

نام كتاب: الإتحاف بحب الأشراف

نويسنده: جمال الدين شبراوى

وفات: ١١٧١ ق

تعداد جلد واقعى: ١

زبان: عربى

موضوع: دوازده امام عليهم السلام

ناشر: دار الكتاب

مكان نشر: قم

سال چاپ: ١٤٢٣ ق

نوبت چاپ: اول

ص: ٥

فهرس المطالب

مقدمة المحقق ٩

نبذة عن المؤلف: ١٠

مؤلفاته: ١٠

منهج العمل فى الكتاب: ١١

مقدمة الناشر ١٥

مقدمة المؤلف ١٩

الباب الأول: فى نبذة من فضائلهم، و قطرة من شمائلهم ٢٧

الباب الثانى: فى أخبار الإمام الحسن، و أخيه الإمام الحسين السّعيدين الشّهيدين ٩٣

و أمّا أخوه الحسين رضى الله عنه ١٢٠

الباب الثالث: فى حكم لعن يزيد، و ما ورد فى أمثاله من الوعيد ١٦٧

الباب الرابع: فى زيارة المشهد الحسينى، و بقية مدافن آل البيت رضى الله عنهم بمصر ١٩٣

ذكر الكرامات ٢٠٣

ذكر إحياء يوم الثلاثاء ٢٠٥

ص: ٦

فمما قلته فيه ٢١٧

الباب الخامس: فى أخبار بقية آل بيت النبوة ذوى المجد، و الفتوة ٢٣١

أمّا عبد الله عليه السلام ٢٣٩

و أمّا آمنة عليها السلام والدة محمد نبينا صلى الله عليه و آله و سلم ٢٤٥

و أمّا خديجة الكبرى ٢٤٩

و أمّا ابنتها فاطمة الزهراء ٢٥٥

و أمّا ولداها السيّدان الشّهيديان القمران المنيران ٢٥٨

و الثانى من الأئمة زيد بن الحسن بن على رضى الله عنهم ٢٦٠

الثالث من الأئمة الحسن بن الحسن بن على رضى الله عنهم ٢٦٢

الرابع من الأئمة على زين العابدين ٢٦٥

الخامس من الأئمة محمد الباقر ٢٧٩

السّادس من الأئمة جعفر الصّادق ٢٨٩

السّابع من الأئمة موسى الكاظم ٢٩٥

الثّامن من الأئمة علىّ الرّضا ٣١٢

الثّاسع من الأئمة محمّد الجواد ٣٤٨

العاشر من الأئمة علىّ الهادي ٣٦١

الحادي عشر من الأئمة الحسن الخالص ٣٦٤

الثّاني عشر من الأئمة أبو القاسم محمّد ٣٦٩

الباب السّادس: فى شىء من غرر الكلام الّتى تحلت بها منهم جباه اللّيالى، و الأيام ٣٨١

نبذة من كلام الإمام الحسن رضى الله عنه ٤١٠

نبذة من كلام أخيه الإمام الحسين رضى الله عنه ٤١١

ص: ٧

نبذة من كلام ولده زين العابدين رضى الله عنه ٤١٣

نبذة من كلام ولده محمّد الباقر رضى الله عنه ٤١٦

نبذة من كلام جعفر الصّادق بن محمّد الباقر ٤١٨

نبذة من كلام موسى الكاظم بن جعفر الصّادق ٤٢١

نبذة من كلام الإمام علىّ الرّضا بن موسى الكاظم ٤٢٢

نبذة من كلام الإمام محمّد الجواد بن علىّ الرّضا ٤٢٣

نبذة من كلام الإمام علىّ الهادي ٤٢٥

المعروف بالعسكرى ابن محمّد الجواد ٤٢٥

نبذة من كلام الإمام عبد الله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ٤٢٧

الباب السابع: في حكايات مكارمهم الكثيرة، و مراحمهم الشهيرة ٤٢٩

الباب الثامن: في حوادث الزّمان، و ما أوقعه الدهر الخوان بالأكابر، و الأعيان ٤٥١

ص: ٩

مقدّمة المحقّق

اللّهمّ إنّني أحمدك حمدا بعد حمد عليّ ما أنعمت عليّ من نعمك، اللّهمّ و فك عنقي من الحرص عليّ زخرف الدّنيا، و لا تجعلني بالشّقىّ المخدول، و العرض المبدول، من لا يبالي إذا سلمت ثروته، و رشح بالباطل إنأؤه، و رقني إلى رتبة القناعة عن الدّار التي اقترفت فيها المعاصي، و تداركني بلطف خفيّ منك، إذا داع الموت صيّت، و حيّ لا محالة ميّت، و كلّ ميّت منشور، و خلق منشور، و عمل محسوب، و ميزان منصوب، فأسألك اللّهمّ أن تصلّي عليّ خاتم أنبيائك، و سيّد أحبائك و أصفيائك، محمّد و آله عترة الهدى، و التّقى، المتواصين بالحقّ، بل هم الحقّ، لا يحدون عن نهجه اللّجب، فنفوسهم رواسي الحلم، و قلوبهم معادن العلم، أن تجعل عقيدتي، و ما خطّ بناني، و ما خطر بجناني خالصا لك، و من أجلك، و أهدى ثوابه إلى من رفدني، و رفدتني بالخير، و الحكمة، و خلّت عنهم الدّيار كأن لم ينعوا، و كفى بمكانهم واعظا لي، و موقظا عن غفلتي، اليوم عزاء في كلف و كرب، و غدا جزاء بزلّ و قرب، فمن استوحش المنكرات استأنس عند السّكرات بالنّظر إلى الأرائك، و طوبى لمن سرّه المعروف فاهتزّ، و ساءه المنكر

ص: ١٠

فاشمأزّ، أوّاه من خوف العقاب أوّاب، توّاب إلى نيل الثّواب وّتاب، المؤمن راهب راغب، ساغب لاغب، إن رأى من نفسه جماحا ألجم و حجر، و إن أحسنّ منها مطعمها ألجمها الحجر.

نبذة عن المؤلّف:

هو العلامّة الشّيخ جمال الدين أبي محمّد عبد الله بن محمّد بن عامر بن شرف الدين القاهري الشّافعي الشّهير بالشّبراوي، فقيه، أصولي، محدث، مطلع، مؤرخ، أديب.

ولد الشّيخ عبد الله الشّبراوي سنة «١٠٩١هـ - ١١٧٢هـ».

تصدر للإقراء، و التّدريس بالجامع الأزهر، ثم تولّى المشيخة لجامع الأزهر سنة ١١٣٧ هـ، بعد ما انقلت مشيخة الأزهر إلى الشّافعية فتولاها رحمه الله تعالى في حياة كبار العلماء، بعد أن تمكن و حضر الأشياخ، و سمع الأولية، و أوائل الكتاب، و لم يزل يترقى في الأحوال، و الأطوار، و يفيد، و يملئ، و يدرس، و يدرس حتّى صار أعظم الأعظم في مصر ذا جاه و منزلة عند

رجال الدولة، و الامراء، و نفذت كلمته، و صار لأهل العلم فى مدته رفعة مقام، و مهابة عند الخاص و العام، و أقبلت عليه العلماء، و هادوه بأنفس ما عندهم «١»، و كان عارفا متفننا، له النثر الرائق، و النظم الطلى. مات بالقاهرة، و دفن بمقبرة المجاورين «٢».

مؤلفاته:

له عدد من المؤلفات منها:

١- ديوانه (منائح الإلطف فى مدائح الأشراف)، مرتب على حروف المعجم

(١) انظر، الجبرتي: ٢٠٨ / ١.

(٢) انظر، ترجمته فى سلك الدرر للمرادى: ١٠٧ / ٣.

ص: ١١

و يليه تخميس إبراهيم المشهور بالوعيطى البعلبكى على القصيدة المنسوبة للسيد الشريف على بن موسى الرضا بولاق ١٢٨٢ هـ مطبعة شرف ١٣٠٢ هـ «١».

٢- شرح الصدر بغزوة بدر، جمع فيه اسماء الصحابة البدرين، و طرفا من مناقبهم الدالة على علو مراتبهم فرغ من جمعه سنة ١١٦٤ هـ ثم أضاف إليه زيادات تشتمل على تواريخ الخلفاء بالاختصار إلى زمن السلطان عثمان بن مصطفى سنة ١١٦٨ هـ ألفه بأمر المولى الشريف عبد الله باشا وزير الديار المصرية ضمن مجموعة رقم «٢٩»، و يليه غزوة حنين، و الطائف، و سرية أوطاس تأليف الشيخ محمد أبى الوفا الحسينى جمعها من السيرة الحلبية طبع مصر الحجر ١٢٩٧ هـ، و طبع مطبعة شرف سنة ١٣٠٥ هـ.

٣- عنوان البيان و بستان الأذهان و هو مجموع حكم، و نصائح، و مواعظ، و أمثال رتبه على سبعة أساليب، و أعقب كل أسلوب بضرب مثل طبع حجر فى مصر ١٢٨٢ هـ.

٤- نزهة الأبصار فى رقائق الأشعار.

٥- و هذا الكتاب الذى بين أيدينا «الإتحاف بحب الأشراف» «٢»

منهج العمل فى الكتاب:

من حسن الحظ أنّ الكتاب الذي قام عملنا عليه هذا، يقع في (١١٩) صفحة مطبوع بهامشه كتاب حسن التّوسل في آداب زيارة أفضل الرّسل للشيخ عبد القادر

(١) انظر، إيضاح المكنون: ٥٦٥ / ٢.

(٢) انظر، ترجمته في الخطط التّوفيقية لعلی مبارک: ٣١ / ٤، كنز الجوهر للزياتي: ١٢٧، الأعلام للزركلي: ١٣٠ / ٤، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ١٢٤ / ٦، هدية العارفين للبغدادي: ١ / ٤٨٣.

ص: ١٢

الفاكهي، وكذا كتاب إحياء الميت في الأحاديث الواردة في آل البيت للإمام السيوطي رحم الله الجميع، و اسكنهم المكان الرّفيح، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وأخويه بمصر، وذلك بالمطبعة العامرة الشرقية الثابت محل إدارتها بشارع الخرنفش من مصر المحمية، وكان ذلك في الأوّل من الرّبيعين من عام ١٣١٨ هجرية، حسب النسخة المصورة في مكتبة آية الله العظمى السيّد المرعشي النجفي رحمه الله تحت الرقم «٥٦١٥٠»، وكذلك يقع في ٢٧٧ صفحة طبع المطبعة الأدبية بمصر، سوق الخضار القديم، طبع على نفقة السيّد محمّد زاهد، والسيّد محمّد أمين الخانجي، وكان الفراغ من الطّبع في أواخر ذي القعدة الحرام من سنة ألف و ثلاثمائة وستة عشر هجرية، و طبع قبلها سنة ١٣١٣ هـ، و بعدها سنة ١٣١٧ هـ، و أعيد طبعة في إيران بالافست على هذه الطّبعة سنة ١٤٠٤ هـ، و طبع طبعة ثانية من قبل منشورات الشّريف الرّضي سنة ١٣٦٣ هـ، على صاحبها أفضل الصّلاة و السّلام.

و بما أنّي وجدت النسخ كلّها ذات نصّ واحد في المتن لا إختلاف فيه، فقد اعتمدت على نسخة المطبعة الأدبية بمصر لوضوحها، و لذا وضعت مقدمة الناشر كما هي مكتفيا بها؛ و كذلك اكتفت بها مؤسسة دار الكتاب الإسلامي كمقدمة لهذا الكتاب، لما فيها من معان ذات مضمون عال في حقّ أهل البيت عليهم السّلام.

هذا، و قد قمت بتحقيق هذا الكتاب بعد ما طلب مني أستاذنا العزيز صاحب مؤسسة دار الكتاب الإسلامي بتوثيق الكتاب، و تصحيحه على النّحو التّالي:

١- إنّ تعلّيقی علی بعض الموارد التي ذكرها الشّبراويّ العارف كان من باب المقارنة، و المقايسة مع المذاهب الأخرى. و كذلك لم اکتف بحديث واحد كما يذكر الشّبراوي، بل حاولت استقصاء جاهد إمكانی تثبيت الأحاديث الاخرى الواردة بهذا المعنى لأجل أن يتعرّف القاريّ الكريم على فضائل أهل البيت عليهم السّلام.

٢- خرجت معظم الآيات القرآنية التي وردت في الكتاب، و عرضتها على

ص: ١٣

المصحف الشريف.

٣- إرجاع الأحاديث الشريفة إلى كتب الصحاح، و كتب الحديث الأخرى.

٤- خرجت جميع الأقوال من منابعها الأصلية، و نسبت كل قول إلى صاحبه.

٥- عملت فهرس فنية للكتاب، و للآيات الشريفة، و الأحاديث النبوية، و أبيات الشعر، و المصادر، و المراجع.

سامى الغيرى

ص: ١٥

مقدمة الناشر

بحمدك ابدعت نظام العالم على أحسن تقويم، و جعلت واسطة هذا العقد النظيم، آل بيت نبيك الكريم، و شكرا لك اصطفتهم مصاييح للوجود، و مفاتيح للكرم و الجود، سبحانك لا احصى ثناء عليك جعلتهم لهذا الكون أمانا، فالحمد لك حمدا يوافق نعمك، و يكافى مزيدك على ما أوليتنا امتنانا، و الصلاة و السلام على مؤسس مجدهم، و مطلع شمس سعدهم، جدّهم سيدنا محمد المصطفى، أجل كلّ منتخب و مصطفى، ما لمحت لمحات أنوارهم، و عبقث نفحات أسرارهم.

أما بعد، فإننى كنت قبل ريعان الشباب شغوفا بحبّ آل سيد الأحياب.

دامت عليه صلاة خلاق الورى و سلامه ما غرّدت ورقاء

عكوفاً على اقتطاف أزهار أخبارهم، ولو عا باجتناء محاسن آثارهم، و كنت أودّ أن أنتظم فى سلك خدمة هذا البيت، و أكون من المحسوبين على أعتاب هذا الرّحاب الذى لا «لو» فيه، و لا «ليت».

إن رمت تمدح قوما لربنا لا لعله

ص: ١٦

هم النجوم الأهله

فامدح سراة كراما

حديثهم عن أبيهم

عن جبرائيل عن الله

بجمع طرس أنظم فيه من درر

مآثرهم ما انتشر

و أجمع في طيه من غرر

فضائلهم ما انتشر»١»

و كنت في ذلك أقدم رجلا و أواخر أخرى، لعلمي بأن هذه الرتبة القعساء «٢» تسقط دونها الأمانى حسرى، حتى ناولنى الدهر بيد الأسعاف، كتاب الإتحاف بحب الأشراف، نظم بنان الأديب الأريب النور الضاوى، و البحر الراوى، العلامة الشيخ عبد الله بن محمّد الشبراوى، روح الله روحه، و جعل من الرّحيق المختوم غبوقه، و صبوحه، فإذا هو سفر أسفر عن وجوه تلك الحور الحسان، و كتاب كتب لقارئه منشور التّهانى ببلوغ الأمان، جمع فيه مؤلفه فأوعى، و سعى فشكر الله له ذلك المسعى.

كتاب حوى من وصف آل محمّد

محاسن آثار أحاسن أوصاف

به الفاضل الشبراوى أتحف عصره

لذاك دعوه فى البرايا بإتحاف

فأحببت أن ابرزه فى قالب الطبع، ليعم به إن شاء الله تعالى النفع، و قد كتبت عليه فى بعض المقامات ما يجلى ديجورها، و يجلى بعقود لثالته من حوره نحورها. و إنى و إن لم أكن لما هنالك أهلا. و لا لذلك الرّوض طلا، و لا و بلا، لكن.

عناية ربّ الخلق جلّ جلاله

قضت لى بكونى للمجلى مصليا

(١) تنسب هذه الأبيات لأحد شعراء المغاربة. انظر، مناقب آل أبى طالب: ٣/ ٥١٥، قريب منه، رشفة الصّادى: ١٢٢.

(٢) قعس قعسا، و عزة قعساء ثابتة، و رجل أقعس، ثابت، و تقعوس الرجل عن الأمر أى تأخر، و لم يتقدم فيه. انظر، لسان العرب: ١٧٧/ ٤، تاج العروس: ٢١٩/ ٤.

ص: ١٧

فدونك أيها المحبّ كتابا مستطابا:

لطفه المصطفى العجب العجبا

حوى من نعت آل خير آل

و جمع من محاسن فضائلهم خلاصة، و لبالب.

أَمَاتَنَا اللَّهُ عَلَى حَبِّهِمْ

و حَبَّ طَه المصطفى جدّهم

لعلنا نحشر يوم الجزاء

في حزيهم فالفوز في ودهم

يسرّ الله لنا الإعانة، والعناية. و عاملنا بالحسن في البداية، و النهاية، آمين.

محمد أمين خانجي

ص: ١٩

مقدمة المؤلف

يقول الفقير عبد الله بن محمد بن عامر الشيراوي الشافعي.

الحمد لله الذي أوجب حبّ محمد صلى الله عليه وآله و سلم، على جميع الأنام، و قرن بحبه حبّ آله «١»، و أصحابه الكرام «٢». و الصلاة و السلام على أزكى البرية، و الآل و الصّحب،

(١) يقصد بذلك آل الرسول صلى الله عليه وآله الذين خصّهم الله بالمكانم، و الفضائل، و نزّههم عن النقائص بقوله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا الأحزاب: ٣٣. و فرض مودتهم على جميع المسلمين بقوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى الشورى: ٢٣.

و ما أحسن قول الصّاحب بن عباد فيهم حيث قال: هم - و الله - الشجرة الطيبة، و الغمامة الصّيبية، و العلم الزّاهر، و البحر الذي ليس يدرك له آخر الفضل العلوي، و الفخر الحسنی، و الإباء الحسيني، و الزهد الزينبي، و العلم الباقری، و الحديث الصادقي، و الحلم الكاظمي، و التّفنّن الرضوي، و المعجز الجوادی، و البرهان الهادي، و خذ إلى الحسن، و ابنه من روح الفضل، و غصنه، إمام بعد إمام، يعتمّ بالنبوة، و يتقمّص بالإمامة، و يتمنطق بالكرامة (ينابيع المودة: ١ / ٤ طبعة ٧ قم منشورات الشّريف الرضي).

(٢) الصّحابة لغة: الصّاحب. و جمعه: صحب، و أصحاب، و صحاب، و صحابة. و الصّاحب: المعاشر -

ص: ٢٠

- و الملازم، أو المجالس، أو المشايخ. و لا يقال إلّا لمن كثرت ملازمته، و إنّ المصاحبة تقتضى طول لبثه. (انظر لسان العرب، و مفردات الرّاعب، و تاج اللّغة للجوهري، و تاج العروس للزبيدي، و المعجم الوسيط، و القاموس المحيط للفيروزآبادي، و مختارات الصّاحح للرازي).

أما في القرآن الكريم فقد جاء ذكر: أصحاب، و صاحبة، و صاحبهما، و أصحابهم، و صاحبتهم، و تصاحبني.

و كل واحدة من هذه الألفاظ، و غيرها تدلّ على معنى، لأنّ الصّحبة تكون بين اثنين أو طرفين.

و لا بدّ أن تضاف إلى اسم كما في قوله تعالى: يا صاحِبِي السّجْنِ و أصحابُ موسى و غير ذلك. (انظر سورة الكهف: ٣٧، لقمان: ١٥، النساء: ٣٦، التوبة: ٤٠، القمر: ٢٩، النجم: ٢، سبأ: ٤١، يوسف:

٣٩ و ٤١، الذّاريات: ٥٩. و انظر التفاسير لهذه الآيات كتفسير ابن كثير: ١ / ٤٩٤، و ٢ / ٣٥٨ و ٣ / ٩٢ و ٤٤٤ و ٤ / ٢٦٥).

أما تعريف الصّحابي عند أهل السنّة: فهو من لقي النّبيّ صلّى الله عليه و آله مؤمنا به، و مات على الإسلام.

(الإصابة لابن حجر: ١ / ١٠). و لسنا هنا بصدد مناقشة التعريف.

و يرى أهل السنّة أنّ الصّحابة كلّهم عدول، إذ ثبت أنّ الجميع من أهل الجنّة، و أنّه لا يدخل أحد منهم النّار. (الإصابة: ١ / ٩ و ١٠).

أما مدرسة أهل البيت عليهم السّلام: فترى أنّ لفظ «الصّحابي» ليس مصطلحا شرعيا، و إنّما شأنه شأن سائر مفردات اللّغة العربية. و الصّحبة تشمل كلّ من صحب النّبيّ صلّى الله عليه و آله، أو رآه، أو سمع منه، فهي تشمل:

المؤمن، و المنافق، و العادل، و الفاسق، و البرّ، و الفاجر، و لذا يقول السيّد مرتضى الرضوي: الشيعة يوالون أصحاب محمد صلّى الله عليه و آله الذين أبلوا البلاء الحسن في نصرّة الدّين، و جاهدوا بأنفسهم و أموالهم.

(آراء علماء المسلمين للسيّد مرتضى الرضوي: ٨٧). حيث قال تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ الحجرات: ١٥. و قال تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ، التوبة: ١١٩.

و الخلاصة: أنّ الشيعة يقولون بعدالة المتصف بالعدالة من الصّحابة فقط، و لذا نراهم يردّدون الأدعية الواردة عن الأئمة الأطهار بحقّ الصّحابة كدعاء الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السّلام حيث يقول: لقد رأيت أصحاب محمد صلّى الله عليه و آله فما أرى أحدا يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثا غربا، و قد باتوا سجّدا و قياما، يراوحن بين جباههم، و خدودهم، و يقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأنّ بين -

ص: ٢١

و الأزواج «١»، و العترة، و الذّرية.

- أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبلّ جيوبهم، و مادوا كما يمد الشجر يوم الرياح العاصف، خوفا من العقاب، و رجاء للثواب. (نهج البلاغة تحقيق الدكتور صبحى الصّالح: ١٤٣).

إذن، فأتّهام الشيعة بسبّ الصّحابة و تكفيرهم جميعا هو اتّهام باطل لا يمتّ إلى التّشيع بسبب (انظر الشيعة فى الميزان للعلامة محمّد جواد مغنية: ١٥).

كان و لا زال معظم الشيعة يتورّعون عن شتم أحد من الصّحابة و التّابعين (انظر هوية التّشيع للدكتور الشّيخ أحمد الوائلى: ٣٨). و ها هو الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السّلام يقول فى خطبته: إنى اكره لكم أن تكونوا سبّايين. (نهج البلاغة تحقيق صبحى الصّالح: ٣٢٣)، عند ما سمع بعض جنده يسبّون أهل الشّام أيّام حربهم فى صفين.

(١) أزواجه صلّى الله عليه و آله:

١- أوّل أزواجه صلّى الله عليه و آله: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصىّ، تزوجها صلّى الله عليه و آله قبل الوحى و عمره حينئذ خمس و عشرون سنة، و قيل: إحدى و عشرون سنة. و كان عمرها حينئذ أربعين سنة، و أقامت معه أربعاً و عشرين سنة، و لم ينكح عليها امرأة حتى ماتت. و أمّها: فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ، من بنى عامر بن لوى.

و كانت خديجة رضى الله عنها أوسط نساء قريش نسا، و أعظمنّ شرفا، توفيت بعد أبى طالب رضى الله عنه بثلاثة أيّام، و سمى رسول الله صلّى الله عليه و آله ذلك العام بعام الحزن. (انظر جوامع السيرة: ٣١، اسد الغابة: ٧ / ٧٨، المعارف لابن قتيبة: ١٣٢ تحقيق ثروة عكاشة طبعة قم).

٢- و تزوّج صلّى الله عليه و آله بعدها سودة بنت زمعة القرشية العامرية بمكة قبل عائشة. و أمّها: عاتكة بنت عبد مناف من بنى عمر بن معيص، و قيل: هى الشّموس بنت قيس ابن النّجار الأنصارى (انظر اسد الغابة:

٧ / ١٥٧، المعارف: ١٢٣، السيرة لابن هشام: ٤ / ٢٨٣).

٣- ثمّ تزوّج صلّى الله عليه و آله عائشة بنت أبى بكر قبل الهجرة بسنتين، و عمرها حينئذ ستّ سنين، و قيل: سبع سنين، و بنى بها و هى بنت تسع سنين، و توفيت سنة سبع و خمسين، و قد قاربت السبعين، و قيل لها:

ندفنتك مع رسول الله صلّى الله عليه و آله؟ فقالت: إنى قد أحدثت بعده، فادفنونى مع أخواتى، فدفنت بالبقيع، و أوصت إلى عبد الله بن الزبير. (اسد الغابة: ٧ / ١٥٧، الإصابة: ٤ / ٣٤٨، المعارف: ١٣٤).

٤- و تزوّج صلّى الله عليه و آله حفصة بنت عمر بن الخطّاب، و هى أخت عبد الله بن عمر لأمّه و أبيه، و أمّهما:-

٥- زينب بنت مظهر (اخت عثمان). تزوجها صلى الله عليه وآله سنة ثلاث عند أكثر العلماء. و طلقها تطليقة ثم ارتجعها، توفيت سنة خمس وأربعين. (اسد الغابة: ٧ / ٦٥، الإصابة: ٤ / ٢٦٤، المعارف: ١٣٥).

٥- و تزوج صلى الله عليه وآله زينب بنت خزيمة من بنى عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، و كان يقال لها أم المساكين، و ماتت قبله بعد أن قامت عنده ثمانية أشهر. (اسد الغابة: ٧ / ١٢٩، المعارف: ١٣٥).

٦- ثم تزوج أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، و أمها: عمّة النبي صلى الله عليه وآله برّة بنت عبد المطلب. توفيت بعد ما جاءها نعي الإمام الحسين بن علي عليه السلام سنة إحدى و ستين، و هي آخر أمّهات المؤمنين موتاً. (انظر السيرة: ٤ / ٢٩٤، اسد الغابة: ٧ / ٣٤٠، المعارف: ١٣٦). و روى البيهقي: أن أم سلمة حلفت أن لا تكلم عائشة من أجل مسيرها إلى حرب عليّ. فدخلت عليها عائشة يوماً و كلمتها فقالت أم سلمة: أ لم أنهك؟! أ لم أقل لك؟! قالت: إنني أستغفر الله، كلميني، فقالت أم سلمة: يا حائط أ لم أنهك؟! أ لم أقل لك؟! فلم تكلمها أم سلمة حتى ماتت. (المحاسن و المساوي للبيهقي: ١ / ٤٨١ طبعة مكتبة النهضة بمصر).

٧- و تزوج صلى الله عليه وآله جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة المصطلقى. و كان صلى الله عليه وآله قد أغار على بنى المصطلق و هم غارون - لا يشعرون بالجيش - و نعمهم تسقى على الماء، فكانت جويرية ممّا أصاب فتزوجها و حجبها و قسم لها - جعل لها يوماً كسائر زوجاته صلى الله عليه وآله - و كان اسمها برّة فسماها رسول الله جويرية. (انظر اسد الغابة: ٧ / ٥٦، المعارف: ١٣٨، الطبقات: ٨ / ٨٣).

٨- و تزوج صفية بنت حبي بن اخطب النصيرى بن سعية بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبى حبيب بن النصير بن النحام بن ينحوم، من سبط هارون. و هي القائلة له صلى الله عليه وآله فى مرضه الذى توفى فيه: إننى و الله يا نبيّ الله لوددت أن الذى بك بى! فغمرن أزواجه ببصرهنّ، فقال: مضمن، فقلن: من أىّ شيء؟ فقال: من تغامزكنّ بها، و الله إنها لصادقة. و توفيت سنة ست و ثلاثين. (اسد الغابة: ٧ / ١٦٩، المعارف: ١٣٨، الطبقات: ٨ / ٨٦).

٩- و تزوج ميمونة بنت الحارث بن حزن من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، بنى بها بسرف على بعد عشرة أميال من مكّة، و توفيت بسرف سنة ثمان و ثلاثين، دفنت هناك. و قيل سنة إحدى و خمسين. (اسد الغابة: ٧ / ٢٠٢، المعارف: ١٣٧).

١٠- و تزوج زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن -

أما بعد، فما زلت مذكّرت طفلا مولعا بحبّ آل البيت الأطهار، مغرما بسماع ما لهم من كريم الأخلاق، وجميل الأخبار، شغفا به من ينتمون إليه، وحبّا فيمن يحوم صادق شرفهم عليه صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعظم، وكرم، وقد عازمت على خدمة مقامه الشّريف بجمع بعض ما عثرت عليه من مناقبهم، وإبداع ما يشير إلى عالى مراتبهم، تطفلا على هذا الإيوان العالى، و تجسرا على أعتاب ذلك الدّيوان المحجوب عن أمثالى، رجاء الاندراج فى لمحات مجدهم، والدّخول فى عموم شفاعة جدّهم، وجعلت واسطة عقد هذا التّأليف، وقطب رحى هذا التّصنيف. خدمة سيدى الإمام الحسن، وأخيه الإمام الحسين إذ هما الأصل لذلك البيت الشّريف، والغاية لذلك النسب المنيف، ورتبته على ثمانية أبواب، رجاء أن تفتح لى أبواب الجنة يوم المآب.

- أسد بن خزيمه، وهى بنت عمه النّبىّ صلّى الله عليه وآله أمّها: أميمة بنت عبد المطلب، وهى أوّل من مات من أزواجه بعد وفاته، وهى أوّل من حمل فى نعش و كانت خليفة، و كانت عند زيد بن حارثة، و فيها نزلت: وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ الْأَحْزَابِ: ٣٧. (انظر السّيرة:

٢٩٤/٤، المعارف: ١٣٢).

١١- و تزوّج أمّ حبيبة: رملة أو هند بنت أبى سفيان بن حرب الاموية، وأمّها: صفية بنت أبى العاص بن أمية، و كانت تحت عبيد الله بن جحش الأسدى، فتنصّر و هلك بأرض الحبشة. (الإصابة:

٢٩٨/٤، المعارف: ١٣٦).

أما المطلقات فقد تزوّج صلّى الله عليه وآله عمرة، وهى من بنى القرطبات، و هم من بنى بكر بن كلاب، و طلقها و لم يبين بها. و أخرى تزوجها صلّى الله عليه وآله و دخل بها ثم طلقها. و تزوّج صلّى الله عليه وآله أميمة بنت النعمان بن شراحيل الجونية، وهى القائلة له صلّى الله عليه وآله عند ما دخل عليها: أعوذ بالله منك، فقال لها: لقد عدت بمعاذ، ثم سرّحها.

و هناك من النّساء المسلمات من يطلبن من الرّسول صلّى الله عليه وآله أن يتزوّجهنّ، و يهبن له مهورهنّ، و يسمنّ فى السّيرة بالواهبه نفسها للرّسول صلّى الله عليه وآله فاعرضنا عن ذكرهنّ للاختصار. (انظر المعارف: ١٣٩، صحيح مسلم: كتاب الرّضاع: ١٠٦٥ ح ٤٩، صحيح البخارى: تفسير سورة الأحزاب: ٣/ ١١٨ و كتاب النّكاح: ٣/ ١٦٤ و ١٦٥، الطّبقات: ٨/ ١١٢ طبعة اوربا).

ص: ٢٥

الباب الأوّل فى نبذة من فضائلهم، و قطرة من شمائلهم.

الباب الثّانى فى أخبار الإمام الحسن، و أخيه الحسين السيّدين الشّهيدين.

الباب الثالث فى حكم لعن يزيد، و ما ورد فى أمثاله من الوعيد.

الباب الرابع فى زيارة المشهد الحسينى، و بقية مدافن آل البيت بمصر، و أذكر فى هذا الباب نبذة من القصائد التى مدحت بها آل هذا البيت المكرّم، و توسلت فيها بساكن هذا المشهد المعظم.

الباب الخامس فى أخبار بقية آل بيت النبوة، ذوى المجد، و الفتوة.

الباب السادس فى شىء من غرر الكلام التى تحلت بها منهم جباه الليالى، و الأيام.

الباب السابع فى حكايات مكارمهم الكثيرة، و مراحمهم الشهيرة.

الباب الثامن فى حوادث الزمان و ما أوقعه الدهر بالأكابر، و الأعيان، و به يلوح بدر التمام، و يحسن إن شاء الله الختام، و سميته (الإتحاف بحبّ الأشراف)، و ها أنا استعين الله، و أقول، و على الله سبحانه القبول.

ص: ٢٧

الباب الأوّل فى نبذة من فضائلهم، و قطرة من شمائلهم قال صلى الله عليه و آله: «لا يؤمن أحدكم حتىّ أكون أحبّ إليه من ولده و والده، و الناس أجمعين» «١».

(١) افتتح كتابه أىّ المقصود منه بهذا الحديث الشريف تبركا بالأثار النبوية، و الأحاديث المصطفوية، و هذا الحديث الشريف رواه طبيب الحديث، و إمام أهله فى القديم، و الحديث الحافظ الحجّة أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى أكرمه الله برويته، و أسكنه فسيح جنته، و هو على ما فى بعض النسخ، إذن، صحيح البخارى: ٩ / ١ و: ١٤ / ١ ح ١٤ طبعة أخرى.

حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن عليه عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم، قال: «لا يؤمن أحدكم حتىّ أكون أحبّ إليه من ولده و والده و الناس أجمعين».

و فى رواية له عن أبى هريرة: «فو الذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتىّ أكون أحبّ إليه من والده و ولده».

و فى نسخة فى رواية أنس تقديم الوالد على الولد، و على الرواية الاولى جرى المصنف كما ترى، و المراد الحبّ العقلى الاختيارى الذى هو إثارة ما يقتضى العقل رجحانه فإنّ المؤمن إذا علم أنّ النبىّ عليه الصلّاة و السلام لا يأمر و لا ينهى إلّا بما فيه صلاح دينه، و دنياه، و آخرته، و عقباه، و تيقن أنّه عليه الصلّاة و السلام أشفقّ الناس عليه ترجح جانب أمره بمقتضى عقله على غيره، و هذا أوّل درجات الإيمان، و أمّا كماله فهو أن يصير مطيعه تابعا لفعله، و من علامة محبته عليه الصلّاة و السلام نصرته سنته، و إظهارها انتهى. ملخصا من العدوى على الشفاء، و قال العلامة الفقيه المحدث الصوفى محمد ابن أحمد السقيرى

الحلبى المتوفى سنة ست و خمسين و تسعمائة بحلب فى شرحه على البخارى المشهور بالمجالس. و قد روى هذا الحديث
أيضا: مسند أحمد: ٣/ ٢٠٧ و ٢٧٥ و ٢٧٨، مغنى -

ص: ٢٨

و قال له عمر رضى الله عنه: «يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شىء إلا نفسى التى بين

- المحتاج لمحمد بن الشَّيبانى: ٢٢٢ / ٤، صحيح مسلم: ١ / ٤٩، شرح صحيح مسلم: ٢ / ١٥، سنن ابن ماجه: ١ / ٢٦، كشف
القناع للبهوتى: ٥ / ٣٠: الديباج على مسلم: ١ / ٦٠، منتخب مسند عبد بن حميد: ٣٥٥، السنن الكبرى: ٦ / ٥٣٤ و: ٧ / ٤٨١ ح
١١٧٤٤ و ١١٧٤٦، مسند أبى يعلى: ٥ / ٣٧٨ و:

٢٣ / ٦، صحيح ابن حبان: ١ / ٤٠٦، المعجم الأوسط: ٨ / ٣٥٥، مسند الشاميين: ٤ / ١٤ ح ٢٥٩٣ و ص: ٩٢ ح ٣٣٣٨، كتاب
الأربعون الصغرى للبيهقى: ٨٥، كنز العمال: ١ / ٣٧ ح ٧٠ و ٧١ و ص: ٤١ ح ٩١، و: ١٢ / ١٨٣ ح ٣٤٥٨١ و ٣٤٥٨٤، فيض
التقدير شرح الجامع الصغير: ٦ / ٥٧١، الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض: ١٨، سبل الهدى و الرشاد: ١٠ / ٤٧٦ و:
١١ / ٤٣٠، سنن الدارمى: ٢ / ٣٠٧، صحيح البخارى: ١ / ٩، كشف الخفاء للعجلونى: ٢ / ٣٤٤ ح ٢٩٥٥، تفسير ابن كثير: ٢ /
٣٥٦. مع تقديم و تأخير فى عبارة ولده و والده. تدريب الراوى: ٢ / ١٨١، فتح البارى:

١ / ٥٨، حاشية ابن القيم: ١٢ / ٢٨٣، الديباج: ١ / ٦٠، الإيمان لابن مندة: ١ / ٤٣٥، شعب الإيمان:

٢ / ١٣٢، الفردوس بمأثور الخطاب: ٥ / ١٥٣، مسند أبى يعلى: ٥ / ٣٧٨، السنن الكبرى: ٧ / ٤٨١ و:

١٠ / ٣١٩.

(فائدة) قال العلماء: هذا الحديث من جوامع الكلم التى أوتىها صلى الله عليه و آله و سلم، فإنَّ المحبة على ثلاثة أقسام:

محبة إجلال، و اعظام كمحبة الولد للوالد، و محبة شفقة، و رحمة كمحبة الوالد لولده، و محبة مشاكلة، و استحسان كمحبة سائر
الناس، فجمع صلى الله عليه و آله و سلم أصناف المحبة فى محبته، و ليس المراد بمحبة النبى صلى الله عليه و آله و سلم،
اعتقاد تعظيمه، و إجلاله فإنه لا شك فى كفر من لم يعتقد ذلك، (بأنَّ حبَّ محمد صلى الله عليه و آله هو حبَّ لله، و للإنسان،
و إيمان ببناء العقل، و الحرية، و العدل، و لا أحد يبغض محمداً إلا من كان على سنة أبى جهل). و تنزيل الحديث على هذا
المعنى غير صحيح؛ لأنَّ اعتقاد الأعظمية ليس بمحبة، إذ قد يجد الإنسان من نفسه إعظام شخص، و لا يجد محبته، بل المراد
بالمحبة ميل القلب إلى المحبوب، و تعلقه به بعد اعتقاد تعظيمه انتهى. و لو لم يكن من ثواب محبته عليه الصلوة و السلام إلا
الدخول فى زمرة، و التَّشرف بمعبته كما ورد فى الحديث الشَّريف، لكان كافيا و ما أحسن قول الحافظ بن حجر:

اعددته ينفع عند الكرب
و حبه فالمرء مع من أحب

و قائل هل عمل صالح
فقلت حسبي خدمة المصطفى

و لبعضهم:

و صحب النبي هداة الأنام
من الله عفوا و حسن الختام

أحب النبي و آل النبي
و إني لأرجو بحبي لهم

ص: ٢٩

جنبي، قال: لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه، قال: و الذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي، قال: الآن يا عمر «١».

و لما أسلم أبو قحافة «٢» قال الصديق للنبي صلى الله عليه و آله و سلم: «و الذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني من إسلامه، و ذلك أن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك» «٣».

(١) أي الآن قد استقمت إيماناً، و تكملت إيقاناً. و هذا الحديث الشريف رواه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الأيمان، و النذور: ١٤.

لطيفة:

ذكر حجة الإسلام الغزالي - أبو حامد محمد الغزالي الطوسي (٢٥٠-٥٠٥ هـ) مولده و وفاته في الطابيران - قسبة طوس بخراسان - رحل إلى نيسابور، ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، و عاد إلى بلده. نسبته إلى صناعة الغزل، أو إلى غزاة من قرى طوس. له كتب كثيرة منها: إحياء علوم الدين، راجع: ٣ / ١٥٤، تهافت الفلاسفة، المنقذ من الضلال انظر ترجمته في كتاب رجال الفكر، و الدعوة في الإسلام: ٢٠٦، الكويت سنة ١٩٦٩ م، المنتظم لابن الجوزي: ٩ / ١٦٩ طبعة دائرة المعارف حيدرآباد - في الإحياء عن أبي جعفر الصيدلاني - هو أحمد بن جعفر بن محمد بن علي، أبو الحسين الصيدلاني توفي سنة ٣٤٥ هـ (تأريخ بغداد: ٤ / ٢٩٠ رقم «٢٠٠٩») - قال: رأيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم في المنام، و معه جماعة و إذا بملكين نزلا من السماء مع أحدهما طست، و الآخر إبريق فغسل النبي صلى الله عليه و آله و سلم يده، ثم واحد بعد واحد

حتّى أتوا إليّ فقال أحدهما: ليس هو منهم، فقلت: يا رسول الله أنت قلت المرء مع من أحبّ و أنا أحبك و أحب هؤلاء فقال
النبيّ صلى الله عليه و آله و سلّم: صبّوا على يده فإنّه منهم، انتهى سفيرى.

انظر، مسند أحمد: ٢٣٣ / ٤ و ٣٣٦، فتح البارى: ١١ / ٤٥٨، سبل الهدى و الرّشاد للصالحى الشّامى: ١٠ / ٤٧٦ و: ١١ / ٤٣٠،
تأريخ واسط: ١ / ٢١٨، تفسير ابن كثير: ٣ / ٤٦٨ و ٤٦٩.

(٢) أبو قحافة بضم القاف: هو عثمان بن عامر والد أبى بكر الصّديق رضى الله عنه، عاش بعد ابنه الصّديق، و لم يمت خليفة و
أبوه حتى إلّا الصّديق رضى الله عنه، كما ذكره الحافظ السيوطى. انظر، سبل الهدى و الرّشاد:

٥ / ٢٩١، الاستيعاب: ٢ / ٢٣٤، تذكرة الحفاظ: ١ / ٢، صفوة الصّفوة: ١ / ٨٨، الإصابة: ٢ / ٣٣٣.

(٣) انظر، الرياض النضرة: ١ / ٤٥، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ١٤ / ٦٨ الطّبعة الثّانية، الإصابة:

٧ / ١١٢ و ١١٦، تأريخ مدينة دمشق: ٦٦ / ٣٢٧، سبل الهدى و الرّشاد: ١١ / ٤٣١، مجمع الزّوائد: -

ص: ٣٠

و قال عمر: «لأنّ يسلم العباس أحبّ إليّ من أن يسلم الخطاب؛ لأنّ ذلك أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم»
«١».

و قتل مع النبيّ صلى الله عليه و آله و سلّم يوم أحد زوج امرأة من الأنصار، و أبوها، و أخوها، فلما بلغها موتهم قالت: «ما
فعل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم، قالوا: هو بحمد الله كما تحبين، قالت:

أرونيه حتّى أنظر إليه، فلما رأته اطمأنت، و قالت: كلّ مصيبة بعدك جليل أىّ صغيرة» «٢».

و قيل لعلىّ رضى الله عنه، كيف كان حبّكم لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم قال: «كان رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلّم أحبّ إلينا من أموالنا، و أولادنا، و آبائنا، و أمهاتنا، و من الماء البارد على الظّمأ» «٣».

- ٦ / ١٧٤، المعجم الكبير: ٩ / ٤٠ و: ٢٤ / ٨٩، كنز العمال: ٦ / ٤٨٨ ح ١٧٤١٨ و: ١٣ / ٥٤٧ ح ٢٣٧٤٢٨، الطّبقات الكبرى:
٥ / ٤٥١، حياة الصّحابة: ٢ / ٣٤٤، سيرة المصطفى: ٢٠٨، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢ / ٢٢.

(١) انظر، مجمع الزّوائد: ٩ / ٢٦٨، كنز العمال: ١٣ / ٥١٧ ح ٣٧٣٣٠، تفسير ابن كثير: ٢ / ٣٣٩، فتح القدير: ٢ / ٣٢٧،
تأريخ مدينة دمشق: ٢٦ / ٢٩٥، البداية و النّهاية: ٣ / ٣٦٣، السّيرة النبوية لابن كثير: ٢ / ٤٦٠، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى:
٢ / ٢٢.

(٢) انظر، السيرة النبوية لابن هشام: ٣/ ١٠٥ و ص: ٦١٤، مغازى الواقدي: ١/ ٢٩٢، تأريخ الطبري:

٢/ ٢١٠، البداية و النهاية: ٤/ ٥٤، مجمع الزوائد: ٦/ ١١٥، الكامل فى التاريخ: ٢/ ١٦٣، تأريخ الخميس: ١/ ٤٤٤، حياة الصحابة: ٢/ ٣٥٦، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢/ ٢٢، عيون الأثر لابن سيد الناس: ١/ ٤٣٠، السيرة النبوية لابن كثير: ٣/ ٩٣، سبل الهدى و الرشاد: ٤/ ٣٢٨ و:

١١/ ٤٣١.

(٣) ساق هذا الخبر، و ما قبله فى الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢/ ٢٢، مستدرک الحاكم: ٣/ ١٤١، مناقب الخوارزمي: ٢٣٦٢، شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي: ٢/ ٣٦٨، المعجم الكبير:

١٨/ ١١٠. قال الشهاب أحمد الهراوى الحلبي المتوفى سنة ١٢٢٤ هـ بمدينة حلب فى ترجمة على كرم الله وجهه فى كتابه فتح الرحمن: هو العلم الذى لا يلتبس، و الفرد الذى لا يشتبه، كان أبوه عمّ-

ص: ٣١

- النبى صلى الله عليه و آله و سلم محبا له، رادا عنه ضرر قريش، و ما نالت قريش من النبى صلى الله عليه و آله و سلم ما نالت إلا بعده، و من شعره مخاطبا للنبي صلى الله عليه و آله و سلم:

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفيننا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة و ابشر بذاك و قر منك عيوننا

و دعوتى و عرفت أنك ناصحى و لقد صدقت و كنت ثم أمينا

و عرضت ديننا قد علمت بأنه من خير أديان البرية دينا

لو لا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا

و راوده النبى صلى الله عليه و آله و سلم حين دنت منه الوفاة على الإسلام و ألح عليه، و لقنه كلمة التوحيد: و قال له: يا عم قلها، و لو فى أذنى. و فى رواية أن العباس بشر النبى صلى الله عليه و آله و سلم بأنه حرك بها شفتيه، و ذكر بعض أهل الكشف أن الله أحياه للنبي صلى الله عليه و آله و سلم، بعد موته، و آمن به كأبويه.

و هذه الأبيات من قصيدته التونية التى قالها «أبو طالب» لرسول الله صلى الله عليه و آله لما أخافته قريش أولها:

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم

حتى أوسد في التراب دفينا

قال السيّد أحمد زيني دحلان في أسنى المطالب: ١٤ «إنّ هذا البيت الأخير موضوع أدخلوه في شعر أبي طالب و ليس من كلامه». لكن العلامة الأميني قال: هب أن البيت الأخير من صلب ما نظمه أبو طالب فإن أقصى ما فيه أن العار، و السبّة اللذين كان أبو طالب يحذرهما خيفة أن يسقط محلّه عند قريش، فلا تتسنى له نصره الرسول المبعوث صلى الله عليه و آله إنّما منعاه عن الإبانة، و الإظهار لاعتناق الدّين، و إعلان الإيمان بما جاء به النّبي الأمين، و هو صريح قوله: لوجدتني سمحا بذاك مبينا. أي مظهرا، و أين هو عن اعتناق الدّين في نفسه، و العمل بمقتضاه من النّصرة و الدّفاع؟ و لو كان يريد به عدم الخضوع للدّين لكان تهافتا بيّنا بينه و بين أبياته الأولى التي ينصّ فيها على أن دين محمد صلى الله عليه و آله من خير أديان البرية دينا، و أنّه صلى الله عليه و آله صادق في دعوته أمين على أمّته.

انظر تفسير التّعلبيّ و الّذي قال فيه «قد اتّفق على صحّة نقل هذه الأبيات عن أبي طالب مقاتل، و هبة الله بن عباس، و القسم بن محضرة، و عطاء بن دينار، ديوان أبي طالب: ١٢، السّيرة النبوية لزيني دحلان هامش السّيرة الحلبية: ١ / ٩١ و ٢١١، شرح ابن أبي الحديد: ٣ / ٣٠٦، تاريخ أبي الفداء:

١ / ١٢٠، فتح الباري: ٧ / ١٥٣، الإصابة: ٤ / ١١٦، المواهب اللّدينية بالمنح المحمدية للقسطلاني:

١ / ٦١، تاريخ ابن كثير: ٣ / ٤٢، الواحدى في أسباب النّزول: ١٦١، في تفسير قوله تعالى: وَ هُمْ -

ص: ٣٢

و كان أصحابه صلى الله عليه و آله و سلّم بعد موته إذا ذكروه خشعوا، و اقشعرت جلودهم، و بكوا.

و قال مالك «١» للمنصور: «يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإنّ

- يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ يَنْأَوْنَ عَنْهُ، الأنعام: ٢٦.

و يجتمع علىّ رضی الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه و آله من حيث التّسب في عبد المطلب الجد الأدنى، و ينسب إلى هاشم فيقال القرشي، الهاشمي و لم يزل اسمه كقدره في الجاهلية و الإسلام عليّا و يكنى أبا الحسن، و أبا تراب، كناه بها رسول الله صلى الله عليه و آله و كانت أحبّ الكنى إليه.

اسلم و هو ابن سبع سنين، و قيل غير ذلك، و شهد المشاهد كلّها إلّا تبوك؛ فإنّه صلى الله عليه و آله خلّفه في أهله، و له الفضائل الجمّة و المناقب العظيمة، و الكلام فيها بحر لا ساحل له.

قال السّعد التّفّازاني: لم يرد في الفضائل ما روى لعليّ رضی الله عنه انتهى ملخصا.

قلت: و من عجيب فضائله كرم الله وجهه ما ورد في الحديث الشَّرِيف النَّظْرُ إِلَى عَلِيٍّ عِبَادَةً، و هو ثابت. قال العَلَّامة الشُّوكَانِي فِي مَوْضُوعَاتِهِ عَقِبَ أَنْ تَكَلَّمَ عَلِيٌّ هَذَا الْحَدِيثَ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ فَظَهَرَ أَنَّ الْحَدِيثَ مِنْ قِسْمِ الْحَسَنِ لِغَيْرِهِ لَا صَحِيحًا وَلَا مَوْضُوعًا. انظر، المستدرک علی الصَّحیحین: ۳ / ۱۵۲، لسان المیزان: ۲ / ۲۲۹ و: ۳ / ۲۳۷، مجمع الزوائد: ۹ / ۱۱۹، مسند الربیع، ۱ / ۴۴۱، المعجم الكبير:

۱۰ / ۷۶، الفردوس بمأثور الخطاب: ۲ / ۲۴۴ و: ۴ / ۲۹۱، حلیة الأولیاء: ۲ / ۱۸۳ و: ۵ / ۵۸، سر أعلام النبلاء: ۱۵ / ۵۴۲، میزان الاعتدال فی نقد الرجال: ۲ / ۲۵۷ و: ۵ / ۲۸۶، تاریخ بغداد:

۱۲ / ۳۵۱، الإصابة: ۸ / ۱۰۷، تالی تلخیص المتشابه: ۲ / ۳۶۵، كشف الخفاء: ۲ / ۴۲۱. و سیأتی فی الكتاب قریبا ذکر شیء من فضائله، و فی آخره ذکر وفاته.

(۱) هو إمام دار الهجرة، و عالم المدينة المنوه به فی حدیث: یوشک أن یضرب الناس أكباد الإبل یطلبون العلم فلا یجدون عالما أعلم من عالم المدينة. انظر، سنن الترمذی: ۴ / ۱۵۲، تنویر الحوالمک لجلال الدین السیوطی: ۴، حاشیة رد المحتار لابن عابدين: ۱ / ۲۵۹، تحفة الاحوذی: ۷ / ۳۷۳، كنز العمال: ۱۲ / ۸۴ ح ۳۴۰۹۹، التَّعْدِيلُ وَ التَّجْرِیحُ لِسَلِيمَانَ بْنِ خَلْفِ الْبَاجِي: ۲ / ۷۶۵، تهذيب الكمال:

۲۷ / ۱۱۷، سير أعلام النبلاء: ۸ / ۳۷۴، تهذيب التهذيب: ۵ / ۲۶۵، البداية و النهاية: ۶ / ۲۸۱ و:

۱۸۷ / ۱۰.

- لكن هذا الحديث محتمل لغيره من علماء المدينة المنفردين في زمنهم - المشهور الفضائل، الكثير المناقب ولد رضى الله عنه سنة إحدى و تسعين و قيل: غير ذلك، و توفي سنة تسع و سبعين و مائة. انظر، وفيات -

ص: ۳۳

اللَّهِ تَعَالَى أَدَبٌ قَوْمًا فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ «۱»، و مدح قوما فقال: إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِتَتَّقُوا لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ «۲»، و ذم قوما فقال: إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ «۳»، و إِنَّ حَرَمَتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ مِيتَا كَحَرَمَتِهِ حَيًّا «۴».

و كان رضى الله عنه إذا ذكره عليه الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وَ انْحَنَى، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: «لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ لَمَا انْكَرْتُمْ عَلَيَّ مَا رَأَيْتُمْ، لَقَدْ كُنْتُ أَرَى مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدَرِ لَا يَكَادُ يَمْلَى حَدِيثَنَا إِلَّا بَكَى حَتَّى يَرِحِمَهُ النَّاسُ» «۵».

- الأعيان: ۴ / ۱۳۵، تهذيب التهذيب: ۱۰ / ۵، طبقات الفقهاء: ۴۲، سير أعلام النبلاء: ۶ / ۴۸ تحت رقم «۳۱۶»، الديباج المذهب: ۱۱، تذكرة الحفاظ: ۱ / ۱۹۳.

فائدة:

نظم بعضهم ميلاد عمر، و وفاة الأئمة الأربعة كما جاء في إعانة الطالبين لبرى الدمياطى: ١ / ٢٥، و حاشية رد المحتار لابن عابدين: ١ / ٧١، فقال:

تأريخ نعمان يكن سيف سطا
و الشافعى صين ببر ند
فأحسب على ترتيب هذا الشعر
و مالك فى قطع جوف ضبطا
و أحمد بسبق أمر جعد
ميلادهم فموتهم كالعمر

(١) الحجرات: ٢.

(٢) الحجرات: ٣.

(٣) الحجرات: ٤.

انظر، القصة فى الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢ / ٤١، دفع السببة عن الرسول للحصنى الدمشقى:

١٤٠، بحار الأنوار: ١٧ / ٣٣، سبل الهدى و الرشاد: ١١ / ٣٤٩ و: ١٢ / ٣٩٥، الغدير: ٥ / ١٣٥.

(٤) انظر، مواهب الجليل للحطاب الرعىنى: ١٤، كشف القناع: ٢ / ٦٠٠، تفسير القرطبى: ١٦ / ٣٠٧، تفسير الثعالبى: ٥ / ٢٦٨،

سبل الهدى و الرشاد: ١٠ / ٤٥٣ و: ١١ / ٤٣٩ و: ١٢ / ٣٩٥.

(٥) انظر، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢ / ٤٢، سبل الهدى و الرشاد: ١٢ / ٣٩٥، الإمام جعفر -

ص: ٣٤

و كان جعفر بن محمد كثير الدعاية، و التّبسم، و إذا ذكر عليه الصّلاة و السّلام عنده أصفر لونه، و ما رأيتة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم إلّا على طهارة، و لقد كنت أرى عبد الرحمن بن القاسم «١» يذكره عليه الصّلاة و السّلام فيصير كأنّه نزع منه الدّم، و قد جفّ لسانه فى فيه هيبه له عليه الصّلاة و السّلام «٢».

و لقد كنت أتى عامر بن عبد الله بن الزبير «٣» فإذا ذكر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم بكى حتّى لا يبقى فى عينه دمع «٤».

و لقد رأيت صفوان بن سليم إذا ذكر عليه الصلّاة و السّلام بكى حتّى يتركه النّاس «٥».

و كان مالك رضى الله عنه لا يحدث إلّا على وضوء، و إذا أتى إليه طالبوا العلم، قال:

«تريدون الحديث، أو المسائل! فإنّ قالوا المسائل خرج إليهم، و إن قالوا الحديث

- الصّادق عليه السّلام لعبد الحليم الجندى: ١٥٩، و محمّد بن المنكدر هو ابن عبد الله بن الهدير: أبو عبد لله، و يقال أبو بكر التّميمي، أحد الأئمة الأعلام، روى عن أبيه و عمّه، و أكثر الاسناد عن جابر و عنه زيد بن أسلم، و عمرو بن دينار الزّهري، مات سنة إحدى و ثلاثين و مائة كما جاء فى تهذيب التّهذيب:

٩ / ٤٧٥، و هو من معادن الصّدق بالمدينة و أشياخ مالك، من بنى تيم، و هو من المشهورين بالرقّة، و هم أجداد الإمام الصّادق - كان لا يسأل ابن المنكدر أحد عن حديث إلا بكى.

(١) عبد الرحمن بن القاسم بن محمّد بن أبى بكر، القرشى، المدنى، فقيه النّفس، كبير الشّان، و كان ورعا ثبتا. انظر، ترجمته فى طبقات خليفة: ٢٤٨، التّاريخ الصّغير: ١ / ٣٢١، الجرح و التّعديل: ٥ / ٢٧٨، تهذيب الكمال: ٨١٤، تذكرة الحفاظ: ١ / ١٢٤، تاريخ الإسلام: ٥ / ١٠٢، تهذيب التّهذيب: ٦ / ٢٥٤.

(٢) انظر، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢ / ٤٢، سبل الهدى و الرّشاد: ١١ / ٤٤٠ و: ١٢ / ٣٩٥.

(٣) هو عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام، عابد، زاهد، كبير القدر، كما ذكر الذهبى: ١ / ٥٢٣ فى كتابه (من له رواية فى كتب السّنة).

(٤) انظر، المصادر السّابقة.

(٥) انظر، ما قيل فى عبادة صفوان تحفة الاحوذى: ١ / ١٨٧، تاريخ مدينة دمشق: ٢٤ / ١٢٩ و:

٥٦ / ٧١، تهذيب الكمال: ١٣ / ١٨٧.

ص: ٣٥

اغتسل، و تطيّب، و لبس ثيابا جددا، و تعمم، و تردى، و جاء و جلس على منصّة كان يجلس عليها للحديث، و عليه الوقار، و الخشوع، و يتبخر بالعود حتّى يفرغ منه و يقول: أحبّ أن أعظم حديث رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، و كره أن يحدث قائما، أو مستعجلا، أو فى الطّريق «١».

و ذكر ابن المبارك أنه كان عنده و هو يحدث فلدغته عقرب ست عشرة مرة و لونه يتغيّر فلما تفرق الناس قال يا أبا عبد الله: «لقد رأيت منك اليوم عجا، قال:

صبرت إجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم» «٢».

و ذكر ابن مهدي أنه مشى معه إلى العقيق فسأله عن حديث فانتهره، و قال:

«كنت عندى أجلّ من أن تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و نحن نمشى» «٣».

و سأله جرير بن عبد الحميد عن حديث قائما فأمر بحبسه فقبل: «أنه قاض، فقال: القاضى أحقّ من أدب» «٤».

و كذلك سأله هشام بن عمار القارى قائما فضربه، ثمّ رقّ له فحدثه بكلّ سوط حديثا، فقال: «لبيته زادنى سياطا و زادنى حديثا» «٥».

قال أبو الفضل رضى الله عنه «٦»: «و من توقيره صلى الله عليه و آله و سلم، و برّه، توقيره آله، و ذرّيته، و أمّهات

(١) انظر، تنوير الحوالك: ٤، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢ / ٤٥.

(٢) انظر، المصادر السابقة، و مقدمة ابن الصلاح، ١٤٩، فيض القدير شرح الجامع الصغير: ٣ / ٣٣٣، سبل الهدى و الرّشاد: ١١ / ٤٤٢.

(٣) انظر، الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض: ٢ / ٤٦.

(٤) انظر، المصدر السابق.

(٥) انظر، فتح البارى: ١٣ / ١١٧، سبل الهدى و الرّشاد: ١١ / ٤٤٣، الشفا بتعريف حقوق المصطفى:

٢ / ٤٦.

(٦) هو القاضى أحمد بن عياض بن محمّد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي، اندلسى الأصل، -

و قد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: «معرفة آل محمد براءة من النار، و حبّ آل محمد جواز على الصّراط، و الولاية لآل محمد أمان من العذاب» «٢».

قال بعضهم: «معرفة معنى معرفة مكانهم منه عليه الصّلاة و السّلام فيعرف و جوب إكرامهم، و حرمتهم بسببه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ» «٣».

و قال الصّدّيق: «ارقبوا» «٤» محمّدا في آل بيته» «٥».

- (٤٩٦ هـ - ٥٤٤ هـ). انظر، ترجمته في كتاب الدِّياج الذهب في معرفة أعيان علماء المذهب للإمام برهان الدّين بن فرحون المالكي. و هو الإمام الشّهير صاحب كتاب الشّفا بتعريف حقوق المصطفى الذي قيل فيه:

كلهم عالج الدّواء و لكن
ما أتى بالشفاء إلّا عياض

توفى يوم الجمعة بمراكش في جمادى الآخرة سنة أربع و أربعين و خمسمائة و من كلامه:

الله يعلم إنني منذ لم أركم
و لو قدرت ركبت الرّيح نحوكم
كطائر خانة ريش الجناحين
و إن يكن بعدكم عنى جنى حينى

انظر، البداية و النّهاية: ١٢ / ٢٨٢، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى: ١ / ٤.

(١) انظر، المصادر السّابقة.

(٢) انظر، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢ / ٤١ و ٤٨، يبايع المودّة: ١ / ٧٨ و: ٢ / ٢٥٤ و ٣٣٢ و:

٣ / ١٤١ و ٤٥٩ طبعة اسوة، و: ٢٤٠ و ٢٨٦ و ٣١٤ و ٤٤٤ الطّبعة الحيدرية و: ٢٢ و ٢٤١ و ٢٤٣ و ٣٧٠ طبعة اسلامبول، فرائد السّمطين: ٢ / ٢٥٧ ح ٥٢٥، الصّواعق المحرقة: ١٣٩، رشفة الصّادى:

٤٥٩.

(٣) انظر، المصادر السّابقة، و خاصة الشّفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض.

(٤) فى النّسخة الأصلية راقبوا، و ما أثبتناه من المصادر.

(٥) انظر، صحيح البخارى: ٢١٠ / ٤ و ٢١٧، ذخائر العقبى: ١٨، المجموع: ٢٧٧ / ٨، فتح البارى:

١٢٣ / ٧، كنز العمال: ١٣ / ٦٣٨ ح ٣٧٦١١، تفسير ابن كثير: ٤ / ١٢٢، الدر المنثور: ٦ / ٧، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢ / ٤٩، سبل الهدى والرّشاد: ١١ / ٧ و ٤٤٥، ينابيع المودة: ٢ / ٣٧ و ٤٣٩ -

ص: ٣٧

وقال: «و الذى نفسى بيده لقرابة محمّد صلى الله عليه و آله و سلّم أحبّ إليّ من قرابتي» «١».

و أتى عبد الله «٢» بن حسن بن حسن «٣» رضى الله عنه إلى عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال: «يا أبا محمّد إذا كانت لك حاجة فارسل إليّ أحضر إليك فإنّى أستحى من الله أن يراك على بابي» «٤».

و صلى زيد بن ثابت «٥» على جنازة فقربت له بغلة يركبها فأخذ عبد الله بن

- فى رحاب النبى و آله: ٤٥ و ٦٠، النّهاية فى غريب الحديث: ٢ / ٢٤٨، مناقب أهل البيت: ١٧٣، رياض الصّالحين للنووى: ٢١٢، سنن الترمذى: ٥ / ٣٢٢ ح ٣٨٥٩، الصّواعق المحرقة: ١٥٠.

(١) انظر، مسند أحمد: ١ / ١٠، المصنف لابن أبى شيبة: ٥ / ٤٧٣، مناقب أهل البيت: ٤١٣، الإمامة و السّياسة لابن قتيبة الدّينورى: ١ / ٣١، فى رحاب النبى و آله: ٦٠، صحيح البخارى: ٤ / ٢١٠ و ٥ / ٨٣، السنن الكبرى: ٦ / ٣٠٠، فتح البارى: ٧ / ٦٣ و ٢٥٩، صحيح ابن حبان: ١١ / ١٥٤ ح ٤٨٢٣، مسند الشّاميين: ٤ / ١٩٩ ح ٣٠٩٧، كنز العمال: ٥ / ٦٠٤ ح ١٤٠٦٩، تفسير ابن كثير:

٤ / ١٢٢، الثّقات لابن حبان: ٢ / ١٧١، تاريخ الطّبرى: ٢ / ٤٤٨، البداية و النّهاية: ٤ / ٢٣١ و ٥ / ٣٠٧ و ٦ / ٣٦٦. و ورد فى بعض المصادر من أصل قرابتي.

(٢) هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب، أبو محمّد، كان له منزلة فى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، و لما جاء العباسيون أكرموه فى أوّل الأمر، و فى عهد المنصور حبس و مات فى الحبس سنة (١٤٥ هـ). انظر، ترجمته فى الأعلام: ٤ / ٢٠٧، تذكرة خواص الأئمّة فى معرفة الأئمّة:

١٢٤ - ١٢٦، تاريخ بغداد: ٩ / ٤٣١.

(٣) فى النسخة الأصلية حسين، و ما أثبتناه من المصادر.

(٤) انظر، سبل الهدى والرّشاد: ١١ / ١٥، تاريخ مدينة دمشق: ٢٧ / ٣٦٦، فى رحاب النبى و آله: ٦٤.

(٥) هو زيد بن ثابت بن الضحّاك، أبو خارجة الأنصاري، الخزرجي، التجارى، المقرئ، الفرضى، كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وآله، ولد فى المدينة، ونشأ فى مكّة، قتل أبوه وهو ابن ست سنين، وهاجر مع النبى صلى الله عليه وآله وهو ابن ١١ سنة، وتعلم، وتفقه فى الدين، فكان رأساً بالمدينة فى القضاء، والفتوى، والقراءة، والفرائض، مات سنة ٤٥، وقيل: ٥٥. انظر، ترجمته فى تذكرة الحفاظ: ٣٠، طبقات الفقهاء: ١٥، التّاريخ الكبير: ٣/ ٣٨٠، الإصابة: ١/ ٥٤٣، الإستيعاب: ١/ ٥٣٢، صفوة الصّفوة:

١/ ٢٩٤، تهذيب التهذيب: ٣/ ٣٩٥.

ص: ٣٨

عباس بركابه فقال: «خلّ عنك يا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، فقال: «هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء فقبّل زيد يده، وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بال بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم» «١».

و دخلت ابنة «٢» اسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز: (و معها مولاة لها تمسك بيدها فقام لها عمر، و مشى إليها حتى جعل يدها فى يده، و يدها فى ثيابه) «٣» «فجعل يدها بين يديه، و مشى بها حتى أجلسها فى مجلسه، و جلس بين يديها، و ما ترك لها حاجة إلّا قضاها» «٤».

هذا مع بنت مولاة صلى الله عليه وآله وسلّم، فما بالك بابن بضعته، و ذريّته، و المنتمين إلى الزهراء ابنته.

و كان عمر رضى الله عنه يفضل اسامة بن زيد فى العطاء على ابنه عبد الله، فقال عبد الله:

«لم تفضله علىّ فو الله ما سبقنى إلى مشهد فقال عمر: لأنّ زيدا أباه كان أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم من أبيك، و اسامة كان أحبّ إليه منك، فاثرت حبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم على حبيّ» «٥».

(١) انظر، مجمع الزوائد: ٩/ ٣٤٥، المعجم الكبير: ٥/ ١٠٨ ح ٤٧٤٦، تأريخ مدينة دمشق: ١٩/ ٣٢٦، الإصابة: ٢/ ٤٩١، الأعلام للزركلى: ٣/ ٥٧، صفوة الصّفوة: ١/ ٢٩٥، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢/ ٥٠، سبل الهدى والرّشاد: ١١/ ٤٤٦، فى رحاب النبى وآله: ٢٧.

(٢) ما أثبتناه من المصدر، و فى الأصل، بنت.

(٣) ما بين المعقوفتين أخذناها من المصادر.

(٤) انظر، حلية الأولياء، ٥/ ٢٧١، تأريخ ابن عساکر: ٧٠/ ٩، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢/ ٥٠، سبل الهدى والرّشاد: ١١/ ٤٤٦.

(٥) انظر، سنن الترمذى: ٥ / ٣٤٠ ح ٣٩٠١، كنز العمال: ١٣ / ٢٧٠ ح ٣٦٧٩٣، ضعيف سنن الترمذى لمحمد ناصر الألبانى: ٥١٣، تأريخ مدينة دمشق: ٨ / ٧١، تهذيب الكمال: ٢ / ٣٤٥، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢ / ٥١، سبل الهدى والرشاد: ١١ / ٣٤١ و ٤٤٦ و: ١٢ / ٣٩٧.

ص: ٣٩

وكان الشيخان يزوران أم أيمن مولاته صلى الله عليه وآله وسلم، ويقولان: «كان صلى الله عليه وآله وسلم يزورها» «١».
ووفدت حليلة مرضعته عليه الصلاة والسلام عليهما فبسطا لها اريدتهما «٢».

وهذا كله لما وجب لآل بيته صلى الله عليه وآله وسلم من الشرف، والجدد لنسبتهم إليه صلى الله عليه وآله وسلم، و سريان لحمه، ودمه الكريمين فيهم، فهم بعضه، و بعضه في وجوب الإجلال، و التعظيم كجميعه، و حرمة ميتا كحرمة حيا صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «٣»، قال ابن عباس: «المعنى لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني في نفسى لقرابتى منكم» «٤»؛ لأنه لم يكن بطن من قريش إلا بينهم وبينه صلى الله عليه وآله وسلم قرابة، لكن الأنسب ما قاله غيره في تفسير الآية: «إن المعنى قل يا محمد لأمتك لا أطلب منكم على ما جئتمكم به من الهدى، و النجاة من الردى عوضا، و لا اجرة، و لا جزاء إلا أن تجازوني بأن تودوا قرابتى، و تحبوه، و تعاملوه بالمعروف، و الإحسان، و يكون بينكم، و بينهم غاية الود، و المحبة و الصلة» «٥».

(١) انظر، السنن الكبرى: ٧ / ٩٣، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢ / ٥٢، سبل الهدى والرشاد:

١١ / ٤٤٧، ذخائر العقبى: ٢٦٠، صحيح مسلم: ٧ / ١٤٤، سنن ابن ماجه: ١ / ٥٢٤، مسند أبى يعلى:

١ / ٧١، رياض الصالحين للنووى: ٢٥٧، كنز العمال: ٧ / ٢٢٥ ح ١٨٧٣٤، التأريخ الصغير للبخارى:

١ / ٨٨، اسد الغابة: ٥ / ٥٦٧، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٢٢٦، تهذيب التهذيب: ١٢ / ٤٠٨، الإصابة:

٨ / ٣٦٠.

(٢) انظر، المصادر السابقة.

(٣) الشورى: ٢٣.

(٤) انظر، المعجم الأوسط: ٣ / ٣٣٦، تفسير مجاهد: ٢ / ٥٧٥، تفسير ابن كثير: ٤ / ١٢١، تفسير الدر المنثور: ٦ / ٦، فتح القدير: ٤ / ٥٣٦، تفسير الطبرى: ٢٥ / ٢٣ و ٢٤، المعجم الكبير: ١١ / ٤٣٥ و ٤٣٦.

(٥) انظر، تفسير ابن كثير: ١٥٧ / ٢ و: ٣٤١ / ٣، شواهد التنزيل: ٢ / ٢٠٢، فتح القدير: ٢ / ٥٠٤ و:

٤ / ٥٣٤، الصواعق المحرقة: ١٠٢.

ص: ٤٠

وأخرج الإمام أحمد، والطبراني، والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«لما نزلت هذه الآية، قالوا يا رسول الله! من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: علي، وفاطمة، وأبناهما» «١». وروى البزار،

(١) أقول: اختلفت الأقوال، وتضاربت الآراء في تأويل معنى القرابة في هذه الآية الكريمة. وعند مراجعتنا للمصادر التاريخية، والحديثية، والتفسيرية نرى أن الآراء قد أجمعت بأن المراد من القرابة هم أهل الكساء المطهرون: علي، وفاطمة، والحسنان. كما جاء في تفسير الكشاف للزمخشري:

٢١٩ - ٢٢٠ طبعة منشورات البلاغة قم، وفتح القدير للشوكاني: ٤ / ٥٣٤. وأورد حديثنا في سبب النزول أخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن ابن عباس قال: لما نزلت قل لا أسئلكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى، قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم؟ قال: علي، وفاطمة، ولدها. وفي رواية أخرى و «و ولداهم». وقيل: قال: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين.

وقد أجمع الجمهور على ذلك ما عدا ابن كثير في تفسيره: ٤ / ١١٢ فقد اسقط ذكر الإمام علي عليه السلام؛ لأنه نقل الحديث عن ابن أبي حاتم، ولكن عند المراجعة تبين أن ابن أبي حاتم لم يسقط الاسم بل ثبت اسم علي عليه السلام في تفسيره للآية ناقلاً الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

انظر، فرائد السمطين للجويني: ١ / ٢٠، و: ٢ / ١٣ / ٣٥٩، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني:

٢ / ١٣٠ ح ٨٢٢ - ٨٢٨ و ٨٣٠ - ٨٣٤ و ٨٣٨، غاية المرام: ٣٠٦، فضائل الخمسة: ١ / ٢٥٠ و ٢٥٩ و ٢٦٢ عن الصواعق و عن كنز العمال: ١ / ٢٠٨ و هي شواهد كثيرة، خصائص الوحي المبين: ٥٤ الطبعة الاولى و ٥٨ الطبعة الثانية.

و انظر أيضا حلية الأولياء: ٣ / ٢٠١، كتابه المناقب: ٢٩ ح ٦٢ و ٦٩ أو في حديث ٨٢٤ من الشواهد للحاكم و رواه الطبراني المعجم الكبير (ترجمة الإمام الحسن عليه السلام): ١ / ١٢٥ تحت الرقم ٢٤٤١، و: ٣ / ١٣٩ الطبعة الاولى و كذلك في ترجمة عبد الله بن عباس: ٣ / ١٥٢، مجمع الزوائد:

١٠٣ / ٧ و ١٤٦ / ٩ و ١٤٨، كفاية الطالب للحافظ الكنجي: ٩٠ و ٩١ و ٩٣ و ٣١٣ و ٣١٧ طبعة الحيدرية و في هامشه عن الكشّاف: ٣٣٩ / ٢، ذخائر العقبى: ٢٥، نور الأبصار: ١٠١، الصّواعق المحرقة: ١٠١ و ١٣٥ و ١٣٦ طبعة الميمنية بمصر، و ص ١٦٨ و ٢٢٥ طبعة المحمدية، القول الفصل لابن طاهر الحدّاد: ١ / ٤٧٤ و ٤٨٠ و ٤٨٢ طبعة جاوا، تفسير النيسابوري بهامش جامع البيان:

٣٥ / ٢٤ شرح المواهب للزرقاني: ٧ / ٣ و ٢١، إسعاف الرّاعبين للصبّان في هامش نور الأبصار:

١٠٥، الشّرف المؤبّد لآل محمّد للنهاني: ١٤٦ طبعة الحلبي.

ص: ٤١

و الطبراني: «أنّ الحسن بن عليّ رضي الله عنهما خطب يوما فقال: من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني فأنا الحسن بن محمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم، أنا ابن البشير، أنا ابن النّذير، أنا ابن آل البيت الذين افترض الله مودتهم على كلّ مسلم و أنزل فيهم: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا «١»، فاقتراف الحسنات مودتنا آل البيت» «٢».

(١) الشّورى: ٢٣.

(٢) إنّ ممّا ذكره الأعلام من المفسرين، و المحدثين في مصنّفاتهم هو أنّ الحسنة في الآية الكريمة هي:

المودة لآل محمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم. و الحديث الوارد هنا رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل:

٢ / ٢١٣ - ٨٤٦ - ٨٥٠، و رواه الثعلبي في تفسيره: ٤ / ٣٢٩، المناقب لابن المغازلي: ٣١٦ / ٣٦٠ قال: المودة في آل الرّسول صلّى الله عليه و آله و سلّم. و قال الزّمخشري في الكشّاف: ٤ / ٢٢١ في تفسيره للآية: عن السّدّي أنّها المودة في آل رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، مجمع البيان: ٥ / ٣٩ طبعة مؤسسة التّاريخ العربي بيروت في تفسير الآية، مجمع الزوائد: ٩ / ١٤٦ و ١٧٢ و قد ذكر الخطبة بطولها. و عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: أنّها نزلت فينا أهل البيت أصحاب الكساء.

و رواه الشّيخ المفيد في الإرشاد: ١٨٨ مسندا، و الفصول المختارة: ٩٣ و ١١٤ الفصل ٥٧ و ٦٢، كتاب شرف النّبىّ رواه الخرجوشي: ٢٦٩ باب ٢٧ ح ٢٧ الطبعة الاولى، و رواه يحيى الموفق بالله في أماليه: ح ٩ فضائل أهل البيت: ١٤٩، الكامل: ٢ / ٦٢٦ طبعة دار الفكر - بيروت عن أبي عدى في ترجمة الحكم بن ظهير الفزاري، الدر المنثور: ٤ / ٧ طبعة مصر في تفسيره للآية فقال: المودة لآل محمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم، فتح القدير للشوكاني: ٤ / ٥٣٤ طبعة الحلبي و أولاده، نظم درر السّمطين للزرندي الحنفي: ٨٦ و ١٤٧ و ١٤٨ طبعة القضاء، روح المعاني للآلوسى: ٢٥ / ٣١ طبعة مصر، القول الفصل لعلوى بن طاهر الحدّاد: ١ / ٤٨٦ طبعة جاوا، الشّرف المؤبّد لآل محمّد للنهاني: ١٧٤ الطبعة الثّانية طبعة الحلبي و أولاده بمصر، رشفة الصّادى لابن شهاب الدّين: ٢٣ طبعة القاهرة. المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ١٩٧ طبعة دار الأضواء بيروت عن الثعلبي و السّدّي

عن أبي مالك عن ابن عباس فى تفسيره للآية، المناقب بسنده عن جابر عن الباقر عليه السلام فى تفسيره للآية قال: من تولّى الأوصياء من آل محمد صلى الله عليه و عليهم و اتبع آثارهم فذاك يزيدو ولاية من مضى من النبیین، و المؤمنین الأولین -

ص: ٤٢

و قال تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «١».

و روى الترمذى عن عمرو بن أبى سلمة رضى الله عنه ريبب النبى صلى الله عليه و آله و سلم، قال: «لما نزلت هذه الآية: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ... فى بيت أم سلمة رضى الله عنها دعا فاطمة، و حسنا، و حسيناً، و خللهم بكساء، و على خلف ظهره، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى أذهب عنهم الرجس، و طهرهم تطهيراً» «٢».

و فى رواية أخرى: «و استرهم كسترى إياهم بملاءتى هذه فأمنت أسكفة الباب، و حوايط البيت، آمين، آمين، آمين، ثلاثاً» «٣».

- حتى تصل ولايتهم إلى آدم عليه السلام، الكافى ٨ / ٣١٠، و عنه غاية المرام: ٣٠٦ ب ٥ ح ٦ و ٣٠٧ ب ٥ ح ١١ و ٣٣٠ ب ٣٢ ح ٢ و عن الثعلبى بسنده عن مالك بن أنس عن ابن عباس مقاتل الطالبين: ٣٣، ذخائر العقبى: ١٣٨ فضائل الإمام الحسن عليه السلام، جواهر العقدين: ٢ / ٢٨٣، الصواعق المحرقة لابن حجر:

١٧٠ الطبعة الثانية، أمالى الشيخ الطوسى: ٢ / ١٧٤.

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) روت أم المؤمنين أم سلمة بشأن نزول هذه الآية: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ قالت: إنها نزلت فى بيتى، و فى البيت سبعة: جبريل، و ميكال، و على، و فاطمة، و الحسن، و الحسين رضى الله عنهم، و أنا على باب البيت، قلت: يا رسول الله، أ لست من أهل البيت؟ قال: إنك إلى خير، إنك إلى خير! إنك من أزواج النبى. (انظر، سنن الترمذى: ٥ / ٣٢٨ / ٣٨٧٥، و رواية أخرى فى سنن الترمذى: ١٣ / ٢٤٨، الدر المنثور للسيوطى: ٤ / ١٩٨، و مشكل الآثار: ١ / ٢٣٣، و مسند أحمد:

٦ / ٣٠٦، اسد الغابة: ٤ / ٢٩، و تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٩٧).

(٣) مع الأسف الشديد قد تلاعب بهذا الحديث بعض من يدعى الأمانة العلمية، و التأريخية، و جعله فى العباس و أولاده فقط، و كأن أهل البيت لم يكن لهم ذكر، و لسنا بصد مناقشة هؤلاء، بل سياق الحديث و الحدث و سبب نزول الآية، يدل على أهل البيت المذكورين فى الحديث السابق، و رغم كل ذلك ننقل مصادر الحديث للأمانة التأريخية. انظر، المعجم الكبير: ١٩ / ٢٤٣، دلائل النبوة -

و قال تعالى: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ «١».

- للأصفهاني: ١٧٤، دلائل النبوة للبيهقي: ٦ / ٧١، البداية و النهاية: ٦ / ١٥٣، تهذيب ابن عساکر:

٧ / ٢٣٨، مجمع الزوائد: ٩ / ٢٧٠، دلائل الصدق: ٢ / ٧٢، تاريخ دمشق لابن عساکر: ٢٦ / ٣١١، تهذيب الكمال: ١٥ / ٢٧٦، سبل الهدى و الرشاد: ٩ / ٥٠٥ و ١١ / ٤٤٥.

(١) آل عمران: ٦١.

اتفق أهل التفسير على نزول هذه الآية في وفد نصارى نجران، و اتفقوا أيضا على أن المعنى به في لفظة «أبناءنا» هما الحسن، و الحسين عليهما السلام، و في لفظة «نساءنا» فاطمة الزهراء عليها السلام، و في لفظة «أنفسنا» هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، كما صرح بذلك أهل العلم؛ لأن الرسول صلى الله عليه و آله استعان بهم في الدعاء إلى الله، و التأمين على دعائه لتحصل له الإجابة فيه. هذا من جهة، و من جهة ثانية أن النبي صلى الله عليه و آله مرارا، و تكرارا فسّر هذه الآية بأن علي بن أبي طالب عليه السلام، هو نفسه صلى الله عليه و آله و لسا بصد ذكر الروايات التي تفسر هذا المعنى لكن الآية نزلت في أهل البيت عليهم السلام و هم: علي، و فاطمة، و الحسن، و الحسين عليهم السلام و من شاء فليراجع المصادر التالية.

فتح القدير للشوكاني: ١ / ٣١٦ الطبعة الاولى و ٣٤٧ الطبعة الثانية طبعة مصطفى الحلبي بمصر، تفسير ابن كثير: ١ / ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٦، و: ٢ / ٥٢ طبعة بيروت. تفسير الكشاف للزمخشري:

١ / ٢٤٨ طبعة قم و ٣٧٠ طبعة بيروت، تفسير الطبري: ٣ / ٢٩٧ - ٢٩٩ طبعة دار الكتاب العلمية بيروت و ص ١٩٢ و ٣٣٠ و ٣٠١ طبعة الميمنية بمصر، و: ٢٢ / ٦، تاريخ ابن كثير: ٥ / ٥٣ و ٥٤ طبعة السعادة سنة ١٣٥١، إمتاع الأسماع للمقريزي: ٥٠٢.

انظر، المناقب للخوارزمي: ٦٠ و ٩٧، فضائل الخمسة: ١ / ٢٤٤، اسد الغابة لابن الأثير:

٤ / ٢٦، الإصابة لابن حجر العسقلاني: ٢ / ٧٢ طبعة الميمنية بمصر، مرآة الجنان لليافعي: ١ / ١٠٩، أسباب النزول للواحدي: ٥٩. و انظر أيضا دلائل النبوة لأبي نعيم: ١ / ٢٩٧، فرائد السمطين للحمويني: أوائل السّمط الثاني ح ٣٧١، السيرة الحلبية للحلبي الشافعي: ٣ / ٢١٢ طبعة البهية بمصر، السيرة النبوية لزين دحلان بهامش السيرة الحلبية: ٣ / ٥، أحكام القرآن للجصاص:

٢ / ٢٩٥ - ٢٩٦ طبعة عبد الرحمن محمد بمصر و ٢٩٥ الطبعة الثانية تحقيق الفمحاوى، التسهيل لعلوم -

- التنزيل للكلبى: ١ / ١٠٩، فتح البيان فى مقاصد القرآن: ٢ / ٧٢، زاد المسير لابن الجوزى:

١ / ٣٩٩، جامع الاصول لابن الأثير: ٩ / ٤٧٠، العمدة لابن البطريق: ١٩٢ و ٢٩٦، الخصائص: ٩٧، تفسير الحبرى: ٥٠، المستدرک للحاكم: ٣ / ١٥٠، تاريخ دمشق لابن عساکر: ١ / ٢٥٥ الطبعة الثانية، تفسير أبى السعود مطبوع بهامش تفسير الرازى: ٢ / ١٤٣ طبعة الدار العامرة بمصر، تفسير الجلالين للسيوطى: ١ / ٣٣ طبعة مصر.

و راجع أيضا الرياض النضرة للطبرى الشافعى: ٢ / ٢٤٨ الطبعة الثانية، معالم التنزيل للبعوى بهامش تفسير الخازن: ١ / ٣٠٢، مطالب السؤل لابن طلحة الشافعى: ١ / ١٨ طبعة النجف، صحيح مسلم: ٢ / ٣٦٠ بشرح النووى، و: ٧ / ١٢٠ طبعة محمد على صبيح، و: ٤ / ١٨٧١ طبعة مصر تحقيق محمد فؤاد، و: ١٥ / ١٧٦ طبعة مصر، خصائص الوحي المبين: ٦٨ الفصل ٧، صحيح الترمذى:

٤ / ٢٩٣ / ٣٠٨٥، و: ٥ / ٦٣٨ / ٣٧٢٤ و ٣٠١ / ٣٨٠٨ فى باب فضائل أمير المؤمنين، مسند أحمد:

١ / ١٨٥ طبعة الميمنية، و: ٣ / ٩٧ / ١٦٠٨ طبعة دار المعارف، تفسير القرطبي: ٤ / ١٠٤، أحكام القرآن لابن عربى: ١ / ٢٧٥ الطبعة الثانية طبعة الحلبي و ١٧٥ طبعة السعادة، صحيح مسلم: باب فضائل على بن أبى طالب: ٢ / ٣٦٠ طبعة عيسى الحلبي، و: ٤ / ١٨٨٣ / ٦١، الأربعين المنتقاة: باب ٣٨، كفاية الطالب: ٦٤١ باب ٣٢ و ٨٥٥٤ و ١٤٢ طبعة الحيدرية.

و لاحظ أيضا لباب النقول فى أسباب النزول: ٧٥ الطبعة الثانية، شواهد التنزيل: ١ / ١٢٠ و ١٢٩ ح ١٦٨ و ١٧٠-١٧٣ و ١٧٥، تفسير الفخر الرازى: ٨ / ٨٥ و ٨٦ طبعة البهية بمصر، و: ٢ / ٦٩٩ طبعة دار الطباعة العامرة بمصر، المصنف لابن أبى شيبة: ١٢ / ٦٨ / ١٢١٤٢، ذخائر العقبى: ٢٥، تذكرة الخواصّ للسبط ابن الجوزى الحنفى: ١٧ طبعة النجف، الدر المنثور للسيوطى: ٢ / ٣٨ و ٣٩، تفسير البيضاوى: ٢ / ٢٢ طبعة بيروت، فرائد السّمطين: ١ / ٣٧٨ / ٣٠٧، و: ٢ / ٢٣ / ٣٦٥ و ٢٥٠ / ٤٨٤-٤٨٦، الإرشاد: ١٥٢ فصل ٤٨ باب ٢.

و من خلال هذه المصادر الكثيرة و اتفاقها على أن آية المباهلة نزلت فى وفد نصارى نجران و مع أن عباراتهم تختلف باختلاف اسلوب المفسر و دلالاته من خلال اللغة و الحديث النبوى الشريف رأينا من الأفضل أن نختصر المقال لسرد القصة كاملة من خلال هذه المصادر، فننقل ما ذكره ابن كثير الشافعى فى تفسير، قال:

ثم قال تعالى آما رسوله صلى الله عليه و آله، أن يباهل من عاند الحقّ فى أمر عيسى بعد ظهور البيان: فَمَنْ -

ص: ٤٥

- حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ... أى نحضرهم فى حال المباهلة ثم نبتهل أى نلتعن فنجعل لعنت الله على الكاذبين أى منا و منكم.

وكان سبب نزول هذه المباحلة، و ما قبلها من أول السورة إلى هنا في وفد نجران. إن النصارى لما قدموا فجعولوا يحاجون فى عيسى، و يزعمون فيه ما يزعمون من النبوة، و الإلهية، فأنزل الله صدر هذه السورة رداً عليهم.

و قدم على رسول الله صلى الله عليه و آله وفد نجران ستون راكبا، فيهم أربعة عشر رجلا من أشرفهم يؤول أمرهم إليهم، و هم: العاقب و اسمه عبد المسيح، و السيّد و هو الأيهم، و أبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل، و اويس بن الحارث، و زيد، و قيس، و يزيد و ابناه، و خويلد، و عمرو، و خالد، و عبد الله، و محسن.

و أمر هؤلاء يؤول إلى ثلاثة منهم، و هم: العاقب. و كان أمير القوم و ذا رأيهم و صاحب مشورتهم، و الذى لا يصدرن إلّا عن رأيهم، و السيّد و كان عالمهم و صاحب رحلهم و مجتمعهم، و أبو حارثة بن علقمة و كان أسقفهم و صاحب مدارستهم، و كان رجلا من العرب من بنى بكر بن وائل و لكنّه تنصّر، فعظّمته الروم و ملوكها و شرفوه، و بنوا له الكنائس و أخدموه لما يعلمونه من صلابته فى دينهم. و قد كان يعرف أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم و صفته و شأنه ممّا علمه من الكتاب المتقدّمة، و لكن حملة ذلك على الاستمرار فى النصرائية لما يرى من تعظيمه فيها، و جاهه عند أهلها.

قال ابن إسحاق: و حدّثنى محمد بن جعفر بن الزبير قال: قدموا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم المدينة فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات جبب و أرديه. فى جمال رجال بنى الحارث بن كعب. قال: يقول من رآهم من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلّم: ما رأينا بعدهم وفدا مثلهم، و قد حانت صلاتهم فقاموا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم: دعوهم. فصلوا إلى المشرق. قال:

فكلّم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم منهم أبو حارثة بن علقمة، و العاقب عبد المسيح، و السيّد الأيهم، و هم من النصرائية على دين الملك مع إختلاف أمرهم، يقولون: هو الله، و يقولون: هو ولد الله، و يقولون: هو ثالث ثلاثة. تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

و كذلك النصرائية، فهم يحتجّون فى قولهم هو الله، بأنّه كان يحيى الموتى، و يبرى الأكمة، و الأبرص، و الأسقام، و يخبر بالغيوب، و يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا. و ذلك كلّه بأمر الله و ليجعله آية للناس. و يحتجّون فى قولهم بأنّه ابن الله، و يقولون: لم يكن له أب يعلم. و قد تكلم فى المهد بشىء لم يكن أحد من بنى آدم قبله. و يحتجّون على قولهم بأنّه ثالث ثلاثة، بقول الله -

ص: ٤٤

- تعالى: فعلنا و أمرنا، و خلقنا و قضينا، فيقولون لو كان واحدا ما قال إلّا: فعلت و أمرت، و خلقت و قضيت، و لكنّه هو و عيسى و مريم. تعالى الله و تقدّس و تنزه عمّا يقول الظالمون و الجاحدون علوا كبيرا، و فى كلّ ذلك من قولهم: قد نزل القرآن.

فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أسلما، قالوا: قد أسلمنا، قال صلى الله عليه وآله وسلم: إنكما لم تسلما فأسلما. قالوا: بلى قد أسلمنا قبلك، قال صلى الله عليه وآله وسلم: كذبتما، يمنعكما من الإسلام ادعوا كما لله ولدا، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير. قالوا: فمن أبوه يا محمد؟ فصمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنهما فلم يجبهما، فأنزل الله في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها.

ثم تكلم ابن إسحاق على تفسيرها، إلى أن قال:

فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخبر من الله والفصل من القضاء بينه وبينهم وأمر بما أمر به من ملاعنتهم إن ردوا ذلك عليه دعاهم إلى ذلك فقالوا: يا أبا القاسم دعنا ننظر في أمرنا ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه، فانصرفوا عنه. ثم خلوا بالعاقب، وكان ذا رأيهم فقالوا: يا عبد المسيح ما ذا ترى؟

فقال: والله يا معشر النصارى، لقد عرفتم أن محمداً نبيّ مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من خير صاحبكم، ولقد علمتم ما لاعن قوم نبياً قطّ فبقى كبيرهم ولا نبت صغيرهم، وإنه للاستئصال منكم إن فعلتم، فإن كنتم قد أبيتم إلّا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا إلى بلادكم، فأتوا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك، وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا. ولكن ابعث معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا فإنكم عندنا رضا.

قال محمد بن جعفر: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ائتوني العشيّة أبعث معكم القويّ الأمين. قال: فكان عمر بن الخطاب (رض) يقول: ما أحببت الإمارة قطّ حبّياً إلاها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها، فرحت إلى الظهر مهاجراً، فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظهر سلم ثم نظر عن يمينه وعن يساره، فجعلت أطاول له ليراني

ثم ذكر ابن كثير ما رواه البخارى في هذا الموضوع، وما رواه البيهقي في دلائل النبوة وقال: فإن فيه فوائد كثيرة، وفيه غرابة، وفيه مناسبة لهذا المقام، قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل. قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن -

ص: ٤٧

- عبد الجبار، حدثنا يونس بن بكير عن سلمة بن عبد يسوع عن أبيه عن جدّه، قال يونس - وكان نصرانياً فأسلم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان: باسم إله إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، من محمد النبيّ رسول الله إلى أسقف نجران، وأهل نجران إن أسلمتم فإني أحمد إليكم الله إله إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب. أمّا بعد، فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد. وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد. فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم فقد أدتكم بحرب، والسلام. فلما أتى الأسقف الكتاب، وقرأه فظع به، وذعره ذعرا شديداً ...

ثم ذكر ابن كثير أيضا رواية ابن مردويه فقال: و قال أبو بكر بن مردويه: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أحمد بن داود المكي، حدثنا بشر بن مهرا، حدثنا محمد بن دينار عن داود ابن أبي هند عن الشعبي عن جابر قال: قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم العاقب، والطيب فدعاهما إلى الملاعة. فواعداه على أن يلاعناه الغداة. قال: فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ بيد علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، ثم أرسل إليهما، فأبيا أن يجيبا، وأقرأ له بالخراج، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذى بعثنى بالحق لو قالوا: لا، لأمطر عليهم الوادى نارا. قال جابر: وفيهم نزلت: ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم، قال جابر: أنفسنا وأنفسكم: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي بن أبي طالب، وأبناءنا: الحسن، والحسين، ونساءنا: فاطمة.

وهكذا رواه الحاكم فى مستدركه عن علي بن عيسى عن أحمد بن محمد الأزهرى عن علي بن حجر عن علي بن مسهر عن داود بن أبي هند به بمعناه. ثم قال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. هكذا. (تفسير ابن كثير: ١/ ٣٧٦).

أما الزمخشري فقال فى تفسيره: قوله تعالى: فَمَنْ حَاجَّكَ مِنَ النَّصَارَى فِيهِ فِى عِيسَى مِنْ بُعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ أَى مِنَ الْبَيِّنَاتِ الْمَوْجِبَةِ لِلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا هَلِّمُوا، والمراد المجيء بالرأى، والعزم، كما نقول: تعال نفكر فى هذه المسألة ندع أبناءنا وأبناءكم أى يدع كل منى ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه إلى المباهلة - إلى أن قال:-

وروى أنهم لما دعاهم إلى المباهلة، قالوا: حتى نرجع وننظر، فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا نبى مرسل، وقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن قد فعلتم لتهلكن، فإن أبيتن إلّا إلف دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل، وانصرفوا إلى -

ص: ٤٨

- بلادكم.

فأتى رسول الله وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن، وفاطمة تمشى خلفه وعلي خلفها، وهو صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إذا أنا دعوت فأمنوا. فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إنى لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصرانى إلى يوم القيامة. فقالوا: يا أبا القاسم، رأينا أن لا نباهلك وأن نترك على دينك، وثبت على ديننا.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: فإذا أبيتتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم. فأبوا،

قال صلى الله عليه وآله وسلم: فإنى اناجزكم، فقالوا: مالنا بحرب العرب طاقة. ولكن نصلحك على أن لا تغزونا، ولا تخيفنا، ولا تردنا عن ديننا، على أن نؤدى إليك كل عام ألفى حلة: ألف فى صفر، وألف فى رجب. و ثلاثين درعا عادية من

حديد، فصالحهم على ذلك، و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الْهَلَاكَ قَدْ تَدَلَّى عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ، وَ لَوْ لَاعْتَوُوا لِمَسْخُوا قَرْدَةً، وَ خَنَازِيرًا، وَ لَاضْطَرَمَّ عَلَيْهِمُ الْوَادِي نَارًا.

وَ لَاسْتَأْصَلَ اللَّهُ نَجْرَانَ وَ أَهْلَهُ حَتَّى الطَّيْرُ عَلَى رِءُوسِ الشَّجَرِ، لَمَّا حَالَ الْحَوْلُ عَلَى النَّصَارَى حَتَّى يَهْلِكُوا. (الكشّاف: ١ / ٢٤٨ طبعة البلاغة قم).

وَ أَمَّا الطَّبْرِيُّ فَقَالَ فِي تَفْسِيرِهِ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ (آل عمران: ٦٢): إِنَّ الَّذِي قَلْنَا فِي عِيسَى هُوَ الْحَقُّ وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ... الْآيَةَ. فَلَمَّا فَصَلَ جَلَّ تَنَاوُهُ بَيْنَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ بَيْنَ الْوَفْدِ مِنْ نَصَارَى نَجْرَانَ بِالْقَضَاءِ الْفَاصِلِ، وَ الْحُكْمِ الْعَادِلِ، وَ أَمْرِهِ إِنْ هُمْ تَوَلَّوْا عَمَّا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْإِقْرَارِ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَ أَنَّهُ لَا وَلَدَ لَهُ، وَ لَا صَاحِبَةَ، وَ أَنَّ عِيسَى عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَبُوآءُ الْجَدَلِ، وَ الْخُصُومَةِ، أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْمَلَاعَنَةِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَامْتَنَعُوا مِنَ الْمَلَاعَنَةِ، وَ دَعَوْا إِلَى الْمَصَالِحَةِ. كَالَّذِي حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَغِيرَةَ عَنْ عَامِرٍ قَالَ: فَأَمْرٌ بِمَلَاعَنَتِهِمْ بِقَوْلِهِ: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ... الْآيَةَ، فَتَوَاعَدُوا أَنْ يَلَاعَنُوهُ، وَ وَاَعَدُوهُ الْغَدُ. فَانْطَلَقُوا إِلَى السَّيِّدِ، وَ الْعَاقِبِ، وَ كَانَا أَعْقَلَهُمْ، فَتَابَعَاهُمْ فَانْطَلَقُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ عَاقِلٍ. فَذَكَرُوا لَهُ مَا فَارَقُوا عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا صَنَعْتُمْ؟ وَ نَدِمْتُمْ؟ وَ قَالَ لَهُمْ: إِنْ كَانَ نَبِيًّا ثُمَّ دَعَا عَلَيْكُمْ لَا يَغْضِبُهُ اللَّهُ فِيكُمْ أَبَدًا، وَ لَئِنْ كَانَ مَلَكًا فَظَهَرَ عَلَيْكُمْ لَا يَسْتَبْقِيكُمْ أَبَدًا، قَالُوا:

فَكَيْفَ لَنَا وَ قَدْ وَاَعَدْنَا؟ فَقَالَ لَهُمْ: إِذَا غَدَوْتُمْ إِلَيْهِ فَعَرِّضْ عَلَيْكُمْ الَّذِي فَارَقْتُمُوهُ عَلَيْهِ فَقُولُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ، فَإِنْ دَعَاكُمْ أَيْضًا فَقُولُوا لَهُ: نَعُوذُ بِاللَّهِ، وَ لَعَلَّهُ أَنْ يَعْفِبَكُمْ مِنْ ذَلِكَ. فَلَمَّا غَدُوا غَدَا النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُحْتَضِنًا حَسَنًا آخِذًا بِيَدِ الْحَسَنِ، وَ فَاطِمَةَ تَمْشِي خَلْفَهُ. فَدَعَاهُمْ إِلَى الَّذِي فَارَقُوهُ عَلَيْهِ بِالْأَمْسِ، فَقَالُوا: نَعُوذُ -

ص: ٤٩

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «لَا دَلِيلَ أَقْوَى مِنْ هَذَا عَلَى فَضْلِ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ، وَ هُمْ:

عَلِيٌّ، وَ فَاطِمَةُ، وَ الْحَسَنَانُ؛ لِأَنَّهَا لَمَّا نَزَلَتْ دَعَاهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاحْتَضَنَ الْحَسَنَ، وَ أَخَذَ بِيَدِ الْحَسَنِ، وَ مَشَتْ فَاطِمَةُ خَلْفَهُ، وَ عَلِيٌّ خَلْفَهَا، وَ ذَلِكَ فِي ذَهَابِهِ لِلْمَبَاهِلَةِ» «١».

وَ أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ بَنِي أَنتِي

- بِاللَّهِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ، فَقَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مَرَارًا. قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: فَإِنْ أُبَيْتُمْ فَأَسْلَمُوا وَ لَكُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَ عَلَيْكُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَإِنْ أُبَيْتُمْ فَأَعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ أَنْتُمْ صَاغِرُونَ. (مضمون آية ٢٩ من سورة التوبة).

قال: قالوا: ما لنا طاقة بحرب العرب، و لكن نؤدى الجزية. قال: فجعل عليهم فى كل سنة ألفى حلّة، ألفا فى رجب و ألفا فى صفر، فقال النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: قد أتانى البشير بهلكة أهل نجران، حتّى الطير على الشجر - أو العصافير على الشجر - لو تمّوا على الملاعنة.

و قال: حدّثنا ابن حميد قال: حدّثنا عيسى بن فرقد عن أبى الجارود عن زيد بن علىّ فى قوله تعالى: تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ ... الآية، قال: كان النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ و علىّ، و فاطمة، و الحسن، و الحسين.

و قال: حدّثنا محمّد بن الحسين قال: حدّثنا أحمد بن المفضّل قال: حدّثنا أسباط عن السّدّى:

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ... الآية. فأخذ - يعنى النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ - بيد الحسن و الحسين و فاطمة. و قال لعلّى: اتبعنا. فخرج معهم، فلم يخرج يومئذ النّصارى، و قالوا: إنا نخاف أن يكون هذا هو النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ و ليس دعوة النبىّ كغيرها، فتخلّفوا عنه يومئذ، فقال النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: لو خرجوا لاحترقوا.

فصالحوه على صالح، على أن له عليهم ثمانين ألفا. فما عجزت الدّراهم فى العروض، الحلّة بأربعين. و على أن له عليهم ثلاثا و ثلاثين درعا، و ثلاثا و ثلاثين بعيرا، و أربعة و ثلاثين فرسا غازية، كلّ سنة. و أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ ضامن لها حتّى تؤدّيها إليهم. (تفسير الطّبرى: ٣ / ٢٩٧ طبعة دار الكتاب العلمية - بيروت).

(١) انظر، تفسير الكشاف للزمخشرى: ١ / ٢٦٨ طبعة قم و ٣٧ طبعة بيروت، ينابيع المودة: ٢ / ٤٤٦، الصّواعق المحرقة: ١٥٦، بالإضافة إلى مصادر سبب نزول الآية الآتفة الذّكر.

ص: ٥٠

عصبة ينتمون إليه إلّا ولد فاطمة فأنا وليهم و أنا عصبتهم» «١».

و أخرج البيهقى، و الدّار قطنى عن ابن عمر رضى الله عنه عن أبيه عمر بن الخطاب، قال:

«حين نكح أمّ كلثوم بنت علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه، سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ، يقول: كلّ صهر، أو سبب، أو نسب، ينقطع يوم القيامة، إلّا صهرى، و سببى، و نسبى» «٢».

(١) انظر، الجامع الصّغير: ٢ / ٢٧٨، كنز العمّال: ١٢ / ١١٦ و ٩٨ ح ٣٤١٦٨، عن تأريخ ابن عسّكر، بشارة المصطفى: ٤٠.

(٢) روى الحديث عن عمر بن الخطّاب بدون «و صهرى» كما جاء فى الجامع الصّغير:

٢ / ٢٨٠ / ٦٣٠٩، و كنز العمّال: ١١ / ٤٠٩ / ٣١٩١٤، و: ١٣ / ٦٢٤ / ٣٧٥٨٦، و: ١٦ / ٣٥١، حلية الأولياء: تحت رقم ٤٥٧٧٣، ذخائر العقبى: ٦ باب فضل قرابة النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله. ينابيع المودة:

١ / ٤٦٠ تحقيق السيّد عليّ جمال أشرف الحسيني. هذا أولاً.

و ثانياً: القصة أوردها الطبراني في المعجم الكبير عن عبد الرحمن بن أبي رافع أنّ أمّ هانئ بنت أبي طالب عليه السّلام أنّها قالت: يا رسول الله إنّ عمر بن الخطّاب لقيني فقال لي: إنّ محمّداً لا يعنى عنك شيئاً.

فغضب رسول الله صلّى الله عليه وآله وقام خطيباً فقال: ما بال أقوام يزعمون أنّ شفاعتي لا تنال أهل بيتي، وأنّ شفاعتي تنال حا و حكم (حا و حكم قبيلتان في اليمن). المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ): ٢٤ / ٤٣٤ ح ١٠٦٠ طبعة القاهرة.

و غضب صلّى الله عليه وآله في مكان آخر إذ توفي لعتمته صفية ولد فعزّاه صلّى الله عليه وآله فلما خرجت لقيها رجل فقال لها:

إنّ قرابة محمّد لن تعنى عنك شيئاً. فبكت حتّى سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله صوتها ففزع من ذلك، فخرج إليها فسألها فأخبرته فغضب فقال: يا بلال هجر بالصلاة، ثمّ قام فحمد الله وأثنى عليه وقال: ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع إنّ كلّ سبب و نسب منقطع يوم القيامة إلّا سببي و نسبي، و إنّ رحمى موصولة في الدّنيا والآخرة. أخرجه المحبّ الطّبري في ذخائر العقبى بالإسناد إلى ابن عباس، و راجع مجمع الزوائد: ٨ / ٢١٦، المعرفة و التّاريخ: ٢ / ٤٩٩، ينابيع المودة: ٢٦٧ طبعة اسلامبول.

و قريب منه في فرائد السّمطين: ٢ / ٢٨٨ / ٥٤٨ و ٥٤٩، المسند لأحمد: ٣ / ١٨ و ٣٩ و ٦٢ الطبعة الاولى، تفسير ابن كثير: ٧ / ٣٤، إحقاق الحقّ للتستري: ٩ / ٥١٤، شرح النّهج لابن أبي الحديد: ٢ / ١٨٧ الطبعة الثّانية، القول الفصل للحدّاد: ٢ / ١٦.

و قوله صلّى الله عليه وآله «كلّ سبب و نسب ينقطع يوم القيامة إلّا سببي و نسبي» ورد أيضاً عن عمر بن الخطّاب -

ص: ٥١

- في مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي: ١٠٨ / ١٥٠ - ١٥٣، تاريخ بغداد: ٦ / ١٨٢، سنن البيهقي: ٧ / ٦٣ و ٦٤، حلية الأولياء: ٧ / ٣١٤، شرح النّهج لابن أبي الحديد: ٣ / ١٢٤، تذكرة الحفاظ: ٣ / ١١٧ و في طبعة اخرى: ١٩٠، مجمع الزوائد: ٤ / ٢٧١، و: ٩ / ١٧٣، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٨ / ٤٦٣ طبعة بيروت، ينابيع المودة: ٢٦٧ طبعة اسلامبول.

و ورد عن طريق ابن عباس أيضاً في تاريخ بغداد: ١٠ / ٢٧١، مجمع الزوائد: ٨ / ٢١٦، و: ٩ / ١٧٣، الجامع الصّغير: ٣٦، كفاية الطالب: ٣٨٠ طبعة الحيدرية، ينابيع المودة: ٢٦٧ طبعة اسلامبول. و قال الحاكم بعد إيراد هذا الحديث: حديث صحيح على شرط الشّيخين و لم يخرجاه، و لكنّ الذهبي صحّحه من شرط الشّيخين إذ أورده في تلخيص المستدرک.

و حديث «كلّ نسب و صهر ينقطع يوم القيامة إلّا سببي و صهرى» ورد فى كنز الحقائق: ١١٣، كنز العمال: ١١ / ٤٠٩ ح ٣١٩١٥.

أمّا حديث «ما بال أقوام يؤذوننى فى أهلى» فقد ورد عن ابن عباس أيضا فى ذخائر العقبى: ١٤ باب فضل بنى هاشم. و فى قول آخر «ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتى لا تنفع، إنّ كلّ سبب و نسب ينقطع يوم القيامة إلّا سببى و نسبى، و إنّ رحمى لموصولة فى الدنيا و الآخرة». قال عمر بن الخطّاب تزوجت حين طلبت مصاهرة علىّ، سمعت النّبىّ صلّى الله عليه و آله يقول ذلك يومئذ و أحببت أن يكون بينى و بينه نسب و سبب. أخرجه الحافظ ابن البحتري. (انظر ذخائر العقبى: ٦ باب فضل قرابة النّبىّ صلّى الله عليه و آله. و روى الحديث عن أبى هريرة بلفظ: جاءت سبيعة بنت أبى لهب رضى الله عنها إلى النّبىّ صلّى الله عليه و آله فقالت: يا الله إنّ الناس يقولون لى: أنت بنت حمالة حطب النار، فقام رسول الله صلّى الله عليه و آله و هو مغضب فقال: ما بال أقوام يؤذوننى فى قرابتى ... إلى آخر الحديث.

و روى عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال: كان لآل النّبىّ صلّى الله عليه و آله خادمة يقال لها بريرة فقال لها رجل:

يا بريرة غطّى شعيفاتك فإنّ محمّدا صلّى الله عليه و آله لا يغنى عنك من الله شيئا، فأخبرت ذلك للنّبىّ صلّى الله عليه و آله فقال: كلّ نسب و صهر منقطع يوم القيامة إلّا نسبى و صهرى. (انظر المصادر التالية: جواهر العقدين: ٢ / ١٩٨ و ٢٠٢ و ٢٠٨، ذخائر العقبى: ٦ و ١٤ و ١٢١ و ١٦٩، مجمع الزوائد: ٨ / ٢١٦، و: ٩ / ١٧٣، الصّواعق المحرقة لابن حجر: ١٥٥ و ١٥٦ و ١٧٢ فرائد السّمطين: ٢ / ٢٩٠، المناقب لأحمد بن حنبل: ٢ / ٦٢٦ / ١٠٧٠).

أمّا قصة زواج عمر بن الخطّاب من أمّ كلثوم بنت الإمام علىّ عليه السّلام التى ذكرها الشّبراوى، و كذلك -

ص: ٥٢

و أخرج مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: لما نزل قوله تعالى: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» ١، دعا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم قريشا فاجتمعوا فعمّ، و خصّ فقال: (يا

- القندوزى فى ينيبيع المودّة: ٣ / ١٤٧ - ١٤٨ تحقيق السيّد علىّ جمال أشرف الحسينى مطبعة اسوة هى رقية و زوجها العباس بن عبد المطلب بعمر بن الخطّاب برضاء أبيها عليه السّلام.

أمّا قصة زواج أمّ كلثوم من عمر بن الخطّاب، انظر المصادر السابقة، و كذلك الإرشاد: ١ / ٣٥٤ و لكن بلفظ: زينب الصّغرى المكناة أمّ كلثوم، و فى أنساب الأشراف: ٢ / ١٨٩ أضاف: تزوجها عمر بن الخطّاب ... و تحت رقم ٢٣٥ يورد عن هشام الكلبي عن أبيه عن جدّه قال: خطب عمر بن الخطّاب من علىّ أمّ كلثوم فقال: إنّها صغيرة ... و ساق الحديث، و كذلك تحت رقم ٢٣٦ عن عثمان بن محمّد بن علىّ قال: خرج عمر إلى الناس فقال زفونى ... و ساق الحديث، و كذلك تحت رقم ٢٣٧ عن عكرمة عن ابن عباس ... و قال ابن الكلبي: ولدت أمّ كلثوم بنت علىّ لعمر، زيد و رقية فمات زيد و أمّه فى يوم واحد.

و نحن لسنا بصدد تحقيق حقيقة الزواج و عدمه و لكن نشير إلى أن الحديث منقطع السند و غير ناهض للحجية. و الطبري في تأريخه: ١١٨ / ٤ لم يذكر ذلك و نكتفى بنقل كلام الشيخ المفيد في جواب المسائل السروية: ٦١ - ٦٣ حيث قال: إن الخبر الوارد بتزويج أمير المؤمنين عليه السلام ابنته من عمر غير ثابت، و طريقه من الزبير بن بكار و لم يكن موثوقا به في النقل، و كان متهما فيما يذكره، و كان يبغض أمير المؤمنين عليه السلام و غير مأمون فيما يدعيه على بنى هاشم ... و الحديث بنفسه مختلف، فتارة يروى أن أمير المؤمنين عليه السلام تولّى العقد له على ابنته، و تارة يروى أن العباس تولّى ذلك عنه، و تارة يروى أنه لم يقع العقد إلّا بعد وعيد من عمر و تهديد لبني هاشم، و تارة يروى أنه كان عن اختيار و إيثار، ثم إن بعض الرواة يذكر أن عمر أولدها ولدا سمّاه زيدا، و بعضهم يقول: إنه قتل قبل دخوله بها، و بعضهم يقول: إن يزيد بن عمر عبدا، و منهم من يقول: إنه قتل و لا عقب له، و منهم من يقول: إنه و أمه قتلا، و منهم من يقول: إن أمه بقيت بعده، و منهم من يقول: إن عمر أمه أم كلثوم أربعين ألف درهم، و منهم من يقول: أمهرها أربعة آلاف درهم، و منهم من يقول: كان مهرها خمسمائة درهم، و بدو هذا الاختلاف فيه يبطل الحديث، فلا يكون له تأثير على حال، انتهى. و سبق و أن أوضحنا بأن أم كلثوم هي بنت الخليفة الأول أبي بكر و هي التي تزوجها عمر بن الخطاب، و لكن الأقلام المأجورة، و الضعائن، و الأحقاد هي التي أثبتت أنها بنت الإمام عليّ عليه السلام و لا حول و لا قوة إلّا بالله العليّ العظيم.

(١) الشعراء: ٢١٤.

ص: ٥٣

بنى كعب بن لؤي أتقذوا أنفسكم من النار، يا بنى عبد مناف أتقذوا أنفسكم من النار، يا بنى هاشم أتقذوا أنفسكم من النار، يا بنى عبد المطلب أتقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أتقذى نفسك من النار، فإنّي لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبّلها ببلالها) «١».

قال النووي في الرّياض: «قوله ببلالها هو بفتح الباء الثانية، و كسرهما، و لا خلاف في كسر الاولى، و البلال الماء، و المعنى سألها، شبّه قطيعتها بالحرارة التي تطفأ بالماء» «٢».

و أخرج مسلم، و الترمذى عن وائلة بن الأسقع رضى الله عنه، أن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم، قال: «إن الله اصطفى كنانة من بنى إسماعيل، و اصطفى من بنى كنانة قريشا، و اصطفى من قريش بنى هاشم، و اصطفانى من بنى هاشم» «٣».

(١) انظر، تفسير القرطبي: ١٤٣ / ١٣، تفسير الطبري: ١١٩ / ١٩، تفسير ابن كثير: ٣٥١ / ٣، صحيح ابن حبان: ٢ / ٤١٢، الأحاديث المختارة: ٧ / ١١٤، مسند أبي عوانة: ١ / ٨٩ و: ٢ / ٩٣، سنن الترمذى:

٨ / ٣٣٨، السنن الكبرى: ٤ / ١٠٧ و: ٦ / ٤٢٣، سنن النسائي: ٦ / ٢٤٨، شرح معاني الأخبار:

٣٨٧ / ٤، مسند إسحاق بن راهواه: ١ / ٢٤١، الإيمان لابن منده: ٢ / ٨٧٦، فتح الباري: ١٠ / ٤٢٣، شرح النووى على صحيح مسلم: ٣ / ٨٠، الديباج: ١ / ٢٧٠ و: ٣ / ٨٠، شرح السيوطي: ٦ / ٢٧٠، حاشية السندی: ٦ / ٢٤٨، نيل الأوطار: ٦ / ١٣٤، أخبار مكة: ٢ / ٢١٥، ذخائر العقبى: ٨، صحيح البخارى: ٨ / ٧، مسند أحمد: ٢ / ٣٣٣ و: ٣٦٠ و: ٥١٩، الدر المنثور: ٥ / ٩٦، كنز العمال:

٢٢٩ / ٦، أسنى المطالب: ٢٦، من تأريخ ابن عساكر برواية عمرو بن العاص.

(٢) انظر، رياض الصالحين ليحيى بن شرف النووى: ٢٠٤، شرح النووى على صحيح مسلم: ٣ / ١٨٠.

(٣) انظر، صحيح مسلم: ٤ / ١٧٨٢، صحيح ابن حبان: ١٤ / ٢٤٢، المستدرک على الصحيحين: ٤ / ٨٣، سنن الترمذی: ٥ / ٥٨٣، مجمع الزوائد: ٨ / ٢١٥، السنن الكبرى: ٦ / ٣٦٥ و: ٧ / ١٣٤، مصنف ابن أبى شيبة: ٦ / ٣١٧، المعجم الأوسط: ٦ / ٢٠٠، مسند أحمد: ٤ / ١٠٧، مسند أبى يعلى:

١٣ / ٤٦٩ و ٤٧٢، المعجم الكبير: ١٢ / ٤٥٥ و: ٢٢ / ٦٦، شعب الإيمان: ٢ / ١٣٩ و ٢٢٩، اعتقاد أهل -

ص: ٥٤

و أخرج الطبراني عن ابن عباس رضى الله عنه، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «أمان لأهل الأرض من الغرق القوس، و أمان لأهل الأرض من الاختلاف، الموالاة لقريش، قريش أهل الله، فإذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب إبليس» «١».

و فى رواية: «النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهب النجوم، ذهب أهل السماء، و أهل بيتى أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض» «٢». قال بن حجر فى الصواعق: «القوس هو المشهود بقوس قزح، قيل: سمى قوس قزح؛ لأنه أول ما روى فى الجاهلية على الجبل المسمى بقزح بالمزدلفة» «٣».

- السنة: ٤ / ٧٥١، السنة لابن عاصم: ٢ / ٦٣٢، فتح الباري: ٦ / ٥٢٩، فيض القدير: ٢ / ٢١٠، تأريخ بغداد: ١٣ / ٦٤، الطبقات الكبرى: ١ / ٢٠، صفوة الصفوة: ١ / ٤٧، تهذيب الأسماء: ١ / ١٢٩، تلخيص الحبير: ٣ / ١٦٣، تحفة المحتاج: ٢ / ٣٦٨، خلاصة البدر المنير: ٢ / ١٩٠، تفسير القرطبي: ٨ / ٣٠١ و: ٢٠ / ٢٠٣، تفسير ابن كثير: ٢ / ١٧٤، البخارى: ٥ / ٣٠، الإنباه على قبائل الرواة، لابن عبد البر:

٤١، مختصر تأريخ دمشق: ٢ / ٢٧، دلائل النبوة للبيهقي: ١ / ١٦٥، السيرة النبوية: ١ / ٢٠١، سبيل الهدى و الرشاد للصالحى: ١ / ٢٧٥، سيرة ابن هشام: ١ / ١١٠، تراث الإسلام، ابن كثير فى سيرته:

١ / ١٩٠.

(١) انظر، مجمع الزوائد: ٥ / ١٩٥، المعجم الأوسط: ٧ / ١٢، المعجم الكبير للطبراني: ١١ / ١٥٧، الجامع الصغير: ١ / ٢٤٧، كنز العمال: ١٢ / ٢٥ ح ٣٣٨٠٨، فيض القدير شرح الجامع الصغير:

١٨٢ / ٢، مستدرک الحاكم: ٤ / ٧٥.

(٢) انظر، ذخائر العقبي: ١٧، تذكرة الخواص: ١٨٢، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢ / ٦٧١ ح ١١٤٥، الفردوس بمأثور الخطاب: ٤ / ٣١١ ح ٦٩١٣، يبايع المودة: ١ / ٧١، أمالي الطوسي:

٣٧٩ ح ٨١٢.

(٣) و نوضح المراد بقوله: (القوس) ما رواه السدي عن أشياخه: (أن علياً رضي الله عنه، نظر يوماً إلى السماء، فرأى قوس قزح فقالوا: ما هذا؟ فقال: ما تقولون أنتم؟ فقالوا: نقول: إنه قوس قزح، فقال: لا تقولوا هكذا، و لكن قولوا قوس الله و أمان من الفرق) انظر، تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي: ٩٤، كنز العمال: ١٣ / ١٦١ ح ٣٦٤٩٢، الدر المنثور لجلال الدين السيوطي: ٣ / ١٤٠ و: ٣٣٠، الخصال -

ص: ٥٥

و قد أكرم الله تعالى آل بيت نبيه بأن جعل فيهم القطبانية، و منهم المجدد على رأس كل سنة لهذه الأمة أمر دينها «١».

فقد قال الرشيد «٢» لموسى الكاظم، و هو جالس عند الكعبة: «أنت الذي

- للشيخ الصدوق: ٤٤١، الاحتجاج للطبرسي: ١ / ٣٨٧، الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي:

٣٢٠، البداية و النهاية لابن كثير الدمشقي: ٨ / ٣٣٤.

قال سبط بن الجوزي: (و إنما سمى قوس قزح؛ لأنه أول ما روى في الجاهلية على الجبل المسمى بقزح بالمزدلفة) انظر، تذكرة الخواص: ٩٤.

و في خبر لأبي الطفيل: (أن علياً رضي الله عنه خطب الناس و قال: (سلوني)، و إن ابن الكواء قام فسأله أسئلة منها:

أخبرنا عن قوس قزح فقال علي رضي الله عنه: (ثكلتك أمك لا تقل قوس قزح، قزح: هو الشيطان و لكنّها قوس الله تعالى هي علامة كانت بين نوح عليه السلام، و بين ربه عز و جل، و هي أمان لأهل الأرض من الغرق) انظر، الاحتجاج للطبرسي: ١ / ٣٨٧، المعيار و الموازنة لأبي جعفر الإسكافي: ٢٩٩، الأذكار النووية:

٣٦٨، نظم درر السّمطين: ١٢٦، فيض القدير شرح الجامع الصّغير للمناوى: ٢ / ٣٢٩، كشف الخفاء للعجلونى: ٢ / ٣٥٨، تاريخ بغداد: ٨ / ٤٥٣، تاريخ دمشق: ٢٧ / ١٠٠، البداية و النّهاية: ٨ / ٣٣٤، كشف القناع للبهوتى: ٢ / ٨٧، الخصال: ٤٤١، حقوق آل البيت للشيخ محمّد حسين الحاج: ٧٦.

(١) بناء على الحديث المروى: (إنّ الله يبعث إلى هذه الأمّة على رأس كلّ مائة سنة من يجدد لها دينها).

انظر، سنن أبى داود: ٤ / ١٠٩ ح ٤٢٩١، المعجم الأوسط: ٦ / ٣٢٤ ح ٦٥٢٧، الفردوس بمأثور الخطاب: ١ / ١٤٨ ح ٥٣٢، فتح البارى: ١٣ / ٢٩٥، تهذيب الكمال: ٢٤ / ٣٦٤، صفوة الصّفوة:

٢ / ١١٣، تهذيب الأسماء: ١ / ٢٧ و: ٢ / ٣٣٦، كشف الخفاء: ١ / ٢٨٢ ح ٧٤٠.

(٢) الرّشيد هو الذى حصد شجرة النّبوة، و اقتلع غرس الإمامة ... على حدّ تعبير الخوارزمى، و الذى لم يكن يخاف الله، و أفعاله بأعيان آل علىّ عليه السّلام، و هم أولاد بنت نبيّه ... لغير جرم تدلّ على عدم خوفه من الله تعالى. انظر، الفخرى فى الآداب السّلطانية: ٢٠. و يقول أحمد شلبى فى التّاريخ الإسلامى و الحضارة الإسلامية: ٣ / ٣٥٢ «كان الرّشيد يكره الشّيعة و يقتلهم». و قد أقسم على استئصالهم، و كلّ من يتشيع لهم فقال «... حتام أصبر على آل بنى أبى طالب، و الله لأقتلنهم، و لأقتلنّ شيعتهم، و لأفعلنّ، و أفعلنّ ... كما ينقله صاحب الأغانى: ٥ / ٢٢٥.

و قد أخرجهم جميعا من بغداد إلى المدينة كرها لهم، و مقتا، كما جاء فى الكامل لابن الأثير: ٥ / ٨٥-

ص: ٥٦

تبايعك الناس سرا؟ فقال له: أنا إمام أهل القلوب، و أنت إمام الجسوم» «١».

و ما أحسن ما قيل «٢»:

من الملك إلّا وزره، و عقابه

ملوك على التّحقيق ليس لغيرهم

و انجمه منهم، و منهم شهابه

شموس الهدى منهم، و منهم بدوره

و روى «٣» أنّ النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، لما زوج فاطمة رضى الله عنها عليّا، دخل عليها و دعا بها، فأنته أمّ أيمن يعقب «٤» فيه ماء، فمخّ فيه، ثمّ نضح على رأسها، و بين ثدييها، و قال: «اللهمّ إنّى أعيدها بك، و ذريّتها من الشّيطان الرّجيم، ثمّ قال لعلّى: أتتى بماء فاتاه به، فنضح منه على رأسه، و بين كتفيه، و قال: اللهمّ إنّى أعيده بك و ذريّته من الشّيطان الرّجيم» «٥».

- و تأريخ الطبري: ١٠ / ٦٠٦. و قد وصفه صاحب العقد الفريد في: ١ / ١٤٢ بأنه كان شديد الوطأة على العلويين يتتبع خطواتهم، و يقتلهم. و أمر عامله على المدينة بأن يضمن العلويون بعضهم بعضا كما يقول الكندي في الولاية و القضاة: ١٩٨.

(١) انظر، الصواعق المحرقة: ٣٠٨.

(٢) انظر، خلاصة عبقات الأنوار: ٤ / ٣٣٤، حياة الإمام الرضا للسيد مرتضى العاملي: ٣٢٣، نقلها عن الصواعق: ١٢٢.

(٣) هذا الحديث الشريف قطعة من حديث طويل رواه بن أبي حاتم عن أنس، و للإمام أحمد نحوه كما ذكره المحقق ابن حجر في الصواعق، لكن لفظه فيه مغايرة لما هنا، و المعنى فيما ذكر واحد، و إن كان فيما ذكره المحقق طول، و بسط انتهى.

(٤) عبارة المحقق في الصواعق بقعب و لعلها الصواب.

(٥) انظر، ذخائر العقبى: ٢٨، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٤٨، مجمع الزوائد: ٩ / ٢٠٥ و ٢٠٨، المعجم الكبير: ٢٢ / ٤٠٩ و ٤١٢، الأحاديث الطوال للطبراني: ١٤٠، موارد الضمان: ٥٥١، الطبقات الكبرى: ٨ / ٢٣، مناقب الخوارزمي: ٣٣٩، كشف الغمة: ١ / ٣٦١، سبل الهدى و الرشاد: ١١ / ٤٣، ينابيع المودة: ٢ / ٦٤، صحيح ابن حبان: ١٥ / ٣٩٥، كنز العمال: ١٣ / ٦٨٦ ح ٣٧٧٥٥، جواهر المطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ١٤٨.

ص: ٥٧

و في رواية: «فدعا بماء فتوضأ، ثم أفرغه على عليّ، و فاطمة، و قال: اللهم بارك فيهما، و بارك عليهما، و بارك لهما في نسلهما» «١».

و في رواية: «و بارك لهما في شليلهما»، و هو بكسر الشين المعجمة تشنية شبل و هو ولد الأسد و هو من الأخبار بالمغيبات؛ لأن المراد بالشبلين الحسين قاله الجلال السيوطي في ديوان الحيوان: «٢»

و أخرج مسلم، و الترمذي، و حسنه و الحاكم، و اللفظ لمسلم عن زيد بن أرقم رضی الله عنه: (قام فينا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، خطيبا فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، و إنني تارك فيكم تغلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى و النور، فخذوا بكتاب الله، و استمسكوا به، ثم قال: و أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي «٣»، فقال له حصين بن سمره و هو أحد رواة عنه: و من أهل بيته يا زيد؟

(١) انظر، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١١٥، مستدرک الحاكم: ٣ / ١٥٩، الطبقات الكبرى:

١٢ / ٨، يبايع المودة: ٢ / ٢، ذخائر العقبي: ٣٣، اسد الغابة: ٥ / ٥٢١، الصواعق المحرقة: ١٤٠، تأريخ ابن عساكر: ٣٦ / ٤٣٨، الإصابة: ٨ / ٢٦٥، مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ١ / ٢١٨ و: ٢ / ٢٠٣.

(٢) انظر، ديوان الحيوان: و هو أرجورة لجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، و قيل ألتقطه من كتب اللغة، و قيل: اختصره من كتاب الحيوان للدميري: انظر، حرف الشين، و كذلك مادة شبل في الصحاح للجوهري: ٥ / ١٧٣٤، مجمع البحرين: ٢ / ٤٧٨، تاج العروس: ٧ / ٣٨٦، و الحديث روى في السنن الكبرى: ٦ / ٧٣، مناقب آل أبي طالب للكوفي: ٣ / ١٣١، الذرية الطاهرة النبوية: ٦٥، كشف الغمة: ١ / ٣٧٥، يبايع المودة: ٣ / ٦١، ذخائر العقبي: ٣٣، مجمع الزوائد:

٩ / ٢٠٩، نظم درر السمطين: ١٨٤.

(٣) انظر، صحيح مسلم: ٤ / ١٨٧٣ ح ٢٤٠٨، سنن الدارمي: ٢ / ٨٩٠ ح ٣١٩٨، فرائد السمطين: -

ص: ٥٨

أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: بلى إن نساءه من أهل بيته، و لكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: و من هم؟ قال: هم آل عليّ، و آل عقيل، و آل جعفر، و آل عباس، رضى الله عنهم قال: كل هؤلاء حرموا الصدقة؟ قال: نعم) «١».

و فى رواية: «إنى تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما كتاب الله، و أهل بيتي» «٢».

و فى رواية: «لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» «٣».

- ٢ / ٢٣٤، الدر المنثور: ٧ / ٢٤٩، السنن الكبرى: ١٠ / ١٩٤ ح ٢٠٣٣٥، مسند أحمد بن حنبل:

٧ / ٧٥ ح ١٩٢٨٥، تهذيب تأريخ دمشق: ٥ / ٤٣٩، إحقاق الحق: ٩ / ٣٩١.

(١) انظر، صحيح مسلم: ٧ / ١٢٢، تفسير الخازن: ٥ / ٢٥٩.

(٢) انظر، موطأ مالك: ٢ / ٨٩٩ ح ٣، التمهيد لابن عبد البر: ٢٤ / ٣٣١، تأريخ واسط: ١ / ٥٠، أجد العلوم: ١ / ٢٢٩، تأريخ ابن عساكر: ٤٢ / ٢١٦، يبايع المودة: ١ / ١١٦ و: ٢ / ٤٣٧.

(٣) قال صلى الله عليه و آله: هذا فى حجة الوداع عند ما رجع صلى الله عليه و آله من مكة إلى المدينة فى مكان يقال له غدیر خمّ. فأمر الله نبيه صلى الله عليه و آله أن ينصب عليًا إمامًا، و خليفة من بعده. انظر، أسباب النزول للإمام الواحدى: ١٥٠ الطبعة الاولى و ص ١١٥ طبعة الحلبي. أخرجه من طريقين معتبرين عن عطية عن أبي سعيد الخدرى. قال:

أخبرنا أبو سعيد محمد بن عليّ الصّفّار قال: أخبرنا الحسن بن أحمد المخلدي قال: أخبرنا محمد بن حمدون بن خالد قال: حدّثنا محمد بن إبراهيم الخلوّتي قال: حدّثنا الحسن بن حمّاد سجّادة قال:

حدّثنا عليّ بن عابس، عن الأعمش، و أبي حجاب الجحّاف، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال:

نزلت هذه الآية يا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

و انظر، شواهد التنزيل: ١ / ٢٥٠ تحقيق الشيخ المحمودي ح ٢٤٤، و ذكره ابن عساكر في تأريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ عليه السّلام عن أبي سعيد الخدري في: ٢ / ٨٦ / ٥٨٦ و ص ٨٥ ح ٥٨٨ الطّبعة الثّانية، و الدر المنثور للسيوطي: ٢ / ٢٩٨، و فتح القدير للشوكاني: ٢ / ٥٧، و مطالب السّؤل: ١٦ طبعة طهران، و: ١ / ٤٤ طبعة النّجف، و تفسير النّيسابوري: ٦ / ١٧٠، و تفسير روح المعاني للآلوسي: ٢ / ٣٤٨، و ينابيع المودّة: ١٢٠، و دلائل الصّدق: ٢ / ٥١ -

ص: ٥٩

- أمّا ما روى عن طريق عبد الله بن أبي أوفى فقد ذكره صاحب شواهد التنزيل: ١ / ٢٥٢ ح ٢٤٧.

و روى عن ابن عباس أيضا في شواهد التنزيل: ١ / ٢٥١ و ٢٥٧ ح ٢٤٥ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ص ١٨٩ الطّبعة الاولى بيروت. و انظر، دلائل الصّدق: ٢ / ٥١، ينابيع المودّة: ١٢٠ طبعة اسلامبول، الأربعين لجمال الدين الشّيرازي كما في الغدير: ١ / ٢٢٢، كشف الغمّة: ١ / ٣١١، تفسير الرّازي: ٣ / ٦٣٦ الطّبعة الاولى، الطّرائف لابن طاوس: ١ / ١٢١، تفسير التّعليبي طبعة، أمالي المحاملي كما في الغدير: ١ / ٥١، ما نزل من القرآن في عليّ لعبد الرّحمن بن أحمد الفارسي الشّيرازي كما في الغدير:

١ / ٢١٦.

و رواه عن الحبري السيّد المسترشد بالله يحيى بن الموفق بالله من ترتيب أماليه: ١٤٥ / ٥٣، و رواه الطّبرسي في مجمع البيان: ٣ / ٢٢٣، و رواه صاحب شواهد التنزيل عن جابر بن عبد الله الأنصاري: ١ / ٢٥٥ ح ٢٤٩ و ص ١٩٢ الطّبعة الاولى. و روى عن البراء بن عازب في مودّة القريبي، و تفسير النّيسابوري: ٦ / ١٧٠، و تفسير عبد الوهاب النّجاري عند تفسير آية المودّة، ينابيع المودّة:

٢٤٩، دلائل الصّدق: ٢ / ٥١.

كما ورد في شواهد التنزيل: ١ / ٢٤٩ / ٢٤٤، و فرائد السّمطين: ١ / ١٥٨ / ١٢٠ الطّبعة الاولى بيروت، ينابيع المودّة: ١٢٠. و روى نزولها عن زيد بن أرقم في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير للطبري كما جاء في الغدير: ١ / ٢١٤ و كذلك عن ابن مسعود كما ورد في الدر المنثور للسيوطي:

٢ / ٢٩٨، كشف الغمّة: ١ / ٣١٩، مفتاح النّجاة للبدخشي (طبعة)، روح المعاني للألوسي: ٢ / ٣٤٨، دلائل الصّدق: ٢ / ٥١.

و روى عن الإمام محمّد الباقر عليه السّلام، الثّعلبي في الكشف و البيان كما في الغدير: ١ / ٢١٧، الخصائص العلوية لأبي فتح النّطنزي كما في الغدير أيضا: ١ / ٢١٩، تفسير الرّازي: ٣ / ٦٣٦ الطّبعة الاولى، عمدة القارى في شرح صحيح البخارى للعيني الحنفى: ٨ / ٥٨٤، ينيبيع المودّة: ١٢٠، دلائل الصّدق: ٢ / ٥١، و روى عن عطية العوفى كما ورد في كتاب ما نزل من القرآن في علىّ لأبي نعيم الأصبهاني كما جاء في الغدير: ١ / ٢١٨، و الخصائص العلوية لأبي فتح النّطنزي، و دلائل الصّدق:

٥١ / ٢

و من شاء فليراجع المصادر التّالية و التّى تذكر سبب نزول الآية بالإضافة إلى ما ذكرناه سابقا، لأنّ الشّيعة مجمعة على أنّ الآية نزلت في ١٨ ذى الحجة يوم الخميس بعد مضي خمس ساعات من النّهار، -

ص: ٦٠

- و ممّا يشهد لذلك فإنّ الصّلاة كانت قائمة، و الزّكاة مفروضة، و الصّوم مشروعا، و البيت محجوجا، و الحلال و الحرام بيّنا و الشّريعة متسقة، و أىّ أمر يخشاه رسول الله صلى الله عليه و آله بعد هذا إلّا الخلافة على الرّغم من أنّ البخارى يقول إنّها نزلت يوم عرفة. و لكن أهل البيت أدري بما في البيت من غيرهم. تأريخ دمشق لابن عساكر: ٢ / ٨٦ / ٥٨٦ طبعة بيروت، فتح البيان في مقاصد القرآن للسيد صديق حسن خان: ٣ / ٦٣ طبعة القاهرة، و: ٣ / ٨٩ طبعة بولاق، شواهد التّنزيل: ١ / ١٨٧ / ٢٤٣ - ٢٥٠ الطّبعة الاولى بيروت.

و راجع أيضا تفسير المنار لمحمد عبدة: ٦ / ٤٦٣، روح المعاني للألوسي: ٢ / ٣٤٨، كتاب النّشر و الطّي، و في إحقاق الحقّ: ٦ / ٣٤٧، المناقب لعبد الله الشّافعي: ١٠٥ و ١٠٦ طبعة، أرجح المطالب:

٦٦ - ٦٩ و ٥٦٦ و ٥٧٠، أسباب النّزول للواحدى: ١١٥ طبعة الحلبي بمصر و ص ١٥٠ طبعة الهندية بمصر، الدّر المنثور في تفسير القرآن: ٢ / ٢٩٨ بيروت، فتح القدير: ٢ / ٦٠ الطّبعة الثّانية طبعة الحلبي و ص ٥٧ الطّبعة الاولى، تفسير الفخر الرّازي: ١٢ / ٥٠ طبعة مصر، و: ٣ / ٦٣٦ طبعة دار العامرة بمصر، مطالب السّؤل: ١ / ٤٤ طبعة دار الكتاب النّجف و ص ١٦ طبعة طهران. صحيح البخارى: ٨ / ٥٨٤، فرائد السّمطين: ١ / ١٥٨ الطّبعة الاولى بيروت ح ١٢٠، الفصل لابن حزم:

١ / ٢٢٠ افست على طبعة مصر، الملل و النّحل للشهرستاني: ١ / ٦٣، ينيبيع المودّة: ١٢٠ و ٢٤٩ طبعة اسلامبول و ص ١٤٠ و ٢٩٧ طبعة الحيدرية.

و راجع تفسير الآية الكريمة في تفسير الطّبري، إحقاق الحقّ: ٢ / ٤١٩، الدّر المنثور: ٢ / ٢٩٨ عن أبي حاتم الحنظلي الرّازي، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٩ / ٣٢٩٤٦، تأريخ الخلفاء: ١٦٩، شمس الأخبار للقريشي: ٣٨، نزل الأبرار: ٥٢، الحاكم في المستدرک: ٣ / ١١٠، أحمد في مسنده: ١ / ٨٤، و الشّيرازي عبد الرّحمن بن أحمد الفارسي أخرج عن ابن عباس في كتابه ما نزل من القرآن

فى علىّ، و ابن مردويه الأصبهاني أخرجّه عن أبى سعيد الخدرى، و النّعلبي، و أبو نعيم الأصفهاني، و السّجستاني، و الحاكم الحسكاني، و ابن عساکر، و النّطنزي، و الفخر الرّازى، و ابن طلحة الشّافعي.

و روى نزول الآيه عزّ الدّين الرّسعى الحنبلي، و أبو إسحاق الخراساني الجويني، و السيّد علىّ بن شهاب الهمداني، و العلّامة العينى الحنفى، و النّيسابورى فى غرائب القرآن و رغائب الفرقان: ٧ / ١٩٤ بهامش تفسير الطّبرى، و الميبدى شارح ديوان أمير المؤمنين: ٤١٥، و السيوطى فى كتابه الدرّ المنثور: ٢ / ٢٩٨. و السيّد عبد الوهاب محمّد بن أحمد الحسينى البخارى، و جمال الدّين عطاء الله بن -

ص: ٦١

- فضل الله الحسينى الشّيرازى.

و ذكر سبب نزول الآيه محمّد محبوب العالم فى تفسيره الشّاهى، و البدخشاني فى كتابه مفتاح النّجا فى مناقب آل العبا، و كتاب نزل الأبرار، و الشّوكاني فى فتح القدير: ٢ / ٦٠، و الآلوسى فى تفسيره روح المعاني: ٦ / ١٩٢، و القندوزى الحنفى، و الشّيخ محمّد عبده فى المنار: ٦ / ٤٦٣.

و الطّبرانى فى معجمه: ٥ / ١٦٧، و الحاكم فى المستدرک: ٣ / ١٠٩ و ١٤٩ و ١٥١، و أحمد بن حنبل فى المسند: ٤ / ٣٧٢، و: ٥ / ١٨٢ / ٢١٠٦٨، و النّسائى فى الخصائص العلوية: ٢١، و شرف الدّين الموسوى فى المراجعات: ٥٦ / ١٨٤ و ١٨٥ و ص ٥٨ / ١٩٤ / ١٩٦.

و ذكر سبب النزول أيضا السيّد محمّد بن محمّد الموسوى الحائرى البحرانى فى كتابه خلفاء الرّسول: ١٢٣ و ١٢٥ و ١٢٧، و السيّد أمير محمّد الكاظمى القزوينى فى كتابه نقض الصّواعق: ١٣٥ الطّبعة الثّانية، و فرائد السّمطين: ١ / ٣١٢ و ١٥٨ ح ١٢٠ الفصل الأوّل باب ٥٨ عن التّابعى سليم بن قيس الهلالي، غاية المرام: ٣٣٤ ب ٣٧ ح ٢.

الغدير عهد إلهى أجمع المؤرّخون، و أهل السير أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله خرج فى السنة العاشرة من الهجرة للحجّ، و دعا المسلمين عموما إلى ذلك فاستجاب لدعوته المسلمون، و قد اختلف فى عددهم، فمنهم من قال: ٩٠ ألفا، و منهم من قال: (١١٤) ألفا، و منهم من قال: (١٢٠) ألفا، و منهم من قال: (١٢٤) ألفا، و قيل: أكثر من ذلك. و هى الحجّة الّتى يطلق عليها حجّة الوداع لأنّها الحجّة الوحيدة الّتى حجّها رسول الله صلّى الله عليه و آله، و كذلك تسمّى بحجّة البلاغ نسبة إلى قوله تعالى: يا أَيُّهَا الرّسولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، و تسمّى أيضا بحجّة التّمَام، و الكمال طبقا لقوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي.

خرج من المدينة يوم السّبت لخمس ليال أو ست بقين من ذى القعدة، و قد خرج معه نساؤه جميعا فى هودج، و سار معه أهل بيته: و أغلب المهاجرين، و الأنصار، بالإضافة إلى الّذين جاءوا من اليمن مع الإمام علىّ عليه السّلام، و أبى موسى الأشعري، و

أثناء خروجه من المدينة أصيب النَّاسُ بوباء الجدري، أو الحصبة ممَّا تسبب في منع الكثير من الذهاب إلى الحجِّ معه صَلَّى اللهُ عليه وآله، ورغم ذلك فقد حجَّ معه صَلَّى اللهُ عليه وآله، ذلك العدد المشار إليه سابقا.

أصبح صَلَّى اللهُ عليه وآله يوم الأحد بيللم، ثمَّ راح فتعشى بشرف السيالة، وصلى المغرب، والعشاء، ثمَّ صَلَّى الظَّهر بعرق الطَّيبة، ثمَّ نزل الروحاء، ثمَّ سار فصلَّى العصر بالمنصرف، وصلى المغرب، والعشاء -

ص: ٦٢

- بالمتعشى، وصلى الصَّبح بالإثابة، وأصبح يوم الثلاثاء بالعرج، واحتجم بلحي جمل - عاقبة الجحفة - ونزل السَّقياء يوم الأربعاء، وأصبح بالأبواء، وصلى هناك، ثمَّ راح ونزل يوم الجمعة بالجحفة، ومنها إلى قديد وسبَّت فيه، وكان يوم الأحد بعسفان.

ثمَّ سار فلما كان بالغميم اعترض المشاة فصفوا صفوفًا فشكوا إليه المشى، فقال: استعينوا بالسلان - وهو المشى السَّريع دون العدو - ففعلوا فوجدوا لذلك راحة، وكان يوم الاثنين بمرَّ الظَّهران فلم يبرح حتَّى أمسى وغربت له الشمس بسرف فلم يصلَّ المغرب حتَّى دخل مكَّة، ولما انتهى إلى الاثنين باب بينهما فدخل مكَّة نهار الثلاثاء.

انظر، المصادر التالية: تذكرة الخواصَّ لسبط ابن الجوزي: ٣٠، السَّيرة الحلبية: ٣ / ٢٥٧، السَّيرة النبوية لزين دحلان بهامش السَّيرة الحلبية: ٣ / ٣، الغدير للعلامة الأميني: ١ / ٩، الطَّبقات الكبرى لابن سعد: ٣ / ٢٢٥، إمتاع المقرئ: ٥١٠، إرشاد السَّاري: ٦ / ٤٢٩، تأريخ الخلفاء لابن الجوزي: ٤ / ١٨، دائرة المعارف لفريد وجدى: ٣ / ٥٤٢، مجمع الزوائد: ٩ / ١٥٦، ثمار القلوب:

٥١١، أسباب التَّزول للواحدى: ١٣٥ الدَّر المنتور: ٢ / ٢٩٨، فتح القدير: ٢ / ٥٧، تفسير النَّيسابورى: ٦ / ١٩٤.

ولما صدر رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله من حجَّة الوداع (انظر، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٥ و ١٦٣ - ١٦٥ و انظر، أيضا المصادر السَّابقة) نزلت عليه فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجَّة (انظر، الحاكم الحسكاني فى شواهد التَّنزيل: ١ / ١٩٢ - ١٩٣) آية: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ نزل بغدير خمَّ من الجحفة (راجع مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٣ - ١٦٥، البداية و النَّهاية لابن كثير: ٢٠٩ - ٢١٣)، (و خم: واد بين مكَّة و المدينة عند الجحفة). عنده خطب رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله، وهذا الوادى موصوف بكنزة الوخامه.

(انظر، ربيع الأبرار للزمخشري: ١ / ٨٤ طبعة بغداد. و قيل خمَّ موضع تصبَّ فيه عين. و قيل هو بئر من الميشب، حفرها مرَّة بن كعب و هو على بعد ٣ أميال من الجحفة و قيل على بعد ميل، و هى التى عنها الشَّاعر:

و قالت بالغدير غدير خمَّ
أخىَّ إلى متى هذا الرُّكوب

(انظر، مراد الاطلاع: ١ / ٤٨٢، و سفينة البحار: ٢ / ٣٠٩) و كان يتشعب منها طريق المدينة، و مصر، و الشام (انظر، معجم البلدان: مادة الجحفة) و وقف هناك حتى لحقه من بعده، و رد من كان تقدم (انظر، البداية و النهاية لابن كثير: ٢١٣) و نهى أصحابه عن سمات متفرقات بالبطحاء أن ينزلوا-

ص: ٦٣

- تحتهنّ، ثمّ بعث إليهنّ فقمّ ما تحتهنّ من الشوك (مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٥، و معنى السمر: نوع من الشجر، و قمّ- من باب مدّ أى كنسه و نظفه. و انظر، المصادر السابقة، و البداية و النهاية لابن كثير:

٢٠٩)، و نادى بالصلاة جامعة (انظر، مسند أحمد: ٤ / ٢٨١، سنن ابن ماجه باب فضائل عليّ، تاريخ ابن كثير: ٢٠٩ و ٢١٠)، و عمد إليهنّ (مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٣ و ١٦٥)، و ظلّل لرسول الله صلّى الله عليه و آله بثوب على شجرة سمرة من الشمس (مسند أحمد: ٤ / ٣٧٢، البداية و النهاية لابن كثير: ٥ / ٢١٢)، فصلّى الظهر بهجير (مسند أحمد: ٤ / ٢٨١ و انظر، المصادر السابقة).

ثمّ قام خطيباً، فحمد الله و اتنى عليه، و ذكر، و وعظ، و قال ما شاء الله أن يقول، ثمّ قال: إنى اوشك أن ادعى فاجيب، و إنى مسؤل و أنتم مسؤلون، فما ذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك بلّغت و نصحت فجزاك الله خيراً، قال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله و أن محمداً عبده و رسوله، و أن الجنّة حقّ، و أن النار حقّ؟ قالوا: بلى نشهد ذلك. قال: اللهمّ اشهد. ثمّ قال: أ لا تسمعون؟ قالوا: نعم، قال:

يا أيّها الناس إنى فرط، و أنتم واردون علىّ الحوض، و إنّ عرضه ما بين بصرى إلى صنعاء (كانت بصرى اسماً لقرية بالقرب من دمشق، و اخرى بالقرب من بغداد) فيه عدد النجوم قدحان من فضّة، و إنى سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. فنادى مناد: و ما الثقلان يا رسول الله؟ قال:

كتاب الله، طرف بيد الله و طرف بأيديكم، فاستمسكوا به، لا تضلّوا و لا تبدّلوا، و عترتى أهل بيتى، و قد نبأنى اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض، سألت ذلك لهما ربّى، فلا تقدموهما فتهلكوا، و لا تقصروا عنهما فتهلكوا، و لا تعلموهما فهم أعلم منكم. (مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٥، الحاكم فى المستدرک: ٣ / ١٠٩، ابن كثير فى البداية و النهاية: ٥ / ٢٠٩).

ثمّ قال: أ لستم تعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله (مسند أحمد:

١ / ١١٨ و ١١٩، و: ٤ / ٢٨١، سنن ابن ماجه: ١ / ٤٣ / ١١٦، ابن كثير فى البداية و النهاية:

٥ / ٢٠٩). قال: «أ لستم تعلمون - أو تشهدون - أنّى أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى يا رسول الله (راجع المصادر السابقة و مسند أحمد: ٤ / ٢٨١ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢، البداية و النهاية لابن كثير: ٢١٢).

ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب بضبعيه فرفعها، حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما (انظر، الحاكم الحسكاني: ١ / ١٩٠ و فيه: فرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه، و في ص ١٩٣: حتى بان بياض إبطيهما. و جاء في لسان العرب مادة «ضبع» بسكون الباء: وسط العضد بلحمه). ثم قال: أيها الناس، الله مولاي و أنا مولاكم (تقدمت تخريجاته و راجع الحاكم في شواهد التنزيل: ١٥ / ١٩١ البداية -

ص: ٦٤

- و النهاية لابن كثير: ٥ / ٢٠٩ و ورد فيها «و أنا مولى كل مؤمن»، فمن كنت مولا فهذا علي مولا، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه (تقدمت تخريجاته) و انصر من نصره و اخذل من خذله.

انظر، المصادر التالية: تأريخ ابن عساكر: ٢ / ١٣ / ٥٠٨ و ٥١٣ - ٥١٦ و ٥٢٣ و ٥٤٤ و ٥٦٢ و ٥٦٩ الطبعة الاولى بيروت، ينابيع المودة: ٢٤٩ طبعة اسلامبول: ٢٩٧ طبعة الحيدرية، كفاية الطالب: ٦٣ طبعة الحيدرية: ١٧ طبعة الغرى، المناقب للخوارزمي: ٨٠ و ٩٤ و ١٣٠، نظم درر السمطين: ١١٢، كنز العمال: ٦ / ٤٠٣ الطبعة الاولى، و: ١٥ / ١١٥ / ٣٣٢ و ٤٠٢ الطبعة الثانية، أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ١١٢، شواهد التنزيل: ١ / ١٥٧ / ٢١١ و ص ١٩٢ / ٢٥٠.

و انظر، أيضا مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٥، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ٥ / ٣٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٢٠٩ و ٢٨٩ الطبعة الاولى بمصر، و: ٢ / ٢٨٩، و: ٣ / ٢٠٨ طبعة مصر تحقيق محمد أبو الفضل، إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار: ١٥١ طبعة السعيدية: ١٣٧ طبعة العثمانية، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٩٦ طبعة الحيدرية: ٢٦ و ٢٧ طبعة مصر، الملل و النحل للشهرستاني: ١ / ١٦٣، بيروت) و أحب من أحبه، و أبغض من أبغضه (تقدمت تخريجاته) و راجع أيضا مسند أحمد: ١ / ١١٨ و ١١٩، و: ٤ / ٢٨١ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٣٧٣، و: ٥ / ٣٤٧ و ٣٧٠، مستدرک الحاكم: ٣ / ١٠٩، سنن ابن ماجه باب فضائل عليّ.

و راجع شواهد التنزيل: ١ / ١٩٠ و ١٩١، البداية و النهاية لابن كثير: ٥ / ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٣ و فيه «قلت لزيد: هل سمعته من رسول الله؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلّا رآه بعينه و سمعه باذنه. ثم قال ابن كثير: قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: و هذا حديث صحيح». ثم قال: اللهم اشهد (راجع المصادر السابقة)، ثم لم يتفرقا - رسول الله و عليّ - حتى نزلت هذه الآية: الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا: المائدة: ٣.

و انظر، المصادر التالية التي تحدد زمن نزول هذه الآية في ١٨ من ذي الحجة في مكان يقال له غدير خم: تأريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام عليّ عليه السلام: ٢ / ٧٥ / ٥٧٥ - ٥٧٧ و ٥٨٥ الطبعة الاولى بيروت، البداية و النهاية لابن كثير: ٥ / ٢١٣، و: ٧ / ٣٤٩ طبعة القاهرة، روح المعاني للآلوسي: ٦ / ٥٥، و: ٢ / ٢٤٩ طبعة المنيرية، شواهد التنزيل: ١ / ١٥٧ / ٢١١ - ٢١٥ و ٢٥٠ الطبعة الاولى بيروت، مناقب الإمام عليّ عليه السلام لابن المغازلي: ١٩ / ٢٤ الطبعة الاولى طهران، تأريخ البيهقي:

- طبعة بولاق.

و راجع أيضا مقتل الحسين للخوارزمي: ١/٤٧ طبعة مطبعة الزهراء، تأريخ بغداد: ٨/٢٩٠ طبعة السعادة بمصر، الدر المنثور: ٢/٢٥٩ الطبعة الأولى بمصر، الإتيقان للسيوطي: ١/٣١، و:

١/٥٢ طبعة المشهد الحسيني بمصر، المناقب للخوارزمي: ٨٠ طبعة الحيدرية، تذكرة الخواص: ٣٠ و ص ١٨ طبعة أخرى، ينابيع المودة: ١١٥، و: ١/٣٤٧، و: ٣/٣٦٥ طبعة اسوة تحقيق السيد علي جمال أشرف، فرائد السمطين: ١/٧٢ و ٧٤ و ٣١٥ الطبعة الأولى بيروت، كشف الغمة: ٩٥، العمدة: ٥٢.

و انظر، كذلك الخصائص العلوية لأبي الفتح النطنزي عن أبي سعيد الخدري و جابر الأنصاري و عن الإمامين الباقر و الصادق عليهما السلام، الطبري صاحب التفسير المشهور روى بإسناده عن زيد في كتابه الولاية، الحافظ أبو نعيم في كتابه ما نزل من القرآن في عليّ، توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل كما ورد في الغدير: ١/٢٣٥ مجمع البيان: ٢/٢٠٠ طبعة مؤسسة التآريخ العربي بيروت، المناقب لابن شهر آشوب: ٣/٢٣ طبعة دار الأضواء.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: الله أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمة، و رضا الربّ برسالتى، و الولاية لعلى، رواه الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد الخدري: ١/١٥٧ و ١٥٨/٢١١ و ٢١٢ و عن أبي هريرة: ١٥٨/٢١٣، و البداية و النهاية لابن كثير: ٥/٢١٤).

و لسنا بصدد بيان حقيقة حديث الغدير؛ لأنّه من أوضح الواضحات، و لكن نشير بشكل إجمالي كما أشرنا سابقا إلى سنده و تواتره و صحّته.

فطرق حديث الغدير متعدّدة، فما رواه أحمد بن حنبل من ٤٠ طريقا، و ابن جرير الطبري من ٧٢ طريقا، و الجزري من ٨٠ طريقا، و ابن عقدة من ١٠٥ طرق، و أبو سعيد السجستاني من ١٢٠ طريقا، و أبو بكر الجعابي من ١٢٥ طريقا، و محمّد اليمنى: ١٥٠ طريقا، و أبو العلاء العطار الهمداني من ٢٥٠ طريقا، و مسعود السجستاني يروى الحديث ب ١٣٠٠ إسناد و قال عبد الله الشافعي في كتابه المناقب. إنّ هذا الخبر - حديث الغدير - قد تجاوز حدّ التواتر فلا يوجد خبر قطّ نقل من طرق كهذه الطّرق. (انظر، الغدير: ١/١٤ و ١٥٨ و إحقاق الحق: ٦/٢٩٠، المراجعات تحقيق حسين الرّاضى: ٣١٩).

و اعترف بتواتره كلّ من جلال الدّين السيوطي الشّافعي في الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة، و في الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، و نقل كلام السيوطي العلامة المناوى في التيسير في شرح الجامع الصّغير: ٢/٤٤٢، و العلامة العزيزي في شرح الجامع الصّغير: ٢/٣٦٠ -

- و الملاً علىّ القارى فى المرقاة شرح المشكاة: ٥٤٨ / ٥، و جمال الدين الشيرازى فى كتابه الأربعين، و صاحب عباقت الأنوار: ١٢٣ / ٤، و المناوى فى التيسير فى شرح الجامع الصّغير:

٢ / ٤٤٢، و الميرزا مخدوم فى التواقض على الروافض كما جاء فى العباقت: ١٢١ / ٤، و محمّد بن إسماعيل اليمانى فى كتابه الروضة النّدىة كما جاء فى إحقاق الحقّ: ٢٩٤ / ٤، و خلاصة العباقت:

١٢١ / ٤ و محمّد صدر عالم فى كتاب معارج العلى فى مناقب المرتضى كما جاء فى عباقت الأنوار:

١٢٧ / ٤.

و قال بتواتره أيضا عبد الله الشافعى فى كتابه الأربعين، و الشيخ ضياء الدين المقبلى فى كتاب الأبحاث المسدّدة فى الفنون المتعدّدة كما جاء فى خلاصة عباقت الأنوار: ١٢٥ / ٤، و ابن كثير فى البداية و النّهاية: ٢١٣ / ٥، و الحافظ ابن الجزرى فى أسنى المطالب: ٤٨.

و من أراد المزيد فليراجع إحقاق الحقّ: ٢ / ٤٢٣، و عباقت الأنوار، و الغدير للعلامة الأمينى، و الترمذى فى صحيحه: ٢ / ٢٩٨ قال: حديث حسن صحيح، و الطّحاوى فى مشكل الآثار: ٢ / ٣٠٨ قال: صحيح الاسناد و لا طعن لأحد فى رواته، و ابن عبد البرّ فى الاستيعاب: ٢ / ٢٧٣، و الحاكم النّيسابورى فى المستدرک على الصّحّيحين: ٣ / ١٠٩، و ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى: ٧ / ٤١ و ابن حجر المكى فى الصّواعق: ٢٥ قال: إنّه حديث صحيح لا مرية فيه.

أمّا رواة الحديث من الصّحابة فهم كالتالى حسب الحروف الأبجدية:

أبو هريرة الدّوسى (ت ٥٧ / ٥٨ / ٥٩ هـ) و هو ابن ثمان و سبعين عاما، أبو ليلى الأنصارى يقال:

إنّه قتل بصفين سنة (٣٧ هـ)، أبو زينب بن عوف الأنصارى، أبو فضالة الأنصارى من أهل بدر قتل بصفين مع الإمام علىّ عليه السّلام، أبو قدامة الأنصارى أحد المستنشدین يوم الرّحبة، أبو عمرة بن عمرو بن محصن الأنصارى، أبو الهيثم بن التّيهان قتل بصفين سنة (٣٧ هـ)، أبو رافع القبطى مولى رسول الله صلّى الله عليه و آله، أبو ذؤيب خويلد (أو خالد) بن خالد بن محرث الهزلى الشّاعر الجاهلى الإسلامى المتوفى فى خلافة عثمان، أبو بكر بن أبى قحافة التّميمى المتوفى (١٣ هـ)، اسامة بن زيد بن حارثة الكلبي (ت ٥٤ هـ) و هو ابن ٧٥ عاما، ابىّ بن كعب الأنصارى الخزرجى سيّد القراء المتوفى سنة (٣٠ / ٣٢ هـ)، أسعد بن زرارة الأنصارى.

أسماء بنت عميس الخثعمية، أمّ سلمة زوج الرّسول صلّى الله عليه و آله، أمّ هانى بنت أبى طالب، أبو حمزة أنس بن مالك الأنصارى الخزرجى خادم النّبي صلّى الله عليه و آله (ت ٩٣ هـ)، البراء بن عازب الأنصارى الأوسى -

- نزيل الكوفة (ت ٧٢ هـ)، بريدة بن الحبيب أبو سهل الأسلمي (ت ٦٣ هـ)، أبو سعيد ثابت بن وديعة الأنصاري المدني، جابر بن سمرة بن جنادة أبو سليمان السوائي نزيل الكوفة (ت بعد ٧٠ و قبل ٧٤ هـ)، جابر بن عبد الله الأنصاري (ت بالمدينة ٧٣/٧٤ هـ) و هو ابن ٩٤ عاما، جبلة بن عمرو الأنصاري، جبير بن مطعم بن عدى القرشي النوفلي (ت ٥٧ / ٥٨ / ٥٩ هـ)، جرير بن عبد الله بن جابر البجلي (ت ٥١ / ٥٤ هـ)، أبو ذرّ جندب بن جنادة الغفاري (ت ٣١ هـ)، أبو جنيدة جندب بن عمرو بن مازن الأنصاري.

حبّة بن جوين أبو قدامة العرنى البجلي (ت ٧٦ / ٧٩ هـ)، حبشى بن جنادة السلولى نزيل الكوفة، حبيب ابن بديل ورقاء الخزاعي، حذيفة بن اسيد أبو سريحة الغفاري من أصحاب الشجرة (ت ٤٠ / ٤٢ هـ)، حذيفة بن اليمان اليماني (ت ٣٦ هـ)، حسان بن ثابت أحد شعراء الغدير، الإمام الحسن ابن عليّ عليه السلام، الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري استشهد غازيا بالروم سنة (٥٠ / ٥١ / ٥٢ هـ)، أبو سليمان خالد بن الوليد ابن المغيرة المخزومي (ت ٢١ / ٢٢ هـ)، خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهداءتين المقتول بصفين مع عليّ عليه السلام سنة ٣٧ هـ، أبو شريح خويلد بن عمرو الخزاعي نزيل المدينة (ت ٦٨ هـ)، رفاعة بن عبد المنذر الأنصاري، زبير بن العوام القرشي المقتول سنة (٣٦ هـ)، زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي (ت ٦٨ / ٦٦ هـ).

أبو سعيد زيد بن ثابت (ت ٤٥ / ٤٨ و قبل بعد ٥٠ هـ)، و زيد (يزيد) بن شراحبيل الأنصاري، زيد ابن عبد الله الأنصاري، أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص (ت ٥٤ / ٥٥ / ٥٦ / ٥٨ هـ)، سعد بن جنادة العوفى والد عطية العوفى، سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي (ت ١٤ / ١٥ أحد النقباء الاثنى عشر)، أبو سعيد سعد بن مالك الأنصاري الخدري (ت ٦٣ / ٧٥ / ٧٤ هـ)، سعيد بن زيد القرشي العدوي (ت ٥٠ / ٥١ هـ) سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري، أبو عبد الله سلمان الفارسي (ت ٣٦ / ٣٧ هـ).

أبو مسلم سلمة بن عمرو بن الأكوخ الأسلمي (ت ٧٤ هـ)، أبو سليمان سمرة بن جندب الفزاري (ت بالبصرة ٥٨ / ٥٩ / ٦٠ هـ)، سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي (ت ٣٨ هـ)، أبو العباس سهل بن سعد الأنصاري الخزرجي الساعدي (ت ٩١ هـ) عن ١٠٠ سنة، أبو امامة الصّدي بن عجلان الباهلي نزيل الشام (ت ٨٦ هـ)، ضميرة الأسدي، طلحة بن عبيد الله التميمي المقتول يوم الجمل سنة (٣٦ هـ) و هو ابن ٦٣ سنة، عامر بن عمير النّمرى، عامر بن ليلى بن حمزة، عامر بن ليلى الغفاري، أبو الطفيل عامر بن واثلة اللّبيثي (ت ١٠٠ / ١٠٢ / ١٠٨ / ١١٠ هـ).

- عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة زوج الرسول صلّى الله عليه و آله، عباس بن عبد المطلب بن هاشم عمّ النبي ٩ (ت ٣٢ هـ)، عبد الرحمن بن عبد ربّ الأنصاري، أبو محمّد عبد الرحمن بن عوف القرشي الزّهري (ت ٣١ / ٣٢ هـ)، عبد الرحمن ابن

يعمر الديلمي نزيل الكوفة، عبد الله بن أبي عبد الأسد المخزومي، عبد الله بن بدليل بن و رقاعة سيد خزاعة المقتول بصفين مع عليّ عليه السلام.

عبد الله بن بشر (بسر) المازني، عبد الله بن ثابت الأنصاري، عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي (ت ٨٠) عبد الله ابن حنطب القرشي المخزومي، عبد الله بن ربيعة، عبد الله بن عباس (ت ٦٨ هـ)، عبد الله ابن أبي أوفى علقمة الأسلمي (ت ٨٦ / ٨٧ هـ)، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي (ت ٧٢ / ٧٣ هـ)، أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود (ت ٣٢ / ٣٣ هـ)، عبد الله بن باميل (يامين) عثمان بن عفان (ت ٣٥ هـ)، عبيد بن عازب الأنصاري أخو البراء بن عازب، أبو طريف عدى بن حاتم (ت ٦٨ هـ) و هو ابن ١٠٠ سنة، عطية بن بسر المازني، عاقبة بن عامر الجهني ولى أمر مصر لمعاوية ثلاث سنين مات في قرب الستين.

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام استشهد سنة (٤٠ هـ)، أبو اليقظان عمّار بن العنسي الشهيد بصفين (٣٧ هـ)، عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ربيب النبي صلى الله عليه وآله أمّه سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله (ت ٨٣ هـ)، عمر بن الخطاب المقتول سنة (٢٣ هـ)، عمارة الخزرجي الأنصاري المقتول يوم اليمامة، أبو نجيد عمران بن حصين الخزاعي (ت ٥٢ هـ) بالبصرة، عمرو بن الحمق الخزاعي المستشهد (٥٠ هـ)، عمرو بن شراحيل، عمرو ابن العاص، عمرو بن مرة الجهني أبو طلحة أو أبو مريم، الصديقة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله، فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب، قيس ابن ثابت شماس الأنصاري، قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي، أبو محمّد كعب ابن عجرة الأنصاري المدني (ت ٥١ هـ)، أبو سليمان مالك بن الحويرث الليثي (ت ٧٤ هـ)، المقدام بن عمرو الكندي الزهري (ت ٣٣ هـ) و هو ابن ٧٠ سنة.

ناجية بن عمرو الخزاعي، أبو برزة فضلة بن عتبة الأسلمي (ت بخراسان سنة ٦٥ هـ)، نعمان بن عجلان الأنصاري، هاشم المرقال بن عتبة بن أبي وقاص المدني المقتول بصفين مع أمير المؤمنين ٧ (٣٧ هـ)، أبو وسمة وحشى بن حرب الحبشي الحمصي، وهب بن حمزة، أبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي، وهب الخير (ت ٧٤ هـ)، أبو مرازم يعلى بن مرة بن وهب الثقفي. انظر، رواياتهم و حياتهم في كتاب الغدير: ١ / ١٤ - ٦٠ طبعة دار الكتاب الإسلامية.

ص: ٦٩

- و ذكر ابن طاوس في كتاب الطرائف عن ابن عقدة في كتاب الولاية زيادة على ذلك عثمان بن حنيف الأنصاري، رقاعة بن رافع الأنصاري، أبو الحمراء خادم النبي صلى الله عليه وآله، جندب بن سفيان العقلي البجلي، أمامة بن زيد ابن حارثة الكلبي، عبد الرحمن بن مدلج. و إذا أردت المزيد فانظر المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٢٥ و ٢٦ طبعة قم.

أما رواية حديث الغدير فهم:

أبو راشد الحبراني الشامي، أبو سلمة عبد الله (إسماعيل) بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني (ت ٩٤ هـ)، أبو سليمان المؤذن، أبو صالح السمان ذكوان (ت ١٠١ هـ)، أبو عنفوانه المازني، أبو عبد الرحيم الكندي، الأصبع ابن نباتة التميمي الكوفي،

أبو ليلى الكندى، إياس بن نذير، جميل بن عمارة، حارثة بن نصر، حبيب بن أبى ثابت الأسدى الكوفى، الحارث بن مالك، الحسين بن مالك الحويرث، الحكم بن عتيبة الكوفى الكندى (ت ١١٤-١١٥ هـ)، حميد بن عمارة الخزرجى الأنصارى، حميد الطويل أبو عبيدة بن أبى حميد البصرى (ت ١٤٣ هـ)، خيشمة ابن عبد الرحمن الجعفى مات بعد سنة (٨٠ هـ)، ربيعة الجرشى المقتول سنة (٦٠-٦١-٧٤ هـ)، أبو المثنى رياح بن الحارث النخعى الكوفى، أبو عمرو أذان الكندى البزاز، البزار (ت ٨٢ هـ)، أبو مريم زرين بن حبيش الأسدى (ت ٨١-٨٢-٨٣ هـ)، زياد بن أبى زياد.

زيد بن يثيع الهمدانى الكوفى، سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشى العدوى المدنى (ت ١٠٦ هـ)، سعيد ابن جبير الأسدى الكوفى قتل بين يدى الحجاج سنة (٩٥ هـ)، سعيد بن أبى حدان و يقال ذى حدان، سعيد ابن المسيب القرشى المخزومى صهر أبى هريرة (ت ٩٤ هـ)، سعيد بن وهب الهمدانى الكوفى (ت ٧٦ هـ)، أبو يحيى سلمة بن كهيل الحضرمى الكوفى (ت ١٢١ هـ)، أبو صادق سليم بن قيس الهلالى (ت ٩٠ هـ)، أبو محمد سليمان ابن مهران الأعمش (ت ١٤٧-١٤٨ هـ)، سهم بن الحصين الأسدى، شهر بن حوشب، الضحّاك بن مزاحم الهلالى (ت ١٠٥ هـ)، طاوس بن كيسان اليمانى الجندى (ت ١٠٦ هـ)، طلحة بن المنصرف الأيامى (اليمامى) الكوفى (ت ١١٢ هـ)، عامر بن سعد بن أبى وقاص المدنى (ت ١٠٤ هـ).

عائشة بنت سعد بن أبى وقاص (ت ١١٧ هـ)، عبد الحميد بن المنذر بن الجارود العبدى، أبو عمارة عبد خير بن يزيد الهمدانى الكوفى، عبد الرحمن بن أبى ليلى (ت ٨٢-٨٣-٨٦ هـ)، عبد الرحمن سابط و يقال: ابن عبد الله بن سابط الجمحى المكى (ت ١١٨ هـ)، عبد الله بن أسعد بن زرارة، أبو مريم-

ص: ٧٠

- عبد الله بن زياد الأسدى الكوفى، عبد الله بن شريك العامرى الكوفى أبو محمد عبد الله بن محمد بن عقيل الهاشمى المدنى (ت ١٤٠ هـ)، عبد الله بن يعلى بن مرة، عدى بن ثابت الأنصارى الكوفى الخطمى (ت ١١٦ هـ)، أبو الحسن عطية بن سعد بن جنادة العوفى الكوفى (ت ١١١ هـ)، على بن زيد ابن جدعان البصرى (ت ١٢٩-١٣١ هـ)، أبو هارون عمّار بن جوين العبدى (ت ١٣٤ هـ)، عمر بن عبد العزيز الاموى (ت ١٠١ هـ)، عمر بن عبد الغفار.

عمر بن على أمير المؤمنين عليه السلام، عمرو بن جعدة بن هبيرة، عمرو بن مرة، أبو عبد الله الكوفى الهمدانى (ت ١١٦ هـ)، عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السببى الهمدانى (ت ١٢٧ هـ)، عمرو بن ميمون الأودى (ت ٧٤ هـ)، عميرة بنت سعد بن مالك اخت سهل أم رفاعة بن مبشر، عميرة بن سعد الهمدانى، عيس بن طلحة بن عبيد الله التميمى، أبو محمد المدنى مات فى خلافة عمر بن عبد العزيز، أبو بكر قطر بن خليفة المخزومى مولاهم الحنّاط (ت ١٥٠-١٥٣ هـ)، قبيصة بن ذؤيب (ت ٨٦ هـ)، أبو مريم قيس الثقفى المدائنى، محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عليه السلام (ت ١٠٠ هـ)، أبو الضحى مسلم بن صبيح الهمدانى الكوفى العطار، مسلم الملائى، أبو زرارة مصعب بن سعد بن أبى وقاص الزهرى المدنى (ت ١٠٣ هـ).

مطلب بن عبد الله القرشى المخزومى المدنى، مطر الوراق، معروف بن خربوذ، منصور بن ربعى، مهاجر بن مسمار الزهرى المدنى، موسى بن أكتل بن عمير التميمى، أبو عبد الله ميمون البصرى مولى عبد الرحمن بن سمرة، نذير الضبى الكوفى، هانى

بن هانى الهمدانى الكوفى، أبو بلج يحيى بن سليم الفزارى الواسطى، يحيى بن جعدة بن هبيرة المخزومى، يزيد بن أبى زياد الكوفى (ت ١٣٦ هـ) و له ٩٠ سنة، يزيد بن حيان التميمى الكوفى، أبو داود يزيد بن عبد الرحمن بن الاودى الكوفى، أبو نجیح يسار الثقفى (ت ١٠٩ هـ). انظر، حياتهم و رواياتهم فى الغدير: ١/ ٦٢ - ٧٢ طبعة بيروت.

أما أهم المؤلفين فى حديث الغدير فهم:

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبرى (ت ٣١٠ هـ)، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمدانى المعروف بابن عقدة (ت ٣٣٣ هـ)، أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سالم التميمى البغدادى المعروف بالجعايبى (ت ٣٥٥ هـ)، أبو طالب عبيد الله بن أحمد بن زيد الأنبارى الواسطى (ت ٣٥٦ هـ)، أبو غالب أحمد بن محمد الزرارى (ت ٣٦٨ هـ)، أبو الفضل محمد بن عبد الله بن عبد المطلّب الشيبانى (ت ٣٧٢ هـ)، الحافظ على بن عمر الدار قطنى البغدادى (ت ٣٨٥ هـ)، الشيخ -

ص: ٧١

- محسن بن الحسين بن أحمد النبساورى الخزاعى، على بن عبد الرحمن ابن عيسى بن عروة الجراح القناتى (ت ٤١٣ هـ)، أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله ابن إبراهيم الغضائرى (ت ٤١١ هـ)، الحافظ أبو سعيد مسعود بن ناصر بن أبى زيد السجستانى (ت ٤٧٧ هـ).

أبو الفتح محمد بن على بن عثمان الكراچكى (ت ٤٤٩ هـ)، على بن بلال بن معاوية بن أحمد المهلبى، الشيخ منصور اللائى الرازى، الشيخ على بن الحسن الطاطرى الكوفى، أبو القاسم عبيد الله الحسكانى، شمس الدين محمد ابن أحمد الذهبى (ت ٧٤٨ هـ)، شمس الدين محمد بن محمد الجزرى الدمشقى المقرئ الشافعى (ت ٨٣٣ هـ)، المولى عبد الله بن شاه منصور القزوينى الطوسى، السيد سبط الحسن الجايسى الهندى اللكهنوى، السيد مير حامد حسين السيد محمد قلى الموسوى الهندى اللكهنوى (ت ١٣٠ هـ)، السيد مهدى بن السيد على الغريفى البحرانى النجفى (ت ١٣٤٣ هـ)، الشيخ عباس بن محمد رضا القمى (ت ١٣٥٩ هـ)، السيد مرتضى حسين الخطيب فتجيبورى الهندى، الشيخ محمد رضا ابن الشيخ طاهر آل فرج الله النجفى، الحاج السيد مرتضى الخسروشاهى التبريزى.

و انظر، الغدير: ١/ ١٥٢.

أما المناشدة و الاحتجاج بحديث الغدير فهى كالتالى:

مناشدة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام يوم الشورى سنة (٢٣ هـ)، و مناشدته عليه السلام أيام عثمان بن عفان، و يوم الرّحبة سنة (٣٥ هـ) فى الكوفة، و يوم الجمل سنة (٣٦ هـ) على طلحة، و حديث الرّكبان فى الكوفة سنة (٣٦ - ٣٧ هـ)، و يوم صفين سنة (٣٧ هـ) و احتجاج الصّديقة فاطمة الزّهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه و آله، و احتجاج الإمام الحسن عليه السلام سنة (٤١ هـ)، و مناشدة الإمام الحسين عليه السلام سنة (٥٨ - ٥٩ هـ)، احتجاج عبد الله بن جعفر على

معاوية بعد استشهاد الإمام عليّ عليه السّلام، احتجاج يرد على عمرو بن العاص، احتجاج عمرو بن العاص على معاوية، احتجاج عمّار ابن ياسر يوم صفين على عمرو بن العاص سنة (٣٧ هـ). احتجاج الأصبع بن نباتة على معاوية سنة (٣٧ هـ)، مناقشة شابّ أبا هريرة بمسجد الكوفة. مناقشة رجل زيد بن أرقم.

مناقشة رجل عراقي جابر الأنصاري، احتجاج قيس بن سعد على معاوية سنة (٥٠ - ٥٦ هـ)، و احتجاج دارمية الحجونية على معاوية (٥٠ - ٥٦ هـ)، احتجاج عمرو الأودي على مناوئى أمير المؤمنين عليه السّلام، احتجاج عمر بن عبد العزيز الخليفة الاموى، احتجاج المأمون على الفقهاء. (انظر، الغدير للأمينى: ١ / ١٥٩ - ٢١٢، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزى: ٣٥، المناقب للخوارزمي:-

ص: ٧٢

- ٢٢٢، أسنى المطالب للجزرى: ٥٠، ينابيع المودّة: ٤٨٢، البداية و النّهاية لابن كثير: ٥ / ٢١١، مسند أحمد: ٤ / ٣٧٠، و: ١ / ١١٨ و ٩٤١، و: ٥ / ٣٧، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٥).

وقفه و تأمل مع الايرادات الواهية من قبل البعض على الحديث:

لم نجد غمزا و لا وقية فى صحّة و أسانيد و رواة حديث الغدير من قبل أهل السنّة و الشّيعّة ما عدا ما ينقل عن ابن حزم الأندلسى، و ابن تيمية فى منهاج السنّة: ٤ / ١٣ و ابن الأثير فى النّهاية: ٥ / ٢٢٧، و صاحب السّيرة الحلبيّة: ٣ / ٢٧٥، و ابن خالدون، و أحمد أمين، و غيرهم.

و لسنا بصدد بيان حياة هؤلاء الرّجال بل نعطى نموذجا واحدا من حياة واحد منهم و هو أحمد ابن عبد الحليم ابن عبد السّلام بن عبد الله بن الخضر نقى الدّين، أبو العباس ابن تيمية الحرّانى الدّمشقى الحنبلى (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) فقد قال الشّوكانى فى البدر الطّالع: ٢ / ٢٦٠: صرّح محمّد البخارى الحنفى بتبديعه - صاحب بدعة - ثمّ تكفيره ثمّ صار يصرّح فى مجلسه: أنّ من أطلق القول على ابن تيمية بأنّه شيخ الإسلام فهو بهذا الإطلاق كافر. و انظر، هامش الغدير: ١ / ٢٤٧، و ابن تيمية حياته عقائده موقفه من الشّيعّة و أهل البيت للاستاذ صائب عبد الحميد منشورات مركز الغدير للدراسات الإسلامية - قم، و لسان الميزان: ٤ / ٢٠٠، و تفسير الآلوسى: ٢١ / ٧٦، ابن خلّكان فى تاريخه: ١ / ٣٧٠ و غير هذه المصادر لدراسة حياة هؤلاء الرّجال، هذا أوّلا.

و ثانيا، لسنا بصدد بيان كلّ ما أورده هؤلاء من التّمحلات و التّخرّصات و الأوهام بل نذكر نموذجا أو نموذجين منها و بشكل يسير جدا، بل إشارة فقط و على اللّيب مراجعة ذلك فى مظانّ البحث. فقد قال بعض هؤلاء إنّ حادثة الغدير وقعت فى المدينة و بالتالى أنّ الرواية وردت هكذا أنّه صلّى الله عليه و آله قال: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه» أمّا الزّيادة «اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه» لا ريب أنّه كذب!

و الجواب: أن الواقع يرفض ذلك بأدلة كثيرة و لكن نختصر الكلام كما ذكرنا سابقا؛ لأنّ القائل بذلك هو ابن تيمية. فقد روى البخارى فى صحيفه: ١ / ١٨١ و ١٧٥ و مسلم فى صحيفه: ١ / ٣٨٢ عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه و آله أناخ بالبطحاء بذي الحليفة فصلى بها، و أتى معرسة بذي الحليفة فقبل له: إنك بطحاء مباركة، و كان صلى الله عليه و آله ينزل بذي الحليفة حين يعتمر. فيفهم من هذا أن حادثة الغدير قد وقعت فى غدير خم المعروف. (فانظر مصابيح البغوى: ١ / ٨٣، و فاء الوفا للسهمودى: ١ / ٢١٢، معجم البلدان: ٢ / ٢١٣، لسان العرب: ٣ / ٢٣٦، تاج العروس للزبيدي: ٢ / ١٢٤ فى مادة (بطح)، الغدير للعلامة الأمينى: ١ / ٢٤٧). هذا أولا.

ص: ٧٣

- و ثانيا: أن الزيادة التي أنكرها هى موجودة فى مسند أحمد: ١ / ١١٩ بطريقتين، و: ٤ / ٣٧٠، ٣٧٢ و ٢٨١، سنن ابن ماجه: ١ / ٤٣ ح ١١٦، المستدرک: ٣ / ١٠٩، خصائص النسائي: ٢١ - ٢٧، البداية و النهاية: ٥ / ١٨٣. و راجع المصادر السابقة التي ذكرناها فى تخريج الحديث «اللهم وال من والاه و عاد من عاداه».

و قال البعض الآخر: أن سورة المعارج مكية، و نزولها قبل واقعه الغدير بأكثر من عشر سنين.

و الجواب: صحيح أن الإجماع عقد على أن مجموع السورة مكية و لكن هذا لا ينافى أن آية منها أو آيتين قد نزلت فى المدينة كما فى كثير من السور من أمثال سورة العنكبوت فأنها مكية إلّا العشر الاوّل منها فهى مدنية كما ذكر ذلك الطبرى فى تفسيره: ٢٠ / ٨٦ و القرطبي فى تفسيره: ١٣ / ٣٢٣.

(راجع الغدير: ص ٢٥٦). كما أن غير واحد من السور المدنية فيها آيات مكية كما فى سورة المجادلة فأنها مدنية إلّا العشر الاوّل كما جاء فى تفسير أبى السعود فى هامش ج ٨ من تفسير الرازى: ١٤٨، و السراج المنير: ٤ / ٢١٠. (انظر، الغدير: ١ / ٢٥٧).

و هناك وجوه و اعتراضات أخرى ذكرها صاحب الغدير و أجاب عنها رحمه الله تعالى بأن الآية نزلت يوم بدر قبل يوم الغدير بسنين؛ أو أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون بمكة و لم ينزل عليهم العذاب، أو كآية أصحاب الفيل، أو أن الحارث كان مسلما، أو أنه غير معروف، أعرضا عنها للاختصار، فراجع الغدير: ١ / ٢٥٨ - ٢٦٦ بالإضافة إلى ابن كثير فى البداية و النهاية: ١ / ٢٧٦ طبعة دار الإحياء بيروت، و تفسير التعلبي، و تذكرة الخواص: ٣٠ طبعة طهران، و تفسير أبى السعود العمادى: ٩ / ٢٩ طبعة دار الإحياء، و تفسير السراج المنير: ٤ / ٣٦٤، و مجمع البيان للطبرسى:

٥ / ٤٤٦، و المستدرک: ٢ / ٥٠٢، و القرطبي فى تفسيره لسورة المعارج، و تأريخ ابن خلكان: ٤ / ٦٠ رقم ٣٥٤ طبعة دار الثقافة بيروت، و تفسير غريب القرآن للهروى.

وقال البعض الآخر: أن أسامة بن زيد قال لعلي عليه السلام: لست مولاي إنما مولاي - أي معتقى - رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه - أي معتقه - فعلي مولاه - أي معتقه. فالحديث ورد في عتق أسامة بن زيد لا أن عليا مولى للمؤمنين، أورد هذا الاشكال ابن الأثير في النهاية: ٢٢٧ / ٥.

و الجواب: يعرفه أدنى من درس العلوم الإسلامية و هو إذا كان أسامة قد اعتق من قبل النبي صلى الله عليه وآله فلا معنى لعتقه مرة ثانية من قبل الإمام علي عليه السلام. و كيف يكون ذلك و الإمام علي عليه السلام باعتراف الصحابة هو أقضاهم كما ذكرت المصادر التي أشارت إلى قول عمر بن الخطاب (أقضانا علي) فراجع. -

ص: ٧٤

- أمّا صاحب السيرة الحلبية فقد أشكل في: ٢٧٥ / ٣ بإشكال واه جدا و لم يورد دليلا واحدا على نقض حديث الغدير بل اكتفى بنقل الحادثة التي وقعت لبريدة و غزوته مع الإمام علي عليه السلام لليمن و كيف لقي بريدة جفوة من الإمام علي عليه السلام و شكايه بريدة للنبي صلى الله عليه وآله من علي عليه السلام و اعتراف بريدة بأنه قال:

ذكرت عليا فتنقّصته، فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله يتغيّر، فقال: يا بريده، أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. و زعم صاحب السيرة أن الرسول صلى الله عليه وآله قال ذلك لبريدة وحده عند ما كان في مكة ثم بعد ذلك عمّمه على الصحابة فقام خطيبا و برأ ساحة الإمام علي عليه السلام من ذلك الكلام الذي تكلموه ضده.

و الجواب: أن شكايه الناس، و بريدة كانت بمكة أيام الحجّ، و الرسول صلى الله عليه وآله بين لهم أن الشكايه في غير محلّها؛ لأنّ الذي استخلفه الإمام علي عليه السلام على جنده بعد ما تعجّل عليه السلام من اليمن في القدوم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه و آله بمكة حتى يلتحق به للحج، فعمد ذلك الرجل و كسا كل واحد من جنده حلّة من البرّ الذي كان معه من أهل نجران، فعند ما دنا جيشه و خرج الإمام علي عليه السلام ليلقاهم شاهد عليهم الحلل فقال له: ويلك ما هذا؟ قال: كسوت القوم لتجملوا به ...، فقال عليه السلام: ويلك انزع قبل أن ينتهي به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فانتزع الحلل من الناس و ردّها في البرّ، فشكا الناس عليا عليه السلام و لذا قال صلى الله عليه وآله: لا تشكوا عليا، فو الله إنه لأخشن في ذات الله من أن يشكى.

و روى هذه القصة البخارى في صحيحه: ٢٩٧ / ٢ باختلاف يسير في الألفاظ، و قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إن عليا منى و أنا منه، و هو ولي كل مؤمن بعدى. و رواه أحمد في مسنده: ٤٣٧ / ٤، ٣٥٦ / ٥، و الطيالسي في مسنده:

٣ / ١١١، و: ١١ / ٣٦٠، حلية الأولياء: ٢٩٤ / ٦، الرّياض النّضرة: ١٧١ / ٢، ٢٠٣، كنز العمال:

١٥٤ / ٦ و ٣٩٦ و ١٥٩ و ٤٠١، المصنّف لابن أبي شيبة: ٣٩٩ و ١٥٥، خصائص النسائي ص ٢٤، مجمع الزوائد: ١٠٩ / ٩ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١١٩، كنوز الحقائق: ١٨٦، تاريخ بغداد: ٣٣٩ / ٤، اسد الغابة: ٩٤، فيض القدير في الشرح: ٣٥٧.

و لو كان كما يدّعيه ابن كثير لما جمع الناس في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة بعد انقضاء الحجّ و رجوعه إلى المدينة و قام خطيبا على عموم الناس، و مجرد التحامل لا يستدعي هذا الوقوف أيضا، بل يستدعي بيان الفضل و الردّ على المتحاملين كما قال صلّى الله عليه و آله: هذا ابن عمّي و صهرى و أبو ولدى و سيّد أهل بيتى فلا تؤذونى فيه. و لو كان كما يدّعيه ابن كثير فلما ذا نزلت: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ -

ص: ٧٥

- رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فما بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ و لو سلّمنا جدلا فإنّ الواقعة الاولى لا دخل لها في الواقعة الثانية و إنما جاء الخلط نتيجة التّصصّب الأعمى و نسيان كلامه صلّى الله عليه و آله أنه جاء بعد الأمر بالتمسك بالكتاب و العترة و بيان أنهما لم يفترقا حتّى يردا عليه الحوض.

و لسنا بصدد بيان و بحث حديث الثقلين، بل نقول لما ذا منع الالوف عن المسير؟ و ارجاع من تقدّم منهم و إلحاق من تأخّر؟ و لم أنزلهم في العراء لا كلاً و لا ماء؟ و لما ذا قال صلّى الله عليه و آله: ليلبّغ الشاهد منهم الغائب؟ و لما ذا ينعى نفسه لهم؟ و لما ذا يسألهم عن الشهادتين؟ و لما ذا يحذّرهم من النار و الموت و السّاعة و البعث من فى القبور؟ و هل من المعقول أن يجمعهم على أمر هو من أوضح الواضحات بحكم الوجدان و العيان و هو صلّى الله عليه و آله المنزه فى أفعاله و أقواله بحكم الحكمة و العقل و العصمة؟ هذه أسئلة نظرحها على ابن كثير و من سار على نهجه.

ثمّ إنّ لفظة «منى» فى حديث المنزلة «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبيّ بعدى» كما ذكر ذلك البخارى فى صحيحه: ٢ / ٢٠٠، و صحيح مسلم: ٧ / ١٢٠، و الترمذى: ١٣ / ١٧١، و الطيالسى: ١ / ٢٨ / ٢٠٥ و ٢٠٩ و ٢١٣، و ابن ماجه: ح ١١٥، و أحمد فى مسنده: ١ / ١٧٠ و ١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥ و ٣٣٠، و: ٣ / ٣٢ و ٣٣٨، و: ٦ / ٣٦٩ و ٤٣٨، و مستدرک الحاكم: ٢ / ٣٣٧، و طبقات ابن سعد: ٣ / ١ و ١٤ و ١٥، و مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٩ و فى لفظ آخر لمسلم «إلا أنه لا نبيّ بعدى» فلفظة «منى» توضّح المراد من المعنى، و ذلك أن هارون لما كان شريكا لموسى فى النبوة، و وزيره فى التبليغ، و كان علىّ عليه السلام من خاتم الأنبياء صلّى الله عليه و آله كذلك باستثناء النبوة، فتبقى لعلّى عليه السلام الوزارة فى التبليغ، و كذلك لأولاده: فى حمل أعباء التبليغ إلى المكلفين مباشرة، و لذا فهم: منه ٩ و هو منهم، يشتركون فى التبليغ و يختلفون فى أنه صلّى الله عليه و آله يأخذ الأحكام التى يبلّغها من الله عن طريق الوحي و هم يأخذونها عن طريق رسول الله صلّى الله عليه و آله فهم مبلّغون عن رسول الله إلى الامّة. و قد أعدّهم الله و رسوله لحمل أعباء التبليغ، و ذلك بما عصمهم من الرّجس و طهّرهم تطهيرا كما ورد فى الآية الكريمة.

و لهذا فإنّ الرسول الأكرم صلّى الله عليه و آله كان مدركا أن قومه حديثوا عهد بالجاهلية، و أنهم طالما عارضوا أحكامه و قراراته عدّة مرات كما حدث فى صالح الحديدية و احد و حنين و أثناء مرضه صلّى الله عليه و آله فى الكتاب و الدواة و سرية

اسامة و صلاة الجمعة أثناء إقبال العير المحملة بالبضاعة. و لذا نجد أن عملية التبليغ التي نفذها النبي صلى الله عليه و آله قد جرت أمام عشرات الآلاف من المسلمين، و أن استثناء النبوة جاء لئلا يتوهم -

ص: ٧٤

قال بن حجر فى الصواعق: «سمى النبي صلى الله عليه و آله و سلم القرآن، و العترة ثقلين؛ لأن الثقل كل نفس خطير ممنون به، و هذان كذلك إذ كل منهما معدن للعلوم الدينية، و الأسرار العقلية الشرعية؛ و لهذا حث على الاقتداء، و التمسك بهما» «١».

- متوهم أن الله تعالى قد جعل لعلى الشركة فى النبوة. و اننا نعلم أن الإمامة موقوفة على تنصيب الله سبحانه و تعالى كما أن النبوة موقوفة على تنصيب البارى عز و جل.

كما أن الأمر بالتبليغ جاء فيه تهديد: و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و إعلامه صلى الله عليه و آله و إعلام غيره ما لهذا الحكم من الأهمية بحيث إذا لم يصل الحكم، و حاشا للنبي صلى الله عليه و آله أن لا يبلغ ما أمره الله سبحانه و تعالى، أما قوله تعالى: و الله يعصمك من الناس لفظ الناس اعتبارا بسواد الأفراد الذى فيه المؤمن و المنافق و الذى فى قلبه مرض، فالعصمة هنا بمعنى الحفظ و الوقاية من شر هؤلاء.

و بالتالى فالمعنى يكون: من كنت متقلدا لأمره و قائما به فعلى متقلدا أمره و القائم به، و هذا صريح فى زعامة الأمة و إمامتها و ولايتها، و ثبت لعلى ما ثبت لرسول صلى الله عليه و آله من الولاية العامة و الزعامة و التصدى لشأن من شئون الغير، و هى فى قبالة العداوة و هى التجاوز و التعدى على الغير و التصرف فى شئون الغير مطلقا، و يدل عليه قوله تعالى: و المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ التوبة: ٧١، و قوله تعالى: الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور و الذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات البقرة: ٢٥٧.

و تبقى شنشنة ابن تيمية و أصحابه بأنه دعاء، و دعاء النبي صلى الله عليه و آله مستجاب، و هذا الدعاء ليس بمستجاب، فالنتيجة أنه ليس دعاء من قبل النبي صلى الله عليه و آله.

و الجواب أيضا من أوضح الواضحات؛ لأن الأمة مجمعة على أن أمير المؤمنين عليه السلام بعد قتل عثمان لم تحصل له الإمامة بنص من رسول الله صلى الله عليه و آله يتناول تلك الفترة الزمنية و الاختصاص بها دون ما تقدمها من الزمن، بل إن الولاية كانت له قبل ذلك، فولايته عامة كما كانت ولاية النبي صلى الله عليه و آله عامة و يدل على ذلك كلمة «من» الموصولة، و لذا نجد ابن خلدون يقفز و لم يشر إليها على الرغم من أنه ذكر كل ما حدث فى حجة الوداع، و لكن قفزه هذا دليل على نظريته حول الإمامة و التأريخ، فإذا أورد الحديث فإن ذلك يناقض نظريته حول الإمامة التى يرى فيها أمرا دنيويا يقوم على مصالح الناس و لا مدخلية للنص فيها. و ادعى بأن الحديث لم ينقله البخارى، و مسلم، و الواقدي و لكن ابن تيمية و أمثاله يعرفون حق المعرفة أن عدم النقل لا يدل على القدر فى الحديث.

(١) انظر، الصّواعق المحرقة: ١٤٩ و ٢٣٠، المغنى لابن قدامة: ١ / ٥٧٩، المحلى: ٣ / ٢٧٢، المجموع-

ص: ٧٧

وقيل: سمياً ثقلين؛ لتقل وجوب رعاية حقوقهما، ثمّ الذي وقع عليهم الحث منهم إنّما هم العارفون بكتاب الله، و المستمسكون بسنة رسوله، إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب إلى الحوض»، و ما أحقهم بقول من قال «١»:

هم القوم إن قالوا أصابوا و إن دعوا

أجابوا و إن أعطوا أطابوا و أجزلوا

هم يمنعون الجار حتّى كأنما

لجارهم فوق السّماكين منزل

و أخرج البخارى فى صحيحه من قول أبى بكر الصّدّيق رضى الله عنه: (يا أيّها النّاس ارقبوا محمّدا صلّى الله عليه و سلّم فى أهل بيته) «٢».

و أخرج الدّار قطنى: «أنّ الحسن بن علىّ جاء و هو صغير لأبى بكر الصّدّيق و هو على المنبر، فقال أنزل عن مجلس أبى فقال: صدقت أنّه لمجلس أبيك، ثمّ أخذه و أجلسه فى حجره، و بكى» «٣».

و أخرج البخارى عن أبى بكر الصّدّيق رضى الله عنه أنّه قال: «و الذى نفسى بيده لقرابة

- فى شرح المهذب: ٢ / ٤٦٤، المبسوط للسرخسى: ١ / ٢٢٩.

(١) تنسب هذه الأبيات إلى مروان بن أبى حفصة يمدح فيها معن بن زائدة. انظر، أمالى السيّد المرتضى:

٣ / ٤٤، حاشية ابن الشجرى: ١٠٩ و ١١٠، طبقات الشعراء: ٤٣ و ٤٤، زهر الآداب: ٥٨٣، الشعر و الشعراء: ٢٨٢، الأغاني: ١٠ / ٩٠، وفيات الأعيان: ٥ / ١٩١، سير أعلام النبلاء: ٨ / ٤٨٠.

(٢) انظر، فتح البارى فى شرح صحيح البخارى: ٧ / ٧٩، صحيح البخارى: ٤ / ٢١٠ و: ٥ / ٢٦، المجموع: ٨ / ٢٧٧، رياض الصّالحين: ٢١٢، المصنف لابن أبى شيبة: ٦ / ٣٧٤، كنز العمال:

١٣ / ٦٣٨ ح ٣٧٦١١، تهذيب الاسماء: ١ / ١٦٣، فضائل الصّحابة لأحمد بن حنبل: ٢ / ٥٧٤، تفسير ابن كثير: ٤ / ١١٤، ذخائر العقبى: ١٨. و المراقبة: المحافظة على الشّىء، أى احفظوه فيهم فلا تؤذوهم و لا تسيئوا إليهم، سبل الهدى و الرّشاد: ١١ / ٧ و ٤٤٥، الدّر المنثور: ٦ / ٧، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢ / ٤٩، ينايع المودة: ٢ / ٣٧ و: ٣ / ١٣٦.

(٣) انظر، الرياض النَّصرة: ١١٩ / ٢، الصَّواعق المحرقة: ١٧٥ طبعة المحمدية، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧ / ٢، الطَّبعة الأولى، تأريخ ابن عساکر: ٣٠٧ / ٣٠، ينايب المودة: ٢ / ٤٦٥ ح ٣٠٠.

ص: ٧٨

رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم، أحبَّ إليَّ من أن أصل من قرابتى لقرابتهم من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم»
«١».

وأخرج الإمام أحمد، و الترمذى، و الحاكم عن أبي الزبير رضى الله عنه، أن النَّبىَّ صَلَّى الله عليه وآله وسلم قال:
«إنما فاطمة بضعة منى يؤذيني ما آذاها، و ينصبنى ما أنصبها» «٢».

وأخرج الإمام أحمد، و الترمذى عن على رضى الله عنه: «أن النَّبىَّ صَلَّى الله عليه وآله، أخذ بيد الحسن، و الحسين، و قال:
من أحبَّ هذين، و عليًّا، و فاطمة كان معى فى درجتى يوم القيامة» «٣».

(١) انظر، صحيح مسلم: ٣ / ١٣٨٠، صحيح البخارى: ٣ / ١٣٦٠ / ٤ / ١٥٤٩، صحيح ابن حبان:

١٤ / ٥٧٤، السنن الكبرى للبيهقى: ٦ / ٣٠٠، مسند أحمد: ١ / ٩، مسند الشاميين: ٤ / ١٩٩، البداية و النهاية: ٥ / ٣٠٧، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢ / ٤٩، السيرة النبوية لابن كثير: ٤ / ٥٦٨.

(٢) هى التى قال فيها رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: يؤذيني ما يؤذيها، و يغضبني ما يغضبها. (صحيح البخارى:

٢ / ٢٦٠، صحيح مسلم: ٢ / ٣٣٩، الخصائص للنسائي: ٣٥، كنز الحقائق: ٤٤ كنز العمال:

١٢ / ١٠٨ حديث (٣٤٢٢٢). و إنها بضعة منى، يريا بنى ما يريها. (كنز الحقائق: ١٠٣، كنز العمال:

١٢ / ١٠٨، صحيح البخارى: ٤ / ٢١٠). و منها أشم رائحة الجنة. (الجامع الصغير: ٦٢٩ ح ٤٠٨٨، كنز العمال: ١٢ / ١٤٣، و: ٦ / ٢١٩ ح ٣٨٥٣، جامع مناقب النساء: ح ٣٤٤٠٤). و أ ما ترضين أن تكونى سيّدة نساء العالمين. (الجامع الصغير: ٦٢٩ ح ٤٠٨٨، كنز العمال: ١٢ / ١٤٣، و: ٦ / ٢١٩ ح ٣٨٥٣، جامع مناقب النساء: ح ٣٤٤٠٤). و سيّدة نساء هذه الأمة. (الجامع الصغير: ١ / ٥٩٠ ح ٣٨٢٢ بلفظ «الجنة» بدل «الأمة»، ذخائر العقبى: ٤٣، البخارى: ٤ / ٦٤). و فاطمة شجنة منى يبسطنى ما يبسطها، و يقبضنى ما يقبضها. (البداية و النهاية: ٥ / ٦٢ مادة «نصب»، لسان العرب:

١ / ٧٥٨، مناقب أهل البيت: ٢٣٠، الجامع الصغير المناوى: ٢ / ١٢٢، كنز العمال: ١٢ / ١٠٨ و ١١١، المستدرک للحاكم: ٣ / ١٥٤ و ١٥٨).

(٣) انظر، الأحاديث المختارة: ٥٤ / ٢، سنن الترمذى: ٥ / ٤١٦، مسند أحمد: ١ / ٧٧، سير أعلام النبلاء: ١٢ / ١٣٥، ميزان الاعتدال فى نقد الرجال: ٥ / ١٤٤، تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٨٠ و: ١٠ / ٣٨٤، تهذيب الكمال: ٦ / ٢٢٨ و ٤٠١ و: ٢٠ / ٣٥٤ و: ٢٩ / ٣٦٠، تأريخ بغداد: ١٣ / ٢٨٧، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢ / ٦٩٣، الذرية الطاهرة: ١ / ٢١٠، سنن الترمذى: ٥ / ٥٩٩ ح ٣٧٣٣، المعجم الصغير للطبرانى: ٢ / ٧٠.

ص: ٧٩

قال الضَّيرى: و قد أردت أن أقبل كَفَّ مولانا الشَّريف أحمد فمَنعنى فأنشدته:

أ تمنعنى اللِّثم من راحة
نماها إلى الهاشمى الكرام
كأنى إذا أنا قبلتها
لثمت يديه عليه السلام

و أعلم أن لآل البيت الشَّريف حقوقا على النَّاس نَسأل الله تعالى أن يوفقنا للقيام بها.

منها: أن يؤثروهم على أنفسهم بالتعظيم، و التَّوقير، و الاحترام؛ فإنَّ ذلك من تعظيمه صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلَّم، و يظهرها الخشوع، و الانكماش عند الحضور معهم لما تقدم أنَّهم بعض رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلَّم، و يبغضوا من يؤذيه؛ لأنَّه يؤذى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلَّم، و يصبروا على جفوة من جفا منهم، و يقابلوا إساءتهم بالإحسان، و يخلصوا فى ودهم، و ينصروهم، و يعرضوا عن ذكر مسائهم، و ينشروا محاسنهم، و يتوسلوا بدعاء صالحهم إلى الله تعالى، و رسوله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلَّم.

أولئك القوم إن عدوا لمكرمة
و ما سواهم فلغو غير معدود
و الفرق بين الورى جمعا و بينهم
كالفرق ما بين معدوم و موجود

لما وفد ضرار بن ضمرة «١» على معاوية بن أبى سفيان، قال له معاوية: «صف لى عليًا، فقال: اعفتى، فقال: (لا بدَّ أن تصفه) أقسمت عليك لتصفه (لى)، قال: أمَّا إذا كان لا بدُّ؛ فإنَّه و الله كان بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا، و يحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، و تنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الذُّتيا و زهرتها، و يأنس باللَّيل و وحشته، و كان غزير العبرة طويل الفكرة، (يقَلِّب كَفَّه، و يخاطب نفسه، و يناجى ربَّه) يعجبه من اللباس ما خشن، و من الطَّعام ما جشِب، و كان فينا

(١) هو ضرار بن حمزة الضَّبائى من خواصَّ الإمام على عليه السلام و من أهل الزَّهد، و العبادة.

ص: ٨٠

كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، و يأتينا إذا دعواناه، و نحن و الله مع تقريبه لنا، و قربه منا لا نكاد نكلّمه هيبة له، و يعظّم أهل الدّين، و يقرب المساكين، و لا يطمع القويّ في باطله، و لا يبأس الضّعيف من عدله.

و أشهد لقد رأيته في بعض مواقفه، و قد أرخى اللّيل سدوله، و غارت نجومه (و هو قائم في محرابه) قابضا على لحيته يتململ تمللم السّليم، و يبكي بكاء الحزين، و يقول: يا دنيا غرّى غيرى، إلىّ تعرّضت أم إلىّ تشوّقت، هيهات هيهات طلّقتك ثلاثا لا رجعة فيها، فعمرك قصير، و خطرک كثير، و عيشک حقير. آه من قلّة الزّاد، و بعد السّفرة، و وحشة الطّريق. فبكي معاوية، و قال: رحم الله أبا الحسن، لقد كان و الله كذلك، فكيف حزنتك عليه يا ضرار؟ فقال: حزن من ذبح ولدها في حجرها، فهي لا يرقى دمعها «١»، و لا يخفى فجعتها «٢».

(١) ما أثبتناه من المصدر و في المتن: ترقأ عبرتها.

(٢) لقد استعمل معاوية أخبث المكائد بعد تسلّطه على الكوفة، و سيطرته على أصحاب عليّ عليه السّلام فسعى أن يجلبهم إلى الشّام بشتى الوسائل من دعوات وديّة تارة، و هروب من ظلم عمّاله تارة أخرى، و بتهديد تارة ثالثة ... ثمّ يحضرهم في مجالسه الغاصّة بالرجال، و اللّهو، و الطّرب تارة، و رابعة حتّى ينالوا من عليّ عليه السّلام بكلمة، أو تهمة فيستفيد من هذا التأييد سياسته، و ممّن وقع في حباله ضرار بن ضمرة، و لكن قوة الإيمان دفعته أن يصف إمامه بتلك الكلمات البالغة في الخطورة من نواح شتى، و قال ذلك على ما روى السيّد الرّضى؛ في النهج، و باقى شروحه و تحقيقه من أمثال الفيض: ١١٠٨ الكلمات القصار ٧٤، و ابن أبي الحديد في شرحه: ٢٢٤ / ١٨، و صبحى الصّالح: ٤٨٠ تحت رقم ٧٧، و أمالى الشّيخ الصّدوق: ٣٧١، و أمالى القالى: ٢ / ١٤٣، و مروج الذهب: ٣ / ٤٣٣، و حلية الأولياء:

١ / ٨٤، و كنز الفوائد: ٢٧٠، و الاستيعاب: ٣ / ٤٢، و زهر الآداب: ١ / ٤٠، و تذكرة الخواص: ١١٨، و كشف الغمّة: ١ / ٧٦، و تنبيه الخاطر: ٧٠، و المستطرف للأبشيهي: ١ / ١٣٧.

و انظر في ظلال شرح النهج: رقم ٧٥، و شرح النهج للعلامة الخوئى: ٧٣، و شرح النهج لمحمّد عبده: ٧٧، و شرح النهج لملا فتح الله: ٧٢، و شرح النهج لملا صالح: ٧٤، و شرح النهج لابن ميثم: ٦٩-

ص: ٨١

قال بعض الحفاظ: «دخل يحيى ابن معاذ الرّازى «١» على العلوى العمري «٢» ببلخ، فقال له العمري: ما تقول فينا أهل البيت؟ قال يحيى: و ما ذا أقول في غرس غرس بماء الوحي، و طين عجن بماء الرّسالة فهل يفوح منهما إلّا مسك الهدى، و عنبر التّقى! قال: أحسنت، و أمر أن يحشى فمه درّا، قال: ثمّ زاره من غده فلما

- لتجد بعض الاختلاف البسيط. و انظر كذلك كشف اليقين: ١١٦، إرشاد الديلمى: ٢ / ٢١٨، إحقاق الحق: ٨ / ٥٩٨، البحار: ٤١ / ١٤ - ١٥ نقلا عن أمالى الصدوق.

و اختلفوا أيضا فى ضرار بن حمزة، أو حمرة و اختلفوا أيضا الضبابى، أو الضبائى، أو الصدائى، أو الصدى كما فى ينابيع المودة: ٢ / ١٨٨ طبعة اسوة فراجع المصادر السابقة، و الصحيح هو الضبابى.

و معاوية أيضا سأل عدى بن حاتم الطائى فأجاب مثل جواب ضرار مع اختلاف بعض الألفاظ، و قال له أخيرا: كيف صبرك عنه؟ قال: كصبر من ذبح ولدها فى حجرها، فهى لا ترقأ دمعها، و لا تسكن عبرتها. قال: فكيف ذكرك له؟ قال: هل يتركى الدهر أن أنساها؟

و اتخذ زوجا سواها

طلق الدنيا ثلاثا

لا تبالى من أتاها

إنها زوجة سوء

انظر هذا فى المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ١٠٣، و سفينة البحار: ٢ / ١٧٠ مادة «عدى» و ذخائر العقبى: ١٠٠، المحاسن و المساوى للبيهقى: ٢ / ٧٢، مصادر نهج البلاغة: ٢٦٤، قصة ضرار بن حمزة فى كنز الفوائد: ٢ / ١٦٠ للشيوخ الكراجكى الطرابلسى تحقيق الشيخ عبد الله نعمة، دار الأضواء بيروت، و ذكر «الكندى» خلافا للمصادر السابقة الذكر مع اختلاف يسير فى بعض الألفاظ، و كذلك فى الفضائل الخمسة: ٣ / ٢٧ لكنه ذكر «الكنانى» نقلا عن حلية الأولياء: ١ / ٨٤، و انظر الرياض النضرة: ٢ / ١٢.

(١) هو يحيى بن معاذ الرأزى (ت ٢٥٨ هـ) كان من الزهاد المتجهدين، عابدا، له أصحاب و له كتاب مراد المريدين لم يكن له نظير فى وقته، من أهل الرى، و أقام ببلخ، و مات فى نيسابور. الجواهر المضية:

٢ / ٢١٨، الفهرست لابن النديم: ٢٣٥، تأريخ بغداد: ١٤ / ٢١٢، حلية الأولياء: ١٠ / ٥١، سير أعلام النبلاء: ١٣ / ١٥.

(٢) هو على بن أحمد العلوى العمرى، تولى نقابة الطالبين أربع سنين، و هو المنسوب إلى عمر الأشرف الجد الأعلى للشريف من قبل أمه. ذيل تأريخ بغداد: ٣ / ٢٣، المجدى فى نسب الطالبين: ١٢٤.

ص: ٨٢

دخل العمرى على يحيى بن معاذ، قال له يحيى: إن زرتنا فبفضلك، و إن زرناك فلفضلك، فلك الفضل زائرا، و مزورا «١».

قال العلامة السِّفاسي «٢» في كتابه الفصول المهمة في مناقب الأئمة: «و لربّ ذى بصيرة قاصرة، و عين من إدراك الحقائق حاسرة يتأمل ما ألفتها، و يتعرض ما جمعتها، و لخصتها، فحمله طرفه المريض، و قلبه المهيبض إلى أن ينسبني في ذلك إلى الترفُّض» «٣».

(١) انظر، تأريخ بغداد: ١٤ / ٢١٤، أمّا في عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٤٣ ح ١٤٤، نسب هذه القصة إلى المأمون عند ما حشى فم عبد الله بن مطرف بن همام - بحقّة لؤلؤ - عند ما مدح أهل البيت، و مثله في البحار: ٤٩ / ٢٣٧، مستدرک سفينة البحار: ٩ / ٣٤٥، حياة الإمام الرضا للقرشي: ١ / ١٠، المجدي في نسب الطالبين: ١٢٤.

(٢) عليّ بن محمّد بن أحمد بن عبد الله نور الدّين الأسفاسي الغزّي الأصل المكيّ، المالكي، و يعرف ب «ابن الصّبّاغ». ولد في العشر الأوّل من ذى الحجّة سنة أربع و ثمانين و سبعمئة بمكّة و نشأ بها، فحفظ القرآن، و الرّسالة في الفقه، و ألفية ابن مالك، و سمع على الزّين المرّاعي سداسيات الرّازی، و كتب الخطّ الحسن. انظر، الضّوء اللامع لأهل القرن التاسع: ٥ / ٢٨٣ طبع مصر، أعلام الزّركلي: ٨ / ٥.

(٣) الأئمة الإسلامية أئمة واحدة، و إن تعددت مذاهبها، تجتمع حول عقيدة واحدة، و لكن لا أدري لما ذا هذا المزج بين الحقّ، و الباطل بمجرد تقديم، أو مدح، أو إطراء لأهل البيت ينسب صاحب عقيدة التّوحيد إلى التّرفُّض و هو اللّغز الذي يطلق على الشّيعة المتمسكين بولاء أهل البيت عليهم السّلام و حبّهم، و الانحياز لهم استنادا إلى أحاديث نبوية وردت عنه صلّى الله عليه و آله، و تحثّ على حبّ آل البيت و السّير على هداهم، و لم يكن يطلق هذا اللفظ إلّا على طائفة من الصّحابة كانت شديدة الاتّصال بعليّ عليه السّلام كعمّار، و سلمان، و المقداد. أمّا انحراف مرضى في التّفكير، و التّعقل يدخل في باب الهوس الدّيني فنحن لسنا بصدد مناقشته، و لسنا مدافعين عن صاحب هذا الكتاب و غيره كالإمام الشّافعي عند ما يتهم بالتّرفُّض. و لكن نقول: تبا لتلك العصبية الجاهلية فإنّها الدّاء الوبيّل الذي يجعل الكبار، و الفحول، الأبطال أقرّاما صغارا. و تتمثّل بقول السيّد العلامة الشّهير، و المصالح الكبير - الذي هو أحد رواد التّقريب - الأميني؛ حينما يقول في ردّه على -

ص: ٨٣

حكى الشّيخ الإمام العلامة المحدث بالحرم الشّريف جمال الدّين محمّد بن يوسف الزّرندي «١» في كتابه المسمّى ب «درر السّمطين في فضائل المصطفى

- السّبكي:

لرأيه نصره منه لمذهبه

لا تتبّع كلّ من أبدى تعصّبه

و ذاك يعرب عن أقصى تنصّبه

بالرفض يرمى وليّ الطهر حيدرة

كن دائما لدليل الحق متبعا

لا للذى قاله الآباء و انتبه

إن السباب سلاح العاجزين و بالبر

هان - إن كان - يبدو كل مشتبه

و الشتم لا يلحق المشتوم تبعته

لكنه عائد فى وجه صاحبه

(أعيان الشيعة: ٥ / ٣٩٨)

و مع شديد الأسف نرى كيف يطلق خصوم الشيعة لفظ «الرأفة» عليهم من أجل الاستهانة بهم، و تحقيرهم، و ذلك كما قلنا بسبب ولائهم لأهل البيت و اعتقادهم بإمامتهم، و لكن السؤال الذى يطرح نفسه هو: هل أن من يوالى عليا، و أهل بيته، و يتمسك بهم يعتبر رافضيا؟ فإذا كان كذلك فهو نعم الاسم لأنهم بيت النبوة، و نحن كما قال الإمام جعفر بن محمد عليه السلام إن سبعين رجلا من عسكر فرعون رفضوا فرعون فاتوا موسى عليه السلام فلم يكن فى قوم موسى أحد أشد اجتهادا، و أشد حبا لهارون منهم، فسمّاهم قوم موسى الرافضة، فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن أثبت لهم هذا الاسم فى التوراة فأنى نحلّتهم، و ذلك اسم قد نحلّكموه الله (سفينة البحار: ٣ / ٣٨٤). فنحن أيضا نتمسك بهارون محمد صلى الله عليه و آله، و هو على عليه السلام كما قال له صلى الله عليه و آله: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى.

و من أعجب العجائب أن طائفة بل طوائف من المسلمين يعدّون أنفسهم من أمة محمد صلى الله عليه و آله يرمون، و يتهمون و يشتمون، و يسبون طائفة أخرى أيضا من المسلمين بالضلال، و الكفر دون روية، و تفكير، و دون وازع دينى، أو ضمير إنسانى. انظر، ابن الصباغ فى الفصول المهمة: ١ / ١٠٦ بتحقيقنا.

(١) هو الإمام شمس الدين محمد بن عز الدين أبى المظفر يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود بن الحسن الأنصارى الحنفى الزرندى. ولد بالمدينة المنورة سنة (٦٩٣ هـ)، ثم انتقل إلى شيراز بدعوة السلطان أبى إسحاق ابن الملك الشهيد شرف الدين محمود شاه الأنصارى، و تصدّى لمنصب فى شيراز، و مات فيها عام (٧٥٠ هـ) و دفن فيها. (انظر الدرر الكامنة: ٤ / ١٩٥، شذرات الذهب:

٦ / ٢٨١، العباة: ٨ / ١٦٩، كشف الظنون: ١ / ٤٨٨).

ص: ٨٤

و المرتضى و السبطين» «١»، أن الإمام العلامة المعظم «٢»، و الحبر الفهامة المكرّم، أحد

(١) عنوان كتابه «نظم درر السمطين فى فضائل المصطفى و المرتضى و البتول و السبطين» كما صرح به المؤلف نفسه: ١١. و قيل: دور السمطين فى فضائل المصطفى و المرتضى و البتول (راجع كشف الظنون: ١ / ٤٨٨، منتخب المختار للسلامى: ٢١٠).

(٢) قال العلامة المحدث الشَّهير الشَّيخ عبد الرَّءوف المناوى فى كتابه الكواكب الدَّرِيَّة هو مُحَمَّد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السَّائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب، ولد بغزَّة عام (١٥٠ هـ) و توفى بمصر عام (٢٠٤ هـ) و قيل (١٩٨ هـ)، تتلمذ على مالك فى المدينة و بقى عنده حتَّى وفاته، ثمَّ خرج إلى اليمن ليتولَّى فيها بعض المناصب، ثمَّ انتقل إلى بغداد و هناك بدأ ينشر مذهبه و رأيه. فهو الإمام الأعظم، و الهمام الأقوم ابن عمِّ المصطفى صلَّى الله عليه و آله و سلَّم، عالم قريش الذى ملأ الله به طباق الأرض علما و اسمع من مناقبه الطَّاهرة، و علومه الفاخرة أذانا صما، بحر العلم الذى أسس بعد الصَّحْب قواعد بيت النبوة، و اقامها، و شيّد مباني الإسلام بعد ما جهل النَّاس حلالها، و حرامها أفردت مناقبه بالتصانيف العديدة منها للإمام داود الظَّاهرى، و ابن أبى حاتم، و الحاكم، و الأصبهاني، و الاستاذ أبى منصور البغدادي، و البيهقي، و الخطيب البغدادي، و الإمام الرَّاى، و ابن المقرئ، و امام الحرمين، و الذَّار قطنى، و السَّرخسى، و الصَّاحب بن عباد، و نصر المقدسى، و السَّبكى، و لغيرهم ممن لا يحصى ما بين متقدم، و متأخر كان إمام الأئمَّة علما، و زهدا، و ورعا، و معرفة، و ذكاء، و حفظا برع فى كلِّ فن، و فاق أكثر من تقدمه، و اجتمع له من الاتباع فى أكثر الأقطار سيما فى الحرمين، و الأرض المقدسة، و هذه الثلاثة، و أهلها أفضل الأرض، و أهلها ما لم يجتمع لغيره، و لذلك خصَّ بحديث عالم قريش يملأ طباق الأرض علما.

انظر، المجموع: ١٢ / ١ و ٢٠، مغنى المحتاج: ٨ / ١، الأقتاع: ١٢ / ١، حواشى الشَّروانى: ٥٢ / ١، إعانة الطَّالبيين: ٢٤ / ١، مسند أبى داود: ٤٠، كتاب السنَّة لابن أبى عاصم: ٦٢٤، الفائق فى غريب الحديث للزمخشري: ٢ / ٢٩٨، الجامع الصَّغير: ١ / ٢١٦، كنز العمال: ١٢ / ٢٥ ح ٣٣٨٠٦، فيض القدير شرح الجامع الصَّغير: ١ / ١٣٤، كشف الخفاء: ٢ / ٥٣، تأريخ بغداد: ٢ / ٥٩، تأريخ دمشق:

٥١ / ٣٢٦، تهذيب الكمال: ٢٤ / ٣٦٤، تهذيب التَّهذيب: ٩ / ٢٤، سبل الهدى و الرِّشاد: ١٠ / ١١٧.

صمو من منظومه المرزى باللؤلؤ المنظوم قوله:

و زعم وضعه حسد و غلط، قال الإمام أحمد نراه الشَّافعى و كاشف صحبه بوقائع وقعت بعد موته و رأى المصطفى صلَّى الله عليه و آله و سلَّم و قد اعطاه ميزانا فأولت بأنَّ مذهبه أعدل المذاهب، و اوقفها للسنَّة التى هى أعدل -

ص: ٨٥

- الملك.

ولد بغزَّة، أو بعسقلان سنة خمسين و مائة و هى سنة التَّى مات فيها أبو حنيفة و ما اشتهر إنَّه ولد يوم مات لم يثبت و أجزى بالافتاء و عمره خمس عشرة سنة، ثمَّ رحل إلى الإمام مالك، و أقام عنده مدة، ثمَّ لبغداد و لقب ناصر السنَّة، ثمَّ عاد لمكَّة، ثمَّ لبغداد، ثمَّ لمصر فاقام بها حتَّى مات سنة أربع و مائتين عن أربع و خمسين سنة.

و من حكمه، و نواتره، و فوائده التي ينبوا عنها نطاق الحصر من أراد الدنيا فعليه بالعلم، و من أراد الآخرة فعليه به. و قال ما أفلح في العلم إلا من طلبه في القلة، و قال الكذب كالميتة لا يباح شيء منه إلا عند الضرورة، و في المعاريض مندوحة عن الكذب، و من عيون كلامه حياة الأرضين بالديم، و حياة الأنفس بالهمم، و حياة القلوب بالحكم. و قال له الربيع: من أقدر الفقهاء على المناظرة؟ قال:

من عود لسانه الرّكض في ميدان الألفاظ، و لم يتلعثم إذا رمقته العيون بالألحاظ.

انظر، الحكم و المواعظ في المجموع: ١٢ / ١ و ٢٠، مغنى المحتاج: ٨ / ١، تأريخ ابن عساكر:

٥١ / ٤١٠، سير أعلام النبلاء: ١٠ / ٤١، و من منظومه المزرى باللؤلؤ المنظوم قوله:

على ثياب لو تباع جميعها	بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
و فيهن نفس لو تقاس بقدرها	نفوس الورى كانت أجل و أكبرا
و ما ضرّ نصل السيّف إخلاق غمده	إذا كان عضبا حيث وجهه برا

انظر، الذيل المذيل لتأريخ بغداد لابن النّجار البغدادى: ١٥٧.

و منه:

قالوا ترفضت قلت كلا	ما الرّفص دينى و لا اعتقادى
لكن توليت غير شك	خير إمام و خير هادى
إن كان حبّ الولى رفضا	فإننى أرفض العباد

و منه:

يا راكبا قف بالمحصب من منى	و اهتف بساكن خيفها و النّاهض
سحرا إذا سار الحجيج إلى منى	فيضا كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضا حبّ آل محمّد	فليشهد التّقلان إنى رافضى

انظر، نظم درر السّمطين في فضائل المصطفى و المرتضى و البتول و السّبطين لجمال الدّين -

الأئمة الأعلام المتتبعين، المقتدى بهم في أمور الدين، محمد بن إدريس الشافعي، المطلبي لما صرح بمحبة أهل البيت قيل فيه ما قيل، وهو السيد الجليل، فقال مجيبا عن ذلك شعرا:

إذا نحن فضلنا عليا فإتنا
و فضل أبي بكر إذا ما ذكرته
روافض بالفضل عند ذوى الجهل
رميت بنصب عند ذكرى للفضل
فلا زلت ذا رفض و نصب كلاهما
بحبهما حتى اوسد فى الرمل «١»

أخرج الحاكم عن ثابت البناني: «أن أنسا كان شاكيا، فأتاه محمد بن الحجاج يعوده فى أصحاب له، فجرى بينهم الحديث حتى ذكروا عليا فانتقصه ابن الحجاج «٢»، فقال أنس: من هذا اقعدونى، فأقعده، فقال: يا ابن الحجاج أراك

— محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المدني: ١١٠ و ١١١، حلية الأولياء لأبى نعيم: ٩ / ٦٥٢ و ١٥٢ طبعة بيروت، الصواعق لابن حجر: ١٣١ و ٧٩ و فى طبعة اخرى: ٧٩ و ١٧٨ و طبعة ثالثة: ١٠٨، نور الأبصار للشبلنجي: ١١٥ و ١٢٧، ديوان الشافعي الطبعة الثالثة بيروت: ٥٥، دليل فقه الشافعي: ١١ طبعة جامعة طهران، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية لمحمد بن يحيى العلوى، الكنى و الألقاب ترجمة حياة الشافعي، ابن حجر العسقلاني فى تعليقاته على فردوس الأخبار للدليلى: ٥ / ٤١٠، فرائد السمطين: ١ / ١٣٥ ح ٩٨ و ٤٢٣ و ٤٢٤، و ذكرها أيضا ابن حجر فى الصواعق المحرقة: ١٣١، ١٧٨ و فى طبعه اخرى: ٧٩ و ١٠٨ باختلاف و زيادة و ٤٢٣ و ٤٢٤، ينابيع المودة: ٣ / ٩٨، جواهر العقدين: ٢ / ١٨٥، دفع الارتباب: ٣١.

دفن بقرافة مصر، و حول قبته أولياء كثيرون منهم الصرفندي قبره عند الحائط البرانى الشرقى، و تحت رجله شيخه روى فى النوم، و هو يقول: زوروا شيخى، و هناك قبر الشيخ عبد الرحمن المسينى له كرامات انتهى. انظر، الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية: ٢٠٣ (بتصرف).

(١) تقدم استخراجاه. و انظر، مناقب البيهقي: ٢ / ٧١، مناقب الرازى: ٥١، طبقات الشافعية: ١ / ٢٩٩، الانتقاء: ٩٠، معجم الادباء: ١٧ / ٣٢٠، عيون التواريخ: ٧ / ١٨٠، تأريخ ابن عساكر: ٩ / ٢٠ و:

١٧٨ / ٥١، سير أعلام النبلاء: ١٠ / ٥٨، الوافى بالوفيات: ٢ / ١٧٨.

(٢) انظر، مستدرک الحاكم: ٣ / ١٣١.

تنتقص عليّ بن أبي طالب، و الذي بعث محمّدا صلّى الله عليه و آله و سلّم بالحقّ لقد كنت خادم رسول الله بين يديه فجاءت أمّ أيمن بطير فوضعت بين يدي رسول الله فقال يا أمّ أيمن: ما هذا؟ قالت: طير أصبته فصنعت له لك، فقال: اللهمّ جئني بأحبّ خلقك إليّ، و إليك يأكل معي من هذا الطير، ف ضرب الباب، فقال يا أنس: انظر من بالباب، فقلت:

اللهمّ أبعله رجلا من الأنصار فذهبت فإذا عليّ بالباب، فقلت له: إنّ رسول الله على حاجة، و جئت حتى قمت مقامى فلم ألبث أن ضرب الباب، فقال رسول الله:

اذهب فانظر من على الباب، فقلت: اللهمّ أبعله رجلا من الأنصار فإذا عليّ بالباب، فقلت: إنّ رسول الله على حاجة، و جئت حتى قمت مقامى فلم ألبث أن ضرب الباب، فقال يا أنس أدخله فلست بأولّ رجل أحبّ قومه ليس هو من الأنصار فذهبت فأدخلته، فقال: يا أنس قرب إليه الطير فوضعت فأكلها جميعا قال ابن الحجاج: يا أنس كان هذا بمحضر منك! قال: نعم؟ قال: اعطى الله عهدا أن لا أنتقص عليّ بعد مقامى هذا، و لا أسمع أحدا ينقصه إلّا أشنت له وجهه» «١».

(١) حديث الطائر المشوى هو أشهر من أن يذكر، فقد روته جلّ مصادر أهل الشيعة، و السنّة، و قد بلغ سنده حدّ التواتر، و قد رواه خمسة و ثلاثون رجلا من الصحابة عن أنس عن رسول الله صلّى الله عليه و آله. انظر، الحديث فى سنن الترمذى: ٥/٣٠٠ و ٣٨٠٥ و ٥٩٥/٣٧٢ و ٤٣٦/٣٧٢١ و صحيح الترمذى:

٢/٢٩٩. و روى عن جابر بن عبد الله الأنصارى، و عن سفينة مولى رسول الله صلّى الله عليه و آله، و عن عبد الله بن عباس، و عن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام كلّهم عن رسول الله صلّى الله عليه و آله مع أنّ الواقعة وقعت مرّة واحدة، لكن مضامين الأحاديث واضحة التواتر اللفظى، و المعنوى.

و تلقى الأصحاب هذا الحديث بالقبول و احتجّ به الإمام عليّ عليه السّلام يوم الشورى. و قد صنّف فيه أهل الحديث و السير مصنّفات كثيرة و بطرق متعدّدة و ذكروا أسماء رواة الحديث حتى قيل إنهم بلغوا ٩١ شخصا كما ذكر صاحب عبقات الأنوار فى المجلد الرابع و عدّ منهم: أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى، و أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى، و عبّاد بن يعقوب الرواحى، و غيرهم، و عدّ ٢٥٠ كتابا-

ص: ٨٨

- من كتب أهل السنّة.

و نقل هذا الحديث أيضا الطبرى المفسّر و المؤرّخ (ت ٣١٠ هـ)، و الأتبارى (ت ٣٥٦ هـ) و الحاكم النيسابورى (ت ٤٠٧ هـ)، و ابن مردويه (ت ٤١٠ هـ)، و أبو نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ) و محمّد بن أحمد بن عليّ المعروف بابن حمدان (ت ٤١١ هـ) و الذهبي (ت ٧٤٨).

أما أسانيد الحديث فقد أورده الترمذى فى جامعة، و أبو نعيم فى حلية الأولياء: ٣٣٩ / ٦، و البلاذرى فى تأريخه، و الطبرى فى الولاية، و أحمد فى الفضائل، و النطنزى فى الاختصاص، و غيرهم.

و رواه الخطيب البغدادى فى تأريخه: ١٧١ / ٣ و ٣٦٩ / ٩، و ابن بطّة فى الإبانة، و غيرهم كثير، و لسنا بصدد بيان ذلك، بل ذكرنا ذلك على سبيل المثال لا الحصر. و رواه الأصحاب و التابعين عن الإمام علىّ عليه السّلام، و عن جابر، و أنس، و غيرهم و بطرق مختلفة، و لكن لرعاية الاختصار نذكر بعضها:

قال الحافظ أبو أحمد عبد الله الجرجانى (٢٧٧ - ٣٦٥ هـ) فى كتابه الكامل فى ضعفاء الرّجال: ٣ طبعة بيروت: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن إبراهيم المروزى ... حدّثنا خالد بن عبيد هو أبو حسام، حدّثنى أنس، قال: بينا أنا ذات يوم عند النّبىّ صلّى الله عليه و آله إذ جاءه رجل بطبق مغطّى فقال: هل من إذن؟ قلت:

نعم، فوضع الطّبق بين يدى رسول الله صلّى الله عليه و آله و عليه طائر مشوىّ فقال: أحبّ أن تملأ بطنك من هذا يا رسول الله، قال صلّى الله عليه و آله: غطّ عليه، ثمّ سأل ربّه فقال: اللهمّ أدخل علىّ أحبّ خلقك إلىّ ينازعى هذا الطّعام.

و رواه الترمذى من طريق السّدّى و وثّقه: ٥ / ٦٣٦ / ٣٧٢١، و النسائى فى الخصائص: ٥، و صحّحه الحاكم فى المستدرک: ٣ / ١٣٠ - ١٣١. و قال: رواه عن أنس أكثر من ثلاثين نفسا، و صحّحه الذهبى و ألف جزء فى ما صحّ عنده من طرقه فى تذكرة الحفاظ: ٣ / ١٠٤٣، و البغوى فى مصابيح السنّة: ٤ / ١٧٣ / ٤٧٧٠، اسد الغابة: ٣ / ٦٠٨ و ٤ / ٣٠ و جامع الاصول: ٩ / ٤٧١، البداية و النّهاية: ٧ / ٣٦٣. و قال الخوارزمى فى مقتل الحسين: ٤٦: أخرج ابن مردويه هذا الحديث بمائة و عشرين اسنادا. و قال سبط ابن الجوزى فى تذكرة الخواص: ٣٩: قال الحاكم النّيسابورى: حديث الطّائر صحيح، يلزم البخارى و مسلم إخراجهم فى صحيحهما؛ لأنّ رجاله ثقات، و هو على شرطهما.

انظر المستدرک: ٣ / ١٣٠.

و ذكر حديث الطّير ابن عساكر: ٢ / ١٠٥ و ١١١ بطرق كثيرة طبعة بيروت، و المسعودى فى مروج -

ص: ٨٩

- الذّهب: ٢ / ٤٢٥، المسترشد فى إمامة أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب للحافظ محمّد بن جرير الطّبرى الإمامى تحقيق الشّيخ المحمودى: ٣٣٦ و ٥٩٠، بناء المقالة الفاطمية فى نقض الرّسالة العثمانية لابن طاوس تحقيق السيّد علىّ الغريفى: ٢٩٢ طبعة نشر مؤسّسة آل البيت عليهما السّلام لاهياء التراث.

و روى بلفظ اللهمّ اتننى بأحبّ خلقك إليك، يأكل معى منه فجاء علىّ عليه السّلام فأكل معه، تأريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام علىّ: ٢ / ١١١، و إحقاق الحق: ٧ / ٤٥٢، و نحوه فى ينيبيع المودّة: ٢٠٣، و تذكرة الخواص: ٤٤ و فى لفظ «اللهمّ اتننى بأحبّ خلقك يأكل معى من هذا الطّير» تأريخ دمشق:

و فى لفظ آخر «أثنى برجل يحبه الله و رسوله» كما فى المصدر السابق: ح ٦٠٩. و فى رواية سفينة - مهران - مولى رسول الله صلى الله عليه و آله «أهدت امرأة من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه و آله طيرا بين رغيين.

و فى رواية «طيرين بين رغيين» كما فى تذكرة الخواص: ٤٤، و فرائد السمطين:

١ / ٢١٤ / ١٦٧، و تأريخ ابن عساكر: ٢ / ١٣٣ / ٤٤١.

و فى رواية «أن أم سلمة صنعت لرسول الله صلى الله عليه و آله طيرا أو أظباعا» بإضافة لفظ «و أوجههم عندك» كما فى تأريخ ابن عساكر: ٢ / ١١٠. و فى رواية «أبعث إلى أحب خلقك إليك و إلى نبيك يأكل معى من هذه المائدة» كما فى المناقب لابن المغازلى الشافعى: ١٥٦ ح ١٩٨٢١٢ و ١٧٣.

و فى رواية «أدخل على من تحبه و احبه» كما فى تأريخ ابن عساكر: ٢ / ١٢٤ / ٦٢٩، و ذخائر العقبى للمحب الطبرى: ٦١، الرياض النضرة: ٢ / ١٦٠ و ١٦١، مجمع الزوائد: ٩ / ١٢٥ و ١٢٦، كنز العمال: ٦ / ٤٠٦، كشف اليقين فى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن المطهر الحلى تحقيق حسين الدركاهى: ٢٨٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ١٨٧ / ٢. أمالى الصدوق: ٥٢١، الخصال: ٥٥١ ح ٣٠، مشكاة المصابيح للخطيب التبريزى: ٣ / ١٧٢١ / ٦٠٨٥، خصائص أمير المؤمنين للنسائى:

٣٤ ح ١٢، المناقب للخوارزمى: ١٠٧ ح ١١٣ - ١٣٥، كفاية الطالب: ١٤٤ - ١٥٦ باب ٣٣، مناقب آل أبى طالب: ٣ / ٥٩.

روى أنس بن مالك - كما جاء فى مناقب أبى المغازلى: ١٥٦ - ١٧٥، و المناقب للحافظ الكنجى الشافعى: ١٤٤ - قال: أهدى لرسول الله صلى الله عليه و آله طير فقال: اللهم، آتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير، فقلت: اللهم، اجعله رجلا من الأنصار. فجاء على، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه و آله على حاجة، -

ص: ٩٠

- فذهب، ثم جاء فقلت له مثل ذلك، فذهب، ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: افتح ففتحت، ثم دخل، فقال: ما أخرجك يا على؟ قال: هذه آخر ثلاث كرات يردنى أنس، يزعم أنك على حاجة، قال: ما حملك على ما صنعت يا أنس؟ قال: سمعت دعاءك فأحببت أن يكون فى رجل من قومى، فقال النبى صلى الله عليه و آله: إن الرجل قد يحب قومه، إن الرجل يحب قومه.

و عن أنس أيضا - كما ورد فى ذخائر العقبى: ٦١ - قدمت امرأة من الأنصار للنبي صلى الله عليه و آله طيرا فسمى و أكل لقمة و قال: اللهم اثنى بأحب الخلق إليك و إلى فأتى على فضرب الباب (فقلت: من أنت؟ قال:

عليّ) فقلت له: إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى حَاجَةٍ، ثُمَّ أَكَلَ لُقْمَةً وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَضْرَبَ الْبَابَ عَلَيَّ. (فقلت: من أنت؟

قال: عليّ) فقلت له: إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى حَاجَةٍ. ثُمَّ أَكَلَ لُقْمَةً وَقَالَ مِثْلَ الْاَوَّلِيِّ، فَضْرَبَ عَلَيَّ، فقلت: من أنت؟ قال: عليّ، قلت: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَى حَاجَةٍ. ثُمَّ أَكَلَ لُقْمَةً وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ. قال: ثُمَّ ضْرَبَ عَلَيَّ وَرَفَعَ صَوْتَهُ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا أُنْسُ افْتَحِ الْبَابَ. قال: فَدَخَلَ عَلَيَّ (فَلَمَّا رَأَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَبَسَّمَ) وَقَالَ لِعَلِيِّ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَكَ، فَانِّي أَدْعُو فِي كُلِّ لُقْمَةٍ أَنْ يَأْتِيَنِي اللَّهُ بِأَحَبِّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ وَإِلَيَّ فَكُنْتَ أَنْتَ. قال عليّ:

وَالَّذِي بَعَثَكَ إِنِّي ضْرَبْتُ الْبَابَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَيَرِدُنِي أُنْسٌ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ رُدِّدْتَهُ؟ قلت: كُنْتُ أَحَبَّ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ. فَتَبَسَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ: لَا يَلَامُ الرَّجُلَ عَلَيَّ (حَبَّ) قَوْمِهِ.

و فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ: ٣٨ / ٣٤٨ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ أَنْ صَلَّى الْفَجْرَ، ثُمَّ نَهَضَ وَنَهَضَتْ مَعَهُ، فَقَالَ لِي: أَنَا مَتَّجِهٌ إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ، فَمَضَى، وَمَضَيْتُ إِلَى بَيْتِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَلَمْ أَزَلْ مَعَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَهِيَ وَأَنَا مَسْرُورَانِ بَهُمَا، ثُمَّ إِنِّي نَهَضْتُ وَصَرْتُ إِلَى بَابِ عَائِشَةَ، فَطَرَقْتُ الْبَابَ، فَقَالَتْ لِي عَائِشَةُ: مَنْ هَذَا؟ فقلت لها: أَنَا عَلِيُّ. فقالت: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَاقِدٌ، فَانصرفت. ثم قلت: إِنَّ النَّبِيَّ رَاقِدٌ وَعَائِشَةُ فِي الدَّارِ؟ فَرَجَعْتُ وَطَرَقْتُ الْبَابَ، فَقَالَتْ لِي عَائِشَةُ: مَنْ هَذَا؟ فقلت: أَنَا عَلِيُّ، وَهَكَذَا تَكَرَّرَتِ الْعَمَلِيَّةُ وَفِي الثَّلَاثَةِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا عَائِشَةُ افْتَحِي لِي الْبَابَ. وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الطَّيْرَ هَبَطَ بِهِ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَطْيَبُ طَعَامٍ فِي الْجَنَّةِ.

و فِي رِوَايَةِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ - كَمَا جَاءَ فِي تَأْرِيخِ دِمَشْقَ: ٢ / ١٠٥ / ٦٠٩ - قَالَ: صَنَعَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَرْبَعَةَ أَرْغَفَةَ وَذَبَحَتْ لَهُ دِجَاجَةً فَطَبَخْتَهَا، فَقَدَّمْتُهَا بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرُ فَأَتِيَاهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ سِقِّ إِلَيْنَا رَجُلًا رَابِعًا مَحَبًّا لَكَ وَرَسُولَكَ، تَحِبُّهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ وَرَسُولُكَ، فَيَشْرِكُنَا فِي طَعَامِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِيهِ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: فَوَاللَّهِ مَا كَانَ بِأَوْشَكَ أَنْ طَلَعَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي -

ص: ٩١

و أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنِ أَبِي بَرِيدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كَانَ أَحَبَّ النِّسَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ، وَأَحَبَّ الرِّجَالِ إِلَيْهِ عَلِيُّ» «١».

و عَنْ جَمِيعِ بْنِ عَمِيرٍ دَخَلَتْ مَعَ عَمَّتِي عَلِيَّ عَائِشَةُ فَذَكَرْتُ عَلِيًّا، فَقَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَجُلًا كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْهُ، وَ لَا امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْ امْرَأَتِهِ» «٢».

و عَنْ عَبَّاسٍ قَالَ: (كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ إِذْ دَخَلَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَلَّمَ فَرَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ السَّلَامَ، وَقَامَ إِلَيْهِ، وَعَانَقَهُ، وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَحِبُّهُ؟ فَقَالَ: يَا عَمُّ، وَاللَّهِ اللَّهُ أَشَدَّ حُبًّا لِي مِنِّي، وَاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صَلْبِهِ، وَجَعَلَ ذُرِّيَّتِي فِي صَلْبِ هَذَا) «٣».

- طالب، فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال ابن عساکر: هذا حديث غريب و المشهور حديث أنس، و لسنا بصدد بيان غرابة الحديث و ذلك لأنّ أبى نعيم فى حلية الأولياء: ۶ / ۳۳۹ روى الحديث عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس قال: بعثتنى أمّ سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بطير مشوى و معه أرغفة من شعير فأتيته به فوضعت بين يديه فقال: يا أنس أدع لنا من يأكل معنا من هذا الطير، اللهم آتنا خير خلقك، فخرجت فلم تكن لى همّة إلّا رجل من أهلى آتية فأدعوه فإذا أنا بعلى بن أبى طالب عليه السلام فدخلت فقال: أ ما وجدت أحدا؟

قلت: لا، قال: انظر فنظرت فلم أجد أحدا إلّا عليا عليه السلام، ففعلت ذلك ثلاث مرات ثم خرجت فرجعت فقلت: هذا على بن أبى طالب يا رسول الله، فقال: ائذن له اللهم و إلى و إلى، و جعل يقول ذلك بيده و أشار بيده اليمنى يحركها. قال: رواه الجهم الغفير عن أنس.

(۱) انظر، ذخائر العقبى: ۳۵، جامع الاصول: ۹ / ۱۲۵، الجامع الصحيح للترمذى: ۵ / ۶۹۸ ح ۳۸۶۷.

(۲) انظر، المستدرک: ۳ / ۱۶۸، سنن الترمذى: ۵ / ۶۹۸، المعجم الأوسط: ۷ / ۱۹۹، تحفة الاحوذى:

۱۰ / ۲۵۱، سير أعلام النبلاء: ۲ / ۱۳۱، الإستيعاب: ۴ / ۱۸۹۷، المناقب لابن شهر آشوب: ۳ / ۳۲۲، ينابيع المودة: ۲۶۰ طبعة استانبول، بحار الأنوار: ۴۳ / ۵۴.

(۳) انظر، فرائد السمطين: ۱ / ۳۲۴. و قال: إن الله جعل ذرّية كلّ نبى فى صلبه، و جعل ذرّيتى فى صلب-

ص: ۹۲

و جاء أعرابى إلى على بن أبى طالب فامتدحه فأعطاه حلة فأنشد «۱»:

كسوتنى حلة تبلى محاسنها	فسوف أكسوك «۲» من حسن التنا حللا
إن التناء ليحيى ذكر صاحبه	كالغيث يحيى نداء السهل و الجبلا
إن نلت حسن ثنائى نلت مكرمة	و لست تبغى بما قد نلته بدلا
لا تزهد الدهر فى عرف بدأت به	فكلّ عبد سيجرى بالذى فعلا

فزاده الإمام على رضى الله عنه مائة دينار. فقال الأعرابى:

بدأت بإحسان «٣» و تثبت بالرضا

و ثلثت بالحسنى و ربت بالكرم

و باشرت أمرى و اعتنيت بحاجتى «٤»

و أخرت «لا» عنى و قدمت لى نعم «٥»

فلما أنصرف قال: «قنبر لعلّى رضى الله عنه، لو فرقتها فى المسلمين لأصلحت من شأنهم فقال على رضى الله عنه: سمعت النبى صلى الله عليه و آله و سلم، يقول: «اشكروا لمن أتى عليكم» «٦»، «و إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» «٧».

- على. (الجامع الصغير: ١ / ٢٦٢ ح ١٧١٧، كنز العمال: ١١ / ٦٠٠ ح ٣٢٨٩٢). و قال: كل بنى ائتى ينتمون إلى عصبتهم إلّا ولد فاطمة فأنا وليهم، و أنا عصبتهم، و أنا أبوهم. (الجامع الصغير: ٢ / ٢٧٨، كنز العمال: ١٢ / ١١٦)، كنز العمال: ١٢ / ٩٨ ح ٣٤١٦٨، عن تاريخ ابن عساکر، بشارة المصطفى: ٤٠.

(١) انظر، كنز العمال: ٦ / ٣٦١ ح ١٧٤٦، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٥٢٣، البداية و النهاية: ٨ / ١٠، جواهر المطالب فى مناقب على بن أبى طالب: ٢ / ١٢٩.

(٢) ما أثبتناه من المصدر، و فى المتن «لأكسونك».

(٣) ما أثبتناه من المصدر، و فى المتن بمعروف.

(٤) ما أثبتناه من المصدر، و فى المتن «أنجزت لى من حاجتى».

(٥) انظر، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى: ١٨ / ١١٧.

(٦) انظر، الأنوار القدسية: ١٢٥.

(٧) انظر، شرح الأزهار: ٤ / ٥٩٥، المبسوط للسرخسى: ١٦ / ٧٤، البحر الرائق: ٧ / ٤٣، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٢٢٣، السنن الكبرى: ٨ / ١٦٨، مجمع الزوائد: ٤ / ٢٣٤ و: ٨ / ١٦، المجموع: ١٤ / ٤٣.

ص: ٩٣

الباب الثانى فى أخبار الإمام الحسن، و أخيه الإمام الحسين السعیدین الشهيدين

فى أخبار الإمام الحسن، و أخيه الإمام الحسين السعیدین الشهيدين، و هما ابنا فاطمة الزهراء، و فرعا الشجرة المثمرة الغراء السيدة فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أمها السيدة خديجة بنت خويلد «١». توفيت فاطمة الزهراء

الطاهرة البتول رضى الله عنها بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم بستة أشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة من الهجرة «٢».

(١) تقدمت ترجمتها.

(٢) اختلف في وفاة الصديقة على أقوال. فابن طلحة في مطالب السؤل في مناقب آل الرسول: ٢٢٠ وكذلك زبدة المقال في فضائل الآل طبعة ورق ١١٠، و صاحب نور الأبصار / ٤٢، و المناقب للخوارزمي: ٨٣ / ١، و الإصابة لابن حجر: ٣٨٠ / ٤ يقولون: إن تاريخ شهادة الزهراء عليها السلام ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان المعظم سنة إحدى عشرة من الهجرة.

و في البحار: ٢١٣ / ٤٣ و ١٨٩ و ١٧١، و كشف الغمّة: ١ / ٥٠٣، و في دلائل الإمامة: ٤٦ أنّها عليها السلام قبضت لعشر بقين من جمادى الآخرة، و لكن في: ٤٥ من الدلائل و في: ١٧٠ من البحار قال: قبضت فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه.

أمّا في مصباح الطوسي: ٥٥٤ و ٥٦٦، و مصباح الكفعمي: ٥١١، و البحار: ٢١٥ / ٤٣ ح ٤٦ و ٤٧ فإنّ وفاتها ٣ في اليوم الحادى و العشرين من رجب ...

أمّا في المناقب لابن شهر آشوب: ١٣٢ / ٣، و البحار: ١٨٠ / ٤٣ فإنّها توفيت عليها السلام ليلة الأحد -

ص: ٩٤

قال الذهبي: «و الصحيح أنّ عمرها أربع و عشرون سنة و فيه أقوال آخر» «١»، و يقال: «أنّها غسلت نفسها قبل موتها و هى أوّل من غطى نعشها فى الإسلام» «٢».

قال ابن الجوزى «٣»، روى عن على رضى الله عنه قال: «إنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

- لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر

و الملاحظ هنا هو أنّه لا يمكن التطبيق بين أكثر تواريخ الولادة و الوفاة و مدة عمرها الشريف، و لا بين تواريخ الوفاة و بين ما مرّ فى الخبر الصحيح أنّها عليها السلام عاشت بعد أبيها خمسة و سبعين يوماً، إذ لو كان وفاة الرسول صلى الله عليه وآله فى الثامن و العشرين من صفر كان على هذا وفاتها فى أواسط جمادى الاولى. و لو كان فى ثانى عشر ربيع الأوّل كما يرويه أهل السنّة كان وفاتها فى أواخر جمادى الاولى، و ما رواه أبو الفرج فى المقاتل: ٣١ و: ٦٠ طبعة أخرى، و البحار: ٢١٥ / ٤٣ عن الإمام الباقر عليه السلام من كون مكنها بعده صلى الله عليه وآله و آله ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها عليها السلام فى ثالث جمادى الآخرة.

فانظر الطبقات لابن سعد: ١٨ / ٨، الملل و النحل للشهرستاني: ٥٧ / ١، لسان الميزان للعسقلاني: ٢٩٣ / ١، فرائد السمطين: ٢ / ٣٦، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٥٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ١٩٣، كتاب سليم بن قيس: ٨٣ - ٨٥، إثبات الوصية للمسعودي:

٢٣ - ٢٤، سفينة البحار للقمي: ٢ / ٥٩٧، تفسير العياشي: ٢ / ٣٠٧ بتفاوت يسير.

(١) انظر، سير أعلام النبلاء: ٣ / ١٥٢ طبعة الفجالة الجديدة بمصر.

(٢) انظر، مجمع الزوائد: ٩ / ٢١٠، الطبقات الكبرى: ٨ / ٢٧، العلل المتناهية: ١ / ٢٦١، التحقيق في أحاديث الخلاف: ٢ / ٦، القول المسدد: ١ / ٣٤، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢ / ٦٢٩ و ٧٢٥، الذرية الطاهرة: ١ / ١١٣، ذخائر العقبى: ٥٤، عون المعبود للعظيم: ٨ / ٣٣٧، اسد الغابة: ٥ / ٤٢٤، الإصابة: ٨ / ٥٨، مسند أحمد: ٦ / ٤٦١، نصب الرأية: ٢ / ٢٥٠، ناسخ الحديث و منسوخه: ١ / ٤٨٢.

(٣) الشيخ الحافظ الواعظ المتفّن المفضل جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمد بن عليّ البكري الحنبلي البغدادي، الملقّب بابن الجوزي، ينتهي نسبه لست عشرة واسطة إلى القاسم بن محمد بن أبي بكر، كما ذكره ابن خلّكان، في وفيات الأعيان: ٢ / ٣٢١. ولد سنة (٥١٠ هـ) و توفي سنة (٥٩٧ هـ). انظر، العبر: ٢ / ٢٩٧، و البداية و النهاية: ١٣ / ٢٨، و تأريخ ابن الوردي: ٢ / ١١٨، و شذرات الذهب: ٤ / ٣٢٩، و تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٣١، و النجوم الزاهرة: ٦ / ١٧٤، و طبقات المفسرين: ١٧، و مرآة الجنان: ٣ / ٤٨٩.

ص: ٩٥

جاءت إلى قبر أبيها بعد موته صلى الله عليه و آله و سلم فوفقت عليه «١»، و بكت ثم أخذت قبضة من

(١) نعلم جميعاً أنّه لما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله افتجع له الصّغير و الكبير، و كثر عليه البكاء، و عظم رزوه على الأقرباء، و الأصحاب، و الأولياء، و الأحباب، و الغرباء، و الأنساب، و لم تلق إلّا كلّ باك و باكية، و نادب و نادبة، و لم يكن أهل الأرض فقط بل أهل السماء، و كان أشدّ حزناً، و أعظم بكاء، و انتحاباً مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام و كان حزنها يتجدّد و يزيد، و بكاءؤها يشتدّ، فجلست - كما في بعض الروايات - سبعة أيام لا يهدأ لها أنين، و لا يسكن منها الحنين، كلّ يوم جاء بكاءؤها أكثر من اليوم الأوّل، فلما كان في اليوم الثامن أبدت ما كنتم من الحزن، فلم تطق صبرا إذ خرجت و صرخت، فكأنّها من فم رسول الله صلى الله عليه و آله تنطق، فتبادرت النسوان، و خرجت الولائد و الولدان، و ضجّ الناس بالبكاء و التّحيب، و جاء الناس من كلّ مكان و اطفئت المصابيح لكي لا تبيّن صفحات النساء و خيل إلى النسوان أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قد قام من قبره، و صارت الناس في دهشة و حيرة لما قد رهنهم، و هي عليها السلام تنادي و تندب أباه: وا أبتاه، و اصفياه، و احمده، و ابا القاسماه، و اربيع الأرامل و البيتامى، من للقبلة و المصلّى، و من لابنتك الوالهة الثكلى. ثمّ أقبلت تعثر في أذيالها، و هي لا تبصر شيئا من عبرتها و من تواتر دمعها، حتّى دنت من قبر أبيها محمد صلى الله عليه و آله

فلما نظرت إلى الحجرة و وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها، و دام نحيبها و بكائها، إلى أن أغمى عليها، فتبادرت النسوان إليها فضحن الماء عليها، و على صدرها، و جبينها حتى أفاقت فاقت، فلما أفاقت من غشيتها قامت و هى تقول: رفعت قوتي، و خانني جلدی، و شمت بی عدوی، و الكمد قاتلی، یا أبتاه بقیت والهة و حیرانة فريده، فقد انخمد صوتی، و انقطع ظهري، و تنغص عيشی، و تكدر دهری فما أجد یا أبتاه بعدك أنيسا لوحشتی، و لا رادًا لدمعتی و لا معینا لضعفی، فقد فنى بعدك محكم التنزيل، و مهبط جبرئیل، و محلّ ميكائیل، انقلبت بعدك یا أبتاه الأسباب، و تغلقت دونی الأبواب فأنا للدنیا بعدك قابلة، و عليك ما ترددت أنفاسی باكية، لا ينفد شوقی إليك، و لا حزنی عليك. ثم نادت: یا أبتاه و الباه، ثم قالت:

إن حزنی عليك حزن جديد و فؤادی و اللّٰه صبّ عنيد

... إلى آخر الأبيات الموجودة في البحار: ١٧٦ / ٤٣، فراجع.

إذا الحزن و البكاء من لوازم العاطفة البشرية و من مقتضيات رحمته سبحانه و تعالى ما لم يصحبها من منكر القول و الفعل. فقد ورد في مسند أحمد: ١ / ٣٣٥ عن ابن عباس قال: قال صلى الله عليه و آله: مهما يكن من القلب و العين فمن الله و الرحمة، و مهما يكن من اليد و اللسان فمن الشيطان. و انظر الغدير: ٦ / ١٥٩، السنن الكبرى: ٤ / ٧٠، العرائس للثعالبي / ٦٤ طبعة بمبئی، دعوة الحسينية / ٧٥ جاء فيها بكاء -

ص: ٩٦

تراب القبر فجعلتها على عينها، و وجهها، و أنشأت تقول «١»:

- آدم عليه السلام على ابنه هاييل حيث قال:

و مالي لا أجود بسكب دمع و هاييل تضمّنه الضّرح

و قد بكى إبراهيم عليه السلام على إسماعيل عليه السلام كما جاء في المصادر السابقة، و بكى يعقوب عليه السلام على يوسف عليه السلام، و بكى زكريا عليه السلام على يحيى عليه السلام و بكى الرسول صلى الله عليه و آله على جدّه عبد المطلب و على أمّه و أهل بيته. و لسنا بصدد بيان كل من بكى على أمّه، و أبيه، و أخيه، و صاحبتة، و بنيه، و صديقه، و جاره فمن شاء فليراجع المصادر التالية:

الطبقات الكبرى: ١ / ١٢٣ طبعة بيروت، فرائد السمطين: ١ / ١٥٢، المناقب للخوارزمي: ٢٦، ينابيع المودة: ٥٣، و: ١ / ٤٠٣ طبعة اسوة، تاريخ بغداد: ١٢ / ٣٩٨، و: ٧ / ٢٧٩، المستدرک:

١٣٩ / ٣ و ٤٤٤ / ٤، كنز العمال: ١١٢ / ١٣، و: ١٤٦ / ١٥، و: ٢٢٣ / ٦، تأريخ دمشق: ٣٢٧ / ٢، سنن ابن ماجه: ١٣٦٦ / ٢، ذخائر العقبى: ١٧ و ما بعدها، حلية الأولياء: ٦٦ / ١، سنن البيهقي:

٧٠ / ٤، المصنّف لابن أبي شيبة: ٦١٢، مقاتل الطالبين: ٢٩٠ طبعة الحيدرية، فرائد السمطين:

٣٤ / ٢ و ١٠٤ و ١٧٢، دلائل النبوة ترجمة الإمام الحسين ٧، الصّواعق المحرقة: ١١٥ و ١٩٠ طبعة المحمدية، المعجم الكبير للطبراني: ترجمة الإمام الحسين عليه السّلام، كفاية الطالب: ٢٧٩ طبعة الغرى، مجمع الزوائد: ١٨٧ / ٩.

و انظر أعلام النبوة للماوردي: ٨٣ ب ١٢، جوهرة الكلام: ١١٧، نظم درر السمطين: ٢١٥، مسند أحمد: ٦٠ / ٢، الطبعة الثانية، البداية و النهاية لابن كثير: ٢٣٠ / ٦، و: ١٩٩ / ٨، الرّوض النّضير:

٨٩ / ١، تذكرة الخواص: ١٤٢، تهذيب التّهذيب: ٣٤٧ / ٢، تأريخ الإسلام: ١٠ / ٣، سير أعلام النبلاء: ١٩٣ / ٣، الرّوض الأنف: ٢٤ / ٣، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣٤٨ / ٢، قاموس الرّجال:

١٠ / ٤٣٩، مروج الذهب: ٢ / ٢٩٨، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٠ / ٢، و: ٧٧ / ٦، الطبعة الاولى تحقيق أبو الفضل، الكامل لابن الأثير: ٣ / ١٧٨، تاج العروس: ٢ / ٤٥٤، لسان العرب: ٤ / ٣٣٦.

(١) انظر المصادر السابقة تحت عنوان «فاطمة الزهراء تبكى على أبيها» و قد روى هذا الحديث عن الإمام عليّ عليه السّلام ابن عساكر فى التّحفة و كذلك روى الأبيات الشعريّة. و انظر وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: ١٤٠٥ / ٤، السيرة النبوية لابن سيّد الناس: ٢ / ٣٤٠، الطّبقات الكبرى: ٢ / ٣١١، صحيح البخارى: باب مرض النّبىّ صلّى الله عليه و آله و وفاته، سنن أبى داود: ١٩٧ / ٢، سنن النسائي: ١٣ / ٤، الشّمائل للقارى: ٢ / ٢١٠، صالح الإخوان: ٥٧، مستدرک الحاكم: ٣ / ١٦٣، تأريخ بغداد: ٢٨٩ / ٧ -

ص: ٩٧

أن لا يشمّ مدى الزّمان غواليا

ما ذا على من شمّ تربة أحمد

صبت على الأيام صرن لياليا

صبت على مصائب لو أنّها

و مناقبها رضى الله عنها كثيرة، و فضائلها شهيرة، قد أفردت بالتأليف.

أخبار الإمام الحسن ع

و قد ولدت الحسن رضى الله عنه منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الأصح «١»

- صحيح مسلم: باب فضائل فاطمة عليها السلام، سنن الترمذى: ٥ / ٣٦١ / ٣٩٦٤ خصائص النسائي: ٤٨ طبعة النجف، البيان في أخبار صاحب الزمان للكنجى: ٨٠ الطبعة الاولى النجف. المناقب للخوارزمي:

٦٢، مشارق الأنوار للحمزاوى: ٦٣، السيرة النبوية لزين دحلان: ٣ / ٣٩١ أعلام النساء: ٣ / ١٢٠٥، اللهوف لابن طاوس: ٨٠، مقدمة مرآة العقول: ٢ / ٣١٨.

(١) انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٥ / ٢ تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام: ٢٠٥ طبعة الحجر، البحار:

٤٣ / ٢٥٠ / ٢٦، و: ٤٤ / ١٣٤ / ١، و: ٣، ٤ / ١٣٦ / ٤، ٤٤ / ١٦١ / ٣١، الكافي: ١ / ٤٦١، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ١٩١ لكن فيه زيادة: وقيل سنة اثنتين، و فى التهذيب: ٦ / ٣٩ لكن بلفظ: اثنتين من الهجرة، و مثل ذلك روى الدولابى فى الذرية الطاهرة، و الشهيد فى الدروس: ١٥٢، و كشف الغمّة: ١ / ٥١٤ و ٥٨٣، و مثل ذلك - أى ثلاث من الهجرة - روى الجنابدى، و ابن الخشاب.

و انظر، دلائل الإمامة: ٦٠، و كذا فى تحفة الظرفاء و كتاب الذخيرة و كتاب المجتبى فى النسب، و تذكرة الخواص: ٢٠١، العدد القوية (طبعة): ٤، البحار: ٩٨ / ١٩١، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤ / ١٩٩، مطالب السؤل: ٦٤، عيون المعجزات: ٥٩، المصباح للكفعمى: ٢٢٥، الإصابة:

١ / ٣٢٨، الاستيعاب: ١ / ٣٦٨، المقاتل: ٥٩، تاريخ الخلفاء: ٧٣، دائرة المعارف للبهستانى: ٧ / ٣٨ ذكر هؤلاء أنّ ولادته عليه السلام كانت فى السنة الثالثة من الهجرة فى النصف من شهر رمضان، و قيل: إنّ ولادته كانت فى السنة الثانية كما وردت فى بعض المصادر.

و لكن جاء فى شذرات الذهب: ١ / ١٠ أنّ ولادته كانت فى الخامس من شهر شعبان و هو اشتباه ظاهر إذ لم ينص أحد المؤرخين على ذلك، و لعله اشتبه بالإمام الحسين عليه السلام فإنّ ولادته كانت فى الخامس من شهر شعبان كما سيأتى إن شاء الله تعالى. و ورد اشتباه آخر من قبل الاستاذ محمّد فريد و جدى فى دائرة المعارف: ٣ / ٤٤٣ حيث ادّعى أنّ ولادة الإمام الحسن عليه السلام كانت قبل الهجرة بست سنين ... و هذا مخالف لإجماع المؤرخين حيث إنّ قبل الهجرة لم يكن الإمام على عليه السلام متزوجاً ببضعة -

ص: ٩٨

فهو الحسن بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمى سبط رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و ريحانته، و سيّد شباب أهل الجنة الخليفة ابن الخليفة «١».

- المختار صلى الله عليه و آله فكيف يكون ذلك؟! -

و قد علّق صاحب مرآة العقول: ٣٩٠ على الرّأيين الأوّل، و الثّاني أى أنّه ولد سنة ثلاث من الهجرة، و قيل: سنة اثنتين من الهجرة بأنّه لا منافاة فى ذلك بناء على أنّ مبدأ التّاريخ عند البعض فى شهر ربيع الأوّل لأنّ الهجرة كانت فيه و بناء الصّحابة عليه إلى سنة ستين و لذا تكون ولادة الحسن سنة اثنتين من الهجرة، أمّا إذا كان مبدأ التّاريخ شهر رمضان السّابق على شهر ربيع الأوّل الذى وقعت فيه الهجرة لأنّه أوّل السنّة الشّرعية فتكون ولادة الحسن عليه السّلام سنة ثلاث من الهجرة ... و هذا الجمع رافع للتعارض بين القولين ... (بتصرّف).

(١) ربما يقصد الماتن بالخليفة هنا الإمام لغة: هو ذلك الإنسان الذى يؤتمّ به، و يقتدى بقوله، أو فعله، محقّقاً كان أم مبطلاً، و جمعه: أئمّة، و إمام كلّ شىء: قيّمه، و المصالح له، و القرآن الكريم إمام المسلمين، و يعنى المثال، و الخيط الذى يمدّ على البناء، و يعنى الخشبة، أى خشبة البناء يسوّى عليها البناء، و تعنى الحادى إمام الإبل؛ لأنّه الهادى لها. (انظر، لسان العرب مادة «أمّ»، و محيط المحيط للمعلّم بطرس البستاني: ١٦ طبعة لبنان، المفردات للراغب الأصفهاني: ٢٤).

و قد وردت كلمة «الإمام» فى آيات كثيرة من القرآن الكريم، منها: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتَابَهُمْ وَ لَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا الإسراء: ٧١. و قال تعالى: قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا البقرة: ١٢٤. و قال تعالى: وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَ رَحْمَةً هود: ١٧. و قال تعالى: وَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا الْأَنْبِيَاءَ: ٧٣. إلى غير ذلك من الآيات.

و من خلال التأمّل فى الآيات الكريمة، و معانى اللّغويين يظهر لنا أنّ كلمة «الإمام» تدلّ على معان كثيرة تفيد: القيادة، و الرّعاية، و القدوة، و الرّئيس، و القيّم، و المصالح، و الهادى.

أمّا اصطلاحاً - كما ذكر المحقّق الحلّى فى شرح الباب الحادى عشر: ٤٢، و شرح التّجريد للقوشجى: ٢٧٤ - فهى: رئاسة عامّة فى امور الدّين و الدّنيا لشخص من الأشخاص نيابة - خلافة - عن النّبي صلّى الله عليه و آله. أو كما ذكر صاحب المواقف: ٣٤٥ هـ: خلافة الرّسول فى إقامة الدّين بحيث يجب اتّباعه على كافّة الامة. أو - كما قال ابن خلدون فى مقدّمته: ١٩١ - هـ: نيابة عن صاحب الشّريعة فى حفظ الدّين و سياسة الدّنيا -

ص: ٩٩

سماه جدّه صلّى الله عليه و آله و سلّم الحسن، و لم يعرف ذلك الاسم فى الجاهلية «١».

- انظر المراجع، و المصادر التّالية لكى تقف فى المقام على آراء العلماء، و الفقهاء من أهل السنّة و الإمامية: الأحكام السّلطانية: ٧، الفصل: ١٦٧/٤، و مآثر الإنافة فى معالم الخلافة للقلقشندى:

الفصل: ١٣/٤٣، و ج ٤: ١٦٩، و الملل و النحل: ١/١٥٩، و مقالات الإسلاميين: ٦٨، و معنى المحتاج: ١٣١/٤، و اصول الدّين للبيدلى: ٢٨١، و التمهيد لأبى بكر الباقلانى تحقيق الخضيرى و أبو ريدة: ١٦٤ - ٢٣٩ طبعة القاهرة ١٣٦٦، و المسامرة فى شرح المسامرة: ٢٨٢، و شرح المواقف:

٨ / ٣٥٣ و ٤٠٠، و شرح المقاصد: ٥ / ٢٣٣، و الإبانة عن اصول الديانة: ١٨٧ الطبعة الاولى دمشق ١٩٨١، و الشافعي - حياته و عصره لمحمد أبي زهرة: ١٢١ الطبعة الثانية القاهرة، و الإرشاد للجويني:

٤٢٤، و جامع أحكام القرآن للقرطبي: ١ / ٢٦٩، و ابن العربي في شرحه لسنن الترمذي: ١٣ / ٢٢٩، و صحيح مسلم: ٦ / ٢٠، و سنن البيهقي: ٨ / ١٥٨، و الاقتصاد في الاعتقاد: ٩٧، و حاشية الباجوري على شرح الغزّي: ٢ / ٢٥٩.

(١) انظر، تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٩٦، الاستيعاب: ١ / ٣٨٤ و ١٣٩ مثله، و في تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤ / ٢٠١ في حديث طويل قال صلى الله عليه و آله: ادعى لى عليًا، فدعوته، فقال ما سميت به يا عليّ، فقال سميت به جعفرًا، قال: لا، لكنه حسن ... و في الأغاني: ١٤ / ١٥٧ بإسناده عن عليّ قال: كنت رجلا أحبّ الحرب فلما ولد الحسن هممت أن اسميه حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه و آله الحسن. و هذه الرواية من الموضوعات و لنا بصد مناقشتها، و في طبقات الشعرا في حديث طويل قال: و سماه الحسن، و عن أبي إسحاق: أن عليًا قال: لما ولد الحسن سميت به حربا فجاء النبي صلى الله عليه و آله فقال: أرني ابني ما سميت به؟ قلنا: حربا، فقال: هو الحسن. و هي كالسابقة من الموضوعات.

و في المستدرک: ٣ / ١٦٥ و ١٧٢ نظيره و لكن في: ٤ / ٢٧٧: أن عليًا سمى ابنه الأكبر باسم عمه حمزة ... و مثله في تذكرة الخواص: ١١٠، و هذه الرواية أيضا ضعيفة و لم يروها غير أحمد و نقلوها عنه، و انظر الإرشاد: ٢ / ٥، و روضة الواعظين: ١٣٢، بحار الأنوار: ١٠ / ٧٢، البخاري في الأدب المفرد: ١٢٠، مسند أحمد: ١ / ٩٨، سنن البيهقي: ٦ / ١٦٥، و: ٩ / ٣٠٤، و: ٧ / ٦٣، اسد الغاية:

٢ / ١٨ و ٩، و: ٥ / ٤٨٣، و: ٤ / ٣٠٨، كنز العمال: ٦ / ٢٢١، و: ٧ / ١٠٥، الصواعق المحرقة: ١١٥ قال: سمى هارون ابنه شبرا و شبيرا و إنى سميت ابني الحسن و الحسين بما سمى به هارون ابنه.

و انظر، ذخائر العقبى: ١٢٠ و لكن فيه: أى شيء سميت ابني؟ قال عليه السلام: ما كنت لأسبقك بذلك، فقال صلى الله عليه و آله: و لا أنا اسبق ربى، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول لك: علىّ-

ص: ١٠٠

و لما ولد أذن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في اذنه، و عق عنه بكبش «١»، و أمر أمه فاطمة أن

- منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبى بعدك، فسمّ ابنك هذا باسم ولد هارون فقال: و ما كان اسم ابن هارون يا جبرئيل؟ قال: شبر، فقال صلى الله عليه و آله: إن لسانى عربى، فقال: سمّه الحسن، ففعل صلى الله عليه و آله ... و انظر مسند أبى داود الطيالسى: ١ / ١٩، الإصابة: ٨ / ١١٧، مجمع الزوائد: ٩ / ١٧٤، تاريخ الخميس:

١ / ٤٧٠، معانى الأخبار: ٥٧ ح ٦، علل الشرائع: ٧ / ١٣٨ و ٥، البحار: ٤٣ / ٢٤٠ و ٨ / ٢٣٨ و ٣ / ٤، أمالى الصدوق: ١١٦ / ٣، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٤ و ٥، صحيفة الرضا: ١٦.

(١) عقّ: لغة مأخوذة من العقّ، والشقّ، والقطع، سمّي الشعر بذلك لأنه يحلق عنه، والعقيقة من المستحبات الأكيدة، وذهب بعض الفقهاء إلى وجوبها. وقال صلى الله عليه وآله حين ذبحها بولادة الإمام الحسن عليه السلام:

بسم الله عقيقة عن الحسن اللهم عظمها بعظمه، ولحمها بلحمه، اللهم أجعلها وقاء لمحمد وآله.

انظر، أنساب الأشراف: ١ / ٤٠٤ و لكن بلفظ «فَعَقَّ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكَبِشٍ» و في الاستيعاب:

١ / ٣٨٤ مثله و زاد «يوم سابعه» و في مسند أحمد: ٦ / ٣٩٠ عن أبي رافع قال: لَمَّا وَلَدَتْ فَاطِمَةُ حَسَنًا قَالَتْ: أَلَا أَعَقُّ عَنْ ابْنِي بَدْمٍ؟ قَالَ: لَا ... و في الإرشاد للمفيد: ٢ / ٥ بلفظ «و عَقَّ عَنْهُ كَبِشًا ...» و انظر البحار: ٤٣ / ٢٥٠ ح ٢٦، و: ١٠ / ٧٢، و تأريخ الخميس: ١ / ٤٧٠. و قال الحاكم في المستدرک: ٤ / ٢٣٧، و: ٣ / ١٧٩ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَقَّ عَنْ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ بِكَبِشَيْنِ ... و قد طعن الذهبي في تلخيص المستدرک المطبوع بهامش المستدرک: ٤ / ٢٣٧ و قال: إِنْ رَاوَيْهَا سَوَارٌ وَ هُوَ ضَعِيفُ الرَّوَايَةِ وَ أَنَّ أُمَّةَ الْفُقَهَاءِ لَمْ يَذْكُرُوهَا فِي تَشْرِيعِ الْعَقِيقَةِ إِلَّا وَاحِدَةً.

و انظر، مشكل الآثار: ١ / ٤٥٦ و ٤٦٠، حلية الأولياء: ٧ / ١١٦، صحيح الترمذی: ١ / ٢٨٦، أعيان الشيعة: ٤ / ١٠٨، تأريخ الخلفاء: ٧٢، روضة الواعظين: ١٣٢ و لكن بلفظ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ السَّابِعِ عَقَّ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكَبِشَيْنِ أَمْلَحِينَ، وَ أَعْطَى الْقَابِلَةَ فَخَذَا ... و انظر المناقب لابن شهر آشوب:

٣ / ١٥٥ و ١٩١، و البحار: ٤٣ / ٢٨٢ و ٢٥٧ / ٣٨ و: ٢٥٦ / ٣٦ و: ٢٤٠ / ٧، و: ١٠٤ / ١١٢ / ٢٢ و ٢٣، الكافي: ٦ / ٣٣ / ٣ و ٥ و ٦ و: ٢٥ / ٩ و: ٣٢ / ١.

و قال في كشف الغمّة: ١ / ٥١٨: قَالَ كَمَالُ الدِّينِ بْنِ طَلْحَةَ: اعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْاسْمَ الْحَسَنَ ... ثُمَّ إِنَّهُ عَقَّ عَنْهُ كَبِشًا، وَ بِذَلِكَ احْتَجَّ الشَّافِعِيُّ فِي كَوْنِ الْعَقِيقَةِ سُنَّةً عَنِ الْمَوْلُودِ. تَوَلَّى ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ مَنَعَ أَنْ تَفْعَلَهُ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ ... صحيح النسائي: ٢ / ١٨٨، سنن أبي داود: ٧ / ١٨، تأريخ بغداد: ١٠ / ١٥١، سنن البيهقي: ٩ / ٢٩٩، ذخائر العقبى: ١١٩، كنز العمال: ٧ / ١٠٧، صحيح الترمذی: ١ / ٢٨٦.

ص: ١٠١

تحلق رأسه، و تصدق بوزن شعره فضة ففعلت «١».

و ورد أن النبي صلى الله عليه وآله و سلم جلس مرة على المنبر للخطبة، و أجلس الحسن بن عليّ إلى جنبه و هو يقبل على الناس مرة، و عليه (مرة) أخرى، و يقول: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَ لَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يَصَالِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَظِيمَتَيْنِ» «٢»، رواه البخاري،

(١) انظر، كشف الغمّة: ٢ / ٩٥، البحار: ٤٣ / ٢٥٤ / ٣٣، نزهة المجالس: ٢ / ٢٠٥، تهذيب تأريخ دمشق لابن عساکر: ٤ / ٢٠١

و هناك روايات تشير إلى أنه صَلَّى اللهُ عليه و آله هو أيضا أذن في اذنه اليمنى و أقام في أذنه اليسرى، و بعض الروايات تقول: أذن في اذنيه كما في مسند أحمد: ٦ / ٩ / ٣٩١، سنن الترمذى:

٢٤٠. و انظر روضة الواعظين: ١٣٢ بلفظ: و أذن في اذنه اليمنى و أقام في اليسرى ... و انظر معانى الأخبار: ٥٧ / ٦، علل الشرائع: ١٣٨ / ٧، البحار: ٤٣ / ٢٤٠ ح ٨، المناقب لابن شهر آشوب:

٣ / ١٥٥، ١٨٩، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٤ / ٥ و ١٤٧، صحيفة الرضا: ١٦ و ٣٣، ذخائر العقبى:

١٢٠، سنن الترمذى: ١ / ٢٨٦، سنن أبى داود: ٣٣ / ٢١٤، مسند الطيالسى: ٤ / ١٣٠، مستدرک الصحیحین: ٣ / ١٧٩.

(٢) انظر، البخارى: ٦ / ٩٢ ح ٢٥٧، معالم العترة النبوية للجنابدى (طبعة): ورق ٦١، كشف الغمّة:

١ / ٥١٩، و قريب من هذا فى المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ١٨٥ عن أبى هريرة، و بريدة بلفظ: رأيت النبى صَلَّى اللهُ عليه و آله يخطب على المنبر ينظر إلى الناس مرة و إلى الحسن مرة و قال: إن ابنى هذا سيصالح الله به بين فئتين من المسلمين. و انظر البحار: ٤٣ / ٢٩٨ و ٢٩٣ و ٣١٧ / ٦٢ و ٦١، و إعلام الورى: ٢١١، العدد القوية طبعة: ورق ٦، الإصابة: ١ / ٣٣٠، مسند أحمد: ٥ / ٥١ و ٤٤ و ٣٨، العقد الفريد: ١ / ١٦٤، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤ / ٢٠٢، البخارى: ٢ / ١١٨، و: ٤ / ١٤١ و ٢١٦، سنن النسائى: ٣ / ١٠٧، سنن أبى داود: ٢ / ٢٨٥، و: ٣ / ١١٨، سنن الترمذى: ٥ / ٣٢٣ / ٣٨٦٢، محاسن البيهقى: ٥٥.

و انظر، فضائل الخمسة: ٢٩٠ - ٢٩٣، مستدرک الحاكم: ٣ / ١٦٩ و ١٧٥ يروى المضمون السابق بإسناد مختلف و فيه: بين فئتين عظيمتين من المسلمين، الاستيعاب: ١ / ٣٨٤، البداية و النهاية:

٨ / ٩، صحيح الترمذى: ٢ / ٣٠٦ عن أبى بكر، اسد الغابة: ٢ / ١١، حلية الأولياء: ٢ / ٣٥، تاريخ بغداد: ٣ / ٢١٥، و: ٨ / ٢٦، كنز العمال: ٦ / ٢٢٢، و: ٧ / ١٠٤، ذخائر العقبى: ١٢٥، مجمع الزوائد:

٩ / ١٧٨، الصواعق المحرقة: ١٩٢ ب ١١ فصل ٣، ينابيع المودة: ٢ / ٤٢ و ٤٨١ و ٣٦ طبعة اسوة، -

ص: ١٠٢

و غيره.

و عن زهير بن الأرقم قال: «بيننا الحسن بن على يخطب بعد ما قتل أبوه على إذ قام رجل من الأزدي طوال آدم فقال: رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم واضعة فى حبوته و هو يقول: من أحبني فليحبه، و ليبلغ الشاهد الغائب، و لو لا عزيمة رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم ما

و لا نريد التعليق على هذا الحديث بل نقول: إنَّ هذا اللَّفظ «بين فئتين من المسلمين عظيمتين» كيف يوجَّهها أصحاب الرَّأى و السَّداد فى حالة المقارنة بين قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله حول ريحانة الإمام الحسن عليه السَّلَام: إنَّ ابْنى هذا سيِّد، و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: و إنَّ الحسنين خير النَّاسِ جدًّا، و جدَّة، و أبا، و أمَّا، و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: إنَّ الحسن، و الحسين سبطا هذه الامَّة، و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: إنَّ اللهَ زَيْنَ الْجَنَّةِ بالحسن، و الحسين، و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: إنَّ الحسن، و الحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة، و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: إنَّ الحسنين عضوان من أعضائه، و غير ذلك كثير و بين قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه ... كما ذكر ذلك صاحب ميزان الاعتدال: ٧ / ٢ و ١٢٩، و تهذيب التَّهذيب لابن حجر: ٥ / ١١٠، و: ٧ / ٣٢٤، و: ٨ / ٧٤ و بلفظ ابن عيينة «فارجموه» و كنوز الحقائق: ٩، و ابن سعد فى الطبقات: ٤ / ١٣٦ ق ١، و كذلك الحديث الَّذى أوردناه سابقا: و يح عمَّار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنَّة، و يدعوهم إلى النَّار، و كذلك تأسَّف عبد الله بن عمر بن الخطَّاب أنَّه لم يقاتل الفئة الباغية، و تأسَّف عبد الله بن عمرو بن العاص على أنَّه كان مع الفئة الباغية؟! و مع هذا كلِّه يطلقون لفظة «المسلمين» على معاوية و أصحابه، و بالتالى فإنَّ لفظ «المسلم» كما يطلق على المؤمن فكذلك يطلق على المنافق و الباغى و غير ذلك من الفرق المنتحلة للإسلام.

و كيف يفسِّرون جريان و اشتعال و اشتداد نيران الحرب و يهلك فيها أكثر المسلمين و يفنى أهل الحقِّ و يقهرون و يسيطر أهل الباطل، و يهتكون؟ لا أدرى، و لكن نقول: أنَّ هذه الزيادة كما يقول العلامة جعفر مرتضى العاملى فى كتابه الحياة السِّياسية للإمام الحسن عليه السَّلَام: ١٣ فى الهامش و نحسب أنَّها - أى الزيادة فى الحديث - من تزويد الرواة، من أجل هدف سياسى خاصَّ هو إثبات الإيمان و الإسلام للخارجين على إمام زمانهم، و لعلَّ أوَّل من زادها معاوية بن أبى سفيان نفسه كما تدلُّ عليه قصة ذكرها المسعودى، و فيها إشارة صريحة للهدف السِّياسى المشار إليه، قال فى مروج الذهب:

٢ / ٤٣٠: إنَّ معاوية حينما أتاه البشير بصالح الحسن كبر، فسألته زوجته عن سبب ذلك فقال: أتانى البشير بصالح الحسن و اقتياده، فذكرت قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: أنَّ ابْنى هذا سيِّد أهل الجنَّة، و سيصالح به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين، فالحمد لله الَّذى جعل فئتي إحدى الفئتين، انتهى.

ص: ١٠٣

حدثكم «١» رواه الإمام أحمد. و تزوج كثيرا قبل سبعين «٢».

(١) انظر، مسند أحمد: ٢ / ٣٣١ ح ٨١٨٠، صحيح البخارى: ٢ / ١٨٨، صحيح مسلم: ٧ / ١٢٩ و زاد «و احب من يحبه» سنن الترمذى: ٥ / ٣٢٧ باب ١١٠ / ٣٨٧٣، كنوز الحقائق: ٢٥، كنز العمال:

١٢ / ١٢٤ / ٣٤٣٠٧، و ٧ / ١٠٥، صحيح البخارى أيضا: فى كتاب بدء الخلق، صحيح الترمذى:

٢ / ٣٠٧، و قريب من هذا اللَّفظ فى مستدرک الصَّحَّيحين: ٣ / ١٦٩ و ١٧٨، الإصابة: ٣ / ٧٨ ق ١، مسند أحمد: ٥ / ٣٦٦، و ٢ / ٥٣٢، تهذيب التَّهذيب: ٢ / ٢٩٧، مجمع الزوائد: ٩ / ١٧٦، الأدب المفرد للبخارى: ١٧١، حلية الأولياء: ٢ / ٣٥.

و انظر، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢٠٥-٢٠٧، الغدير: ١٢٤ / ٧ و سيرتنا و سنتنا:

١١- ١٥، البحار: ٤٣ / ٢٩٤ / ٥٥ و ٥٦ و ٦٢، المناقب لابن شهر آشوب: ١٨٨ / ٣، كشف الغمّة:

١ / ٥٢٠، سنن ابن ماجه: ١ / ٦٤، فضائل الخمسة: ٣ / ٢٣٠ و ما بعدها، فرائد السمطين: ٢ / ٣٨ و ٤٠ ترجمة الحسن عليه السلام، و أنساب الأشراف فى ترجمته عليه السلام، نور الأبصار: ١١٦، و اسد الغابة:

٥ / ٥٢٣، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٩، و غير ذلك كثير.

(٢) هناك شبهة لا بدّ من الوقوف عليها، و دحض أراجيف المرجفون، و أصحاب الحقد، و سوء الظنّ، و هى: أنّ الإمام قد اشتهر بكثره الزّواج؛ و لذا حامت هذه الشّبّهة حولها الشّكوك، و الظّنون، و حفّت به التّهّم، و الطّعون على الرّغم من أنّ الشريعة الإسلامية لا تمنع من كثرة الزّواج، بل ندب إليه الإسلام كثيرا بقوله صلّى الله عليه و آله: تناكحوا تناسلوا حتّى اباهى بكم الامم يوم القيامة، و لو بالسقط. و قال سفيان الثوري:

ليس فى النساء سرف.

و قال الخليفة عمر بن الخطّاب: إنّى أتزوج المرأة، و مالى فيها من أرب، و أطأها، و مالى فيها شهوة، فليل له: فلما ذا تتزوّجها؟ فقال: حتّى يخرج منى من يكاثر به النّبىّ صلّى الله عليه و آله و قد تزوّج المغيرة بن شعبه بألف امرأة ... انظر الاستيعاب: ٤ / ٣٧٠، و انظر شرح الشفا لعلّى القارى: ١ / ٢٠٨.

و بحسب التّبع لأحوال الإمام، و انشغاله بأمور المسلمين، و الحروب مع أبيه فى الجمل و غيرها، و كذلك مع معاوية و ما عاناه من جيشه فإنّ الكثرة التى أتهم بها فهى بعيدة عن الواقع كلّ البعد، و لذا اختلف الرواة فى ذلك اختلافا كثيرا فقد روى أنّه عليه السلام تزوج سبعين، و قيل تسعون و قيل مائتين و خمسين، و قيل ثلاثمائة، و لسنا بصدد إحصاء كلّ الروايات بل نشير إليها إشارة عابرة مع المصدر.

فقد ذكر فى شرح النهج لابن ابن أبى الحديد: ٤ / ٨، و: ١٦ / ٢١ و العدد القوية (طبعة): ٧٣، و تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤ / ٢١٦، أنّه عليه السلام تزوج سبعين امرأة، و هذه الرواية اخذت عن -

ص: ١٠٤

و قال السيوطى: «بل أكثر من سبعائة، و أمر أبوه علىّ رضى الله عنه، مناديا ينادى فى أهل الكوفة لا تزوّجوا الحسن؛ فإنّه مطلق، و قد خشيت أن يورثنا عداوة فى القبائل فما مرّ المنادى بأحد إلّا، قال: بل نزوّجه فما رضى أمسك، و ما كره طلق و قلّ ما تزوّج امرأة إلّا أحبته، و صبت به» «١».

- عليّ بن عبد الله البصرى الشَّهير بالمدائنى (ت ٢٢٥ هـ) و قد عدّه صاحب ميزان الاعتدال فى: ٣ / ١٣٨ طبعة دار إحياء الكتاب العربية. من الضَّعفاء الذين لا يعولّ على أحاديثهم، و امتنع مسلم من الرواية عنه، و وصفه صاحب لسان الميزان: ٤ / ٢٥٢، و صاحب معجم الادباء: ١٢ / ١٢٦ بمثل ذلك.

أمّا رواية التّسعين فقد ذكرها صاحب نور الأبصار: ١١١ و هى مرسلّة حسب ما صرّح به هو و المرسلّة لا يعولّ عليها.

أمّا الروايتان الأخيرتان فقد ذكرهما صاحب «قوت القلوب» فى: ٢ / ٢٤٦، أبو طالب المكى محمّد بن عليّ بن عطية (ت ٣٨٦ هـ) و أخذها عنه المجلسى فى بحاره: ١٠ / ١٣٧، و كذلك ابن شهر آشوب فى مناقبه: ٣ / ١٩٢ و ١٩٩ و هذا الرّجل - أبو طالب المكى - لا يعولّ عليه و لا على مؤلّفاته؛ لأنّه مصاب ب «الهستيريا» بقوله: ليس على المخلوقين أضرّ من الخالق. انظر البداية و النّهاية:

١١ / ٣١٩ و لسان الميزان: ٥ / ٣٠٠، الكنى و الألقاب: ١ / ١٠٦، و المنتظم لابن الجوزى: ٧ / ١٩٠.

و الخلاصة: أنّ هذه الأباطيل قد افتعلها المنصور الدّوانيقى، و أخذها عنه المؤرّخون كما ذكر صاحب المروج: ٣ / ٢٢٦، و صبح الأعشى: ١ / ٢٣٣، و جمهرة رسائل العرب: ٣ / ٩٢. ثمّ جاءت لجان التّبشير كلامنس و غيره فى دائرة معارفه: ٧ / ٤٠٠ من تزويج الأكاذيب عليه عليه السّلام، و المسلّم و المقطوع به هو تزوجه عليه السّلام بباكرة واحدة و تسع زوجات ثيبات. فجعدّة بنت الأشعث تزوجها الإمام عليه السّلام فى عهد أبيه عليه السّلام و الظّاهر أنّها أوّل زوجة تزوجها، و كانت عنده إلى أن سمّته و لم يذكر لها ولد و هى الباكورة الوحيدة من زوجاته، و خولة بنت منظور الفزارية، و بنت عاقبة بن مسعود التّففى، و امرأة من كلب، و أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله، و هند ابنة سهيل بن عمرو، و حفصة ابنة عبد الرّحمن بن أبى بكر، و امرأة من بنات علقمة بن زرارة، و أخرى من بنى شيبان من آل همام بن مرّة، و أخرى من بنات عمرو بن الأهيم المنقرى.

(١) انظر، تاريخ الخلفاء: ١٩١، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٢٧٤، كشف الخفاء: ١ / ٢٩، تاريخ دمشق:

١٣ / ٢٤٩، البداية و النّهاية: ٨ / ٤٣، تهذيب الكمال: ٦ / ٢٣٦.

ص: ١٠٥

و روى المدينى عن بن أبى مليكة، قال: «تزوج الحسن بن عليّ خولة بنت منظور فبات ليلة على سطح أجم «١» فشدت خمارها برجله، و جعلت الطّرف الآخر بخلخالها، فقام من اللّيل، فقال: ما هذا؟ فقالت: خفت أن تقوم من اللّيل بوسنك «٢»، فتسقط فأكون أشأمّ سخلة على العرب فأحبها، و أقام عندها سبعة أيام «٣».

و لما مات أبوه عليّ رضى الله عنه بايعه أكثر من أربعين ألفا من أهل الكوفة على الموت و بقى نحو سبعة أشهر، و قيل: ستة أشهر خليفة بالحجاز، و اليمن، و خراسان، و غير ذلك، و أطاعه النّاس، و أحبوه أكثر من حبّهم لأبيه، ثمّ سار فى أهل العراق و سار معاوية فى أهل الشّام فلمّا التقى الجيشان نظر الحسن إليهم فإذا هم أمثال الجبال من الحديد، فقال: أ يقتل هؤلاء بعضهم

بعضا على ملك من الدنيا لا حاجة لى به، و أرسل إلى معاوية بتسليم الخلافة له، لا من قلة، و لا من ذلّة، و شرط عليه أن يعطيه من بيت المال ما يحتاجه، و أن لا يذكر عليًا بسوء، و أن يرتب له كلّ عام خراجا يكفيه، و أن لا يتعرض لأحد ممن قاتل مع عليّ فوفى له معاوية بما شرط، و عهد إليه بالخلافة من بعده، و مكّنه من بيت المال، و كان فيه سبعة آلاف ألف درهم، فاحتملها الحسن، و تجهز بها، هو و أهل بيته إلى المدينة، و صار يجرى عليه كلّ سنة ألف ألف، و عاش الحسن بعدها عشر سنين «٤».

(١) أجم: كلّ بيت مربع مسطح (القاموس).

(٢) الوسن، و الوسنة، و السنة: شدة النوم، أو أوله. (القاموس).

(٣) انظر، البداية و النهاية: ٤٢ / ٨، تهذيب الكمال: ٢٣٦ / ٦ / ٦، ترجمة الإمام الحسن لابن عساكر:

١٥٢، تاريخ دمشق: ٢٤٨ / ١٣، أنساب الأشراف: ٢٤ / ٣.

(٤) وردت العبارة فى الإرشاد للشيخ المفيد: ٨ / ٢ هكذا: فقام عبد الله بن عباس (رحمه الله) بين يديه فقال: -

ص: ١٠٦

- معاشر الناس هذا ابن (بنت) نبيكم و وصى إمامكم فبايعوه، فاستجاب له الناس فقالوا: ما أحبه إلينا و أوجب حقه علينا، و تبادروا إلى البيعة له بالخلافة ... و مثل ذلك فى شرح النهج لابن أبي الحديد:

٢٩ / ١٦، و مقاتل الطالبين: ٦٢، إعلام الورى: ٢٠٩، كشف الغمّة: ١٦٤ / ٢، إثبات الهداة: ١٣٩ / ٥ و ١٣٤ و ١٣٦.

و قوله «و وصى إمامكم» قول فيه دلالة واضحة على أنّهم يعلمون بأنّ الإمام علىّ عليه السّلام وصى رسول الله صلى الله عليه و آله كما أوضحنا سابقا و أنّ الأئمة منصوص عليهم من قبل النّبىّ صلى الله عليه و آله و لذا يؤكّد الإمام علىّ عليه السّلام قبل و حين استشهاده علىّ أنّ الإمام و الخليفة من بعده هو الإمام الحسن عليه السّلام و لذا جاء فى العقد الفريد:

٤ / ٤٧٥: أنّ علىّ بن أبى طالب أصر الأمر إلى الحسن. و قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج: ٥٧ / ١:

و عهد بها إلى الحسن عليه السّلام عند موته. و فى المناقب للخوارزمى: ٢٧٨: أنّ جندب بن عبد الله دخل علىّ علىّ عليه السّلام فقال: يا أمير المؤمنين إن فقدناك فلا نفقدك فبايع الحسن؟ قال: نعم ...

و قال ابن كثير فى البداية و النهاية: ٢٤٩ / ٦: ... لأنّ عليًا أوصى إليه، و بايعه أهل العراق ... و قال صاحب الأغاني: ١٢١ / ٦: و قد أوصى بالإمامة بعده إلى ابن رسول الله و ابنه و سليله و شبيهه فى خلقه و هديه ... و مثل ذلك فى تيسير المطالب: ١٧٩.

و فى إثبات الوصية: ١٥٢ و قال المسعودى: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: و أنى اوصى إلى الحسن و الحسين فاسمعوا لهما و أطيعوا أمرهما ... و قال فى مروج الذهب: ٢ / ٤١٣: لأنهما شريكاه فى آية التطهير، و هذا قول كثير ممن ذهب إلى القول بالنص ... و فى إثبات الهداة: ٥ / ١٤٠: و عن على عليه السلام أنت يا حسن و صبي و القائم بالأمر بعدى ...

و فى الكافى: ١ / ٢٩٩: يا بنى أنت ولى الأمر، و ولى الدم.

و خلاصة القول: إن الشيعة أطبقت على أن علياً عليه السلام نصّ على ابنه الحسن. و لذا بعد استشهاده عليه السلام انتالوا عليه يبايعونه و هم «إنما يبايعون الله و رسوله» و أول من بايعه قيس بن سعد الأنصارى كما ذكر ابن خلدون: ٢ / ١٨٦ و ابن الأثير: ٣ / ١٧٤ و ابن الوردى: ١ / ١٦٦. و فى الإستيعاب: ١ / ٣٨٥ قال:

بايعه أكثر من أربعين ألفاً ... و فى تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٩٩ قال: بايع أهل الكوفة الحسن بن على ... و قريب من هذا فى تأريخ الطبرى: ٦ / ٩٣.

و من هذا و ذاك يتبين لنا خطأ كثير من المؤرخين كالمسعودى فى التنبية و الأشراف: ٢٦٠ حيث يقول إن الإمام بويج بعد وفاة أبيه بيومين ... و الصحيح كما ذكرنا بويج صبيحة الليلة التى دفن فيها أمير المؤمنين عليه السلام. و كذلك خطأ الاستاذ محمد فريد و جدى فى دائرة المعارف: ٣ / ٤٤٣ حيث قال: بويج له -

ص: ١٠٧

- فى الخلافة قبل وفاة والده، و لما انتهت البيعة توفى والده ... و لعل الاستاذ و جدى توهم ذلك من خلال سؤال الناس للإمام على عليه السلام قبل استشهاده فقالوا: يا أمير المؤمنين أ رأيت إن فقدناك و لا نفقدك أ نبايع الحسن؟ و سؤالهم هذا عن البيعة للخلافة الظاهرية و الحكومة و الإمارة العرفية، و يدل على ذلك جريان الصلح و التفويض يومئذ لأن الولاية الحقيقية الإلهية غير قابلة للتفويض و الإعراض.

و يتبين خطأ الاستاذ محمد الخضرى أيضاً فى إتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء حيث قال: نظر الحسن إلى بيعته فى أنها ليست كبيعة أبيه لأنها ليست عامة، و لكنها قاصرة على شيعتهم من أهل العراق ... و طرح السؤال هنا على الاستاذ الخضرى: كيف تجيب على من قال قد بايعه أكثر من أربعين ألفاً؟ اللهم إلا أن يعتبر الاستاذ الخضرى توقف بعض ممن كان يرى رأى العثمانية و لم يظهروا أنفسهم بذلك بل هربوا إلى معاوية من البصرة، هؤلاء هم غالبية المسلمين، و إلا كيف يصور لنا قول المؤرخين فانتالوا عليه ...؟ و كيف يفسر قول ابن قتيبة: أن الإمام كلما قصدته كوكبة من الناس لتبايعه يلتفت إليهم قائلاً: تبايعون لى على السمع و الطاعة، و تحاربون من حاربت و تسالمون من سالمت ...؟ و نجد فى بطون التأريخ أنه بايعه فقط من أهل الكوفة اثنان و أربعون ألفاً، و كذلك بايعه أهل البصرة و المدائن و جميع أهل العراق و فارس على يد زياد ابن أبيه، و بايعه أهل الحجاز، و اليمن على يد جارية بن قدامة و ما تخلف عن البيعة سوى معاوية كما تخلف عن بيعة أبيه عليه السلام: و كيف يفسر الاستاذ كلمة ابن كثير فى البداية و النهاية: ٨ / ٤١: و أحبه أشد من حبهم لأبيه.

أما رأى الدكتور طه حسين فى كتابه «على و بنوه»: ١٩٥ فهو رأى عجيب يصدر من شخص أديب حيث قال: و مهما يكن من شىء فلم يعرض الحسن نفسه على الناس، و لم يتعرض لبيعتهم و إنما دعا إلى هذه البيعة قيس بن عباد فبكى الناس، و استجابوا و اخرج الحسن للبيعة ... لا نريد أن نطيل فى الجواب بل نقول كان على المؤرخ أن يرجع قليل إلى الوراء ليمعن النظر فى خطبة الإمام الحسن عليه السلام بعد استشهاد أبيه عليه السلام و التى أشرنا إليها سابقا، و أن يتحرى الدقة، و ذلك أن الدعوة للبيعة كانت بعد ما أنهى الإمام خطبته و لم تكن قبل الخطبة، و أن الذى دعا إليها هو عبد الله بن عباس، و أول من بايع قيس، و هنا لك فرق أيها الدكتور بين أول من دعا و أول من بايع، فتأمل.

و هذا مثل قول ابن خالدون: ١٨٨ / ٢ و الذى جافى فيه الحقيقة و تسامح فى تحقيق الحكومة الإسلامية و عمم مفهومها و قال معلقا على حديث «الخلافة فى امتى ثلاثون سنة ...» كما جاء فى سنن الترمذى: ٣٢٣: إن معاوية تاليهم فى الفضل و العدالة و الصّحة ... مع أن كتب التاريخ تؤكد أن-

ص: ١٠٨

و روى أنه لما قدم معاوية المدينة قبل أن يشتعل نار الحرب صعد معاوية المنبر، فقال: «و من على، فقام الحسن فحمد الله، و اتنى عليه ثم قال: إن الله لم يبعث نبيا إلا جعل الله له عدوا من المجرمين، أنا الحسن، و أبى على، و أنت معاوية، و أبوك صخر، و أمى فاطمة، و أمك هند، و جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و جدك حرب، و جدتى خديجة، و جدتك قتيلة فلعن الله أحملا ذكرا، و أأمنا حسبا، و شرنا قدما، و أقدمنا كفرا، و نفاقا، فصاح أهل المسجد، آمين ثلاثا، فقطع معاوية خطبته، و فر إلى منزل» «١».

- بنى أمية هم ملوك و من شرار الملوك فكيف يساويهم فى الفضل و العدالة و الصّحة و هم بنى الزرقاء مع أن الخليفة الحق بواجب عليه أن يتصدى بذلك الأمر و يعدو عده و يتوسل حتى يحتاز الحكومة الظاهرية و الإمارة العرفية، و أن الناس بعد بيان تكاليفهم مختارون فى اتباع الحق و إطاعة الأمر و العمل بالحكم و ما على الرسول إلا البلاغ المبين.

نعم، على الناس أن يختاروا خليفة الحق و يتبعوا سبيله و يطيعوا أمره و يهتدوا بهداه أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم و قوله صلى الله عليه و آله: أنى تارك فيكم الثقلين ... هذا مقام محفوظ و مرتبة روحانية ثابتة، لا مجعولة بجعل الناس و اعتبارهم، و لا مقدرة بانتخابهم و اتفاقهم، و لا مريطة بالمقامات الدنيوية المادية. و النصوص الدالة على خلافته الحقيقية الإلهية قد ذكرناها سابقا، من حسبه و نسبه و بعد ميلاده ... و أنّهما سيذا شباب أهل الجنة ... و من و آية التطهير ... و أن الحسن و الحسين إمامان قاما أو قعدا

(١) إشارة إلى قول الحسن عليه السلام فى حديث طويل أورده صاحب ذخائر العقبى: ١٣٨ و ١٤١: أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى فأنا الحسن بن على بن أبى طالب، أنا ابن رسول الله صلى الله عليه و آله أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن من بعثه الله رحمة للعالمين، أنا ابن من أرسله إلى الجن و الإنس أجمعين ... و قال فى حديث آخر: و أنا من أهل البيت الذين فرض الله موذتهم على كل مسلم، فقال الله تبارك و تعالى لنبيه قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا

المُودَّةَ فِي الْقُرْبَى الشَّوْرَى: ٣٣ و قد تقدّم الكلام عن ذلك، و في حديث آخر قال عليه السّلام: أنا ابن من لا يساويه أحد شرفاً و كرماً ... أو إشارة إلى الحديث الوارد في الصّواعق المحرقة: ١٢٠ - ١٢٦ و هو قوله صلّى الله عليه و آله: أنا سيّد ولد آدم و على سيّد العرب، -

ص: ١٠٩

و لمّا صالحه «١»، و ذهب معه إلى الكوفة، فقال: «لعمرو بن العاص أن الحسن

- و قريب منه في مودة القربى: ٢٩، و فرائد السّمطين: ٢ / ٣١٣ / ٥٦٤، و غاية المرام: ٨ / ٦٩٣.

و انظر، قوله عليه السّلام في المقاتل: ٧٠ عن حبيب بن أبي ثابت: لمّا بويح معاوية خطب فذكر عليّاً فنال منه، و نال من الحسن، فقام الحسين ليردّ عليه فاخذ الحسن بيده فأجلسه، ثمّ قام فقال: أيّها الذّكر عليّاً، أنا الحسن و أبي عليّ، و أنت معاوية و أبوك صخر، و أمي فاطمة و أمك هند، و جدّي رسول الله صلّى الله عليه و آله و جدّك حرب، و جدّتي خديجة و جدّتك قتيبة فلعن الله أحمنا ذكرا و الأمننا حسبا و شرنا قدما و أقدمنا كفرا و نفاقا ... و في الإرشاد للمفيد: ١٠ / ٢ يروى مثله. و انظر نزّهة المجالس: ٢ / ٢٠٦، العقد الفريد: ٣ / ٢٤٢، ٢٨٢ محاضرات: ١ / ٢١٦، الأغاني: ١٤ / ١٥٦، محاضرة الأبرار: ١٧٨، المحاسن و الأضداد: ٩٠، محاسن البيهقي: ٨٢ و ٨٣ و ٩٥، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٠ / ٤ و طه حسين في الفتنة الكبرى: ٢٠٢.

و في كنز العمّال: ٦ / ٢٢١: أيّها النّاس أ لا اخبركم بخير النّاس جدّاً و جدّه؟ أ لا اخبركم بخير النّاس عمّاً و عمّة؟ أ لا اخبركم بخير النّاس خالا و خالة؟ أ لا اخبركم بخير النّاس أبا و أمّا؟ الحسن و الحسين جدّهما رسول الله صلّى الله عليه و آله و جدّتهما خديجة بنت خويلد و امّهما فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله و أبوهما عليّ بن أبي طالب عليه السّلام و عمّهما جعفر بن أبي طالب و عمّتهما أمّ هانئ بنت أبي طالب و خالهما القاسم ابن رسول الله صلّى الله عليه و آله و خالتهما زينب و رقية و أمّ كلثوم بنات رسول الله صلّى الله عليه و آله ... و في مجمع الزوائد:

٩ / ١٨٤ مثله، و انظر ذخائر العقبي: ١٣٠.

(١) لمّا اضطرّ الإمام الحسن عليه السّلام إلى الصّالح كتب وثيقة الصّالح، محمّلة بأفدح الشّروط التي تلقى بكافة المسؤوليات على معاوية، و حيث لم ترد كاملة في مصدر واحد فنشير إلى مصادرها فقط:

انظر، البحار: ١٠ / ١١٥ طبعة القديمة، النّصائح الكافية: ١٥٦ طبعة لبنان، ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٨ / ٤، تأريخ الخلفاء: ١٩٤، البداية و النّهاية لابن كثير: ٨ / ٤١، الإصابة: ٢ / ١٢ و ١٣، ابن قتيبة: ١٥٠، أعيان الشّيعة: ٤ / ٤٣، مقاتل الطّالبيين: ٧٥، الإمامة و السّياسة لابن قتيبة: ٢٠٠، الطّبرى في تأريخه: ٦ / ٩٢، علل الشّرائع: ٨١، الطّبقات الكبرى للشعراني: ٢٣، حياة الحيوان للدميري: ١ / ٥٧، تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٢٩، تهذيب الأسماء و اللّغات للنووي: ١ / ١٩٩، ذخائر العقبي: ١٣٩، ينايع

المودة: ٢٩٣، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لجمال الحسنی: ٥٢، تذكرة الخواص: ٢٠٦، تأريخ دمشق: ٢٢١ / ٤،
تأريخ دول الإسلام: ٥٣ / ١، جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام: ١١٢، تأريخ الخميس: ٣٢٣ / ٢، دائرة المعارف للبستاني:
٣٨ / ٧، الفتوح: -

ص: ١١٠

- ٢ / ٢٩٣.

و الخلاصة: أن وثيقة الصلح تضمنت خمس مواد و هي:

- ١- تسليم الأمر إلى معاوية على أن يعمل بكتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و آله و سيرة الخلفاء الصالحين.
- ٢- ليس لمعاوية أن يعهد إلى أحد من بعده و الأمر بعده للحسن، فإن حدث به حدث فلاخيه الحسين.
- ٣- أن لا يسميه أمير المؤمنين، و أن يترك سب أمير المؤمنين و القنوت عليه بالصلاة و أن لا يذكر علياً إلا بخير، و أن لا يقيم عنده شهادة.
- ٤- الأمن العام لعموم الناس الأسود و الأحمر منهم سواء فيه، و الأمن الخاص لشيعه أمير المؤمنين و عدم التعرض لهم بمكروه.
- ٥- استثناء ما في بيت مال الكوفة و هو خمسة آلاف ألف، فلا يشمل تسليم الأمر، و أن يفضل بنى هاشم في العطاء، و أن يفرق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل و أولاد من قتل معه بصفين ألف ألف درهم، و أن يوصل إلى كل ذى حق حقه.

و مما يجدر ذكره أن بعض المؤرخين و الباحثين أصرّ على المغالطات و المجادلات و لعب بالألفاظ و أورد أن الإمام الحسن عليه السلام قد تنازل عن الخلافة لمعاوية بما لكلمة التنازل من المعنى الخاص، و نحن لو رجعنا إلى التأريخ لم نجد و لم يرد على لسان أحد ما يشعر من خطبه عليه السلام أنه تنازل عن الخلافة بل إن المصادر تشير إلى أنه عليه السلام سلم الأمر أو ترك الأمر لمعاوية و ذلك من خلال ملاحظتنا للشروط التي ورد فيها إسقاطه إياه عن إمرة المؤمنين و أن الحسن عليه السلام عاهده على أن لا يكون عليه أميراً، إذ الأمير هو الذي يأمر فيؤتمر له، و لذا أسقط الإمام الحسن عليه السلام الاتمرار لمعاوية إذ أمره أمراً على نفسه، و الأمير هو الذي أمره مأمور من فوقه، فدلّ على أن الله عزّ و جلّ لم يؤمره عليه و لا رسول الله صلى الله عليه و آله أمره عليه، و لذا لا يقيم عنده شهادة، فكيف يقيم الشهادة عند من أزال عنه الحكم؟ لأنّ الأمير هو الحاكم، و هو المقيم للحاكم، و من ليس له تأمير و لا تحاكم فحكمه هذر و لا تقام الشهادة عند من حكمه هذر.

كذلك أن الإمام عليه السلام علم أن القوم جوزوا لأنفسهم التأويل و سوغوا في تأويلهم إراقة ما أرادوا إراقة من الدماء و إن كان الله عزّ و جلّ حقنه، و لذا اشترط عليه أن لا يتعقب على شيعة على عليه السلام شيئاً، و أن الإمام عليه السلام يعلم أن

تأويل معاوية على شيعة عليّ عليه السّلام بتعقّبهم ما يتعقّبه زائل مضمحلّ فاسد، كما أنّه أزال إمّرتة عنه و عن المؤمنين، و أن إمّرتة زالت عنه و عنهم، و أفسد حكمه عليه و عليهم، و بالتالي -

ص: ١١١

حديث السنن عيّ فمرّه فليخطب فإنّه سيعيى فأمره عمرو أن يخطب فقام، و اثنى على الله، ثمّ قال: و الله لو ابتغيتم بين جابلقا «١»، و جابر صا «٢» رجلا جدّه نبى غيرى،

- تكون حينئذ داره دائرة و قدرته قائمة لغير الحسن و لغير المؤمنين فتكون داره كدار بخت نصر و هو بمنزلة دانيال فيها و كدار العزيز و هو كيوسف فيها.

و لا نريد أن تطيل فى ذلك بأن نقول كما قال أنس «يوم كَلّم الحسن» و لم يقل يوم بايع. إذ لم يكن عنده بيعة حقيقية وإنما كانت مهادنة كما يكون بين أولياء الله و أعدائه لا مبايعة بين أوليائه و أوليائه، فرأى الحسن عليه السّلام رفع السّيف مع العجز بينه و بين معاوية كما رأى رسول الله صلّى الله عليه و آله رفع السّيف بينه و بين أبى سفيان و سهل بن عمرو، و لذا قال الإمام الحسن عليه السّلام فى جوابه لبعضهم: ... لا تقل ذلك يا أبا عامر، لم اذلّ المؤمنين، و لكن كرهت أن أقتلهم على الملك ... كما جاء فى أعيان الشّيعه: ٤ ق ١: ٥٢ و قوله عليه السّلام: ... إنّ معاوية زعم أنى رأيتة للخلافة أهلا و لم أر نفسى لها أهلا، فكذب معاوية نحن أولى الناس بالناس فى كتاب الله عزّ و جلّ و على لسان نبيه ... كما جاء فى حياة الحيوان للدميرى: ١ / ٥٨.

و هذا تصريح خطير بأنّ الولاية له من الله على الناس لا زالت قائمة، حتّى تسليم الأمر لمعاوية، و أنّ التسليم ليس إلّا ترك الملك.

و قال عليه السّلام و كان معاوية حاضرا: ... و ليس الخليفة من دان بالجور، و عطّل السنن و اتخذ الدّنيا أبا و أما، و لكن ذلك ملك أصاب ملكا تمتّع به، و كأنّ قد انقطع عنه و استعجل لذّته، و بقيت عليه تبعته، فكان كما قال الله عزّ و جلّ: و إنّ أذرى لعلّه فتنّة لكمّ و متاعٌ إلى حين. الأنبياء: ١١١. و هذا تعريض بمعاوية و أنّه ليس أهلا للخلافة و إنّما هو ملك يطلب الدّنيا ... انظر المحاسن و المساوى للبيهقى:

١ / ١٣٣، الاحتجاج: ١ / ٤١٩ الخرائج و الجرائح: ٢١٨، ذخائر العقبى: ١٤٠، شرح النهج لابن أبى الحديد: ١٦ / ٤٩، مقاتل الطالبيين: ٧٣، تحف العقول: ١٦٤.

(١) كلتاها بجيم فألف لينة فموحدة مفتوحة بعدها فى الاولى لام مفتوحة، و تسكن، فقفاف، و فى الثانية راء أو لام كذلك فصاد مهملة قد تبدل سينا كذلك آخرهما ألف، و قد تحذف. و فى شفاء الغليل أنّ مدها خطأ، (انظر، معجم البلدان: ٣ / ٣٢)، ثمّ الاولى بلد بأقصى المشرق ليس وراءه شيء، و الثانية بأقصى المغرب ليس وراءه شيء. قال الشّيخ أبو المظفر المعروف بسبط ابن

الجوزى فى تأريخه مرآة الزمان أن لله تعالى مدينتين إحداهما بالشرق، و اسمها جابلقا، و الاخرى بالمغرب و اسمها جابرصا طول كل مدينة اثنا عشر ألف فرسخ، و لكل مدينة عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يحرس كل باب فى كل ليلة عشرة آلاف رجل، ثم يذهبون فلا تأتيهم التوبة إلى يوم القيامة، و أنهم يعمرّون سبعة آلاف سنة، و يأكلون، و يشربون، و ينكحون، و فيهم حكم كثيرة، و أن هاتين المدينتين خارجتان عن هذا العالم لا يرون شمسا، و لا قمرًا، و لا يعرفون آدم، و لا إبليس يعبدون الله عزّ و جلّ، و يوحدونه، و لهم نور من نور العرش يهتدون به من غير شمس، و لا قمرًا قاله العلامة الحلوانى فى قطع اللجاج.

(٢) مدينة بأقصى المشرق، زعم أن أولاد نبيهم موسى عليه السلام هربوا أمّا فى حرب طالوت، أو فى حرب بخت نصر. انظر المعجم: ٣٣ / ٣.

ص: ١١٢

و أخى لم تجدوه، و إنا قد أعطينا معاوية بيعتنا، و رأينا أن حقن دماء المسلمين خير، و إن أدري لعلّه فتنّة لكم و متاعٌ إلى حينٍ «٣» و إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا «٤».

قال رواة الحديث: «و جابلقا، و جابرصا المشرق، و المغرب» «٥».

و لما علم يزيد بن معاوية أنه عهد إليه بالخلافة دسّ إلى زوجته جعدة بنت الأشعث أن تسمّه و يتروّجها فلما فعلت أرسلت إليه ليفى بالوعد فأرسل إليها إنا لم نرضك للحسن أ فنرضاك لأنفسنا «٦».

(٣) الأنبياء: ١١١. و انظر كشف الغمّة: ١٧٠، و الاستيعاب: ١ / ٣٨٨ عن الشعبي بزيادة فى أول الخطبة: الحمد لله الذى هدى بنا أولكم، و حقن بنا دماء أحرّكم، ألا إن أكيس ... و قريب من هذا فى تأريخ الطبرى: ٤ / ١٢٤، و الكامل لابن الأثير: ٣ / ١٧٦، عيون ابن قتيبة: ٢ / ١٧٢، العقد الفريد:

٤ / ١٩ البداية و النهاية: ٨ / ٤٢، ابن أبى الحديد فى شرح النهج: ٤ / ١٠، مستدرک الحاكم: ٣ / ١٧٠، البحار: ١٠ / ١١٤. و توجد هذه الخطبة فى الاحتجاج: ١ / ٤٠١ و لكنها تختلف كليًا إلّا فى بعض الموارد، و كذلك فى البحار: ٤٤ / ٧٠ ح ١ و قريب من الخطبة الأولى - فى المتن - فى تحف العقول:

٢٣٢، و البحار: ٤٤ / ٤١ ح ٣، و الفتوح لابن أعمش: ٢ / ٢٩٥، الصواعق المحرقة: ١٣٦ ب ١٠ فصل ١.

(٤) انظر، ترجمة الإمام الحسن لابن عساكر: ١٩٣، بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٥) أى أقصاهما كما يفيد، ما تقدم.

(٦) لعل الماتن اشتبه عليه الأمر فيمن دسَّ السَّمَّ إلى الإمام الحسن عليه السَّلام، أو ربما له رأى وراء ذلك؟-

ص: ١١٣

- و نقول: حين قرر معاوية بن أبي سفيان أن يجعل ولده يزيدا وليَّ عهده، مع علمه بأنَّ هذا الأمر صعب المنال نظرا لأنَّ الصَّحَّ الذي أبرم بينه وبين الإمام الحسن عليه السَّلام كان من بين شروطه أن يترك معاوية أمر المسلمين شورى بينهم بعد وفاته.

ولذا سعى في موت الحسن بكل جاهده، وأرسل مروان بن الحكم (طريد النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إلى المدينة وأعطاه منديلا مسموما، وأمره بأن يوصله إلى زوجة الإمام الحسن عليه السَّلام جعدة بنت الأشعث بن قيس بما استطاع من الحيل لكي تجعل الحسن يستعمل ذلك المنديل المسموم بعد قضاء حاجته وأن يتعهد لها بمبلغ مائة ألف درهم، ويزوجها من ابنه يزيد. فذهب مروان تنفيذا لأمر معاوية واستفرغ جاهده حتَّى خدع زوجة الحسن و نفذت المؤامرة.

في المقاتل لأبي الفرج الاصبهاني: ٤٣، و أنساب الأشراف: ١ / ٤٠٤، و ابن أبي الحديد في شرح النَّهْج: ١١ / ٤ و ١٧: ... و اراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن عليٍّ، و سعد بن أبي وقاص، فدسَّ إليهما سَمًا فماتا منه.

و سبب ثقل أمر الحسن، و سعد عليه هو: أنَّ سعدا كان الباقي من السَّتِّ أهل الشَّورى الذين رشَّحهم عمر للخلافة من بعده، و أمَّا الحسن فلما جاء في معاهدة الصَّحَّ بينهما: أن يكون الأمر للحسن من بعده، و ليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد. انظر ابن كثير: ٨ / ٤١، تأريخ الخلفاء: ١٣٨، الإصابة ترجمة الحسن، ابن قتيبة: ١٥٠، ابن أبي الحديد: ١٣ / ٤، الصَّواعق: ٨١.

أمَّا إنَّه كيف اغتالهما؟ فلم نجد من يشرح كيفية اغتيال سعدا، أمَّا الحسن فقد روى المسعودي في مروج الذهب بهامش الكامل: ٢ / ٣٥٣، ٥٥ / ٦، و المقاتل أيضا: ٧٣، و تهذيب تأريخ دمشق لابن عساكر: ٢٢٦ / ٤، و أسماء المغتالين من الأشراف: ٤٤، و تأريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٢٥، و ابن الأثير:

٢ / ١٩٧، و ابن شحنة بهامش ابن الأثير: ١١ / ١٣٢، و ابن كثير: ٨ / ٤٣، و ابن أبي الحديد في شرح النَّهْج: ٤ / ٤ و ١٧، و ابن حجر في الصَّواعق المحرقة: ١٣٦ ب ١٠ فصل ١ و غيرهم قالوا: إنَّ جعدة بنت الأشعث بن القيس الكندي سقتة السَّمَّ؛ و قد كان معاوية دسَّ إليها: أنك إن احتلت في قتل الحسن وجَّهت إليك بمائة ألف درهم، و زوجتك يزيد، فكان ذلك الذي بعثها على سَمِّه. فلمَّا مات و فَّى لها معاوية بالمال، و أرسل إليها: إنَّا نحبُّ حياة يزيد، و لو لا ذلك لوفينا لك بتزويجه. و انظر أيضا تأريخ الدَّول الإسلاميَّة: ١ / ٥٣، تذكرة الخواص: ٦٢، تأريخ أبي الفداء: ١ / ١٩٤.

و حرىَّ بهذه الأئمة أن تجيب نداء ابن هند فهي من اسرة انتهازية لها تاريخها الأسود، فقد جبلت -

ص: ١١٤

و جاهد به أخوه الحسين: (من) تتهم يا أخي؟ قال: «لم؟ لتقتله؟ قال: نعم،

- على الطمع و على الاستجابة لجميع الدوافع المادية، و قد قال الإمام الصادق عليه السلام فيها كما فى أعيان الشيعة: ٧٨ / ٤، والكافى: ١٨٧ / ٨ / ١٦٧: إن الأشعث شرك فى دم المؤمنين، و ابنته جعدة سمّت الحسن، و ابنه شرك فى دم الحسين. و قريب من هذا و ذاك فى الاستيعاب: ١ / ٣٨٩، تأريخ الخلفاء للسيوطى: ٧٤، مستدرک الحاكم: ٣ / ١٧٦، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣ / ١٥، البحار:

٤٤ / ١٥٧ و ٢٦ / ١٤٩ و ١٨، العدد القوية (طبعة): ٧٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ١٩١، كشفه الغمّة: ١ / ٥٨٤، روضة الواعظين: ٢٠٠، الاحتجاج للطبرسى: ٢ / ١١، الكافى: ١ / ٤٦٢ ح ٣، الخرائج و الجرائح (طبعة ١٢٥): ح ٧.

و بعد كلّ هذا نرى بعض المؤرّخين الحاقدين يبررون قتل الإمام عليه السلام من قبل معاوية كابن خالدون فى: ٢ / ١٨٧ قال: و ما ينقل من أنّ معاوية دسّ إليه السمّ مع زوجته جعده فهو من أحاديث الشيعة، و حاشا لمعاوية من ذلك ... الله الله من قول المتعصّب هنا فإنّه يعترف بأنّ معاوية حارب أبا الحسن عليّاً و هو خليفة رسول الله باتّفاق المسلمين و يقتل من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله جمع كثير فى هذه المعركة و يحارب الحسن عليه السلام و هو ريحانة رسول الله صلّى الله عليه و آله، ثمّ يستخلف يزيد ابنه و هو شارب الخمر المتهتك الفاسق، ثمّ يقتل حجرا و أصحاب حجر، ثمّ يعمل أعمالا دون ذلك؟ و أمّا دسه السمّ فحاشا له من ذلك!؟

و قد سار على نهج ابن خالدون الدكتور فيليب متىّ فى كتابه العرب: ٧٩، و استند عبد المنعم فى كتابه التّاريخ السّياسى: ٢ / ٢٠ إلى قول ابن خالدون أيضا حيث قال: ... و لكننا نستبعد قيام معاوية بذلك.

و هنالك أقوال غريبة فى هذا الصّدّد أشار إليها العلّامة باقر شريف القرشى فى كتابه الحياة السّياسية للإمام الحسن عليه السلام فى: ٢ / ٤٧٩ كقول المستشرق روايت م. رونلدى فى كتابه عقيدة الشيعة: ٩٠، و المستشرق لامنس فى دائرة المعارف الإسلامية: ٧ / ٤٠٠ و قد ذهب إلى أنّ الإمام الحسن عليه السلام مات بالسلّ.

أمّا الاستاذ حسين واعظ فى روضة الشّهداء: ١٠٧ فقد قال: مات بسبب عصا مسمومة ضغطها على رجله ... و فى البدء و التّاريخ: ٦ / ٥ طبعة باريس أنّه مات بطعنة شخص بظهر قدمه بزجّ مسموم و هو يطوف فى بيت الله الحرام فتوفّى على أثر ذلك ...

أمّا الدكتور حسن إبراهيم حسن فقد ذهب فى كتابه تأريخ الإسلام السّياسى: ١ / ٣٩٨ إلى أنّ الإمام مات حتف أنفه.

ص: ١١٥

قال: إن يكن الذى أظنه فالله أشدّ بأسا، و أشدّ تنكيلا، و إن لم يكن فما أحبّ أن يقتل بى برىء» «١».

و توفّى بالمدينة خامس ربيع الأوّل سنة خمسين، و دفن بالبقيع «٢».

(١) انظر، حلية الأولياء: ٣٨ / ٢ وفيه «عن عمير بن إسحاق»، كشف الغمّة: ١ / ٥٨٤ - ٥٦٨، البحار:

٤٤ / ١٥٦ / ٥، وفي مروج الذهب: ٢ / ٤٢٧ بلفظ: فقال له الحسين عليه السلام: يا أخى و من سقاك؟ قال:

و ما تريد بذلك؟ فإن كان الذى أظنه فالله حسيبه، و إن كان غيره فما أحبّ أن يؤخذ بي برىء، فلم يلبث بعد ذلك إلّا ثلاثا حتّى توفى صلوات الله عليه ... و فى المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٢٠٢ قريب من هذا بلفظ: و من سقاكه؟ قال: ما تريد به؟ أ تريد أن تقتله، إن يكن هو هو، فالله أشدّ تقمة منك، و إن لم يكن هو فما أحبّ أن يؤخذ بي برىء، و انظر، شرح ابن أبى الحديد: ٤ / ١٧، و: ١٦ / ٤٩، الاستيعاب: ١ / ٣٩٠، مقاتل الطالبيين: ٧٤، و البداية: ٨ / ٤٣ وفيه: «يا عمير! سلنى قبل أن لا تسلى ...» ترجمة الإمام الحسن ضمن تأريخ دمشق: ٢٠٧ - ٢٠٨، الفتوح: ٢ / ٣٢٢ هامش رقم ٣، صفوة الصفوة: ١ / ٣٢٠.

(٢) انظر، الاستيعاب: ١ / ٣٨٩ و ٣٧٤، مستدرک الحاكم: ٣ / ١٧٣، و قد اختلف فى سنّ الإمام الحسن عليه السلام وقت وفاته فقيل: إنّه توفى و هو ابن ثمان و أربعين سنة كما يذكر السيوطى ذلك فى تأريخ الخلفاء: ١٢٩، و قيل: توفى و هو ابن ست و أربعين سنة كما ورد فى الإمامة و السياسة: ١ / ١٤٦، و شرح النهج لابن أبى الحديد: ٤ / ١٨ و ١٦ / ٥١. و قيل: توفى سنة ٤٩ ه و هذا ما ذهب إليه ابن كثير، و ابن حجر فى التهذيب: ٦ / ٣٩، و قيل سنة ٥١ ه و هذا ما ذهب إليه الخطيب البغدادي فى تأريخه. أمّا الشهر الذى توفى فيه فقد اختلف فيه أيضا، فقيل فى ربيع الأوّل لخمس بقين منه، و قيل فى صفر ليلتين بقينا منه، و قيل يوم العاشر من المحرمّ يوم الأحد سنة ٤٥ ه كما فى المسامرات: ٢٦، أمّا المشهور عند الشيعة فإنّه توفى فى صفر فى السابع منه. و قد ذكر السيّد مهدي الكاظمي فى دوائر المعارف: ٢٣ تفصيل الأقوال فى وفاته. و انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٥، مقاتل الطالبيين: ٨٣، المعارف لابن قتيبة: ٢١٣، الكافي: ١ / ٤٦١ / ٢، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٤٤ / ١٠ و: ١٣٤ / ١ و: ١٤٩ / ١٨، عيون المعجزات: ٦٧، العدد القوية (طبعة): ٧٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ١٧٥، و: ٣ / ١٩١، كشف الغمّة: ١ / ٥٨٣ و ٥٨٤، المصباح للكفعمي: ٥٢٢، الإمام الحسن بن علىّ للملطاوى: ٧٢، سمط النجوم العوالي: ٢ / ٥٣٩، التنبيه و الأشراف: ٢٦٠، العقد الفريد: ٣ / ١٢٨، و: ٤ / ٣٦١، مروج الذهب: ٢ / ٥٢، البيان و التبيين: ٣ / ٣٦٠، أنساب الأشراف: ١ / ٤٠٤.

ص: ١١٦

و لما توفى رضى الله عنه، أرتجت المدينة صياحا فلا تلقى إلّا باكيا، و قام أبو هريرة فى مسجد المصطفى يبكي، و ينادى بأعلى صوته: «يا أيّها النّاس مات اليوم حبّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، فأبكوا» «١».

و عن ثعلبة بن مالك، قال: «شهدنا يوم مات الحسن، و دفناه بالبقيع، و لو طرحت إبرة ما وقعت إلّا على إنسان» «٢».

و لما حضرته الوفاة قال: «أخرجوا فرشى إلى صحن الدار لعلّى أتفكّر فى ملكوت السّموات - يعنى الآيات - فلمّا خرجوا به قال: اللهمّ إنى أحتسب نفسى عندك فإنّها أعزّ الأنفس علىّ» «٣»، ثمّ قال للحسين: ادفنوني عند أبى يعنى المصطفى صلّى الله عليه و آله و سلّم، و لكنّ النّاس سراع إلى الفتنة، فإن خفتم فتنة فلا تسفكوا دما فأدفنوني فى مقابر المسلمين» «٤». ثمّ قال للحسين: «يا أخى إن أباك استشرف لهذا

(١) انظر، سير أعلام النبلاء: ٢٧٧ / ٣، تهذيب التهذيب: ٢٦٠ / ٢، تهذيب الكمال: ٢٥٥ / ٦، ترجمة الإمام الحسن لابن عساكر: ٢٢٩، تاريخ دمشق: ٢٩٥ / ١٣، البداية و النهاية: ٤٨ / ٨.

(٢) انظر، مستدرک الحاكم: ١٧٣ / ٣، تهذيب الكمال: ٢٥٦ / ٦، ترجمة الإمام الحسن لابن عساكر:

٢٣٥، تاريخ دمشق: ٢٩٧ / ١٣.

(٣) حلية الأولياء: ٣٨ / ٢ عن رقية بن مصقلة وفيه «لما حضر الحسن بن عليّ - الموت - قال:

أخرجوني إلى الصحراء لعلّي أنظر في ملكوت السماوات - يعني الآيات - فلما أخرج به قال: اللهم إني أحتسب نفسي عندك، فإنها أعزّ الأنفس عليّ، وكان مما صنع الله له أنه احتسب نفسه». وقريب منه في كشف الغمّة: ١ / ٥٨٤ - ٥٦٨، والبحار: ٤٤ / ١٣٨، ٥، في طبقات الشعرا. حياة الإمام الحسن عليه السلام «لما نزل به الموت قال: أخرجوا فراشي إلى صحن الدار، فأخرج فقال: اللهم إني أحتسب نفسي عندك فإنني لم أصب بمثله». وانظر تذكرة الخواص: ٢٣، تاريخ ابن عساكر: ٤ / ٢٢٦، صفوة الصّفوة: ١ / ٣٢٠.

(٤) انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ١٧ / ٢ مع اختلاف يسير في اللفظ و زاد: يا أخي، إني مفارقك و لاحق بربي جلّ و عزّ و قد سقيت السمّ و رميت بكبدى في الطّست، و إني لعارف بمن سقاني السمّ و من أين -

ص: ١١٧

الأمر فصرفه الله عنه، و وليها أبو بكر، فلما مات استشرف لها فصرفت عنه إلى عمر، ثمّ لم يشك وقت الشورى أنّها لا تعدوه فصرفت عنه فوليها عثمان، ثمّ لما قتل بويع، ثمّ نوزع حتى جرد السيف فما صفت له، و إني و الله ما أرى أن يجمع الله فينا آل البيت بين النبوة، و الخلافة فلا يستخفك سفهاء الكوفة» «١».

و لما توفّي و صلّي عليه انتهى الحسين إلى قبر النّبيّ صلّي الله عليه و آله و سلّم، و قال: «أحفروا هاهنا فمنعه سعيد بن العاص، و كان والي المدينة، و قام مروان في بني أمية فلبسوا السّلاح، و صاح الحسين فاجتمع إليه بنوا هاشم، و تيم، و زهرة، و أسد، و لبسوا السّلاح، و عقد مروان لواءه، و عقد الحسين لواءه، و تهيّئوا للقتال، و جعل عبد الله ابن جعفر يقول للحسين: يا ابن عمّ أ لم تسمع إلى عهد أخيك أذكرك الله أن تسفك الدّماء». و جاءه عبد الله بن عمر فقال له: يا أبا عبد الله أتق الله، و لا تتر فتنة، و لا تسفك الدّماء، و أدفن أخاك إلى جنب أمّه فإنه عهد إليك بذلك فأخذ الحسين بذلك، و فعل، و هو مجتهد مثاب، و إلى الله المآب» «٢».

- دهيت و أنا اخاصمه ... و ستعلم يا ابن أمّ أنّ القوم يظنون أنّكم تريدون دفني عند رسول الله صلّي الله عليه و آله فيجلبون في منعكم عن ذلك و بالله أقسم ... ما كان وصّي به إليه أمير المؤمنين عليه السلام حين استخلفه و أهله لمقامه، و دلّ شيعته

على استخلافه و نصبه لهم علما من بعده ... و قريب من هذا فى ناسخ التواريخ: حياة الإمام الحسن، و معالى السبطين: ٤٧،
جلاء العيون السيّد عبد الله شبر: ١ / ٣٦٨، البحار: ٤٤ / ١٤٥ ح ١٣ و: ١٦٠ / ٢٩ و: ١٥٨ / ٢٨.

و انظر المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٢٠٤ و ٢٠٢، كفاية الأثر: ٢٢٦، روضة الواعظين: ٢٠٠، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ /
١٠، ١٣، ١٤، الكافي: ١ / ٣٠٢ ح ٣، الخرائج و الجرائح: ١٢٥، عيون المعجزات: ٦٠ و ٦٥، أمالى الشيخ الصدوق: ١٣٣، مرآة
العقول: للعلامة المجلسي ١ / ٢٢٦، أعيان الشيعة: ٤ / ٧٩، مقتل الحسين للخوارزمي: ١٣٧.

(١) انظر، اسد الغابة: ٢ / ١٥، الاستيعاب: ١ / ٣٩١.

(٢) انظر، الإصابة: ١ / ٣٣٠، تاريخ ابن عساكر: ٨ / ٢٢٨، البداية و النهاية: ٨ / ٤٤، الاستيعاب: -

ص: ١١٨

- ١ / ٣٨٩، العقد الفريد: ٣ / ١٢٨، مروج الذهب: ٢ / ٥١، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ١٧٥، رحلة ابن بطوطة: ٧٦، عيون ابن
قتيبة: ٢ / ٣١٤، الإمام الحسن بن علىّ للملطاوى: ٧٢، و سبط النجوم العوالى: ٢ / ٥٣٩، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٥، دلائل
الإمامة: ٦١، المقاتل: ٧٤، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦ / ٤٩ - ٥١، الخرائج و الجرائح: ١ / ٢٤٢ ح ٨، بحار الأنوار: ٤٤ /
١٥٦، كفاية الطالب: ٢٦٨، أمالى الطوسى: ١٥٩، الكافي: ١ / ٣٠٢ / ٣، عيون المعجزات: ٦٠ - ٦٥، ابن الأثير:

٣ / ١٩٧.

الفتنة الكبرى:

اتجهت مواكب التشيع نحو المرقد النبوى لتجدد العهد بجده صلى الله عليه و آله لكن لما علم الامويون ذلك تجمّعوا و انضمّ
بعضهم إلى بعض بدافع الأنانية، و الحقد، و العداة للهاشميين إلى إحداث شغب، و معارضة لدفن الإمام بجوار جدّه لأنهم رأوا أنّ
عميدهم عثمان دفن فى حش كوكب - مقبرة اليهود - فكيف يدفن الحسن عليه السلام مع جدّه فيكون ذلك عارا عليهم، و خزيا
فأخذوا يهتفون بلسان الجاهلية الحمقاء: يا ربّ هيجاء، هى خير من دعة، أ يدفن عثمان بأقصى المدينة، و يدفن الحسن عنده
جدّه؟

و انعطف مروان بن الحكم، و سعيد بن العاص نحو عائشة و هما يستفزّانها، و يستنجدان بها لمناصرتهم بذلك و هما يعرفان
دخيلة عائشة و ما تنطوى عليها نفسها بما تكنّه من الغيرة، و الحسد لولد فاطمة عليها السلام قائلين لها: يا أمّ المؤمنين، إنّ
الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن مع رسول الله صلى الله عليه و آله و الله لئن دفن الحسن بجوار جدّه ليذهبن فخر أبيك، و
صاحبه عمر إلى يوم القيامة. فألهبت هذه الكلمات نار الثورة فى نفسها فاندفعت بغير اختيار لمناصرتهم راقبة على بغل و هو
تقول: ما لى و لكم تريدون أن تدخلوا بيتى من لا احبّ؟! و كادت أن تقع الفتنة بين بنى هاشم و بنى أمية، فبادر ابن عباس إلى
مروان فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت، فإنّ ما نريد أن ندفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه و آله، بل نريد أن

نجدد العهد به، ثم نردّه إلى جدّته فاطمة بنت أسد فندفنه عندها لوصيته بذلك، و لو كان وصّى بدفنه مع النّبيّ صلّى الله عليه و آله لعلمت إنّك أقصر باعا من ردّنا عن ذلك، لكنه عليه السّلام كان أعلم بالله، و رسوله، و بحرمة قبره من أن يطرق عليه هدمًا كما طرق ذلك غيره، و دخل بيته بغير إذنه.

ثمّ أقبل على عائشة فقال لها: وا سوأتاه! يوما على بغل، و يوما على جمل ... و فى رواية قال ابن عباس: يوما تجمّلت، و يوما تبغّلت، و إن عشت تقيّلت ... فأخذه ابن الحجاج الشّاعر -

ص: ١١٩

- البغدادى فقال:

يا بنت أبى بكر	لا كان و لا كنت
لك التسع من الثمن	و بالكلّ تملّكت
تجمّلت تبغّلت	و إن عشت تقيّلت

هذا الخبر رواه الفريقان من أهل السنّة، و الشيعة بتغيّر بعض عباراته كلّ بحسب مذهبه، فانظر الإرشاد للشيخ المفيد: ١٨ / ٢ و ١٩، و دلائل الإمامة: ٤١، و مقاتل الطالبين: ٨٢، و شرح النهج لابن أبى الحديد: ١٨ / ٤، و: ١٦ / ٤٩ - ٥١، الخرائج و الجرائح: ١ / ٢٤٢ ح ٨، البحار: ٤٤ / ١٥٦، تذكرة الخواص: ٢٢٣، تأريخ اليعقوبى: ١ / ٢٠٠.

و قال الحسين عليه السّلام: و الله لو لا عهد الحسن إلىّ بحقن الدّماء و أن لا اهريق فى أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها ... انظر المصادر السّابقة، و تأريخ أبى الفداء: ١ / ١٩٢، روضة الواعظين: ١٤٣، و العقد الفريد: ٣ / ١٢٨، أنساب الأشراف: ١ / ٤٠٤، المناقب لابن شهر آشوب:

٢ / ١٧٥، أمالى الشيخ الطّوسى: ١٥٩ بزيادة فقطبت - عائشة - بوجهها و نادت بأعلى صوتها: أو - ما نسيتم الجمل يا ابن عباس؟ إنكم لذوو أحقاد، فقلت: أم - و الله ما نسيته أهل السّماء فكيف ينسأه أهل الأرض، فانصرفت و هى تقول:

فالتت عصاها و استقرّ بها النّوى
كما قرّ عينا بالإياب المسافر

انظر، الكافى: ١ / ٣٠٢ ح ٣، علل الشّرائع: ١ / ٢٢٥ ح ٣، عيون المعجزات: ٦٠ - ٦٥. و لا نريد أن نتحدّث عن مواقف عائشة السّلبى من سبطى رسول الله صلّى الله عليه و آله فلقد كانت تحتجب منهما و هما لها من المحارم، إنهما سبطا زوجها، و لا

تحلّ لهما، و لا يحلّان لها ... كطبقات ابن سعد: ٥٠ / ٨، و كتاب عائشة و السياسة: ٢١٨، و إعلام الورى فى أعلام الهدى: ١٢٦.

و هنا نذكر قول القاسم بن محمّد الطيّب و ابن الطيّب - ابن أخيها - فزجرها و ردعها عن موقفها قائلاً: يا عمّة، ما غسلنا رءوسنا من يوم الجمل الأحمر أ تريدون أن يقال يوم البغلة الشّهباء كما ورد فى تاريخ اليعقوبى: ٢٠٠ / ١.

أمّا سرور معاوية فكان لا يوصف حيث كبر، و سجد لله شكراً، و كبر من كان معه فى الخضراء، و لمّا سمعت ذلك زوجته فاخّته بنت قرصة خرجت من خوخة لها فرأت زوجها قد غمره الفرح، و السرور فقالت له: سرّك الله يا أمير المؤمنين، ما هذا الذى بلغك فسررت به؟ قال: موت الحسن. فاستعبرت -

ص: ١٢٠

و أمّا أخوه الحسين رضى الله عنه

فهو أبو عبد الله «١» الحسين بن علىّ بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى، و أمّه فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم.

ولد لخمس خلون من شهر شعبان سنة أربع «٢».

- و قالت: إنّ الله و إنّا إليه راجعون، ثمّ بكت و قالت: مات سيّد المسلمين، و ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله كما جاء فى مروج الذهب: ٣٠٥ / ٢. و أخذ معاوية يتعجّب من سرعة تأثير السّم الذى بعثه للإمام قائلاً:

يا عجباً من الحسن شرب شربة من غسل بماء رومة ففضى نحبه! كما جاء فى الاستيعاب: ٣٧٤ / ١.

و انظر كفاية الطّالب: ٢٦٨، مقتل الحسين للخوارزمى: ١ / ١٤١ الفتوح لابن أعمش: ٢ / ٣٢٣ هامش رقم ٣.

(١) انظر، مطالب السّئول فى مناقب آل الرّسول: ٢٥٠، زبدة المقال (طبعة): ١٢٠، كشف الغمّة: ٢ / ٤، بحار الأنوار: ٢٣٧ / ٤٣ ح ٢، الإرشاد: ٢ / ٢٧ بلفظ «كنيته أبو عبد الله». و قريب منه فى المقاتل:

٨٤، مقتل الحسين للخوارزمى: ١ / ١٤٣، نور الأبصار: ١٥٢. و قيل: إنّه يكتنى بأبى علىّ كما ورد فى المناقب: ٧١٧ / ٤ و أنساب الأشراف: ١ / ١ ق ١. و كناه النّاس من بعد شهادته بأبى الشّهداء، و أبى الأحرار.

(٢) انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٧ مؤسسة آل البيت عليهم السّلام، مصباح المتهدج: ٥٩٣ عن الإمام الصّادق عليه السّلام و لكن فى: ٥٧٥ ذكر أنّه عليه السّلام ولد يوم الثالث من شعبان، و فى: ٥٧٤ مثله عن صاحب الأمر عليه السّلام. و انظر المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٢٣١، المقاتل: ٨٤، إعلام الورى: ٢١٤، كشف الغمّة:

٢ / ٢١٥، معالم العترة النبوية للجنابدى (طبعة): ورق ٦٣، أمّا صاحب التهذيب: ٦ / ٤١ ب ١٥ فقال:

ولد عليه السّلام بالمدينة آخر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث من الهجرة، و قريب من هذا فى الكافى: ١ / ٤٦٣، و:

٣ / ١٨٩، مثير الأحزان لابن نما: ٧، و فى مقتل الحسين للخوارزمى تحقيق و تعليق العلامة الكبير الشّيخ محمّد السّماوى منشورات مكتبة المفيد قم: ١ / ١٤٣ قال ... فى ليال خلون من شعبان

و انظر، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩٨ ح ١٥ و ١٦ و ١٨، و تهذيب تأريخ دمشق لابن عساكر: ٤ / ٣١١، تهذيب التهذيب: ٢ / ٣٤٥، العقد الفريد: ٤ / ٣٧٦، تأريخ الطّبرى: ٦ / ١٩٤، شرح شافية أبى فراس: ١٣٢، مروج الذهب: ٢ / ٦٢، البداية و النّهاية: ٨ / ٨٨، اسد الغاية: ٢ / ٢٢، ابن الأثير: -

ص: ١٢١

و عقّ عنه النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم يوم سابعه بكبش، و حلق رأسه، و أمر أن يتصدق بزنة شعر رأسه فضة «١». و قال أرونى ابنى، ثمّ قال: «ما سميتموه! فقال على حربا فقال: بل هو حسين» «٢».

و كان شبه النّاس بالنّبى صلّى الله عليه و آله و سلّم «٣» سوى ما كان من أسفل صدره، و كان فاضلا كثير الصّلاة، و الصّوم، و الحجّ ذا كرامات ظاهرة، و مكارم أخلاق باهرة.

- ٤ / ٨، الإصابة: ٢ / ١٤، تأريخ بغداد: ١ / ٢٤١، مرآة الجنان: ١ / ١٣١، تهذيب الأسماء: ١ / ١٦٣، خطط المقرئى: ٢ / ٢٨٥، دائرة المعارف للبستاني: ٧ / ٤٨، جوهرة الكلام فى مدح السّادة الأعلام: ١١٦، الإفادة فى تأريخ الائمة السّادة ليحيى بن الحسين (ت ٤٢٤هـ): ١٧٦، مجمع الزوائد:

٩ / ١٩٤، إمتاع الأسماع للمقرئى: ١٨٧، ذخائر العقبى: ١١٨.

(١) سبق و أن أوضحنا ذلك فى حياة الإمام الحسن عليه السّلام بشكل تفصيلى، و لكن هنا نشير إلى المصادر فقط لمن أراد المزيد:

كشف الغمّة: ٢ / ٢١٦، دعائم الإسلام: ١ / ١٧٨، ٢ / ١٨٥، اسد الغاية: ٢ / ١١، تأريخ الخلفاء للسيوطى: ١٨٨، نهاية الإرب: ١٨ / ٢١٣ الاستيعاب بهامش الإصابة: ١ / ٣٦٨، تهذيب التهذيب:

٢ / ٢٩٦، مسند زيد: ٤٦٨، مقتل الحسين عليه السّلام للخوارزمى: ١ / ١٤٤، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٤ ح ٥، بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٣٨ ح ٤، صحيفه الرضا: ١٦، علل الشرائع: ١ / ٢٠٥ ح ٣، و: ١ / ١٣٩ ح ١٠، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٩٨، معانى الأخبار: ٧ / ٥٧، الإرشاد للشّيخ المفيد: ٢ / ٢٧، نور الأبصار: ٢٥٣.

(٢) انظر، المصادر التي تقدمت في تسمية الحسن عليه السلام، وكذلك مسند أحمد بن حنبل: ٩٨ / ١.

(٣) أى فما فوق فإنّ الحسين رضى الله عنه كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أسفله و لذا كان أكثر النسل الشريفة منه و الحسن رضى الله عنه، كان يشبهه صلى الله عليه وآله وسلم من أعلاه كما قاله بعضهم جامعا بين الروايات فى ذلك.

و قد تقدّمت استخراجاته، و انظر الإرشاد: ٢٧ / ٢ و لكن بلفظ «و كان الحسن عليه السلام ... و الحسين يشبهه به من صدره إلى رجليه ...» و الروضة: ١٩٨، إعلام الورى: ٢١٢-٢١٧، المناقب: ١٦٥ / ٣، البحار:

٢٩٣ / ٤٣، نور الأبصار: ٢٥٣، البخارى: ٢٠٧ / ٢ بلفظ «و الحسين أشبه بالنبي صلى الله عليه وآله ما كان أسفل من ذلك» و فى المنقّى فى أخبار قريش: ٥٣٥، خطط المقرئى: ٢٨٥ / ٢ «... ما بين سرته إلى قدميه».

ص: ١٢٢

و قتل لعشر خلت من المحرم يوم الجمعة «١» و هو يوم عاشوراء سنة إحدى و ستين من الهجرة «٢» بموضع يقال له كربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة، و يعرف الموضع أيضا بالطف «٣». قتله سنان بن أنس النخعى، و قيل: «قتله رجل من مذبح، و قيل: قتله شمر بن ذى الجوشن، و كان أبرص، و أجهر، و ساعده عليه خولى بن يزيد الأصبهى من حمير فحز رأسه «٤»، و أتى عبيد الله بن زياد، و أنشد

(١) انظر، اسد الغابة: ٢ / ٢١، تهذيب الكمال: ٤٤٥ / ٦، ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر: ٣٧٩، البداية و النهاية: ٢٥٨ / ٦، مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٢٤٣ و ٢٨٣.

(٢) انظر، تاريخ ابن عساكر: ٣٣٢ / ٤، تذكرة الخواص: ٢٤١.

(٣) انظر، مسند أحمد: ٢٤٢ / ٣، و: ٢٩٤ / ٦، ذخائر العقبى: ص ١٤٦ و ١٤٧، كنز العمال: ١٠٦ / ٧ و ١٠٥ و ١١٠، و: ٢٢٢ و ٢٢٣، و مجمع الزوائد للهيثمى: ١٨٧-١٨٩ و ١٩١ و ١٩٣، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٥ و ١٩٢ ح ٢٨، تهذيب التهذيب: ٢٤٧ / ٢، اسد الغابة لابن الأثير الجزرى: ١٦٩ / ٤، و: ٣٤٩ / ١، الإصابة: ٦٨١، مقتل الحسين للخوارزمى: ١ / ١٥٨ و ما بعدها، كامل الزيارات: ٦١ ح ٧ و ٨ و ص ٦٢، بحار الأنوار: ٢٣٧ / ٤٤ و ٢٢٨ ح ٢٧ و ٢٨ و ١٠ و ١١ و ١٤، و: ٣٠٩ ح ١٠، أمالى الشيخ الطوسى: ١ / ٣٢١ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٣٨، أمالى الشيخ الصدوق:

١٢٠ ح ٣، جمع الفوائد: ٢ / ٢١٨، المناقب لأحمد: ٢ / ٧٧٠ ح ١٣٥٧، نور الأبصار: ٢٥٤.

(٤) انظر، المعارف لابن قتيبة: ٢١٣ بلفظ «سنان بن أبى أنس النخعى» و فى يبايع المودّة للقندوزى الحنفى: ٨٢-٨٣ طبعة اسوة بلفظ: سنان بن أنس النخعى ... ثمّ دنا منه - من الحسين عليه السلام - ففتح عينيه فى وجهه فار تعدت يده و سقط السيف

منها و ولى هاربا ... و ذكر القندوزى فى نفس الصفحة أنّ القاتل هو الشمر بن ذى الجوشن الضبائى. و أمّا الشيخ المفيد فى الإرشاد فقد ذكر فى: ١١٢ / ٢ بلفظ:

طعنه سنان بن أنس بالرمح فصرعه ... و نزل شمر إليه فذبحه، ثمّ دفع رأسه إلى خولى بن يزيد ...

و أمّا فى اللّهُوف: ٥١، و البحار: ٥٤ / ٤٥، عوالم العلوم للشيخ البحرانى الاصفهانى: ١٧ / ٢٩٨ فقد ذكروا أنّ الذى احتزّ رأسه عليه السّلام سنان بن أنس النخعى و زادوا أنّ سنانا هذا كان يقول للإمام الحسين عليه السّلام «و الله إننى لأجتزّ - لاحتزّ، احتزّ - رأسك و أعلم أنّك ابن رسول الله و خير الناس أبا و أمّا. ثمّ اجتزّ رأسه المقدّس المعظم عليه السّلام».

ص: ١٢٣

يقول «١»:

- و لكن فى البحار: ٥٥ / ٤٥، و المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٢١٥ و ٢٣٣، و: ٤ / ٥٨ طبعة أخرى ذكروا أنّ الذى احتزّ رأسه عليه السّلام الشمر و عند ما جلس اللّعين على صدره عليه السّلام و قبض لحيته ... فضحك الحسين و قال له: أ تقتلنى و لا تعلم من أنا؟ فقال: أعرفك حقّ المعرفة، أمك فاطمة الزّهراء، و أبوك علىّ المرتضى، و جدك محمّد المصطفى، و خصمك العلىّ الأعلى، أقتلك و لا ابالى فضربه بسيفه اثنتا عشرة ضربة، ثمّ جزّ رأسه صلوات الله و سلامه عليه ... و قال له أيضا بعد أن طلب الماء: يا ابن أبى تراب أ لست تزعم أنّ أباك على حوض النّبىّ صلّى الله عليه و آله يسقى من أحبه؟ فاصبر حتّى تأخذ الماء من يده ...

و انظر النّهاية: ٣٤٣ / ٤، تذكرة الخواص: ٢٥٣، و: ١٤٤ طبعة أخرى.

أمّا الطبرى فى تأريخه: ٣٤٦ / ٤، و: ٤٠ طبعة أخرى فقد ذكر بعد كلام طويل فقال: ... و حمل عليه فى تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعى فطعنه بالرمح فوق ثمّ قال لخولى بن يزيد الأصبحى احتزّ رأسه، فأراد أن يفعل فضعف فأرعد فقال له سنان بن أنس: فتّ الله عضديك و أبان يديك، فنزل إليه فذبحه و احتزّ رأسه، ثمّ دفع إلى خولى بن يزيد و قد ضرب قبل ذلك بالسيف ... و فى الفتوح: ٣ / ١٣٧ بعد كلام طويل قال: فنزل إليه خولى بن يزيد الأصبحى فاحتزّ رأسه. و انظر ابن الأثير فى الكامل: ٤٠ / ٤، مروج الذهب: ٩١ / ٢، الأخبار الطوال: ٢٥٨، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣ / ٣٤٢، سمط النجوم العوالى: ٣ / ٧٦، مقتل الحسين لأبى مخنف: ٢٠٠، المقتل للمقرّم:

٢٨٤، مقتل الحسين للخوارزمى: ٣٦ / ٢ و ٣٧.

(١) اختلف فى قائل هذا الشّعر، فبعض المصادر نسبت الشّعر إلى سنان بن أنس، و بعضهم إلى الشمر بن ذى الجوشن، و البعض الآخر إلى خولى بن يزيد.

انظر، ابن الأثير فى الكامل: ٣٥ / ٤، العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى: ٣٨١ / ٤، مروج الذهب للمسعودى: ٦٥ / ٢، شرح المقامات للشريشى: ١٩٣ / ١، مقاتل الطالبين: ١١٩، يبايع المودّة: ٩١ / ٣، طبعة اسوة ينسبها إلى الشمر بن ذى الجوشن و هو يفتخر عند يزيد الملعون مع اختلاف يسير فى اللفظ للأبيات الشعرية.

املاً ركابى فضة و ذهباً

قتلت خير الخلق اما و أبا

إنى قتلت السيّد المهذباً

و خيرهم جدّاً و أعلى نسبا

طعنته بالرمح حتى انقلبا

ضربته بالسيف صار عجباً

و فى مقاتل الطالبين: ١١٩ «أوقر» بدل «املاً» و زاد: فقد قتلت الملك المحجّباً، و «ينسبون»-

ص: ١٢٤

املاً ركابى فضة و ذهباً

إنى قتلت السيّد المحجّباً

قتلت خير الناس أمّا و أبا

و خيرهم إذ يذكرون النسبا

و قيل: «قتله عمر بن سعد بن أبى وقاص، و كان هو الأمير على الخيل التى أخرجها عبيد الله بن زياد إلى قتل الحسين أمره عليهم، و أوعدده أن يوليه الرى إن ظفر بالحسين، و قتله» «١».

- بدل «يذكرون».

و انظر، عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحرانى الاصفهانى: ١٧ / ٤٠٠، الخرائج و الجرائح (المخطوط): ٢٩٨، تاريخ الطبرى: ٤ / ٣٤٧ مع اختلاف يسير فى بعض ألفاظ الشعر، معالم المدرستين: ٣ / ١٧١، البحار: ٤٥ / ١٢٨، الفتوح لابن أعمش: ٣ / ١٣٨ و نسب الأبيات إلى بشر بن مالك، و زاد:

و من يصلّى القبليتين فى الصبا

و خيرهم إذ يذكرون النسبا

و انظر أيضا الكامل لابن الأثير: ٤٨ / ٤، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢ / ٢٤٢، مروج الذهب للمسعودى: ٩١ / ٢، سمط النجوم العوالى: ٣ / ٧٦، مقتل الحسين لأبى مخنف: ٢٠٢، مرآة الجنان لليافعى: ١ / ١٣٣ و لكن لم يسمّ حامل الرأس، العقد الفريد: ٢ / ٢١٣ سمّاه خولّى بن يزيد الاصبهى و قتله ابن زياد لذلك.

و اختلف المؤرخين أيضا فيمن جاء بالرأس، فعند الطبري في تاريخه: ٢٦١ / ٤، و ابن الأثير في الكامل: ٣٣ / ٤ سنان بن أنس. و في تذكرة الخواص: ١٤٤، و شرح المقامات للشريشي: ٩٣ / ١ أنشدها سنان على ابن زياد، و في كشف الغمة للإربلي: ٢ / ١٤٤، و مقتل الحسين للخوارزمي:

٢ / ٤٠ أن بشر بن مالك أنشدها على ابن زياد، و في مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ٧٦ زاد عليها مثل ما زاد في الفتوح: و من يصلّى القبلتين .. إلخ، فغضب عليه ابن زياد و قتله، و في رياض المصائب: ٤٣٧ أن الشمر هو قائلها. و بما اننا أثبتنا أن الشمر هو القاتل للإمام عليه السلام فلا يبعد أن يكون هو قائلها إذ من البعيد أن يكون الشمر هو الذي يقتل و غيره يأخذ الرأس و يفوت عليه التقرّب إلى ابن زياد. انظر المعجم ممّا استعجم: ٢ / ٨٦٥، و فاء الوفا للسهمودي: ٢ / ٢٣٢.

(١) انظر، اسد الغابة: ٢ / ٢١، الأخبار الطوال: ٢٤٧ - ٢٥٣، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٣٤، البحار:-

ص: ١٢٥

و قال ابن عباس رضی الله عنه: «رأيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم فيما يرى النائم نصف النهار، و هو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم، قلت: بأبي و أمي أنت يا رسول الله! ما هذا؟ قال:

هذا دم الحسين لم أزل أتقطه فلما استيقظت و جدّه قد قتل في ذلك النهار» «١».

و سمع قائل يقول:

أ ترجو أمة قتلت حسيناً
شفاة جدّه يوم الحساب «٢»

و قتل مع الحسين سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة رضی الله عنها ما على وجه الأرض لهم من شبيه «٣».

- ٤٤ / ٣٨٤، الإرشاد: ٢٥٣، الكامل لابن الأثير: ٩ / ٣٨، البداية و النهاية لابن كثير: ٨ / ١٧٢، أنساب الأشراف: ١٧٦، إعلام الوری: ٢٣١ - ٢٥٠، تاج المواليد للطبرسي: ٣٠، مناقب آل أبي طالب:

٣ / ٢٣١.

(١) انظر، ذخائر العقبى: ١٤٨، مسند أحمد: ١ / ٢٨٣، المعجم الكبير: ٣ / ١١٠، نظم درر السمطين:

٢١٨، فيض القدير شرح الجامع الصغير: ١ / ٢٥٦، اسد الغابة: ٢ / ٢٢، الإصابة: ٢ / ٧١، البداية و النهاية: ٦ / ٢٥٨، ترجمة الإمام الحسين لابن عساکر: ٣٨٦، ينابيع المودة: ٣ / ١٣.

(٢) انظر، المعجم الكبير: ٣/ ١٢٣ ح ٢٨٧٣، ذخائر العقبى: ١٤٥، مناقب أهل البيت: ٢٤٨، مجمع الزوائد: ٩/ ١٩٩، درر السمط في خبر السبط لابن الأبار: ١٠٧، نظم درر السمطين: ٢١٩، فتح القدير: ٤/ ٦٩، تاريخ دمشق: ١٤/ ٢٤٣، ذيل تاريخ بغداد: ٤/ ١٥٩، تهذيب الكمال: ٦/ ٤٤٢، البداية والنهاية: ٨/ ٢١٨، سبل الهدى والرشاد: ١١/ ٧٦، جواهر المطالب في مناقب علي: ٢/ ٢٩٦، ينابيع المودة: ٣/ ١٥.

(٣) هذه أسماء من قتل من بني هاشم، و أولاد أمير المؤمنين عليه السلام مع الحسين بن عليّ عليه السلام، كما جاء في ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر: ٣٣٤.

١- الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه.

٢- العباس بن عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه.

٣- جعفر بن عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه.

٤- عبد الله بن عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه.

ص: ١٢٦

وقيل: قتل معه من أهل بيته، وإخوته ثلاثة و عشرون رجلا، ثمّ أن ابن زياد أرسل الرأس الشريف، و السبايا إلى يزيد بالشام، فلما و صلوا بالرأس إلى دمشق

٥- عثمان بن عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه.

٦- أبو بكر بن عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه.

٧- محمّد بن عليّ بن أبي طالب الأصغر.

٨- عليّ بن الحسين الأكبر بن عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه.

٩- عبد الله بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه.

١٠- جعفر بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه.

١١- أبو بكر بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه.

١٢- عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

١٣- القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

١٤- عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

١٥- محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

١٦- مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه.

١٧- جعفر بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه.

١٨- عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه.

١٩- عبد الله بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه.

٢٠- عبد الله بن عقيل الآخر ابن أبي طالب رضي الله عنه.

٢١- محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه.

٢٢- ورجل من آل أبي «لهب» لم يسم لنا.

٢٣- ورجل من آل أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقال له: أبو الهياج، و كان شاعرا.

انظر، الرواية عن الحسن البصري قال: قتل مع الحسين بن علي بن أبي طالب ستة عشر رجلا من أهل بيته، و الله ما على ظهر الأرض يومئذ أهل بيت يشبهونهم، قال سفيان و من يشك في هذا؟

انظر، مجمع الزوائد: ١٩٨ / ٩، المعجم الكبير: ١١٨ / ٣، سير أعلام النبلاء: ٣٢٠ / ٣، تهذيب الكمال: ٣٠٥ / ٢ و: ٤٣١ / ٦، صفوة الصفوة: ٣٠٩ / ١، الإستهباب: ٣٩٦ / ١، الإصابة: ٨ / ٥، تأريخ خليفة: ٢٣٥.

ص: ١٢٧

أقيمت الرأس على درج الجامع «١».

و قيل: أن يزيد أرسل برأس الحسين، و من بقي من أهله إلى المدينة فكفن الرأس، و دفن عند قبر أمه بقبة الحسن «٢».

و قيل: اعيد إلى الجنة بكر بلاء بعد أربعين يوما من قتله، و كربلاء أرض بالعراق قريبا من الكوفة، و تسمى أيضا بالطف «٣».

و مما ظهر يوم قتله من الآيات: أن السماء أمطرت دما، و أن أوانهم ملأت دما و أن السماء اشتد سوادها لانكساف الشمس حينئذ حتى رؤيت النجوم، و أشتد الظلام حتى ظن الناس أن القيامة قد قامت و أن الكواكب ضرب بعضها بعضا، و لم يرفع حجر إلا روى تحته دم عبيط، و أنقلب رماد، و أظلمت الدنيا ثلاثة أيام، ثم ظهر فيها الحمرة «٤».

(١) انظر، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٣١٩، تأريخ الطبري: ٣ / ٣٤١ و: ٤ / ٩، تفسير ابن كثير: ١ / ٣٩١، سنن الترمذي: ٥ / ٢٢٦.

(٢) انظر، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥ / ٢٣٧، رأس الحسين لابن تيمية: ١٩٧، البداية و النهاية:

٨ / ٢٢١، التذكرة للقرطبي: ٢ / ٤٦٨، ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر: ٢٤٠، مجمع الزوائد:

٩ / ١٨٧، أمالي الشجري: ١٦٦، أعلام النبوة للماوردي: ٨٣.

(٣) انظر، رأس الحسين لابن تيمية: ١٨٧ و ١٩٧، تذكرة القرطبي: ٤٦٨، فيض القدير: ١ / ٢٠٥، معجم ما استعجم: ٣ / ٨٩١، كنز العمال: ٧ / ١٠٦ و ١٠٥ و ١١٠، و: ٦ / ٢٢٢ و ٢٢٣، و مجمع الزوائد للهيتمي: ٩ / ١٨٧ - ١٨٩ و ١٩١ و ١٩٣، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٥ و ١٩٢ ح ٢٨، و قريب من هذا في تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٤٧، اسد الغابة لابن الأثير الجزري: ٤ / ١٦٩، و: ١ / ٣٤٩، الإصابة: ٤٨١، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٥٨، و ما بعدها، كامل الزيارات: ٦١ ح ٧ و ٨ و ص ٤٢، بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٣٧ و ٢٢٨ ح ٢٨ و ٢٧ و ١٠ و ١١ و ١٤، و: ٤٥ / ٣٠٩ ح ١٠، أمالي الشيخ الطوسي: ١ / ٣٢١ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٣٨، أمالي الشيخ الصدوق: ١٢٠ ح ٣، جمع الفوائد: ٢ / ٢١٨، المناقب لأحمد: ٢ / ٧٧٠ ح ١٣٥٧، نور الأبصار: ٢٥٤.

(٤) انظر، مجمع الزوائد: ٩ / ١٩٦، المعجم الكبير: ٣ / ١١٣ و ١١٩، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٣١٤، تهذيب -

ص: ١٢٨

عن ابن سيرين «١»: «أن الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين» «٢».

انتهى. و لعل المراد شدة الحمرة فلا ينافي الأحاديث التي علقت دخول وقت العشاء بمغيب الشفق الأحمر.

قال ابن الجوزي: «و حكمة ذلك إن غضبنا يؤثر حمرة الوجه، و الحق سبحانه تنزه عن الجسمية فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق إظهارا لعظيم الجناية». انتهى «٣». و غاية أمر يزيد أنه جائر فاسق، متغلب «٤»، و حرمة الخروج على الجائر التي حكى عليها الإجماع محلها بعد استقرار الامور و انقضاء تلك الأعصار. و أما تلك الأعصار فكان أهلها مجتهدين فلم يدخلوا تحت حيطة رأى غيرهم. و لذلك خرج على يزيد أيضا ابن الزبير، و لم يبال ببيعته «٥»، و لا أعتد بها كجماعة آخرين امتنعوا منها، و هربوا و لا ريب أن يزيد و أتباعه قد قطعوا مودة آل هذا البيت الشريف، و لم يمثلوا قول الله تعالى في حقهم الذال على غاية

– التّهذيب: ٣٠٥ / ٢، تهذيب الكمال: ٤٣٤ / ٦، الطبقات الكبرى (القسم المتمم): ١٦٣ / ١، تفسير ابن كثير: ١٥٤ / ٤، نور العين في مشهد الحسين: ٧٦، تأريخ دمشق: ٢٣٠ / ١٤، يبايع المودة: ١٥ / ٣، المعجم الكبير: ١١٣ / ٣ ح ٢٨٣٣، تأريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٠٧.

(١) كان سيرين أبو محمّد عبد ل «أنس بن مالك» كاتبه على عشرين ألفاً، و أدّى الكتابة، و كان من سبي «ميسان»، و قيل: من سبي «عين التمر» و كانت أمّه صفية مولاة لأبي بكر، و كان سيرين يكنى: أبا عمارة، و كان بزّازاً. (انظر ترجمتهما في تهذيب التّهذيب: ٢١٦ / ٩ و ٤١٦ / ٨ طبعة بيروت).

(٢) انظر، البداية و النهاية: ٢١٩ / ٨، تفسير القرطبي: ١٤١ / ١٦، الطرائف لابن طاوس: ٢٠٣، مقتل الحسين للخوارزمي: ٩٠، يبايع المودة: ٢١ / ٣، مناقب أهل البيت: ٢٤٨.

(٣) انظر، الصّواعق المحرقة: ١٩٤، و ٢٩٤، يبايع المودة: ٢١ / ٣، مناقب أهل البيت: ٢٤٩.

(٤) انظر، تأريخ ابن خالدون: ٢١٦ / ١، خلاصة عبقات الأنوار: ٢٤١ / ٤.

(٥) انظر، البداية و النهاية: ١٥٧ / ٨، شرح المقاصد: ٢٧٢ / ٢ و ٢٣٣ / ٥، سير أعلام النبلاء: ١٧ / ٣٢٧.

ص: ١٢٩

رفعتهم: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «١»، و قد اختلف المفسرون في القربى و الذى جاء عن الحسن بن علىّ رضى الله عنه، بسند حسن أنّهم آل البيت فإنّه خطب الناس خطبة بليغة، و فيها أنا الحسن بن محمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم، ثمّ قال: «أنا ابن البشير النذير، ثمّ قال: و أنا من أهل البيت الذين افترض الله تعالى مودّتهم فى القربى» «٢».

و فى رواية: و مَنْ يُقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا «٣»، فاقتراف الحسنات مودتنا آل البيت «٤».

و فى رواية عن ابن عباس: «لما نزلت هذه الآية، قالوا يا رسول الله: من قرابتك الذين وجبت علينا محبتهم، قال: علىّ، و فاطمة، و أبناهما» «٥». و لا ينافى ذلك ما هو المشهور عن ابن عباس رضى الله عنه كما فى البخارى «٦»، أنّ المراد إلّا أن تودونى يا معشر قريش بقرايتى فيكم؛ لأنّ كلا من المرادين صحيح من غير منافاة، و لا معارضة بينهما، و لهذا كان ابن جبير و هو أجلّ تلامذة ابن عباس رضى الله عنه يفسر تارة بهذا، و تارة بهذا، هذا كلام العلامة ابن حجر الهيتمي فى شرح الهمزية «٧».

و كان السّبب فى قتله أنّه لما مات معاوية بن أبى سفيان، و أفضت الأمانة إلى ابنه يزيد فى سنة ستين من الهجرة أرسل يزيد إلى عامله الوليد بن عتبة «٨» بالمدينة

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) تقدم استخراجاه.

(٣) الشورى: ٢٣.

(٤) تقدم استخراج ذلك.

(٥) تقدم استخراج ذلك، وانظر، مجمع الزوائد: ٧/ ١٠٣، المعجم الكبير: ١١/ ٣٥١.

(٦) انظر، فتح الباري فى شرح صحيح البخارى: ٨/ ٤٣٣.

(٧) انظر، شرح الهمزية فى مدح خير البشرية: ٥٤، مطبعة محمد أفندى، سنة ١٣٠٩ هـ.

(٨) هو عتبة بن أبى سفيان بن حرب ولى المدينة المنورة سنة (٥٧ هـ) و توفى بالطاعون سنة (٦٤ هـ).

ص: ١٣٠

الشريفة ليأخذ البيعة على أهلها فأرسل إلى الحسين بن على، و إلى عبد الله ابن الزبير «١» ليلا فأتياه فطلب منهما المبايعه ليزيد فقالا مثلنا لا يبايع سرا، و لكننا نبايع على رءوس الناس، فرجعا إلى بيوتهما «٢»، و خرجا من ليلتهما «٣» إلى مكة و ذلك

- انظر الأعلام للزركلى: ٩/ ١٤٢.

(١) انظر، تاريخ الطبرى: ٤/ ٢٥٠ و: ٥/ ٣٣٨ مع إختلاف يسير فى اللفظ و التقديم و التأخير، و مثل ذلك فى مقتل الحسين للخوارزمى: ١/ ١٨١، و الفتوح: ٣/ ١٠، مقتل الحسين لأبى مخنف: ٤، الكامل لابن الأثير: ٢/ ٥٢٩، الأخبار الطوال لابن داود الدينورى: ٢٢٧. و فى الفتوح: ٢/ ٣٥٥ زيادة: فمن أبى عليك منهم فاضرب عنقه و ابعث إلى برأسه. و زيد فيه أيضا اسم عبد الرحمن بن أبى بكر و هو خطأ، فقد مات عبد الرحمن قبل وفاة معاوية، انظر ترجمته فى الإصابة: ٤/ ١٦٩، تهذيب التهذيب: ٦/ ١٧٤. و قد خلط ابن أعثم أيضا بين عهد معاوية لابنه يزيد و وصيته له و بين الكتاب الذى أرسله يزيد إلى الوليد بن عتبة والى المدينة لأخذ البيعة من هؤلاء الثلاثة. فانظر: ٣/ ٩.

و قد أخطأ ابن قتيبة أيضا فى الإمامة و السياسة: ١/ ٢٢٦ بذكر خالد بن الحكم بل هو الوليد بن عتبة بن أبى سفيان والى المدينة. انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٣٢. و فى مقتل الحسين للخوارزمى: ١/ ١٨٠ أيضا ذكر فيه عبد الرحمن بن أبى بكر و هو خطأ كما أوضحنا سابقا، و زاد فى كتاب يزيد إلى الوليد عبارة «... فمن أبى عليك منهم فاضرب عنقه و ابعث إلى برأسه

...» و هذا يبطل كلّ كلام يدافع به عن يزيد و عن تبرير المنافقين، و المستشرقين الذين يدعون بأنّ يزيد لم يكن راغباً في قتل الإمام الحسين عليه السّلام، و مثله في الفتوح: ٣ / ٩، البحار: ٤٤ / ٣٢٤ ح ٢، عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني الاصفهاني: ١٧٤ / ١٧.

أمّا ابن قتيبة فقد ذكر في الإمامة و السّياسة: ١ / ٢٢٦ أنّ الوليد أرسل أيضاً إلى عبد الله بن عمر، و الصّحيح أنّه لم يرسل إليه؛ لأنّ مروان أقنعه بعدم الإتيان به حينما قال له: فإنّي لا أراه يرى القتال، و لا يحبّ أن يوّلّي على النّاس ... كما ذكر الطّبري، و انظر الكامل لابن الأثير: ٢ / ٥٢٩، و الأخبار الطّوال: ٢٢٧، و الفتوح لابن أعمش: ٣ / ١١ هامش رقم ٣، و سمط النّجوم العوالي: ٣ / ٥٦، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٤.

(٢) انظر، المحاوراة التي جرت بين الإمام الحسين عليه السّلام و بين الوليد في مقتل الحسين للخوارزمي:

١ / ١٨٣ بلفظ: ... إنّ مثلي لا يعطى بيعته سرّاً ... و في الإمامة و السّياسة لابن قتيبة: ١ / ٢٢٦ بلفظ: - لا خير في بيعة سرّ، و الظّاهرة خير ... و انظر تأريخ الطّبري: ٤ / ٢٥١ و زاد لفظ: و لا أراك تجترئ بها مني سرّاً دون أن تظهرها على رءوس النّاس علانية ... و في الإرشاد: ٢ / ٣٣ «إنّي لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سرّاً حتّى ابايعه جهراً، فيعرف النّاس ذلك» و مثله في البحار: ٤٤ / ٣٢٤، و قريب من هذا في الملهوف: ١٧، و المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٢٤٠، و: ٤ / ٨٨، الكامل في التّأريخ لابن الأثير:

٤ / ١٦٠، الفتوح لابن أعمش: ٣ / ١٣، مقتل الحسين لأبي مخنف / ٥.

(٣) انظر، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧، و لكن بلفظ «فخرج حسين من تحت ليلته و هي ليلة الأحد ...» و اعتقد أنّ قصد الشّبراوى في اللّيلة الثّانية؛ لأنّ اللّيلة الاولى خرج بها الحسين إلى قبر جدّه صلى الله عليه و آله فقال: السّلام عليك يا رسول الله! أنا الحسين بن فاطمة، أنا فرخك و ابن فرختك ... كما ذكر ذلك ابن أعمش في الفتوح: ٣ / ١٩، و اللّيلة الثّانية هي اللّيلة التي خرج فيها لزيارة قبر أمّه، و قبر أخيه الحسن فصلّى عند قبريهما و ودّعهما ...

و انظر، الطّبري في تأريخه: ٤ / ٢٥٣، و: ٦ / ١٩٠ و زاد فيه: ... و جلّ أهل بيته إلّا محمّد بن الحنفية، كما في الأخبار الطّوال: ٢٢٨ ... و مثله في الإرشاد: ٢ / ٣٤. أو أنّ الشّبراوى يقصد بأنّ اللّيلة الاولى بقي الحسين عليه السّلام في منزله و هي ليلة السّبت ثلاث بقين من رجب سنة ستين و هي اللّيلة التي خرج فيها ابن الزّبير و لذا أرسل الوليد إلى الحسين نهار يوم السّبت ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاوية، فقال لهم الحسين: أصبحوا ثمّ ترون و نرى، فكفّوا عنه فخرج من تحت ليلته و هي ليلة الأحد.

و انظر مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٨٦، و الصّحيح أنّها اللّيلة الثّالثة.

ليلة الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين فأقام السيّد الحسين بمكّة شعبان، و رمضان، و شوال، و ذا القعدة «١»، فلما طال إرسال أهل الكوفة له ليأتيهم يباعدونه ليستريحوا مما هم فيه من الجور، فنهاه ابن عباس عن الخروج إليهم و بين له غدرهم، و قتلهم لأبيه، و خذلانهم لأخيه، و أمره أن لا يذهب بأهله إن ذهب فأبى فبكى ابن عباس، و قال له: وا حسيناه «٢»، و قال له ابن عمر نحو ذلك، فأبى فقبّل بين

(١) انظر، الاستيعاب: ١ / ٣٩٦.

(٢) انظر، تاريخ الطبري: ٤ / ٢٨٨، و في مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢١٧ بلفظ «فخرج ابن عباس و هو يقول: وا حسيناه ... ثم قال: قرّت عيناك يا ابن الزبير فهذا الحسين يخرج إلى العراق و يخليك -

ص: ١٣٢

عينيه، و قال: استودعتك الله من قتيل «١»، و كذلك نهاه ابن الزبير رضى الله عنهم «٢»، بل لم يبق بمكّة إلّا من حزن لمسيره. و لما بلغ أخاه محمّد بن الحنفية بكى حتّى ملأ طشتا بين يديه.

فخرج من مكّة يوم التروية يريد الكوفة، و قدّم أمامه مسلم بن عقيل فبايعه من أهل الكوفة اثنا عشر ألفا فأرسل إليه يزيد ابن زياد فقتله «٣»، و سار الحسين غير

- و الحجاز» و فى الفتوح لابن أعمش: ٣ / ٧٣ بلفظ «وا حبيباه» بدل «وا حسيناه» و انظر مقتل الحسين لأبى مخنف: ٦٥. و عند خروج ابن عباس من عند الحسين صدّفه ابن الزبير فقال: ما وراءك يا عمّ؟ قال ما يقرّ عينك، هذا الحسين عليه السّلام يخرج إلى العراق، و يخليك و الحجاز، ثمّ ولى عنه و هو يشد:

خلا لك الجوّ فيبضى و اصفرى

يا لك من قبرة بمعمرى

هذا الحسين خارج فاستبشرى

و تقرى إن شئت أن تنقرى

و توجد بعض الألفاظ المختلفة فراجع، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢١٧، و الكامل لابن الأثير:

٤ / ٢٠، مروج الذهب: ٢ / ٨٧، تاريخ ابن عساکر: ٤ / ٣٣١، نور الأبصار: ٢٥٩، تاريخ الطبري:

٤ / ٢٨٨، الفتوح: ٣ / ٧٣.

(١) انظر، تهذيب ابن عساکر: ٣٢٩، أنساب الأشراف: ٢١ / ١٦٣، الفتوح: ٥ / ٤٢، دلائل البيهقى:

٤ / ٤٧٠، تاريخ مدينة دمشق: ١٤ / ٢٠١، التاريخ الكبير: ١ / ٣٥٦، تهذيب التهذيب: ٢ / ٣٠٧، البداية و النهاية: ٨ / ١٧٣، جواهر المطالب في مناقب عليّ لابن الدمشقي: ٢ / ٢٧٥، ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر: ١٢٩ ح ٢٤٦.

(٢) انظر، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٤٤-٤٦ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ، تاريخ الطبري:

٤ / ٢٨٩ بلفظ: إن شئت أن تقيم أقيمت فوليت هذا الأمر فازرناك و ساعدناك و نصحننا لك و بايعناك ...

و انظر الفتوح لابن الأعمش: ٣ / ٧٢ هامش رقم ٧ نقلا عن الطبري، و مقتل الحسين للخوارزمي:

١ / ٢١٧، و اللهوف في قتلى الطّفوف: ٢٦ و البحار: ٤٤ / ٣٦٤، و انظر تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السّلام): ص ١٩٤ ح ٢٤٩، وقعة الطّف لأبي مخنف: ١٥٢، أنساب الأشراف للبلاذري:

١٦٤.

(٣) لا نعتقد بهذه البساطة، و السّهولة كما يصورها لنا الشبراوي؛ من أن عبيد الله بن زياد قبض على سفير -

ص: ١٣٣

- الحسين عليه السّلام مسلم بن عقيل و مسكه و قتله بل إن المصادر التاريخية تشهد عكس ما يقوله الشبراوي، اللهمّ إلا أن يريد الماتن النتيجة و اختصر الملحمة التاريخية لنهضة مسلم بن عقيل؛ فهذا صحيح و لكن الذي يريد تتبع الأحداث و مجرياتها لا بدّ له أن يرجع إلى المصادر التاريخية حتّى يقف عن كتب لنهضة مسلم و التي عقد فيها لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي على ربع كندة، و ربيعة، و عقد لمسلم بن عوسجة الأسيدي على ربع مذحج و أسد، و عقد لابن ثمامة الصّائد على ربع تميم و همدان، و عقد للعباس بن جعدة الجدلي على ربع المدينة، ثمّ أقبل نحو القصر فلمّا بلغ ابن زياد اقباله تحرّز في القصر و غلق الأبواب، و لكن شاعت الأقذار، و الظّروف و لم يبق مع مسلم بن عقيل من الأربعة آلاف إلا ثلاثمائة، ثمّ ثلاثون و هكذا حتّى تلاشى العدد بعد أن أمر عبيد الله كثير بن شهاب بن حصين الحارث أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج و يسير بالكوفة و يخذل النّاس عن ابن عقيل و يخوفهم الحرب، و أمر محمّد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة و حضر موت و يرفع راية أمان لمن جاءه من النّاس.

و قال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذّهلي، و شبت بن ربعي، و حجّار بن أبجر، و شمر بن ذى الجوشن و حيس سائر وجوه النّاس عنده كعبد الأعلى بن يزيد، و عمارة بن صلح بن الأزدي و غير ذلك من الأساليب التي اتبعها عبيد الله بن زياد حتّى وصل الأمر إلى أن المرأة كانت تأتي ابنها أو أخاها فتقول.

انصرف النّاس يكفونك، و يجيء الرّجل إلى ابنه أو أخيه فيقول: غدا يأتيك أهل السّام فما تصنع بالحرب و الشرّ؟ انصرف ... و لذا لم يبق مع ابن عقيل أحد يدله على الطّريق و لا يدله على منزل و لا يواسيه بنفسه إن عرض له عدوّ و هو لا يدري أين

يذهب، حتّى وقف على باب امرأة يقال لها طوعة أمّ ولد كانت للأشعث بن قيس فأعتقها فتزوَّجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالا و هو الذي أخبر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بمكان ابن عقيل عند أمّه.

و بدوره أخبر ابن زياد و بعث مع ابن الأشعث ألف فارس و خمسمائة راجل إلى قتاله، فخرج إليهم مسلم بسيفه عند ما اقتحموا عليه الدار فشدّ عليهم حتّى أخرجهم من الدار، ثمّ أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت و أخذوا يرمونه بالحجارة و يلهبون النار في أطناب القصب، فخرج عليهم مصلتا سيفه في السكّة فقاتلهم، و لذا أقبل عليه محمد بن الأشعث و قال له: يا فتى لك الأمان لا تقتل نفسك، فأقبل يقاتلهم و هو يقول:

أقسمت لا أقتل إلّا حرّاً
و إن رأيت الموت شيئا نكرا

فكتب إليه: إن رجلا واحدا يقتل منكم خلقا كثيرا، فكيف لو أرسلناك إلى من هو أشدّ منه قوّة -

ص: ١٣٤

عالم بذلك فلقى الفرزدق، فسأله فقال: «يا ابن رسول الله، قلوب الناس معك، و سيوفهم مع بنى أميّة، و القضاء ينزل من السماء، و الله يفعل ما يشاء» «١». و لما قرب

- و بأسا؟ - يعنى الحسين عليه السلام - فكتب الجواب: إنّما أرسلتني إلى سيف من أسياف آل محمد ... إنّما بعثتني إلى أسد ضرغام، و سيف حسام، في كفّ بطل همام، من آل خير الأنام. فأمدّه بالعسكر الكثير، ثمّ حمل مسلم عليهم فقتل منهم خلقا كثيرا و صار جلده كالقنفذ من كثرة السهام. فقال ابن الأشعث:

لك الأمان يا مسلم. فقال لهم: لا أمان لكم يا أعداء الله و أعداء رسوله. ثمّ إنهم حفروا له حفيرة في وسط الطريق، و اخفوا رأسها بالدغل و التراب، فوقع مسلم في تلك الحفيرة، و احاطوا به فضربه ابن الأشعث على وجهه بالسيف فسقّه، فأوثقوه و أتوه إلى ابن زياد

و جرت بينهما محاورّة طويلة ذات معانٍ عالية من قبل مسلم بن عقيل ... ثمّ أمر ابن زياد أن يصعد بمسلم على أعلى القصر و يرمى منه، و فعلا ألقوه من أعلى القصر و عجلّ الله بروحه الطاهرة إلى الجنّة، ثمّ أخذوا مسلما و هانيا فألقوهما في الاسواق، فبلغ خبر مسلم و هاني إلى مذحج فقاتلوا القوم، فغسلوهما و دفنوهما رحمهما الله.

انظر، المصادر التالية: تاريخ الطبري: ٢٠٧ / ٦، ٣٤٧ / ٥، أنساب الأشراف: ٣٣٨ / ٥، الأغاني: ١٧ / ١٦٢، الأخبار الطوال لابن داود الدينوري: ٢٤٠، شرح مقامات الحريري للشريشي:

١ / ١٩٢، اللّهُوف: ٢٩ - ٣٠، المعارف لابن قتيبة / ٢٥٣ الطبقات لخليفة: ١ / ٣٣١، الكامل لابن الأثير: ٤ / ١٢٠، مقتل الحسين «خوارزمي: ١ / ٢٠٨ فصل ١٠ و ص: ٢١٤ و ما بعدها، - نفس المهموم: ٥٦، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢١٢.

و انظر أيضا منتخب الطريحي: ٢٩٩ مطبعة الحيدرية في النجف، مثير الأحزان لابن نما الحلّي:

١٧، أسرار الشّهادة: ٢٥٩، تأريخ الخميس: ٢ / ٢٦٦، المحبر لابن حبيب: ٤٨١، مختصر تأريخ الدّول لابن العبري: ١١٦، تأريخ أبي الفداء: ١ / ١٩٠، البداية و النّهاية لابن كثير: ٨ / ١٥٧، تأريخ ابن عسّكر: ٤ / ٣٣٢، مقتل العوالم: ٦٦، الإرشاد: ٢ / ٤٥ - ٦٦، وقعة الطّف لأبي مخنف ٧٧ مقاتل الطّالبيين: ٩٥، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٢٤، مقتل الحسين لأبي مخنف: ص ٤٥ - ٥٠، ينابيع المودّة:

٣ / ٥٦ - ٥٧، الإمامة و السّياسة: ٢ / ٨ - ١٠، الفتوح لابن أعثم: ٣ / ٥٧ و ما بعدها، مروج الذهب:

٢ / ٨٨، تهذيب التهذيب: ٩ / ٦٤.

(١) انظر، المحاوراة التي دارت بين الإمام الحسين عليه السّلام و الشّاعر المعروف الفرزدق بن غالب، في تأريخ -

ص: ١٣٥

من القادسية تلقاه من أخبره الخبر، و أمره بالرجوع، فهمّ بالرجوع فقال أخو مسلم المقتول «١»: «لا نرجع حتى نأخذ بثأرنا، أو نقتل» «٢». فقال الحسين: «لا خير لي

- الطّبري: ٤ / ٢٩٠، و: ٦ / ٢١٨، و: ٣ / ٢٩٦ طبعة أخرى، الكامل في التّاريخ لابن الأثير: ٤ / ١٦، و: ٢ / ٥٤٧ طبعة أخرى الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٧ - ٦٨، الفتوح لابن أعثم: ٣ / ٧٩، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٢٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٩٥، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٥، ٣٦٧، ابن كثير في البداية و النّهاية: ٨ / ١٦٧، أنساب الأشراف للبلادري: ١٦٥ - ١٦٦، اللّهُوف في قتلى الطّفوف:

٣٠، مثير الأحزان لابن نما الحلّي: ٤٢، أعيان الشّيعة: ١ / ٥٩٤، وقعة الطّف لأبي مخنف: ١٥٧، البداية و النّهاية لابن كثير ٨ / ١٨٠، تذكرة الحفاظ للذهبي: ١ / ٣٣٨.

(١) لم تذكر لنا المصادر التّاريخية، لا القريبة، و لا البعيدة؛ بأنّ الإمام الحسين عليه السّلام همّ بالرجوع، بل تذكر المصادر عند ما أتاه خبر قتل ابن عمّه مسلم بن عقيل بالكوفة، فقال له بعض أصحابه نشدك الله تعالى إلّا رجعت من مكانك فإنّه ليس لك بالكوفة من ناصر، و إنّنا نتخوّف أن يكونوا عليك لا لك. فوثب بنو عقيل و قالوا: و الله لا نرجع حتى ندرك ثأرنا، و ندوق ما ذاق مسلم. ثمّ قال لهم الحسين عليه السّلام: لا خير لي بالحياة بعدكم انظر المحاوراة التي دارت بين الرّجل الكوفي الأسدى (بكير بن المثعب) و بين الأسديان (عبد الله بن سليم، و المزدري بن المشمعل) مع اختلاف في اسم الرّجل، و الأسديان أيضا و

ذلك فى تأريخ الطبرى: ٣/ ٣٠٢، ٤/ ٢٩٢ و: طبعة أخرى، الإرشاد: ٢/ ٧٤، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢٢٩، الكامل فى التاريخ: ٢/ ٥٤٩، اللهوف: ٣٠، البداية و النهاية: ٨/ ١٨٢، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٧٣، أعيان الشيعة: ١/ ٥٩٥، وقعة الطف: ١٦٤، الفتوح: ٥/ ٧٩، مثير الأحزان: ٤٦، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساکر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢٠٩، سير أعلام النبلاء للذهبي:

٢/ ٢٠٥ الكامل لابن الأثير: ٤/ ١٧، الأخبار الطوال: ٢٤٧، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧٥.

(٢) انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٧٥ و ص ٢٠٤ طبعة أخرى و لكن بدون لفظ «مسلم»، البحار:

٤٤/ ٣٧٣، و فى مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧٨ بلفظ «لا و الله لا نبرح ... أخونا» و يقصدون بذلك مسلم؛ و فى تاريخ الطبرى: ٤/ ١٩٢، و: ٦/ ٢٢٤ طبعة أخرى قريب من اللفظ الأول و زاد «أو تقتل» و فى مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢٢٨ قريب من هذا و زاد «أ يقتل صاحبنا و تنصرف ...

ما ذاق صاحبنا» الكامل فى التاريخ: ٢/ ٥٤٩، و: ٤/ ١٧ طبعة أخرى، الإمامة و السياسة: ٢/ ١١، اللهوف: ٣٠ و ٤٠، البداية و النهاية: ٨/ ١٨٢، أعيان الشيعة: ١/ ٥٩٥، وقعة الطف: ١٦٤، سير أعلام-

ص: ١٣٦

بالحياة بعدكم» «١». ثم سار فلما بلغ عبید الله بن زياد مسير الحسين بعث الحصين ابن تميم التميمي صاحب شرطته فنزل القادسية، و نظم الخيل ما بينها و بين جبل القلع فبلغ الحسين خبر الجيش الحاجز له عن البلاد فكتب إلى أهل الكوفة مكاتبة يعرفهم فيها قدمهم، و أرسلها مع قيس بن مسهر فظفر به الحصين و بعث به إلى ابن زياد فقتله «٢»، و أقبل الحسين رضى الله عنه يسير نحو الكوفة فأتاه خبر قتل ابن عمه مسلم بن عقيل و قتل أخيه من الرضاة قيس ابن مسهر فأقام حتى أعلم الناس بذلك، و قال:

«قد خذلنا شيعتنا» «٣»، ثم قال: «أيها الناس من أحبّ (منكم الانصراف) أن

- النبلاء: ٢/ ٢٠٨، مثير الأحزان: ٢٣، مقاتل الطالبين: ١/ ١١١ و زاد «أو تقتل بأجمعنا»، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٧، ابن كثير فى البداية و النهاية: ٨/ ١٦٨.

(١) انظر، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧٨ و لكن بلفظ «لا خير فى العيش بعد هؤلاء» الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٢/ ٥٤٩، و: ٤/ ١٧ طبعة أخرى، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢٢٩، سير أعلام النبلاء: ٢/ ٢٠٨، تاريخ الطبرى: ٣/ ٣٠٢، و: ٤/ ٢٩٢ طبعة أخرى بلفظ «لا خير فى الحياة بعدكم» اللهوف فى قتلى الطفوف: ٣٠، البداية و النهاية لابن كثير: ٨/ ١٨٢، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٧٣، أعيان الشيعة: ١/ ٥٩٥، وقعة الطف لأبي مخنف ١٦٤، الارشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٧٥ و ص ٢٤٧ طبعة أخرى، البحار: ٤٤/ ٣٧٣، عوالم العلوم: ١٧/ ٢٢٤.

(٢) انظر، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧٨ و لكن بلفظ: سقط إليه مقتل أخيه من الرضاعة - مقتل عبد الله بن يقطر - ... و مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٢٩ بلفظ «ورد عليه هناك مقتل أخيه من الرضاعة ... و تأريخ الطبري: ٤ / ٣٠٠، ٥ / ٣٩٧ و: ٦ / ٢٢٦ طبعة أخرى و لكن بلفظ خيل الحصين بن نمير و البحار: ٤٤ / ٣٧٤، المقاتل لأبي فرج: ١١٠ مختصرا. الارشاد: ٢ / ٧٥ و في ص ٢٤٨ طبعة أخرى، اللهوف: ٣٢، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٢٤، و: ٤ / ٣٠٠ طبعة أخرى، البداية و النهاية:

٨ / ١٨٢، أعيان الشيعة: ١ / ٥٩٥، وقعة الطّف: ١٦٦.

(٣) انظر، تأريخ الطبري: ٤ / ٣٠٠، ٣ / ٣٠٣، الإرشاد: ص ٢٢٣ طبعة الحجر، و: ٢ / ٧٥ طبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام، اللّهُوف في قتلى الطّفوف: ٣٢، البداية و النهاية: ٨ / ١٨٢، بحار الأنوار:

٤٤ / ٣٧٤، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٢٥، أعيان الشيعة: ١ / ٥٩٥، وقعة الطّف: ١٦٦، الكامل في التّاريخ: ٤ / ٤١ - ٤٣، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧٩.

ص: ١٣٧

ينصرف و ليس عليه منّا ذمام و لا ملام، فتفرّق النَّاس عنه و أخذوا يميننا، و شمالا حتّى بقي في أصحابه لا غير الذين خرج بهم من مكّة» «١»، و سار فأدرّكته الخيل و هم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التّميمي «٢»، و نزل السيّد الحسين رضى الله عنه فوقفوا تجاهه، و ذلك في وقت الظّهيرة فسقى السيّد حسين الخيل «٣» و حضرت صلاة الظّهر

(١) انظر، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٧٩ بدون لفظ «و لا ملام» مع اختلاف يسير في اللفظ، و مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٢٩، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٧٥ و ص ٢٢٣ طبعة الحجر و لكن ذكر لفظ «المدينة» بدل «مكّة» و فيه أيضا: غير حرج ليس عليه ذمام ... و قريب من هذا في تأريخ الطبري: ٣ / ٣٠٣، ٤ / ٣٠٠ طبعة أخرى، الملهوف: ٣٢، البداية و النهاية: ٨ / ١٨٣، بحار الأنوار:

٤٤ / ٣٧٤، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٢٥، أعيان الشيعة: ١ / ٥٩٦، وقعة الطّف لأبي مخنف ١٦٧، منتهى الآمال في تواريخ النّبى و الآل للشيخ عبّاس القمّي: ١ / ٦٠٦ طبعة نشر جامعة مدرسين طبعة ١٤١٥ هـ تعريب السيّد هاشم الميلاني، أنساب الأشراف: ١٦٨، الكامل في التّاريخ لابن الأثير: ٣ / ١٨، و:

٤ / ٤٣ طبعة أخرى، معالم المدرستين: ٣ / ٨٢، ينابيع المودّة: ٣ / ٦٢ طبعة اسوة و في ص ٤٠٦ طبعة اسلامبول و لكن بلفظ: فمن كان منكم يصبر على حدّ السيّف و طعن الأسنّة فليقم معنا و إلا فلينصرف عنّا.

(٢) هو الحرّ بن يزيد بن ناجية بن قضب بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم التّميمي اليربوعي اليامي، و كان شريفا في قومه، جاهلية و اسلاما ... انظر ترجمته في إِبصار العين في أنصار الحسين: ١١٥ طبعة النّجف، جمهرة أنساب العرب لابن حزم:

(٣) انظر، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٨٢، و في مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٣٠ بلفظ: و جاء القوم زهاء ألف فارس مع الحرّ...، جمهرة أنساب العرب: ٢١٥، مقتل الحسين للمقرّم: ١٨٢، الكامل في التاريخ: ٢ / ٥٥١، و: ٤ / ٥١ طبعة أخرى، البداية و النهاية: ٨ / ١٦٨، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٧٥، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٢٥، أعيان الشيعة: ١ / ٥٩٦، وقعة الطّف: ١٦٧، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٧٨ و ص ٢٠٥ - ٢٠٦ طبعة الحجر.

و انظر، الإمامة و السياسة: ٢ / ١١ و لكن بدون ذكر الحرّ بن يزيد بل بلفظ «فلقية الجيش على خيولهم بوادي السباع، فلقوهم و ليس معهم ماء...» و الظاهر أنّ ابن قتيبة اختصر الأمر و لم يذكر -

ص: ١٣٨

- الجيش الذي أرسله عبید الله بن زياد بزعامه الحرّ بن يزيد بل ذكر عمرو بن سعيد و هو خطأ ثان أيضاً، بل الصّحيح عمر بن سعد بن أبي وقاص كما نصّت عليه المصادر التاريخية كالتبري و الأخبار الطّوال و الفتوح و غيرهم و قد تكلمنا في ذلك آنفاً، و قد ولّاه الرّي و ثغر دستي، و الديلم و كتب له عهداً عليها، ثمّ حدث أمر الحسين عليه السّلام فأمره ابن زياد أن يسير لمقاتلته فتلكاً عمر و كره محاربة الحسين عليه السّلام فهذّده ابن زياد برّد عهد ولايته، و تغريمه، و نهب أمواله، و أملاكه، فرضخ لأمره، و سار بعسكره أربعة آلاف فارس لمحاربة الحسين عليه السّلام.

و انظر أيضاً تأريخ الطّبري: ٤ / ٣٠٢، و: ٦ / ٢٢٧ بلفظ: و جاء القوم و هم ألف فارس مع الحرّ...

ابن الأثير في الكامل: ٤ / ٩ - ١٢، الأخبار الطّوال للدينوري: ٢٤٨ - ٢٥٣، أنساب الأشراف:

١٦٩ - ١٧٦، إعلام الوري لأمين الإسلام الطّبرسي: ٢٢٩ - ٢٣١، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي:

٣ / ٦٢ طبعة اسوة و لكن بلفظ «فاعترضهم الحرّ بن يزيد الرّياحي» و لم يذكر عدد الجيش الذي مع الحرّ بن يزيد بل قال: و هو قادم من القادسية رسولا إليه من الحصين بن نمير، و كان الحصين في أربعة آلاف فارس ... و انظر الفتوح لابن أعمش: ٣ / ٨٥ و ٩٥ بلفظ: حتّى نزل حذاء الحسين في ألف فارس ... و انظر منتهى الآمال: ١ / ٦٠٧.

و قد اجتمعت المصادر السابقة على أنّ الحرّ، و أصحابه، و خيله وقفوا مقابل الحسين عليه السّلام في حرّ الظّهيرة و الحسين و أصحابه معتمّون متقلّدوا سيافهم، فقال الحسين عليه السّلام لفتيانته: اسقوا القوم، و ارووهم من الماء و رشّفوا الخيل ترشيفا، فقام فتيانته فرشّفوا الخيل ترشيفا، و قام فتية و سقوا القوم من الماء حتّى أرووهم و اقبلوا يملثون القصاع و الاتوار [جمع تور و هو إناء من صفر أو حجارة] و الطّساس من الماء ثمّ يدنونها من الفرس فإذا عبّ فيه ثلاثا، أو أربعا، أو خمسا عزلت عنه، و سقوا آخر حتّى سقوا الخيل كلّها ... و إن شئت انظر قصة عليّ بن الطّعان المحاربي الذي كان مع الحرّ بن يزيد و هو آخر من جاء من صحابة الحرّ، و كيف أناخ الحسين عليه السّلام راحلته بعد أن لم يعرف كلمة أنخ الراوية، و كيف قال عليه السّلام له: اخنث

السقاء أى أعطفه ... ثم قام الحسين عليه السّلام بنفسه فخنّته له و شرب و سقى فرسه ... ثمّ قارن بين موقفه عليه السّلام هذا و موقفهم يوم منعوا عنه و عن آل الرّسول صلّى الله عليه و آله ماء الفرات يوم عاشوراء.

انظر مقتل الحسين لأبى مخنف: ٨٢، و مقتل الحسين للخوارزمى: ١ / ٢٣٠، و الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٢٣ طبعة الحجر، و: ٢ / ٧٨، الإمامة و السياسة: ١١ / ٢، الأخبار الطّوال: ٢٤٧، تاريخ الطّبرى: ٤ / ٣٠٢، و: ٦ / ٢٢٦ طبعة أخرى، معالم المدرستين: ٣ / ٨٦، مقتل الحسين للمقرّم:-

ص: ١٣٩

فأذن مؤذنه، و خرج الإمام الحسين رضى الله عنه، فحمد الله و أتى عليه، ثم قال: «أيّها النّاس، إنّها معذرة إلى الله، و إلى من حضر من المسلمين، إنّى لم أقدم على هذا البلد حتّى أتتني كتبكم و قدمت علىّ رسلكم أن أقدم إلينا إنّّه ليس علينا إمام فلعلّ الله أن

- ١٨٢، الكامل فى التّاريخ: ٢ / ٥٥١، البداية و النّهاية: ٨ / ١٨٦، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٧٥، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٢٥، أعيان الشّيعة: ١ / ٥٩٦، وقعة الطّف: ١٦٧، منتهى الآمال: ١ / ٦٠٧-٦٠٨، الفتوح لابن أعثم: ٣ ص ٨٥-٩٥.

انظر أيّها القارئ الكريم إلى لطف، و حنان أبى الضّبيم على هؤلاء الجمع فى تلك الصّحراء المقفرة الّتي تعزّ فيها الجرعة الواحدة من الماء و هو عالم بحراجة الموقف، و نفاذ الماء، و أنّ غداً دونه تسيل الدماء، و تسقط دونه الرّءوس، و تزهق الأرواح، و لكن خلق النّبوة و الإمامة لم يتركها له إلّا أن يجود بالفضل كما جاد جدّه رسول الله صلّى الله عليه و آله حين قال لهم: اذهبوا فأنتم الطّلقاء ... و أبوه علىّ عليه السّلام يوم منعه معاوية بن أبى سفيان حين استولى على الماء يوم صفين. و لسنا بصدد بيان و مقارنة هذين الموقفين بل الموافق، و رحم الله الشّعراء من دعبل الخزاعى و غيره إلى العلّامة الشّيخ أحمد النّحوى و للسيد الحجة محمّد الكشميرى هذان البيتان:

بأرض فلاة حيث لا يوجد الماء

سقيت عداك الماء منك تحنّنا

عطاشى من الأجدات فى دهشة جاءوا

فكيف إذا تلقى محبّيك فى غد

(انظر شعراء الحلة: ١ / ٧٠) و رحم الله الفاضل المبدع و الخطيب المصنّع العلّامة السيّد محمّد جواد شبر حين قال:

من النّبل ثديا درّه الثّر فاطمة

و ربّ رضيع أرضعته قسيهم

و رحم الله آية الله الحجة الشّيخ محمّد حسين الاصفهانى حين قال فى أرجوزته:

لهفى على أبيه إذ رآه
و لم يجد شربة ماء للصبي
غارت لشدّة الظّما عيناه
فساقه التقدير نحو الطّلب
جفّ الرّضاع حين عزّ الماء
أصبحت لا ماء ولا كلاء

و رحم الله الحجّة الشّيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء حين قال:

فلو أنّ أحمد قد رآك على الثرى
أو بالطفوف رأّت ظمأك سقتك من
لفرشن منه لجسمك الأحشاء
أو بالطفوف رأّت ظمأك سقتك من
يا ليت لا عذب الفرات لوارد
ماء المدامع امك الزهراء
و قلوب أبناء النّبىّ ظماء

ص: ١٤٠

يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإن تعطوني ما يثق به قلبي من عهودكم و من موثيقكم دخلت معكم إلى مصركم، و إن لم تفعلوا و كنتم كارهين لقدمي عليكم انصرفت إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم. قال: فسكت القوم عنه و لم يجيبوا بشيء» «١».

و قال للمؤذن: «أقم الصّلاة، فأقام، و قال الحسين للحرّ: أ تريد أن تصلى أنت بأصحابك، قال: بل صلّ أنت، و نصلى بصلاتك، فصلى بهم، و دخل فاجتمعت إليه أصحابه، و انصرف الحرّ إلى مكانه، ثمّ صلّى بهم العصر أيضا، و استقبلهم فحمد الله، و أتى عليه، ثمّ قال: أيّها النّاس إن تتقوا الله، و تعرفوا الحقّ لأهله يكن ذلك أرضى لله تعالى، و نحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، السّائرين بالجور، و الظّلم فإن أنتم كرهتمونا، و جهلتم حقنا، و كان رأيكم غير ما أتتني به كتبكم، و رسلكم انصرفت عنكم» «٢»؟ فقال: و الله ما ندرى ما هذه الكتاب،

(١) انظر، الفتوح لابن أعثم: ٣/ ٨٦، مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢٣١ مع اختلاف بسيط ببعض الكلمات، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٧٩ و ص ٢٢٤ طبعة الحجر، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٧٦ و ٣٨١، أعيان الشّيعة: ١/ ٥٩٦، تاريخ الطّبري: ٤/ ٣٠٣، و: ٦/ ٢٣٨ طبعة أخرى، مقتل الحسين للمقرّم:

١٨٣، و: ٤/ ٢٥، منتهى الآمال: ١/ ٦٠٨، عوالم العلوم: ١٧/ ٢٢٧، معالم المدرستين: ٣/ ٨٦ و ٨٧، الكامل في التّاريخ: ٢/ ٥٥٢، إحقاق الحقّ: ١١/ ٦٠٥.

(٢) و هنالك خطبة اخرى ذكرتها المصادر السابقة. أيضا بعد صلاة العصر التي صلّاها الإمام الحسين عليه السّلام بالعسكريين و هي:

أيّها النّاس، أنا ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله و نحن أولى بولاية هذه الامور عليكم من هؤلاء المدّعين ...

انظر على سبيل المثال الفتوح: ٨٧ / ٣، وقعة الطّف لأبي مخنف: ١٧٠، منتهى الآمال للشيخ عباس القمّي: ٦٠٨، الإرشاد للشيخ المفيد: ٧٩ / ٢.

و ذكر أبو مخنف لوط بن يحيى في مقتل الحسين: ٨٥ الخطبة بلفظ آخر (قال: أيّها النّاس إنّ -

ص: ١٤١

و الرسل الذي تذكر فأخرج خرجين مملوءين صحفا فنشرها بين أيديهم، فقال الحرّ: إنّنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، و قد امرنا إذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتىّ تقدم بك إلى الكوفة على عبيد الله بن زياد، فقال السيّد الحسين: الموت أدنى لك من ذلك» «١».

- رسول الله صلّى الله عليه و آله قال: من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله صلّى الله عليه و آله يعمل في عباد الله بالإثم، و العدوان فلم يغير عليه بفعل، و لا قول كان حقّا على الله أن يدخله مدخله ... و إنّ الدّنيا قد تغيّرت و تنكّرت، و أدبر معروفها و استمرّت جدا، فلم يبق منها إلّا صباية كصباية الإناء، و خسيس عيش كالمرعى الوبيل ... أ لا ترون أنّ الحقّ لا يعمل به، و أنّ الباطل لا يتناهى عنه

و أضاف الطّبري في تاريخه: ٣ / ٣٠٧، و: ٤ / ٣٠٥ طبعة أخرى و ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السّلام): ٢١٤: فإنّي لا أرى الموت إلّا شهادة- و في بعض المصادر إلّا سعادة- و الحياة مع الظّالمين إلّا برما. و أضاف المجلسي في بحار الأنوار: ٧٨ / ١١٦، و الخوارزمي في مقتله: ١ / ٢٣٧:

إنّ النّاس عبيد الدّنيا و الدّين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معاشهم، فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الدّيانون.

(١) لم أعر على هذا النصّ بعينه، بل وجدته متناثرا في المحاوراة التي جرت بين الإمام الحسين عليه السّلام و الحرّ بن يزيد الرّياحي، فهذا ابن أعمش في الفتوح: ٨٥ / ٣ قال: فلما نظر إليهم الحسين عليه السّلام وقف في أصحابه و وقف الحرّ بن يزيد في أصحابه، فقال الحسين عليه السّلام: أيّها القوم من أنتم؟ قالوا: نحن أصحاب الأمير عبيد الله بن زياد، فقال الحسين: و من قائدكم؟ قالوا: الحرّ بن يزيد الرّياحي. قال: فناده الحسين: ويحك يا ابن يزيد! أ لنا أم علينا؟ فقال الحرّ: بل عليك يا أبا عبد الله فقال الحسين: لا حول و لا قوّة إلّا بالله ... ثمّ ذكر ابن أعمش و غيره كيفية صلاة الإمام الحسين عليه السّلام بأصحابه و أصحاب الحرّ و ذلك من خلال قول الحرّ (... بل أنت تصلّي بأصحابك و نصليّ بصلاتك ...).

ثمّ ذكروا خطبة الإمام الحسين عليه السّلام بالعسكريين و التي بدأها بالحمد و التّناء و المعذرة إلى الله و إلى من حضر من المسلمين ... ثمّ قال: و إنّني لم أقدم على هذا البلد حتّى أتتني كتبكم ... ثمّ وروود كتاب عبيد الله بن زياد إلى الحرّ و الذي يطلب منه أن يجعجع بالحسين و لا يفارقه حتّى يأتي به ... و قال الحرّ لأصحابه بعد أن اجتمع بهم: و الله ما تطاوعني نفسي و لا تجيبني إلى ذلك ... إلى أن دنت صلاة العصر -

ص: ١٤٢

ثمّ أمر أصحابه بالانصراف فركبوا لينصرفوا فمنعهم الحرّ من ذلك، فقال السيّد الحسين: «تكلتلك أمّك ما تريد؟

فقال له الحرّ: أما و الله لو غيرك من العرب قالها ما تركته ذاكرا أمّي بالثكل كائنا من كان، و لكن مالي إلى ذكر أمّك من سبيل إلّا بأحسن ما أقدر عليه من الخير.

فقال له السيّد الحسين: ما تريد؟

قال: اريد أن أنطلق بك إلى ابن زياد، و تزايد بينهما الكلام.

فقال الحرّ: إنّني لم أؤمر بقتلك، و إنّما أمرت أن لا افارقك حتّى أقدمك إلى

- و صلى الحسين عليه السّلام بالعسكريين ثمّ خطب فيهم أيضا.

ثمّ ... تكلم الحرّ و من كلامه قال: أبا عبد الله لسنا من القوم الذين كتبوا إليك هذه الكتاب، و قد أمرنا إن لقيناك لا نفارقك حتّى تأتي بك على الأمير ... إلى أن طلب منه عليه السّلام أن يبرز له و قال عليه السّلام: فإن قتلتنى خذ برأسي إلى ابن زياد و إن قتلتك أرحت الخلق منك ... فقال الحرّ: أبا عبد الله إنّني لم أؤمر بقتلك و إنّما أمرت أن لا افارقك أو أقدم به على ابن زياد و أنا و الله كاره إن سلبنى الله بشيء من أمرك غير أني قد أخذت ببينة القوم و خرجت إليك، و أنا أعلم أنّه لا يوافق القيامة أحد من هذه الأمة إلّا و هو يرجو شفاعة جدك محمد صلى الله عليه و آله و أنا خائف إن أنا قاتلتك أن أخسر الدّنيا و الآخرة ...

انظر الفتوح: ٣ / ٨٥ و ما بعدها، الأخبار الطّوال: ٢٤٩، تأريخ الطّبري: ٤ / ٣٠٢، و: ٦ / ٢٢٨ و ما بعدها، الكامل لابن الأثير: ٤ / ٢٥ و ٥٥، و: ٢ / ٥٥٢ طبعة أخرى، مقتل الحسين لأبي مخنف:

٨٤ و ما بعدها، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٣٠، اللّهوف: ٣٣، الارشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٧٨ و ما بعدها و ص ٢٢٤ طبعة الحجر، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٧٦ و ما بعدها أعيان الشّيعة: ١ / ٥٩٦، تهذيب تأريخ دمشق لابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السّلام): ٢١٤، مثير الأحزان: ٤٤، إحقاق الحقّ: ١١ / ٦٠٥، ينابيع المودّة: ٣ / ٦٢ طبعة اسوة و ص ٤٠٦ طبعة اسلامبول، وقعة الطّف: ١٧٠، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٢٧، البداية و النّهاية: ٨ / ١٨٧، معالم المدرستين: ٣ / ٨٥ و ما بعدها، مقاتل الطّالبيين:

١ / ١١١ - ١١٢، مقييس اللّغة لابن فارس: ١ / ٤١٦ بلفظ: كتب ابن زياد إلى ابن سعد أن جمعج بالحسين ... و هو خطأ كما ذكرنا ذلك سابقا في مناقشة رأى ابن قتيبة في الإمامة و السّياسة، و كذلك في تهذيب اللّغة للأزهري: ١ / ٦٨. و انظر منتهى الآمال: ١ / ٦٠٧ و ما بعدها.

ص: ١٤٣

الكوفة فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة، و لا تدرك المدينة الشّريفة حتّى أكتب إلى ابن زياد، و تكتب أنت إلى يزيد، و إلى ابن زياد فلعلّ الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن لا أبتلى فيه بشيء من أمرك فتياسر عن طريق الغريب، و القادسية، و الحرّيساره» «١».

فلما كان يوم الجمعة الثّالث من محرم سنة إحدى و ستين من الهجرة على صاحبها أفضل الصّلاة و السّلام قدم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس «٢».

و بعث إلى السيّد الحسين رسولا يسأله ما الذي جاء بك، فقال: «كتب أهل مصركم هذا أن أقدم عليهم ففعلت ذلك، فإذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم، فكتب عمر إلى ابن زياد يعرفه ذلك، فكتب إليه أن يعرض على السيّد الحسين بيعة يزيد فإن فعل رأينا فيه رأينا و إلا فامنع، و من معه الماء! فأرسل عمر بن سعد خمسمائة فارس، و نزلوا على نهر الشّريعة، و حالوا بين السيّد الحسين، و بين الماء، و ذلك قبل قتله بثلاثة أيام، فمكث ثلاثا لا يذوق الماء «٣»، و نادى مناد يا حسين! ألا تنظر إلى

(١) انظر، تاريخ الطّبري: ٣ / ٣٠٦ و: ٤ / ٣٠٤ طبعة أخرى، الإرشاد: ٢ / ٨٠، العوالم: ١٧ / ٢٢٨.

(٢) انظر، الأخبار الطّوال: ٢٤٧ - ٢٥٣، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٣٤، البحار: ٤٤ / ٣٨٤، الإرشاد: ٢٥٣، الكامل لابن الأثير: ٩ / ٣٨، البداية و النّهاية: ٨ / ١٧٢، أنساب الأشراف: ١٧٦، إعلام الوري:

٢٣١ - ٢٥٠.

(٣) من المعلوم سرعة العطش في ذلك الجوّ الحارّ، و المشقّة التي يتلقاها العطشان. و من الثّابت في التّواريخ استشهاد الإمام الحسين عليه السّلام و أصحابه عطاشي، لأنّ ابن زياد كرّر التّأكيد على منع الماء فجعل عمر بن سعد، عمرو بن الحجّاج في خمسمائة فارس على الفرات، انظر مقتل الحسين لأبي مخنف:

٩٨، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٤٠ و ٢٤٤، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٨٦ ص ٢٥٤ طبعة أخرى، تاريخ الطّبري: ٤ / ٣١١ و ما بعدها، و: ٦ / ٢٣٤ طبعة أخرى، الأخبار الطّوال: ٢٤٧، عوالم -

ص: ١٤٤

الماء؟ كأنه كبد السماء أى بعيد، لا تدرك منه قطرة حتى تموت عطشا، فقال الحسين: اللهم أقتله عطشا فاستجبت دعوته، فصار ذلك الرجل يشرب ماء كثيرا، ولا يروى حتى مات عطشا» «١».

ثم التقى الحسين مع عمر بن سعد مرارا فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد: «أما بعد، فإن الله أطفأ النائرة، وجمع الكلمة، و قد أعطاني السيد الحسين عهدا أن يرجع إلى المكان الذى أتى منه، أو أن تصيره إلى ثغر من الثغور، أو أن يأتى يزيد أمير المؤمنين فيضع يده فى يده، و فى هذا لكم رضا، و للأمة صلاح، فقال ابن زياد لشمر بن الجوشن: أخرج بهذا المكتوب إلى عمر فيعرضه على السيد الحسين، و أصحابه، و يسألهم النزول على حكى فإن فعلوا فلم! فليبعث بهم إلى و إن أبوا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له، و أطع، و إن أبى فأنت الأمير عليه و على الناس، و أضرب عنقه، و أبعث إلى برأسه» «٢».

و كتب إلى عمر بن سعد أيضا: «أما بعد، فإنى لم أبعثك إلى السيد الحسين لتكف عنه، و لا لتمنيه، و لا لتطاوله، و لا لتتعد له عندى شافعا، انظر فإن نزل الحسين، و أصحابه على الحكم المذكور و استسلموا أبعث بهم إلى، فإن أبوا فازحف عليهم حتى تقتلهم، و مثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل الحسين فأوطئ

- العلوم: ١٧ / ٢٣٤ ص ٧٨ طبعة أخرى، الكامل لابن الأثير: ٩ / ٣٨، و: ٤ / ٢٢ طبعة أخرى، ابن كثير فى البداية و النهاية: ٨ / ١٧٢، أنساب الأشراف: ١٧٦، أعلام الورى: ٢٤٠ - ٢٥١، مقاتل الطالبين:

٧٤، نفس المهموم للمحدث القمى: ١١٦.

(١) انظر، تاريخ الطبرى: ٣ / ٣١١، الإرشاد: ٢ / ٨٧، الكامل فى التاريخ: ٢ / ٥٥٦، درر السمط فى خبر السبط: ١٠٢، روضة الواعظين: ١٨٢.

(٢) انظر: تاريخ الطبرى: ٣ / ٣١٢، مقاتل الطالبين: ١٣٣، ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر: ٢١٩، الكامل فى التاريخ: ٢ / ٥٥٧، وقعة الطف: ١٨٦، روضة الواعظين: ١٨٢، لواعج الأشجان: ٢٥٧.

ص: ١٤٥

الخيال صدره، و ظهره؛ فإنه عاق، شاق، قاطع، ظلوم، فإن أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع، و إن أنت أبيت فأعتزل جندنا، و خل بين شمر، و بين العسكر، و السلام» «١».

فلما أتاه الكتاب ركب، و الناس معه بعد العصر، فأرسل إليهم السيد الحسين يقول: «ما لكم، فقالوا جاء أمر الأمير بكذا، و كذا، فاستمهلهم إلى غدوة فلما أمسوا قام السيد الحسين رضى الله عنه، و من معه الليل كله يصلون، و يستغفرون، و يدعون، و يتضرعون فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم السبت، و قيل يوم الجمعة يوم عاشوراء خرج عمر، و من معه، و عين السيد الحسين أصحابه، و كان معه اثنان و ثلاثون فارسا، و أربعون رجلا فركب، و معه مصحف وضعه أمامه، و اقتتل، و أصحابه بين يديه، و أخذ عمر بن سعد سهما و رمى به، و قال: اشهدوا إنى أول من رمى الناس، و حمل هو و أصحابه فصرعوا رجالا كثيرا،

و أحاطوا بالسيد الحسين من كلّ جانب، و هم يقاتلون قتالا شديدا حتّى أنتصف النّهار، و لا يقدرّون أن يأتوا إلّا من وجه واحد» «٢».

و لما التحم القتال بينه، و بينهم مع كثرة عددهم، و عددهم، و وصول رماحهم إليه، و سهامهم أقبل عليهم، و سيفه وصلت بيده، و أنشد يقول «٣»:

(١) انظر، الأخبار الطّوال: ٢٥٥، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٢٤٧، الإرشاد: ٨٨ / ٢، روضة الواعظين:

١٨٢، إعلام الوري: ١ / ٤٥٣، بحار الأنوار: ٣٩٠ / ٤٤، العوالم: ٢٤١.

(٢) انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢١٩، بحار الأنوار: ١٢ / ٤٥، العوالم: ٢٥٥.

(٣) انظر، مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٩٧ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ، و ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٣ / ٧٥ طبعة اسوة، و بحار الأنوار: ٤٩ / ٤٥، الاحتجاج: ١٥٤ و ١٥٥، عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني الاصفهاني: ١٧ / ٢٩١، الفتوح لابن أعثم: ٣ / ١٣٤، سمط النجوم -

ص: ١٤٦

أنا ابن عليّ الخير من آل هاشم	كفاني بهذا مفخرا حين أفخر
و جدّي رسول الله أكرم من مشى	و نحن سراج الله في الأرض نزهر
و فاطم أمّي من سلالة أحمد	و عمّي يدعى ذا الجناحين جعفر
و فينا كتاب الله انزل صادقا	و فينا الهدى و الوحي و الخير يذكر

و عمد شمر حتّى بلغ الفسظاط الذي للسيد الحسين، و حضر وقت صلاة الظّهر فسأل السيّد الحسين أن يكفوا عن القتال حتّى يصلوا ففعلوا ذلك، ثمّ اقتتلوا بعد الظّهر قتالا شديدا، و وصل شمر إلى السيّد الحسين، و قد صرعت أصحابه.

قال العلّامة ابن حجر في شرح الهمزية «١»، و كان أكثر مقاتليه المكاتبين له، و المبايعين له، فلما جاءهم فروا عنه إلى عدوه، و كان الجيش الذي أرسله ابن زياد لمحاربتة عشرين ألف مقاتل «٢» فحارب ذلك الجيش الكثير، و معه من أهله نيف

- العوالم: ٣ / ٧٦، كشف الغمّة بالترجمة الفارسية: ٣٨٤، و: ٢ / ١٩ طبعة العربية، و كذلك في كشف الغمّة (طبعة) بدار الكتاب

لسالار جنك تحت المناقب رقم ١٨، مقتل الحسين للخوارزمي: ٣٢ / ٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٨٠ / ٤، منتخب الطريحي: ٤٣٩.

(١) انظر، شرح الهمزية في مدح خير البشرية: ٦٠، مطبعة محمد أفندي، سنة ١٣٠٩ هـ.

(٢) انظر، الفتوح لابن أعمش: ٩٩ / ٣. كان مع الحرّ بن يزيد ألف فارس، ثمّ سار مع عمر بن سعد بن أبي وقاص أربعة آلاف فصاروا خمسة آلاف فإذا لقي الشمر مع أربعة آلاف صار عددهم تسعة آلاف، ثمّ أتبعه زيد بن ركاب الكلبي في ألفين، و الحصين بن نمير السكوني في أربعة آلاف، و المصاب الماري في ثلاثة آلاف، و نصر بن حرب في ألفين فتمّ له عشرون ألفاً. ثمّ أتبعه بجّار بن أبجر في ألف فارس، فصار عمر بن سعد في اثنين و عشرين ألفاً ما بين فارس، و راجل (بتصرف).

و انظر، الأخبار الطوال: ٢٥٤ و ما بعدها، و مثير الأحزان: ٣٦-٣٧، الإرشاد: ٩٥ / ٢، اللهوف:

٣٣، أنساب الأشراف: ح ٣٣ بترجمة الحسين عليه السلام، تأريخ الطبري: ٣٢٠ / ٤ و ما بعدها. أمّا صاحب ينابيع المودة في: ٣ / ٦٦ طبعة اسوة فقال «... حتّى أحاطوا الحسين في أربعين ألف» و في أمالي -

ص: ١٤٧

و ثمانون فقتل أكثرهم «١»، و ثبت في ذلك الموقف ثباتاً باهراً، و لو لا أنّهم حالوا بينه، و بين الماء ما قدروا عليه إذ هو الشجاع القرم، الذي لا يحول، و لا يزول.

و لما استجر القتل في أهله حتّى بلغوا خمسين «٢». قال: «أما من ذابّ يذبّ عن

- الشيخ الصدوق: ٧١ مجلس ٣٠ رواية عن الإمام الصادق عليه السلام ثلاثون ألف، و في مطالب السؤل أنّهم عشرون ألفاً، و في هامش تذكرة الخواصّ أنّهم مائة ألف، و في تحفة الأزهار لابن شدقم ثمانون ألفاً، و في أسرار الشهادة: ٢٣٧ ستة آلاف فارس و ألف ألف راجل.

و لم يذكر أبو الفداء في تأريخه: ١٩٠ / ٢ غير خروج ابن سعد في أربعة آلاف، و الحرّ في ألفين، و في عمدة القارى للعيني: ٧ / ٦٥٦ كتاب المناقب: كان جيش ابن زياد ألف فارس رئيسهم الحرّ و على مقدمتهم الحصين بن نمير، و هذا من أعجب العجائب لأنّه مخالف لما ذكره أصحاب السير و التّاريخ، و لسنا بصدد مناقشته، و انظر البحار: ٣٨٦ / ٤٤، و مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٢٤٢، البدء و التّاريخ: ١٠ / ٦، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢١٥، تهذيب تأريخ دمشق لابن عساكر:

٤ / ٣٢٢ و ما بعدها، مروج الذهب للمسعودي: ٢ / ٦٠ و ما بعدها، و زهر الآداب: ١ / ١٣٤، الكامل لابن الأثير: ٣٦ / ٤، تأريخ الطبري: ٦ / ٢٦١، العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي: ٤ / ٣٧٩، شرح شافية أبي فراس: ١٣٧، تأريخ يعقوبى: ٢ / ٢١٧، مقتل الحسين لأبي مخنف: ١١٤ و ما بعدها، البحار: ١٠ / ٤٥ و ما بعدها.

(١) انظر، الفتوح لابن أعثم: ٧٧ / ٣.

(٢) انظر، بحار الأنوار: ١٢ / ٤٥، الفتوح لابن أعثم: ١١٣ / ٣، منتهى الآمال: ١ / ٦٤٠، اللّهُوف في قتلى الطّفوف: ١٠٠ و لكن بلفظ «حتّى قتل من أصحاب الحسين جماعة». المقتل للسيّد عبد الرزاق المقرّم: ٢٣٧. و انظر مقتل الحسين للخوارزمي: ٩ / ٢ بلفظ «ما ينيف على الخمسين رجلا».

و من الحقوق الكثيرة لهؤلاء الشّهداء علينا فمن المناسب أن نذكر أسماء الذين استشهدوا في الحملة الأولى كما ذكرهم ابن شهر آشوب في المناقب: ١١٣ / ٤، و تأريخ الطّبري: ٤ / ٢٦٣، و:

٦ / ٢٥٣ طبعة أخرى، اللّهُوف: ١٠١، و الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٣٦، و مقتل الحسين لأبي مخنف:

١٣٩، و البحار: ٧١ / ٦٩ ب ٦٢، و: ٤٥ / ٦٤ - ٧٤ طبعة أخرى، و نفس المهموم: ٢٦٠، اختيار معرفة الرّجال: ١ / ٢٩٢، مثير الأحزان لابن نما الحلّي: ٦٥، الكامل لابن الأثير: ٤ / ٢٩، البداية و النّهاية لابن كثير: ٨ / ١٨٤ -

ص: ١٤٨

١ - نعيم بن عجلان، و هو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام و عامله على البحرين و عمان، و هو من الشّجعان و الشّعراء، و حارب يوم صفين مع عليّ عليه السّلام.

٢ - عمران بن كعب بن حارث الأشجعي.

٣ - ٥ - حنظله بن عمرو الشّيباني، و قاسط بن زهير مع أخيه مسقط.

٦ - كنانة بن عتيق التّغلي، من عبّاد و قرّاء الكوفة.

٧ - عمرو بن ضببة بن قيس التّميمي، قيل إنّه كان مع عمر بن سعد ثمّ التحق بالحسين عليه السّلام.

٨ - ضرغامة بن مالك التّغلي.

٩ - ١٥ - عامر بن مسلم العبدي، و مولاه سالم، و قد جاء لنصرة الحسين مع سيف بن مالك و أدهم بن أميّة و يزيد بن ثبيط العبدي البصري و ابنه عبد الله و عبید الله و قد استشهدوا في الحملة الأولى.

١٦ - سيف بن عبد الله بن مالك العبدي.

١٧- عبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي الهمداني، و هو الذي أرسله أهل الكوفة مع قيس بن مسهر إلى الإمام الحسين عليه السلام لما كان بمكة.

١٨- حباب بن عامر التيمي.

١٩- عمرو الجندعي.

٢٠- حلاس بن عمرو الأزدي الراسبي، كان من قواد الإمام بالكوفة.

٢١- سوار بن أبي عمير النهمي، جرح في الحملة الاولى ثم توفي من أثر جراحاته بعد سنة.

٢٢- عمّار بن أبي سلامة الدالاني الهمداني، من أصحاب عليّ عليه السلام.

٢٣- زاهر مولى عمرو بن الحمق.

٢٤- جبلة بن عليّ الشيباني.

٢٥ و ٢٦- مسعود بن الحجّاج التيمي، و ابنه عبد الرحمن، كانا مع عمر بن سعد ثمّ تحولوا إلى الحسين و استشهدا معه عليه السلام.

٢٧- زهير بن بشر الخثعمي.

٢٨- عمّار بن حسان بن شريح الطائي.

٢٩ و ٣٠- مسلم بن كثير الأزدي الكوفي التابعي، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و وفد الكوفة-

ص: ١٤٩

حريم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟» «١» فخرج الحرّ بن يزيد الرياحي رجاء شفاعة جدّه، ثمّ

- لنصرة الحسين، و استشهد معه مولاه نافع بعد صلاة الظهر.

٣١- زهير بن سليم الأزدي.

٣٢- جندب بن حجر الكندي الخولاني.

٣٣ و ٣٤- جنادة بن كعب الأنصاري، و ابنه عمرو.

٣٥- سالم بن عمرو.

٣٦- قاسم بن حبيب الأزدي.

٣٧- بكر بن حى التيمي.

٣٨- جوين بن مالك التيمي.

٣٩- امية بن سعد الطائي.

٤٠- عبد الله بن بشر.

٤١- بشر بن عمرو.

٤٢- الحجاج بن بدر البصري.

٤٣- قعنب بن عمرو التمرى البصري.

٤٤- عائذ بن مجمع بن عبد الله العائذي.

٤٥- ٥٤- عشرة من موالى الحسين عليه السلام.

٥٥ و ٥٦- اثنان من موالى أمير المؤمنين عليه السلام.

٥٧- ٦٢- و من الموالى: أسلم بن عمرو، قارب بن عبد الله الدؤلي، و منحج بن سهم، سعد بن الحرث، نصر بن أبي نيزر،

حرث بن نيهان مولى حمزة.

(١) انظر مقتل الحسين للخوارزمي: ٩ / ٢ و زاد: ... ثم قال: اشتد غضب الله على اليهود، و النصارى إذ جعلوا له ولدا، و اشتد غضب الله على المجوس إذ عبدت الشمس، و القمر، و النار من دونه، و اشتد غضب الله على قوم اتفقت آراؤهم على قتل ابن بنت نبيهم. و الله لا اجيبهم إلى شيء مما يريدونه أبدا حتى ألقى الله، و أنا مخضب بدمي. ثم صاح عليه السلام أ ما من مغيث يغيثنا لوجه الله تعالى؟ أ ما من ذاب يذب عن حرم رسول الله؟ و قريب من هذا اللفظ في اللهوف: ٥٧، و: ٦٥ طبعة أخرى. و انظر الحدائق الوردية (طبعة) و ينابيع المودة: ٣ / ٧٥ طبعة اسوة و لكن بلفظ «أ ما من معين يعيننا، أ ما من خائف من عذاب الله فيذب عنا». و انظر أيضا منتهى الآمال للشيخ عباس القمي: ١ / ٦٣٨، الخصائص الحسينية: ١٢٩، نسب قريش لمصعب الزبيرى: ٥٨، تأريخ يعقوبى: ٢ / ٢١٧.

قاتل بين يديه حتى قتل «١». ثم فنى أصحابه، وبقى بمفرده فحمل عليهم، و قتل منهم كثيرا من شجعانهم فكثروا عليه حتى حالوا بينه و بين حريمه فصاح كفوا سفهاءكم عن النساء، و الأطفال، فكفوا «٢».

(١) انظر، مقتل الحسين لأبى مخنف: ١١٤ و ١٢٠ لتجد المحاوراة التى دارت بين الحرّ و عمر بن سعد، و فى: ١٢١ المحاوراة التى دارت بين الحرّ و بين قرّة بين قيس، و فى: ١٣٢ و كذلك المحاوراة التى دارت بين الحرّ و الإمام الحسين عليه السّلام. و انظر تاريخ الطبرى: ٢٥٢ / ٦ و ٢٥٦، و: ٣٣٠ / ٤ طبعة أخرى و البداية و النهاية: ١٨٣ / ٨، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢١٧، و: ٢٥٠ طبعة أخرى، تظلم الزّهاء: ١١٨، البحار: ١١٧ / ١٠، و: ١٣ / ٤٥ و ما بعدها، و: ٦٢ / ٧١، و: ١٣ / ١٣٥، الغيبة للنعمانى: ١١٣ طبعة الحجر، ابن الأثير فى الكامل: ٣٠ / ٤ و ٣٤، عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحرانى: ١٧ / ٨٥، و: ٢٥٧ طبعة أخرى.

مقتل الحسين للخوارزمى: ٩ / ٢ و فى: ١٠ بلفظ: كنت أول خارج عليك، فاندن لى أن أكون أول قتيل بين يديك، فلعلّى أن أكون ممن يصافح جدك محمّدا غدا فى القيامة ... روضة الواعظين للفتّال النّيسابورى: ١٦٠، أمالى الشّيخ الصّدوق: ٩٧ مجلس ٣٠. و انظر منتهى الآمال للشيخ عباس القمّى:

١ / ٦٤٨، الكافى: ٨٩ / ٢ ح ٦ الحديث المروى عن الإمام الصّادق عليه السّلام بحق الحرّ، و فى ينابيع المودّة للقندوزى الحنفى: ٣ / ٧٦ طبعة اسوة بلفظ: يا مولاي أنا الذى منعك من الرّجوع، و الله ما علمت أن القوم الملاعين يفعلون بك ما فعلوا و قد جئناك تائبان ... و انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٩٩ / ٢ و ١٠٠، و: ص ٢٢٢ طبعة أخرى و ما بعدها، الفتوح: ٣ / ١١٣ و انظر التّرجمة الفارسية: ٣٨٤، نور العين فى مناقب الحسين لصبغة الله بن غوث الشّافعى: ورقة ١٧٦ مخطوطة محفوظة بدار الكتاب لسالار جنك، و انظر معالم المدرستين للعلامة العسكري: ٣ / ١٢٢ و ١٢٣، مثير الأحزان لابن نما الحلّى ٥٩.

(٢) انظر، مقتل الحسين للخوارزمى: ٣٣ / ٢ و لكن بلفظ: و يحكم يا شيعة آل أبى سفيان، إن لم يكن لكم دين و كنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرارا فى دنياكم هذه، و ارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عربا كما تزعمون ... و انظر المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٠، البحار: ٤٥ / ٥١، نفس المهموم: ٣٥٥، عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحرانى الاصفهانى: ١٧ / ٢٩٣ طبعة أخرى، مثير الأحزان لابن نما الحلّى: ٣٧، مقتل الحسين لأبى مخنف: ١٩٠، البيان و التّبيين للجاحظ: ٣ / ١٧١ الطبعة الثانية، اللّهوف: ٦٧-١٠٦، تاريخ الطبرى: ٦ / ٢٥٩، و: ٢ / ٣٦٢ طبعة أوربا، و: ٤ / ٣٤٤ مع اختلاف يسير -

ثم لم يزل يقاتلهم إلى أن أثنوه بالجراح فظعن إحدى و ثلاثين طعنة، و ضرب أربعا و ثلاثين ضربة «١»، و غلب عليه العطش إلى أن سقط إلى الأرض و مكث طويلا من النّهار كلّمّا انتهى إليه رجل من أعدائه رجع عنه، و كره أن يتولى قتله، فقدم عليه رجل من كندة يقال له مالك فضربه على رأسه بالسيف قطع البرنس و أدماه، فأخذ السيّد الحسين دمه بيده، و صبّه فى

الأرض، و قال: «اللهم إن كنت حبست النصر عنا من السماء، فأجعل ذلك لما هو خير لنا، و أنتقم من هؤلاء الظالمين، و اشتدّ عطشه فدنى ليشرب فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه فتلقى الدّم في يده، و قال: اللهم أقتل حصينا عطشا» «٢».

قال العلامة الإجهوري «٣»: «فابتلى بالحر في بطنه، و البرد في ظهره، و صار يوضع بين يديه الثلج، و المراوح، و يوضع خلفه الكانون، و هو يصيح من الحر، و العطش، و صار يؤتى بسويق، و ماء، و لبن لو شربه خمسة لكفاهم، فيشرب فلا يروى، ثم يصيح فيسقى كذلك إلى أن قدّ بطنه، و مات بعد موت الحسين بأيام» «٤».

- في اللفظ، الخصائص الحسينية: ٤٦، الفتوح لابن أعمش: ٣/ ١٣٤، كشف الغمّة: ٢/ ١٢٦، سمط النجوم العوالي: ٣/ ٧٦، مقاتل الطالبيين: ١١٨، ابن الأثير في الكامل: ٤/ ٣٤، مروج الذهب:

٢/ ٦٦، سيرة ابن هشام: ٣/ ١٤٤.

(١) انظر، شرح الأخبار: ٣/ ١٦٤، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٥٨، البداية و النهاية: ٨/ ٢٠٥.

(٢) انظر، تاريخ الطبري: ٣/ ٣٤٣، الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٧١، ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر:

٢٣٦ ح ٢٨١، مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٨٩.

(٣) هو عليّ بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمّد بن عليّ بن عبد البر بن عبد الله بن محمّد المصري الشافعي فقيه شافعي مصري، له فتح اللطيف المجيب بما يتعلق بكتاب إقناع الخطيب، و له شروح، و حواش في الفقه، و غيره كما جاء في ترجمته في كتاب الهدية: ١/ ٤٩٨، و الخلاصة: ٢/ ٢٩٨، معجم المؤلفين: ٥/ ٢٠٠ و: ٧/ ٥٧.

(٤) انظر، تهذيب الكمال: ٦/ ٤٣٠، تاريخ الطبري: ٥/ ٤٤٩، ذخائر العقبى: ١٤٤، ترجمة الإمام-

ص: ١٥٢

و لما ضعف جسم الإمام الحسين عن النهضة بالجراحات حمد الله تعالى و اثنى عليه، ثم قال: «اللهم إنني أشكو إليك ما يصنع بابن بنت نبيك اللهم احصهم عددا و اقتلهم مددا، و لا تبق منهم أحدا» «١».

و أقبل شمر في نحو عشرة إلى منزل السيّد الحسين، و حالوا بينه و بين رحله و قدموا عليه و هو يحمل عليهم، و قد بقى في ثلاث نفر من أصحابه، و مكث طويلا من النهار، و لو شاءوا أن يقتلوه لقتلوه؛ و لكنهم كان يتقى بعضهم ببعض و يحب هؤلاء أن يكفهم هؤلاء، فنادى شمر في الناس و يحكم؟ ما تنظرون بالرجل، اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم فحملوا عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك التميمي بكفه اليسرى، فصار يقوم، و يكبو بقوة جأش، و ثبات جنان، و فضل شجاعة، و عدم مبالاة بما فيه من الجراح، و تمسك بشهامة قرشية، و عزة هاشمية، غير مكترث ذلك الأسد الوثاب، بنهش تلك الكلاب «٢».

غير أن الأقدار الأزلية، والحكمة الإلهية، اقتضت إظهار هذا الخطب الجسيم، والصدع العظيم، تنبيها على حقارة هذه الدار، و
إنها إنما خلقت مطبوعة على الأقدار.

وليتأسى بهذه المصيبة المصابون، وينال هذا الإمام مقام الشهادة الذي يتنافس فيه المتنافسون، وإلا فمن أكرم على الله سبحانه
من بضعة حبيبه المجتبي، و سبط

- الحسين لابن عساكر: ٢٨٢، سبل الهدى والرشاد: ٧٩ / ١١، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٢٦٤.

(١) انظر، تاريخ الطبري: ٣٤٣ / ٤، البداية والنهاية: ٢٠٣ / ٨، لواعج الأشجان: ١٧٦.

(٢) انظر، ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر: ٣٣٣، مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٩٨، البداية والنهاية: ٢٠٤ / ٨، درر السمط
في خبر السبط: ١٠٦، تاريخ الطبري: ٣٤٦ / ٤، شرح الأخبار:

٣ / ٢٥٨، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٢٥٨.

ص: ١٥٣

رسوله المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ومن المعلوم قدرته سبحانه على نصره على أعدائه، وكف أسلحتهم عنه، و دفع
ضربهم، و شرهم؛ لكنه يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل.

ثم أن سنان بن أنس النخعي حمل عليه في تلك الحالة، و طعنه برمح، و قال لخولى بن يزيد الأصبحي احتز رأسه، فأرعد، و
ضعف فنزل عليه شمر و ذبحه و أخذ رأسه و دفعه إلى خولى، و سلبه ما كان عليه حتى سراويله، و مال الناس على منزله،
فانتهبوا ثقله، و متاعه و ما على النساء. ثم نادى عمر بن سعد في أصحابه من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه، فانتدب عشرة من
القوم فداسوا الحسين بخيولهم حتى و طئوا ظهره، و صدره «١».

و كان عدة من قتل معه من أصحابه اثنين و سبعين رجلا، و من أصحاب عمر ابن سعد ثمانية و ثمانين رجلا غير الجرحى
«٢».

و دفن أهل الغاضرية من بني أسد جثة الحسين رضي الله عنه، بعد قتله بيوم بعد أن أخذ عمر رأسه و رءوس أصحابه، و ذهب
بها إلى ابن زياد فوضع الرأس بين يديه، و جعل ينكت ثناياه بقضيب، و يدخله أنفه، و يتعجب من حسن ثغره، و كان أنس
رضي الله عنه حاضرا فبكي، و قال: كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، رواه الترمذي، و غيره «٣». و قال

(١) انظر، تاريخ الطبري: ٣٤٧ / ٤، البداية والنهاية: ٢٠٦ / ٨، اللهوف: ٧٩، مقتل الحسين لأبي مخنف:

(٢) انظر، تاريخ الطبري: ٤ / ٣٤٨، البداية و النهاية: ٨ / ٢٠٥، ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر:

٣٣٣، لا نستطيع قبول هذا العدد الذي قتل من أصحاب عمر بن سعد، بل نرجح رفضه؛ لأن المفروض في حالة كهذه أن يكون العدد مبنيا على الإحصاء، و بما أن المنتصر قضى على كل مقاومة، و منع تسرب كل خير، حتى صورهم خوارج، فلا بد من دراسة هذه الحالة دراسة علمية محايدة.

(٣) انظر، سنن الترمذي: ٥ / ٦٥٩، موارد الظمان: ١ / ٥٥٤، مسند أبي يعلى: ٥ / ٢٢٨، المعجم الكبير: -

ص: ١٥٤

زيد بن أرقم لابن زياد: «أرفع قضيبك، فوالله لظالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين، و بكى زيد فأغلظ عليه ابن زياد، و هدهد بالقتل، و قال له: لو لا إنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك، فنهض زيد بن أرقم من مجلس ابن زياد، و هو يقول: أيها الناس أنتم العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة، و وليتم ابن مرجانة، و الله ليقتلن أخياركم، و ليستعبدن أشراكم فبعدا لمن رضى بالذل، و العار» «١». ثم ألتفت راجعا إلى ابن زياد، و قال: «لأحدثنك بما هو أغيظ عليك من هذا، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقعد حسنا على فخذه اليمنى، و حسينا على فخذه اليسرى، ثم وضع يده على يافوخيهما، ثم قال: اللهم إني استودعتك إياهما، و صالح المؤمنين. فيكف كانت ودبعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندك يا ابن زياد فغضب و هم بقتله» «٢».

تنبيه: الذي نقله ابن أبي الدنيا أن أنسا رضى الله عنه، و زيد بن أرقم كانا في مجلس يزيد ابن معاوية بالشام حين وضع الرأس الشريف بين يديه، و جعل يضرب ثناياه بالقضيب، و أنهما قالوا ليزيد بن معاوية ما تقدم.

و قال ابن تيمية الذي رواه البخارى، و صححه، و رواه غيره من الأئمة أن رأس الحسين حمل إلى ابن زياد بالكوفة، و جعل يضرب ثناياه بالقضيب، و أن أنسا و زيد بن أرقم كانا بالكوفة عند ابن زياد.

و أمّا حمل الرأس الشريف إلى الشام إلى يزيد بن معاوية فقد روى من وجوه

- ٣ / ١٢٥ و: ٥ / ٢٠٦ و ٢١٠، تحفة الاحوذى: ١٠ / ١٩١ و ٣٠٧، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٢٦١ و ٣١٥ و ٣٢٠، تهذيب الكمال: ٦ / ٤٣٤، تاريخ واسط: ١ / ٢٢٠، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل:

٢ / ٧٨٣، تاريخ الطبري: ٣ / ٣٠٠.

(١) انظر، اسد الغابة: ٢ / ٢١، تاريخ الطبري: ٤ / ٣٤٩، البداية و النهاية: ٨ / ٢٠٧، مناقب الترمذي:

١٥ / ٦٦٠ ح ٣٧٨٠، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢٠٤، ينابيع المودة: ٢٧ / ٣.

(٢) انظر، ينابيع المودة: ٢٧ / ٣، الصواعق: ٣٠٠، لواعج الأشجان: ٢٠٩.

ص: ١٥٥

منقطعة لم يثبت شيء منها، بل في الروايات ما يدل على كذبها؛ فإن فيها أن بعض الصحابة كأنس كانوا عند يزيد، وهذا تلبيس، فإن الذي ضرب بالقضيب إنما هو ابن زياد، والصحابة المذكورون لم يكونوا بالشام حينئذ، والذي مشى عليه العلامة ابن حجر في شرح الهمزية «١» هو ما قاله ابن تيمية: «فذكر أن الذي ضرب بالقضيب هو ابن زياد، وإن كلا من أنس، و زيد بن أرقم قال له: ما تقدم»، والله أعلم «٢».

(١) انظر، شرح الهمزية في مدح خير البشرية: ٦٥، مطبعة محمد أفندي، سنة ١٣٠٩ هـ.

(٢) رغم إختلاف الآراء فيمن ضرب، أو قرع بالقضيب ثنايا الحسين عليه السلام، فتارة يقولون ابن زياد، و تارة أخرى يزيد، و لكل رأى أدلته، و لكن يمكن الجمع بينهما، بأن الضرب، أو القرع لثناياه عليه السلام قد تكرر في مجلس ابن زياد بالكوفة و بحضور أنس، و زيد بن أرقم، كما ذكرت المصادر التي أشرنا إليها سابقا، و تكرر القرع، و الضرب في مجلس يزيد بحضور (أبو برزة الأسلمي و هو نضلة بن عبيد، صاحب النبي صلى الله عليه و آله، و قيل: هو عبد الله بن نضلة، و قيل: نهلة بن عابد، مات بخراسان غازيا، راجع تأريخ الطبري: ٤ / ٣٥٦. حيث قال له: أشهد أما إنه لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله يرشف ثناياه و ثنايا أخيه الحسن عليه السلام، لقد رضيت يا يزيد أن يجيء عبيد الله بن زياد شفيعك يوم القيامة و يجيء هذا محمد صلى الله عليه و آله شفيعه كما ورد في تهذيب التهذيب: ١٠ / ٤٤٦، المعارف لابن قتيبة: ٢٩٧ و ٣٣٦. و قيل إن الذي ردّ عليه ليس أبا برزة بل هو سمرة بن جندب صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و قال ليزيد: قطع الله يدك يا يزيد، أ تضرب ثنايا طالما رأيت رسول الله يقبلهما و يلثم هاتين الشفتين؟ فقال له يزيد: لو لا صحبتك لرسول الله لضربت و الله عنقك، فقال سمرة: وملك تحفظ لى صحبتى من رسول الله، و لا تحفظ لابن رسول الله بنوته؟ فضجّ الناس بالبكاء، و كادت أن تكون فتنه ... انظر مقتل الحسين للخوارزمي:

٢ / ٥٨) و قد نصّ على ذلك بالحرف صاحب تهذيب الكمال الحافظ المزى في ج ٦: ٤٢٨ فيقول:

(... فوفده إلى يزيد و معه الرأس، فوضع بين يديه و عنده أبو برزة الأسلمي، فجعل يزيد ينكت بالقضيب على فيه، و يقول:

يفلّقن هاما من رجال أعزة
علينا و هم كانوا أعقّ و أظلما

فقال له أبو برزة: ارفع قضيبك، فو الله لربما رأيت فاه رسول الله صلى الله عليه و آله على فيه يلثمه.

و فى سيرة أعلام النبلاء: ٣ / ٣٠٩ بلفظ (فجعل يزيد ينكت بالقضيب على فيه)، ثم ذكر الشعر -

ص: ١٥٦

و أخذ عمر بن سعد بنات السيّد الحسين، و أخواته و من كان معه من الأطفال و علىّ بن الحسين مريض فادخلهم على ابن زياد، و طيف برأس السيّد الحسين فى الكوفة على خشبة، ثم أرسل بها إلى يزيد بن معاوية، و أرسل معه الصبيان و النساء مشدودين على اقتاب الجمال موثوقين بالحبال، و النساء مكشفات الوجوه، و الرءوس، و يقال: إنّ الذى حضر بالرأس إلى الشّام عمر بن سعد بن أبى وقاص، و فى عنق علىّ بن الحسين، و يديه الغلّ «١» فدخل بعض بنى أمية على يزيد فقال:

- السّابق الذى ينسب إلى الحصين بن الحمام بن ربيعة المرى الذّيبانى، و هو شاعر جاهلى، مأخوذ هذا البيت من قصيدة فى المفضليات: ٦٤-٦٥، و كذلك فى ديوان الحماسة بشرح التبريزى: ١ / ١٩٣.

و قد ذكرت الضّارب، و القارع، و النّاكت بالقضيب لتناياه عليه السّلام مصادر كثيرة منها مجمع الزوائد:

١٩٣ / ٩، و فى تاريخ الطّبرى: ٤ / ٢٩٣ طبعة بولاق بمصر، و كذلك فى البداية و النهاية:

٨ / ٢٠٩-٢١٥، مروج الذهب و معادن الجواهر للمسعودى: ٣ / ٧٠، جواهر المطالب فى مناقب علىّ:

١ / ١٥ بلفظ (و قرع ثغره الشّريف بالقضيب).

(١) الغلّ، جمع أغلال، أى الجامعة لأنّها تجمع اليدين إلى العنق، كما جاء فى لسان العرب: ٨ / ٥٩.

انظر القصة فى، مقتل الحسين للخوارزمى: ٢ / ٤٠، و قريب من هذا اللفظ فى نفس المهموم: ٢٠٤، و مستدرک الوسائل للنورى: ٢ / ٢٣٤ طبعة ١، نسب قريش لمصعب الزبيرى: ٥٨، الإقبال لابن طائوس: ٥٤، رياض الأحران: ٤٩، إثبات الوصية للمسعودى: ١٤٣ طبعة النّجف، تاريخ أبى الفداء: ١ / ٢٠٣، مقتل الحسين لأبى مخنف: ٢١٢ و لكن بلفظ: ... إنّ عبید الله بن زياد أمر بنساء الحسين و صبيانہ فجّهّن، و أمر بعلىّ بن الحسن فغلّ بغلّ إلى عنقه ... الفتوح لابن أعثم:

٣ ص ١٣٩-١٤٧.

و انظر البحار: ٤٥ / ١٢٤ و ١٣٠ و زاد: فسار بهم إلى الشّام كما يسار سبايا الكفّار يتصفّح وجوههنّ أهل الأقطار و زاد فى ...: ١٠٧ ح ١: ... و حمل نساءه عليه السّلام على أحلاس أقتاب بغير وطاء مكشّفات الوجوه بين الأعداء، و هنّ ودائع خير الأنبياء، و ساقوهنّ كما يساق سبى الترك و الروم فى أسر المصائب و المهموم ... الملهوف: ص ١٥٢، مثير الأحران لابن نما: ٦٦ و ٨٤، تاريخ الطّبرى:

٤ / ٣٥٢، و: ٦ / ٢٦١ طبعة أخرى، عوالم العلوم: ١٧ / ٣٦٧، و: ٢١ / ٤٤٤ طبعة، ابن الأثير فى -

«أبشر يا أمير المؤمنين، فقد أمكنك الله من عدو الله، و عدوك قد قتل الحسين و وجهه برأسه إليك، فلم يلبث إلّا أياما قلائل حتى جىء برأس الحسين فوضع بين يدي يزيد فأمر الغلام فكشف فحين رآه أحمر وجهه كأنه شمّ منه «١»، و قال: الحمد لله الذي كفانا المؤمن بغير مؤنة، كُلمّا أوقدوا ناراً للحربِ أطفاها الله «٢».

قالت دبا حاضنة يزيد: دنوت من رأس الإمام الحسين حين شمّ يزيد منه رائحة لم تعجبه، فإذا تفوح منه رائحة من روح الجنة كالمسك الأذفر، بل أطيب و الذي ذهب بنفسه، و هو قادر على أن يغفر لى لقد رأيت يزيد و هو يقرع ثناياه بقضيب فى يده»، و يقول «٣»:

- الكامل: ٣٥ / ٤، مروج الذهب: ٦٦ / ٢، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٢٤، ينابيع المودة: ٨٦ / ٣، و: ٩٢ طبعة اسوة و زاد: ... و فخذنا على بن الحسين يترشحان دما ... المقتل للمقرّم: ٣١٦ و زاد: ... جىء بعلى بن الحسين على بعير ضالع و الجامعة فى عنقه و يده مغلولتان إلى عنقه و أوداجه تشخب دما ...

(١) ما أثبتناه من المصادر، و فى المتن بلفظ (فرغ الثوب الذى كان عليه فحين رآه غطى وجهه بكمه كأنه شمّ رائحة).

(٢) المائة: ٦٤.

انظر، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٣١٩، تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٥٩ / ٦٩، تهذيب التهذيب:

٢ / ٣٠٨، البداية و النهاية: ٨ / ٢٢٢.

(٣) إلى هذه الأبيات أشار شاعر العراق المرحوم عبد الباقي افندى العمرى فى الباقيات الصالحات بقوله:

تقطع فى تكفيره إن صحّ ما قد قال للغراب لما نعبا

و أصل هذه الأبيات لابن الزبعرى كما فى و الصواعق: ١١٦، و زاد يزيد فيها بيتين مشتملين على الكفر.

انظر، صورة الأرض لابن حوقل: ١٦١ طبعة اوفسيت فى دمشق. و ذكره أيضا اليافعى فى مرآة الجنان: ١ / ١٣٥، و الكامل لابن الأثير: ٣٥ / ٤، و مروج الذهب للمسعودى: ٩١ / ٢ و العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى: ٣١٣ / ٢، و مجمع الزوائد: ٩ / ١٩٨، و المؤتلف، و المختلف للآمدى: ٩١ -

يا غراب البين ما شئت فقل	إنّما تندب أمرا قد حصل
إنّ أشياخي ببدر لو رأوا	مصرع الخزرج من وقع الأثل
لاهلوا و استهلوا فرحا	ثمّ قالوا يا يزيد لا تسل
قتلت فتياننا ساداتهم	و قتلنا فارس القوم البطل
لعبت هاشم بالملك فما	ملك جاء و لا وحى نزل

– الشّعْر و الشّعراء: ١٥١، الاشباه و النظائر: ٤، الأغاني: ١٢ / ١٢٠ طبعة ساسى، و سبط ابن الجوزى فى تذكرة الخواص: ١٤٨، شرح مقامات الحريرى للشريشى: ١ / ١٩٣، ابن كثير فى البداية و النهاية:

٨ / ١٩٧، و الطّبرى فى تاريخه: ٦ / ٢٦٧، و: ٤ / ٣٥٢، الفروع لابن مفلح الحنبلى فى فقه الحنابلة:

٣ / ٥٤٩، الخطط للمقريزى: ٢ / ٢٨٩، أيام العرب فى الإسلام لمحمّد أبى الفضل و علىّ محمّد البجاوى: ٤٣٥، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢٢٥، الآثار الباقية للبيرونى: ٣٣١ طبعة اوفسيت، مثير الأحزان: ٥٤، قال:

لما بدت تلك الحمول و أشرقت	تلك الرّءوس على شفا جيرون
نعت الغراب فقلت قل أو لا تقل	فقد اقتضيت من الرّسول ديونى

و مثله تمثله بقول ابن الزّبّعى قبل إسلامه:

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
-----------------------	-------------------------

انظر، اللّهوف فى قتلى الطّفوف ١٠٢، و مقتل الحسين للخوارزمى: ٢ / ٦٦، و ابن أبى الحديد فى شرح النهج: ٢ / ٣٨٣ الطّبعة الاولى مصر، الأمالى لأبى علىّ القالى: ١ / ١٤٢، و البكرى فى شرحه:

١ / ٣٨٧، و الآثار الباقية: ٣٣١ طبعة الاوفسيت، الأخبار الطّوال لابن داود الدّينورى: ٢٦١، سمط النّجوم العوالى: ٣ / ٧٣، فحول الشّعراء: ١٩٩ – ٢٠٠، سيرة ابن هشام: ٣ / ١٤٤، الحيوان للجاحظ:

٥/ ٥٤٤، مقاتل الطالبين: ١١٩، مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢١٣ و ٢٢٠، البداية و النهاية:

٨/ ٢٤٤، الفتوح لابن أعمش: ٥/ ٢٤١، تأريخ ابن كثير: ٨/ ١٩٢، سير أعلام النساء: ١/ ٥٠٤، كشف الغمة: ٣/ ٢٣٠.

و الخلاصة: أن هذه الأشعار لم تذكر غالبا بتمامها و التي ذكرت قل ما نسب منها إلى يزيد بل نسبوا أكثرها إلى ابن الزبير و لم يعلم أيها ليزيد و أيها لابن الزبير التي قالها في حرب احد، و لكن تمثل يزيد بها تدل على كفره، و زندقته.

ص: ١٥٩

أخزاه الله، و خزاه في هذه الأبيات إن كانت صحيحة عنه فقد كفر فيها بإنكار الرسالة «١».

و لا ريب أن الله سبحانه قضى على يزيد بالشقاء، فقد تعرض لآل البيت الشريف بالأذى فأرسل جنده لقتل الحسين و قتله، و سبي حريمه، و أولاده، و هم أكرم أهل الأرض حينئذ على الله سبحانه بعد أن كان قد دس على الإمام الحسن من قتله بالسّم، و ذلك أنه أرسل إلى زوجته جعدة الكندية أنّها تسمّ و يتزوجها و بذل لها ألف درهم ففعلت فمرض أربعين يوما و مات «٢»، فبعثت إلى يزيد بما وعدّها فأبى، و كان موته سنة خمسين من الهجرة، و عمره سبع و أربعون سنة و جاهد به الحسين أن يخبره به من سمّه فأبى و قال: «الله سبحانه أشدّ تقمة، و أجد كبدي تقطع، و إنّي لعارف من أين دهيت، فبحقّي عليك لا تكلمات في ذلك بشيء» «٣».

(١) لا نريد التعليق على هذه المقولة، أو العبارة: (إن كانت صحيحة عنه)، بل على القارئ، و الكاتب أن يرجع إلى المصادر التاريخية، و الأدبية، و الحديثية، و إلى كتب أهل السير ليرى ما ذا يقولون في يزيد؟!

(٢) إعلام الوری للفضل بن الحسن الطبرسي: ٢١٣-٢١٧ دار المعرفة بيروت بالإضافة إلى الإرشاد للشيخ المفيد: ١٥ / ٢ مع اختلاف يسير في اللفظ و فيه: عشر سنين مع إمارته ... و أرسل إليها مائة ألف درهم، فسقته جعدة السّم، فبقى عليه السلام مريضا أربعين يوما.

و انظر، مقاتل الطالبين: ٧٣ قريب من هذا بإضافة: ... أتى مزوجك من ابني يزيد ... و لم يزوجه من يزيد ... و كذلك في شرح ابن أبي الحديد للنهج: ١٦ / ٤٩، و نقله المجلسي في البحار: ٤٤ / ١٥٥ و فيه: ٢٥ ... فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها، فكان إذا وقع بينهم و بين بطون قريش كلام عيروهم و قالوا: يا بني مسمّة الأزواج ... و في العدد القوية (طبعة): ٧٣ قريب منه، و المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ١٩١، الاحتجاج للطبرسي: ٢ / ١١، الخرائج و الجرائح (طبعة): ١٢٥ / ٧، الفتوح لابن أعمش: ٢ / ٣٢٢ هامش رقم ١، الاستيعاب: ١ / ٣٨٩، مروج الذهب: ٢ / ٥٠، تأريخ الخلفاء للسيوطي: ٧٤ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٣) تقدم استخراجها.

و من جملة كلامه لأخيه الحسين لما احتضر، قال: «قد كنت طلبت من عائشة رضى الله عنها أن ادفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فأجابت فإذا أنا مت فاطلب منها، و أنا أظن القوم يمنعونك فإذا فعلوا فلا تراجعهم.

فلما مات سأل الحسين عائشة فقالت: نعم، و حبًا، و كرامة فمنعهم مروان؛ لأنه كان والى المدينة فلبس الحسين و من معه السلاح حتى رده أبو هريرة، ثم دفع إلى البقيع، و لم يدفن إلى جانب أمه رضى الله عنهما» «١».

قال بعض أهل العلم: «أن آل البيت حازوا الفضائل كلها علما، و حلما،

(١) تقدم استخراج ذلك. و لكن انظر أيها القارئ العزيز إلى قول مروان بحق عائشة، و هو من المقربين لها حيث قال عند ما سمع بذلك: (كذب، و كذبت) إذن مروان يعترف بكذب أم المؤمنين عائشة رضى الله عنه، و لا ندري ما حكم من يتهم أم المؤمنين بالكذب؟ انظر، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٢٧٩، و الاستيعاب:

١ / ٣٧٦، و البخارى: ١٣ / ٣٢٥، و تأريخ المدينة لابن شبة التميمي: ١١٠، و فاء الوفا: ٢ / ٩٥، عمدة الأخبار: ١٢٩، و كل هذه المصادر لم تذكر لفظة «حبًا»، بل كلمة «نعم، و كرامة»، و اعتقد أن الشبراوى أخذها من ذخائر العقبي: ١٤٢، ثم أن كلام الإمام الحسن عليه السلام جاء به الشبراوى مبتورا، و ذلك عند مراجعتنا للمصادر السابقة، وجدناها بلفظ: (... فقالت: نعم، و إنى لا أدري لعله كان ذلك منها حياء منى). و من العجائب أيضا قول الذهبي فى سير أعلام النبلاء المذكور آنفا بعد نقله للحادثة يقول:

(أعادنا الله من الفتن - إذا اعتبرها فتنة - و رضى عن جميع الصحابة، فترض عنهم يا شيعى تفلح، و لا تدخل بينهم، فالله حكم عدل ...) و السؤال الذى يطرح نفسه (ما علاقة الشيعى فقط و فقط) بهذه الحادثة، و لم يقل الشيعى فى هذه الحادثة بكذب أم المؤمنين، و لكن هذه شنشنة الذهبى، و ابن تيمية، و أمثالهما.

و هل تلد الحية إلّا حية

شنشنة أعرفها من أخزم

و شطر هذا البيت لأبى أخزم الطائى و هو جدّ حاتم أو جدّ جدّه، مات ابنه أخزم و ترك بنين فوثبوا يوما على جدّهم فأدموه، فقال:

من يلقى آساد الرجال يكلم

إنّ بنى رملونى بالدم

شنشنة أعرفها من أخزم

و من يكن درء به قوم

ص: ١٦١

و فصاحة، و صباحة، و ذكاء، و بديهة، و جودا، و شجاعة، فعلمهم لا تتوقف على تكرار درس، و لا يزيد يومهم فيها على ما كان بالأمس، بل هي مواهب من مولاهم، من أنكرها و أراد سترها كان كمن أراد ستر وجه الشمس، فما سألهم في العلوم مستفيد و وقفوا، و لا جرى معهم في مضمار الفضل قوم إلّا عجزوا، و تخلفوا، و كم عاينوا في الجلال، و الجلال أموراً فتلقوها بالصبر الجميل، و ما استكانوا، و ما ضعفوا، نفر الشقاق إذا هدرت شقاشقهم، و تصغى الاسماع إذا قال قائلهم، و نطق ناطقهم، سجايا خصهم بها خالقهم» «١».

و قد حلّ الإمام الحسين رضی الله عنه، من هذا البيت الشریف في أوج ذراه، و علا فيه علوا تطامنت الثريا عن أن تصل إلى معناه.

و لما انقسمت غنائم المجد كان له منه السهم الأوفر، و الحظ الأكبر.

و قد انحصرت جرثومة عزّ هذا البيت فيه، و في أخيه، فكان لهما من خلال المجد، و الفضل ما لا خلاف فيه، كيف لا و هما ابنا فاطمة البتول، و الملحوظان بعين الود، و الرأفة، و القبول، من أشرف نبی، و أكرم رسول.

كأن لم يؤسس والد لهما مجدا

هما شمرا للمجد يبتنيانه

لما نظرا مثلا و لا وجدا ندا

و لو لم يجدا و استراحا و أقلعا

و الحسين رضی الله عنه أقدم بقوة الجنان إلى مقارعة الأبطال الشجعان، و منازلة السيف، و السنان، فكان رضی الله عنه في حرب أعدائه كرارا، صبارا، يرى الفرار دناة، و عارا، فلم

(١) انظر، مطالب السؤل في مناقب آل الرسول: ٢٥٣، و زبدة المقال في فضائل الآل (طبعة): ورق ١٢٥ و كلاهما لكامل الدین محمد بن طلحة الشافعي المتوفى سنة (٦٥٤ هـ. ق)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي: ٨٧ / ٢ بتحقيقنا.

ص: ١٦٢

يزل خائضا غمرات الأهوال بنفس مطمئنة، و عزيمة مرجحة «١» يرى مصافحة الصفاغ غنيمة، و مراوحة الرماح فائدة جسيمة، و بذل المهج، و الأرواح في نيل العزّ ثمنا قليلا، و يأبى الدنية و إن تركته قتيلا:

(١) المرجحة: الأمر العظيم، و هنا الثَّقيلة، مأخوذة من قول الإمام عليّ عليه السَّلام: «في حجرات القدس مرجحين؛ من ارجحن الشيء إذا مال من ثقله و ترك»، كما جاء في لسان العرب: ١٣ / ١٧٧، أو و هي مأخوذة من قول الشاعر معاوية ابن الضحاك بن أبي سفيان، و كان له فضل، و نجدة، و لسان، صاحب راية بنى سليم مع معاوية، و كان مبغضا لمعاوية، و أهل الشام، و له هوى مع أهل العراق، و عليّ بن أبي طالب عليه السَّلام فكتب هذه القصيدة و أرسلها إلى عبيد الله ابن الطفيل العامري، يذعر فيها أهل الشام، و أرغام معاوية، فقالها ليلا ليسمع أصحابه، و عند ما سمع بها أهل الشام ذعروا، و قد ذعر معاوية كما ينقل المنقري عند ما انتهى إليه - أي معاوية - قول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب: (إني مناجز القوم إذا أصبحت، و غاد عليهم بالغداة احاكمهم إلى الله عزّ و جلّ) هال معاوية ذلك:

ألا ليت هذا الليل أطبق سرمداً	علينا و إنّنا لا نرى بعد غدا
و يا ليتته إن جاءنا بصاحبه	وجدنا إلى مجرى الكواكب مصعدا
حذار علياً أنّه غير مخلف	مدى الدهر، ما لبي الملبّون موعدا
فأما قرارى في البلاد فليس لى	مقام و لو جاوزت جابلق مصعدا
كأنى به في الناس كاشف رأسه	على ظهر خوار الرحالة أجردا
يخوض غمرات الموت في مرجحة	ينادون في تقع العجاج محمّدا
فوارس بدر، و النضير، و خبير	و احد يروون الصفيح المهندا
و يوم حنين جالدوا عن نبيهم	فريقا من الأحزاب حتّى تبدا
هنالك لا تلوى عجوز على ابنها	و إن أكثرت في القول: نفسى لك الفدا
فقل لابن حرب ما الذى أنت صانع	أ تثبت أم ندعوك في الحرب قعدا
و ظنى بأن لا يصبر القوم موقفا	يقفه و إن لم يجر في الدهر للمدى
فلا رأى إلا تركنا الشام جهرة	و إن أبرق الفجفاج فيها و أرعدا

انظر، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلى: ١٥ / ١٢١، وقعة صفين لابن مزاحم المنقري: ٤٦٩.

يرى الموت أحلى من ركوب دنية

و لا يقتدى للناقصين عليلا»١»

و قد صح أن الحسين رضى الله عنه، لما قصد الكوفة سمع به أميرها عبيد الله بن زياد فارتاع لقدمه، و اكتنفه جيوش همومه.

فجهز لملاقاته عشرين ألف فارس، و أمرهم أن يأخذوا العهد عليه ليزيد فإن أبى فليقاتلوه «٢».

و لما عرضت عليه هذه المقالة أبأها، و تبعت نفسه الشريفة فى البعد عن الضيم جدّها، و أبأها، و نادته النجدة الهاشمية فلبأها.

و كان أكثر الخارجين لقتاله قد كاتبوه، و سألوه القدوم عليهم لبياعوه، فلما جاءهم أخلفوه ما وعدوه، و كان من معه من إخوته، و أهله نيفا و ثمانين، فأحرق به، و بأهله هؤلاء الفجرة اللئام، و رشقوهم بالرماح، و السهام، و هو رضى الله عنه، ثابتة أقدامه فى القتال، عالية شهامته، غير مضطرب، و لا متضعع فى ذلك المجال، ثم نادى:

«يا أهل الكوفة ما رأيت أعذر منكم، قبحا لكم، و تعسا لكم، الويل، ثم الويل حين استصرختمونا، فآتيناكم مرجفين فشحذتم علينا سيفا كان فى إيماننا، و حثتم علينا نارا نحن أضرمانا على أعدائكم، و أعدائنا، فأصبحتم الباغين على أوليائكم، و يدا لأعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم، و لا ذنب كان منّا إليكم، فلکم الويلات هلا إذ كرهتمونا تركتمونا، و السيف ما سام، و الجأش ما طاش، و الرأى لم

(١) ما أثبتناه من المصادر، و عند الماتن الشطر الثانى: و ليس بعيش من ركب الذلّا و يوجد بيت آخر أضفناه للاستفادة كما فى مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول: ٢٥٣، و زبدة المقال فى فضائل الآل (طبعة): ورق ١٢٥ و كلاهما لكمال الدين محمد بن طلحة الشافعى المتوفى سنة (٦٥٤ هـ. ق)، و كشف الغمة: ٢ / ٢ / ٢٢٦.

نزاهته عن أن يقاد ذليلا

و يستعذب التعذيب فيما يفيد

(٢) تقدم استخراج ذلك.

ص: ١٦٤

يستحصد، و لكنكم أسرعتم إلى بيعتنا إسراع الذباب، و تهافتم تهافت الفراش، ثم نقضتمونا سفها و ظلما، ألا لعنة الله على الظالمين «١»». ثم حمل عليهم، و سيفه وصلت فى يده و هو ينشد، و يقول «٢»:

أنا ابن عليّ الخير «٣» من آل هاشم

كفاني بهذا مفخرا حين أفر

إلى آخر الآيات «٤».

و لم يزل رضى الله عنه يقاتل حتى قتل كثيرا من شجعانهم، و هو خائن في لجج الحرب، و غمراته غير هائب للموت من جميع جهاته.

و لما أثخنه الجراحات، و اشتدت به الكربات، صاح رضى الله عنه: «أ ما من ذابّ يذبّ عن حريم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟» «٥» و إذا بالحرّ بن يزيد الرياحي و كان قد خرج على

(١) هود: ١٨.

(٢) ما أثبتناه من المصادر، و ورد في المتن بلفظ: (يا أهل الكوفة ما رأيت أغدر منكم، قبحا لكم، و تعسا لكم، الويل، ثمّ الويل، استصرختمونا فأتيناكم، و أسرعتم إلى بيعتنا سرعة الذباب، و لما أتيناكم تهافتتم تهافت الفراش، و سللتم علينا سيوف أعدائنا من غير عدل أفشوه فيكم، و لا ذنب منا كان إليكم، ألا لعنة الله على الظالمين. ثمّ حمل عليهم، و سيفه وصلت في يده و هو ينشد).

(٣) في بعض المصادر: الطهر.

(٤) انظر، الاحتجاج: ٢ / ٢٦، مستدرک سفينة البحار: ٥ / ٤٧٨، نور العين في مشهد الحسين لأبي إسحاق الأسفراييني: ٣٨، الشيعة في أحاديث الفريقين: ٣٠١، الذمعة الساکبة: ٤ / ٣٥١، معالي السبطين: ٢ / ٢٢، ذريعة النجاة: ١٣٩، كشف الغمة: ٢ / ٢٢٩، ينابيع المودة: ٣ / ٧٥.

و نحن سراج الله في الأرض زهر

و جدّي رسول الله أكرم من مضى

و عمّي يدعى ذا الجناحين جعفر

و فاطم أمّي من سلالة أحمد

و فينا الهدى و الوحي بالخير يذكر

و فينا كتاب الله انزل صادقا

(٥) تقدم استخراج ذلك. و انظر، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢ / ٩، اللهوف: ٥٧، و: ٦٥ طبعة أخرى، ينابيع المودة: ٣ / ٧٥ طبعة اسوة، منتهى الآمال: ١ / ٦٣٨، الخصائص الحسينية: ١٢٩، نسب قريش لمصعب الزبيرى: ٥٨، تأريخ يعقوبى: ٢ / ٢١٧.

ص: ١٦٥

الحسين أوّلاً من جهة ابن زياد، و قد خرج من عسكر عمر بن سعد راكبا على فرسه، و قال: «يا ابن رسول الله! إنّي كنت أوّل من خرج عليك، و أنا الآن صرت من حزبك لعلّي أن أنال بذلك شفاعة جدك صلى الله عليه و آله و سلّم، ثم قاتل بين يديه حتّى قتل» «١».

و لما اشتدّ القتال، و حالوا بينه و بين حريمه صاح عليهم: «و يحكم يا شيعة الشيطان، كفّوا سفهاءكم عن النساء، و الأطفال، و النساء، فكفّوا» «٢».

فقام إليه الشمر بن ذى الجوشن فقال للقوم: «اقصدوا الرّجل نفسه، و كفّوا عن الحرّيم» «٣». و لما سقط الحسين إلى الأرض احتزّ رأسه رضی الله عنه «٤».

(١) تقدم استخراج ذلك. و انظر، مقتل الحسين لأبى مخنف: ١١٤ و ١٢٠، تأريخ الطّبري: ٢٥٢ / ٦ و ٢٥٦، و: ٣٣٠ / ٤ طبعة أخرى، و البداية و النّهاية: ١٨٣ / ٨، المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ٢١٧، و:

٢٥٠ طبعة أخرى، تظلم الزّهراء: ١١٨، البحار: ١١٧ / ١٠، و: ١٣ / ٤٥ و ما بعدها، و: ٦٢ / ٧١، و:

١٣ / ١٣٥، الغيبة للنعماني: ١١٣ طبعة الحجر، الكامل: ٣٠ / ٤ و ٣٤، عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني: ٨٥ / ١٧، و: ٢٥٧ طبعة أخرى.

مقتل الحسين للخوارزمي: ٩ / ٢، روضة الواعظين: ١٦٠، أمالي الشّيخ الصدوق: ٩٧ مجلس ٣٠.

(٢) تقدم استخراج ذلك. و انظر، كشف الغمة: ٢ / ٢٦٢، مقتل الحسين للخوارزمي: ٣٣ / ٢، المناقب لابن شهرآشوب: ١١٠ / ٤، البحار: ٤٥ / ٥١، نفس المهموم: ٣٥٥، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٩٣ طبعة أخرى، مثير الأحران: ٣٧، مقتل الحسين لأبى مخنف: ١٩٠، البيان و التّبیین للجاحظ: ٣ / ١٧١ الطّبعة الثّانية، اللّهوف: ٦٧ - ١٠٦، تأريخ الطّبري: ٦ / ٢٥٩، و: ٢ / ٣٦٢ طبعة أوربا، و: ٤ / ٣٤٤، الفتوح لابن أعثم: ٣ / ١٣٤، سمط النّجوم العوالي: ٣ / ٧٦، مقاتل الطّالبيين: ١١٨، الكامل: ٤ / ٣٤، مروج الذهب: ٢ / ٦٦، سيرة ابن هشام: ٣ / ١٤٤.

(٣) تقدم استخراج ذلك.

(٤) تقدم استخراج ذلك مفصلاً.

ص: ١٦٧

الباب الثّالث في حكم لعن يزيد، و ما ورد في أمثاله من الوعيد

قال العلامة الإجهوري، و قال شيخ مشايخنا «١» في حاشية الجامع الصغير عند قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ: «أول جيش من أمتي يركبون البحر قد أوجبوا، و أول جيش من أمتي يغزون «٢» مدينة قيصر مغفور لهم» «٣». هذا يقتضى أن يزيد بن معاوية من جملة المغفور لهم.

و اجيب بأن دخوله فيهم لا يمنع خروجه منهم بدليل خاص «٤»، أو أن قوله

(١) يقصد به الشمس العلقمي له حاشية على الجامع الصغير، كما ذكر ذلك صاحب المجموع:

٣٠٤ / ١٤

(٢) في بعض المصادر «يركبون».

(٣) انظر، المعجم الأوسط: ٧ / ٤٨، الآحاد و المثاني: ٦ / ٩٨ ح ٣٣١٣، المعجم الكبير: ٢٥ / ٣٣، مسند الشاميين: ١ / ٢٥٧ ح ٤٤٤ و ٤٤٥، الجامع الصغير: ١ / ٤٣١ ح ٨١١، كنز العمال: ٤ / ٣٠١ ح ١٠٥٩٨ و ص: ٤٥٥ ح ١١٣٥٧ و: ١١ / ١٢٤ ح ٣٠٨٧٩، فيض القدير شرح الجامع الصغير: ٣ / ١٠٩ ح ٢٨١١، تأريخ دمشق: ١٠ / ٩٣ و: ٧٠ / ٢١٠، تهذيب الكمال: ٣٥ / ٣٤٢، صحيح البخاري:

٣ / ٢٣٢ و: ٤ / ٥١، البداية و النهاية: ٦ / ٢٤٨.

(٤) ربما يقصد بالدليل الخاص قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لعن الله القائد و المقود»، كما جاء في طبقات ابن سعد:

٧ / ٧٨، طبعة دار صادر بيروت، اسد الغابة: ٣ / ٧٦، الإصابة: ٣ / ٤٦٥ تحت رقم الترجمة (٤٣٧٣)، المعجم الكبير: ١٧ / ١٧٦، و لكن بدون ذكر معاوية، جواهر المطالب في مناقب عليّ لابن الدمشقي:

٢ / ٢١٩، مجمع الزوائد: ٥ / ٢٤٢، الآحاد و المثاني: ٢ / ١٩٢. مع العلم أن ابن سعد ذكر اسم معاوية في -

ص: ١٤٨

مغفور لهم مشروط بكونه من أهل المغفرة، و يزيد ليس كذلك «١»؟ حتّى أطلق بعضهم جواز لعنه بعينه، لأنّه أمر بقتل الحسين.

قال السعد التفتازاني بعد ذكره نحو ذلك: «و الحقّ أنّ رضا يزيد بقتل الحسين و إهانتة أهل بيت رسول الله مما تواتر معناه، و إن كان تفاصيله آحادا، قال: فنحن لا نتوقف في شأنه بل في كفره «٢» لعنة الله عليه، و على أنصاره، و على أعوانه «٣».

و خالف في جواز لعنه بالتعيين الجمهور، و أمّا على وجه العموم كلعنة الله على الظالمين فيجوز «٤». انتهى.

- الرواية و لم يذكر ما قاله الرسول صَلَّى اللهُ عليه و آله صونا لكرامة معاوية، و أمّا ابن الأثير، و ابن حجر ذكرا قول الرسول صَلَّى اللهُ عليه و آله و لم يذكر اسم القائد و المقود.

و ربما يقصد بالدليل الخاص قوله صَلَّى اللهُ عليه و آله: «لعن الله الرّكب، و القائد، و السائق»، كما جاء فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ١٥ / ١٧٥، تذكرة الخواص: ١١٥، شرح الأخبار: ٢ / ١٤٧، جمهرة الخطب: ١ / ٤٢٨، ربيع الأبرار للزمخشري: ٤ / ٤٠٠، جواهر المطالب فى مناقب عليّ: ٢ / ٢٢٢.

(١) انظر، فتح البارى فى شرح صحيح البخارى: ٦ / ٧٤.

(٢) ما أثبتناه من المصدر، و عند الماتن «فى إيمانه».

(٣) انظر، شرح العقائد النسفية لسعد الدين التفتازانى و هو من عظماء الحنفية: ١٩٤، بل قال قبل هذا:

(اتفقوا على جواز اللّعن على من قتل الحسين، أو أمر به، أو أجازه، أو رضى به، قال: و الحق أنّ...)، و انظر، فيض القدير شرح الجامع الصّغير: ٣ / ١٠٩، شرح اصول الكافي: ٥ / ٢٥٥، كتاب الأربعين للماحوزى: ١٠٢.

(٤) ليس كلّ الجمهور كما يدعى الماتن، بل بعضهم قال بذلك، و بعضهم قال يجوز لعنه، و لكن ينبغي أن لا يفعل كما ورد عن حافظ الدين الكردى الحنفى، و قوام الدين الصفارى كما جاء فى فيض القدير شرح الجامع الصّغير للمناوى: ١ / ٢٦٥، و حتّى التفتازانى قال: لا تتوقف فى كفره كما أشرنا سابقا، و أمّا ابن خالدون يقول: (يقولون: إنّ منهم من رأى الإنكار على يزيد، و منهم من رأى محاربتة، ثم قال: هذا شأن جمهور المسلمين، و الكلّ مجتهدون، و لا ينكر على أحد من الفريقين، فمقاصدهم فى البر، و تحرى الحقّ معرفته) انظر، مقدمة ابن خالدون: ٣٨٠، و أمّا ابن حجر قال فى مشيئة الله إن شاء -

ص: ١٦٩

و قول السّعد، بل فى كفره أى بل لا تتوقف فى عدم إيمانه بقريئة ما بعده و ما قبله «١».

و قال السيّد السّمهودى «٢» فى جواهر العقدين فى فضل الشّرفين، شرف العلم الجلى، و النسب العلىّ: «اتفق العلماء على جواز لعن من قتل الحسين رضى الله عنه، أو أمر بقتله، أو أجازه، أو رضى به، من غير تعيين».

و ذكر قبله فى قصة يزيد أنّه اختلف العلماء فى جواز لعن يزيد بخصوص اسمه بناء على أنّه لم يثبت ما يقتضى كفره مع اختلافهم فيه «٣».

كما أشار لذلك العلامة الكمال ابن الهمام فى كتابه المسائرة «٤» الذى سائر به

– عذبه، و إن شاء عفا عنه كما فى الصّواعق: ٢٢١.

و قال أبو الفرج بن الجوزى فى كتابه الردّ على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد: (أجاز العلماء الورعون لعنه، و فى فتاوى حافظ الدّين الكردي الحنفى لعن يزيد يجوز لكن ينبغى أن لا يفعل و كذا الحجاج قال ابن الكمال، و حكى عن الإمام قوام الدّين الصّفارى، لا بأس بلعن يزيد)، انظر، فيض القدير: ١ / ٢٠٥، و قال فى فيض القدير: ٣ / ٨٤ (و قد أطلق جمع محققون، حلّ لعن يزيد به).

(١) ما أثبتناه من المصدر، و عند الماتن «بإيمانه».

(٢) هو نور الدّين أبو الحسن علىّ بن القاضى عفيف الدّين عبد الله بن أحمد بن أبى الحسن علىّ بن أبى روح عيسى بن أبى عبد الله محمّد بن عيسى بن محمّد بن عيسى بن جلال الدّين أبى العليّا بن أبى الفضل جعفر بن علىّ بن أبى طاهر بن الحسن بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن الحسن بن محمّد بن إسحاق بن محمّد بن سليمان ابن داود بن الحسن الأكبر بن علىّ بن أبى طالب الهاشمى الحسنى نسبه إلى الحسن الأكبر، و يعرف بالشريف لشرفه، نسبة إلى الدّوحة النبوية الشريفة، و يعرف بالسهمودى، نسبة إلى سهمود. انظر، ترجمته فى الضّوء اللامع: ٥ / ٢٤٥ – ٢٤٨، النور السّافر: ٨٥ – ٦٠، خلاصة الأثر للمحبى: ١ / ٤٣، هدية العارفين: ١ / ٧٤٠، كشف الظّنون: ١ / ٦١٤، الأعلام: ٤ / ١٢٢.

(٣) انظر، جواهر العقدين: ٢ / ٢١٢، الصّواعق المحرقة: ٣٣٢.

(٤) هو الشّيخ الإمام كمال الدّين محمّد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن محمّد النّسفى الحنفى الشّهير –

ص: ١٧٠

الرّسالة القدسية للغزالي «١» فقال: «و أختلف فى كفر يزيد، فقيل: نعم، و قيل: لا، و ذهب قوم إلى التّوقف، و ألجئوا الأمر فيه إلى الله تعالى» «٢».

و قال الإمام ابن الجوزى: «سألنى سائل عن يزيد بن معاوية، فقلت: يكفيه ما به، فقال لى: أ تجوز لعنته، فقلت: قد أجازها العلماء المتورعون، منهم أحمد بن حنبل، فإنّه ذكر فى حقّ يزيد ما يزيد على اللّعة» «٣».

ثمّ روى ابن الجوزى عن القاضى أبى يعلى بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل، قال: «قلت لأبى إنّ قوما ينسبونى إلى توالى «٤» يزيد، فقال: يا بنى، و هل يوالى يزيد أحد يؤمن بالله؟ فقلت، و لم «٥» لا تلعه، فقال: يا بنى! و متى رأيتنى ألعن شيئا، يا بنى! و لم لا تلعن من لعنه الله تعالى فى كتابه، فقلت: و أين لعن الله يزيد فى كتابه، فقال: فى قوله تعالى: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

- بابن الهمام، الذي اختصر الرسالة القدسية للغزالي، ثم زاد عليها و سماها المسامرة في العقائد المنجية في الآخرة.

(١) أبو حامد محمد الغزالي الطوسي (٤٥٠-٥٠٥ هـ) مولده و وفاته في الطَّابِران - قسبة طوس بخراسان - رحل إلى نيسابور، ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، و عاد إلى بلدته. نسبته إلى صناعة الغزل، أو إلى غزالة من قرى طوس. له كتب كثيرة منها: إحياء علوم الدين، و الرسالة القدسية بأدلتها البرهانية في علم الكلام، و هي الرسالة التي كتبها لأهل القدس، راجع: ٣/ ١٥٤، تهافت الفلاسفة، المنقذ من الضلال ... انظر ترجمته في كتاب رجال الفكر و الدعوة في الإسلام: ٢٠٦، الكويت سنة ١٩٦٩ م، المنتظم لابن الجوزي: ١٦٩ / ٩ طبعة دائرة المعارف حيدرآباد.

(٢) انظر، الصواعق المحرقة: ٣٣٣، و المسامرة في شرح المسامرة: ٢٨٢.

(٣) انظر، رسالته الموسومة ب (الرد على المتعصب العنيد في المانع من لعن يزيد)، نسخة مصورة من المخطوط في مكتبتى حصلت عليها من كتابخانه مشكاة تحت الرقم - ٨٥٢، ورق: ٧ - ٨، تذكرة الخواص: ٢٨٧، الصواعق المحرقة: ٢٢١، يناير المودة: ٣ / ٣٤.

(٤) ما أثبتناه من المخطوط، ورق: ٨، و عند الماتن (ينسبون، و موالاة).

(٥) في المخطوط «فلم».

ص: ١٧١

و تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ «١»، و هل يكون فساد أعظم من قتل الحسين رضى الله عنه، و قد قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا «٢»، و أى أذى أشد على محمد صلى الله عليه و آله و سلم من قتل الحسين الذي هو له، و لبنته البتول فرقة عين. و فى الصحيح: «اللهم إني أحبه و أحب من يحبه» «٣».

و روى عن صالح بن أحمد بن حنبل رضى الله عنه، قال، قلت لأبى: «يا أبتي أتلعن يزيد، فقال، يا بني كيف لا نلعن من لعنه الله تعالى «٤» فى ثلاث آيات من كتابه العزيز فى الرعد، و القتال، و الأحزاب، قال تعالى: وَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَ يَقْتُلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ «٥»، و أى قطعة أقطع من قطيعته صلى الله عليه و آله و سلم، فى ابن بنته الزهراء، و قال تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا «٦»، و قال تعالى: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا

(١) محمد: ٢٢-٢٣.

(٢) الأحزاب: ٥٧.

(٣) انظر، البخارى: ١٨٨ / ٢، شرح النووى على مسلم: ١٥ / ١٩٢، مسند أحمد: ٢ / ٢٤٩ و ٥٣٢، و:

٢٨٣ / ٦، و: ٢ / ٢٣١، مستدرک الحاكم: ٣ / ١٦٩، كشف الغمّة: ١ / ٥٢٠ و ٥٦٦، البحار:

٢٩٩ / ٤٣ و ٢٦٦ / ٢٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ١٨٨، العدد القوية (طبعة): ٦.

(٤) انظر، رسالته الموسومة ب (الرّد على المتعصب العنيد فى المانع من لعن يزيد)، نسخة مصورة من المخطوط فى مكتبتى حصلت عليها من كتابخانه مشكاة تحت الرقم - ٨٥٢-، ورق: ٨- ٩، تذكرة الخواص: ٢٨٧، الصّواعق المحرقة: ٢٢١، يناير المودة: ٣ / ٣٤، النّصائح الكافية لمن يتولى معاوية لابن عقيل: ٣١.

(٥) الرّعد: ٢٥.

(٦) الأحزاب: ٥٧.

ص: ١٧٢

أَرْحَامِكُمْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ «١».

و قال ابن الجوزى: «قد صنف القاضى أبو يعلى كتابا ذكر فيه من يستحق اللّعة، و ذكر منهم يزيد، ثمّ أورد حديث من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله، و عليه لعنة الله، و الملائكة، و النّاس أجمعين» «٢»، و لا خلاف أنّ يزيد غزا المدينة بجيش مسلم بن عاقبة، و أخاف أهلها «٣».

قال السيّد السّمهودى: «بعد هذا، قلت: حصل من ذلك الجيش من القتل، و السّبى، و الفساد، و إخافة أهل المدينة ما هو مشهور معلوم، و لم ير من مسلم إلّا أن يباعوه ليزيد على أنّهم خول له، إن شاء باع، و إن شاء أعتق» «٤». فقال بعضهم:

«البيعة على كتاب الله، و سنة رسوله، ف ضرب عنقه، و قتل بقايا الصّحابة، و أبناءهم،

(١) محمد: ٢٢-٢٣.

(٢) انظر، المصنف لعبد الرزاق: ٢٤٣ / ٩، السنن الكبرى: ٢ / ٤٨٣ ح ٤٢٤٥، صحيح ابن حبان: ٩ / ٥٥ ح ٣٧٣٧، مسند أحمد: ٤ / ٥٦ ح ١٦٦١٤، الآحاد و المثاني: ٤ / ١٧١ ح ٢١٥٢، فضائل المدينة:

١ / ٢٧ ح ٢٥ و ٣٠ ح ٣١، البيان و التعريف: ٢ / ٢٠٨، فتح الباري: ٤ / ٩٤ ح ١٧٧٨، فيض القدير: ٦ / ٤٠، الإصابة: ٢ / ٣٤٢ ح ٢٢٨٥.

(٣) هو مسلم بن عاقبة بن رباح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف المرى أبو عاقبة الأمير من قبل يزيد بن معاوية على الجيش الذين غزوا المدينة يوم الحرة. انظر، ترجمته فى الإصابة: ٦ / ٢٣٢ تحت الرقم «٨٤٣٤»، الأعلام للزركلى: ٧ / ٢٢٢. و أمّا مصادر غزوه المدينة انظر، الغارات: ٢ / ٤٦٠، تفسير القرطبي: ١٦ / ١٤٥، مقاتل الطالبين: ٨٢، عمدة الطالب:

٣٥٣، لسان الميزان: ٦ / ٢٩٤، أنساب الأشراف: ٥ / ٤٣، المستدرک على الحاكم: ٣ / ٥٥٠، مجمع الزوائد: ٧ / ٢٤٩، فتح الباري: ٤ / ٨١ و: ٦ / ٨٤، الديباج على مسلم: ٣ / ٤٠٧، تحفة الاحوذى:

١٠ / ٢٧٦، شرح نهج البلاغة للمعتزلى: ٢ / ١٨، طبقات ابن سعد: ٥ / ٣٩، بغية الطلب لابن عديم:

٦ / ٢٨١٩، اسد الغابة: ٣ / ١٤٧ و: ٤ / ٣٩٨، تهذيب الكمال: ٢٨ / ٢٧٤، تهذيب التهذيب: ١١ / ٣١٦.

(٤) انظر، وفاء الوفاء: ١ / ١٣١، ينابيع المودة: ٣ / ٣٥، تأريخ الطبرى: ٣ / ٣٥٨، الأخبار الطوال: ٢٦٥، فتح الباري: ١٣ / ٧٠، تأريخ خليفة بن خياط: ١٨٣، تأريخ مدينة دمشق: ٥٨ / ١٠٥.

ص: ١٧٣

ثمّ انصرف جيشه هذا إلى مكة المشرفة، لقتال ابن الزبير، فوقع منهم رمى الكعبة بالمنجنيق، و إحراقها بالنار «١»، فلا شىء أعظم من هذه العظائم التي وقعت، و هى مصداق ما رواه أبو يعلى من حديث أبي عبيدة رضى الله عنه، رفعه: «لا يزال أمراء أمّتى قائمين بالقسط حتى يتسلمه رجل من بنى أمية، يقال له يزيد»، و رواه غير أبي يعلى بدون تسمية يزيد؛ لأنهم كانوا يخافون من تسميته «٢».

ولهذا روى ابن أبى شيبه، و غيره عن أبى هريرة، أنّه قال: «اللهم لا تدركنى سنة ستين، و لا أمرة الصبيان، و كانت ولاية يزيد فيها» «٣». انتهى.

و قد ذكر بعض النقاة فيما وقع بالمدينة من يزيد، فقال: «لما ولى يزيد بن معاوية الخلافة عصت عليه أهل المدينة لعدم أهليته للخلافة مع وجود الحسين ابن على رضى الله عنهما فبعث إليهم يزيد جيشا عظيما، و أمر عليهم مسلم بن عاقبة،

(١) انظر، فتح الباري: ٣ / ٤٥٥ و: ٨ / ٣٢٧، المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ٤٣٦، التمهيد لابن عبد البر: ١٦ / ١٤٣، شرح الزرقاني: ٢ / ٣٩٧ و: ٣ / ١٥٩، تهذيب الاسماء: ١ / ٢٣٧، سبل السلام:

٤ / ٥٤، المحلي: ١١ / ٩٦ و ١١٦، نصب الرأية: ٣ / ٣٨٢، تهذيب التهذيب: ٢ / ١٨٥ و ٣٣٨ و:

٥ / ١٨٨، عون المعبود: ١٢ / ١٦٦، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٣٤٣ و: ٢٢ / ٢١٨، أخبار مكة: ٢ / ٣٦٠، تعجيل المنفعة: ١ / ٤٥٢.

(٢) انظر، مسند أبي يعلى: ٢ / ١٧٦ ح ٨٧٠ و ٨٧١، مجمع الزوائد: ٥ / ٢٢٤١، تأريخ الخلفاء: ٢٠٨، المطالب العالية لابن حجر: تحت الرقم ٤٥٣٢، الخصائص الكبرى: ٢ / ١٣٩، تطهير الجنان في هامش الصواعق: ١٤٥، بغية الباحث: ١٩٤، المصنف لابن أبي شيبة: ٨ / ٣٤١، كتاب الأوائل لابن أبي عاصم: ٧٧، مسند البزار: حديث ١٦١٩، كنز العمال: ١١ / ١٦٧ ح ٣١٠٦٢ و ٣١٠٦٣ و ٣١٠٦٩ و ٣٨٣٦٨ و: ١٤ / ١٩٨ ح ٣٨٣٦٨، فيض القدير: ٣ / ١٢٢، تأريخ ابن عساكر: ١١ / ٣٩٧، شرح الأخبار: ٢ / ١٥٦، الجامع الصغير: ١ / ٤٣٥ ح ٢٨٤١.

(٣) انظر، المصنف لابن أبي شيبة الكوفي: ٨ / ٦١٣ و ٦٧٤، البداية و النهاية: ٨ / ١٢٢، أنساب الأشراف: ٢ / ٥٠٧، الإصابة: ٧ / ٣٦١، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٦٢٦، تأريخ مدينة دمشق: ٥٩ / ٢١٧ و: ٦٧ / ٣٨٦، فتح الباري: ١٣ / ٨، مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٢٧٧، كنز العمال: ١١ / ٢٤٧.

ص: ١٧٤

و قال له: إذا ظفرت بالمدينة فحلها للجيش ثلاثة أيام يسفكون الدماء، و يأخذون الأموال، و يفسقون بالنساء، و إذا فرغت توجه لمكة لقتال عبد الله بن الزبير فسار مسلم بن عاقبة إلى المدينة فظفر بها، و أباحها للجند ثلاثة أيام كما أمر و قتل فيها نحو من عشرة آلاف إنسان، و افتض فيها نحو ألف بكر، و حمل فيها من النساء اللاتي لا أزواج لهن نحو من ألف امرأة فلما جرى ذلك سار بمن معه من العساكر إلى مكة، و حاضر عبد الله بن الزبير، و حرق الحرم» «١».

ثم قال: «و لا شك عاقل أن يزيد بن معاوية هو القاتل للحسين رضي الله عنه؛ لأنه الذي ندب عبيد الله بن زياد لقتل الحسين، و زياد هذا هو الذي يقال له زياد بن أبيه؛ لأنه استلحقه معاوية و ادعى أنه أخوه لأبيه، و شهد له بذلك بيّنة شهد أحدهم أنه سمع عليًا يقول: كنت عند عمر بن الخطاب فقدم زياد بكتاب أبي موسى فتكلم زياد بكلام أعجب عمر، فقال: أ كنت قاتلا هذا للناس على المنبر، فقال: هم أهون عليّ منك يا أمير المؤمنين، فقال أبو سفيان و كان حاضرا، هو ابني، فقلت: و ما يمنعك؟

فقال: هذا القاعد على المنبر يعنى عمر، ثم شهد آخر بذلك، فقال أبو مريم السلولى «٢»: ما أدري ما شهادة عليّ، و لكنني كنت خمار بالطائف فمرّ بي أبو سفيان

(١) انظر، تأريخ الخلفاء: ١٩٥، تأريخ الطبري: ٥ / ٤٩١، شرح نهج البلاغة: ٣ / ٢٥٩، حواشي الشرواني: ٦ / ٤٢٠، نيل الأوطار:

٧ / ٣٤٢، مروج الذهب: ٣ / ٦٩، الكامل في التاريخ: ٣ / ٦٣، أنساب الأشراف: ٥ / ٤٢، الإستيعاب بهامش الإصابة: ١ / ٢٥٨،
تأريخ ابن كثير: ٢ / ٢٢١، الإصابة:

٣ / ٤٧٣، وفاء الوفاء: ١ / ١٢٥ - ١٣٧ طبعة بيروت الثالثة، تأريخ الخميس: ٢ / ٣٠٢، تأريخ خليفة:

٢٣٦، تأريخ دمشق: ٤٣ / ٣٣١.

(٢) هو مالك بن ربيعة، و هو أبو زيد بن أبي مريم كما ورد في الطبقات الكبرى لابن سعد: ٧ / ٥٤، اسد الغابة: ٤ / ٢٤٨،
الإصابة: ٣ / ٣٤٤ تحت الرقم «٧١٣١»، نزهة الألباب في الألقاب: ١ / ٤٢٠ و:

١١٢ / ٢.

ص: ١٧٥

في سفره فطعم، و شرب، ثم سألتني فأتيته بسمية جارية بنى عجلان، و هي من أصحاب الرأيات يعني زانية بالطائف، فوقع
عليها، فقال: ما أصبت مثلها، لقد استلت ماء ظهري استلالا تبينت أثر الحمل في عينها، فقال له زياد: مهلا يا أبا مريم إنما بعثت
شاهدا، و لم تبعث شاتما، فقال: قلت الحق، على ما كان، و لو اعفيتموني لكان أحبّ» «١»، ثم قام يونس بن أبي عبيد الثقفي،
فقال يا معاوية:

قضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «الولد للفراش، و للعاهر الحجر» «٢»، فعكست ذلك، و خالفت سنة رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم، فقال: أعد، فأعاد يونس مقاله هذا، فقال معاوية: يا يونس! و الله لتنتهين أو لأطيرن بك طيرا بطيئا
وقوعها، فأنفذ معاوية هذه الشهادة، و أثبت زيادا لأبي سفيان، و كفى بذلك ذما، و قبحا لعبيد الله بن زياد، و شرفا، و مجدا
للإمام الحسين «٣».

قال الإجهوري: «و قد أختار الإمام محمد بن عرفة «٤»، و المحققون من أتباعه كفر الحجاج، و لا شك أن جريمته كجريمة
يزيد، بل دونها» «٥».

(١) انظر، تأريخ ابن عساکر: ١٩ / ١٧٣، مروج الذهب: ٢ / ٥٤، تأريخ يعقوبى: ٢ / ١٩٥، تأريخ ابن كثير: ٨ / ٢٨، تأريخ أبي
الفداء: ١٩٤، الكامل في التاريخ: ٣ / ١٩٢، تأريخ الطبرى: ٤ / ٢٥٩، الأغاني: ١٧ / ٣٥١ طبعة ساسى، شرح نهج البلاغة لابن
أبي الحديد: ٤ / ٧٠.

(٢) ورد الحديث في مصادر عديدة لا يمكن ذكرها، و لكن نذكر بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر، انظر، مسند الإمام
الشافعى: ١٨٨، مسند أحمد: ٢ / ٣٨٦، سنن الدارمى: ٢ / ١٥٢، صحيح البخارى:

٣ / ٣٩، صحيح مسلم: ٤ / ١٧١، سنن ابن ماجه: ١ / ٤٤٦، سنن الترمذى: ٣ / ٢٩٣، مصباح الزجاجة: ٢ / ١٢٢، مسند الشهاب: ١ / ١٩٠، البيان و التعريف: ٢ / ١٣٠ و ٢٦٧، التمهيد لابن عبد البر: ٨ / ١٩١، كشف الخفاء: ٢ / ٤٥١، شرح النووى على صحيح مسلم: ١٠ / ٣٧.

(٣) تقدم استخراجه.

(٤) هو محمد بن عرفة (أبو عبد الله) المالكي «ت ٨٠٣ هـ»، له تفسير يسمى ب تفسير ابن عرفة، روى عنه تلميذة أحمد بن محمد البسيلي (ت ٨٣٠ هـ) انظر كشف الظنون: ١ / ٤٣٨.

(٥) انظر، الطبقات الكبرى: ٦ / ٢٧٩، تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ١٨٨ و: ٦٥ / ٣٩١، لتجد من لعن الحجاج.

ص: ١٧٦

و من عجيب ما خبرني به من يوثق به، أن دربل التي يأتي منها الزبيب الدرّبلي و ثلاث قرى حولها إنما حسن زبيبها؛ لأنّ النداء لا ينزل عليها، و ذلك لأنّ بها قبر النمرود، و قبر يزيد بن معاوية، و هما متقابلان «١».

قلت: «و قد سئل العلامة بن أبي شريف «٢» عن لعن الحجاج، و لعن يزيد بن معاوية قاتل الحسين بن عليّ كرم الله وجهه، فقال: الاولى الإمساك عن ذلك بالنسبة إلى من لم يثبت عنده ذلك قطعا، إذ لا حظر في الإمساك عن لعن إبليس فضلا عن غيره» «٣».

و قد سئل شيخ الإسلام شمس الدين الرملي رحمه الله تعالى «٤» عن لعن

(١) انظر، تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤٩ / ٣٦٧ و: ٥٧ / ٣٠٨، قبر يزيد بن معاوية في قرية قريبة من حوارين تبعد مرحلتين من تدمر. انظر، معجم البلدان: ٢ / ٣١٥، تاريخ خليفة بن خياط: ١٩٦، ابن الأثير: ٤ / ٩، تاريخ يعقوبى: ٢ / ٢٥١، و قيل: لم يعرف له قبر، كنز العمال: ٦ / ٦٣١، البداية و النهاية: ٨ / ١٠.

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن عليّ المرى المقدسى، ثم القاهرى، أبو إسحاق برهان الدين المعروف بابن أبي شريف من فقهاء الشافعية، تولى القضاء سنة ٩٠٦ هـ، ولد بالقدس و نشأ بها صاحب تصانيف كثيرة منها الدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع هي حاشية على شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع للسبكي (اصول)، و المسامرة على المسامرة. انظر، الكواكب السائرة: ١ / ١٠٢، شذرات الذهب: ٨ / ١١٨، البدر الطالع: ١ / ٢٦.

(٣) تقدم استخراج ذلك. انظر، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٥ / ٢٥٥ و: ٢٠ / ١٥، الإيضاح لابن شاذان: ٥١١، الطبقات الكبرى: ٦ / ٢٧٩، تاريخ ابن عساكر: ١٢ / ١٨٨ و: ٦٥ / ٣٩١، كتاب الأربعين للقمي: ٣١٩، شرح الأخبار: ٣ / ١٧٢، الصواعق: ١٩٥، الإمام عليّ لأحمد الرحمانى: ٨٠١، مواقف الشيعة: ٢ / ٢٥٩.

(٤) هو محمد بن أحمد بن حمزة شمس الدين الرملي المصري الملقب ب (الشافعي الصغير)، من قرى المنوفية (٩١٩ هـ - ١٠٠٤ هـ)، فقيه الديار المصرية في عصره. انظر، ترجمته في الأعلام: ٧ / ٦، كتاب المحبر لمحمد بن حبيب البغدادي: ٤٩١.

ص: ١٧٧

إبليس، فقال: «ينبغي لنا أن لا نلعنه، و إن كان الله سبحانه لعنه؛ لأنه يتعاضم بلعنة اللاعن منا، و لكن إذا أردنا حقارته نستعيز بالله منه فإننا إذا استعذنا منه، و ذكرنا الله مستعيزين منه، حقرناه أ لا ترى أنك إذا خاصمت عدوك بالسلطان كان أعظم مما إذا خاصمته أنت بنفسك».

قال العلامة ابن حجر في شرح الهمزية: «أن يزيد قد بلغ من قبائح الفسق، و الانحلال عن التقوى مبلغا لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح منه، بل قال الإمام أحمد بن حنبل: بكفره «١». و ناهيك به علما، و ورعا يقضيان بأنه لم يقل ذلك إلا لقضايا وقعت منه صريحة في ذلك ثبتت عنده، و إن لم يثبت عند غيره كالغزالي، و ابن العربي «٢» فإن كلاهما قد بالغ في تحريم سبه، و لعنه، لكن كلاهما مردود؛ لأنه مبني على صحة بيعة يزيد لسبقها، و الذي عليه المحققون خلاف ما قالاه» «٣».

و أما البيعة التي صدرت ليزيد فلا يحرم على مثل الإمام الحسين نقضها؛ لأن الأمر في صدر الإسلام كان منوطا بالاجتهاد، و اجتهاد الحسين اقتضى جوازا و وجوب الخروج على يزيد لجوره، و قبائحه التي تصم عنها الآذان، فالحسين محق بالنسبة لما عنده «٤».

(١) تقدم استخراجه. و انظر، الصّواعق المحرقة: ٣٣٢ - ٣٣٣.

(٢) هو الحافظ، و القاضي محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي «٤٦٨ هـ - ٥٤٣ هـ» أحد أئمة المالكية، و رحل إلى المشرق، و سمع من طراد الزينبي، و نصر بن البطر، و نصر المقدسي، و أبي الحسن الخلعى، ولى قضاء إشبيلية، صنف في الحديث، و الفقه، و الأصول، و علوم الحديث، و القرآن، و الأدب، مات بفاس.

(٣) لم يقل بصحة بيعة يزيد إلا الزهري، و ابن عمر كما جاء في صحيح البخارى: ١ / ١٦٦، و سنن البيهقي: ٨ / ١٥٩، مسند أحمد: ٢ / ٩٦، تأريخ ابن خلدون: ١ / ٢١٦، خلاصة عبقات الأنوار:

٢٤٢ / ٤.

(٤) راجع كتابنا الموسوم ب (البيعة، و ولاية العهد، و الشورى، و آثارها في تنصيب الخليفة)، انتشارات دليل.

ص: ١٧٨

و أمّا انعقاد الإجماع على حرمة الخروج على الإمام الجائر، فهو بعد استقرار الأحكام، و نظير ذلك حال معاوية مع الحسن قبل نزوله عن الخلافة، و مع عليّ كرم الله وجهه فإنّ معاوية كان متغلبا عليهما، لكنه غير آثم لاجتهاده فالحسين كذلك «١».

(١) لا توجد مقارنة و مقايسة بين خروج الإمام الحسين عليه السّلام على يزيد بن معاوية و بين خروج معاوية على الإمام عليّ عليه السّلام، و خروج معاوية على الإمام الحسن عليه السّلام، و من أين جاء لمعاوية الاجتهاد أمن الأحاديث التي أشرنا إليها سابقا بلعن الله القائد و المقود، أم برواية لعن الله الرّكب، و القائد، و السّائق، أم برواية إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه. انظر، الأنساب للسمعاني: ٣ / ٩٥، تاريخ الخطيب البغدادي: ١٢ / ١٨١، كتاب صفين: ٢١٦، شرح النهج للمعتزلي: ١٥ / ١٧٦، الكامل في التّاريخ:

٢ / ١٤٦، تأريخ ابن عساکر: ٥٩ / ١٥٥ ... فهذا من العجائب، و الغرائب، كما أنّ المضحك المبكى: أنّه لا يجوز الخروج على الظّالم، بل و إن لم يكن القائم بالسيف جامعا لشرائط الخلافة بأن كان فاسقا أو جاهلا ... فوجهان لأصحابنا الشّافعية، أصحابهما: انعقاد إمامته أيضا ... و قال الباجوريّ «... استيلاء شخص ذي شوكة، متغلب، على الإمامة، و لو غير أهل لها: كصبي، و امرأة، و فاسق، و جاهل، فتعتقد إمامته...». انظر، حاشية الباجوري على شرح الغزّي: ٢ / ٢٥٩. و قال ابن حزم: «... فإن مات الإمام ... فوثب رجل يصلح للإمامة فبايعه واحد ... فالحقّ حقه ...»، انظر، الفصل: ٤ / ١٦٩. و قال الغزاليّ: «... فإذا نهض بالإمامة - شخص - و دعا إلى نفسه، و كان له من القوة ... بشوكته و كفايته، انعقدت إمامته و وجبت طاعته». انظر، الاقتصاد في الاعتقاد: ٩٧. و قال التّفنّازانيّ: «... و الثّالث - القهر و الاستيلاء ... من غير بيعة و استخلاف، و قهر النّاس لشوكته انعقدت له الخلافة ... و كذا إذا كان فاسقا أو جاهلا على الأظهر، إلّا أنّه يعصى بما فعل». انظر، شرح المقاصد: ٢ / ٢٧٢ و: ٥ / ٢٣٣.

و قال أحمد الدهلويّ: «... أو استيلاء رجل ... و تسلطه عليهم، كسائر الخلفاء بعد خلافة النّبوة». انظر، حجّة الله البالغة للدهلويّ: ٧٣٩. و قال الشّريينيّ: «... و الطّريق الثّالث باستيلاء شخص متغلب على الإمامة ... بقهر و غلبة بعد موت الإمام ... أمّا الاستيلاء على الحيّ، فإن كان الحيّ متغلبا انعقدت إمامة المتغلب عليه، و كذلك فاسق و جاهل ... و إن كان عاصيا بذلك». انظر، مغنى المحتاج:

٤ / ١٣٢، بل زاد التّفنّازانيّ، و النّسفيّ على ذلك حتّى قالوا: «و لا ينزل الإمام بالفسق ... و الجور...».

انظر، شرح المقاصد: ٥ / ٢٥٧، شرح العقائد النّسفية: ١٨٠. و ورد في صحيح مسلم: «... يحرم الخروج على الإمام الجائر إجماعا...». انظر، حاشية الباجوري على شرح الغزّي: ٢ / ٢٥٩. و ورد-

ص: ١٧٩

انتهى.

و من عجائب الدهر الشنيعة، و حوادثه الفظيعة أن يحمل آل النبي صلى الله عليه و آله و سلم على أقتاب الجمال موتقين بالجمال، و النساء مكشفات الوجوه، و الرؤوس من العراق إلى أن دخلوا دمشق فاقيموا على درج الجامع «١» حيث يقام الاسارى، و السبى، و الأمر كله لله لا حول و لا قوة إلا به «٢».

ثم سلط الله على ابن زياد، و أصحابه من قتلهم شر قتلة «٣».

و لما نزل الذين أرسلهم ابن زياد بالرأس أول منزل جعلوا، يشربون فخرجت عليهم من الحائط يد «٤» معها قلم من حديد فكتبت سطر بالدم «٥»:

أ ترجو أمة قتلت حسيناً
شفاعة جدّه يوم الحساب

- أيضاً: «... و أن الخروج على الأئمة - أئمة الجور - و قتالهم حرام بإجماع المسلمين، و إن كانوا فسقة ظالمين». انظر، مغنى المحتاج: ١٣٠ / ٤. و غير هؤلاء كثير ممن قال بذلك. انظر، الأشباه و النظائر:

٢٠٥، قول زين بن نجيم، مجمع الأنهار و ملتقى الأبحر: ٢ / ٦٩٩، المسامرة: ٢٧٨، مآثر الإنافة ١: ٧١.

و الجواب: هذا اللون من الاستيلاء بالقوة على الخلافة هو من أبشع ألوان الاستبداد و لذا أراد الإمام عليّ عليه السلام أن يبينه لهؤلاء الذين جاءوا إليه يطلبون البيعة له ... بأن خلافة الثلاثة هكذا تمت، و أنا لا أريد مثل هذه البيعة التي تكون خلف الستار، و من ورائها السيف. راجع كتابنا (البيعة، و ولاية العهد، و الشورى، و آثارها في تنصيب الخليفة).

(١) انظر، تاريخ الطبري: ٣ / ٣٤١، ابن كثير: ١ / ٣٩١، سنن الترمذي: ٥ / ٢٢٦.

(٢) تقدم استخراج ذلك.

(٣) قتلهم الله على يد إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي، كما جاء في تحفة الأحوذى: ١٠ / ١٩٣، إكمال الكمال: ٧ / ٢٤٨، معجم البلدان: ٢ / ٣٣٧، البداية و النهاية: ٨ / ٣١٦، الإمامة و السياسة: ٢ / ٣١.

(٤) في بعض المصادر (كف).

(٥) تقدم استخراج ذلك. و انظر، فرائد السمطين: ٢ / ١٦٦ ح ١ ح ٤٤٣، المناقب لابن المغازلي: ٣٨٨ طبعة ١، المعجم الكبير للطبراني: ١ / ١٤٧ ح ١٠٦ ترجمة الإمام الحسين، مجمع الزوائد: ٩ / ١٩٩، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ١٣، ذخائر العقبى: ١٤٥، الخصائص الكبرى للسيوطي: ٢ / ١٢٧.

فهربوا، و تركوا الرأس أى ثم عادوا، و أخذوه، أو أخذه غيرهم، و قدم به على يزيد. قال أبو الفضل و بعد أن وصل الرأس الشريف إلى دمشق وضعت فى طست بين يدى يزيد، و صار يضرب ثناياه الشريفة بقضيب، ثم أمر بصلبه فصلب ثلاثة أيام بدمشق، و شكر لابن زياد صنيعة، و بالغ فى إكرامه، و رفعته حتى صار يدخل على نسائه، ثم ترك الرأس الشريف بعد صلبه فى خزانة السلاح فلم يزل هناك حتى ولى سليمان بن عبد الملك «١» فبعث إليه فجىء به، و قد نحل، و بقى عظاما أبيض فجعله فى سفت، و طيب، و جعل عليه كفنا، و صلى عليه، و دفنه فى مقابر المسلمين بدمشق «٢».

فلما ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه، بعث إلى خازن بيت السلاح يأمره أن يوجه إليه برأس الحسين بن على رضى الله عنهما فأخبره أن سليمان بن عبد الملك أخذه، و حمله فى سفت و صلى عليه و دفنه. فلما دخلت المسودة «٣» إلى الشام سألوا عن موضع الرأس فنبشوه، و أخذوه. و الله أعلم «٤».

و فى شرح الهمزية لابن حجر قيل: «أن يزيد أرسل برأس الحسين، و ثقله، و من بقى من أهله إلى المدينة فكفن رأسه، و دفن عند قبر أمه بقبة الحسن، و قيل:

أعيد إلى الجثة بكرىء بعد أربعين يوما من قتله» «٥».

(١) هو أبو الوليد سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، سابع خلفاء بنى أمية، بويع له بالخلافة بعد أخيه الوليد سنة (٩٦ هـ)، و توفى سنة (٩٨ هـ)، و هو ابن خمس و أربعين سنة. انظر، المعارف لابن قتيبة: ٢٠٣.

(٢) انظر، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ١٦١ / ٦٩، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٣١٩، نور العين فى مشهد الحسين: ٧٢، البداية و النهاية: ٢٢٢ / ٨.

(٣) ما أثبتناه من المصدر و فى المتن «التيمورية».

(٤) انظر، تاريخ ابن عساکر: ١٦١ / ٦٩، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٣١٩.

(٥) انظر، ترجمة الإمام الحسين لابن عساکر: ٣٣٩: رأس الحسين لابن تيمية الحرانى: ١٩٧، تذكرة -

و حكى عن سليمان بن عبد الملك أنه رأى النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و كان يكرمه فسأل الحسن البصرى عن ذلك، فقال: «لعلك فعلت إلى أهل بيته معروفا، فقال: إنى وجدت رأس السيد الحسين رضى الله عنه فى خزانة يزيد بن معاوية فكسوته خمسة أثواب من الديباج، و صليت عليه فى جماعة من أصحابى فقبرته، فقال الحسن البصرى:

إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَدْ رَضِيَ عَلَيْكَ بِسَبَبِ ذَلِكَ» «١».

و عن بعض المشايخ، نقل سبط ابن الجوزي عن السدّي «٢»: «إنّه أضافه رجل من أهل كربلاء فتذاكروا أنّه ما شارك أحد في دم الحسين إلا مات أقيح موته، فكذبّه الضيف بذلك، وقال: إنّه ممن حضر، فقام آخر الليل يصلح السراج فوثب السراج في جسده فأحرقته. قال السدّي: فأنا والله رأيته كأنه فحمة» «٣».

– القرطبي: ٢ / ٦٤٨، ولكنه ينسبه إلى الإماميّة، وكذلك في البداية و النهاية: ٨ / ٢٢١.

(١) انظر، بحار الأنوار: ٤٥ / ١٤٥، لوايع الأشجان: ٢٤٨.

(٢) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الكوفي المفسر المشهور المعروف بالسدّي الأعور مولى زينب بنت قيس بن مخرمة، وقيل: مولى بنى هاشم، أصله حجازي سكن الكوفة، وكان يقعد في سدّة باب الجامع بالكوفة فسمّى السدّي. (الميزان للذهبي: ١ / ٢٣٦ أخذ عنه الثوري، و أبو بكر بن عيّاش، و احتجّ به مسلم و أصحاب السنن الأربعة. روى عنه في: صحيح الترمذی: ٥ / ٣٠٠ / ٣٨٠٥، سنن أبي داود: ٣ / ١٤٦ / ٢٩٨١، سنن ابن ماجه: ١ / ٨٨ / ٢٤١، سنن النسائي: و وثقه أحمد و مرّ به إبراهيم النخعي و هو يفسر القرآن فقال: أما إنّه يفسر تفسير القوم. مات سنة سبع و عشرين و مائة. و انظر تهذيب الكمال: ٣ / ١٣٢ طبعة مؤسّسة الرسالة بيروت، الجرح و التعديل: ٢ / ١٨٤ طبعة حيدرآباد، سير أعلام النبلاء: ٥ / ٢٦٤).

(٣) ما أثبتناه من المصادر، و عند الماتن (أن رجلا ممن شهد قتل الحسين رضى الله عنه، قال: ما أكثر ما يكذب أهل العراق، و يقولون لن يشهد أحد قتل الحسين إلّا اصيب ببلاء، و إنّي قد شهدت ذلك، و ما أصابني شيء، و كان ضيفا عند قوم فقام ليصالح السراج فتعلق به شرارة، فاشتعل فلم يقدر أحد على إطفائه فمات في وقته، و احترق في الدّنيا). انظر، تذكرة الخواص: ٢٨٢، الصّواعق المحرقة: ١٩٥، ينيبيع المودة: ٣ / ٢٢، مناقب أهل البيت: ٢٥٠.

ص: ١٨٢

و قال السدّي: «لما قتل الحسين رضى الله عنه، بكت السماء عليه، و بكاؤها عليه حمرة ظهرت أطرافها» «١».

و عن عطا في قوله تعالى: فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ مَا كَانُوا مُنْظَرِينَ «٢»، قال: بكاؤها حمرة أطرافها «٣».

و عن رجل من ذرية ابن مسعود رضى الله عنه، قال: «حدثتني جدّتي قالت: كنت أيام قتل الحسين جارية شابة «٤» فكانت السماء أياما كأنها علقة» «٥».

و عن الزهري قال: «بلغني أنّه لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين إلّا وجد تحته دم عبيط» «٦». و يقال: أنّ الدّنيا اظلمت يوم قتل السيّد الحسين ثلاثا، و لم يمس أحد من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه إلّا احترق «٧».

(١) انظر، جامع البيان لابن جرير لطبري: ٢٥ / ١٦٠، نظم درر السمطين: ٢٢٢، تفسير التبيان للطوسي:

٢٣٣ / ٩، مجمع البيان للطبرسي: ١٠٩ / ٩.

(٢) الدخان: ٢٩.

(٣) انظر، تفسير الدر المنثور: ٣١ / ٦، تفسير التعلبي: الآية ٢٩ من سورة الدخان، تأريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين): ٢٤٢، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٢١٢، العمدة: ٤٠٥ ح ٨٣٦، تفسير التبيان:

٢٣٣ / ٩.

(٤) ما أثبتناه من المصدر، و عند الماتن (ثنائية).

(٥) انظر، تأريخ ابن عساكر: ١٤ / ٢٢٦، تهذيب الكمال: ٦ / ٤٢٢، المعجم الكبير: ٣ / ١٢٠ ح ٢٨٣٦، ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر: ٢٨٩ و ٢٩٠، دلائل النبوة للبيهقي: ٦ / ٢٧٢، مجمع الزوائد:

١٩٦ / ٩.

(٦) انظر، تهذيب الكمال: ٦ / ٤٣٤، تفسير ابن كثير: ٤ / ١٥٤، تأريخ ابن عساكر: ١٤ / ٢٣٠، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٣١٤، مجمع الزوائد: ٩ / ١٩٦، تهذيب التهذيب: ٢ / ٣٠٥، ينابيع المودة: ٣ / ١٥، ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر: ٣٦٢.

(٧) انظر، تأريخ مدينة دمشق: ١٤ / ٢٢٩، بغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٣٦، ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر: ٣٠٠، تهذيب الكمال: ٦ / ٤٣٤.

ص: ١٨٣

و أنهم أصابوا إبلا في عسكر السيّد الحسين يوم قتل فنحروها، و طبخوها فصارت مثل العلقم فنحروها «١»، فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئا «٢».

و روى أن السماء أمطرت دما، و أن أوانهم ملئت دما «٣»، و أن السماء اشتدّ سوادها لانكساف الشمس حينئذ حتى رويت النجوم، و اشتدّ الظلام حتى ظنّ الناس أن القيامة قد قامت، و أن الكواكب ضربت بعضها بعضا، و أن الورس «٤» الذي أخذ من عسكر الحسين صار مثل الرماد «٥».

و قيل: إن السماء احمرت ستة أشهر، ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك «٦».

و عن ابن سيرين أخبرنا أنّ الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين «٧». قال ابن الجوزي: «و حكمة ذلك إن غضبنا يؤثر حمرة الوجه، و الحق سبحانه تنزهه عن الجسمية فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق

(١) ما أثبتناه من المصدر، و عند الماتن (فحروها فوجدوا لحمها مثل العلقم).

(٢) انظر، تأريخ ابن عساكر: ٢٣١ / ١٤، بغية الطلب: ٢٤٤١ / ٦، تهذيب الكمال: ٤٣٥ / ٦، تهذيب التهذيب: ٣٠٦ / ٢، دلائل النبوة للبيهقي: ٤٧٢ / ٦، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٣١٣، ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر: ٣٦٧.

(٣) ما أثبتناه من المصدر، و عند الماتن (فاصبح كل شيء لهم ملاًنا دماً). انظر، شرح الأخبار: ٥٤٢ / ٣.

(٤) الورس: نبات السمسم، لا يوجد إلا باليمن كما جاء في القاموس المحيط: ٣٧٤ / ٢.

(٥) ما أثبتناه من المصدر، و عند الماتن (انقلب رمادا). انظر، تأريخ مدينة دمشق: ٢٣٠ / ١٤، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٣١٣، ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر: ٣٦٤، ينابيع المودة: ٣ / ١٦، مناقب أمير المؤمنين: ٢ / ٢٦٤، مقتل الخوارزمي: ٢ / ٩١، شرح الأخبار: ٣ / ١٦٦، المعجم الكبير: ٣ / ١١٩، مجمع الزوائد: ٩ / ١٩٧.

(٦) انظر، المعجم الكبير: ٣ / ١١٤، البداية و النهاية: ٨ / ٢١٩، مجمع الزوائد: ٩ / ١٩٧، ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر: ٣٥٩.

(٧) تقدم استخراج ذلك.

ص: ١٨٤

إظهارا لعظيم الجناية «١».

و كان الحسن البصري رضى الله عنه يقول: «لو كنت مع قتلة الحسين، أو مع من رضى بقتله ما دخلت الجنة حياء من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و خوفا من نظره إلى بعين الغضب» «٢».

و سأله أهل الكوفة مرة عن دم البعوض فقال: «تستحلون دم الحسين، و تسألون عن دم البعوض، ما رأيت أجهل منكم» «٣».

و رأيت في بعض الكتاب: «أن الله قتل بيحيى بن زكريا سبعين «٤» ألفا، و ذلك كل نبي دية، و أوحى الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه و آله و سلم، إنى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا؛ و لأقتلن بآبنتك قدر ذلك مرتين» «٥».

(١) تقدم استخراج ذلك.

(٢) انظر، مجمع الزوائد: ١٩٨ / ٩، المعجم الكبير: ١١٨ / ٣، سير أعلام النبلاء: ٣٢٠ / ٣، تهذيب الكمال: ٣٠٥ / ٢ و: ٤٣١ / ٦، صفوة الصّفة: ٣٠٩ / ١، الإستيعاب: ٣٩٦ / ١، تأريخ خليفة: ٢٣٥.

قريب منه.

(٣) انظر، مودة القريبى: ٤٣، الصّواعق المحرقة: ١٩١ باب ١١ فصل ٣، ينابيع المودة: ٣٧ / ٢ و ٣٢٩ و ٤٨٠، و: ٣ / ١٠ طبعة اسوة، البخارى فى الأدب المفرد: ١٤، صحيح الترمذى: ٢ / ٣٠٦، مسند أحمد بن حنبل: ٢ / ٨٥ و ٩٣ و ١١٤، ١٥٣ بألفاظ متقاربة، مسند الطيالسى: ٨ / ٢٦٠، حلية الأولياء: ٥ / ٧٠، و: ٣ / ٢٠١ خصائص النسائي: ٣٧، فتح البارى فى شرح البخارى: ٨ / ١٠٠، كنز العمال: ٢٢٠ - ٢٢٢، و: ٧ / ١٠٩ و ١١٠، كنوز الحقائق: ١٦٥، مجمع الزوائد للهيثمى.

٩ / ١٨١، ذخائر العقبى للمحبّ الطبرى: ١٢٤، مستدرک الصّحیحین للحاکم النّيسابورى ٣ / ١٦٥، الرّياض النّضرة: ٢ / ٢٣٢.

(٤) ما أثبتناه من المصادر، و عند الماتن (خمسة و تسعين).

(٥) انظر، تأريخ بغداد: ١ / ١٥٢، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٢٣٤، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٣١٢، الفردوس بمأثور الخطاب: ٣ / ١٨٧ ح ٤٥١٥، مقتل الحسن للخوارزمى: ٢ / ٩٦، مستدرک الحاکم: ٢ / ٢٩٠ و:-

ص: ١٨٥

قال سيدى عبد الوهاب الشّعرانى «١»: و كان للإمام الحسين من الأولاد خمسة علىّ الأكبر «٢»، و علىّ الأصغر، و له العقب، و كلّ الأشراف منه «٣»، و الثالث جعفر «٤»،

- ٣ / ١٧٨، كنز العمال: ١٢ / ١٢٧ ح ٣٤٣٢٠، فيض القدير: ١ / ٢٦٥، تفسير القرطبي: ١٠ / ٢١٩، الدر المنثور: ٤ / ٢٦٤، تأريخ ابن عساكر: ١٤ / ٢٢٥ و: ٦٤ / ٢١٦، بغية الطّلب فى تأريخ حلب: ١ / ٩٣.

(١) هو الشّيخ عبد الوهاب بن أحمد بن علىّ بن أحمد بن محمّد بن موسى الشّعرانى، الأنصارى، الشّافعى، المصرى (أبو المواهب، أبو عبد الرّحمن) فقيه، أصولى، محدث، صوفى، ولد فى شعرة قلقشندة بمصر من قرى المنوفية، له تصانيف كثيرة منها: لوائح الأنوار القدسية فى بيان العهود المحمدية، شرح الجوامع للسبكى. انظر، معجم المؤلفين: ٦ / ٢١٨.

(٢) علىّ الأكبر ابن الحسين بن علىّ بن أبى طالب عليه السّلام ولد فى أوائل خلافة عثمان بن عفان، و روى الحديث عن جدّه علىّ عليه السّلام كما حقّقه ابن إدريس فى السّرائر، و أمّه ليلى بنت أبى مرّة بن عروة بن مسعود الثّقفى، و أمّها ميمونة بنت أبى سفيان و أمّها بنت أبى العاص بن أميّة. و كان يشبه جدّه رسول الله صلّى الله عليه و آله فى المنطق، و الخلق و الخلق. و روى أبو الفرج الأصفهانى: أن معاوية قال: من أحقّ الناس بهذا الأمر؟ قالوا: أنت، قال: لا، أولىّ الناس بهذا الأمر علىّ بن الحسين بن علىّ عليه السّلام جدّه رسول الله صلّى الله عليه و آله و فيه شجاعة بنى هاشم و سخاء بنى أميّة، و زهو ثقيف.

يكنى أبا الحسن و يلقب بالأكبر، لأنه الأكبر على الأصح و هو أول من قتل بالطف من بنى هاشم بعد أنصار الحسين عليه السلام قتله مرة بن منقذ بن النعمان العبدى ثم الليثى و كان له من العمر بضع عشرة سنة كما يقول الشيخ المفيد فى الإرشاد: ١٠٦ و ١٠٧ و فى مقتل المقرم: ٢٥٥ عمره سبع و عشرون سنة.

انظر مقتل الحسين لأبى مخنف: ١٦١-١٦٤، إبصار العين: ٢١ طبعة النجف، تأريخ الطبرى:

٣٤٠ / ٤، و: ٢٥٦ طبعة أخرى، المعارف لابن قتيبة: ٢١٣ و ٢١٤، المناقب لابن شهر آشوب:

١٠٩ / ٤، و: ٢٢٢ طبعة ايران، مقاتل الطالبين: ٥٥ و ٥٦، و: ٨٤ طبعة أخرى، البحار: ٤٥ / ٤٢ و ٤٣، ابن الأثير فى الكامل: ٣٠ / ٤، و الأخبار الطوال: ٢٥٤، مقتل عوالم: ٩٥، تأريخ الطبرى:

٦٢٥ / ٦ بلفظ: قتله مرة بن منقذ بن النعمان العبدى ثم الليثى، بخلاف ما ورد فى البحار فإن فيه:

منقذ بن مرة العبدى.

انظر مقتل الحسين للخوارزمى: ٣٠ / ٢ و ٣١ و لكن بلفظ «منقذ بن مرة» نفس المهموم: ٣٠٨، منتهى الآمال: ٦٧١-٦٧٣، الإصابة: ١٧٨ / ٤ ترجمة أبى مرة، نسب قريش: ٥٧، إعلام الورى للطبرسى: ١٤٥، مثير الأحران لابن نما الحللى: ٣٥، روضة الواعظين للفتال: ١٦١، الإمامة و السياسة: ١٢ / ٢. و فى الفتوح لابن أعثم: ٣ / ١٣٠ بلفظ «خرج و هو يومئذ ابن ثمانى عشرة سنة» مروج الذهب للمسعودى: ٩١ / ٢، يبايع المودة للقندوزى الحنفى: ٧٨ / ٣ طبعة اسوة.

(٣) ولد على بن الحسين عليهما السلام بالمدينة نهار الخميس الخامس من شعبان المكرم فى سنة ثمان و ثلاثين من الهجرة فى أيام جدّه على بن أبى طالب عليه السلام قبل وفاته بسنتين. انظر، نور الأبصار: ٢٨٠، و الإرشاد للشيخ المفيد: ١٣٧ / ٢، شذرات الذهب: ١٠٤ / ١، أخبار الدول: ١٠٩، مطالب السؤل: ٤١ / ٢، تأريخ الأئمة لابن أبى تلج: ٤، دائرة المعارف: ٣٥٥ / ٩.

(٤) انظر، الفصول المهمة فى معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكى: ١٧٥ / ٢، بتحقيقنا.

ص: ١٨٦

و سكنية «١» بالمراغة بمصر بالقرب من السيّدة نفيسة، و عمّها محمد الأنور «٢».

(١) سكنية بنت الحسين أمّها الرباب بنت امرئ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب بن كلب. انظر، ترجمتها فى المعارف لابن قتيبة: ٢١٣، و: ٩٣ طبعة أخرى، مقاتل الطالبين:

٩٤، الأغانى: ١٤ / ١٦٣. و سكنية التى ذكرها اسمها أمينة، و قيل: اميمة كما جاء فى الأغانى:

١٤ / ١٦٦. روى أن رجلا سأل عبد الله بن الحسن عن اسم سكينته فقال: أمينة، فقال: إن ابن الكلبى يقول أميمة، فقال: سل ابن الكلبى عن أمه، و سلنى عن أمى». و هى التى بكت على الحسين حتى جفت دموعها فأعلمتها بعض جواريتها بأن السويق يسيل الدمعة فأمرت أن يصنع لها السويق لاستدرار الدموع. انظر البحار: ١٠ / ٢٣٥ عن الكافى، و قد رثت الإمام الحسين شعرا كما جاء فى الأغاني: ١٠٨ / ٢.

(٢) قال الشيخ كمال الدين بن طلحة: كان للحسين عليه السلام من الأولاد ذكورا و إناثا عشرة، ستة ذكور و أربع إناث. فالذكور: على الأكبر، و على الأوسط و هو زين العابدين، و على الأصغر، و محمد، و عبد الله، و جعفر. فأما على الأكبر فإنه قاتل بين يدي أبيه حتى قتل شهيدا بالطف. و أما على الأصغر فجاءه سهم و هو طفل بكر بلاء فقتله، و قيل إن عبد الله قتل مع أبيه شهيدا. و جعفر مات فى حياة أبيه عليه السلام. و أما البنات: فزينب، و سكينه، و فاطمة، هذا هو القول المشهور. انظر، مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول: النسخة المخطوطة فى مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشى النجفى: ورق ١٢٤، و مخطوطة أخرى سبق و أن أشرنا إليها: ٢٥٤، و زبدة المقال فى فضائل الآل (طبعة): ورق ١٣٥.

و قال صاحب الإرشاد: ٢ / ١٣٧ أولاد الحسين بن على عليه السلام ستة: على بن الحسين الأصغر كنيته أبو محمد و لقبه زين العابدين أمه شاه زنان بنت كسرى أنوشروان ملك الفرس، و على بن الحسين -

ص: ١٨٧

و كان الحسين رضى الله عنه، من أزهد الناس، و أروعهم، و أعلمهم، و حج الحسين بن على رضى الله عنه خمسة و عشرين حجة ماشيا على قدميه، و نجايبه تقاد بين يديه تواضعا لله تعالى «١».

و لما قتل رضى الله عنه، و هو ابن ست و خمسين سنة «٢»، و منعه من الماء فى يوم شديد

- الأكبر قتل مع أبيه بالطف و أمه ليلى بنت أبى مرة بن عروة بن مسعود الحنفية، و جعفر بن الحسين و أمه قضاعية مات فى حياة أبيه و لا نسل له، و عبد الله بن الحسين قتل مع أبيه صغيرا جاءه سهم و هو بكر بلاء فذبحه. و سكينه بنت الحسين أمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدى كلبية، و هى أيضا أم عبد الله بن الحسين، و فاطمة بنت الحسين أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله تيمية انتهى. و الذكر المخد و الثناء المنضد مخصوص من بين بنيه بعلى زين العابدين دون سائرهم و هو الذى أعقب عليه السلام.

انظر، اصول الكافى: ١ / ٤٦٧، شذرات الذهب لابن العماد: ١ / ١٠٤، نزهة المجالس: ٢ / ١٩٢، زهرة المقول: ٦، وفيات الأعيان لابن خلكان: ٢ / ٤٢٩، تحف الراغب: ١٣، نور الأبصار: ١٢٦، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٢٣٧، الطبقات لخليفة خياط: ٢٣٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٤٦، أنساب الأشراف للبلاذرى: ١٠٢، دائرة المعارف للبستاني: ٩ / ٣٥٥، صفوة الصفة لابن الجوزى: ٢ / ٥٢، سر السلسلة العلوية: ٣١، نهاية الإرب: ٢١ / ٣٢٤، خلاصة الذهب المسبوك: ٨، الأئمة الاثنى عشر: ٧٥، غاية الاختصار: ١٥٥، الكامل للمبرّد: ٢ / ٤٦٢.

(١) انظر، ذخائر العقبى: ١٣٧ قال: خرّجه أبو عمر، و خرّجه صاحب الصّفوة و البغوى فى معجمه عن عبيد الله بن عبيد بن عمير. و فى المستدرک: ١٦٩ / ٣ و لكن بلفظ (النّجائب لتقاد معه). لعلّ الصّحح هو الجنائب جمع جنيبة أى الدّابة الطّائفة الّتى تقاد إلى جنب الإنسان كما فى تهذيب التّهذيب: ٢ / ٢٩٨ و انظر، تأريخ الخلفاء: ٧٣. سنن البيهقى: ٤ / ٣٣١، حلية الأولياء: ٢ / ٣٧، قرب الإسناد: ٧٩، علل الشّرائع: ٤٤٧ / ٦، البحار: ٤٣ / ٣٣٢ / ٣، نور الأبصار: ٢٤٠، أنساب الأشراف: ٣ / ٩.

(٢) انظر، مقاتل الطّالبيين: ٨٤، و: ٥٤ طبعة أخرى و لكن بلفظ «و شهورا»، الإرشاد: ٢ / ١٣٣، و:

٢٨٣ طبعة أخرى بلفظ «و سنّه يومئذ ثمان و خمسون سنة» و فى المعارف: ٢١٣ بلفظ «ثمان و خمسين سنة، و يقال: ابن ست و خمسين سنة» البحار: ٤٤ / ١٩٩ ح ١٦ و ١٩، و: ٤٥ / ٩٠، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٢٣١، و: ٤ / ٧٧ طبعة أخرى بلفظ «و قد كمل عمره خمسين، و يقال:

كان عمره سبعا و خمسين سنة و خمسة أشهر، و يقال: ست و خمسون سنة و خمسة أشهر، و يقال:

ثمان و خمسون» كشف الغمّة: ٢ / ١٧٠، إعلام الورى: ٢١٤، تأريخ ابن الخشّاب: ٢ / ٢١٦.

ص: ١٨٨

الحرّ، و صاروا يتراءون إليه بكيزان من البلور مملوءة ماء باردا فيقول: أقسم عليكم بجدّى إلّا سقيتمونى شربة أبرد بها كبدي، فلم يجيبوه، و أنشدت سكينّة ابنته رضى الله عنها «١»:

(١) اختلف أرباب السير و التّأريخ فى نسب هذه الأبيات فقيل: إنّها للإمام علىّ بن الحسين عليه السّلام كما ورد فى الفتوح لابن أعتم: ٣ / ١٥٣، و البحار: ٤٥ / ١٣٦، عوالم العلوم: ١٧ / ٤٣٦. و فى الإرشاد:

٢ / ١٢٤، و: ٢٣٢ طبعة أخرى: و خرجت أمّ لقمان بنت عقيل بن أبى طالب حين سمعت نعى الحسين عليه السّلام حاسرة و معها أخواتها: أمّ هانئ، و أسماء، و رملة، و زينب بنت عقيل بن أبى طالب رحمة الله عليهن تبكى قتلها بالطفّ ... و فى تأريخ الطّبرى: ٦ / ٢٢١: خرجت امرأة من بنى عبد المطلب ناشرة شعرها واضعة كمّها على رأسها تلقاهم و هى تبكى و تقول ... و انظر مروج الذهب: ٢ / ٩٤ - ٩٥. و فى ينابيع المودّة للقندوزى الحنفى: ٣ / ٤٧ طبعة اسوة: خرجت زينب بنت عقيل بن أبى طالب كاشفة وجهها، ناشرة شعرها، تصيح و حسيناها، و إخوتاه، و أهلاه، و محمّداها، و عليّاه، و حسناها و زاد بعد البيت الأوّل:

عهد؟ أما أنتم توفون بالدمم

بأهل بيتى و أولادى أما لكم

و ذكر القندوزى فى ینابیع المودّة: ۳ / ۸۹ طبعة اسوة أيضا أنّ الأبيات سمعها السّبايا من هاتف من السّماء. و انظر مقتل الحسين لأبى مخنف: ۲۲۷- ۲۲۸ و قد نسبها إلى ابنة عقيل دون البيت الثالث.

و انظر البحار: ۴۵ / ۱۲۳ و قد نسبها نسبها إلى أمّ لقمان بنت عقيل و لكن فى ۱۶۳ نسبها إلى زينب بنت علىّ بن أبى طالب عليه السّلام نقلا عن الاحتجاج: ۱۵۹ و ۱۶۰ و زاد عليها:

إنى لأخشى عليكم أن يحلّ بكم
مثل العذاب الذى أودى على إرم

و فى البحار: ۴۵ / ۸۸ نسبها إلى أسماء بنت عقيل مع اختلاف فى اللفظ نقلا عن مجالس الشّيخ المفيد، و فى ص ۲۳۷ نسبها إلى الجنّ نقلا عن كامل الزيارات: ۹۵، و مناقب آل أبى طالب: ۴ / ۶۲ و ۶۳، و تذكرة الخواص: ۱۵۳، و: ۲۶۷ طبعة أخرى. و فى مقتل الحسين للخوارزمي: ۲ / ۷۶ نسبها إلى بنت عقيل و زاد:

ضيّعتم حقنا و الله أوجه
و قد رعى الفيل حقّ البيت و الحرم

ثمّ أضاف: و جاء فى المسانيد أنّ القائلة للبيتين الأوّلين زينب بنت علىّ عليهما السّلام حين قتل الحسين عليه السّلام و أنّها أخرجت رأسها من الخباء، و رفعت عقيرتها - الصّوت الباكي - و قالت البيتين الأوّلين. -

ص: ۱۸۹

ما ذا تقولون إن قال النّبىّ لكم
ما ذا فعلتم و أنتم آخر الأمم
بعترتى و بأهلى بعد مفتقدى
منهم اسارى و قتلى ضرّجوا بدم
ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم
أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

و يروى أنّ الحسين رضى الله عنه حين أرهقه السّلاح قام فى أصحابه خطيبا فحمد الله و اتنى عليه، ثمّ قال: «قد نزل من الأمر ما ترون، و أنّ الدّنيا قد تغيرت، و تنكرت و أدبر معروفها، و لم يبق منها إلّا خسيس العيش، و وبيل المرعى أ لا ترون أنّ الحقّ لا يعمل به، و أنّ الباطل لا يتناهى عنه، و إنى لا أرى الموت إلّا سعادة، و لا أرى الحياة مع الظّالمين إلّا برما» «۱»، ثمّ أقبل على القوم فقاتل فقتل و قتل معه سبعة

- و فى أمالى ابن الشّيخ الطّوسى: ۵۵ نسبها إلى ابنة عقيل و لكن باختلاف الألفاظ التى مطلعها:

ما ذا تقولون إن قال النبيّ لكم

يوم الحساب و صدق القول مسموع

خذلتم عترتي أو كنتم غيبا

و الحقّ عند وليّ الأمر مجموع

و لكن ابن شهر آشوب في المناقب: ٢ / ٢٢٧، و: ٤ / ١١٥ طبعة أخرى نسب الأبيات التي نقلها ابن الصّبّاغ إلى أسماء. و انظر
مثير الأحزان لابن نما: ٥١، اللّهوف لابن طاوس: ٩٦، الكامل لابن الأثير: ٤ / ٣٦، الآثار الباقية للبيروني: ٣٢٩، تاريخ الطّبري:
٦ / ٢٤٨، و: ٤ / ٣٥٧ طبعة أخرى، عيون الأخبار لابن قتيبة: ١ / ٢١٢، مجمع الزوائد للهيثمى: ٩ / ٢٠٠، منتهى الآمال للشيخ
عباس القمّي: ١ / ٧٩٤ بلفظ: خرجت امرأة من بنى عبد المطلب ... كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب للحافظ محمّد
بن يوسف الكنجي الشّافعي: ٤٤١، تاريخ ابن عساكر: ٤ / ٣٤٢، ذخائر العقبى لأحمد بن عبد الله الطّبري: ١٥٠.

(١) أيّها النّاس، أنا ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله و نحن أولى بولاية هذه الامور عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس
لهم، و السّائرين فيكم بالظلم و العدوان، فإن تتقوا بالله و تعرفوا الحقّ لأهله فيكون ذلك لله رضا، و إن كرهتمونا و جهلتم
حقّنا و كان رأيكم على خلاف ما جاءت به كتبكم و قدمت به رسلكم انصرفت عنكم.

انظر على سبيل المثال الفتوح: ٣ / ٨٧، وقعة الطّف لأبي مخنف: ١٧٠، منتهى الآمال للشيخ -

ص: ١٩٠

عشر شابا من أهل بيته «١».

قال ابن حجر: «ورد عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، أنّه قال: إنّ قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل
الدّنيا» «٢».

و قد صحّ عن إبراهيم النّخعي «٣»، أنّه كان يقول: «لو كنت ممن قاتل الحسين، ثمّ ادخلت الجنة لاستحيت أن أنظر إلى وجه
جدّه المصطفى صلّى الله عليه و آله و سلّم» «٤».

و قال ابن سيرين: «لم تبيك السّماء على أحد بعد يحيى ابن زكريا إلّا على الحسين رضى الله عنه فإنّها مكثت أياما كأنّها علقه»
«٥».

- عباس القمّي: ٦٠٨، الارشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٧٩.

و ذكر أبو مخنف لوط بن يحيى في مقتل الحسين: ٨٥ الخطبة بلفظ آخر [قال: أيّها النّاس إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله
قال: من رأى سلطانا جائرا مستحلاّ لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله صلّى الله عليه و آله يعمل في عباد الله
بالإثم و العدوان فلم يغيّر عليه بفعل و لا قول كان حقّا على الله أن يدخله مدخله ...

وإنّ الدّنيا قد تغيّرت و تنكّرت، و أدبر معروفها و استمرّت جدا، فلم يبق منها إلّا صباية كصباية الإناء، و خسيس عيش كالمرعى الوبيل ... ألا ترون أنّ الحقّ لا يعمل به، و أنّ الباطل لا يتناهى عنه ...

و أضاف الطّبري في تأريخه: ٣/ ٣٠٧، و: ٤/ ٣٠٥ طبعة أخرى و ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السّلام): ٢١٤: فإنّي لا أرى الموت إلّا شهادة- و في بعض المصادر إلّا سعادة- و الحياة مع الظّالمين إلّا برما. و أضاف المجلسي في بحار الأنوار: ١١٦/ ٧٨، و الخوارزمي في مقتلته: ١/ ٢٣٧:

إنّ النّاس عبيد الدّنيا و الدّين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معاشهم، فإذا محصّوا بالبلاء قلّ الدّيّانون.

(١) تقدم استخراج ذلك.

(٢) انظر، الفردوس بمأثور الخطاب: ٣/ ٢٢٠، فيض القدير شرح الجامع الصّغير: ١/ ٢٦٦، كشف الخفاء: ٢/ ٩١.

(٣) هو إبراهيم بن مالك الأشتر.

(٤) انظر، تهذيب الكمال: ٦/ ٤٣٩، معجم الطّبراني: ح ١٨٢٩، العقد الفريد: ٣/ ١٣٨، مجمع الزوائد:

١٩٥/٩.

(٥) تقدم استخراج ذلك. و انظر، ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر: ٣٥٣، تأريخ دمشق: ١٤/ ٢٢٥، -

ص: ١٩١

و قال الحسن الكندي: «لما قتل الحسين مكثنا أياما سبعة إذا صلينا العصر نظرنا الشّمس على الحيّطان؛ كأنّها الملاحف المعصرة، و نظرنا الكواكب كأنّها يضرب بعضها بعضا» «١».

و قال الأسود بن قيس: «أمطرت السّماء دما يوم قتل الحسين، و استمر ذلك ستة أشهر» «٢».

- سير أعلام النّبلاء: ٣/ ٣١٢، بغية الطّلب في تأريخ حلب لابن العديم: ١/ ٩٣.

(١) انظر، مجمع الزوائد: ٩/ ١٩٧، المعجم الكبير: ٣/ ١١٤ ح ٢٨٣٩، تأريخ ابن عساكر: ١٤/ ٢٢٧، تهذيب الكمال: ٦/ ٤٣٣،

سير أعلام النّبلاء: ٣/ ٣١٢، تهذيب ابن عساكر: ٤/ ٣٤٢، ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر: ٣٥٦.

(٢) انظر، ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر: ٣٥٦، تأريخ ابن عساكر: ١٤/ ٢٢٧، المعجم الكبير:

١/ ٢٩٥ ح ٢٨٣٩، تهذيب الكمال: ٤/ ٤٣٢، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٣١٣، بالإضافة إلى المصادر السابقة.

ص: ١٩٣

الباب الرابع في زيارة المشهد الحسيني، وبقية مدافن آل البيت رضى الله عنهم بمصر

قال العلامة الشعراني: «لما دفن الرأس الشريف ببلاد المشرق، ومضى عليه مدة أرشى عليه الوزير طلائع بن رزيك «١»، و أنفق ثلاثين ألف دينار، ونقلها إلى مصر، وبنى عليها المشهد الشريف «٢»».

وخرج هو، وعسكره حفاة إلى نحو الصالحية من طريق الشام يتلقون الرأس الشريف، ثم وضعها طلائع في برنس من حرير أخضر على كرسي من آبنوس «٣» وفرش تحتها المسك، والطيب، وقد زرتها مرارا، وحضر معي مرة شيخ الإسلام الشيخ شهاب الدين أحمد ابن السلبى الحنفى «٤»، وكان لا يعتقد دفنها في هذا

(١) هو الملك الصالح فارس المسلمين: نصير الدين، أبو الغارات طلائع بن رزيك من ملوك القرن السابع، كانت ولادته سنة ٤٩٥ هـ، واستشهد في سنة «٥٥٤ هـ» انظر، ترجمته في نسمة البحر، والتأريخ الكبير للبخارى، وابن خلكان: ١/ ٢٣٨٠.

(٢) انظر، تذكرة القرطبي: ١٢٢، تأريخ مصر الحديث: ١/ ٢٩٩.

(٣) آبنوس: شجر عظيم بحرى، يؤخذ منه الخشب الأسود - صلب العود - لصنع الكراسى، والعتيقة التي تكون للنساء. انظر، ملحق لسان العرب: ١/ ٣.

(٤) هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن يونس السعدي الحنفى المتوفى سنة (٩٤٧ هـ) صاحب الفتاوى -

ص: ١٩٤

المشهد تبعا لأهل التأريخ.

فلما جلس ثقلت رأسه فنام فرأى خادما خرج من الضريح، وذهب ماشيا إلى الحجرة النبوية فوقف على رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: يا رسول الله! ابن عبد الوهاب، وأحمد الحنفى عند رأس ابنك السيد الحسين يزورانه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تقبل الله منهما، ثم أفاق صارخا بأعلى صوت آمنت، وصدقت أن رأس الحسين هنا، وداوم على زيارتها حتى مات رحمه الله.

وذكر خاتمة الحفاظ الشيخ نجم الدين الغيطي «١» رحمه الله عن شيخ الإسلام شمس الدين اللقاني «٢» المالكي شيخ المالكية بمصر أنه كان يوما جالسا بالجامع الأزهر مع القطب الكبير الشيخ أبي المواهب التونسي الشاذلي «٣» فنعنا الله ببركته

يتحدث معه، و إذا بالشيخ أبي المواهب نهض قائما مستعجلا، و ذهب إلى باب المدرسة الجوهريّة التي بالجامع الأزهر «٤»، و خرج منها فتبعه الشيخ شمس الدين

- الشهيرة، و قد جمعها حفيده الحلبي الشيخ نور الدين عليّ بن محمد المتوفى سنة (١٠١٠ هـ). انظر، كشف الظنون: ٢ / ١٢١٨، الاعلام: ١ / ٢٢٦، شذرات الذهب: ٨ / ٢٦٧، العهود المحمدية للشعراني:

١٤٧.

(١) هو الشيخ نجم الدين محمد بن أحمد بن عليّ الغيطي نسبة إلى (غيط العدة) أو (أبي الغيط)، السكندري (٩١٠ هـ - ٩٨١ هـ)، فاضل من أهل مصر، صاحب قصة المعراج الصغرى، و القول القويم في إقطاع تميم، و فرائد المنظومة «خطي»، و المشيخة كذلك، كما جاء في الأعلام: ٦ / ٦، معجم المؤلفين: ٨ / ٢٩٤.

(٢) هو الشيخ شمس الدين اللقاني نسبة إلى لقانة من البجيرة بمصر توفى قرب العقبة بعد أن رجع من الحجّ، إبراهيم بن إبراهيم بن حسن أبو الأمداد برهان الدين شيخ المالكية بالديار المصرية، فاضل متصوف، مصري، مالكي، له تصانيف منها جوهرة التوحيد، بغية المحافل. انظر، الأعلام: ١ / ٢٨.

(٣) هو محمد بن أحمد التونسي الشاذلي الوفائي المدعوب (أبي المواهب) كما جاء في معجم المطبوعات العربية لسركيس: ١ / ٦٤٩.

(٤) منشأ المدرسة و واقفها الشيخ نجم الدين محمد بن عباس بن أبي المكارم التميمي الجوهري كما -

ص: ١٩٥

المذكور و هو لا يشعر إلى أن وصل إلى المشهد الشريف المبارك، و هو خلفه فلما دخل إلى المسجد وجد إنسانا واقفا على باب الضريح الشريف، و يده مبسوطتان و هو يدعو، فوقف الشيخ أبو المواهب خلفه كذلك يدعو، و وقف اللقاني خلفهما يدعو، فلما فرغ ذلك الرجل من الدعاء، و مسح وجهه بيديه رجع الشيخ اللقاني إلى الجامع الأزهر، و إذا بالشيخ أبي المواهب قد رجع هو الآخر، فقال له اللقاني:

يا مولانا! رأيتك قد ذهبت مستعجلا إلى باب الجوهريّة، و ها أنت رجعت، فقال:

كنت في مصلحة، و كتم عنه القصة، فقال له: ذهبت إلى المشهد الحسيني، قال: فما الذي أعلمك بذلك؟ قال: كنت معك فيه، قال: فما رأيت! قلت: رأيت إنسانا واقفا على باب الضريح يدعو، فوقف خلفه تدعو، و وقفت أنا خلفك فدعوت أيضا، فقال: أبشر يا شمس الدين بأنّ جميع ما دعوت به قد استجيب لك في ذلك الوقت، قلت يا سيدي: و من هذا الرجل؟ قال: هذا الغوث الجامع كلّ يوم يأتي ثلاث مرات يزور هذا المشهد، فلما وقع عندي مجيئه في هذا الوقت قمت إليه، و حضرت الزيارة

معه، و قبّلت يده، فألزم ذلك يحصل لك الخير، فما زال الشيخ شمس الدين اللقاني يزور ذلك المحل إلى أن مات رحمه الله تعالى.

و ذكر صاحب مرشد الزوار «١» عن الشيخ أبي الحسن التمار «٢» أنه كان يأتي كل يوم إلى هذا المكان للزيارة، و إذا دخل المقصورة عند الضريح يقول: السلام عليك يا ابن بنت رسول الله، فيجيبه، و يقول له: و عليك السلام يا أبا الحسن، فجاء يوما

- جاء في البداية و النهاية: ١٣ / ٣٤٦.

(١) مرشد الزوار إلى قبور الأبرار لموفق الدين أبي محمد بن عبد الرحمن بن أبي الحرم مكى بن أحمد بن محمد الخزرجى الأنصارى الشافعى. انظر، إيضاح المكنون: ٢ / ٤٦٦، الأعلام للزركلى: ٣ / ٣٣٩.

(٢) هو الشيخ محمد بن أحمد بن الحسن التمار الرازى العروف بأبى طلحة، كما جاء فى تهذيب الكمال:

١٣ / ٢٨٩، سير أعلام النبلاء: ٩ / ٤٨٤.

ص: ١٩٦

من الأيام فسلم فلم يسمع جوابا برد السلام فزار و رجع.

ثمّ جاء مرة أخرى فسلم فسمع الجواب برد السلام، فقال: يا سيدى جئت فسلمت فما سمعت جوابا، فقال: يا أبا الحسن لك المعذرة كنت أتحدث مع جدّى صلى الله عليه و آله و سلم فلم أسمع سلامك، و هذه كرامة جلييلة لأبى الحسن التمار رضى الله عنه.

و ذكر الشيخ أبو الفتح الغمرى «١» الشافعى أنه كان مترددا للزيارة غالبا، فجلس يوما يقرأ الفاتحة على العادة، ثمّ دعا فلما وصل فى الدعاء إلى قوله و أجعل ثواب ذلك، و أراد أن يقول فى صحائف السيّد الحسين، فقال: فى صحائف هذا و أشار بيده إليه، فلما دعا ذهب إلى الشيخ الجليل الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فأخبره بذلك، فقال له: قد صدقت، و أنا وقع لى مثل ذلك، ثمّ ذهب إلى الاستاذ الشيخ كريم الدين الخلوتى «٢» فذكر له ذلك، فقال أيضا: صدقت، و أنا ما زرت هذا المكان إلّا بإذن من النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و لذلك نظائر كثيرة.

قال العلامة تقى الدين المقرئى «٣» فى كتابه المواعظ و الاعتبار فى الخطط و الآثار، و فى شعبان سنة إحدى و تسعين و أربعمائة خرج الأفضل ابن

(١) هو الشيخ المنسوب إلى غمر - بطن من بطون غافق. أحمد بن سعد الدين الشافعى، متأدب مصرى، له اشتغال بالتأريخ

صنف منظومة سماها (ذخيرة الأعلام بتواريخ الخلفاء الأعلام و أمراء مصر الحكام) خطى محفوظ بجامعة الأزهر فرغ من نظمها سنة ١٠٠٤ هـ كما جاء في هدية العارفين:

١٥٨ / ١، الأعلام: ١ / ١٣٠.

(٢) هو الشيخ كريم الدين محمد بن أحمد بن محمد الخلوتي (٨٩٦ هـ - ٩٨٦ هـ) له كتاب رد المتوقف بلا محالة فى الابتداء بالذکر بالجلالة، كما جاء فى إيضاح المكنون: ١ / ٥٥٦، هدية العارفين: ١ / ١٨١ و:

٢٥٥ / ٢.

(٣) هو تقى الدين أبو العباس أحمد بن عليّ بن القادر بن محمد الحسينى العبيدى (٧٦٦ هـ - ٨٤٥ هـ)، سبط بن الصنائع البعلبى الأصل نسبة إلى الحارة فى بعلبك و تعرف بحارة المغازرة. انظر، ترجمته فى مقدمة الخطط، و أخبار قبط مصر، و المواظ و الاعتبار، الأعلام: ١ / ١٧٧.

ص: ١٩٧

أمير الجيوش «١» بعساكر إلى بيت المقدس، و به سقمان، و أبو الغارى ابنا أرتق «٢» فى جماعة من أقاربهما، و جندهما، و جماعة كثيرة من الأتراك، فراسلها الأفضل يلتمس منهما تسليم بيت المقدس إليه من غير حرب، فلم يجيباه إلى ذلك، فقابل البلد و نصب عليها المنجنيق و هدم منها جانبا، فلم يجدا بدا من الإذعان، و سلما إليه فخلع عليهما، و أطلقهما، و عاد فى عسكره، و قد ملك بيت المقدس، فدخل عسقلان، و كان بها مكان دارس فيه رأس السيد الحسين بن عليّ ابن أبى طالب رضى الله عنهما، فأخرجه، و عطّره، و حمله فى سفظ إلى أجل دار بها، و عمّر المشهد الذى بعسقلان بناه أمير الجيوش بدار الجمالى، و كمله ابنه الأفضل، و لم يزل الرأس الشريف بالمشهد بعسقلان إلى أن نقل منها إلى القاهرة، و كان وصوله إلى القاهرة يوم الأحد ثانى جمادى الآخرة سنة ثمان و أربعين و خمسمائة «٣».

و كان الذى وصل بالرأس الشريف من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم و كان والى عسقلان، و القاضى المؤمن بن مسكين مشارفها و استقر الرأس الشريف بالقصر الذى هو فيه الآن بمصر يوم الثلاثاء عاشر جمادى الآخرة المذكورة «٤».

(١) هو أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالى، أبو القاسم شاهنشاه الأرمنى (٤٦٧ هـ - ٥٢٦ هـ) ولد بعسقلان، و هو الذى وطد دعائم الملك للأمير بأحكام الله العبيدى صاحب مصر الذى توفى (٥١٥ هـ)، و كان داهية فتغلب على الملك، و حجر على الحافظ ورد على المصريين أموالهم، ثم تم استيلاؤه على القدس سنة ٤٩١، كما جاء فى الإشارة إلى من نال الوزارة طبع مصر، الأعلام: ٢٣ / ٧ و: ٢٣٥ / ١٩ و ٥٠٧، ابن خلكان: ١ / ٣٠٩.

(٢) ما أثبتناه من تأريخ ابن خالدون: ٣ / ٤٨٩ و: ٥ / ١٨٤ و ٢١٠، و عند الماتن (اسكان و ابلاغى).

(٣) انظر، تذكرة القرطبي: ١٢١، تأريخ مصر الحديث: ٢٩٨ / ١.

(٤) انظر، المصادر السابقة.

ص: ١٩٨

وقال ابن عبد الظاهر «١» قد ذكر أن الملك الصالح طلائع بن رزيق لما قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان خوفاً عليه من الأفرنج بنى جامعاً الذي هو الآن خارج باب ذويلة ليُدفن الرأس فيه، ويفوز بهذا الفخار، فغلب أهل القصر على ذلك، وقالوا: لا يكون ذلك إلّا عندنا، فعمدوا إلى هذا المكان وبنوه، ونقلوا إليه الرّخام، وذلك في خلافة الفائز على بن طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

وحكى أن السلطان صلاح الدين يوسف «٢» وشى له مرة بخادم من خدمة القصر المذكور، كان بيده زمام القصور، وقيل له: إنّه يعرف موضع الأموال، والدقائن التي بالقصر فأخذ وسئل فلم يذكر شيئاً وتجاهل، فأمر صلاح الدين بتعذيبه، فأخذه متولى العقوبة وجعل على رأسه خنافس، وشدّ عليها قرمزية ويقال: أن هذا أشدّ العقوبات؛ لأنّها تتقبّ بالرأس فلا يطيق الإنسان الصبر عليها ففعل به ذلك مراراً، والخنافس توجد ميتة، ولا تؤذيه، فأخبروا به صلاح الدين فأحضره، وقال له: عرفني ما سبب هذا، فقال: ليس له سبب أعرفه غير أنّه لما وصل الرأس الشريف إلى هنا حملته بالديباج، والطيب على رأسى حتى وضعته داخل الضريح، فقال صلاح الدين: و أي سبب أشرف من هذا، وعفى عنه «٣»، ثمّ أن صلاح الدين رتبّ فيه تدرّيس فقه، وتدرّيس حديث، وقرر فيه البهاء الدمشقي فكان يجلس للتدرّيس عند المحراب الذي خلفه الضريح الشريف «٤».

(١) هو عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان (٦٢٠هـ - ٦٩٢هـ)، الجذامي السعدي، محيي الدين: قاض أديب مؤرخ من أهل مصر مولداً و وفاة له الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، نقل عنه المقرئ كثيراً في خطه. انظر، الأعلام: ٩٨ / ٤، هدية العارفين: ٤٦٣ / ١، كشف الظنون: ٤٨٣ / ١.

(٢) انظر، ترجمة صلاح الدين الأيوبي في الكامل لابن الأثير: ٤٨٥ / ١١.

(٣) انظر، تأريخ مصر الحديث: ٢٩٨ / ١، الغدير: ٣٤٩ / ٤، تذكرة القرطبي: ١٢١.

(٤) انظر، كنز الجواهر في تأريخ الأزهر لسليمان بن رصد الحنفي الزياتي: ١٤٦.

ص: ١٩٩

ولما وزر معين الدين حسن ابن شيخ الشيوخ ابن حمويه «١» اعتنى بأمر هذا المشهد الشريف، وجمع من أوقافه ما بنى به إيوان التدرّيس الآن، وبيوت الفقهاء العلوية خاصة. واحترق هذا المشهد في الأيام الصّالحية سنة بضع وأربعين وستمائة.

و كان الأمير جمال الدين بن يغمور نائبا عن الملك الصالح بالقااهرة، و سببه أن حافظ خزانه السّمع دخل ليأخذ شيئا منه فسقطت منه شعله فاحترق فوقف الأمير جمال الدين بنفسه حتّى أطفأه الله، فأنشده الأديب أبو الحسن شعرا:

قالوا تعصب للحسين و لم يزل
بالنفس للهول المخوف معرضا
حتّى انطفى ضوء الحريق فأصبح ال
مسود من تلك الجوانب أيضا
أرضى الإله بما أتى فكأنه
فى العالمين بنفسه موسى الرضا

و البركات فى هذا المشهد مشاهدة مرثية، و النّفحات العادة على زائريه غير خفية، و هى بصحة الدّعى مليّة، و الأعمال بالنية. و قال صاحب الدرّ النّظيم «٢» فى أوصاف القاضى الفاضل عبد الرّحيم «٣» من جملة مكارمه بناء الميضأة قريبا من مشهد الإمام الحسين رضى الله عنه بالقااهرة، و المسجد، و السّاقية، و وقف عليها أراضى قريبا من الخندق بظاهر القااهرة، و وقفها جار إلى الآن.

و قال صاحب مرشد الزّوار: ذكر العلماء أنّ رأس الإمام الحسين رضى الله عنه كان

(١) انظر، سير أعلام النّبلاء: ٢٣ / ١٤٦.

(٢) هو جمال الدين بن حاتم الشّامى صاحب كتاب اللّهاميم، و الدرّ النّظيم، و الأربعون حديثا، انظر، الذّريعة: ١ / ٤٣١.

(٣) هو الوزير القاضى الأشرف أحمد بن القاضى الفاضل عبد الرّحيم بن علىّ المصرى (ت ٦٤٣هـ).

انظر، سير أعلام النّبلاء: ٢٣ / ٢١١.

ص: ٢٠٠

بعسقلان «١» فلما كان فى أيام الظّاهر الفاطمى «٢» كتب عياش إلى الظّاهر، يقول له:

أمّا بعد، فإنّ الأفرنج قد أشرفوا على أخذ عسقلان، و أنّ بها رأسا، يقال له: رأس السيّد الحسين رضى الله عنه، فأرسل من تختار ليأخذه فبعث إليه مكنون الخادم فى عشارى من عشاريات الخدمة، فحمل الرأس من عسقلان فأرسي به فى الموضع المعروف بالكافورى من الخليلج الحاكى، فحمل و أدخل إلى القصر و أستقر فيه كما هو إلى الآن، و بنى الظّافر بأعداء الله إسماعيل بن الحافظ لدين الله عبد المجيد الفاطمى مسجد الفاكهاني ليجعله فيه، و ذلك سنة تسع و أربعين و خمسمائة. و بنى طلائع بن رزيك مسجدا بظاهر باب زويلة و هو المسمى بجامع الصّالح «٣» الآن ليجعله فيه، ثمّ أجمع رأيهم أن يجعلوه

بالقصر بقبة تعرف بقبة الدّيم، وكانت دهليزا من دهاليز الخدمة فبناه طلائع بن رزيك، و أتقن بناءه، و نقل الرّأس الشّريف إليه سنة خمس و خمسين و خمسمائة، و كان طلائع هذا صالحا سنّيّا و زيرا للفائز الفاطمي، و كان مجلسه مشحونا بالذاكرة في العلوم الشّرعية، و الأدبية، و كان شاعرا يحبّ الأدب، و أهله، و قتل في رمضان سنة ست و خمسين و خمسمائة.

قال العماد: لما قتل الصّالح طلائع كسفت شمس الفضائل، و رخص شعر الشّعور، و انخفض علم العلم، و لم تزل مصر بعده منحوسة الحظ، منكوسة الرّاية رحمه الله تعالى، و أنشد المذهب بن الزبير قصيدة طويلة منها:

(١) عسقلان: مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر يقال لها: عروس الشّام، تأريخ حصر الحديث: ١ / ٢٩٨، الغدير: ٣٤٩ / ٤.

(٢) هو عليّ الطّاهر لإعزاز دين الله (٣٩٥هـ - ٤٢٧هـ)، ابن منصور ابن العزيز ابن المعز الفاطمي العبيدي، أبو الحسن، من ملوك الدّولة الفاطمية، كانت له مصر و الشّام و إفريقية، ولى الأمر بعد وفاة أبيه سنة ٤١١ هـ كما جاء في الأعلام: ٥ / ٢٥، اتعاظ الحنفا: ٢٧١، ابن خلدون: ٤ / ٢٧١، ابن الأثير: ٩ / ٧٢.

(٣) انظر، الخطط للمقريزي: ٤ / ٨١ و ٣٤٥، تحفة الأحاباب للسخاوي: ١٧٦.

ص: ٢٠١

بعد مئواها هنا ثمّ هنا

لهف قلبي لرؤوس نقلت

و لأبي الخطاب بن دحية «١» في ذلك جزء لطيف مؤلف. و استفتي القاضي زكي الدّين عبد العظيم «٢» في ذلك، فقال: هذا مكان شريف، و بركته ظاهرة، و الاعتقاد فيه خير، و السّلام. و ما أجدر هذا المشهد الشّريف، و الضّريح الأتور المنيف، بقول القائل:

من دونها ستر النّبوة مسبل

نفسى الفداء لمشهد اسراره

ظلت تحار لها العقول، و تذهل

و رواق عزّ فيه أشرف بقعة

و يرد عنه طرفه المتأمل

تغضى لبهجته النّواظر هيبة

أمسى يجاوره السّماك الأعزل «٣»

حسدت مكانته النّجوم فودّ لو

شفّة فأضحى بالجباه يقبل

و سما علوا أن تقبل تربه

و قد كثرت القصائد، و الأشعار فى مدح هؤلاء القوم الأطهار، الأخيار سيّما فى هذا المشهد الأنور، و المعبد الأزهر لكنى أقول:
هل من مزيد فى مدح هذا البيت السّعيد؟.

يا آل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله فى القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم
من لم يصلّ عليكم لا صلاة له «٤»

(١) هو عمر بن الحسن بن علىّ الكلبى (ت ٦٣٣ هـ) أبو الخطاب بن دحية الاندلسى المحدث، صاحب كتاب التّنوير فى مولد
البشير النذير، كما جاء فى سير أعلام النبلاء: ١٢ / ٤٣٨، الاعتدال: ١٨٦.

(٢) هو زكى الدّين عبد العظيم بن عبد القوى المندرى الشّامى الأصل المصرى (ت ٦٥٦ هـ) صاحب كتاب التّرهيب و التّرهيب
كما جاء فى تهذيب الكمال: ١ / ١٥، و مقدمة كتاب المندرى و كتابه التّكملة.

(٣) السّما كان: نجمان فى السّماء يقال: لأحدهما الرّامح، و للآخر الأعزل.

(٤) أى صحیحة، أو كاملة على قول مرجوح له رضى الله عنه. (الصّواعق المحرقة: ١٤٦، نور الأبصار: ١٠٥، -

ص: ٢٠٢

و قال البدر الدّمائنى «١»

لست أخشى يا آل أحمد ضيما
بعد حبى لكم، و حسن اعتقادى
يا بحار الندى أخشى و أنتم
سفن للنجاة يوم المعاد

و قال غيره:

يا بنى الزّهراء و النّور الذى
ظنّ موسى أنّها نار قبس
لا أوالى الدّهر من عاداكم
أنّه آخر آى من عبس «٢»

و قال أيضا «٣»:

أطيب من عود و من ضارب «٤»

و من فتاة ناهد كاعب «٥»

و من مدام فى قواريرها

يسعى بها الساقى إلى الشارب

- إسعاف الراغبين: ١١٨، شرح المواقف للزرقانى: ٧ / ٧.

(١) هو محمد بن عمر الدمامينى (٧٦٣هـ - ٨٢٨هـ)، كما جاء فى ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي: ٢٧٤، وقيل هو بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر القرشى المخزومى الدمامينى المالكى الاسكندرى كما جاء فى المنهل الصافى ورقة (٧٩) بغية الوعاة: ٢٧، له تصانيف منها الحاشيتان على المغنى، شرح البخارى، و شرح التسهيل، و شرح الخزرجية، انظر، ترجمته فى الأعلام: ٥٧ / ٦، الضوء اللامع: ١٧١ / ٧، شذرات الذهب: ١٣٩ / ٧.

(٢) أشار بذلك إلى قوله تعالى: أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَرَةُ الْفَجَرَةُ عبس: ٤٢.

يقال أن الشريف الطباطبى كان بخلوته التى بجامع عمرو بن العاص بمصر العتيقة، فتسلط عليه شخص من أمراء الأتراک يقال له قرقماش الشعبانى، و أخرجه منها.

قال: فأصبح السيد يوما فجاءه شخص، و قال له: رأيتك الليلة فى المنام جالسا بين يدي النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و هو ينشدك هذين البيتين. انظر، جواهر العقدين: ١ / ١٧٠.

(٣) انظر، ينابيع المودة: ٣ / ٣٤٨ و ٣٥١ و ٣٦٤.

(٤) أى ضارب بذلك العود.

(٥) هما بمعنى فى القاموس نهد التدى كعب، و المرأة كعب تديها فهى منهذ، و ناهد.

ص: ٢٠٣

و من صهيل الخيل فى مهمة

من راكب يعدو على راكب

أطيب من هذا و هذا و ذا

حبّ على بن أبى طالب

سطين قد خطا بلا كاتب

لو فتشوا قلبي أصابوا به

و حبّ آل البيت في جانب

الوجد و الأشواق في جانب

و لعنة الله على الكاذب

أنى فيما قلته صادق

و قال غيره «١»:

أرجو نجاتي من عذاب أليم

يا عترة المختار يا من بهم

و سرّ ودّي في هواكم مقيم

حديث حبي لكم سائر

صراط حبي بكم مستقيم

قد فزت كلّ الفوز إذ لم تنزل

فقد أتى الله بقلب سليم

و من أتى الله بعرفانكم

ذكر الكرامات

منها: أنّ رجلا يقال له شمس الدّين القعويني «٢» كان ساكنا بالقرب من المشهد، و كان معلّم الكسوة الشّريفة حصل له ضرر في عينيه فكف بصره، و كان كلّ يوم إذا صلّى الصّبح في مشهد الإمام الحسين يقف على باب الضّريح الشّريف، و يقول: يا سيدي أنا جارك، و قد كفّ بصرى، و أطلب من الله بواسطتك أن يردّ عليّ، و لو عينا واحدة فبينما هو نائم ذات ليلة إذ رأى جماعة أتوا إلى المشهد الشّريف فسأل عنهم فقبل له هذا النّبي صلّى الله عليه و آله و سلّم، و الصّحابة معه جاءوا لزيارة السيّد الحسين رضى الله عنه، فدخل

(١) انظر، ديوان صفى الدّين الحلّي: ٨٧.

(٢) شمس الدّين القعويني ينتمى إلى بطن كان يقيم في مصر، كما جاء في تاج العروس للزبيدي:

٣١٣ / ٩، و معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة: ٩٦٣ / ٣.

ص: ٢٠٤

معهم، ثمّ قال ما كان يقوله في اليقظة، فالتفت السيّد الحسين إلى جدّه صلّى الله عليه و آله و سلّم، و ذكر له ذلك على سبيل الشّفاة عنده في الرّجل، فقال النّبي صلّى الله عليه و آله و سلّم للإمام علىّ رضى الله عنه: يا علىّ كحلّه، فقال: سمعا، و طاعة،

و أبرز من يده مكحلة و مرودا، و قال له: تقدم حتى أكحلّك، فتقدم فلوث المروود، و وضعه فى عينه اليمنى فأحس بحرقان عظيم فصرخ صرخة عظيمة فاستيقظ منها، و هو يجد حرارة الكحل فى عينه، ففتحت عينه اليمنى فصار ينظر بها إلى أن مات، و هذا الذى كان يطلبه فاصطنع هذه البسط التى تفرش فى مشهد الإمام الحسين رضى الله عنه و كتب عليها وقفا، و لم تزل تفرش حتى تولى مصر الوزير المعظم محمد باشا الشريف من طرف حضرة مولانا السلطان محمد خان نصره الله، فجدد بسطا أخرى و هى التى تفرش إلى الآن.

و منها: ما وقع للشيخ أبى الفضل تقيب السادة الخلوتية قال أصابنى مرض شديد عجز عنه الأطباء، و طال بى ذلك المرض فلازمت زيارة مشهد الإمام الحسين رضى الله عنه، كل يوم بقصد الشفاء من ذلك المرض، غير إنى تركت الزيارة يوم الثلاثاء لكثرة الازدحام، فمكثت على ذلك ثلاث جمع لا أزور فى يوم الثلاثاء، و لكن أزور كل يوم فى غيره من الأيام.

فبينما أنا ذات ليلة نائم إذ رأيت كأتى واقف على باب الضريح الشريف، و إذا بثلاث رجال خرجوا من الضريح، و عليهم ثياب بيض على هيئة عرب الحجاز فوق فى نفسى أن فيهم الإمام الحسين فتبعتهم حتى جاءوا، و جلسوا بجانب المنبر فجلست بين أيديهم فالتفت إلى واحد منهم، و قال: «يا فلان، فقوى فى نفسى أنه الإمام الحسين، فقلت: لبيك يا سيدى، فقال: لأى شىء قطعت الزيارة؟ فقلت له:

يا مولاي إنى أزور فى كل يوم، قال: صدقت و أنا أعرف ذلك إلا أنك قطعت الزيارة يوم الثلاثاء، أما علمت أن يوم الثلاثاء عرسى، فلأى شىء تركته، فقلت: يا مولاي لك المعذرة قصرت، و تبت، و صرت أعتذر له بكلام كثير، فتبسّم، و قال: كلاما

ص: ٢٠٥

معناه عذرك مقبول، ثم إنى لما أصبحت ذهبت إلى المشهد المبارك، و دعوت الله سبحانه، و سألته ببركة الإمام الحسين أن يعافينى من ذلك المرض، فبركته عافنى الله من ذلك المرض فى أسرع زمان» «١».

ذكر إحياء يوم الثلاثاء

بزيارة مشهد الحسين رضى الله عنه، و مجيء السادة الخلوتية فى ذلك النهار بخصوصه.

قال الشيخ أبو الفضل تقيب السادة الخلوتية ذكر لى شيخى، و استاذى الشيخ شمس الدين الخلوتى عن جدّه القطب الكبير الشيخ كريم الدين الخلوتى «٢».

أنه ذكر عن نفسه أن بعض أصحابه كان ساكنا بالقرب من المشهد الشريف، و أن زوجته ماتت فدعى الشيخ ليشيع جنازتها فذهب الشيخ قبل التجهيز فأدخلوه المشهد المذكور ينتظر تجهيز الجنازة، و لم يكن دخل المشهد قبل ذلك. و كان ذلك يوم الإثنين فى شهر ربيع الأول سنة ثلاثة و سبعين و تسعمائة فلما نظر إلى ذلك المكان و ما فيه من النورانية، و المهابة النبوية، و الاسترواح الروحاني، و حسن الشكل و المعانى، قال للجماعة الذين معه: إن هذا المكان لم يوضع سدى، فذكر كل واحد منهم

ما يحفظه عن ذلك المشهد، فعلق قلبه به، إلا أنه داخله بعض شك في وجود الرأس الشريف به، فقال: إن ساعدتنا المقادير نزور هذا المكان في كل جمعة، ثم صلى على الجنابة وذهب إلى منزله، وهو مفكر في ذلك، فلما صلى

(١) انظر، أورد السادة الخلوئية المأثورة عن الحضرة الأحمديّة لمحمد حسنين مخلوف الأزهرى، وقد ذكر فيه بأن السادة الخلوئية ينتسبون إلى الإمام الشافعي، ومنهم محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد السمنودي الشهير بالمنير الخلوّتي الشافعي الأزهرى الذي ولد بسمنود سنة (١٠٩٩ هـ - ١١٩٩ هـ) صاحب كتاب الآداب السنّية لمريد سلوك طريق السادة الخلوّية.

(٢) تقدمت ترجمته.

ص: ٢٠٦

العشاء الآخرة، ونام رأى في منامه رؤيا سالحة، وأمر فيها بزيارة هذا المشهد إذا أصبح فلما أصبح، قال لجماعته: إنني امرت بزيارة المشهد في هذا النهار، واعلمت أنه يصير لهذه الزيارة شأن، فقوموا بنا نذهب وقرأ ما تيسر، وكان ذلك صبيحة يوم الثلاثاء، فقام هو، ومن كان حاضرا معه من جماعته، و صار في أثناء الطريق كل من رآه من جماعته يمضى معه، فما وصل إلى المشهد حتى صار معه جماعة كثيرة، فجلس وقرأ ما تيسر من القرآن، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأقام مجلس الذكر الشريف، وقرأ المقرئون من جماعته، وأنشد المنشدون من كلام القوم كما هو طريق مجلسه الذي يفعله في زوايته.

ثم لما انقضى المجالس، قال لجماعته: «نجعل هذا المجالس المبارك في كل يوم ثلاثاء إن شاء الله تعالى، فصار ميعادا، و تراحم الناس للزيارة في ذلك اليوم واستمر إلى الآن.

ولما عجز الاستاذ، و ضعف في آخر عمره عن الحضور، أذن لسبطه سيدي شمس الدين أن يجلس محله فاحيا ذلك المجالس، و قام مقام جدّه، و حصلت له بشائر كثيرة بسبب ذلك، و رأى كثير من جماعته منامات سالحة تتعلق بهذا المشهد.

منها: ما وقع لأحد جماعته، الشيخ أبي الفضل الدهشو، قال: قد اعترضني بعض الناس في ملازمة هذا المجالس، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فتكلم صلى الله عليه وآله وسلم بكلام، و من جملته لا تزال الرحمة تنزل عليّ، و على ريحانتي بهذا المكان لا تفتقر طرفة عين.

ثم ذكر الشيخ الخلوّتي شيخ المجالس المذكور، فقال أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب: فلما استيقظت أخبرته بذلك فسرّ سرورا عظيما.

فصل: الشيخ كريم الدين الخلوّتي المذكور: هو الإمام الناسك، قطب الأولياء

محمد بن شمس الدين بن عبد الله الخلوّتى الأشعريّ المصريّ.

ولد رضى الله عنه فى يوم عيد الفطر سنة ست و تسعين و ثمانمائة. و توفى سابع عشر جمادى الآخرة سنة ست و ثمانين و تسعمائة، و عاش من العمر تسعين سنة إلّا ثلاثة أشهر و ثلاثة عشر يوما.

كان خاتمة السلف المتقدمين، و نهاية الخلف المتأخرين، حوى من المعارف الجليلة ما لا تحصره الأقلام، و من العوارف النفيسة ما اعترف له به الخاص، و العام، برع فى هذه الطّريق حتّى نشر أعلامها، و سلك فيها معالم التّحقيق حتّى صار خطيبها، و إمامها.

كان عارفا بأسرار كلام القوم كالشيخ محيى الدين بن العريى «١»، و الشّيخ عمر بن الفارض، و كان منقطعا عن الامراء، و الأكابر مع كثرة اعتقادهم فيه، و كان يقول:

لا نعول فى امورنا كلّها إلّا على الله سبحانه و تعالى، و كان له معرفة تامة بعلم الحرف، و الأوفاق، متصرفا بهما فى جميع الآفاق. أخذ طريق السّادة الخلوّتية عن شيخه العارف بالله تعالى سيدى الشّيخ محمد دمرdash «٢» عتيق السلطان قايتباى «٣»، و هو عن القطب دادا عمر الروشنى «٤»، و هو عن السيّد الشّريف يحيى،

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) هو محمد بن عبد الله الجركسى المعروف بابن دمرdash الحنفى المجدى الخلوّتى الصّوفى (ت ٩٢٩ هـ و قيل ٩٣١ هـ)، صاحب كتاب الفوائد المرضية شرح القصيدة اللامية، أو ما يسمى بدء الأمالى كما جاء فى إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادى: ٢ / ٢١٠، و صاحب القول الفريد فى معرفة التّوحيد كما جاء فى الإيضاح أيضا: ٢ / ٢٥٠، هدية العارفين: ٢ / ٢٣، الأعلام للزركلى: ٦ / ١٢٢، معجم المؤلفين: ٩ / ٣٠١.

(٣) هو: أبو نصر قايتباى المحمود الأشرفى، ثمّ الظّاهرى سيف الدين سلطان الدّيار المصرية من ملوك الجراكسة، كان من المماليك اشتراه الأشرف برسباى صغيرا من الخواجة محمود، و صار إلى الظّاهر جقمق بالشراء، فاعتقه، و استخدمه فى جيشه و صار اتابك العساكر، و لما خلع المماليك تمر بعا بايعوا قايتباى سنة (٨٧٢ هـ) و بقى إلى أن مات سنة (٩٠١ هـ). انظر، ترجمته فى ابن إياس: ٢ / ٩٠ - ٣٠٣، الأعلام للزركلى: ٦ / ٢٤.

(٤) هو الروشنى المعروف بفاضل أمير (ت ٩٨٧ هـ) كما جاء فى معجم المؤلفين: ٤ / ٢٩٩.

و هو عن الشيخ صدر الدين، و هو عن الشيخ عز الدين، و هو عن أخى مرمز، و هو عن السيد الشريف عمر الخلوّتى، و هو عن الشيخ إبراهيم الزاهد، و هو عن الشيخ جمال الدين، و هو عن الشيخ شهاب الدين الغزى، و هو عن الشيخ ركن الدين محمد البجائى «١»، و هو عن الشيخ قطب الدين الأبهري، و هو عن الشيخ أبى النجيب السهروردى، و هو عن القاضى عمر البكرى، و هو عن الشيخ الكبير محمد البكرى، و هو عن الشيخ ممشاد الدينورى: و هو عن الجنيد البغدادى «٢»، و هو عن السرى السقطى «٣»، و هو عن معروف الكرخى «٤»، و هو عن داود الطائى «٥»، و هو

(١) هو أحمد بن على بن محمد بن على بن محمد البجائى (ت ٨٦٩ هـ)، كما جاء فى التبصير: ١ / ١٢٦، و له ديوان حدق المقلتين كما جاء فى الأعلام: ١ / ٢٢٧، تأريخ مدينة دمشق: ٢٢ / ٣١٢.

(٢) هو جنيد بن محمد بن الجنيد البغدادى، أبو القاسم القواريرى، الزاهد، الحنفى مفتى الثقلين (ت ٢٩٨ هـ)، له تصانيف كثيرة منها أمثال القرآن، معانى الهمم فى الفتاوى، المقصد إلى الله تعالى فى التّصوف. انظر، هدية العارفين: ١ / ٢٥٨، الأعلام: ٢ / ١٤١، معجم المؤلفين: ٣ / ١٦٣.

(٣) هو أبو الحسن سرى بن المفلس السقطى، أحد رجال الطّريقة، كان تقيا ورعا، و هو خال أبى القاسم الجنيد، و استأذنه، و كان تلميذ معروف الكرخى توفى (٢٥١ هـ و قيل ٢٥٦ هـ و قيل ٢٥٧ هـ) فى بغداد، و دفن بالشونيزية، و هى وراء المحلة المعروفة بالتوتة بالقرب من نهر عيسى بن على الهاشمى، و قبره ظاهر معروف و إلى جانبه قبر الجنيد. انظر، فرحة الغرى للسيد عبد الكريم بن طاوس: ٣٨، وفيات الأعيان: ٢ / ٣٥٧.

(٤) إن معروف الكرخى كان من موالى على بن موسى الرضا عليه السّلام، و كان أبواه نصرانيين فسلما معروفا إلى المعلم، و هو صبى فكان المعلم يقول: قل ثالث ثلاثة، و هو يقول: بل هو الواحد، فضربه المعلم ضربا مبرحا، فهرب و مضى إلى الرضا، و أسلم على يده، ثم إنّه أتى داره فدق الباب، فقال أبوه: من فى الباب؟ فقال: معروف، فقال: على أى دين؟ قال: على دينى الحنيفى، فأسلم أبوه ببركات الرضا. قال معروف: فعشت زمانا فى خدمة على بن موسى الرضا. انظر، مناقب آل أبى طالب: ٣ / ٤٧١، الطرائف لابن طاوس: ٥٢٠، الأربعين: ٤٦٥.

(٥) هو داود بن نصير أبو سليمان الطائى، الكوفى، عابد، زاهد، (ت ٢٠٥ هـ) كما جاء فى تأريخ بغداد:

٨ / ٣٥١، سير أعلام النبلاء: ٧ / ٤٢٢، تهذيب الكمال: ٨ / ٤٦٠، تأريخ ابن عساكر: ٣٩ / ١٨٧.

ص: ٢٠٩

عن حبيب العجمى «١»، و هو عن الحسن البصرى «٢»، و هو عن سيدنا على بن أبى طالب، و هو عن سيدنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و هو عن جبريل الأمين، و هو عن رب العالمين، و أخذ العلوم الشرعية عن أئمة منهم: الشيخ أمين الدين الدواخلى إمام جامع الغمري «٣»، و الشيخ شمس الدين الغزى الحنفى «٤».

و أعلم أنّهم اختلفوا في إثبات الرّأس الشّريف في هذا المشهد، فأنكر ذلك بعضهم، و أثبتته الجمهور اعتماداً على أخبار أهل الكشف، و ظهور كرامات، و علامات كفلق الصّبح، و منامات من أهل الصّلاح تدل على وجود الرّأس الشّريف في هذا المكان.

(١) هو محمّد، و يكنى أبا محمّد روى عن الحسن البصرى، بل من أصحابه، و ابن سيرين، عابد زاهد البصرة كما جاء في تأريخ ابن عساکر: ١٢ / ٥٠، ميزان الاعتدال: ١ / ٤٥٧.

(٢) هو أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن يسار البصرى، مولى الأنصار، أمه خيرة مولاة أمّ سلمة. روى عن أبي بن كعب، و سعد بن عبادة، و عمر بن الخطّاب، و لم يدركهم (ت ١١٠ هـ) كما جاء في طبقات الفقهاء: ٦٨، تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٦٣، شذرات الذهب: ١ / ١٣٦.

(٣) هو الشّهاب أحمد بن أحمد بن النّجار الغمرى الدّواخلى، الشّافعى الذى أخذ عنه الشّهاب العجمى، و هو إمام جامع الغمرى بالقاهرة، كما جاء في شذرات الذهب: ٧ / ٣٢٣، العهود المحمدية: ٦٠ و: ٢٨٥، تاج العروس: ٧ / ٢٨٤.

(٤) هو محمّد بن على بن محمّد أبو عبد الله شمس الدّين الغزى الحنفى مصرى الأصل و المولد نشأ بغزة و نسب إليها كما جاء في الأعلام: ٦ / ٢٨٥.

ص: ٢١٠

فمن المثبتين له الإمام الجليل محمّد بن بشير، و الإمام مجدّ الدّين بن عثمان، و الإمام الحافظ أبو الخطّاب بن دحية، و القاضى زكى الدّين عبد العظيم الحافظ المنذرى، و القاضى عبد الرّحيم، و القاضى محيى الدّين بن عبد الظّاهر، و الإمام تقى الدّين المقرئى، و الإمام الجليل عبد الرّحمن جلال الدّين الأسيوطى، و الاستاذ الكبير عبد الوهاب الشّعرانى، و الإمام الحافظ نجم الدّين الغيطى، و الشّيخ أبو المواهب التّونسى، و الشّيخ أبو الحسن التّمار العجمى، و الشّيخ شمس الدّين محمّد البكرى، و الشّيخ أبو التّقى كريم الدّين الخلوّتى.

فهؤلاء أثبتوا الرّأس الشّريف في هذا المكان، مع ما خصهم الله به من الكشف، و الاطلاع الذى لا يخفى معه أمر من الأسرار الّتى تخفى على كثير من غيرهم، كما قال سلطان العشاق سيدي عمر بن الفارض رضى الله عنه «١»:

و لا تك ممن طيشته دروسه

بحيث استفتزت عقله، و استخفت

فتم «٢» وراء النّقل علم يدقّ عن

مدارك أرباب العقول السّليمة

و لا ريب أنّ إنكار ذلك حرمان، و وسوسة من الشّيطان قد ابتلى به أهل الخذلان فإنّ الحاصل في هذا المكان من الخير، و الذّكر، و قراءة القرآن لا ينكره أحد من أهل العرفان حتّى بلغ عدد الختمات في كلّ شهر مائة ختمة.

(١) هو عمر بن عليّ بن المرشد بن عليّ الحمويّ الأصل، المصري، المعروف بابن الفارض (٥٧٦ هـ - ٦٣٢ هـ)، انظر لسان الميزان لابن حجر: ٣١٨ / ٤، و ترجمته في هدية العارفين: ١ / ٧٨٦ بلفظ (عمر بن الحسن بن عليّ بن المرشد بن عليّ، معجم المؤلفين: ٣٠١ / ٧، سير أعلام النبلاء: ٢٢ / ٣٦٨، وفيات الأعيان: ٣ / ٤٥٤، تأريخ الإسلام للذهبي: ١٢٣، العبر: ٥ / ١٢٩، ميزان الاعتدال: ٢ / ٢٦٦، البداية و النهاية: ١٣ / ١٤٣، النجوم الزاهرة: ٦ / ٢٨٨، حسن المحاضرة: ١ / ٢٤٦، شذرات الذهب:

١٤٩ / ٥.

(٢) أيّ هناك.

ص: ٢١١

و قد جدّد هذا المشهد مرارا عديدة، و أوقف عليه أوقاف كثيرة.

قال بعض المؤرخين أنّه كان يفرق فيه في زمن العاشوراء من الجوز المقشور ألف قنطار، و كان يوقد فيه من الشمع أكثر من ذلك.

و آخر من جدّده في عصرنا السلطان سليمان خان.

فصل: قد سكن بمصر من الصحابة جماعة.

منهم: عاقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سكن بها و عمّر عمرا طويلا، ثمّ توفي سنة خمس و ثمانين، و دفن بالقرافة، و قبره بها ظاهر يزار «١».

و منهم: عبد الله بن حذامة السهمي صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، دفن بمصر أيضا.

و منهم: أبو ذر الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و اسمه جميل على الأصح، سكن الحجاز، ثمّ تحول إلى مصر فمات، و دفن بالمقطم «٢».

قال حرملة صاحب الشافعي: رأيت أنا قبر عمرو بن العاص، و قبر أبي ذر الغفاري، و قبر عاقبة بن عامر الجهني.

قال ابن يونس في تأريخه: توفي عمرو بن العاص ليلة الفطر سنة ثلاث و أربعين و صلى عليه ولده عبد الله، و دفن بالمقطم من ناحية السّفح.

قال العلّامة سيدي عبد الوهاب الشعرائي في كتابه المنن الكبرى: و ممّا منّ الله

(١) صحابي (ت ٥٨ هـ)، انظر، ترجمته في تهذيب التهذيب: ٧/ ٢١٦، الإصابة: ٢/ ٤٨٩، الكامل:

١٢/١.

(٢) لا أظن كما يتصور الشبراوي، بأن الصحابي الجليل (أبو ذر الغفاري) المعروف هو الذي يقصده؛ لأن الغفاري هو جندب بن السكن، ولقبه: برير، وقيل: اسمه برير بن جنادة، وقيل: اسمه جندب بن جنادة، وهو من غفار قبيلة من كنانة. قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وأسلم ورجع إلى قومه ومات في الربذة سنة (٣٢ هـ) انظر، التقريب: ٢/ ٤٢٠، وجامع السيرة: ٢٧٧.

ص: ٢١٢

به على زيارتي كل قليل لأهل البيت الذين دفنوا بمصر كلهم، أو رؤسهم فقط، فأزورهم في السنة ثلاث مرات بقصد صلة الرحم، يعني رحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم أر أحدا من أقراني يعتنى بذلك، أما لجهلة بمقامهم، وأما لزعمه عدم كونهم دفنوا بمصر، ولنا مقصد محمود فإن الظن يكفيننا في مثل ذلك.

وقد أخبرني سيدي علي الخواص، أن السيدة «١»، زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الإمام علي كرم الله وجهه في هذا المكان بلا شك، وكان يخلع نعليه من عتبة الدرب، ويمشي حافيا حتى يجاوز مسجدها، ويقف تجاه وجهها، ويتوسل بها إلى الله تعالى في أن يغفر له.

وأخبرني أن السيدة نفيسة «٢» في هذا المكان بلا شك، وكلمته رضى الله عنها

(١) هذه هي السيدة الجليلة خفيرة الديار المصرية شقيقة الحسين الأحنين. و ذات الفضل الظاهر، والمدد الباهر بغير مين. تزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر ذي الجناحين. و ولدت له عليا، و عونا الأكبر، و عباسا، و محمدا، و أم كلثوم رضى الله عنهم أجمعين، و أول من أنشأ المحل المعروف بقناطر السباع الملك الظاهر، و نصب عليها سباعا من الحجارة، فذلك سميت بذلك، و هذا المقام الشريف تشاهد فيه البركات ظاهرة، و تعم التفحات زائره.

لقد اختلف في دفن السيدة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام هل هو في مصر، أم في الشام، أم في المدينة، و بما أننا لسنا في صدد التحقيق نذكر للقارئ الكريم المصادر التي تقوده إلى تتبع حياة عفيفة بنى هاشم. انظر، أنساب الأشراف: ٢/ ١٨٩ بإضافة: و زينب الكبرى تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له ... و انظر الإرشاد: ١/ ٣٥٤، الكافي: ٦/ ١٨، الخصال: ٦٣٤، تاريخ يعقوبي: ٢/ ٢١٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٣/ ٣٥٨، تاريخ الطبري: ٥/ ١٥٣، و: ٤/ ١١٨ طبعة أخرى، الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٩٧، و: ٤/ ٢٧٢، الإصابة: ٣/ ٤٧١، لسان الميزان: ١/ ٢٦٨، ميزان الاعتدال: ١/ ١٣٩، مقاتل الطالبين: ٢٥ و ٨٦، بحار الأنوار: ٤٢/ ٧٤.

(٢) هي السيّدة الجليلة نفيسة بنت السيّد حسن الأنور بن السيّد زيد الأبلج بن الحسن السبط بن عليّ بن أبي طالب رضی الله عنهم تزوجها إسحاق المؤمن ابن جعفر الصادق، وولدت منه القاسم، وأمّ كلثوم، -

ص: ٢١٣

من ضريحها مرات. و أخبرني أنّ رأس الإمام «١» زين العابدين بن الحسين رضی الله عنه في

- و لم يعقبا، نشأت بالمدينة في العبادة، و الزهد، و كانت تصوم النهار، و تقوم الليل، و كانت ذات مال تحسن إلى الزمى، و المرضى و عموم الناس. قدمت مصر و لابنة عمّها السيّدة سكيّنة بها الشّهرة التامة بالولاية، فخلعت عليها الشّهرة، توفيت بمصر في رمضان سنة ثمان و مائتين احتضرت و هي صائمة فالزموها الفطر فقالت: وا عجبا لي منذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه و أنا صائمة أفطر الآن هذا لا يكون، ثمّ قرأت سورة الأنعام فلما وصلت قوله تعالى: لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ الأنعام: ١٢٧، توفيت، و كانت قد حفرت قبرها بيدها، و صارت تنزل فيه، و تصلى، و قرأت فيه ستة آلاف ختمة، و اجتمع الناس تلك الليلة من سائر القرى، و البلدان، و أوقدوا الشموع، و سمع البكاء من كلّ دار بمصر، و صلّى عليها في مشهد حافل لم تر العيون مثله بحيث امتلأت الفلوات، و القبعان، و دفنت في محلها الذي حفرت في بيتها بدرج السباع بالمراغة محل معروف بينه و بين مشهدها مسافة، ثمّ ظهرت في هذا المكان الذي يزار الآن؛ لأنّ حكم الحال في البرزخ حكم إنسان تدلى في تيار جار، فيظهر بعد ذلك في مكان آخر، و كراماتها أشهر من نار على علم رضی الله عنها.

و قيل: هي السيّدة زينب بنت يحيى المتوج بن زيد بن الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن حسن السبط بن عليّ، و تأريخ وفاتها مكنوب بالرخامة التي عند رأسها كما جاء في الأعلام: ٣/ ٦٧، و هي عالمة، شريفة، علوية، عابدة، سالحة، توفيت بمصر سنة ٢٤٠ هـ و دفنت في المشهد المجاور لقبر عمرو بن العاص، و كان الطّافر الفاطمي يأتي إلى زيارتها ماشيا كما جاء في رحلة ابن جبیر: ٤٧ طبعة ليدن، و في الخطط و الزيارات للسخاوي: ٢١٤، معجم البلدان، ٤/ ١٤٢.

(١) المشهور أنّ السيّد زين العابدين دفن بالبقيع، و ما ذكره الأصل على ثبوته لا ينافي ما ذكرناه لجواز أن يكون ظهر بهذا المشهد لما علمت سابقا من حال البرزخ، لكن الذي عليه كثير، كالمناوي، و المقرئ، أنّ الذي في هذا المشهد هو رأس زيد بن عليّ زين العابدين رضی الله عنهما.

اختلف في اليوم الذي استشهد فيه الإمام السجّاد عليه السلام مسموما بأمر الوليد بن عبد الملك بعد الاتفاق على أنه في شهر محرّم الحرام فقال الشبلنجي في نور الأبصار: ٢٨٦ أنه توفي في الثاني عشر من المحرم، و قال صاحب مطالب السؤل: ٧٩ أنه في الثامن عشر من المحرم، و هو ظاهر الطبرسي في إعلام الوري، و الفتال النيسابوري في روضة الواعظين، و السيّد عبد الله شبر في جدول أحسن التقويم.

و قال الكفعمي في جدول المصباح: ٢٧٦ أنه في الثاني و العشرين من المحرم. و قال الشيخ المفيد -

القبة التي بين الأثر قريبا من مجرة النيل، و جامع عمرو، و أخبرني أن «١» رقية بنت الإمام عليّ كرم الله وجهه في المشهد القريب من دار الخليفة أمير المؤمنين، و معها جماعة من آل البيت.

و أخبرني أن الإمام «٢» محمدا الأنور عمّ السيّدة نفيسة رضي الله عنها في

- في مسار الشيعة: ٤٥، و الطّوسى في مصباح المتهدّد: ٥٥١، و الكنعنى في المصباح: ٢٦٩ طبعة هند أنّه في الخامس و العشرين من المحرم. و قال السيّد محمّد عليّ شاه عبد العظيمى في جدول الايقاد في التاسع و العشرين من المحرم.

و قالوا إنّ عليه السّلام مات مسموما بالمدينة يقال سمّه الوليد بن عبد الملك كما في المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢٦٩، دلائل الإمامة لابن جرير الطّبرى: ٨٠، تاريخ الملوك للقرمانى: ١١١، و رسالة المواليد للسيّد بحر العلوم، الأنوار النعمانية: ١٢٥.

له من العمر سبع و خمسون سنة أقام منها مع جدّه أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب عليه السّلام سنتين، و مع عمّه أبى محمّد الحسن بعد وفاة جدّه عليّ عليه السّلام أحد عشر سنة، و كان بقاؤه بعد مصرع أبيه ثلاثا و ثلاثين سنة، و لكن في الإرشاد بلفظ «أربعا و ثلاثين» بدل «ثلاثا و ثلاثين»، و دفن بالبقيع في القبر الذى دفن فيه عمّه الحسن في القبة التي فيها العباس بن عبد المطّلب.

(١) هذه السيّدة الجليلة قيل: أنّها شقيقة الحسين الأحسنين، و قيل: أختهما لأبيهما، و مدفنها مشهور على بابه مكتوب هذا البيت:

بقعة شرفت بآل النّبىّ و ببنت الرضا علىّ رقية

و بذلك المكان قبر عاتكة بنت عمرو بن نفيل القرشية، تزوجها عبد الله بن الصّديق فقتل عنها، ثمّ عمر بن الخطاب فقتل عنها، ثمّ الزبير بن العوام فقتل عنها، ثمّ محمّد بن الصّديق فقتل عنها، فالت أنّها لا تتزوج بعده أحدا، و به أيضا قبر السيّد محمّد الشّهير بمرتضى الحسينى الزبيدى شارح الإحياء، و القاموس، و غيرهما، و به غير أولئك أيضا من آل البيت الكرام. انظر، معجم البلدان: ١٤٢ / ٤.

و هى أمّ عبد الله بن مسلم بن عقيل، كما جاء في مقتل الحسين للخوارزمى: ٢ / ٢٦، و مقتل الحسين لأبى مخنف: ١٦٥ هامش رقم ١، تاريخ الطّبرى: ٢ / ٣٥٧ ط اوربا، نسب قريش: ٤٥، مقاتل الطّالبيين: ٩٥، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢٢٠.

(٢) و هذا المشهد الشّريف على يمين الطّالب للسيّدة سكينّة، و مكتوب على بابه في لوح رخام هذا-

المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون «١»، مما يلي دار الخلافة في الزاوية التي هناك ينزل إليها بدرج.

و أخبرني أن السيِّدة سكينه بنت الإمام الحسين رضى الله عنه، في الزاوية التي عند التربة «٢»، قريبا من دار الخليفة عند الحمصانيين، وأن «٣» السيِّدة عائشة بنت جعفر

- البيت:

ذلك الأنور الأجل محمَّد

مسجد حلّ فيه نجل لزيد

(١) جامع ابن طولون: يقول القضاعى: كان السَّبب في بنائه أن أهل مصر شكوا إلى أحمد بن طولون ضيق مسجد الجامع - يعنون به مسجد عمرو بن العاص - فأمر بإنشاء مسجد الجامع بجبل يشكر بن جزيلة من لخم، وهو الآن بين مصر و القاهرة، فابتدأ بنائه في سنة ٢٦٤ هـ و فرغ منه سنة ٢٦٦ هـ كما جاء في العبر للذهبي: ١ / ٣٥٥، الأعلام: ٨ / ٤٤.

و مما يجدر ذكر أن جوهر عند ما قدم، و دخل مصر فخطب في الجامع العتيق منه باسم المعتز، و أقيمت الدَّعوة العلوية هناك فدخل جوهر جامع ابن طولون فضلى به و أمر بأن يؤذن المؤذن ب (حَى على خير العمل)، فكان ذلك أوّل أذان أذن به في مصر كما جاء في تاريخ ابن خلدون: ٤ / ٤٨، معجم البلدان: ٥ / ٢٦٤، الكنى و الألقاب: ١ / ٢٣٢.

(٢) هي سكينه بنت الإمام الحسين عليه السَّلام، أمها الرِّباب بنت امرئ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن سليم بن جناب بن كلب. انظر ترجمتها في المعارف لابن قتيبة: ٢١٣، و: ٩٣ طبعة أخرى، مقاتل الطَّالبيين: ٩٤، الأغاني: ١٤ / ١٦٣. و سكينه التي ذكرها اسمها أمينة، و قيل: أميمة كما جاء في الأغاني: ١٤ / ١٦٦. روى أن رجلا سأل عبد الله بن الحسن عن اسم سكينه فقال: أمينة، فقال: إن ابن الكلبي يقول أميمة، فقال: سل ابن الكلبي عن أمه و سلنى عن أمى». و هي التي بكت على الحسين حتّى جفَّت دموعها فأعلمتها بعض جواربها بأن السَّويق يسيل الدَّمعة فأمرت أن يصنع لها السَّويق لاستدرار الدَّموع. انظر البحار: ١٠ / ٢٣٥ عن الكافى، و قد رثت الإمام الحسين شعرا كما جاء في الأغاني: ٢ / ١٠٨.

(٣) كانت هذه السيِّدة من العابدات، المجاهدات، و كانت تقول: و عزَّتْكِ، و جلالك لئن أدخلتني النار؛ لأخذن توحيدى بيدي، و أطوف به على أهل النار، و أقول: وحدته فعذبني. توفيت سنة خمس و أربعين و مائة.

ص: ٢١٦

الصَّادق رضى الله عنها في المسجد الذي له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرَّميلة إلى باب القرافة «١».

و أخبرني رحمه الله تعالى أن رأس «٢» السيّد إبراهيم بن السيّد زيد رضى الله عنه، فى المسجد الخارج من ناحية المطرية مما يلي الخانقاه، و هو الذى قاتل معه الإمام مالك، و اختفى من أجله كذا، كذا سنة.

و أخبرني أن رأس الإمام الحسين رضى الله عنه، فى المشهد قريبا من خان الخليلي، و أن طلائع بن رزيك نائب مصر وضعها فى كيس من حرير أخضر على كرسى من خشب الآبنوس، و فرش تحته المسك، و الطيب، و أنه مشى، و عسكره حفاة من ناحية الصّالحية التي بطريق الشام إلى مصر لما جاءت من بلاد العراق فى قصة

(١) لم أعر على بنت للإمام الصادق عليه السلام، بهذا الاسم، بل فى المصادر التاريخية له بنت واحدة هى أم فروة و هى التي زوجها من ابن عمّه الخارج مع زيد - و هو الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام -.

انظر الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٤٧، و تاريخ ابن الخشاب: ١٨٧، الإرشاد: ٢ / ٢٠٩، عمدة الطالب: ٢٣٣، تأريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٠٥، و كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ١٦١، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٠٠.

(٢) قال بعضهم هذا خلاف ما عليه النسابون، فإنهم ذكروا أن الذى قاتل معه الإمام مالك أى أفتى الناس بالخروج معه، و بايعه هو محمّد الملقب بالمهدى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، فلعل إبراهيم هذا هو إبراهيم بن عبد الله المحض أخو محمّد المهدي كان من كبار العلماء. روى أن الإمام أبا حنيفة بايعه و أفتى الناس بالخروج معه و مع أخيه محمّد، قتل فى ذى الحجّة سنة ١٤٥ هـ، و حمل رأسه الشريف إلى مصر. انظر، زهر الآداب: ١ / ١١٨، أمالي الشيخ الصدوق: ٢٧٥ ح ١١، البحار: ٤٦ / ١٧٠ ح ١٧، عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني الاصفهاني: ١٨ / ٢٢٣ ح ٤، عمدة الطالب: ٢ / ١٢٧، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٩٦ ح ٥. و قد عالجتا نهضة زيد بن عليّ بن الحسين، و موقف مالك و سفيان و بعض فقهاء المدينة من نهضة، و كذلك نهضة صاحب النفس الزكية، و إبراهيم فى كتابنا الزيدية بين الإمامية و أهل السنة.

ص: ٢١٧

طويلة «١».

فهؤلاء الذين بلغنا أنهم فى مصر من آل البيت، و صححه أهل الكشف.

و كان سيدي عليّ يختم زيارة آل البيت بالإمام الشافعي رضى الله عنه، فعليّك يا أخى بزيارة قرابة نبيك محمّد صلى الله عليه و آله و سلم، و قدمهم على زيارة كلّ ولى فى مصر عكس ما عليه العامة. فإنك لا تكاد ترى أحدا منهم يعتنى بزيارة أحد ممن ذكرنا، و الله أعلم انتهى كلامه.

قلت: و قد زار الوزير محمّد باشا الشريف نائب مولانا السلطان محمّد خان فى (سنة ١٠٧١ هـ) مشهد الإمام الأكمل سيدي الحسين رضى الله عنه، و سأل عن إحياء يوم الثلاثاء بخصوصه للزيارة، و مجيء شيخ السادة الخلوتية فى ذلك النهار إلى

ذلك المشهد، و عمّن نقل الرأس الشريف إلى هذا المشهد، فألف الشيخ محمد أبو الفضل نقيب سيدي كريم الدين الخلوتي مؤلفا «٢»، ذكر فيه ذلك، و قد نقلنا منه ما تيسر نقله، و لله الحمد.

ولنذكر في هذا الباب نبذة من القصائد التي مدحت بها آل هذا البيت الشريف، و توسلت فيها بساكن هذا المشهد المنيف.

فمما قلته فيه

مستجيرا بجاهكم لا يرد	آل طه و من يقل آل طه
ليس لي مذهب سواه و عقد	حبكم مذهبي و عقد يقيني
كون من فيض فضلكم يستمد	منكم أستمّد بل كلّ من في ال

(١) تقدم استخراج ذلك.

(٢) تقدم ذكره.

ص: ٢١٨

و منكم نور النبوة يبدو	بيتكم مهبط الرسالة و الوحي
ما لكم فيه آل يس ند	لكم في العلا مقام رفيع
افتخارا و أنت للفخر عقد	يا ابن بنت الرسول من ذا يضاھيك
لشريف أو مثل جدك جدّ	يا حسينا هل مثل أمك أمّ
بينهم في العلا و بينك بعد	رام قوم أن يلحقوك و لكن
ثمّ بالشهادة بعد	خصك الله بالسعادة في دنياك
و لأعداك فيه خزي و طرد	لك في القبر يا حسينا مقام

يا كريم الدارين يا من له الدهر

أنت سيف علي عداك و لكن

كلّ من رام حصر فضلك غر

طبية فاقت البقاع جميعا

و لمصر فخر على كلّ مصر

مشهد أنت فيه مشهد مجد

و ضريح حوى علاك ضريح

مدد ما له انتهاء و سر

رحمات للزائرين توالت

رضى الله عنكموا آل طه

و سلام عليكموا كلّ وقت

أنا في عرض تربة أنت فيها

أنا في عرض جدك الطاهر الطهر

أنا في عرض من يعول كلّ الرّسل

على رغم من يعاند عبد

فيك حلم و ما لفضلك حد

فضل آل النبيّ ليس يعد

حين أضحي فيها لجدك لحد

و لها طالع بقبرك سعد

كم سعى نحوه جواد مجد

كله مندل يفوح و ند

لا يضاهي و رونق لا يحد

و جزيل من العطاء و رقد

و دعاء المقلّ مثلي جاهد

ما تغنت بكم تهام و نجد

يا حسيننا و بعد حاشا أرد

إذا ما الزّمان بالخطب يعدو

عليه و ما لهم عنه بد

ص: ٢١٩

أنا في عرض من أتته غزال «١»

أنا في عرض جدك المصطفى من

أنا في عرض من له الرّسل أنصا

فحماها و الخصم خصم الدّ

كلّ عام له الرّحال تشد

ر إذا سار و الملائك جند

يا الهى عليه صلّ و سلم	ما بدا كوكب و صوت رعد
و قلت فيهم أيضا رضى الله تعالى عنهم:	
آل بيت النبىّ مالى سواكم	ملجأ أرتجيه للكرب فى غد
لست أخشى ريب الزمان و أنتم	عمدتى فى الخطوب يا آل أحمد
من يضاهى فخاركم آل طه	و عليكم سرادق العز ممتد
كلّ فضل لغيركم فاليكم	يا بنى الطّهر بالأصالة يسند
لا عدمنّا لكم موآئد جود	كلّ يوم لزائريكم تجدد
يا ملوكا لهم لواء المعالى	و عليهم تاج السيّادة يعقد
أى بيت كبيتكم آل طه	طهر الله ساكنيه و مجد
روضة المجد و المفآخر أنتم	و عليكم طير المكارم غرد
و لكم فى الكتاب ذكر جميل	يهتدى منه كلّ قار و يسعد
و عليكم أثنى الكتاب و هل بعد	ثناء الكتاب مجد و سودد و لكم فى
الفخار يا آل طه	منزل شامخ رفيع مشيد
قد قصدناك يا ابن بنت رسول	الله و الخير من جنابك يقصد
يا حسينّا ما مثل مجدك مجد	لشريف و لا كجدك من جدّ
يا حسينّا بحق جدك عطفّا	لمحب بالخير منك تعوّد

(١) أشار به إلى حديث الطّبيبة و قد قالوا كما فى حاشية الباجورى على الجوهرة: أنّه موضوع لكن فى موضوعات الفارئ ما يفيد أنّ له أصلا، و أنّه ورد فى الجملة فى عدة أحاديث يتقوى بعضها ببعض.

كلّ وقت يود يلثم قبراً
سأدتى أنجدوا محباً أتاكم
و أغيشوا مقصراً ما له غير حما
فعليكم قصرت حبى و حاشا
يا إلهى مالى سوى حبّ آل البيت
أنا عبد مقصر لست أرجو
أشرف المرسلين أركى البرايا
صلّ يا ربّ كلّ وقت عليه
و على الآل و الصحابة مهما

أنت فيه بمقلتيه و يشهد
مطلق الدّمع فى هواكم مقيد
كم أن أعضل الأمر و أشتد
بعد حبى لكم أقابل بالرد
آل النّبىّ طه الممجد
عملا غير حبّ آل محمّد
من له الفضل و الفخار المؤيد
دائماً فى دوام ذاتك سرمد

أنشأ المستهام مدحا، و أنشد، و قلت فيهم أيضا رضى الله تعالى عنهم:

حماك قد غرّدت فيه المسرات
و منك يا ابن أبى التّخصيص قد ظهرت
و فى محياك نور ساطع شهدت
و كم لأسلافك السّادات من مدد
يا ابن إلّا ماجد طبّ نفسا فقد سعدت
و عش مهنا قرير العين مبتهجا
يا من يروم مقام المجد ليس له
عرج على ساحة السّادات تلقهم
قوم إذا استعطفوا يوم النّد أعطفوا

و بيت عزّك روضات و جنات
للواردين كرامات و آيات
به على أصلك السّامى علامات
و كم لراحتك السّمحاء راحت
بنور وجهك أوقات و ساعات
لك السيّادات خدن و السّعادات
حصر و للمجد ترتيب و أوقات
أهل الوفاء و قد تغنى الإشارات
و إن رنوا فلهم فى المجد رنات

و أن أتى حيهم ذو كربة و به
يا طالب الغاية القصوى لمجدهم

ضيق اصابته لمحات و نفحات
أقصر فليس لهذا المجد غايات

ص: ٢٢١

و يا حريصا على نشر الفضائل هل
بيض الوجوه هدى حضر الأكف ندى
حدّث عن البحر أو عن فيض جودهم
و دع حديث المعالي عند ذكرهم
و انظر لأنوار عبد الخالق بن وفا
نعم مواهب مولانا و إن كثرت
و الأولياء كثير غير أنّهم
و إن تفاخر أبطال الولاية في
فالسيد الحبر عبد الخالق انتصبت
كهف إذا شاهدت عيناك طلعته
نور النبوة في لألاء غرته

للشمس يوما إلى المصباح حاجات
فوق السّمك لهم في العزّ أبيات
فهم بحور لها الإسعاد حافات
فما لغيرهم فيه روايات
فإنّه البدر و الأقوام هالات
لكنهم لهم منها اختصاصات
في رتبة العبد و السّادات سادات
مضمار سبق و للأبطال صولات
لمجده بين أهل الفضل رايات
تجددت لك في الحال المسرات
تذيعه منه أخلاق ذكيات

و قلت فيهم أيضا رضى الله تعالى عنهم:

يا نديمي قم بي إلى الصّهباء
حيث مجرى الخليج و الماء فيه

و اسقنيها في الرّوضة الغناء
يتشنى كالحية الرّقشاء «١»

هاتها يا نديم صرفا و دعنى

و أدرها ممزوجة بالتهانى

هلتها يا نديم من غير خلط

و القنى يا نديم تحت الأتلا «٢»

من صريع الهوى قتيل الماء

غير ممزوجة بماء السماء

إن خلط الدّواء عين الدّاء

ت سجيرا إذا أردت لقائى

(١) فى المختار حيّة رقصاء فيها نقط سواد، و بياض.

(٢) الأتل شجر و هو نوع من الطّرفاء.

ص: ٢٢٢

فى كتيب «١» من الجزيرة يختا

روضة راضها التّسيم سجيرا

و لطيف التّسيم يعبث بالغصن

يا خريير الخليج تفديك نفسى

يا نديمى جدد بذكراه و جدى

هات حدث عن نيل مصر و دعنى

و أعد لى حديث لذات مصر

إنّ مصرا لأحسن الأرض عندى

و غرامى فيها و غاية قصدى

و إلى المشهد الحسينى أسعى

ل دلالا فى حلة خضراء

باعتلال صحت به و اعتلاء

فيهترّ هزة استهزاء

فلكم نلت فى حماك منائى

و أحيى ذاك الغرام بالإغراء

من فرات و دجلة فيحاء

فحديث اللّذات عنى نائى

و على نيلها قصرت رجائى

أن أرى سادتى بنى الزّهراء

داعيا راجيا قبول دعائى

فتعطف و أجعل قبولي جزائي
حبكم مذهبي و عقد ولائي
أرتجيه في شدتي و رخائي
وجنا منكم ثمار العطاء
في ابتدائي يا سادتي و انتهائي
في صباحي و غدوتي و مسائي
أشرف الرسل سيد الأنبياء
ما انجلت ظلمة الدجي بالضياء

يا ابن بنت الرسول إني محب
يا كرام الأنام يا آل طه
ليس لي ملجأ سواكم و ذخر
فاز من زار حيكم آل طه
سادتي أنتى حسبت عليكم
و عليكم منى السلام دواما
و على جدكم شفيع البرايا
صلوات مقرونة بسلام

(١) ما اجتمع من الرمل.

ص: ٢٢٣

و أصحابه بحور الوفاء
و لكم غدو في العلا و رواح
أفق المكارم للفلاح صباح
و عليكم من نوره مصباح
و أتت أحاديث بذاك صحاح
يزهو بها الإساء و الإصباح

و على آله ذوى القدر و المجد
و قلت فيهم أيضا رضى الله تعالى عنهم:
أبدا تحن إليكم الأرواح
يا سادة لولا هم ما لاح في
ما الفضل إلا ما رأيت بحيكم
نطق الكتاب بمجدكم و بفضلكم
و تواترت أخبار مجد عنكم

يا أيها القوم الذين تشرفت
من ذا يفاخركم وأنتم عصبه
و حماكم حرم النّجاة و حيكم
و إليكم كلّ الفضائل تنتمى
يكفيكم يا آل طه مفخرا
الله خصكم بأشرف رتبة
أنا لا أحول و حقكم عن حبكم
و إذا ترنمت الأنام بذكركم
لما نصبتم للسرور اسرّة
و أقمتم عرسا يضىء كأنما
أرخته أبدا بعهد حماكم
ما أن يلام محبكم فى حبكم
لا زلتم أهل المكارم و التقى
طبتهم و طاب جنابكم فلأجل ذا

بهم بقاع فى العلا و بطاح
قرشية و شذاكم فياح
للقاصدين و للعباة مباح
و على يديكم يفتح الفتاح
أنّ العلا عقد لكم و وشاح
العجز عن إدراكها إفصاح
كتم العواذل قولهم أو باحوا
فلسان شكرى بالثناء صياح
تزهو بها الأرواح و الأشباح
الدّهر منه كوكب و ضاح
لأبى الفلاح تجدد الأفراح
أبدا و ليس عليه فيه جناح
و لديكم الإرشاد و الإصلاح
طاب المديح و طابت المداح

ص: ٢٢٤

و قلت فيهم أيضا رضى الله تعالى عنهم:

أعد ذكر مصر إنّ قلبى مولع

و كرر على سمعى أحاديث نيلها

بمصر و من لى أن ترى مقلتى مصرا

فقد ردت الأمواج سائله نهرا

بلاد بها مد السّماح جناحه
 رويدا إذا حدثتني عن ربوعها
 إذا صاح شحرور على غصن بآنه
 عسى نحوها يلوى الزّمان مطيتي
 لقد كان لى فيها معاهد لذة
 أحنّ إلى تلك المعاهد كلما
 أمّا و القدود المائسات بسفحها
 و ما فى رباها من قوام مهفهب
 لئن عاد لى ذاك السّرور بأرضها
 لأعتنقن اللّهُ فى عراصاتها
 رعى الله مرعاها و حيا رياضها
 منازل فيها للقلوب منازة
 يذكرنى مرّ الصّبا لذة الصّبا
 على نيلها شوقا أصبّ مدامعى
 كساها مديد النّيل ثوبا معصفرا
 و صافح أغصان الرّياض فأصبحت
 و أودع فى أجفان منتزهاتها
 إذا حذرتنى بلدة عن تشوقى
 و أظهر فيها المجد آيته الكبرى
 فتطويل أخبار الهوى لذة أخرى
 تذكرة فيها اللّحظ و الصّعدة السّمرا
 و أشهد بعد الكسر من نيلها جيرا
 تقضت و أبقت بعدها أنفسا حسرى
 يجدد لى مرّ النّسيم بها ذكرا
 و الحاظ غادات قد امتلأت سحرا
 علا و غلا عن أن يباع و أن يشرى
 و قرّت به من أهواه مقلتى العبرا
 و أسجد فى محراب لذتها شكرا
 و صبّ على أرجائها المزن و القطرا
 فللّه ما أحلا و لله ما أمرا
 بروضتها الغنا و قد تنفع الذّكرى
 و أصبوا لرى غدران روضتها الغرا
 و ألبسها من بعده حلّة خضرا
 تمد له كفا و تهدى له زهرا
 نسيمًا إذا وافاه ذو علة يبرا
 إلى نيل مصر كان تحذيرها أغرا

وجدت حديث النَّيل أحلى إذا مرا
و أروى بماء النَّيل مهجتي الحرا
يسيل بها دمعى على ذلك المجرا
و لست ترى بطننا و لست ترى ظهرها
تصبر فقال القلب لم أستطع صبيرا
أقام لها العشاق فى فنههم عذرا
بها حاجة إلّا لقاء بنى الزهرا
و أنداهم كفا و أعلاهم قدرا
رأيت وجوها تخجل الشمس و البدرا
و جئت حماهم صدق الخبر الخيرا
بلطف سرى فيهم فسبحان من أسرا
فيا فوز من كانوا له فى غد ذخرا
فجدهم المختار حسيهم فخرا
سوى الاسم و أنظرهم تجدهم به أحرى

طهر الله بيتهم تطهيرا
ه مقاما ضخما و ملكا كبيرا
بوجوه ملئن بشرا و نورا
عاد مستبشرا بهم مسرورا

و إن حدثونى عن فرات و دجلة
سأعرض عن ذكر البلاد و أهلها
و كم لى إلى مجرى الخليج الثفاته
جداول كالحيات يلتف بعضها
و كم قلت للقلب الولوع بذكرها
أما و الهوى العذرى فى العصبه التى
لئن كنت مشغوبا بمصر فليس لى
أجل بنى الدنيا و أشرف أهلها
هم القوم إن قابلت نور وجوههم
و إن سمعت أذناك حسن صنيعهم
لهم أوجه نور النبوة زانها
هم النعمة العظمى لأمة جدّهم
إذا فاخرتهم عصبه قرشية
ملوك على التحقيق ليس لغيرهم
و قلت فيهم أيضا رضى الله تعالى عنهم:

أنا فى عرض آل بيت نبى
سادة أتقياء أعطاهم اللّ
يتلقون من يزور حماهم
من أتاهم مؤملا جدواهم

إن دعوا في الخطوب يوما أجابوا
يا كرام الورى حسبت عليكم

أو سعوا كان سعيهم مشكورا
فأقبلوا خادما ذليلا حقيرا

ص: ٢٢٦

يا بحور الكمال يا آل طه

كم مننتم و كم جبرتم كسيرا

كم أغثتم من جاءكم مستغيثا

و أجرتم من جاءكم مستجيرا

فعسى عطفة تسكن روعى

و تزيل الهموم و التكديرا

أنتم القوم كلّ وصف جميل

ليس إلّا عليكموا مقصورا

أنتم القوم إن رجوت نداكم

عدت من فيض فضلكم مجبورا

جود يمناكم كوابل غيث

لا تراكم إلّا تراكم بحورا

حاش لله أن يضام نزيل

في حمى الآل أو يرى تعسيرا

هم عياذى و عمدتى و ملاذى

هم نصيرى إذا طلبت نصيرا

هم غياثى من شرّ يوم عبوس

إنّه كان شرّه مستطيرا

يا أخا الشوق هل ترى لبنى عب

د مناف فى العالمين نظيرا

هل على غير بيتهم نزل الوحى

بجبريل خادما مأمورا

هل سواهم قد أذهب الله عنه الرجس

نصا فى ذكره مسطورا

لا و من خصهم بأشرف جدّ

قد أتى بالهدى بشيرا نذيرا

كم شريف تراه فى السلم بدرا

و تراه فى الحرب ليثا غيورا

هم ملوك على الملوك جميعا

و قلت فيهم أيضا رضى الله تعالى عنهم:

يا ابن الرسول بأَمك الزهرا البتو

و شقيقك الحسن الشهيد المرتضى

و بحق حرمه جدك المبعوث من

عظفا علىّ فإنّ لى بك نسبة

و عليك بعد الله ثم نبيه

رفعة هاشمية لن تبورا

ل و جدك المأمول عند الناس

الطاهر الأخلاق و الأنفاس

أزكى العناصر رحمة للناس

الحبّ أسسها أشد أساس

عولت فى الإقبال و الإيناس

ص: ٢٢٧

فلقد خصصت و أنت أشرف سيد

و غدوت فى الأشراف يا ابن المصطفى

حاشا يخيب مؤمل يرجوك فى الإص

يا رب غوثا بالذى عودّته

أزكى الورى خلقا و أنداهم يدا

فيه و بالصديق، و الفاروق و الصّهرين

و أخيه حمزة ثم كلّ الصّحب و الآ

أدعوك يا رب الأنام مؤملا

و رجائى أنّك لا تخيب قاصدا

بكريم أخلاق و طيب غراس

كالعقل أو كالروح أو كالرأس

باح أو يدعوك فى الإغلاس

من غاسق يسطو و من خنّاس

و أعزهم شرفا بلا إلباس

و السبطين و العباس

ل الكرام السّادة الأكياس

منك الرضا و إلا من بعد اليأس

و تجير كلّ مؤمل و تواسى

«١» ضربت له الأخماس فى الأسداس

صلى عليه الله ربّ العرش ما

و قلت فيهم أيضا رضى الله تعالى عنهم:

آل طه و دائما ترتجيهم

قال لى قائل رأيتك تهوى

مديحا فيهم و فيمن يليهم

كان حقا عليك تستغرق العمر

يستمد الكمال من أيديهم

قلت ما ذا أقول و الكون طرا

ء الكتاب العزيز بالمدح فيهم

أى معنى للمدح منى و قد جا

كان جبريل خادما لأبيهم

أنا لا أستطيع أمدح قوما

من بينهم بل من أجلّ بينهم

متّع الله عصرنا بشريف

(١) فى القاموس و يضرب أخماسا لأسداس أصله أنّ الرّجل إذا أراد سفرا بعيدا عود إليه أن تشرب خمسا سدسا و ضرب بمعنى بين أى يظهر أخماسا لأجل أسداس أى رقى إليه من الخمس إلى السدس انتهى بتصرف.

فيكون المراد هنا ما أوردت الإبل كما ذكره فى الرّحيل لزيارته صلى الله عليه و آله و سلّم.

ص: ٢٢٨

نجتليها كأننا نجتليهم

هو أبدى لنا كنوز فخار

نرهم كان مجده يحكيهم

هو عنوان مجدهم فإذا لم

آل طه و كلّ من يقتفيهم

ربّ مالى وسيلة غير حى

أنا ضيف نزلت فى ناديهم

فأغثنى بحقهم يا إلهى

نا فإنّى قد صرت من مادحيهم

و أعف عما جنوت فضلا و إحسا

تتوالى لمضجع يأويهم	يا إلهى و ائذن لسحب صلاة
بنور من ربهم يهداهم	و صلاة على الذى جاء للكل
تبعوهم و تابعى تابعيهم	و على صحبه الكرام و قوم
	و قلت فيهم أيضا رضى الله تعالى عنهم:
مؤملا إحسانكم لا يضام	يا آل طه من أنى حيكم
يضام من لاذ بقوم كرام	لذنا بكم يا آل طه و هل
و المنهل العذب كثير الزحام» ^١	تردحم الناس بأعتابكم
فاز من الجود بأقصى مرام	من جاءكم مستمطرا فضلكم
يا من لهم فى الفضل أعلى مقام	يا سادتى يا بضعة المصطفى
قلب بكم يا سادتى مستهام	أنتم ملاذى و عيادى ولى
محبة لا يعترئها انصرام	و حقكم إننى محب لكم
و ما على من هام فيكم ملام	وقفت فى أعتابكم هائما
ضريحك المأنوس منى السلام	يا سبط طه يا حسينا على
لنا طواف حوله و استلام	مشهدك السامى غدا كعبة
فصار كالبيت العتيق الحرام	بيت جديد حل فيه الهدى

(١) فى القاموس المنهل المشرب، و الشرب و الموضع الذى فيه المشرب.

تفديك نفسى يا ضريحا حوى	حسينا السَّبَط الإمام الهمام
إنى توسلت بما فيك من	عزّ و مجد شامخ و احتشام
يا زائرا هذا المقام أغتتم	فكم لمن يسعى إليه اغتنام
ينشرح الصّدر إذا زرته	و تنجلي عنك الهموم العظام
كم فيه من نور و من رونق	كأنه روضة خير الأنام
صلّى عليه الله طول المدى	ما غردت فى الرّوض ورق الحمام
أسألك اللهمّ يا ربنا	يا من تجلى بالبقا و الدوام
أغفر لعبد الله ما قد جنا	و أرزقه عند الموت حسن الختام

و قد وفقنى الله تعالى لخدمة آل هذا البيت الشّريف، فنظمت ديوان شعر فى مديحهم، و التوسل بهم، و بيان كمالاتهم، و سميته (منايح الإلطف فى مدائح الأشراف) فمن أراه فليرجع إليه أمدا الله تعالى بمددهم، و أدخلنا فى شفاعة جدّهم محمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم، و شرف، و كرم، و على آله أجمعين «١».

(١) تنبيه: قد قابلنا هذه القصائد على ديوان المصنف المطبوع فوجدنا فيها بعض اختصار، و تغيير لها فى نسخ الديوان فأثبتناها على أصلنا هذا فليعرف، و قد لوينا عنان القلم عن شرح ما فى هذه القصائد من بدائع التّشبيّهات، و ضروب الاستعارات، و أنواع البديع، و غير ذلك مما يعرفه الماهر روما للاختصار، و إثارة لبسط ما هو الأهم من أسرار الفوائد، و فوائد الأسرار. (محمّد أمين خانجى).

(تتمة): أعلم أنّ المدائح فى أهل هذا البيت الشّريف بحرّ لا يدرك غوره، و صيب لا ينقطع خيره، و لو خضنا هذا العباب الرّخار، لجئنا منه بالأسفار الكبار، فلذلك عولنا فى هذا المقام أيضا على الاختصار.

(و هل بعد ما أثنى الكتاب ثناء)

إلا أنا وقفنا على أبيات شريفة أنشدها بعضهم ضمن كرامة منيفة جرت له مع سيد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين رضى الله عنه فأحببنا إثباتها و هى على ما نقله فى الفيوضات أنّ سيدى محمّد جلى -

- شارح العزىة سرقت كتبه فدخل المقام الحسينى، و أنشد يقول:

أ يحوم حول من التجى لكم أذى
أو يشتكى ضيما و أنتم سادته

إلى آخر الأبيات الآتية، ثم توجه إلى بيته فوجد كتبه فى محلها من غير نقص، و لعزينا الفاضل السيد محمد فاتح الهراوى على هذه الشذرة تخميس نفيس، يزرى بعرش بلقيس أحببنا نشر عطره فهأكه بماسه و درّه:

و بزاد
حبكم
الفؤاد قد
اغتندى

بعبير عرف ثناكم عقب الشذى

أ يحوم
حول من
التجى لكم
أذى

ناديتكم و على دهري استحوذا

أو يشتكى ضيما و أنتم سادته أنا وقفنا يا كرام
بيابكم

مستمطرين غيوث فيض سحابكم

حاشا يرد
من انتمى
لجنابكم

حاشا نرد و حق فضل رحابكم

يا آل أحمد أو تسر شوامته من لى مصايح الوجود
بقربكم

من لى بلثم أريج عاطر تربكم

لكم
السيادة من
أ لست

لكم العلا فوق الملا و لعربكم

بربكم

و لكم نطاق العزّ دارت هالتهما البحر إلّا فيض فضل
عطاكم

ما الغيث إلّا مزن صوب نداكم

هل ثمّ
باب للنبي
سواكم

ما الدّين إلّا حبّكم و ولاكم

من غيركم من ذا الوري ريحانتهما الفوز إلّا أن
تسير لتشهدا

نور النّبوة و الفتوة و الهدى

تبا لطرف
لا يشاهد
مشهدا

فاحث ركاب السّير و أردع من عدا

يحوى الحسين و تستلمه سلامته فإذا وصلت لحيّ
ذاك المعهد

و نشقت عرف عرار روضته النّدى

فالزم
رحابا ضمّ
سبط
محمّد

و رأيت نورا ساطعا كالفرقد

ما أمّه راج و عيقت حاجته و امدد يديك و قلّ
إليك شكاية

من لائذ وافى يروم عناية

ها خادم
للحبّ

ها عبدكم بالباب يرجو غاية

يرفع
حاجة

مما يلاقى من بلايا هالته

ص: ٢٣١

الباب الخامس فى أخبار بقية آل بيت النبوة ذوى المجد، و الفتوة

فى أخبار بقية آل بيت النبوة ذوى المجد، و الفتوة. أغصان الشجرة القرشية، و الطينة الطيبة الهاشمية. طينة عجنت بماء الهدى، و سقاها غيث الرسالة قطر الندى، فعدت منبع كل كمال، و مهيع المجد العال. أصلها ثابت، و فرعها فى السماء، و ما عسى أن يقال فى فرع أصله الحسنان، و هما من هما دوحة الفضل، و النبوة التى طابت فرعاً و أصلاً، و شعبتنا المجد، و الفتوة التى سمت رفعة و نبلاً.

قد اكتنفهما العز، و الشرف، و لازمهما السؤدد فما له عنهما منصرف.

إذ هما نتيجتا جدّهما أفضل كل نبي، و رسول، و جدّتهما خديجة أمّ الطاهرة البتول، و أمّهما الزهراء، و أبيهما على بن أبى طالب ذى المناقب الغراء.

و هذا نسب تتضائل عنده الأنساب، قد صح الأثر به، و نطق الكتاب.

أما قطب دائرة شرفهم و هو جدّهم الأكرم، الأفضل الأعظم صلى الله عليه و آله و سلّم، فقطرة من كمالته تستغرق الأعمار، و تنفذ معها مياه البحار، و لو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام و البحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله إن الله عزّيز حكيم» (١).

و قد تكفلت بذلك تأليف شمائله عليه الصّلاة و السّلام، لكن نذكر طرفاً من

(١) لقمان: ٢٧.

ص: ٢٣٢

أخبار مولده صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، وأخبار والديه عليهما السَّلام تكميلاً للتشرف بخدمته بإظهار فضل والده و والدته و رجاء الدَّخول في شفاعته صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم.

قال العلامة القسطلاني «١»: «اعلم أنَّه عليه الصَّلَاة و السَّلام لم يشركه في ولادته من أبويه أخ، و لا أخت لانتهاه صفوتهما إليه، و قصور نسبهما عليه، ليكون مختصاً بنسب جعله الله للنبوَّة غاية، و لتمام الشَّرِّف نهاية، و أنت إذا اختبرت حال نسبه، و علمت طهارة مولده تيقنت أنَّه سلالة آباء كرام». انتهى.

و قال سبط بن الجوزي: «أنَّ عبد الله «٢» والد النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم لم يتزوج عبد الله قط غير آمنه بنت وهب «٣»، و لم تتزوج آمنه قط غير عبد الله «٤».

و مبدأ الكلام في ذلك أنَّ الله سبحانه قد أخرج هذا النَّوع الإنساني لأجله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، و أنَّ آدم عليه الصَّلَاة و السَّلام كان أوَّل فرد من أفراد هذا النَّوع، و كان سائر أفراد

(١) هو شهاب الدِّين أبو العباس أحمد بن محمَّد بن أبي بكر ابن عبد الملك بن أحمد الخطيب بن محمَّد ابن حسين بن علي بن ميمون القسطلاني المصري (٨٥١ هـ - ٩٢٣ هـ)، انظر، الأعلام للزركلي:

١ / ٢٣٢، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، شذرات الذهب: ٦ - ١١، مقدمة إرشاد السَّاري في شرح صحيح البخاري.

(٢) عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النُّصر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ابن نزار. انظر، البداية و النهاية لابن كثير: ٢ / ٢٥٥، تاريخ الطُّبري: ٢ / ٢٧٢، الروض الانف للسهيلي: ١ / ٨، السيرة لابن هشام:

١ / ١٥١، تاريخ يعقوبي: ٢ / ٦.

(٣) أمَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله، التي ولدته: آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب. و أمَّها برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدَّار بن قصي بن كلاب بن مرة، و أمَّها أمَّ سفيان بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة. و أمَّها برة بنت عوف بن عبيد بن عويج من بني عدى بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر. انظر، السيرة لابن هشام: ١ / ١٦٩، تاريخ يعقوبي: ٢ / ٦ و ٧.

(٤) انظر، سبل الهدى و الرِّشاد: ١ / ٣٣١.

مندرجة في صلبه بصور الذرات، فلما نفخ الروح في آدم كان نور نسمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يلمع في جبهته كالشمس المشرقة «١».

ثم انتقل ذلك النور من صلب آدم إلى رحم حواء، ومنها إلى صلب شيث، ثم استمر هذا ينتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات، وهو معنى قوله تعالى: وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ «٢».

(١) انظر، المحلي لابن حزم الظاهري: ٨ / ٥٩، سبل الهدى والرشاد: ٨٣ / ١.

(٢) الشعراء: ٢١٩.

فقد أخرج ابن سعد في طبقاته: ١ / ٢٥، و البزار، و الطبراني في مجمع الزوائد: ٧ / ٨٦، و أبو نعيم في دلائل النبوة ح ١٧، تأريخ الخميس: ١ / ٥٦، عن ابن عباس في قوله تعالى: وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ قَالَ: «من نبي إلى نبي، و من نبي إلى نبي حتى أخرجتك نبياً» ففسر وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ بتقلبه في أصلاب الأنبياء.

ويمكن أن يحمل على أعم منهم و هم «المصلون» الذين هم لم يزالوا في ذرية إبراهيم. و يوضحه أنه ليس في أجداد النبي صلى الله عليه وآله بكثرة، بل إسماعيل، و إبراهيم، و نوح، و شيث، و آدم، و إدريس. في قول.

انظر الفوائد الكامنة، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني: ١ / ٣٤، و هناك دليل على إيمان آباء النبي صلى الله عليه وآله و آله و إيمان أبي طالب من الحديث الذي رواه أخطب خوارزم في المناقب: ٨٧ و التطنزى في الخصائص العلوية، و فرائد السمطين، و الرياض النضرة، و رياض الفضائل، و جواهر النفايس، و تسديد القدس، و الشيخ القندوزى في ينابيع المودة في الباب الأول قائلًا: و أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن سلمان، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «كنت أنا و على نورا بين يدي الله عز و جل، يسبح الله ذلك النور، و يقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم عليه السلام أودع ذلك النور في صلبه، فلم نزل أنا و على شيئا واحدا، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة، و في على الإمامة».

و في حديث آخر من قوله صلى الله عليه وآله: «حتى أقرنا في صلب عبد المطلب، ثم قسمه قسمين، فأخرج قسما في صلب أبي - عبد الله - و قسما في صلب عمي أبي طالب ... الحديث»، و هذه الأحاديث فيها دلالة واضحة على أن تلك الأصلاب هي الحاملة لنور النبوة، و الإمامة معا، فكيف تكون مشركة و ساجدة للأصنام النجسة، و الأوثان الرجسة.

ص: ٢٣٤

و أشار إليه العلامة البوصيري «١» بقوله:

ر لك الامهات و الآباء «٢»

لم تزل في ضمائر الكون تختا

وكان كلَّ جدٍّ من أجداده من لدن آدم؛ يأخذ العهد، والميثاق أن لا يوضع ذلك النور المحمدي إلّا في الطّاهرات، فأول من أخذ العهد آدم أخذه من شيث و شيث «٣» من أنوش «٤» و هو من قين «٥»، و هكذا إلى أن وصلت التّوبة إلى عبد الله ابن عبد المطلب فلمّا أودع ذلك الجزء في صلبه لمع ذلك النور من جبهته، فظهر له جمال، و بهجة، فكانت نساء قريش يرغبن في نكاحه.

و قد أسعد الله بتلك السّعادة، و شرف بذلك الشّرف آمنة بنت وهب فتزوجها عبد الله انتهى.

و قد روى التّرمذى عن العباس، قال: «قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم: إنّ الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه، ثمّ و جعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة، و خلق القبائل فجعلني في خير قبيلة، و جعلهم بيوتا فجعلني في خير بيتا، فأنا خيرهم بيتا، و خيرهم نسبا» «٦». أى ذاتا، و أصلا.

(١) شهاب الدّين أبو العباس أحمد بن أبى بكر بن محمّد بن إسماعيل بن سليم بن قيماز بن عثمان بن عمر بن طلحة الكنانى البوصيرى الشّافعى، نزيل القاهرة «ت ٨٤٠هـ». راجع الرّسالة المستطرفة: ١٣٩.

(٢) شرح الهمزية فى مدح خير البشرية: ٢٠-٢٢، مطبعة محمّد أفندى، سنة ١٣٠٩هـ، هامش السّيرة الحلبيّة لزينى دحلان: ١/٣٣، ديوان البوصيرى: ٢-٣، مطبعة مصطفى البابى الحلبيّ و أولاده/ بمصر.

(٣) بشين معجمة مكسورة فتحية ساكنة فمئلّنة، و معناه عطية الله، مصروف و قد لا يصرف.

(٤) كعمود و معناه الصّادق، و يقال: يانش بتحتية فألف فنون مفتوحة، و قيل: مكسورة فشين معجمة.

(٥) بقاف مفتوحة فتحية ساكنة فنونين، و يقال: قينان.

(٦) انظر، سنن التّرمذى: ٥/٦٥٣، مسند أحمد: ١/٢١٠ ح ١٧٨٨، البيان و التّعريف: ١/١٧٨، تحفة الأحوذى: ١٠/٥٤، الإصابة: ٦/١٣٢ ح ٨٠٣٤، تفسير ابن كثير: ٢/١٧٤، المصنّف لابن أبى شيبة:

٦/٣٠٣، الآحاد و المثانى: ١/٣١٨، المعجم الكبير: ٢٠/٢٨٦ ح ٦٧٥، السنن الكبرى لابن أبى عاصم: ٢/٦٣٣ ح ١٤٩٧.

ص: ٢٣٥

و قد دلت الآيات «١»، و الأحاديث «٢»، على أنّه صَلَّى الله عليه و آله و سلّم كما طابت ذاته الشّريفة بما أوتيته من الكمال الأعلى، كذلك طاب نسبه الشّريف، فلم يكن فى آباءه، و لا أمّهاته من لدن آدم و حواء إلى عبد الله، و آمنة إلّا من هو مصطفى مختار قد طابت أعراقه، و حسنت أخلاقه «٣».

و أخرج ابن جرير عن مجاهد قال: «استجاب الله تعالى دعوة إبراهيم في ولده و لم يعبد أحد منهم صنما بعد دعوته، و استجاب له، و جعل هذا البلد آمنا، و رزق أهله من الثمرات، و جعله إماما، و جعل من ذريته من يقيم الصلاة» «٤».

(١) كقوله تعالى: وَ تَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ الشَّعْرَاءِ: ٢١٩، إذ معناها كما قال بعض المفسرين: أنه كان ينتقل من ساجد إلى ساجد أى مؤمن إلى مؤمن إذ السَّاجِدَ لَا يَكُونُ إِلَّا مُؤْمِنًا فَعَبَّرَ عَنِ الْإِيمَانِ بِالسُّجُودِ مِنْ بَابِ التَّعْبِيرِ بِاللَّازِمِ عَنِ الْمَلْزُومِ، وَ دَخَلَتْ الْأَمْهَاتُ بِالتَّغْلِيْبِ، وَ مَا أَبْهَى قَوْلَ الْمُؤَلِّفِ عَبْدِ الْبَاقِيِّ الْعُمَرِيُّ فِي الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ:

لو لم يكن قلبا لكل ساجد
في السَّاجِدِينَ الْغَرِّ مَا تَقَلَّبَا

انظر، ديوان عبد الباقي العمري: ٧٨ طبعة مصر.

(٢) أشار به إلى الأحاديث التي بلغت مبلغ التواتر كما في المواكب في وصف أصوله الطاهرة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ بالطيب، وَ الطَّهَّارَةَ وَ لَا يُوصَفُ بِهِمَا إِلَّا الْمُؤْمِنُ، وَ لَا يَرِدُ آزْرُ؛ لِأَنَّ الرَّاجِحَ أَنَّهُ عَمَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ الْعَرَبُ تَسْمِي الْعَمَّ أَبَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: رَدُّوا عَلَيَّ أَبِي يَعْنِي عَمَّهُ الْعَبَّاسَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. انظر، المصنّف لابن أبي شيبة:

٧ / ٤٠٢ و: ٨ / ٥٣٢، شرح معاني الآثار لأحمد بن محمد بن سلمة: ٣ / ٣١٥، تأريخ ابن عساکر:

٢٦ / ٢٩٨، كنز العمال: ١٠ / ٥٢٧ ح ٣٠١٩٥ و: ١٤ / ٥٨٤ ح ٣٩٦٥٥، سبيل الهدى و الرّشاد:

٥ / ٢٢٣.

(٣) بناء على قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ الْآيَةَ ٣٣ من سورة آل عمران.

(٤) اقتباسا من الآية الكريمة ٣٥ من سورة إبراهيم: وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ، انظر، هامش السيرة الحلبية لزيني دحلان: ١ / ٩، الوفا بأحوال المصطفى:

١ / ٣٦، دلائل النبوة للأصبهاني: ١ / ٥٤، فدعوة إبراهيم لما بنى الكعبة لأهل مكة كانت: رَبَّنَا وَ ابْعَثْ -

ص: ٢٣٦

قال السيوطي: «و هذه الأوصاف كانت لأجداده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله خاصة دون سائر ذريته إبراهيم، و كل ما ذكر عن ذرية إبراهيم من المحاسن، فإن أولى الناس به سلسلة الأجداد الشريفة الذين خصوا بالاصطفاء، و انتقل إليهم نور النبوة واحدا بعد واحد، و لم يدخل ولد إسحاق و بقية ذريته؛ لأنه دعا لأهل هذا البلد، إلا تراه، قال: اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا «١» و عقبه بقوله: وَ

اجْتُنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ «٢»، فلم تنزل ناس من ذرية إبراهيم عليه السلام على الفطرة، يعبدون الله تبارك وتعالى، و يدل له قوله:

وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ «٣»، فإن الكلمة الباقية هي كلمة التوحيد، و عقب إبراهيم عليه السلام، هم محمد صلى الله عليه وآله، و آله الكرام «٤».

- فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، البقرة:

١٢٩. أو الآية و إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدًا آمنًا و ارزق أهلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ، البقرة: ١٢٦، قال السدّي عن أشياخه: هو محمد صلى الله عليه وآله و عن العرياض بن سارية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني عند الله لخاتم النبيين، و إن آدم لمنجدل في طينته، و سأخبركم بأول ذلك، زوائد ابن حبان رقم «٢٠٩٣»، و صححه الحاكم في المستدرک: ٢ / ٦٠٠، مجمع الزوائد: ٨ / ٢٢٣، ابن سعد في طبقاته: ١ / ١٤٩، ابن حجر في الفتح: ٧ / ٣٦٩، البخاري في التاريخ: ٢ / ٤١٨.

(١) إبراهيم: جزء من الآية ٣٥.

(٢) إبراهيم: ٣٥.

(٣) الزخرف: ٢٨.

(٤) راجع نزاهة آباءه صلى الله عليه وآله و آله: ٩، و كذلك رسالة الشيخ الصدوق في الاعتقادات، و كنز الفوائد للمحقق الكراچكي: ١١٠، البحار للعلامة المجلسي: ١٥ / ٤٠، و قد ثبت من خلال الآثار أن أجداده صلى الله عليه وآله كانوا مؤمنين بيقين من آدم إلى زمن نمرود، و في زمنه كان إبراهيم، و آزر فإن كان آزر و آزر إبراهيم فيستثنى من سلسلة النسب، و إن كان عمه فلا استثناء في هذا القول - أعني أن آباءه مؤمنين بيقين - كما روى عن جماعة من السلف، و ينتصر لهذا المسلك آيات و آثار في ذرية إبراهيم و عقبه.

قوله تعالى: و إذ قال إبراهيم لأبيه و قومه إني براء مما تعبدون إلا الذي فطرنى فإنه سيهدين و جعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون الزخرف: ٢٦ - ٢٨ فقد أخرج عبد بن حميد في تفسيره و جعلها -

ص: ٢٣٧

قال بعض الأفاضل: «اللهم حل بيننا، و بين أهل الخسران، و الخذلان الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بنسبة ما لا يليق بأبويه الكريمين الشريفيين الطاهرين».

قال: «وإذا كنا نحكم بطهارة فضلاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «١»، فكيف لا نحكم بطهارة صلب

- كَلِمَةً بَاقِيَةً، قال: لا إله إلا الله باقية في عقب إبراهيم. وأخرج عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر عن مجاهد وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً قال: لا إله إلا الله. و مثل ذلك عن قتادة، و أضاف: و التوحيد لا يزال في ذرية من يقولها بعده. و قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً، قال: الإخلاص و التوحيد لا يزال في ذريته من يوحد الله و يعبده. و أخرج ابن المنذر عند ما قال ابن جريج في الآية:

في عقب إبراهيم، فلم يزل بعد ذرية إبراهيم من يقول لا إله إلا الله. قال آخر فلم يزل ناس من ذريته على الفطرة يعبدون الله حتى تقوم الساعة.

و أخرج عبد بن حميد عن الزهري في الآية قال: العقب ولده الذكور و الإناث و أولاد الذكور.

و أخرج عن عطاء قال: العقب ولده و عصنته. و قد أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى:

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَ تَقَبَّلْ دُعَاءِ إِبْرَاهِيمَ: ٤٠، قال: فلن تزال ذرية إبراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله تعالى.

و أخرج أبو الشيخ في تفسيره عن زيد بن عليّ قالت سارة: لما بشرتها الملائكة قالت يا وَيْلَتِي أَأَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ هود: ٧٢، فقالت الملائكة ترد على سارة قالوا أ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ هود: ٧٣، قال هو قوله تعالى:

وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فَمَحَمَّدٌ وَ آلِهِ مِنْ عَقْبِ إِبْرَاهِيمَ دَاخِلٌ فِي ذَلِكَ. راجع المقامة السندسية للسيوطي.

(١) و بهذا قال أبو حنيفة: و قطع به محققوا الشافعية، و ابن العربي من المالكية، و طرده بعضهم في جميع الأنبياء و شاهده قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ لَأَمْ أَيْمَنَ: لما شربت بوله عليه الصلاة و السلام: «لن تلج النار بطنك».

روى هذا الحديث في الإقناع لموسى الحجاوي: ٨٠ / ١، و معنى المحتاج لمحمد بن الشريبي:

٧٩ / ١، و لكن بلفظ (بركة الحبشية شربت بوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ) الدرجات الرفيعة للسيد عليّ بن معصوم: ٣٤٩.

و ما أحلى قول الشهاب الخفاجي رحمه الله، كما جاء في آخر كتاب طراز المجالس له، و كشف الخفا: ٦٣ / ١.

في جنة الخلد و دار التواب

لوالدي طه مقام علا

ص: ٢٣٨

جمعه، و رحم وضعه «١»، فهما أولى بالطهارة من الفضلات، و أحق بالتشريف و الكرامات، فهما ناجيان منعمان فى أعلا درجات الجنان، و ما عدا ذلك تهافت و هذيان، لا ينبغي أن تصغى له الاذنان، و لا أن يعتنى بإبطاله أولو الشأن».

حاملة تصلى بنار العذاب

فكيف أرحام له قد غدت

و الشهاب الخفاجى: هو أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجى نسبة إلى قبيلة خفاجة المصرى (٩٧٧هـ - ١٠٦٩هـ)، قاضى القضاة، و صاحب تصانيف فى الأدب و اللغة، ولد و نشأ فى مصر و رحل إلى الروم و اتصل بالسلطان مراد العثمانى فولاه قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر، ثم عزل عنها فرحل إلى الشام و حلب ثم عاد إلى الروم فنفى إلى مصر، و ولى قضاء منها يعيش منه فاستقر إلى أن مات. له تصانيف كثيرة منها حاشية الشهاب الخفاجى على البيضاوى، ريحانة الألباء، نسيم الرياض و هو شرح الشفا، شرح درة الغواص فى أوهام الخواص للحريرى، انظر ترجمته فى الأعلام للزركلى:

١٣٨ / ١

غريبة: قال العلامة التلمسانى - محمد بن محمد التلمسانى المقرئ أحد فقهاء و مجتهدى المالكية فى القرن الثامن توفى بفاس و نقل إلى بلدة تلمسان له نيل الابتهاج المطبوع بهامش الديباج: ٢٠٠ - كل مولود غير الأنبياء يولد من الفرج، و كل الأنبياء غير نبينا مولودون من فوق الفرج، و تحت السرة، و أمّا نبينا صلى الله عليه و آله و سلم فمولود من الخاصرة اليسرى تحت الضلع، ثم التأم لوقته خصوصية له، و لم يصح نقل أن نبيا من الأنبياء ولد من الفرج، و لهذا أفتى المالكية بقتل من قال أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم ولد من مجرى البول.

انتهى مخلصا.

(١) ورد عنه بسند يعتد به فى المناقب مرفوعا، هبط على جبرائيل فقال: إن الله يقرئك السلام و يقول:

إنى حرمت النار على صلب أنزلك، و بطن حملك، و حجر كفلك. و قد جاء هذا على لسان جبرائيل عليه السلام، الذى قال له يا محمد: إن الله تعالى يقرئك السلام و يقول لك: إنى حرمت النار على صلب أنزلك، و على بطن حملك، و حجر كفلك،

فقال يا جبرائيل: من تقول ذلك؟ فقال: أمّا الصّلب الذي أنزلك فصلب عبد الله بن عبد المطلب، و أمّا البطن الذي حملك فأمّنة بنت وهب، و أمّا الحجر الذي كفلك فعبد مناف بن عبد المطلب، و فاطمة بنت أسد، انظر، ابن طولون في الروض النّزيه: ح ٣، الإصابة: ١٦ / ٤ - ١٩، طبعة مصر في ترجمة الإمام عليّ، و منال الطالب لابن الأثير: ٥٥٥ طبعة مصر، التّعظيم و المنّة للحافظ للسيوطي: ٢٥، أبو الفتوح الرّازي في تفسيره الكبير: ٢١٠ / ٤، ابن أبي الحديد: ٣ / ٣١١.

ص: ٢٣٩

أمّا عبد الله عليه السّلام

والد نبينا محمّد صلى الله عليه و آله و سلّم فقد كان أجمل قريش، فشغفت به كلّ نساء قريش، و كدن أن تذهل عقولهنّ، و قد لقي عبد الله في زمنه من النّساء ما لقي يوسف عليه السّلام في زمنه من امرأة العزيز.

و في الشّفاء، قال محمّد بن السّائب: «كتبت للنبي صلى الله عليه و آله و سلّم خمسمائة أمّ «١» فما وجدت فيهن سفاحا، و لا شيئا مما كان من أمر الجاهلية «٢»، فإنّ بعض الجاهلية كانوا إذا أرادوا النّكاح، يقول الزوج خطب، و يقول أهل المرأة نكح، و هذا عندهم عبارة عن العقد «٣».

و أمّا نكاح عبد الله آمنه عليهما السّلام فكان عقدا موافقا لما عليه شريعة الإسلام، مشتملا على تلك الشّروط المعتبرة، و إن لم تكن بشرع، بل بتوفيق من الملك العلّام.

و نقل العلّامة النّور الحلبي في سيرته «٤» عن الإمام تقى الدّين السّبكي «٥»، قال:

(١) انظر، البداية و النّهاية لابن الأثير الدّمشقي: ٢ / ٣١٤ و ٣٧٥ و ٣٩٢، مجمع الزّوائد: ٨ / ٢٢٣، كنز العمال: ١١ / ٤١٨ و ٤٤٩، الدّر المنثور: ١ / ١٣٩ و: ٦ / ٢١٤، بحار الأنوار: ٣٩ / ٢٨٤، و ورد بلفظ «مائة» بدل خمسمائة، في كتاب المنحة السّمسيّة في فضائل خير البرية ملّا حسن المقرحي «طبعة» ورق «٣».

(٢) انظر، عيون الأثر: ١ / ٢٤، ابن سعد في الطبقات الكبرى: ١ / ٦٠، محب الدّين الطّبري في ذخائر العقبى: ١٠.

(٣) انظر، الطبقات الكبرى لابن سعد: ١ / ٦٠.

(٤) هو الحافظ قطب الدّين عبد الكريم بن عبد النّور الحلبي صاحب السّيرة، و شارح البخارى، و مؤلف الاهتمام بتلخيص الإلمام، القدح المعلى في الكلام على بعض أحاديث المحلي (ت ٧٣٥ هـ). انظر، نصب الرّاية: ١ / ٤٠.

(٥) هو تاج الدّين أبو نصر عبد الوهاب بن قاضى القضاة تقى الدّين أبى الحسن علىّ بن زين الدّين أبى -

ص: ٢٤٠

«الأُنكحة التي في نسبه صلى الله عليه وآله وسلم كلها مستجمعة شروط الصّحة، كأنكحة الإسلام، ولا يقع في نسبه صلى الله عليه وآله وسلم منه إلى آدم إلّا نكاح صحيح مستجمع لشرائط الصّحة كنكاح الإسلام الموجود اليوم، ثمّ قال: فاعتقد هذا بقلبك، و تمسّك به، ولا تزل عنه فتخسر الدّنيا، والآخرة». انتهى.

و روى أنّ عبد المطلب كان نائما يوما في الحجر، فرأى مناما هائلا، فانتبه فرعا مرعوبا، و أتى كهنة قريش، و قصّ عليهم رؤياه، فقالت له الكهنة: «إن صدقت رؤياك ليخرجنّ من ظهرك من يتبعه أهل السّماوات والأرض، و ليكونن من النّسّ علما مبينا» «١». فتزوج فاطمة بنت عمرو بن عائذ من نسل النضر، وأمّها صخرة بنت عبد بن عمران من نسل النضر أيضا، كما قاله ابن هشام: فحملت سريعا بعبد الله الذبيح، و سبب تسميته الذبيح أنّ عمرو الجرهمي لما أحدث قومه بحرم الله الحوادث، و قيض الله لهم من أخرجهم من مكّة عمد عمرو إلى زمزم فطمّها، و هرب إلى اليمن، و مضت مدة طويلة، و زمزم مطمومة، مجهولة، إلى أن رأى عبد المطلب رؤيا دلّته على حفرها بأمارات، فمنعته قريش من حفرها، و أذاه سفهاؤهم، و لم يكن له ولد سوى الحارث فنذر لله تعالى لئن جاء عشرة بنين ليذبحن أحدهم، ثمّ يحفر زمزم ليكون ذلك له فخرا، و عزا، فتكامل بنوه عشرة، و هم: الحارث، و الزبير، و حجل، و ضرار، و المقوم، و أبو لهب، و العباس، و حمزة، و أبو طالب.

- محمد عبد الكافي بن ضياء الدّين أبي الحسن عليّ بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام السّبكي، ولد بمصر عام (٧٢٧هـ - ٧٧١هـ). (انظر ترجمته في كتابه «طبقات الشّافعية الكبرى: ١ / ٥ تحقيق محمود محمد الطّناحي و عبد الفتاح محمد الحلو الطّبعة الاولى بمصر، و انظر: ٩ / ٣٥ تجد ما حكاها في طبقاته الكبرى).

(١) انظر، الخرائج و الجرائح: ٣ / ١٠٦٦، روضة الواعظين: ٦٥، كمال الدّين و تمام النّعمة: ١٧٤، البحار: ١٥ / ٧٧.

ص: ٢٤١

و عبد الله. و لما قرّت عينه بهم نام ليلة عند الكعبة، فرأى في المنام قائلا يقول: يا عبد المطلب أوف بنذرک لرب هذا البيت، فاستيقظ فرعا مرعوبا، و أمر بذبح كبش و أطعمه للفقراء، و المساكين، ثمّ نام فرأى أن قرّب ما هو أكبر من ذلك فاستيقظ من نومه، و قرّب ثورا، ثمّ نام فرأى أن قرّب ما هو أكبر من ذلك، فانتبه و قرّب جملا و أطعمه للمساكين، ثمّ نام فنودى أن قرّب ما هو أكبر من ذلك، فقال: و ما أكبر من ذلك! قال: قرّب أحد أولادك الّذي نذرته، فاغتم غمّا شديدا، و جمع أولاده و أخبرهم بنذره، و دعاهم إلى الوفاء: فقالوا: إنّنا نطيعك فمن تذبح منا، فقال: ليأخذ كلّ منكم قدحا، ثمّ ليكتب فيه اسمه، ففعلوا و أخذ أقداحهم، و دخل على هبل في جوف الكعبة و كانوا يضربون القداح عنده، فقدمت القداح إلى التّقيم، و قام يدعو الله تعالى فخرج على عبد الله، و كان أحبّ ولده إليه فقبض عليه، و أخذ الشّفرة، و أقبل ليذبحه عند الكعبة، فقام إليه سادة قريش، فقالوا: ما تريد أن تصنع! فقال: أوفى بنذري، فقالوا: لا ندعك أن تذبحه حتّى تعذر فيه إلى ربك، و لئن فعلت هذا لا يزال الرّجل يأتي بابنه فيذبحه، و تكون سنة.

و قالوا له: انطلق إلى قطبة، أو سجّاع الكاهنة، فلعلها أن تأمرک بأمر فيه فرج، فانطلقوا حتّى أتوها بخبير فقصّ عليها عبد المطلب القصة، فقالت: كم الدّية فيكم، قالوا: عشرة من الإبل، قالت: ارجعوا إلى بلادكم، ثمّ قرّبوا صاحبكم و قرّبوا معه عشرة

من الإبل، ثم أضربوا عليه، و عليها بالقداح، فإن خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا في الإبل، ثم أضربوا أيضا حتى يرضى ربكم، فإذا خرجت على الإبل فانحروها، فقد رضى ربكم، و تخلّص صاحبكم، فرجع القوم إلى مكّة، و قربوا عبد الله، و قربوا عشرة من الإبل، و قام عبد المطلب يدعو فخرجت القداح على ولده، فلم يزل يزيد عشرا عشرا حتى بلغت الإبل مائة فخرجت القداح على

ص: ٢٤٢

الإبل، فنحرت و تركت لا يصد عنها إنسان، و لا طائر، و لا سبع «١».

ولهذا روى أنه صلى الله عليه و آله و سلّم قال: «أنا ابن الذبيحين» «٢».

و روى أن أعرابيا قال له: «يا ابن الذبيحين، فتبسم، و لم ينكر عليه، فالذبيحان

(١) تشير المصادر إلى أن عبد المطلب، كان قد نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم، لئن ولد له عشرة نفر، ثم بلغوا معه حتى يمنعوه، لينحرن أحدهم لله عند الكعبة. فلما توافى بنوه عشرة، و عرف أنهم سيمنعونه، جمعهم - بعد حفر زمزم بنحو ثلاثين سنة - و أخبرهم بنذره، و دعاهم إلى الوفاء به، فأطاعوه، و دخل بهم جوف الكعبة، و ضرب بالقداح عليهم فخرج القدح على عبد الله - هذا - فأقبل به أبوه ليذبحه، فقامت إليه قريش من أديتها، و نهوه عن ذبحه حتى يعذر فيه، و قدموا به إلى عرافة بخبير، أشارت عليهم بأن يضربوا على «عبد الله» و عشر من الإبل، فإن خرجت القداح على «عبد الله» ضربوا على الإبل و قد زيدت عشرا عشرا حتى تخرج القداح عليها، ففعلوا، و ظلت القداح تخرج على عبد الله إلى أن وافت الإبل مائة، خرجت على الإبل ثلاثا، فنحرت، ثم تركت لا يصد عنها إنسان، و لا سبع.

و استنتت من يومئذ الدية في قريش مائة من الإبل. و تشير المصادر - كذلك - إلى أن «عبد الله - الذبيح» مات شابا في نحو الخامسة و العشرين من عمره بعد أن نكح «أمّنة بنت وهب»، و حملت بالنبي صلى الله عليه و آله، راجع: ابن هشام في السيرة: ١ / ١٥١ - ١٥٥، الطبقات الكبرى: ١ / ٨٨ - ٨٩، تاريخ الطبري: ٢ / ٢٣٩ - ٢٤٣، الكامل في التاريخ: ٢ / ٥ - ٨، الصالحى، سبل الهدى و الرشاد:

١ / ٢٨٧ - ٢٨٩، الروض الانف: ٢ / ١٣١ - ١٣٥.

(٢) انظر، البحر الرائق لابن نجيم المصرى: ٢ / ٢٨٨، حاشية رد المختار: ٢ / ١٩٣، نيل الأوطار:

٩ / ١٦٤، عيون أخبار الإمام الرضا: ٢ / ١٧، البداية و النهاية: ٢ / ٢٤٦، كنز العمال: ٧ / ١٤٩ ح ١٨٤٥٥ و: ١٠ / ٢١٨ ح ٢٩١٥٧ و: ١٢ / ٤٤١ ح ٣٥٥١١، الصحاح للجوهري: ١ / ٢١١، بحار الأنوار: ١١ / ١٥، العمدة: ٢٤، مناقب آل أبي طالب: ١ / ١٣٣ و ١٣٤ و: ٣ / ٢٨٣. بدائع الصنائع:

٥ / ٨٥، المستدرک للحاکم: ٢ / ٥٥٤، کنز العمال: ١٢ / ٣٧٩ ح ٣٥٤٠٠، الدر المنثور: ٥ / ٢٨١، الخصال: ٥٥، العمدة: ٢٤، المصنّف لابن أبی شیببة: ٧ / ٤٤٨، فیض القدر شرح الجامع الصّغير:

٣ / ٧٦٢، کشف الخفاء: ١ / ١٩٩ ح ٦٠٦، تفسیر ابن کثیر: ٤ / ٢١، تفسیر التّعالی: ١ / ٣٢٣ و: ٤ / ٢٤، تأریخ الطّبری: ١ / ١٨٥، الشّفا بتعریف حقوق المصطفى: ١ / ٩٩، تأریخ ابن خالدون: ق ١ ج ٢ / ٣٨، سبل الهدی و الرّشاد: ١ / ٢٤٦ و ٣٠٢ و: ١٤٧ / ٢.

ص: ٢٤٣

عبد الله و إسماعیل «١».

و قال الحافظ صلاح الدّین العلاتی «٢» کان سن عبد الله علیه السّلام حین حملت منه آمنة برسول الله صلّى الله علیه و آله و سلّم نحو ثمانية عشر عاما «٣».

و عن ابن عباس رضی الله عنه، أنّ عبد المطلب خرج بابنه عبد الله حتّى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة، و هو يومئذ سید بنی زهرة نسبا، و شرفا، فزوجه ابنته آمنة و هى يومئذ أفضل امرأة من قريش نسبا، و موضعا، و أمّها برّة بنت عبد العزى «٤».

و ذکر ابن هشام أنّ آمنة، و أمّها، و جدّتها، و جدّة أمّها، ينتهى نسبهنّ إلى النّضر ابن کنانة «٥».

و لما دخل بها عبد الله يوم الإثنين فى شعب أبى طالب عند الجمرّة أيام منى،

(١) انظر، قصة الأعرابي فى مستدرک الحاکم: ٢ / ٥٥٤، کنز العمال: ١٢ / ٣٧٩ ح ٣٥٤٠١، کشف الخفاء: ١ / ١٩٩، تأریخ ابن عساکر: ٥٦ / ٢٠١، تأریخ الطّبری: ١ / ١٨٥، البداية و النّهاية: ١ / ١٨٤، سبل الهدی و الرّشاد: ١ / ٢٤٦، بالإضافة إلى المصادر السّابقة.

(٢) هو صلاح الدّین أبو سعید خلیل بن کیکلدى بن عبد الله، العلاتی الشّافعیّ، عالم بییت المقدس «٦٩٤ هـ - ٧٦١ هـ»، محدث فقیه اصولی. من آثاره: الأشباه و النظائر فى فروع الفقه الشّافعیّ، و تهذیب الأصول (مختصر جامع الأصول لابن الأثیر الجزرىّ) و (برهان التّیسیر فى عنوان التّفیسیر) و (الدّرة السّنیة فى مولد سیّد البریة). انظر شذرات الذهب: ٦ / ١٩٠، المعجم المختص: ٩٣، الدرر الكامنة:

٢ / ١٧٩، طبقات الشّافعیة للسّبکی: ٦ / ١٠٤، عمر كحالة فى معجم المؤلفین.

(٣) انظر، المصادر السابقة، و الدرة السنّية في مولد سيّد البرية، لصالح الدّين العلائى، و قد أضاف العلائى «... فلو كان - عبد الله و آمنة و غيرهم عندهم علم من بعثة الرّسل ما أنكروا ذلك، و ربما كانوا يظنون أنّ إبراهيم بعث بما هم عليه فإنّهم لم يجدوا من يبلغهم شريعة إبراهيم على وجهها لدثورها، و فقد من يعرفها، إذ كان بينهم و بين زمن إبراهيم أزيد من ثلاثة آلاف سنة. فاتضح صحة دخولهما في مسلك من لم تبلغه الدّعوة.

(٤) انظر، فيض التقدير شرح الجامع الصّغير: ٣ / ٤٩ و ٤٨.

(٥) تقدم استخراج ذلك.

ص: ٢٤٤

حملت به صلّى الله عليه و آله و سلّم. و لما تمّ من حمله صلّى الله عليه و آله و سلّم شهران توفى عبد الله، و قيل: توفى و هو فى المهدي، و قيل: و هو ابن شهرين، و قيل: و هو ابن سبعة أشهر، و الصّحيح الأوّل و كان عبد الله قد بعثه والده عبد المطلب مع قريش إلى غزوة، و مروا فى رجوعهم بالمدينة، فتخلف عبد الله عند أخواله بنى عدى بن النّجار، فأقام عندهم مريضا شهرا. و لما علم عبد المطلب بتخلفه مريضا بعث إليه أخاه الحرث بن عبد المطلب فلما قدم المدينة وجدته قد توفى، و دفن فى دار التّابعة، بالتاء المشناة من فوق، و الباء الموحدة، و العين المهملة رجل من بنى عدى بن النّجار «١».

قال الحلبي: «ورد أنّه صلّى الله عليه و آله و سلّم لما هاجر إلى المدينة نظر إلى تلك الدّار، و عرفها و قال: ها هنا نزلت بى أمّى، و فى هذه الدّار قبر أبى عبد الله» «٢».

(١) انظر، الفوائد الكامنة: ١٦، و قال ابن كثير فى السّيرة النبوية: ١ / ٢٠٥، عن أيوب بن عبد الرّحمن بن أبى صعصعة، قال: خرج عبد الله بن عبد المطلب إلى الشّام إلى غزوة فى غير من غيران قريش يحملونه تجارات، ففرغوا من تجاراتهم، ثم انصرفوا، فمروا بالمدينة، و عبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض، فقال أتخلف عند أخوالى بنى عدى بن النّجار. فأقام عندهم مريضا شهرا، و مضى أصحابه، فقدموا مكّة، فسألهم عبد المطلب عن ابنه عبد الله، فقالوا: خلفناه عند أخواله و رسول الله صلّى الله عليه و آله يومئذ حمل، و لعبد الله بن عبد المطلب يوم توفى خمس و عشرون سنة ... قال الواقدي: هذا هو أثبت الأقاويل فى وفاة عبد الله .. و كذلك فى غاية السّؤل فى سيرة الرّسول: ٢٧، ماتت أمّه صلّى الله عليه و آله فى نفاسها به ... و من العلماء من قال: إنّهما - أى والديه صلّى الله عليه و آله - ماتا فى زمن الفترة، و قال المسعودى فى مروج الذهب: ٢ / ٢٨٠ مطبوعة السّعادة بمصر .. و كان أبوه عبد الله غائبا بأرض الشّام فانصرف مريضا، فمات بالمدينة و رسول الله صلّى الله عليه و آله حمل ... و فى السّابعة توفيت أمّه.

(٢) انظر، الطّبقات الكبرى لابن سعد: ١ / ١١٦، سبل الهدى و الرّشاد: ٢ / ١٢٠ و: ٩ / ٣٦٩.

ص: ٢٤٥

و أمّا آمنة عليها السّلام والدة محمّد نبينا صلّى الله عليه وآله و سلّم

فهى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة قرشية «١».

روى الخطيب البغدادي الحافظ «٢»، عن سهل ابن عبد الله التّستري «٣»، قال:

«لما أراد الله تعالى تخلق محمّد صلّى الله عليه وآله و سلّم، فى بطن أمّه آمنة ليلة الجمعة فى رجب أمر الله تعالى رضوان خازن الجنان أن يفتح الفردوس، و نادى مناد فى السّماوات و الأرض ألا إنّ النّور المخزون المكنون الذى يكون منه الهادى فى هذه اللّيلة يستقر فى بطن أمّه، الذى فيه يتم خلقه، و يخرج إلى النّاس بشيرا، و نذيرا، و كان أوّل الحمل ليلة رجب و ولد لاثنتى عشرة ليلة من ربيع الأوّل» «٤».

و عن ابن عباس رضى الله عنهما كانت آمنة تحدّث، و تقول: «أتانى آت حين مرّ بى فى حملى ستة أشهر فى المنام، و قال لى: يا آمنة إنك حملت بخير العالمين، فإذا ولدته فسمّيه محمّدا، و اكنمى شأنك، قالت: ثمّ لما أخذنى ما يأخذ النّساء، و لم يعلم بى أحد لا ذكر، و لا أنثى، و أنى لوحيدة فى المنزل و عبد المطلب فى طوافه، فسمعت وجبة عظيمة، و أمرا عظيما هالتي، ثمّ رأيت كأنّ جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادى فذهب عنى الرّعب، و كلّ وجع أجده، ثمّ التفت فإذا أنا بشرية

(١) تقدم نسبها.

(٢) و هو أبو بكر أحمد بن علىّ بن ثابت الخطيب البغداديّ، الشّافعيّ «ت ٤٦٣ هـ» ببغداد و دفن بباب حرب جنب قبر بشر الحافي. انظر ترجمة الخطيب فى الرّسالة المستطرفة: ٤٥.

(٣) انظر، ترجمته فى طبقات الصّوفية: ٢٠٦ - ٢١١.

(٤) انظر، الوفا بأحوال المصطفى: ١ / ٧٦، تاريخ اليعقوبى: ٢ / ٦، كنز العمال: ٧ / ٢٢٥، الدر المنثور:

١ / ٦٣، سنن التّرمذى: ٥ / ٢٤٩، مجمع الزوائد: ١ / ١٩٦، شرح الأزهار: ١ / ١٢٠، الاختصاص للشيخ المفيد: ١٣١، منتهى المطلب للحلى: ٢ / ٨٨٧، سير أعلام النبلاء: ١ / ٢٠، سيرة ابن هشام:

١ / ١٧١، مسند أحمد: ٤ / ٢١٥.

ص: ٢٤٦

بيضاء، فتناولتها فأصابنى نور عال، ثمّ رأيت نسوة كالنخل طوالا كأنهن من بنات عبد الله يحدقن بى، فبينما أنا أتعجب، و أقول وا غوثاه من أين علمن بى، فقلن لى:

نحن آسية امرأة فرعون، و مريم ابنة عمران و هؤلاء من الحور العين، و اشتد الأمر، فبينما أنا كذلك إذ بديباج أبيض قد مد بين السماء، و الأرض، و إذا بقائل يقول:

خذه عن أعين الناس، و أخذنى المخاض فوضعت محمدا صلى الله عليه و آله و سلم، و نظرت إليه فإذا هو ساجد، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيتها فغيبته عنى، فسمعت مناديا ينادى طوفوا به مشارق الأرض، و مغاربها، و أدخلوه البحار ليعرفوه باسمه، و نعته، و صورته، و يعلموا أنه سمى فيها الماحى، لا يبقى شيء من الشرك إلا محى فى زمنه، ثم تجلت عنه فى أسرع وقت «١».

و لما بلغ صلى الله عليه و آله و سلم من عمره أربع سنين ماتت أمه بالأبواء «٢».

و روى أبو نعيم عن أسماء بنت رهم عن أمها قالت: «شهدت آمنة أم الرسول صلى الله عليه و آله و هى فى علتها التى ماتت فيها «٣»، و محمد صلى الله عليه و آله و سلم غلام يقع له خمس سنين عند رأسها فنظرت وجهه صلى الله عليه و آله و سلم ثم قالت: كلّ حى ميت، و كلّ جديد بال، و كلّ كبير

(١) انظر، البداية و النهاية: ١ / ٣٣١، مناقب آل أبى طالب: ١ / ٢٨، العدد القوية: ١٢١.

(٢) الأبواء: قرية من أعمال المدينة بينها و بين الجحفة ممّا يلى المدينة ثلاثة و عشرون ميلا. و قيل:

جبل على يمين المصعد إلى مكة من المدينة. انظر، معجم البلدان: ١ / ٧٩. المعارف: ١٥٠، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٣٧، السيرة لابن هشام: ١ / ١٦٨، مروج الذهب للمسعودى: ٢ / ٢٧٥، و كان عمره صلى الله عليه و آله ست سنوات، أمّا المسعودى يقول: إن وفاتها فى السنة السابعة من مولده صلى الله عليه و آله.

(٣) انظر، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلانى: ١ / ٣٢، الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى:

٨٦، هامش السيرة الحلبية لزينى دحلان: ٥٧، السيرة النبوية لابن هشام: ١ / ١٦٩، تحقيق: مصطفى السقا و إبراهيم الأبيارى، و عبد الحفيظ شلبى، نسب النبى صلى الله عليه و آله طبعة ورق «٢» للشيخ ملا صالح بن شايح الشافعى مذهبها و الأشعرى عقيدة.

ص: ٢٤٧

يفنى، و أنا ميتة، و ذكرى باقى و قد تركت خيرا، و ولدت طهرا، ثم ماتت فرحمة الله عليها، فكانت نوح الجن عليها «١».

و أمّا أم آمنة بنت وهب، فهى برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى «٢».

و لما توفى والده صلى الله عليه وآله وسلم و هو ابن ثمان عشرة سنة على الرَّاجح كان النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حملاً، و دفن بيثرب، و خلف خمسة أجمال، و جارية حبشية، و هى أمَّ أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و اسمها بركة «٣».

(١) انظر، الخصائص الكبرى: ١ / ٨٠، الحاوى للفتاوى: ٢ / ٢٢، ثم قالت شعرا:

بارك فيك الله من غلام	يا ابن الذى من حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام	فودى غداة الضرب بالسهام
بمائة من إبل سوام	إن صح ما أبصارت فى المنام
فأنت مبعوث إلى الأنام	من عند ذى الجلال و الإكرام
تبعث فى الحل و فى الحرام	تبعث بالتحقيق و الإسلام
دين أبيك البر إبراهيم	فالله أنهاك عن الأصنام
أن لا توالياها مع الأقوام	

فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك:

نبكى الفتاة البرة الأمينة	ذات الجمال العفة الرزينة
زوجة عبد الله و القرينة	أمّ نبيّ الله ذى السكينة
و صاحب المنبر بالمدينة	صارت لدى حفرتها رهينة

فهذا القول من أمّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و آله صريح فى أنّها موحدة، إذ ذكرت دين إبراهيم و بعث ابنها صلى الله عليه وآله وسلم من عند ذى الجلال و الإكرام و نهيها عن الأصنام و موالاتها مع الأقوام، و هل التوحيد شىء غير هذا.

(٢) تقدم استخراج نسبها.

(٣) انظر، التّعديل و التّجريح: ١ / ٣٩٩، تهذيب التّهذيب: ١ / ١٨٢ و: ١٢ / ٤٨٦، تقریب التّهذيب:

١ / ٧٥٥، تهذيب الكمال: ٢ / ٣٣٨ و: ٣٥ / ٣٢٩، صفوة الصّوة: ١ / ٣٨٢ و ٥٢١، الطّبقات الكبرى:

٣ / ٤٥، الإصابة: ١ / ٤٩.

ص: ٢٤٨

و قالت زوجته آمنة بعد موته تربيته «١»:

عفا جانب البطحاء من آل هاشم
دعته المنايا دعوة فأجابها
عشية راحوا يحملون سريره
فإن تك غالته المنايا و جورها
و جاور لحدا خارجا فى الغمام
و ما تركت فى الناس مثل ابن هاشم
تعاوره أصحابه فى التّراحم
فقد كان معطاء كثير التّراحم

و عن ابن عباس رضى الله عنه، أنّه قال: «لمّا مات عبد الله والد النّبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، و هو صلّى الله عليه وآله وسلّم حمل، و ماتت أمّه، و له صلّى الله عليه وآله وسلّم من العمر أربع سنوات، و قيل: ست سنوات، ضجت الملائكة إلى الله تعالى، و قالت: إلهنا، و سيدنا بقى نبيك يتيما، فقال الله تبارك و تعالى: أنا له حافظ، و نصير» «٢».

و قيل: لجعفر الصادق رضى الله عنه لم يتم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من أبويه؟ فقال: «لئلا يكون عليه حقّ لمخلوق» نقله أبو حيان فى البحر «٣».

و بالجملة فهو صلّى الله عليه وآله وسلّم دعوة أبيه إبراهيم، و صفوة سلالة قريش، و أشرف العرب بدوا، و حضرا، و أفضلهم بيتا، و أعزهم نفرا من قبل أبيه الذى زكا نور نضرتة و جهة أمّه ذات الحسب الذى أظهر ضوء زهرته، فإنّ الله تعالى قد اصطفى من العرب إبراهيم، و إسماعيل، و من ولد إسماعيل بنى كنانة، ثمّ قريشا، ثمّ بنى هاشم، ثمّ أبى القاسم صلّى الله عليه وآله وسلّم «٤».

(١) انظر، الطّبقات الكبرى: ١ / ١٠٠، سبل الهدى و الرّشاد: ١ / ٣٢٢، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ٣ / ٢٧٣، تأريخ الطّبرى: ٥ / ٢٨٥ و ٣٤٩، و البداية و النّهاية: ٩ / ١٩٠، و لكن نسبها إلى غيرها، بل إلى عبد الرّحمن بن جمانة الباهلى فى رثاء أبى حفص قتيبة بن مسلم الباهلى.

(٢) تقدم استخراجها.

(٣) انظر، سبل الهدى و الرّشاد: ١ / ٣٣٢، مستدرک سفينة البحار: ٧ / ٣٢٨.

(٤) تقدم استخراج ذلك. انظر، سنن الترمذى: ٥ / ٥٤٤ ح ٣٦٠٥.

ص: ٢٤٩

و أمّا خديجة الكبرى

أمّ فاطمة الزهراء «١» فهي خديجة بنت خويلد بن أسد تزوج بها فى الجاهلية عتيق بن عابد بن عمرو بن مخزوم، ثمّ تزوج بها بعده أبو هالة هند بن ذرارة التيمى فولدت له هند بن هند، ثمّ خطبها بعده رجال كثيرون من قريش و رغبوا فيها لأنّها كانت امرأة حاذقة لبيبة شريفة فى قومها، و هى يومئذ أوسط قريش نسبا، و أعظمهم شرفا، و أكثرهم مالا، و كلّ قومها كان حريصا على زواجها فامتنعت «٢»، و عرضت نفسها على النّبىّ صلى الله عليه و آله و سلّم، فقالت يا ابن عمّ: «إنّى رغبت فيك لقرابتك منى، و شرفك فى قومك، و أمانتك عندهم، و حسن خلقك، و صدق حديثك» «٣».

(١) وردت أحاديث عديدة فى تسميتها بفاطمة الزهراء كما روى عن الإمام الرضا عن آبائه: كما فى عيون أخبار الرضا: ٢ / ٤٦ قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إنّى سمّيت ابنتى فاطمة لأنّ الله عزّ و جلّ فطمها و فطم من أحبّها من النّار. كما وردت روايات فى علّة تسميتها بالزهراء منها؛ ما روى عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن فاطمة، لم سمّيت بالزهراء؟ فقال: لأنّها كانت إذا قامت فى محرابها زهر نورها لأهل السّماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض. انظر معانى الأخبار: ٦٤، علل الشرائع: ١ / ١٨١، المحجة البيضاء: ٤ / ٢١٢ الطّبعة الثانية، فضائل الخمسة من الصّحاح الستّة:

٣ / ١٥٥، ذخائر العقبى: ٢٦، كنز العمال: ٦ / ٢١٩، بحار الأنوار: ٤٣ / ٦١، كشف الغمّة: ٢ / ٢١.

(٢) لسنا بصدد بيان زواج خديجة بنت خويلد، و تحت من كانت، و عدد أولادها، قبل زواجها من رسول الله صلى الله عليه و آله؟ و لكن نحيل القارئ الكريم إلى المصادر التاريخية لكى يسهل عليه تحقيق ذلك.

انظر، اسد الغابة: ٦ / ٧٨ رقم «٦٨٦٧» و: ٧ / ٧٨، مجمع الزوائد: ٩ / ٢١٩، الذرية الطاهرة النبوية: ٢٥، الطبقات الكبرى: ٨ / ١٥ و ٢١٦، تأريخ دمشق: ٣ / ١٦٨ و ١٧٢ و ١٩١، سير أعلام النبلاء: ٢ / ١١١، تبصرة المنتبه: ٨٨٧، الإكمال: ٦ / ١، شرح المواهب: ٣ / ٢٢٠، تأريخ الطبرى:

٢ / ٤١١، المنتخب فى ذيل المذيل: ٨٦، البداية و النهاية: ٥ / ٣١٤، سيرة النّبى لابن هشام:

٤ / ١٠٥٨، الإستيعاب: ٤ / ٢٨٠، الإصابة: ٨ / ٦، جوامع السيرة: ٣١، المعارف لابن قتيبة: ١٣٢ تحقيق ثروة عكاشة طبعة قم.

(٣) انظر، مجمع الزوائد: ٩ / ٢١٢.

فذكر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ذلك لأعمامه فرضوا بها له، و خرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتّى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فزوجها من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «١». تزوّج بها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ «٢» سنة و عمرها إذ ذاك ثمان و عشرون سنة «٣»، و دفع مهرها اثنتى عشرة أوقية ذهباً «٤»، و هى أوّل

(١) ذكر الخطبة ابن هشام فى السيرة النبوية: ١ / ١٢٠، طبعة محمد على / القاهرة باختلاف بسيط، السيرة الحلبية لعليّ بن برهان الدّين الحلبيّ الشافعيّ: ١ / ١٣٨ - ١٣٩ طبعة دار الفكر / بيروت، الوفا بأحوال المصطفى: ١ / ١٤٥، منية الرّاعب: ٥٧، تاريخ اليعقوبى ج ٢.

و قال صاحب كتاب الوفا بأحوال المصطفى عبد الرّحمن بن الجوزى: ١ / ١٤٥ هذا الكلام ليس بصحيح لأنّ أباه مات قبل حرب الفجار، و كذلك قال صاحب السيرة الحلبية فى: ١ / ١٣٨، و فى كون المزوج لها أبوها خويلد أو كونه حضر تزويجها نظر ظاهر لأنّ المحفوظ عن أهل العلم أنّ خويلد بن أسد مات قبل حرب الفجار.

و قال صاحب السيرة الحلبية فى: ١ / ١٣٨ ما نصه: «أقول قال فى النور و لعل الثلاثة أى أباه، و أخاه، و عمّاه حضروا ذلك فنسب الفعل إلى كلّ واحد منهم»، و قال السهيليّ فى الروض الانف:

٢ / ٢٣٨ / مكتبة ابن تيمية ... و أنّ الذى أنكح خديجة رضى الله عنها هو عمّاه عمرو بن أسد، قاله المبرد و طائفة معه، و قال أيضاً: إنّ أباً طالب هو الذى نهض مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ الذى خطب خطبة النّكاح، و كان مما قال فى تلك الخطبة:

«أمّا بعد: فإنّ محمّداً ممن لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح به شرفاً، و نبلاً، و فضلاً، و عقلاً، و إن كان فى المال قلّ، فإنّما المال ظل زائل، و عارية مسترجعة، و له فى خديجة بنت خويلد رغبة، و لها مثل ذلك»، فقال عمرو: هو الفحل الذى لا يقدر أنفه فأنكحها منه».

(٢) انظر، مسار الشيعة للشيخ المفيد: ٤٩، و تقويم المحسنين للفيض. و قيل: كان عمره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ إحدى و عشرون سنة، و انظر المعارف: ١٣٣، و جوامع السيرة: ٣١ - ٣٢، اسد الغابة: ٧ / ٧٨ - ٨٥ الترجمة ٦٨٦٧، و سيرة ابن هشام بهامش الروض الانف: ١ / ١٦١.

(٣) ورد فى بعض كتب السيرة أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تزوج خديجة و هى ليست عذراء - أى أنّها كانت متزوجة من قبل غيره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ أنّ عمرها كان وقت الزّواج منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أربعين عاماً، إلّا أنّه وردت روايات

أخرى تخالف ذلك. قال ابن شهر آشوب في المناقب: و روى أحمد البلاذري، و أبو القاسم الكوفي في كتابيهما، و المرتضى في الشافى، و أبو جعفر في التلخيص: أن النبي صلى الله عليه و آله تزوج بها، و كانت عذراء ...

و يؤكد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار و البدع: أن رقية و زينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة. و قد نسبت بعض كتب السيرة رقية و زينب إلى خديجة بزعمهم أنها ولدتهما من زواجهما السابق عن زواجهما برسول الله صلى الله عليه و آله. و سبق و أن أشرنا إلى ذلك بأن أولاده صلى الله عليه و آله من خديجة: القاسم و عبد الله و هما الملقبان بالطيب، و الطاهر، و زينب و هى أكبر بناته صلى الله عليه و آله، ثم رقية، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة الزهراء و هى أصغر بناته و أم إبراهيم فأمّة مارية القبطية ... انظر الإصابة: ٢٨٣ / ٤ - ٢٨٤ و غيره.

أمّا بخصوص عمرها حين زواجها برسول الله صلى الله عليه و آله فهناك روايات متعدّدة، منها أن عمرها كان ٢٥ سنة، و آخر ٢٨ سنة، و ثالث ٣٠ سنة، و رابع ٣٥ سنة، و خامس ٤٠ سنة، و سادس ٤٥ سنة ... و ممّا جاء به صاحب كتاب العترة النبوية الجنازى الحنبلى ٢٨ سنة، انظر المخطوط ورق ٦٠.

(٤) انظر، السيرة الحلبية: ١ / ١٦٥ و زيادة اثنتى عشر أوقيه و نشا و المجموع يكون خمسمائة درهم شرعى؛ لأنّ الاوقيه تساوى أربعين درهما و النّش نصف أوقيه. و انظر ترجمة خديجة في الإصابة:

٨ / ٦٠ و ابن سعد في طبقاته: ٨ / ٧ - ١١ و المحبر: ١٨.

ص: ٢٥١

امرأة تزوّجها النبي صلى الله عليه و آله و سلّم، و أولاده كلّهم منها إلّا إبراهيم عليه السّلام، فإنّه من مارية القبطية «١».

و كانت خديجة أوّل من آمن به صلى الله عليه و آله و سلّم من النساء «٢».

(١) انظر، جوامع السيرة: ٣١ - ٣٢، اسد الغابة: ٧ / ٧٨ - ٨٥ الترجمة رقم ٦٨٦٧، و تأريخ يعقوبى:

٢ / ٣٥، الإصابة: ٤ / ٢٨٣، يبايع المودّة: ٢ / ٥١ و ٥٢ طبعة اسوة. و قيل: «مات إبراهيم آخر ربيع الأوّل سنة عشر، و دفن بالبقيع فبكى عليه النبي صلى الله عليه و آله فقيل له: أنت أحقّ من عرف الله تعالى فيما أعطى، و أخذ، فقال: تدمع العين، و يحزن القلب فلا تقول ما يسخط الرّب؛ و لو لا أنّه قول صادق، و وعد جامع، و سبيل نأتيه، و أن آخرنا سيتبع أولنا؛ لوجدنا عليك أشدّ من وجدنا بك، و إنا عليك يا إبراهيم لمحزونون». انظر، صحيح البخارى: ٢ / ٨٤ و ٨٥، كنز العمال: ح ٤٠٤٧٩، السنن الكبرى للبيهقى: ٤ / ٦٩، الذّكرى: ٧٠، دعائم الإسلام: ١ / ٢٢٤، بدائع الصّنائع: ١ / ٣١٠، المغنى: ٢ / ٤١١، المحلى: ٥ / ١٤٦، مسند أحمد: ٣ / ١٩٤، صحيح مسلم: ٧ / ٧٦، سنن ابن ماجه: ١ / ٥٠٧، سنن أبى داود: ٢ / ٦٤، مسند أبى يعلى: ٦ / ٤٣، المصنّف: ٣ / ٢٦٧، الأحكام للإمام يحيى الهادى: ١٥٠، الكافى: ٣ / ٢٦٢، ذخائر العقبى: ١ / ٢٢٤.

(٢) عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أول نساء العالمين إيماننا خديجة بنت خويلد. انظر، مودة -

ص: ٢٥٢

و عن عائشة قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ذكر خديجة لم يسأم من الثناء عليها والاستغفار لها، فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة «١» فقلت: لقد عوضك الله

- القريبى: ١٣، ذخائر العقبى: ٢٠، الجامع الصغير: ١ / ٤٣٣ / ٢٨٣٠، كنز العمال: ١٢ / ٩٤ / ٣٤١٤٥، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٤ و ٩ قال: استفاضت الرواية أن أول من أسلم على عليه السلام ثم خديجة. لكن يستفاد من بعض الروايات أن أول من أسلمت هي خديجة، ثم أسلم على عليه السلام كما ورد في أنساب الصحابة عن الطبري وغيره، ويمكن حمل كلام ابن شهر آشوب أن أول من أسلم من الرجال على عليه السلام وأول من أسلم من النساء خديجة رضى الله عنها. تأريخ دمشق ترجمة الإمام على عليه السلام:

١ / ٣٣١ / ٤٠١، ينايب للقندوزى: ٦٠.

(١) وردت هذه القصة في مصادر عديدة و في ألفاظ تتفق أحيانا، و تختلف اختلافا يسيرا أحيانا أخرى. فمثلا ذكر البخارى في صحيحه: ٢ / ٢٠٩، و: ٧ / ٧٦ طبعة دار الفكر باب غيرة النساء من كتاب النكاح عن عائشة، قالت: «ما غرت على امرأة لرسول الله صلى الله عليه وآله كما غرت على خديجة، لكثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وإياها و ثنائه عليها، و قد أوحى الله سبحانه إلى رسوله صلى الله عليه وآله أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب ... و أخرج أيضا في: ٢ / ٢١٠ في باب مناقب خديجة منه، أنها قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وآله ما غرت على خديجة، و ما رأيتها! و لكن النبي كان يكثر ذكرها و ربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة و في رواية قال بعده: إنى لأحب حبيبها ... كما ذكر في الإصابة: ٤ / ٢٨٣ طبعة إحياء التراث العربى بيروت، و فيه أيضا عن أم المؤمنين قالت: استأذنت هالة بنت خويلد اخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وآله فعرف استبذان خديجة، فارتاع لذلك، فقال: اللهم هالة، قالت: فغرت، فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين، هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرا منها؟

و في مسند أحمد: ١٥٠ - ١٥٤ بعد هذا: «فتغير وجه رسول الله تغيرا ما كنت أراه إلا عند نزول الوحي، أو عند المخيلة حتى ينزل، أرحمة هو أم عذاب؟ و في مسند أحمد: ٦ / ١١٧، و سنن الترمذى: ٢٤٧، و ابن ماجه: باب الغيرة من أبواب النكاح: ١ / ٣١٥، و البخارى أيضا: ٦ / ١٥٨، و:

٢ / ١٧٧، و: ٤ / ٢٣٠ و ٤ / ٣٦ و ١٩٥، و الإصابة: ٤ / ٣٨٣، و اسد الغابة: ٥ / ٤٣٩، و الاستيعاب:

ترجمة خديجة، و مسند أحمد أيضا: ٦ / ٥٨ و ١٠٢ و ٢٠٢ و ٢٧٩، و فيهما زيادة و ابن كثير في تأريخه: ٣ / ١٢٨، و كنز العمال: ٦ / ٢٢٤ ح ٣٩٧٣ و ٣٩٧٤ قال لها: ما أبدلتني الله خيرا منها، قد -

من كبيرة السنّ، قالت: فرأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غضب غضبا شديدا فسقط «١» «ما» في يدي وقلت في نفسي: اللهم إنيك إن اذهب غضب رسولك محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لم أعمد لذكرها بسوء ما بقيت، فلما رأى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما لقيت قال: كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر الناس، و أدتني إذ رفضني الناس، و صدقتني إذ كذبتني الناس، و رزقت منها الولد حيث حرمتموه. قالت: فعدا «٢» و راح صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في كلمتي هذه شهرا «٣»، و الله أعلم.

توفيت خديجة رضي الله عنها في شهر رمضان سنة عشر من النبوة فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجون «٤»، فنزل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في حفرتها، و لم يكن يومئذ صلاة على الجنازة، و كان موتها بعد موت أبي طالب بثلاثة أشهر و كان ذلك

– آمنت بي إذ كفر بي الناس، و صدقتني إذ كذبتني الناس، و استنتى بمالها إذ حرمني الناس، و رزقتني الله عز و جل ولدها إذ حرمني أولاد النساء. و في رواية: قالت عائشة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما تذكر من عجوز حمراء الشدين، قد أبدلك الله خيرا منها، فإله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هذا القول: و ردّ عليها قائلا: ما أبدلتني الله خيرا منها، كانت أم العيال، و ربة البيت، آمنت بي حين كذبتني الناس، و استنتى بمالها حين حرمني الناس، و رزقت منها الولد و حرمت من غيرها ... انظر الإصابة: ٤ / ٨٣، و إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ٩٦، و ما يقرب من ذلك في مسند أحمد: ٦ / ١٥٠، و اسد الغابة: ٥ / ٤٣٨، ٤٣٩، صحيح مسلم: ٢ / ٤٥٩ ح ٣٤٣٥، يبايع المودة: ٢ / ٥١ و ٥٢ و ٣٣٠ طبعة اسوة. المناقب لابن المغازلي:

٣٣٩ ح ٣٨٩، كفاية الطالب: ٣٥٨، تذكرة الخواص: ٣٠٣، نور الأبصار: ٤٠ طبعة العثمانية و ٣٨ طبعة السعيدية بمصر، و فيهما زيادة و انظر مودة القربى: ٣٥ مجمع الزوائد: ٩ / ٢٢٤.

(١) فسقط هو لازم البناء للمجهول يضرب لكل من ندم على أمر.

(٢) فعدا ... إلخ، هكذا بالأصل، و لعل معناه أنه هجرها شهرا يطوف على بابها، و لا يدخل عندها عقوبة لما تكلمات به.

(٣) انظر، المصادر السابقة.

(٤) الحجون «مثل رسول» جبل بمحلة مكة، و موضع، و ذكره ياقوت الحموي، أنه في باطن مكة حيث يستخدم للدفن. انظر، مختار الصحاح: ١ / ٥٣، لسان العرب: ١٢ / ١١٥.

قبل الإسراء و حزن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليها «١».

(١) انظر، طبقات ابن سعد: ٨ / ١١، جوامع السيرة: ٣١، اسد الغابة: ٧ / ٧٨، المعارف: ١٣٢ تحقيق ثروة عكاشة طبعة قم). و هو القائل حينما واجه محتنين بل مصيبتين، الواحدة تلو الأخرى و هما موت «خديجة، و عمّه أبى طالب» فى سنة واحدة، بل قيل الفاصل الزمنى بين موت هذا، و هذه عدة أيام، و هو العام الذى سمي بعام الحزن بعد خروج بنى هاشم، و المطلب من الشعب بثمانية و عشرين يوما.

و قيل: كانت وفاة خديجة قبل أبى طالب بخمس و ثلاثين ليلة، و قيل: بعده بثلاثة أيام. فقال صلى الله عليه و آله:

«اللهم! إليك أشكو ضعف قوتي، و قلة حيلتي، و هوانى على الناس ... اللهم! يا أرحم الراحمين! أنت رب المستضعفين، و أنت ربي! إلى من تكلنى ...؟ إلى بعيد يتجهمنى ...؟ أو عدو ملكته أمرى ...؟ إن لم يكن بك على غضب، فلا أبالي! و لكن عافيتك هى أوسع لى ... إننى أعوذ بنور وجهك، الذى أشرقت به الظلمات، و صالح عليه أمر الدنيا و الآخرة، من أن ينزل بى غضبك، أو يحل على سخطك ... لك العتبي حتى ترضى ... لا حول، و لا قوة، إلا بك ...» و لذا قال له جبرائيل عليه السلام: «أخرج منها - أى مكة - فقد مات ناصرك».

و لذا قال صاحب الهمزية، كما جاء فى السيرة الحلبية: ١ / ٣٤٦.

هر فيه السراء و الضراء

و قضى عمّه أبو طالب والد

م و نالت من أحمد المناء

ثم ماتت خديجة ذلك العا

ص: ٢٥٥

و أمّا ابنتها فاطمة الزهراء

أمّ الحسين «١»، و سماء القمرين «٢» فمناقبتها لا تحصى، و مفاخرها تجلّ عن الحصر، و الإحصاء.

فقد روى أصحاب الصحيح، قال صلى الله عليه و آله و سلم: «كملّ من الرجال كثير، و لم يكمل من النساء إلاّ مريم بنت عمران، و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، و خديجة بنت خويلد، و فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و آله و سلم» «٣».

(١) انظر، تحفة الأحوذى: ٢ / ٢١٤، تهذيب التهذيب: ١٢ / ٣٩١، تهذيب الكمال: ٣٥ / ٢٤٧ ح ٧٨٩٩.

(٢) أمّا قول المصنف «و سماء القمرين» فربما يريد بذلك إشارة إلى ما ورد في كتاب المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٤١ عن أنس بن مالك قال: سألت أمي عن صفة فاطمة عليها السلام فقالت عليه السلام: كأنها القمر ليلة البدر، أو الشمس كفرت غماما، أو أخرجت من السحاب، وكانت بيضاء بضّة...».

و يعلق الشيخ المجلسي في بحاره: ٤٣ / ٦ فيقول: كفرت على البناء للمجهول أي إن شئت شبّهتها بالشمس المستورة بالعمام لسترها، و عفافها، أو لإمكان النظر إليها، و إن شئت بالشمس الخارجة من تحت الغمام لنورها و لمعانها، و يحتمل أن يكون الفرض التشبيه بالشمس في حالتها ابتداء الدخول في الغمام و الخروج منها تشبيها لها بالشمس، و لقناعها بالسحاب التي أحاطت ببعض الشمس، أو يقال:

التشبيه بها في الحالتين لجمعها فيهما بين السّتر، و التّمكّن من النّظر، و عدم محو الضّوء و الشّعاع ...

و البضاضة رقة اللّون و صفاؤه الذي يؤثّر فيه أدنى شيء. و انظر إرشاد القلوب للدليمي: ٢ / ٤٠٣، و عيون المعجزات: ٥٤، و علل الشرائع: ١ / ١٨٣ ح ٢، و البحار: ٤٣ / ٥ ح ٥، و معاني الأخبار: ٣٩٦ ح ٥٣، و تفسير القمي: ٣٤١، و الاحتجاج: ٢ / ١٨٩.

(٣) انظر، النّجار: ٢ / ٣٥٦. مسلم: ١ / ٩٥٨ روى هذا الحديث في تفسير ابن جرير: ٣ / ١٨٠ عن أبي موسى الأشعري لكن بدون لفظ بنت عمران و بنت مزاحم، بل اكتفى بذكر مريم، و آسية» و ذكره الزمخشري في الكشاف في تفسيره قوله تعالى: وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا تَحْرِيمًا: ١٢، و فتح الباري: ٧ / ٢٥٨ ذكره العسقلاني و قال: أخرجه الطبراني، و الثعلبي في تفسيره، الترمذي في صحيحه: ٢ / ٣٠٦، صحيح البخاري: ٣ / ١٢٦٦ ح ٣٢٥٠، مجمع الزوائد: ٩ / ٢١٨، السنن الكبرى:

٥ / ٩٣، مسند أبي يعلى: ١٣ / ٢١٩، الفردوس بمأثور الخطاب: ٣ / ٣٠٦ ح ٤٩١٩، فتح الباري:

٧ / ١٣٥، تحفة الأحوذى: ١٠ / ٢٦٥.

ص: ٢٥٦

و عنه صلّى الله عليه و آله و سلّم قال: «إذا كان يوم القيامة قيل يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمرّ فاطمة بنت محمّد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فتمرّ، و عليها حلّتان خضراوان فهي أوّل من يكسى» «١».

و عن محمّد بن الحنيفة قال: «سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه يقول:

دخلت يوما منزلي فإذا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم جالس و الحسن عن يمينه، و الحسين عن يساره، و فاطمة بين يديه و هو يقول: يا حسن! يا حسين! أنتما كفتا الميزان، و فاطمة لسانه، و لا تعتدل الكفتان إلّا باللسان، و لا يقوم اللسان إلّا على الكفتين، أنتما الإمامان، و لا تمكما الشفاعة» «٢».

(١) انظر، معالم العترة النبوية: ورق ٥٩، و قد روى بالفاظ فيها زيادة. ففي مستدرک الصحیحین:

١٥٣ / ٣ روى بسنده عن عليّ عليه السّلام قال: سمعت النّبىّ صلّى الله عليه وآله يقول: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجاب: يا أهل الجمع ... قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. وفي: ٣ / ١٦١ منه زاد فيه:

فتمر و عليها ريطان خضراوان ... و قال: هذا حديث صحيح الإسناد. و رواه أيضا ابن الأثير في اسد الغابة: ٥ / ٥٢٣، مجمع الزوائد: ٩ / ٢١٢، ذخائر العقبى: ٤٨. و في تأريخ بغداد: ٨ / ١٤١ روى بطريقين عن عائشة و لكن فيه لفظ: يا معشر الخلائق طأطئوا رءوسكم حتى تجوز فاطمة ... و في ذخائر العقبى: ٤٨ مثله و قال: خرّجه ابن بشران عن عائشة. و في كنز العمال: ٦ / ٢١٨ و فيه ... نكسوا رءوسكم ... على الصّراط، فتمرّ مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمرّ البرق ... و كذلك في الصّواعق: ١١٣ و ١٩٠ ب ١١ فصل ٣، و قريب منه في تفسير فرات: ١٧١، مسند أحمد: ٥ / ٥٦، معالم الزّلفى: ٢٣٣ باب ١٠٢، عقاب الأعمال للشيخ الصدوق: ١٠، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٩١، و: ٣ / ٣٢٦ و ١١٧ و ١٠٧، المناقب لابن المغازلي: ٣٥٥ / ٤٠٤، كشف الغمّة: ٢ / ١٣: ١ / ٤٥٧، ينابيع المودّة: ٢٦٠ طبعة اسلامبول، و: ٢ / ٨٨ و ٣٢٢ و ٤٧٨ طبعة اسوة، الجامع الصّغير: ١ / ١٢٧ ح ٨٢٢، كنز العمال: ١٢ / ١٠٨ ح ٣٤٢١٩، البحار: ٥٣ / ٢٢٠ - ٢٢٤ ح ٤ و ٦ و ١١ و ١٢، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٣١ / ٥٥ و: ٢٩ / ٣٨ و: ٨ / ٢١، صحيفة الرضا. ٣١ و ٢٢، مجالس المفيد: ٨٤.

(٢) انظر، كشف الغمّة: ٢ / ١٢٩، المحتضر: ١٠٠، تفسير فرات: ١٧١ المستدرک: ٣ / ١٦١، ذخائر العقبى: ٤٨، مجالس المفيد: ٨٤، البحار: ٤٣ / ٢٢٤ / ١١.

ص: ٢٥٧

قالت عائشة: «أقبلت فاطمة يوما تمشى، و كأنّ مشيتها تشبه مشية رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم فقال صلّى الله عليه وآله و سلّم: مرحبا بابنتي، ثمّ أجلسها عن يمينه و أسرّ إليها حديثا فبكت، فقلت: استخصّك رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم، ثمّ تبكين. ثمّ أسرّ إليها حديثا أيضا فضحكت، فقلت: ما رأيت كاللّوم فرحا أقرب من حزن، فسألتهما عمّا قيل لها فقالت: ما كنت لأفشى سرّ رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم حتى قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم فسألتهما قالت: «إنّه» أسرّ إليّ» فقال: «إنّ» جبرئيل كان يعارضني بالقرآن في كلّ سنة مرّة، و إنّه عارضني به العام مرتين و لا أراني إلّا و قد حضر أجلى «١»، و إنّك أوّل أهل بيتي لحوقا بي، و نعم السّلف أنا لك، فبكيت لذلك، ثمّ قال: أ لا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأمّة، أو نساء المؤمنين؟ قالت: فضحكت لذلك» «٢».

(١) لعل هذا زيادة من الرّأوى، و إلّا فهو السّبب الّذى ضحكت منه! فكيف يكون من ضمن السّبب الّذى أبكاها. فتأمل.

(٢) انظر، مسند أحمد: ٦ / ٢٨٢، و: ٥ / ٣٣٩١ / ٦٣٢٤ و ٨٢، صحيح مسلم: ٧ / ١٤٢، الطّبقات الكبرى: ٢ / ٤٧، الاستيعاب: ٤ / ١٨٩٤، سنن ابن ماجه: ١ / ٥١٨، تأريخ ابن كثير: ٥ / ٢٢٦، الإصابة لابن حجر: ٤ / ٣٧٨، كشف الغمّة: ٢ / ٧٩، صحيح

مسلم بشرح النووي: ٧ / ١٦، المناقب لابن المغازلي: ٣٦٢ / ٤٠٨ و ٤٠٩، بحار الأنوار: ٣٧ / ٤٠، مشكلات العلوم للمولى محمد مهدي التراقي: ٢١١، مستدرک سفينة البحار للشيخ علي التمازي: ٨ / ٢٥١، كشف اليقين: ٣٥٢.

و روى هذا الحديث بطرق مختلفة عن عائشة و غيرها و كذلك بألفاظ فيها شيء من الاختلاف و الزيادة و لكن كلها لا تؤثر على المطلوب، فانظر صحيح البخاري: في كتاب بدء الخلق باب علامات النبوة في الإسلام ٤ / ٢١٠، و: ٥ / ٢٥ عن عائشة و لكن بلفظ: ... سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين؟ ... و في مسند أحمد قال: سيدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين ... و رواه ابن سعد بلفظ:

سيدة نساء هذه الأمة أو نساء العالمين ... و في اسد الغابة: ٥ / ٥٢٢ بلفظ سيدة نساء العالمين ... و النسائي في الخصائص: ٣٤ بلفظ سيدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين ... و البخاري في كتاب الاستئذان بزيادة: ... فاتق الله و اصبري، فإنني نعم السلف أنا لك ... و في صحيح مسلم زاد-

ص: ٢٥٨

و أمّا ولداها السيّدان الشّهيدان القمران المنيران

فقد تقدم الكلام على بعض ما يتعلق بهما باختصار، و للحسن بن عليّ أولاد لم يعقب منهم غير اثنين، و هما الحسن بن الحسن، و زيد بن الحسن المكملان للأئمة الاثني عشر الذين ذكر العلماء مناقبهم، و أطنبوا في مدائحهم، و اشتهرت عنهم الأخبار الجميلة الباهرة، و شاعت عنهم الكرامات الظاهرة، و كانت فيهم و في ذريتهم الخلافة الباطنية إلى يوم القيامة، و لم يتول أحد منهم الخلافة الظاهرة.

فالأول من الأئمة الاثني عشر الحسين بن عليّ رضي الله عنهما، و كان له ستة من الأولاد الذكور، و أربع من الإناث.

أمّا الذكور فهم: عليّ الأكبر، و عليّ الأوسط، و هو زين العابدين، و عليّ الأصغر، و محمد، و عبد الله و جعفر. فأما عليّ الأكبر فإنه قاتل بين يدي أبيه حتى

- أيضا: إنك أول أهلي لحوقا بي ... و في مسند الطيالسي: ٦ أحاديث النساء، نحوه و في الأولياء:

٢ / ٤٠ و ٢٩ و ٤٢ بلفظ سيدة نساء العالمين أو نساء هذه الأمة ...

و انظر، مشكل الآثار: ١ / ٤٨ - ٥٠، و في مستدرک الصّحّيحين: ٣ / ١٥٦، و: ٤ / ٢٧٢ روى ذلك في باب مرضه صلى الله عليه و آله الذي توفي فيه بلفظ: سيدة نساء العالمين و سيدة نساء هذه الأمة و سيدة نساء المؤمنين ... قال: هذا إسناد صحيح، ذخائر العقبى: ٤٣، كنز العمال: ٧ / ١١١، و: ١٢ / ١٠٧، صحيح الترمذی: ٢ / ٣١٩، مشكاة المصابيح: ٣ / ١٧٤٥ / ١٨٤٦، مجمع

الفوائد: ٢/ ٢٣٣، سنن الترمذى: ٥/ ٢٦١ / ٣٩٦٤، كنوز الحقائق: ٥٢، الصواعق المحرقة: ١٩١ باب ١١ فصل ٣، ينابيع المودة: ٢/ ٥٥ طبعة اسوة، أمالى الشيخ الصدوق: ٩٩.

وانظر، أمالى الشيخ الطوسى: ١/ ١٩١، والبحار: ٤٣/ ١٧٢ و ١٥٦، قصص الأنبياء للراوندى:

طبعة ورق ٣٠٤، المناقب لابن شهر آشوب: ٣/ ١٣٦، اسد الغابة: ٥/ ٥٢٢، التاج الجامع للاصول:

٣/ ٣٧١، حلية الأولياء: ٢/ ٣٩، نور الأبصار: ٤٥، جواهر البحار للنبهانى: ١/ ٣٦٠، مقتل الحسين للخوارزمى: ١/ ٥٤، مصابيح السنّة: ٢/ ١٦٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢/ ٩٤، إحقاق الحق:

١٠/ ٢٧.

ص: ٢٥٩

قتل شهيدا بطف كربلاء، و أمّا على الأصغر فجاءه سهم، و هو طفل بكربلاء فقتله و مات عبد الله، و جعفر فى حياة أبيهما.

و أمّا البنات فهنّ: زينب، و سكينه، و فاطمة، و الذى أعقب من أولاد الحسين هو علىّ زين العابدين، فإنّ له الذكر المخلد، و الثناء المنضد، و قد تقدم بعض أخباره «١».

(١) تقدمت ترجمتهم جميعا.

ص: ٢٦٠

و الثانى من الأئمة زيد بن الحسن بن علىّ رضى الله عنهم

كان زيد بن الحسن يتولى صدقات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و كان جليل القدر كريم الطبع طيب «ظريف» النفس كثير البرّ، و كان مسنّا، مدحه الشعراء و قصده الناس من الآفاق لطلب فضلة. ذكر أصحاب السير إنّ له لما ولى سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة: «أمّا بعد، فإذا جاءك كتابى هذا فاعزل زيدا عن صدقات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ادفعها إلى فلان - إلى رجل من قومه و سمّاه - «و أعنه على ما استعانك عليه، و السّلام». فلما استخلف الخلافة عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله بالمدينة:

أمّا بعد، فإنّ زيد بن الحسن شريف بنى هاشم و ذو سنهم فإذا جاءك كتابى هذا فاردد إليه صدقات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أعنه على ما استعانك عليه». «و السّلام» «١».

و فى زيد بن الحسن يقول محمد بن بشر «بشير» الخارجىّ يمدحه حيث يقول شعرا «٢»:

إذا نزل ابن المصطفى بطن تلعثة
و زيد ربيع الناس في كل شتوة
حمول لأشناق الدّيات كأنه
نفى جديها و اخضرّ بالتّبت عودها
إذا أخلفت أنوارها و رعودها
سراج الدّجى إذ قارنته «٣» سعودها

و مات زيد بن الحسن رضى الله عنه، و له تسعون سنة «٤»، و لم يدّع خلافة، و لم يطلبها،

(١) انظر، الإرشاد للشيخ المفيد ٢ / ٢١ مع إختلاف يسير في بعض الألفاظ: و سير أعلام النبلاء:

٤ / ٤٨٧ رقم ١٨٦، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٦٣ ح ٢، التذكرة: ١٢٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٤٤ و ٤٥.

(٢) انظر، الإرشاد: ٢ / ٢١، و ذكر الشعر البلاذرى في أنساب الأشراف: ٣ / ٧٢ - ٨٤، و الشبلنجى في نور الأبصار: ٢٥٠، عدا البيت الأوّل.

(٣) في المتن: قد قارنتها.

(٤) انظر، الإرشاد: ٢ / ٢٢، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٦٣ ح ٢، طبقات ابن سعد: ٥ / ٣٤.

ص: ٢٤١

و لم تطلب له، و كان مسالما لبنى أميّة، و متقلدا من قبلهم الأعمال، و كان تتألف أعداءه، و يداريهم.

و لما مات رثاه جماعة من الشعراء و ذكروا مآثره، و فضله، و كرمه، فممن رثاه قدامة بن موسى الجمحى، قوله فيه «١»:

فإن يك زيد غالت الأرض شخصه
و إن يك أمسى رهن رمس فقد ثوى
سميع «٣» إلى المعتر «٤» يعلم أنه
و ليس بقوال و قد حطّ رحله
فقد كان معروف هناك وجود
به و هو محمود الفعال فقيد «٢»
سيطلبه المعروف ثم يعود
لملتمس المعروف: «٥» أين تريد
إلى المجد آباء له و جدود
إذا قصر الوعد الدنىّ نما به
إذا مات منهم سيّد قام سيّد
كريم يا بنى بعده «٦» و يشيد

(١) انظر، الإرشاد: ٢ / ٢٢. و ذكر البلاذري: ٣ / ٧٢ و ٧٣، البيت الأول فقط: و ذكر محقق أنساب الأشراف الشيخ العلامة المحمودى عن تاريخ ابن عساكر: ٦ / ٣٠٢ القصيدة كاملة، بحار الأنوار:

٤٤ / ١٦٣ ح ٢، أما الشبلنجى فقد ذكرها فى نور الأبصار: ٢٥١.

(٢) فى المتن: حميد.

(٣) فى المتن: سميع.

(٤) فى المتن: المضطر.

(٥) فى المتن: يرجوه.

(٦) فى المتن: مجدهم.

ص: ٢٦٢

الثالث من الأئمة الحسن بن الحسن بن عليّ رضى الله عنهم

و أمّا الحسن بن الحسن فكان جليلا مهيبا رئيسا فاضلا، ورعا، زاهدا، و كان يلى صدقات أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب «فى وقته» بالمدينة.

حكى عنه أنّه كان يساير الحجّاج يوما بالمدينة، و الحجّاج إذ ذاك أمير المدينة، فقال له الحجّاج: «يا حسن أدخل معك عمّك» «١» فى النّظر على صدقات أبيه؛ فإنّه عمّك، و بقية أهلک، فقال له الحسن: لا اغيّر شرطا اشترطه أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب عليه السّلام، و لا ادخل فى صدقاته من لم يدخله، فقال له الحجّاج: أنا «إذا» ادخله معك قهرا، فأمسك الحسن بن الحسن عنه.

ثمّ ما كان إلّا أن فارقه، و توجه من المدينة إلى الشّام قاصدا عبد الملك بن مروان بالشّام، فوقف ببابه يطلب الإذن عليه، فوافاه يحيى بن أمّ الحكم و هو بالباب فسلم عليه، و سأله عن مقدمه، و ما جاء به، فأخبره بخبره مع الحجّاج فقال: أسبقك بالدخول على عبد الملك، ثمّ ادخل أنت فتكلّم، و أذكر قصّتك فسترى ما أفعل معك، و أنفعك به عنده إن شاء الله تعالى. فدخل يحيى بن أمّ الحكم، ثمّ دخل بعده الحسن بن الحسن، فلمّا جلس رحّب به عبد الملك و أحسن مساءلته، و كان الحسن قد أسرع إليه الشّيب، فقال له عبد الملك: لقد أسرع إليك الشّيب يا أبا محمّد، فبدر إليه ابن أمّ الحكم فقال: و ما يمنعه شيبه يا أمير المؤمنين؟ شيبه أمانىّ أهل العراق يفد إليه الرّكب بعد الرّكب فى كلّ سنة يمنونه الخلافة، فقال له الحسن: بئس و الله الرّفد

رفدت، و ليس الأمر كما قلت، و لكننا أهل بيت يسرع إلينا الشيب، و عبد الملك يسمع كلامهما، فأقبل عبد الملك على الحسن و قال: هلمّ حاجتك يا أبا عبد الله لا عليك، فأخبره بقول الحجّاج له، فقال عبد الملك: ليس ذلك له، و كتب له

(١) عمك لعلة عبد الله بن جعفر و إلّا فالحسين عمّه مات قبل ولاية الحجّاج المدينة بزمان طويل.

ص: ٢٤٣

كتابا يتهدّده، و يمنعه من ذلك» «١».

و وصل الحسن بن الحسن بأحسن صلة، و أجازه بأحسن جائزة و قابله بأحسن مقابلة، و جهّزه راجعا إلى المدينة الشريفة على أحسن حال إلى الحجّاج، فبعد أن خرج الحسن من عنده قصده يحيى ابن أمّ الحكم، و اجتمع به فعاتبه الحسن على ما فعل و قال له: هذا وعدك الذي وعدتني به؟ فقال له يحيى: إيها لك فو الله ما لويت عنك نفعا، و لا ادّخرت عنك جاهدا، و لو لا كلمتي هذه ما هابك، و لا قضى لك حاجتك فأعرف ذلك لي «٢».

و روى: «أن الحسن بن الحسن خطب إلى عمّه الحسين إحدى ابنتيه فقال له:

يا بني اختر أيهما أحبّ إليك، فاستحبي الحسن رضى الله عنه و لم يجر جوابا، فقال له الحسين عليه السلام: «فإنّي» قد اخترت لك ابنتي فاطمة، فهي أكثرهما شبيها بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله فزوجها منه» «٣».

و حضر الحسن بن الحسن مع عمّه «الحسين» بطفّ كربلاء فلمّا قتل الحسين و اسر الباقر من أهله، و اسر من جملتهم الحسن بن الحسن فجاء أسماء بن خارجة فانتزع الحسن من بين الأسرى «٤» و قال: و الله لا يوصل إلى ابن خولة أصلا «٥».

(١) انظر، الإرشاد: ٢٣ / ٢ و ٢٤ مع إختلاف فى التّقديم، و التّأخير ببعض الألفاظ و زيادة تارة أخرى، و انظر مختصر تأريخ دمشق: ٣٣٠ / ٦، أنساب الأشراف: ٣ / ٧٣ ح ٨٥ الخبر مختصرا، و كذا الذّهبي فى سير أعلام النبلاء: ٤ / ٤٨٥ و فى هامش السّير نقله عن مصعب الزّبيرى فى نسب قريش: ٤٦ و ٤٧، تأريخ دمشق: ٤ / ٢١٨، و نقله العلامة المجلسى فى البحار: ٤٤ / ١٦٦، تنقيح المقال:

١ / ٢٧٢، و عمدة الطّالب: ٧٨، نور الأبصار: ٢٥١.

(٢) انظر، المصادر السّابقة.

(٣) انظر، الإرشاد: ٢ / ٢٥، مقاتل الطّالبيين: ١٨٠، الأغاني: ٢١ / ١١٥، و ١٤ / ١٥٨، بحار الأنوار:

٤٤ / ١٦٧ ح ٣، تنقيح المقال: ١ / ٢٧٢، عمدة الطّالب: ٧٨.

(٤) فى المتن: الأيدى.

(٥) هو عبید الله بن زياد، أمّه خولة و أسماء المذكور من أخواله.

ص: ٢٦٤

مات الحسن بن الحسن و له خمس و ثمانون سنة من العمر و أخوه زيد حىّ و أوصى إلى أخيه من أمّه إبراهيم بن محمد بن طلحة «١».

و لما مات الحسن بن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين عليه السلام على قبره فسطاطا، و كانت تقوم الليل، و تصوم النهار، و كانت رضى الله عنها تشبه بالبحور العين لجمالها، فلما كان رأس السنة قالت لمواليها: إذا أظلم الليل فقولوا «هذا» الفسطاط، فلما أظلم الليل و قوضه سمعت قائلا يقول: «هل وجدوا ما فقدوا؟

فأجابه آخر: «بل يتسوا فاتقلبوا» «٢».

و قبض الحسن بن الحسن و لم يدع الإمامة و لا ادعاها له مدّع على ما سبق من حال أخيه زيد رضى الله عنهم أجمعين «٣».

(١) انظر، الإرشاد: ٢ / ٢٥ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٢) انظر، المصادر السابقة.

(٣) انظر، الإرشاد: ٢ / ٢٦ بالإضافة إلى المصادر السابقة.

ص: ٢٦٥

الرابع من الأئمة على زين العابدين

ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه، و أمّه سارة «١» بنت كسرى أنوشروان

(١) لم أقف على على هذا الاسم، و لا على تأريخ ولادتها، و حالها، و لكن الشيخ المفيد؛ فى الإرشاد:

١٣٧ / ٢ يذكرها بلفظ «شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى، و يقال إن اسمها شهربانو، و كان أمير المؤمنين عليه السلام ولى حريث بن جابر الحنفى جانبا من المشرق فبعث إليه بنتى يزدجرد بن شهريار بن كسرى، فنحل ابنه الحسين عليه السلام شاه زنان منهما فاولدها زين العابدين عليه السلام، و نحل الاخرى محمد بن أبى بكر فولدت له القاسم بن محمد بن أبى

بكر، فهما ابنا خالة». و على ذلك الفتال النيسابورى فى روضة الواعظين: ١٧٢، و الطبرسى فى إعلام الورى: ١٥١. و هناك رواية للشيوخ الصدوق فى عيون الأخبار:

٢٧٠ تنص على أن عبد الله بن عامر بن كرزى لما فتح خراسان أيام عثمان أصاب ابنتين ليزدجرد بن شهريار فبعث بهما إلى عثمان فوهب أحدهما الحسن و الاخرى الحسين عليه السلام فماتتا عندهما نفساوين.

و هنالك رواية ثالثة فى دلائل الإمامة للطبرى: ٨١ و ٢٧٠ تبين أنهما من سبايا الفرس فى زمن عمر بن الخطاب ...

و تعنى «شاه زنان» فى العربية «ملكة النساء» و يقال أن الإمام على عليه السلام غير اسمها إلى «شهر بانويه» أى ملكة المدينة ... انظر، الأخبار الطوال: ١٤١، و فتوح البلدان للبلاذرى: ٣٢٢ طبعة مصر، البحار:

١١ / ٤، و: ١١-١٢ / ٤٦-١٢ طبعة أخرى. و لذا نقول: لا عبرة بقول اليعقوبى فى تأريخه: ٣ / ٤٦ طبعة النجف بأن أم السجاد من سبى كابل، و ذلك لأن فتح كابل كان سنة (٤٣ هـ) على يد عبد الرحمن بن سمرة الاموى من قبل معاوية و نحن نعلم بأن ولادة الإمام السجاد عليه السلام كانت فى سنة (٣٨ هـ) باتفاق جميع المؤرخين فكيف تكون من سبى كابل.

و كذلك لا عبرة بما جاء فى مرآة الجنان لليافعى: ١ / ١٩٠، و صاحب النجوم الزاهرة: ١ / ٢٢٩ من أنها من بلاد السند.

انظر، اصول الكافى: ١ / ٤٦٧، شذرات الذهب لابن العماد: ١ / ١٠٤، نزهة المجالس:

٢ / ١٩٢، زهرة المقول: ٦، وفيات الأعيان لابن خلكان: ٢ / ٤٢٩، تحف الراغب: ١٣، نور الأبصار:

١٢٦، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٢٣٧، الطبقات لخليفة خياط: ٢٣٨، تأريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٤٦، أنساب الأشراف للبلاذرى: ١٠٢، دائرة المعارف للبستاني: ٩ / ٣٥٥، صفوة الصفوة لابن الجوزى:

٢ / ٥٢، سر السلسلة العلوية: ٣١، نهاية الإرب: ٢١ / ٣٢٤، خلاصة الذهب المسبوك: ٨، الأئمة الاثنى عشر: ٧٥، غاية الاختصار: ١٥٥، الكامل للمبرّد: ٢ / ٤٦٢.

ص: ٢٦٦

ملك الفرس، و لذلك أشتهر بأنه ابن الخيرتين نسبت له هذه الأبيات، و قيل لأبيه الحسين و هى:

خيرة الله من الخلق أبى
ثم امى «١» فأنا ابن الخيرتين

فضة قد خلصت «٢» من ذهب
فأنا الفضة و ابن الذهبين

من له جد كجدى فى الورى
أو كشيخي فأنا «٣» ابن القمرين

فاطم «٤» الزهراء أمي و أبي

قاصم الكفر ببدر و حنين

و له في يوم احد وقعة

شفت الغلّ بفضّ العسكريين «٥»

كان رضى الله عنه عابدا، زاهدا، ورعا، متواضعا حسن الأخلاق، و كان إذا توجّأ للصلاة يصفرّ لونه، فقليل له: «ما هذا «الذى» نراه يعتريك عند الوضوء؟ فقال: أمّا تدرّون «٦» بين يدي من اريد أن أقف؟» «٧»

(١) فى المتن: بعد جدّى.

(٢) فى المتن: صيغت.

(٣) فى المتن: و أنا.

(٤) فى المتن: فاطمة.

(٥) انظر، الفتوح لابن أعثم: ١٣٢ / ٣ و فيه «الثقلين - القبلتين» بدل «الوثنين»، و انظر أيضا كشف الغمّة المترجمة باللغه الفارسية: ٣٨٤ باختلاف يسير فى اللفظ، و باللغه العربية: ٢ / ٢٥٤، ينايبع المودّة:

٣ / ٨٠ - ٨١ طبعة اسوة، مقتل الإمام الحسين عليه السلام للمؤرخ الشهير لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدى مع التعاليق النفيسة بقلم الحسن الغفارى طبعة قم: هامش ص ١٩٥، مناقب آل أبي طالب: ٤ / ١٠٩ طبعة قم، عوالم العلوم: ١٧ / ٢٩٠، نور الأبصار: ٢٧٨، البحار: ٤٥ / ٤٧ مع إختلاف يسير فى بعض الألفاظ.

(٦) انظر، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٢٣٦.

(٧) انظر، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ١٤٨، ينايبع المودّة: ٣ / ١٠٥ طبعة اسوة، و: ٤٥٣ طبعة -

ص: ٢٦٧

و كان علىّ بن الحسين يصلّى فى اليوم و اللّيلة ألف ركعة «١».

قال بعضهم: «جاء رجل إلى علىّ بن الحسين فقال له: إن فلانا قد وقع فيك و أذاك بحضورى، فقال له: انطلق بنا إليه، فانطلق معه الرجل و هو يرى أنه سينتصر لنفسه، فلما رأى الرجل، قال له: يا هذا إن كان ما قلته فىّ حقّا فأنا أسأل الله تعالى أن يغفره لى، و إن كان ما قلته فىّ باطلا فإنّ الله تعالى يغفره لك، ثمّ ولى عنه» «٢».

- أخرى، كفاية الطالب للكنجي: ٤٤٩، الإرشاد: ١٤٢ / ٢، سير أعلام النبلاء: ٢٣٨ / ٤، أخبار الدول للقرماني: ١٠٩ مع إختلاف يسير في اللفظ. و انظر درر الأبيكار: ورقة ٧٠، نهاية الإرب: ٢١ / ٣٢٦.

و في مختصر تأريخ دمشق: ١١٧ / ٢٣٦، طبقات ابن سعد: ٢١٦، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني:

٣ / ١٣٣، البحار: ٧٣ / ٤٦ ح ٦١، علل الشرائع للشيخ الصدوق: ٨٨، الكافي بهامش مرآة العقول:

٣ / ١١٩، إعلام الوري: ٢٦٠.

(١) انظر، الخصال: ١٠١ / ٢، و: ٥١٧ ح ٤ طبعة أخرى، الإمام زين العابدين للمقرم: ٣٢٤ طبعة دار الشبستري، المناقب لابن شهر آشوب: ١٥٠ / ٤، و: ٢٨٩ / ٣، إعلام الوري: ٢٥٥، سير أعلام النبلاء: ٣٩٢ / ٤، البحار: ٧٤ / ٤٦ ح ٦١ و ٦٢ و ص ٦٧ ح ٣٥، و في الإرشاد للشيخ المفيد:

٢ / ١٤٣ زاد «و كانت الرّيح تمّيله بمنزلة السّنبلّة» ينابيع المودّة: ١٠٥ / ٣، و: ٤٥٤ طبعة أخرى، الصّواعق المحرقة لابن حجر: ٢٠٠.

و قريب من هذا في وسائل الشّيعّة: ٤ / ٦٨٥، تهذيب التّهذيب للعسقلاني: ٧ / ٣٠٦، نور الأبصار للشبلنجي: ١٣٦، تذكرة الحفاظ: ١ / ٧١، شذرات الذهب: ١ / ١٠٤، أخبار الدول للقرماني ١١٠، تأريخ دمشق: ٣٦ / ١٥١، الصّراط السّوي: ورقة ١٩٣، إقامة الحجّة: ١٧١، العبر في خبر من غير:

١ / ١١١، دائرة المعارف للبهستاني: ٩ / ٣٥٥، تأريخ اليعقوبي: ٣ / ٤٥، المنتظم: ٦ ورقة ١٤٣، الكواكب الدّرية: ٢ / ١٣١، البداية و النّهاية لابن كثير: ٩ / ١٠٥، علل الشّرائع: ٢٣٢ ح ١٠، كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ٩٢، أمالي الطّوسي: ٢ / ٢٤٩.

(٢) ذكر هذه القصة بشكل مفصّل مع إختلاف في بعض الألفاظ كلّ من ابن منظور في تأريخ مختصر دمشق: ١٧ / ٢٤٠ و ٢٣٥، و البحار: ٤٦ / ٥٤ ح ١، و: ٧٤ ح ٦٣، المناقب لابن شهر آشوب:

٤ / ١٥٧ و ١٦٢، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤ / ٣٩٧، و في هامشه عن ابن عساكر: ١٢ / ٢٤، و في -

ص: ٢٦٨

و كان يتصدّق سرّاً، و يقول: «صدقة السّرّ تطفئ غضب الرّبّ» «١».

و قال ابن عائشة: «سمعت أهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السّرّ حتّى مات عليّ بن الحسين» «٢».

و قال محمد بن إسحاق: «كان يمون أهل مائة بيت، و كان أناس من أهل المدينة يعيشون و لا يدرون من أين معاشهم، و مأكلمهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يأتي به ليلا إلى منازلهم» «٣».

و قال أبو حمزة الثمالي: «أتيت باب علي بن الحسين فاستندت إلى حائط أنتظره فلما خرج، قال: يا أبا حمزة: كنت يوما مستندا إلى هذا الحائط و أنا حزين مفكر فيما أبتلى به من الناس من فتنة «٤» ابن الزبير في واقعته إذ دخل علي رجل حسن الوجه طيب الرائحة، حسن الثياب فنظر في وجهي، ثم قال لي:

- الإرشاد: ١٤٥ / ٢ و ١٤٦ بلفظ: يا أخى إنك كنت قد وقفت علي أنفا فقلت ما قلت، فإن كنت قلت ما في فاستغفر الله منه، و إن كنت قلت ما ليس في فغفر الله لك ... إعلام الوري: ٢٥٥، طبقات ابن سعد:

٢١٤، كشف الغمة: ٧٥ / ٢، نور الأبصار: ٢٨١.

(١) انظر، تذكرة الحفاظ: ٧٥ / ١، أخبار الدول: ١١٠، نهاية الإرب: ٢١ / ٣٢٦.

(٢) انظر، صفوة الصفوة: ٥٤ / ٢، الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي: ١٨٥ / ٢، بتحقيقنا، تقريب التهذيب: ٢ / ١٧٤، الإصابة: ٥١٥ / ٣، حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني:

١٣٦ / ١.

(٣) انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٥٨، و: ١٤٩ / ٢ طبعة أخرى، المناقب لابن شهر آشوب: ١٥٣ / ٤، كشف الغمة: ٢ / ٢٨٩، مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٢٣٨، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني:

٣ / ١٣٦ باختلاف يسير، تهذيب التهذيب: ٧ / ٢٧٠، و: ١١ / ٣٨٢، البحار: ٤٦ / ٥٦ ح ٧، الإصابة:

٣ / ٥١٥، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ١٨٥ / ٢، بتحقيقنا.

(٤) هي دعواه الخلافة في زمن يزيد، و إرسال يزيد إليه الجيوش، ثم مات يزيد في أثناء المحاربة، ثم تولى عبد الملك، و استمرت المحاربة بينه و بين ابن الزبير حتى أرسل إليه الحجاج فحاصره بمكة و رمى الكعبة بالمنجنيق، و قتل ابن الزبير.

ص: ٢٦٩

يا علي بن الحسين مالي أراك كئيبا حزينا؟! أعلى الدنيا حزنك؟ إن الدنيا رزق حاضر يأكل منه البرّ و الفاجر، فقلت: و الله أنّها كما تقول، و ما عليها أحزن، فقال: أعلى الآخرة؟ أنّها وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر، فقلت: أنّها لكما تقول ما عليها أحزن، قال: فعلام حزنك؟ قلت: من فتنة ابن الزبير. قال: فضحك، ثم قال: يا علي هل رأيت أحدا أخاف الله فلم ينجه؟

قلت: لا، قال، هل رأيت أحدا سأل الله فلم يعطه؟ قلت، لا، ثم نظرت أمامي فما وجدت أحدا، إذا بصوت أسمع، و لا أرى شخصه، يقول: إنه الخضر يناجيك «١».

و خرج يوما من المسجد، فلقيه رجل فسبّه، فنارت إليه العبيد، و الموالى، فقال لهم زين العابدين: (مهلا عن الرجل)، كفوا عنه، ثم أقبل عليه، فقال له: ما ستر عنك من أمرنا أكثر، أ لك حاجة نعينك عليها فاستحيي الرجل، فألقى عليه خميصة «٢» كانت عليه، و أمر له بألف درهم، فقال الرجل أشهد أنك من أولاد الرسل «٣».

(١) انظر، حلية الأولياء: ٣ / ١٣٤، كفاية الطالب: ٤٥٠، مختصر تأريخ دمشق: ١٧ / ٢٣٨، البحار:

٤٦ / ٣٢٧ ح ٣٣، توحيد الصدوق: ٣٧٣ ح ١٧، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ١٣٧، الخرائج و الجرائح: ١ / ٢٦٩ ح ١٣، الكافي: ٢ / ٥٢ ح ٢، أمالي المفيد: ٢٠٤ ح ٣٤، الإرشاد: ٢ / ١٤٨، الفصول المهمة لابن الصباغ: ٢ / ١٨٦.

(٢) الخميصة، ملاءة من صوف أو خزّ معلمة فإن لم تكن معلمة فليست بخميصة، سمّيت لرقبتها، و لينها، و صغر حجمها إذا طويت. انظر، الفائق: ٢ / ١٦٧، لسان العرب: ٧ / ٣١.

(٣) ما أثبتناه من المصدر، و عند الماتن (من بيت النبوة).

انظر، تأريخ ابن عساکر: ٤١ / ٣٩٤، تهذيب الكمال: ١٣ / ٢٤٦، كشف الغمة: ٢ / ٢٩٣ و ٣١٣.

ص: ٢٧٠

و من كلام زين العابدين علىّ رضى الله عنه «١»:

يا ربّ جوهر علم لو أبوح به	لقليل لى أنت ممن يعبد الوثنا
و لأستحل رجال مسلمون دمي	يرون أقيح ما يأتونه حسنا
إنى لأكتم من علمى جواهره	كيلا يرى الحقّ ذو جهل فيفتنا
و قد تقدم فى هذا أبو حسن	إلى الحسين و وصى قبله حسنا

و قال ابنه محمّد الباقر رضى الله عنهما: «أوصانى أبى فقال: لا تصحبن خمسة و لا تحادثهم، لا تصحبن الفاسق، يبيعك بأكلة فما دونها، قلت: يا أبت! و ما دونها؟

قال: يطعم فيها ثم لا ينالها. (قلت: و من الثاني؟ قال:)، و لا تصحب البخيل، فإنه يقطع بك أحوج ما يكون إليك. (قلت: و من الثالث؟ قال:): و لا تصحب الكذاب، فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب، و يقرب إليك البعيد. (قلت: و من الرابع؟

قال:): و لا تصحب الأحمق، فإنه يريد أن ينفك فيضرك. و قد قيل: عدو عاقل خير من صديق أحمق. (قلت: و من الخامس؟ قال:): و لا تصحب قاطع رحم، فإنه ملعونا في كتاب الله في ثلاثة مواضع «٢»، في سورة القتال حيث يقول الله تعالى:

فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ «٣»، و في سورة الرعد حيث يقول الله تعالى:

(١) انظر، تفسير الآلوسی: ١٩٠ / ٦، الاصول الأصلية: ١٦٧، طرائف المقال: ٢ / ٦٠٤، ينايب المودة:

١ / ٧٦ و: ٣ / ١٣٥ و ٢٠٤، سفينة راغب: ٧٦ طبعة استنبول سنة ١٢٨٢ هـ، التحفة السنّية للسيد عبد الله الجزائري: (طبعة) ورق ٨، كتاب الأربعين للماحوزي: ٣٤٥،

(٢) انظر، تحف العقول: ٢٧٩ و لكن باختلاف في التقديم و التأخير في بعض الألفاظ فمثلا قال ٧: إياك و مصاحبة الكذاب ... و إياك و مصاحبة الفاسق ...، الكافي: ٢ / ٦٤١، الوافي: ٣ / ١٠٥، البداية و النهاية: ٩ / ١٠٥، حياة الإمام زين العابدين للقرشي: ٥٦.

(٣) محمّد: ٢٢ - ٢٣.

ص: ٢٧١

و الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ «١»، و في سورة الأحزاب حيث يقول الله تعالى: الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ «٢».

و روى أن هشام حجّ في خلافة والده عبد الملك و طواف بالبيت، و أراد أن يستلم الحجر الأسود لم يقدر على استلامه من كثرة الازدحام، فنصب له منبر فجلس عليه، و أطاف به أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل على بن الحسين بن عليّ رضي الله عنهم، و عليه إزار، و رداء، فإذا هو أحسن الناس وجها، و أطيبهم رائحة، فطاف بالبيت، و جعل كلما بلغ إلى موضع الحجر الأسود تنحّى له الناس حتى يستلم هيبه له، و أجلالا، فعاظ ذلك هشاما، فقال رجل من أهل الشام لهشام:

«من هذا الذي قد هابه الناس هذه المهابة، و أفرجوا له عن الحجر، فقال هشام: لا أعرفه، لئلا يرغب الناس، و أهل الشام عن هشام، و كان الفرزدق حاضرا، فقال للشامي: أنا أعرفه، فقال الشامي: من هو يا أبا فراس؟ فقال الفرزدق:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته
هذا ابن خير عباد الله كلهم
إذا رأته قريش قال قائلها
ينمى إلى ذروة العزّ التى قصرت
يكاد يمسكه «٤» عرفان راحته
و البيت يعرفه و الحلّ و الحرم
هذا التّقىّ النّقىّ الطّاهر العلم
إلى مكارم هذا ينتهى الكرم
عن نيلها عرب الإسلام و العجم «٣»
ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

(١) الرّعد: ٢٥.

(٢) الأحزاب: ٢٧.

(٣) ما أثبتناه من المصدر، و عند الماتن (عن نيلها الملل الماضون و الأمم).

(٤) هو فاعل يمسك، و ركن الحطيم مفعوله أى معرفة الناس لراحته بالعطايا جعلته يمسك الحطيم، -

ص: ٢٧٢

يغضى حياء و يغضى من مهابته
بكفّه خيزران ريحه عبق
ينشقّ نور الهدى من نور غرّته
كالمشمس تنجاب عن إشراقها الظلم «٢»
فلا يكلمّ إلّا حين يبتسم
من كفّ «١» أروع فى عرينه شمم

- و يستلمه أو معرفة الحطيم نفسه لراحته جعلته لا يزاحم عليه.

(١) فى المتن: (بكف أروع).

(٢) هذه القصة وجدتها في بعض المصادر بياضا قبل ذكر القصيدة، و في القصيدة التي أنشدتها الفرزدق قد جاءت بنصّها مع تقديم، و تأخير في بعض الأبيات، و سبق و أن أسردنا القصة كاملة عند ما التقى الفرزدق بالإمام الحسين عليه السّلام و عالجننا قول القائل بأنّ القصيدة قيلت هنالك فقط و كذلك التشكيك الذي صدر من أبي الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني: ٢١/ ٣٧٦، و: ٧٥ / ١٤ في نسب هذه القصيدة إلى الفرزدق لأنّها تميّزت بالخلود على طول التّاريخ؛ و لأنّها كانت ثورة على الباطل، و نصرة للحقّ، و قد كتمت الأفواه، و أخرست الألسن ممّا تعدّ هذه القصيدة ضربة سياسية للحكم الأموي، و لذا علّق البستاني صاحب دائرة المعارف: ٩ / ٣٥٦ حيث قال: و قالوا: كفى بالفرزدق أن يكون قال هذه القصيدة حتّى يدخل الجنّة.

و قال صاحب أنوار الرّبيع: ٤ / ٣٥ بعد كلام طويل: و لا شكّ أنّ الله سبحانه أيّده في مقالها و سدّده حال ارتجالها. و علّق الشيخ محمّد أبو زهرة في كتابه الإمام زيد: ٢٨ - ٢٩ بقوله: و إنّنا لا نرى ذلك الشكّ سائعا، أو يتفق مع المنهاج السّليم في دراسة الروايات للأسباب التالية ... و ذكر منها تضافر الروايات كلّها على نسبتها للفرزدق، و عدم محاولة الأصفهاني الطّعن في الرواية بتكذيب رواتها

و هذه صاحب كتاب المجمل في تاريخ الأدب العربي: ٢٦٨ طبعة بغداد عام ١٣٤٧ هـ، فإنّه أراد أن يطمس الحقيقة حيث قال: و الذي يدور على الألسنة أنّ السّبب في حبس هشام إياه قصيدة قالها في مدح عليّ بن الحسين و عرض فيها بهشام إذ قال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه و الحلّ و الحرم

و التّحقيق أنّ هذه القصيدة محمولة عليه و ليست منه في ورد و لا صدر و قائلها إنّما هو الحزين الكناني من فحول شعراء الامويين قالها في عبد الله بن عبد الملك بن مروان، و من الناس من يرويهما لغيره أيضا، إذا فدعوى أنّ الفرزدق علوى المذهب في سياسته باطلة

و قد ناقش السيّد العلامة المحقّق المقرّم؛ هذه الشّبهة في مجلّة العرفان عدد ٢٢ سنة ١٣٥٠ هـ:-

ص: ٢٧٣

- ٣ / ٣٧٤ و ٥ / ٦٥١ باب المناظرة تحت عنوان «الوجدان يحاكم مخالفه» ثمّ نشر القصيدة و مصادرها في هامش كفاية الطّالب للكنجي الشّافعي: ٣٠٣، و الكواكب السّماوية: ٢٠ من المقدمة.

و انظر، قول ابن خلّكان في الوفيات، و اليافعي في مرآة الجنان: ١ / ٢٣٩، و الدّميري في حياة الحيوان بمادة «الأسد»: ١ / ١١، و قول ابن العماد في شذرات الذهب: ١ / ١٤٢، و البداية و النّهاية لابن كثير: ٩ / ١٠٩، و شرح شواهد المغنى للسيوطي: ٢٥٠ طبعة مصر، و شرح لامية العجم للصفدي: ٢ / ١٦٢ و أمالي السيّد المرتضى: ١ / ٤٧ و ٤٨، و مروج الذهب للمسعودي: ٢ / ١٩٥.

و انظر قول جرجى زيدان فى آداب اللّغة العربيّة: ٢٤٧ / ١ «لم يكن مداح بنى أمية لأنّه يتشيع لعلّى و ولده:» و صاحب تأريخ التّمدن الإسلاميّ: ١٠٠ / ٣ حيث يقول «كان الفرزدق متشيعا فى الباطن لبنى هاشم». و انظر تأريخ الأدب العربيّ لأحمد حسن الزّيّات: ١٦٠، طبقات الشّافعية الكبرى: ١ / ١٥٣، حلية الأولياء لأبى نعيم الاصفهانيّ: ٣ / ١٣٩، الأغاني لأبى الفرج الاصفهانيّ:

١٩ / ٤٠، رجال الكشّى: ٨٦، الصّواعق المحرقة: ١١٩، دائرة المعارف لفريد و جدى: ٧ / ١٦٦، نور الأبصار للشبلنجيّ: ١٢٨، روضة الواعظين للفتال: ١٧١، روضات الجنّات: ٥٢٠، كفاية الطّالب للكنجى: ٣٠٦، و: ٤٥١ و ٤٥٢ طبعة أخرى، زهر الآداب للحصرى على هامش العقد الفريد:

١ / ٦٨، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢٦٥، الاختصاص للشيخ المفيد: ١٩١.

و انظر تذكرة الخواصّ: ١٨٥، تأريخ الملوك للقرمانى: ١١٠، ينابيع المودّة: ٣٧٩، مطالب السّئول: ٧٩، شرح الحماسة للتبريزي: ٤ / ١٦٧ طبعة سنة ١٣٥٨، نهاية الإرب: ٢١ / ٣٢٧ - ٣٣١، و: ٣ / ١٠٧ - ١٠٩ طبعة اسوة، زهر الآداب: ١ / ١٠٣، سرح العيون لابن نباتة: ٣٩٠، تأريخ دمشق:

٣٦ / ١٦١، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٥٠ - ١٥١، ديوان الفرزدق: ٢ / ١٧٨ طبعة بيروت، البحار:

٤٦ / ١٢١ ح ١٣.

و من المعلوم أنّ الأصفهانيّ لم ينكر القصيدة كلّها بل أنكر البيتين «فى كفّه خيزران» و «يغضى حياء» فإنّهما عنده للحزين الكنانى فى عبد الله بن عبد الملك مدّعيا بأنّ العصا يحملها الملوك و الجبابرة و الإمام السّجّاد عليه السّلام منزّه عن ذلك، لكنّ فاتة أنّ النّبى عليه السّلام ندب إلى حمل العصا فى السّفر و الإمام السّجّاد عليه السّلام اتبع سنّة جدّه صلى الله عليه و آله و هى الّتى علّقها عليه السّلام عند السّفر على ناقته و لم يضربها مدّة حياته عليه السّلام كما أشرنا إليها سابقا، ثمّ إنّ الحزين لم يكن من مداح بنى هاشم بل اختصّ مدحه بالامويين.

كما أنّ بعض المؤرّخين أثبتوا بتامها حسبما صحّت لديه روايتها فإنّها البعض إلى (٤١) بيتا و قال -

ص: ٢٧٤

طابت عناصره «١» و الخيم «٢» و الشيم

مشتقّة من رسول الله نبعته

بجدّه أنبياء الله قد ختموا

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله «٣»

جرى بذاك له فى لوحة القلم

الله شرّفه قدما و فضّله «٤»

العرب تعرف من أنكرت و العجم	فليس «٥» قولك من هذا بضائره
تستوكفان و لا يعرفهما العدم	كلتا يديه غياث عمّ نفعهما
و فضل أمته دانت له الأمم	و جدّه دان فضل الأنبياء له
يزينه اثنان «٦» حسن الخلق و الكرم	سهل الخليفة لا تخشى بواده
حلو «٧» الشّمائل تحلو عنده نعم	حمّال أتقال أقوام إذا قدحوا
رحب الفناء أريب حين يعترم	لا يخلف الوعد ميمون نقيبته
عنه الغباوة و الإملاق و العدم «٩»	عمّ البريّة بالإحسان و انقشعت «٨»
كفر و قريهم منجى و معتصم	من معشر حبّهم دين «١٠» و بغضهم

- آخر (٣٠) و قال ثالث (٢٩) و رابع (٢٧) و خامس (٢٨) و سادس (٣٩) و قيل (٢٠) و (٢١) و (٢٣) و (٢٤) و (٢٥) و قيل (١٦) و قيل (٨) و (٩) و (١٠) و من أراد التّحقيق في عدد أبياتها فليراجع المصادر السّابقة.

(١) في المتن: (عناصرها).

(٢) بالكسر، السّجّية، و الطّبيعة (القاموس).

(٣) في المتن: (تجهله).

(٤) في المتن: (الله فضله قدما و شرفه).

(٥) في المتن: (و ليس).

(٦) في المتن: (الخلقان الحلم و الكرم).

(٧) في المتن: (إذا نزحوا جزل).

(٨) في المتن: (فانقشعت).

(٩) فى المتن: (عنها الغياهب الإملاق و الظلم).

(١٠) فى المتن: (فرض).

ص: ٢٧٥

يستدفع السوء و البلوى بحبهم	و يستزاد به الإحسان و النعم
إن عدّ أهل التقي كانوا أئمتهم	أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم	و لا يدانيهم قوم و إن كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت	و الاسد اسد الشرى و البأس محتدم
لا ينقص «١» العسر بسطا من أكفهم	سيان ذلك إن أثروا و إن عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم	فى كلّ بدو و مختوم به الكلم
يأبى لهم أن يحلّ الذمّ ساحتهم	خيم كريم و أيد بالندى هضم «٢»
أى الخلائق ليست فى رقابهم	لأولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا	و الدين «٣» من بيت هذا ناله الامم

قال: فغضب هشام، و أمر بحبس الفرزدق فأخذ مقيدا، و ترك محبوسا بعسقلان بين مكة و المدينة، فبلغ ذلك على بن الحسين رضى الله عنهم، فبعث إلى الفرزدق باثنى عشر ألف درهم فردّها، و قال: يا ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم، ما قلت الذى قلت إلّا غضبا لله و لرسوله صلى الله عليه و آله و سلّم، و ما كنت لآخذ عليه أجرا فأعادها عليه زين العابدين، و قال له: بحقى عليك إلّا ما قبلتها فإنّا أهل بيت لا نعطى شيئا و يرجع إلينا، و قد رأى الله مكانك، و قبل نيتك، و أثابك عليها خيرا» «٤».

(١) فى المتن: (لا يسقط).

(٢) يد هضومة تجود بما لديها و الجمع ككتب اه القاموس.

(٣) فى المتن: (فالدین).

(٤) انظر، المصادر السابقة. و في رواية: بعشرة آلاف درهم.

و مما يجدر ذكره قال الفرزدق من قصيدة يهجو هشاما في حبسه له:

أ تحبسنى بين المدينة و التى
إليها قلوب الناس تهوى منيها
يقلّب رأسا لم يكن رأس سيّد
و عينا له حواء باد عيوبها

ص: ٢٧٤

توفى الإمام على بن الحسين زين العابدين بن الحسين رضى الله عنه، فى الثّانى عشر من المحرم «١» سنة أربع و تسعين من الهجرة «٢»، و له من العمر سبع و خمسون سنة «٣»،

- ذكر الجاحظ فى رسائله (٨٩): أنّ هشام بن عبد الملك كان يقال له: الأحوال السراق، و قد أنشده أبو النّجم العجلى ارجوزته التّى يقول فيها: الحمد لله الوهوب المجزل. فأخذ يصفق بيديه استحسانا لها حتّى صار إلى ذكر الشّمس قال: و الشّمس فى الأرض كعين الأحوال فأمر بوج عنقه، و إخراجها، و علّق الجاحظ على ذلك بقوله: و هذا ضعف شديد، و جهل عظيم. انظر المصادر السابقة. و انظر أيضا خواصّ الأئمّة: ١٨٦، نور الأبصار فى مناقب آل بيت النّبى المختار: ٢٨٥ و فيه «فبعث إليه بأربعة آلاف درهم ... و فى رواية: باثنى عشر ألف درهم، و فى رواية: بعشرة آلاف درهم». و قوله: (بين المدينة و التى)، إشارة إلى سجن عسفان و هو منزل يقع ما بين مكّة و المدينة، و سمّيت عسفان لتعسّف السّيل بها، كما سمّيت الأبواء لتبوء السّيل بها، معجم البلدان: مادة «عسفان».

(١) اختلف فى اليوم الذى استشهد فيه الإمام السّجّاد عليه السّلام مسموما بأمر الوليد بن عبد الملك بعد الاتفاق على أنّه فى شهر محرم الحرام فقال الشّبلنجى فى نور الأبصار: ٢٨٦ أنّه توفى فى الثّانى عشر من المحرم، و عليه المصنف رحمه الله، و كذلك الشّهيد فى مزار الدّروس، و جدول شرح ميمية أبى فراس: ١٦.

و قال صاحب مطالب السّئول: ٧٩ أنّه فى الثّامن عشر من المحرم، و هو ظاهر الطّبرسى فى إعلام الورى، و القتال النّيسابورى فى روضة الواعظين، و السيّد عبد الله شبر فى جدول أحسن التّقويم.

و قال الكفعمى فى جدول المصباح: ٢٧٦ أنّه فى الثّانى و العشرين من المحرم. و قال الشّيخ المفيد فى مسار الشّيعّة: ٤٥، و الطّوسى فى مصباح المتهدّد: ٥٥١، و الكفعمى فى المصباح: ٢٦٩ طبعة هند أنّه فى الخامس و العشرين من المحرم. و قال السيّد محمّد على شاه عبد العظيمى فى جدول الإيقاد فى الثّاسع و العشرين من المحرم.

و قالوا إنه عليه السّلام مات مسموما بالمدينة يقال سمّه الوليد بن عبد الملك، كما جاء فى المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢٦٩،
دلائل الإمامة لابن جرير الطّبري: ٨٠، تأريخ الملوك للقرمانى: ١١١، و رسالة المواليّد للسّيّد بحر العلوم، الأنوار النّعمانية:
١٢٥.

(٢) انظر، المعارف لابن قتيبة: ٢١٥، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٣٧ و لكن بلفظ «خمس و تسعين» و مثله فى وفيات الأعيان
لابن خلّكان، و مطالب السّؤل: ٧٩، و الصّواعق المحرقة لابن حجر: ١٢٠، كفاية الطّالب: ٤٥٤، تأريخ أهل البيت عليهم السّلام:
٧٧.

(٣) انظر، كفاية الطّالب: ٤٥٤، وفيات الأعيان لابن خلّكان، مطالب السّؤل: ٧٩، الصّواعق المحرقة: -

ص: ٢٧٧

أقام منها مع جدّه علىّ بن أبى طالب سنتين «١»، و مع عمّه الحسن عشر سنين «٢»، و مع أبيه بعد وفاة عمّه إحدى عشرة سنة
«٣».

قال ابن سعد فى تأريخه: «كان علىّ بن الحسين مع أبيه بطفّ كربلاء، و عمره إذ ذاك ثلاث و عشرون سنة، لكنه كان مريضا
ملقى على فراشه، و قد انهكته العلة و المرض، و لمّا قتل والده «الحسين» قال الشّمر بن ذى الجوشن: اقتلوا هذا الغلام، فقال
بعض أصحابه: «سبحان الله» تقتل فتى مريضا لم يقاتل؟
فتركوه» «٤».

و مات علىّ بن الحسين رضى الله عنهم بالمدينة مسموما، و يقال: «سمّه الوليد ابن عبد الملك، و دفن بالبقيع فى القبر الّذى
دفن فيه عمّه الحسن فى القبّة الّتى فيها العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهم أجمعين» «٥».

وله من الأولاد خمسة عشر ولدا «٦» ما بين ذكر و أنثى، أجلهم، و أفضلهم، بل

- ١٢٠، يبايع المودّة: ٣ / ١٠٩ طبعة اسوة، الصّواعق المحرقة: ٢٠١، الإرشاد للشيخ المفيد:

٢ / ١٣٧، تأريخ أهل البيت عليهم السّلام: ٧٧ بلفظ: و هو ابن ستّ و خمسين سنة.

(١) انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٣٧، يبايع المودّة: ٣ / ١٠٩ طبعة اسوة، الصّواعق المحرقة:

٢٠١.

(٢) انظر، المصادر السّابقة.

(٣) انظر، المصادر السابقة.

(٤) تقدّمت تخريجاته فى الفصل السابق.

(٥) تقدّمت تخريجاته.

(٦) انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٥٥، الصّواعق المحرقة: ٢٠١ بلفظ «أحد عشر ذكرا و أربع إناث» و مثله فى ينايع المودّة: ٣ / ١٠٩ طبعة اسوة، تهذيب التّهذيب: ٤ / ٨٦، النّجوم الزّاهرة:

١ / ٢٠٢، كفاية الطّالب: ٤٥٤.

ص: ٢٧٨

أشرف آل البيت، و أنبلهم، و أعزهم، و أكملهم «١».

(١) انظر، الإرشاد: ٢ / ١٥٥ زاد «و محمّد الأصغر، أمّه أمّ ولد» و هذا هو الصّحيح حتّى يتمّ العدد.

و هو الذى أغفله صاحب المعارف و لم يذكره فى: ٢١٥. و انظر تأريخ أهل البيت عليهم السّلام: ص ١٠٣ نقلا عن تأريخ أبى الخشّاب: ١٨٠ هامش رقم ٣٥ و فيه «ولد له ثمانية بنين، و لم يذكر له أتنى» و انظر المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣١١، البحار: ٤٦ / ١٥٥ ح ١ و ٢، كشف الغمّة: ٢ / ٨١ و ١٠٥، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزى: ٣٤٢، الطّبقات الكبرى: ٥ / ٢١١، العدد القوية: ٦٥ (طبعة)، الفصول المهمة لابن الصّبّاغ: ٢ / ١٩٩، بتحقيقنا.

ص: ٢٧٩

الخامس من الأئمة محمّد الباقر

ابن علىّ زين العابدين بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهم.

ولد رضى الله عنه بالمدينة المنورة ثالث صفر «١» سنة سبع و خمسين من الهجرة النبويّة «٢»

(١) انظر، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٤٠، البحار: ٤٦ / ٢١٦ ح ١٥ و ١٦ و ص ٢١٣ ح ١ و ص ٢١٧ ح ١٩، إعلام الورى: ٢٦٤، ملحقات إحقاق الحق: ١٩ / ٤٨٨، روضة الواعظين للفتال: ٢٤٨، المصباح للكفعمى: ٥٢٢ كلّ هؤلاء ورد عندهم بلفظ «قيل فى الثالث من صفر» أمّا فى شواهد النّبوة نقلا عن البحار: ٤٦ / ٢١٧ ح ١٩ بلفظ «يوم الجمعة ثالث صفر» و فى مقاصد الرّاغب: ١٥٠ بلفظ «ثالث عشر صفر» أمّا فى مصباح الطّوسى: ٥٥٧ فيه «يوم الجمعة غرة رجب» و فى المناقب لابن

شهر آشوب: ٣ / ٣٤٠، و: ٤ / ٢٨٠ طبعة أخرى بلفظ «يوم الثلاثاء و قيل يوم الجمعة غرة رجب» و مثله فى إعلام الورى: ٢٦٤، تأريخ الغفارى بلفظ «غرة رجب» نقلا عن البحار: ٤٦ / ٢١٧ ح ١٩، انظر عوالم العلوم: ١٩ / ٤٤٤ نقلا عن مطالب السؤل: ٨١، و فى نور الأبصار: ١٥٧ بلفظ «ثالث صفر»، و الكلينى فى الكافى: ١ / ٤٦٩ بلفظ «غرة رجب» و مثله فى وفيات الأعيان لابن خلكان:

٣ / ٣١٤، تذكرة الحفاظ للذهبي: ١ / ١٢٤، نزهة الجليس: ٢ / ٣٦، دلائل الإمامة للطبرى: ٩٤، دائرة المعارف لفريد وجدى: ٣ / ٥٦٣.

(٢) انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٥٨، و: ٢٩٤ طبعة أخرى، دلائل الإمامة للطبرى: ٩٤، دائرة المعارف لفريد وجدى: ٣ / ٥٦٣، كفاية الطالب للكنجى الشافعى: ٤٥٥، مصباح الطوسى: ٥٥٧، كشف الغمّة للإربلى: ٢ / ١١٧ و ١٣٦، الكافى: ١ / ٤٦٩، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٤٠، و:

٤ / ٢٨٠ طبعة أخرى، إعلام الورى لأمين الإسلام الطبرسى: ٢٦٣، روضة الواعظين: ٢٤٨، عيون المعجزات: ٨٤، الهداية للخصيبى: ٢٣٧، الأنوار القدسية: ٣٤، ملحقات الإحقاق: ١٩ / ٤٨٩، نزهة المجالس: ٢ / ٢٣، مطالب السؤل: ٨١ المطبوع، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزى: ٣٥٠، تأريخ أبى الفداء: ١ / ٢٤٨.

و هنالك أقوال أخرى فى سنة ولادته قيل: ثمان و خمسون كما جاء فى ينابيع المودّة: ٣ / ١١١ طبعة اسوة و قيل: ثلاث و سبعون و هو رأى شاذّ كما جاء فى تذكرة الخواصّ، و قيل ست و خمسون كما جاء فى تأريخ أهل البيت عليهم السّلام: ٧٩ نقلا عن تأريخ ابن الخشاب: ٢ / ١٨٤ و فى ص ٨٠ من تأريخ أهل البيت: بلفظ: ثمان و خمسين.

ص: ٢٨٠

قبل قتل جدّه الحسين بثلاث سنين «١»، و كنى أبا جعفر «٢»، و لقب بالباقر لبقرة العلم «٣». يقال بقر الشّىء فجرّه «٤»، سارت بذكر علومه الأخبار، و أنشدت فى

(١) انظر، تأريخ ابن الوردى: ١ / ١٨٤، أخبار الدّول للقرمانى: ١١١، وفيات الأعيان: ٣ / ٣١٤، تأريخ الأئمة: ٩، الأنوار القدسية: ٣٤، نزهة المجالس: ٢ / ٢٣، ملحقات الإحقاق: ١٢ / ١٥٢، مطالب السؤل: ٨١ المطبوع، تأريخ أبى الفداء: ١ / ٢٤٨، كشف الغمّة: ٢ / ١٣٦ و ١١٧، البحار:

٤٦ / ٢١٨ و ٢١٩ ح ٢٠، و قيل بأربع سنين كما فى تأريخ اليعقوبى: ٢ / ٦٠ و قيل بستين و أشهر كما جاء فى عيون المعجزات: ٧٥، و انظر المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٢٨٠، و الكلينى فى الكافى:

١ / ٤٦٩، و تأريخ أهل البيت عليهم السّلام: ٧٩.

(٢) انظر، كشف الغمّة: ١١٧ / ٢، البحار: ٢٢٢ / ٤٦ ح ٧ و ص ٢١٦ ح ١٥، الهداية الكبرى: ٢٣٧، مسارّ الشيعة للشيخ المفيد: ١١٥، المحجّة البيضاء: ٧٤٣ / ٤، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢ / ١٦٥ - ١٦٠، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٣٩، إكمال الرجال: ٧٥٩، تأريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٣٨ نقلا عن تأريخ ابن الخشاب، الإرشاد: ٢ / ١٥٧ بلفظ «و كان الباقر أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام» و انظر دلائل الإمامة: ٩٤.

(٣) انظر، كشف الغمّة: ١١٧ / ٢ بلفظ «لتبقره في العلم، و هو توسّعه فيه» و قريب منه في البحار:

٢٢٢ / ٤٦ ح ٧، الهداية الكبرى: ٢٣٧ و ٢٤١، مسارّ الشيعة: ١١٥، المحجّة البيضاء: ٤ / ٢٤٣، إحقاق الحقّ للشهيد القاضى الشوشترى: ١٢ / ١٦٠، و فى غريب الحديث لابن الجوزى: ١ / ٨١ «لأنّه بقر العلم، و عرف أصله، و استنبط فرعه» المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٣٩، علل الشرائع:

١ / ٢٣٣ ح ١، و: ٥٦ ح ٢ طبعة أخرى بلفظ «لأنّه بقر العلم بقرا أى شقّه شقا، و أظهره إظهارا» الإرشاد: ٢٩٤ بلفظ «يبقر علم الدّين بقرا» كفاية الأثر للخزّان: ٢٤١، الوسائل: ١ / ٤٥٥ ح ١٢، إثبات الهداة للحرّ العاملى: ٢ / ٥٥٨ ح ٥٧٨، حلية الأبرار: ٢ / ١٢٨، و: ٨٧ طبعة أخرى، الصّراط المستقيم: ٢ / ١٣١، الخرائج و الجرائح لقطب الدّين الراوندى: ١ / ٢٦٨ ح ١٢، معانى الأخبار: ٦٥، مقصد الرّاغب: ١٥٠ الرّوضة النّدى: ١٦، الأنوار القدسية: ٣٤، عيون الأخبار للدينورى: ١ / ٣١٢، مسكّن القوّاد: ٨٢، عمدة الطّالِب: ١٨٣، عيون الأخبار و فنون الآثار: ٢١٣ طبعة الحجر، تذكرة الحفاظ للذهبي: ١ / ١٢٤، نزّهة الجليس: ٢ / ٣٦، مرآة الجنان لليافعى: ١ / ٢٤٧، ٥ / ٧٨، تأريخ يعقوبى: ٢ / ٣٢٠ طبعة بيروت، الاختصاص للشيخ المفيد: ٦٢، ينيابيع المودّة: ٣ / ١١٠ طبعة اسوة، الصّواعق المحرقة: ٢٠١، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ١٩٧، أمالى الشّيخ الصّدوق: ٢٨٩ ح ٢، كمال الدّين: ١ / ٢٥٤ ح ٣، مختصر تأريخ دمشق: ٢٣ / ٧٨، غاية الاختصار: ١٠٤.

و له ألقاب تربو على سبعة، و هى: الأمين، الشّيبه، الشّاكر، الهادى، الصّابر، الشّاهد، و الباقر.

و الظّاهر أنّ الماتن رحمه الله اختصر الأمر بالمذكور. انظر تذكرة الحفاظ للذهبي: ١ / ١٢٤ نزّهة الجليس:

٢ / ٣٦، مرآة الجنان لليافعى: ١ / ٢٤٧، دائرة المعارف لمحمّد فريد وجدى: ٣ / ٥٦٣، الدّر النّظيم فى مناقب الأئمة: ٢ طبعة من مصوّرات مكتبة أمير المؤمنين، أعيان الشيعة: ق ١ ج ٤ / ٤٦٤، تأريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٣١ بلفظ «الشّاكر، الهادى، الأمين»، علل الشّرائع: ٢٠ ح ٢، كشف الغمّة: ١١٧ / ٢، البحار: ٢٢٢ / ٤٦ ح ٧، الهداية الكبرى: ٢٣٧، مسارّ الشيعة للشيخ المفيد: ١١٥، المحجّة البيضاء للفيضى الكاشانى: ٤ / ٧٤٣، تأريخ الأئمة: ٢٨.

(٤) يقول فيه القرظى:

يا باقر العلم لأهل النّقى
و خير من لّبي على الأجيل

انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ١٥٧ / ٢، و سير أعلام النبلاء: ٤ / ٤٠٣، مختصر تأريخ دمشق:

مدائحه الأشعار، فمن ذلك قول مالك الجهني فيه:

قال «١»:

إذا طلب الناس علم القرآ
و إن قام «٢» ابن بنت النبى
نجوم تهلل للمدلجين
و كانت لقريش عليه عيالا
تلقت يدها فروعاً طوالا
جبال تورث علما جبالا «٣»

(١) انظر، الإرشاد: ١٥٧ / ٢ مع اختلاف فى البيت الثانى من الشعر بلفظ:

و إن قيل أين ابن بنت النبى
ى نلت بذاك فروعاً طوالا

بالنسبة إلى البيت الأول: كان القريش ... و بالنسبة إلى البيت الثالث: و جالا، و انظر معجم الشعراء للمرزبانى: ٢٦٨، سير أعلام النبلاء: ٤٠٤ / ٤.

(٢) فى المتن: (فاه).

(٣) فى المتن: (فتهدى بأنوارهن الرجالا).

و روى الزهرى «١» قال: «حجّ هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام، فقتل له: هذا محمد بن على بن الحسين جالس فى حلقتة، فقال لرجل من جماعته:

اذهب و سله و قل له: يقول لك أمير المؤمنين: ما الذى يأكل الناس و يشربونه فى المحشر إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟ فلما سأله، قال «أبو جعفر»: قل له: يحشر الناس على مثل قرص نقى «٢» فيها أشجار، و أنهار يأكلون، و يشربون منها حتى

يفرغوا من الحساب. قال: فلما سمع هشام ذلك ظنَّ أنه أخطأ و أنَّ ذلك فرصة في إشاعة حالة لينفر عنه أهل العراق، فأرسل إليه، يقول: الله أكبر ما أشغلهم عن أن يطلبوا أكلاً أو شرباً في ذلك النهار، فقال له أبو جعفر: قل له: هم في النار أشغل، و لم يشغلوا عن أن قالوا: أبيضوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ «٣»، فسكت هشام و عرف فضله «٤».

و روى أن العلاء بن عمرو بن عبيد «٥» قدم على محمد بن علي بن الحسين يسأله

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الزهري كما في احتجاج الطبرسي.

(٢) النقي: الخبز الحواري. كما جاء في النهاية: ١١٢ / ٥.

(٣) الأعراف: ٥٠.

(٤) انظر، الاحتجاج: ٥٧ / ٢، و: ٣٢٣ طبعة أخرى، المناقب لابن شهر آشوب: ١٩٨ / ٤، رواه عن الأبرش الكلبي، الإرشاد للشيخ المفيد: ١٦٣ - ١٦٤، و: ٩٧٢ طبعة أخرى، سير أعلام النبلاء:

٤ / ٤٠٥، تاريخ ابن عساكر: ٣٥٣ / ١٥، مختصر تاريخ دمشق: ٧٩ / ٢٣، البحار: ٣٣٢ / ٤٦ ح ١٠٥ / ٧، ح ٢١، حلية الأبرار للمحدث البحراني: ١٠٧ / ٢، روضة الواعظين: ٢٤٤، كشف الغمّة: ١٢٦ / ٢، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٩٠.

(٥) ليس العلاء، بل الصحيح: عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان، المتكلم الزاهد المشهور، مولى بني عقيل، ثم آل عرادة بن يربوع بن مالك، كان جدّه باب من سبي كابل من جبال السند، و كان أبوه يخلف أصحاب الشرط بالبصرة، فكان الناس إذا رأوا عمرا مع أبيه قالوا: هذا خير الناس ابن شر الناس ... -

ص: ٢٨٣

عن قوله تعالى: أَوْ لَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا «١» ما هذا الرتق، و الفتق؟ فقال له أبو جعفر: «كانت السماء رتقا لا تنزل القطر «٢»، و كانت الأرض رتقا «٣» لا تخرج النبات، ففتق الله «٤» السماء بنزول المطر و فتق «٥» الأرض بخروج النبات، فسكت ابن عمرو «٦».

ثم أنه سأله عن قوله تعالى: وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى «٧»، ما غضب الله تعالى؟ قال: طرده و عقابه يا ابن عمرو «٨»، و من ظنَّ أن الله يغيّره شيء فقد كفر «٩». و مناقبه رضى الله عنه باقية على ممر الأيام، و فضائله قد شهد له بها الخاص، و العام، و ما أحقه بقول الشاعر:

الحجى «١٠» و كل برأيه منطبق

قال فيه البليغ ما قال ذوو

- كانت ولادته سنة (٨٠ هـ) و توفي سنة (١٤٢ هـ و قيل ١٤٣ هـ). انظر وفيات الأعيان: ٣ / ١٤٦٠ / ٥٤٨ رقم ٥٠٣، تأريخ بغداد: ١٢ / ١٦٦، العبر في أخبار من غير للذهبي: ١ / ١٤٩، المنية و الأمل: ٢٤.

(١) الأنبياء: ٣٠.

(٢) في المتن: المطر.

(٣) في المصدر: فتقا.

(٤) في المتن: ففتقناها.

(٥) لا توجد في المتن: و فتق.

(٦) كذا، و الصّحيح: عمرو.

(٧) طه: ٨١.

(٨) كذا، و الصّحيح: يا عمرو.

(٩) انظر، روضة الواعظين: ١ / ١٤٤، الكليني في الكافي: ١ / ٨٦ ح ٥ و ص ١١٠، التّوحيد للشيخ الصّدوق: ١٦٨ ح ١، معاني الأخبار: ١٨ ح ١، الاحتجاج: ٢ / ٥٥، و: ٣٢٦ طبعة أخرى، البحار:

٣٥٤ / ٤ ح ٧، و: ٤ / ٦٧ ح ٩، الإرشاد: ٢ / ١٦٥، لكن بلفظ يختلف بعض الشّيء، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٢٩ و ٢٩٨، و: ٢ / ٦١، كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ١٢٦، إرشاد القلوب للديلمي:

١٦٧، نور الأبصار: ٢٩٠.

(١٠) ما أثبتناه من المصدر، و في المتن: ذو العيّ و كلّ بفضل.

ص: ٢٨٤

و كذلك العدو لم يعد أن قال

جميلا فما يقول فيه الصديق «١»

قال محمد بن المنكدر «٢» كان يقول: «ما كنت أرى أن مثل علي بن الحسين يدع خلفا يقاربه في الفضل، حتى رأيت ابنه محمد بن علي الباقر» «٣».

و قال الأسود بن كثير: «شكوت إلى أبي جعفر محمد الباقر جور الزمان، و جفاء الإخوان فقال: بس الأخ أخ يرعاك غنيا، و يجفوك فقيرا» «٤».

(١) انظر، كشف الغمة: ٢ / ١١٩ و ١٣٦، ملحقات إحقاق الحق: ١٢ / ١٣ و ١٦ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٨، مطالب السؤل: ٨١ المحجة البيضاء: ٤ / ٢٤٤، حلية الأبرار: ٢ / ٨٨، مدينة المعاجز: ٣٢٢، دلائل الإمامة: ٩٥، البحار: ٤٦ / ٢٢٧ ح ٩، و: ٢٢٥ ح ٤، و قريب منه في علل الشرائع: ١ / ٢٣٣ ح ١، معاني الأخبار: ٦٥ قطعة منه، الهداية الكبرى: ٢٤١ مثله باختصار، روضة الواعظين للفتال:

٢٤٣، إعلام الوري: ٢٦٨، الأنوار القدسية: ٣٤، عيون الأخبار للدينوري: ١ / ٣١٢، أمالي الشيخ الطوسي: ٢ / ١٥، أمالي الشيخ الصدوق: ٢٨٩ ح ٩، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ١ / ٥٣٥ ح ١٦١، و: ٢٦٣ ح ٤.

(٢) هو: محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى ... الإمام الحافظ القدوة، شيخ الإسلام أبو عبد الله القرشي التيمي المدني ... ولد سنة بضع و ثلاثين و مائة سنة ثلاثين و مائة و قيل إحدى و ثلاثين. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ٥ / ٣٥٣ رقم ١٦٣، رجال الكشي: ٣٩٠ ح ٧٣٣، المعارف لابن قتيبة: ٤٦١.

(٣) انظر، الكافي: ٥ / ٧٣ ح ١، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٦٢، و: ٢٩٦ طبعة أخرى، تهذيب الطوسي: ٦ / ٣٢٥ ح ١٥، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٢٠١، و: ٣ / ٣٣٢، البحار: ٤٦ / ٢٨٧ و ٣٥٠ ح ٣، و: ١٠٣ / ٨ ح ٣٤، و: ١٠ / ١٥٧ ح ٧، تهذيب التهذيب للعسقلاني: ٩ / ٣٥٢، الوسائل:

١٢ / ٩ ح ١، كشف الغمة: ٢ / ١٢٥.

(٤) انظر، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٢٠٧، و فيه: الحسن بن كثير، البحار: ٤٦ / ٢٨٧ و ٢٨٨ ح ٦ و ٧، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٦٦، و: ٢٩٨ طبعة أخرى و فيه: الحسن بن كثير، و في البداية و النهاية: ٩ / ٣٤١، قريب من هذا بلفظ: كان أبو جعفر عليه السلام يجيزنا بالخمسمائة درهم إلى الستمئة إلى الألف درهم ... و كشف الغمة: ٢ / ١٢٧ و ١١٩ عن الأسود بن كثير، حلية الأبرار: ٢ / ١١٥ و ١١٦، -

و حكي صاحب نثر الدرّ عن محمّد الباقر، قال يوماً لولده جعفر الصادق: «يا بني إنّ الله خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء: خبأ رضاه في طاعته فلا تحقّر من الطاعة شيئاً فلعلّ رضاه فيه، و خبأ سخطه في معصيته فلا تحقّر من المعصية شيئاً فلعلّ سخطه فيه، و خبأ أوليائه في خلقه فلا تحقّر أحداً فلعله ذلك الولي» «١».

و كان يقول: «سلاح اللّثام قبيح الكلام» «٢». و نظمه بعضهم فقال:

لقد صدق الباقر المرتضى	سليل الإمام عليه السّلام
بما قال في بعض ألفاظه	قبيح الكلام سلاح اللّثام

توفى الإمام محمّد الباقر ابن الإمام عليّ زين العابدين ابن الإمام الحسين رضى الله عنهم في المدينة المنورة سنة سبعة عشر و مائة «٣»، و له من العمر ثمانى و خمسون

– إسعاف الرّاعيين لابن الصّبّان: ٢٥٣ مثله، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢ / ١٧٧ و ١٨٩، و: ١٩ / ٥٠٢، مطالب السّؤل: ٨١، المحجّة البيضاء: ٤ / ٢٤٤ و فيه: الأسود بن كثير، صفوة الصّفوة لابن الجوزى:

٢ / ٦٣، عيون الأخبار و فنون الآثار: ٢١٧.

(١) انظر، نثر الدرّ للآبى (طبعة)، و انظر أيضاً وسيلة المال في عدّ مناقب الآل: ٢٠٨، و كشف الغمّة:

٢ / ١٤٩ نقلا عن نثر الدرّ.

(٢) انظر، نور الأبصار: ١٩٥، إحقاق الحقّ: ١٢ / ١٩٠، حلية الأولياء: ٣ / ١٨٢، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزى: ٣٤٨، مطالب السّؤل: ٨٠، صفوة الصّفوة لابن الجوزى: ٢ / ٦١.

(٣) اختلف المؤرّخون في السنّة التي استشهد فيها الإمام عليه السّلام فالذى ذكر أنّه توفى سنة (١١٧ هـ) هو ابن الجوزى في صفوة الصّفوة: ٢ / ٦٣، و في كشف الغمّة: ٢ / ١١٧ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٣٦ برواية محمّد بن عمرو بلفظ «أنّه مات سنة سبع عشر و مائة» و في الأنوار القدسية: ٣٤ بلفظ «و قيل: في صفر سنة سبع عشرة و مائة» و مثله في إحقاق الحقّ: ١٩ / ٤٨٩، و في إكمال الرّجال: ٧٥٩، و ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢ / ١٥٢ – ١٥٤ «و مات بالمدينة سنة سبع عشرة و مائة» و مثله في مطالب السّؤل:

٨١، و في تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزى: ٣٥٠ قال: «اختلفوا في وفاته عليه السّلام على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنّه توفى سنة سبع عشرة و مائة ذكره الواقدي» و مثله في نور الأبصار: ٢٩٢، و مثله في تاريخ –

سنة «١»، و قيل: ستون سنة «٢»، أقام منها مع جدّه الحسين ثلاث سنين، و مع أبيه

– أبي الفداء: ١ / ٢٤٨ لكن بلفظ «و قيل سبع عشره و مائة» و انظر تأريخ دمشق لابن عساكر (طبعة) في ترجمة الإمام الباقر عليه السّلام.

و لكن المشهور أنّه عليه السّلام استشهد مسموما سنة (١١٤ هـ) كما جاء في شذرات الذهب: ١ / ١٤٩، تهذيب الكمال: ٩ / ق ٢ من مصوّرات مكتبة السيّد الحكيم؛ تأريخ ابن الأثير: ٤ / ٢١٧، طبقات الفقهاء: ٣٦، تأريخ الأئمة لابن أبي النّجّ البغدادي: ٥، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي على الرّأى الثّاني برواية الفضل بن دكين، الكافي: ١ / ٤٧٢ ح ٦، البحار: ٤٦ / ٢١٧ ح ١٧، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٩٤، و: ٢ / ١٥٨ طبعة أخرى، كشف الغمّة: ٢ / ١٢٣ و ١٣٦، كفاية الطّالب: ٤٥٥، المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٣٩، روضة الواعظين: ٢٤٨، الهداية للخصبي: ٢٣٧، تأريخ الأئمة: ٩، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٤٠١، نزّهة الجليس و منية الأنيس: ٢ / ٢٣.

و قال أبو عيسى التّرمذى «مات سنة خمس عشرة و مائة» كما جاء في تأريخ دمشق (طبعة) و في تأريخ خليفة: ٢ / ٢٦٣ بلفظ «توفي سنة ١١٨ هـ» و في تأريخ ابن الوردي: ١ / ١٨٤، و تأريخ أبي الفداء: ١ / ٢١٤ بلفظ «١١٦ هـ» و في دائرة المعارف لفريد وجدى: ٣ / ٥٦٣ بلفظ «١١٣ هـ» و في مختصر تأريخ الإسلام للفاخوري: ٨٥ بلفظ «١٢٧ هـ». و من أراد المزيد فليراجع المصادر السّابقة.

(١) انظر، الصّراط السّوى للشيخاني: ٩٤، تأريخ الخميس: ٢ / ٣١٩، صفوة الصّفوة: ٢ / ٦٣، البحار:

٤٦ / ٢١٧ ح ١٩.

(٢) انظر، مختصر تأريخ الإسلام للفاخوري: ٨٥، البحار: ٤٦ / ٢١٧ و ٢١٨ ح ١٩ و ٢٠، و في كشف الغمّة: ٢ / ١١٧ و ١١٩ و ٢١٠ ص ١٣٦ بلفظ «و قد نيف على السّتين» و قيل إنّه استشهد و له من العمر ٥٧ سنة كما جاء في الإرشاد: ٢ / ١٥٨، و: ٢٩٤ طبعة أخرى، و الكافي: ١ / ٤٧٢ ح ٦، و البحار:

٤٦ / ٢١٧ ح ١٨، الوافي: ٣ / ٧٨٨ ح ١٩، مقصد الرّأغب: ١٥٠، كشف الغمّة: ٢ / ١٣٦، إعلام الوري: ٢٦٤، روضة الواعظين: ٢٤٨، المصباح للكفعمي: ٥٢٢، عيون المعجزات: ٨٤، الهداية للخصبي: ٢٣٧، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٥٠ على الرّأى الثّاني، و كفاية الطّالب: ٤٥٥، حلية الأولياء: ٣ / ٨٠.

و قيل إنّه توفي و له من العمر ٦٣ سنة كما جاء في طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشّيرازي: ٣٦.

وقيل ٧٣ سنة كما جاء في صفوة الصفوة لابن الجوزي: ٢ / ٦٣، و تأريخ ابن عساكر: ٥١ / ٣٩، تأريخ أبي الفداء: ١ / ٢١٤، ابن الأثير في الكامل: ٤ / ٢١٧، تأريخ ابن الوردي: ١ / ١٨٤، وقيل غير ذلك، فراجع المصادر السابقة.

ص: ٢٨٧

على زين العابدين ثلاثا و ثلاثين سنة، وقيل: خمسا و ثلاثين، و بقي بعد موت أبيه تسع عشر سنة «١».

و أوصى أن يكفن في قميصه الذي كان يصلّي فيه «٢».

و دفن في البقيع «٣» بالقبة التي فيها العباس بن عبد المطلب عند أبيه، و عمّ أبيه

(١) انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٦٨ بلفظ «و كانت مدّة إمامته و قيامة مقام أبيه في خلافة الله عزّ و جلّ على العباد تسع عشرة سنة». و انظر الكافي: ١ / ٤٧٢ ح ٦ بلفظ «عاش بعد عليّ بن الحسين تسع عشرة سنة و شهرين»، و البحار: ٤٦ / ٢١٧ ح ١٨، و الوافي: ٣ / ٧٨٨ ح ١٩، مقصد الرّأغب:

١٥٠، كشف الغمّة: ٢ / ١٣٦ لكن في إعلام الوري: ٢٦٤ بلفظ «و كانت مدّة إمامته ثمانى عشرة سنة» و مثله في البحار: ٤٦ / ٢١٢ ح ١، و فى المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٣٩ بلفظ «و بعد أبيه تسع عشرة سنة، و قيل: ثمانى عشرة» و تأريخ الأئمة: ٩.

و من الملاحظ أنّ الإمام الباقر عليه السّلام عاش فى كنف أبيه ٣٥ سنة حسبما ذكره أكثر المؤرّخين و كما جاء فى تأريخ الأئمة: ٥، و قيل ٣٦ سنة، و قيل غير ذلك. و هذا ممّا يدحض و هم المستشرق روایت م. و كذلك رونلدس حيث ذكر أنّ عمره حينما انتقلت إليه الإمامة كان ١٩ سنة، و هذا الخطأ ناشئ من الخلط الذى حصل لهؤلاء، و لم يفرّقوا بين عمره حينما انتقلت إليه الإمامة و بينما عاش بعد أبيه زين العابدين عليه السّلام فانظر عقيدة الشيعة لرونلدسن: ١٢٣.

(٢) انظر، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥ / ٣٢٣. صفوة الصفوة لابن الجوزي: ٢ / ٦٣، تأريخ ابن الوردي: ١ / ١٨٤، تأريخ أبي الفداء: ١ / ٢١٤ بلفظ «و أوصى عليه السّلام ولده الصادق عليه السّلام أن يكفنه فى قميصه ...» و فى الكافي: ٣ / ٢٠٠ ح ٥ بشكل مفصّل، و كذلك البحار: ٤٦ / ٢١٤ ح ٩، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢ / ٢١٨، و رواه الشيخ فى التّهذيب: ١ / ٣٢٠ ح ١٠١، و الحرّ العاملى فى الوسائل: ٢ / ٨٥٧ ح ٥، و كذلك أورده فى إثبات الهداة: ٥ / ٣٢٥ ح ٨، و: ٣ / ١٤٤ ح ٧، من لا يحضره الفقيه: ١ / ١٥٣٤ ح ٣٢١.

(٣) انظر، الإرشاد: ٢ / ١٥٨، و: ٢٩٤ طبعة أخرى، كشف الغمّة: ٢ / ١١٧ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٣٦، البحار: ٤٦ / ٢١٨ ح ٢٠، تأريخ أبي الفداء: ١ / ٢٤٨، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢ / ١٥٢ - ١٥٤، تأريخ دمشق (طبعة) فى ترجمة الإمام محمّد الباقر، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٩٢، إكمال الرّجال: -

الحسن «١». و خلف أولادا ستة «٢» أشرفهم، أبو عبد الله «٣».

٧٥٩، نزهة الجليس و منية الأنيس: ٢٣ / ٢، كفاية الطالب: ٤٥٥، حلية الأولياء لأبي نعيم: ٨٠ / ٣، المناقب لابن شهر آشوب: ١٧٨ / ٤.

(١) انظر، المصادر السابقة.

(٢) لم أعتز على نص صريح يقول: إن أولاده عليه السلام كانوا ستة، و لكن بعضهم جعل له عليه السلام ابنة واحدة فقط و هي أم سلمة، و اسمها زينب. و البعض الآخر فرق بينهما و قال: و زينب لأم ولد، و أم سلمة لأم ولد.

و من هنا جاء التردد بين الستة، و السبعة. و بعضهم قال: كان له عليه السلام ثلاثة من الذكور و بنت واحدة.

و قيل: كان أولاده عليه السلام أكثر من ذلك. و لسنا بصدد تحقيق ذلك، بل الذي أشار إلى ذلك أمين الإسلام الطبرسي في إعلام الوري: ٢٧١، و أخذ عنه العلامة المجلسي في البحار: ٣٦٥ / ٤٦ ح ٢. و انظر كشف الغمّة: ١١٩ / ٢، و البحار: ٣٦٦ / ٤٦ ح ٤، و مقصد الراغب: ١٥٤، و صفوة الصفوة: ١٤٧ / ٢، و تأريخ الأئمة: ١٩. و انظر أيضا الهداية للخصيبي: ٢٣٨، المجدي: ٩٤، تأريخ قم: ١٩٧، جمهرة أنساب العرب: ٥٩، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٧١، و: ١٧٦ / ٢ طبعة أخرى، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٤٠، تأريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٠٤، تأريخ ابن الخشاب: ١٨٤، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٥ / ٧٨، طبقات ابن سعد: ٥ / ٣٢٠، الصراط السوي للشيخاني: ١٩٤.

(٣) انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ١٧٦ - ١٧٧، و: ٢٧١ - ٢٧٢ طبعة أخرى، بالإضافة إلى المصادر السابقة.

و أمّا الإمام الصادق عليه السلام فسيأتي الحديث عنه مفصلاً في الفصل القادم.

و أمّا عبد الله فكان من أفاض العلويين و أنبهم و قد مات مسموما من قبل بني أمية كما أشار الشيخ المفيد؛ و كذلك صاحب غاية الاختصار: ٦٤ و المحدث البحراني في سفينة البحار: ١ / ٣٠٩٠. و انظر مقاتل الطالبين: ١٠٩، و البحار: ٣٦٧ / ٤٦ ملحق ح ٩، و ٣٦٥ ح ٣، كشف الغمّة: ١٣١ / ٢.

و كما قلنا بأن الإمام الصادق عليه السلام و عبد الله أمهما فاطمة أم فروة، فمن أراد المزيد عن حالهما فليراجع الكافي: ٣ / ٢١٧ ح ٥، و البحار: ٤٧ / ٤٩ ح ٧٧، و من لا يحضره الفقيه: ١ / ١٧٨ ح ٥٢٩، و الوسائل: ٢ / ٨٩٠ ح ١.

و أمّا إبراهيم فأمّه أم حكيم بنت اسيد ... و لم أقف على آية معلومات عنه بل ورد ذكر اسمه و اسم أمّه في المصادر السابقة.

و أمّا عبد الله و قيل عبيد الله - و هو تصحيف - فقد توفي في حياة أبيه كما يذكر الشيخاني في -

السّادس من الأئمة جعفر الصّادق

ذو المناقب الكثيرة، و الفضائل الشهيرة.

روى عنه الحديث أئمة كثيرون، مثل مالك بن أنس «١»، و أبي حنيفة «٢»، و يحيى بن سعيد «٣»، و ابن جريج «٤»، و الثّورى «٥»، و ابن عيينة «٦»، و شعبة «٧»،

– الصّراط السّوى: ١٩٤، و انظر المصادر السّابقة أيضا.

و أمّا علىّ بن محمّد الباقر عليه السّلام فقد كان من أعظم أولاد الإمام عليه السّلام و أكابرههم و لقّب بالطاهر لطهارة نفسه، توفى بالقرب من بغداد فى قرية من أعمال الخالص ... كما جاء فى غاية الاختصار: ٦٣. أمّا صاحب رياض العلماء فقد نقل عنه أن قبره فى كاشان ... كما ذكر ذلك الشّيخ عباس القمى فى كتابيه سفينة البحار: ١ / ٣٠٩، و منتهى الآمال: ٢٢٩. و أمّا أمّه فهى أمّ ولد كانت ترى رأى الخوارج و عند ما تزوّجها الإمام أراد منها أن ترجع و تتولّى أمير المؤمنين عليه السّلام فامتنعت فطلّقها الإمام عليه السّلام كما ورد فى الكافى: ٦ / ٤٧٧ ح ٦، و حلية الأبرار للمحدّث البحرانى: ٢ / ١٢٢، البحار: ٤٦ / ٣٦٦ ح ٨.

أمّا زينب فلم أعثر على شىء من حياتها بل ورد اسمها فى المصادر السّابقة.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) هو يحيى بن سعيد بن قيس بن فهد، و يقال ابن عمر بن سهل المدينى البخارى الأنصارى، حدّث عن أنس بن مالك و سعيد بن المسيّب و القاسم بن محمّد، ثقة و فقيه، و هو من الطّبقة الخامسة مات سنة (٢٤٣ هـ). انظر التّقريب: ٢ / ٣٤٨، تذكرة الحفاظ للذهبي: ١ / ١٣٧، الجرح و التّعديل: ٩ / ١٤٧، لسان الميزان: ٤ / ٣٨٠، شذرات الذهب: ١ / ٢١٢، الثّقات: ٥ / ٥٢١.

(٤) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولاه المكى، و يكنى أبا خالد، و كان عبداً لأمّ حبيب بنت جبير زوج عبد العزيز بن عبد الملك بن خالد بن أسد فنسب إلى ولاته، ولد سنة (٨٠ هـ).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) هو سفيان بن عيينة بن أبى عمران مولى لقوم من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة رهط ميمونة زوج النّبي صلّى الله عليه و آله و يكنى أبا محمّد. ولد سنة (١٠٧ هـ) و توفى سنة (١٩٨ هـ). انظر المعارف:

٥٠٦، رجال الكشي: ٣٩٢.

(٧) شعبة بن الحجّاج بن الورد مولى الأشاقر عتاقة، و يكنى «أبا بسطام»، و كان أسنّ من الثوري بعشر-

ص: ٢٩٠.

و غيرهم رضى الله عنهم «١».

ولد رضى الله عنه بالمدينة المنورة سنة ثمانين من الهجرة «٢»، و غرر فضائله، و شرفه على جبهات الأيام كاملة. و أندية المجد، و العزّ بمفاخره، و مآثره أهله.

و توفي رضى الله عنه سنة ثمان و أربعين و مائة في شوال «٣»، يقال: «إنه مات بالسّم في

- سنين، توفي بالبصرة سنة (١٦٠ هـ) و هو ابن ٧٥ سنة. (انظر ترجمته في المعارف لابن قتيبة: ٥٠١، التهذيب: ٣٣٨ / ٤).

(١) انظر، مطالب السّئول: ٨١، و المناقب لابن شهر آشوب: ٢٤٧ / ٤ و زاد: ... و سليمان بن بلال و إسماعيل بن جعفر، و حاتم بن إسماعيل، و عبد العزيز بن المختار، و وهب بن خالد، و إبراهيم بن طحّان، و الحسن بن صالح، و عمرو بن دينار، و أحمد بن حنبل، ... و انظر أيضا حلية الأولياء:

٣ / ١٩٩ إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢١٧، كشف الغمّة: ٢ / ١٨٦.

(٢) انظر، كشف الغمّة: ٢ / ١٥٥ و ١٦١ و ١٨٧، عمدة الطالب: ١٩٥، البحار: ١ / ٤٧ ح ٣، و ٥ ح ٦، مطالب السّئول: ٨١، التّحفة اللّطيفة: ١ / ٤١٠، نزهة الجليس: ٢ / ٣٥، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢١٢ و ٢١٤، مقصد الرّأغب: ١٥٦ (طبعة)، الأنوار القدسية: ٣٦، وفيات الأعيان: ١ / ٢٩١، صفوة الصّفوة:

٢ / ٦١.

و قيل: ولد سنة ثلاث و ثمانين كما جاء في الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٠٤، و: ٢ / ١٧٩ طبعة أخرى، الكافي: ١ / ٤٧٢، البحار: ١ / ٤٧ ح ١، و ٤ ح ١٢، و ٦ ح ١٧، دلائل الإمامة: ١١١، إثبات الوصية: ١٨٤، تأريخ أهل البيت عليهم السّلام: ٨١، عيون المعجزات: ٨٥ و زاد «... في حياة جدّه علىّ بن الحسين عليه السّلام» ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢٠٩ و ٢١٣ و ٢١٥، إكمال الرّجال: ٦٢٣، تذكرة الحفّاظ:

١ / ١٦٦، وسيلة النّجاة: ٣٦٢، كفاية الطالب: ٤٥٥، روضة الواعظين: ٢٥٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٩٩، العدد القوية: ١٤٧ (طبعة)، تاج المواليد للطبرسي: ١٣، إعلام الوري: ٢٧١، المصباح للكفعمي: ٢٣.

و ورد فى بعض المصادر أنّه ولد عند طلوع الفجر من يوم الجمعة، أو يوم الإثنين، أو الثلاثاء من ١٧ ربيع الأوّل، أو غرّة رجب أو ثامن من شهر رمضان المبارك، فلاحظ، و تأمّل.

(٣) انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٠٤، و: ١٨٠ / ٢ طبعة أخرى، كشف الغمّة: ١٥٥ / ٢ و ١٦١ و ١٦٢ -

ص: ٢٩١

أيام المنصور» «١»، و دفن بالبقيع، فى القبة الّتى دفن فيها أبوه، و جدّه «٢».

و قال سفيان الثّورى: «سمعت جعفرًا الصّادق يقول: عزّت السّلامة حتّى لقد خفى مطلبها؛ فإن تك فى شىء فيوشك أن تكون فى الخمول، و إن طلبت فى الخمول، و لم توجد فيوشك «أن تكون فى الصّمّت، فإن طلبت فى الصّمّت و لم

- و ١٦٦ و ١٨٧، البحار: ٣ / ٤٧ ح ١٠، و ١٨ / ٦، و ١ ح ١، و ١٦ / ٥، الكافى: ١ / ٤٧٥ و ٤٧٢ ح ٧، الوافى: ٢ / ٧٩٦ ح ١٠، و: ١٨٠ / ٢ طبعة أخرى، إعلام الورى: ٢٧١، المناقب لابن شهر آشوب:

٣ / ٣٩٩، روضة الواعظين للفتّال النّيسابورى: ٢٥٣، دلائل الإمامة: ١١١، المصباح للكفعمى:

٥٢٣، مطالب السّئول: ٨١، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢١٢ و ٢٠٩، الهداية الكبرى للخصبى:

٢٤٧، عيون المعجزات: ٩٤، ألقاب الرّسول و عترته: ٤٢.

و انظر، تأريخ أهل البيت عليهم السّلام: ١٨١، إكمال الرّجال: ٦٢٣، وسيلة النّجاة: ٣٦٢، إسعاف الرّاغبين للصّبّان: ٢٥٣، الصّواعق المحرّقة: ٢٠٣، التّذكرة للواقدى: ٣٥٥ و ٣٥٦، التّحفة اللّطيفة فى تأريخ المدينة الشّريفة: ١ / ٤١٠، عيون التّواريخ: ٦ / ٢٩، تأريخ ابن الوردى: ١ / ٢٦٦، نزّهة المجالس:

١ / ٥٠، و: ٢ / ٣٥، العرائس الواضحة: ٢٠٥، ينيب المودّة للقندوزى الحنفى: ٣ / ١١٧ طبعة اسوة، كفاية الطّالب: ٤٥٦.

(١) انظر، المصباح للكفعمى: ٥٢٣، البحار: ٢ / ٤٧ و ٥ ح ٤ و ١٥، مطالب السّئول: ٨١، إحقاق الحقّ:

١٢ / ٢١٢ و ٢١٦، ينيب المودّة: ٣ / ١١٧ ح ٣ طبعة اسوة، الصّواعق المحرّقة: ٢٠٣، و: ١٢١ طبعة أخرى، دلائل الإمامة: ١١١ بلفظ «سمّه المنصور فقتله»، إسعاف الرّاغبين: ٢٥٣، مشارق الأنوار للبرسى: ٩٣، إثبات الهداة: ٥ / ٤٢٣ ح ١٦٤، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٩٩، إقبال الأعمال للسّيّد ابن طاوس: ٩٧.

(٢) انظر، نزّهة المجالس: ٢ / ٢٥، و: ١ / ٥٠، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٢١٤، و: ١٩ / ٥٠٧، عيون التّواريخ: ٦ / ٢٩، تأريخ ابن الوردى: ١ / ٢٦٦، نور الأبصار: ٢٩٨. و فى وسيلة النّجاة: ٣٦٢ بلفظ «و ما أكرم ذلك القبر بأن جمع من الأشراف الكرام»، و

فى ىناىىع المودّة للقندوزى الحنفى: ١١٧ / ٣ طبعّة اسوة بلفظ «و دفن بالقبة ... فىا لها من قبة ما أكرمها، و أبركها، و أشرفها»، و مثله فى الصّواعق المحرقة لابن حجر الهيتمى: ٢٠٣، و انظر المصادر السّابقة كلّها تؤكّد على أنّه دفن فى البقيع فى القبر الّذى دفن فىه أبوه، و جدّه، و عمّ جدّه، فلاحظ.

ص: ٢٩٢

توجد فىوشك أن تكون فى العزلة، و الخلوة» أن تكون فى كلام السّلف الصّالح، و السّعيد من وجد فى نفسه خلوة يشتغل بها عن النّاس» «١».

و قال له سفيان: «حدثنى، فقال: إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت دوامها، و بقائها، فأكثر من الحمد و الشّكر عليها؛ فإن الله عزّ و جلّ قال فى كتابه العزيز لئن شكرتم لأزيدنكم» «٢». و إذا استبطأت الرّزق فأكثر من الاستغفار، فإنّ الله عزّ و جلّ يقول: اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً. وَ يُمِدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَيْنَ يَدَيْكُمْ أَرْصَاداً. فَذُكِّرُوا بِهَا لَئِنْ كَفَرْتُمْ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سِوَاهُهَا وَ لَنُعَذِّبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي آخِرَةِ - «٣»، يا سفيان: إذا أحزنك أمر من سلطان، أو غيره فأكثر من قول لا حول و لا قوة إلا بالله، فإنها مفتاح الفرج، و كنز من كنوز الجنة» «٤».

و دخل عليه الثّورى فوجد عليه جبة خزّ، و كساء خزّ فنظر إليه متعجبا! فقال:

«لعلك تعجب مما ترى، قال: نعم، ليس هذا من لباسك، و لباس آبائك، فقال: كان ذاك زمانا مقتررا فعملوا على قدر إقتاره، و هذا الزّمان قد أسبل كلّ شىء فيه، ثمّ حسر فعلنا على حسبه دون جبتّه، فإذا تحتها جبة صوف بيضاء، و قال: لبسنا هذا لله، و هذا لكم، فما كان لله أخفيناها، و ما كان لكم أبديناها» «٥». و كان لجعفر الصّادق

(١) انظر، الأنوار القدسية للسّهوتى: ٣٧، و ملحقات إحقاق الحقّ: ١٩ / ٥٣١ مع تقديم و تأخير فى بعض الألفاظ، بحار الأنوار: ٢٠٢ / ٧٥.

(٢) إبراهيم: ٧.

(٣) نوح: ١٠ - ١٢.

(٤) انظر، الأنوار القدسية: ٣٨، إحقاق الحقّ: ١٩ / ٥٣٣، كشف الغمة: ٣ / ٣٤٩، العدد القوية: ١٤٩، و انظر المصادر السّابقة.

(٥) انظر، حلية الأبرار: ٢ / ١٥٨، بحار الأنوار: ٤٧ / ٢٢١، تحفة الأحوذى: ٦ / ٣٩٤، كشف الغمة:

٢ / ٣٤٩، العدد القوية: ١٥٠.

ص: ٢٩٣

أولاد «١» منهم: القاسم «٢»، و هو المدفون مع ابنته أم كلثوم «٣» بالقرافة بمصر بين قبر

(١) و أولاد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام هم:

موسى الكاظم: سيأتى فى الفصل القادم تفصيلا كاملا عن حياته عليه السلام.

إسماعيل: كان الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يحبّ ابنه إسماعيل حبًا جمًا كما ذكر المروزي فى الزهد: ٣٤ حيث ذكر عن كتاب الحسين بن سعيد بلفظ: ... أخبرنى أبو عبد الله عليه السلام ببرّ ابنه إسماعيل، قال: كنت أحبّه و قد أزداد إليّ حبًا ... و كان إسماعيل أكبر إخوته كما يقول الشيخ المفيد فى الإرشاد: ٢ / ٢٠٩، و قد مات إسماعيل فى حياة أبيه بالعريض - وادى بالمدينة فيه بساتين نخل - و حمل على رقاب الرجال إلى أبيه بالمدينة حتى دفن بالقيع. و لسنا بصدد بيان حاله و ولادته، و من أراد ذلك فليراجع المصادر التالية:

إعلام الورى: ٢٨٤ و ٢٩٢، البحار: ٤٧ / ٢٤٢، كمال الدين: ١ / ٧٠، و: ٢ / ٦٣٧ ح ٤٠، كتاب زيد النّرسى: ٤٩، إثبات الهداة: ٥ / ٤٩٣ ح ٦٠، كتاب التّمحيص لابن همام الإسكافى: ٣٧ ح ٢٢، الكافى: ٥ / ٢٩٩، الوسائل: ١٣ / ٢٣٠ ح ١، البرهان: ١ / ٣٤٢ ح ٥، و: ٢ / ١٣٨ ح ١، الوافى:

١٨ / ٩٥٦ ح ١١، الخرائج و الجرائح لقطب الدين الراوندى: ٢ / ٦٣٧ ح ٣٩، الغيبة للنعمانى: ٣٢٤ ح ١، تنبيه الخواطر: ٢ / ٢٥٣، التهذيب: ١ / ٤٢٩، روضة الواعظين للفتال النّيسابورى: ٥١٣، أمالى الشيخ الصدوق: ١٩٧ ح ٤، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٠٠، المجدى فى أنساب الطالبين:

١٠٠، كشف الغمّة: ٢ / ١٨٠.

و محمد: كان محمد بن جعفر سخيا شجاعا و كان يصوم يوما و يفطر يوما و يرى رأى الزيدية فى الخروج بالسيف ... انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢١١ - ٢١٣، كشف الغمّة للإربلى: ٢ / ١٨١، البحار: ٤٧ / ٢٤٣ ح ٢، إعلام الورى للطبرسى: ٢٩٣، المقالات و الفرق: ٨٦، فرق الشيعة: ٨٧، الملل و النحل: ١٦٧، المجدى فى أنساب الطالبين: ٩٦، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٠٧، الخرائج و الجرائح لقطب الدين الراوندى: ٢ / ٧٣٦ ح ٤٩، فكلّ هذه المصادر تتكلّم عن حياته فلاحظها.

و على: كان على بن جعفر راويا للحديث، سديد الطّريق، شديد الورع، كثير الفضل، و لزم أخاه موسى عليه السلام و روى عنه شيئا كثيرا كما ذكر ذلك الشيخ المفيد فى الإرشاد: ٢ / ٢١٤، و: ٣٢٢ طبعة أخرى. و انظر ترجمته فى رجال الكشى: ٤٢٩ ح ٨٠٣ و ٨٠٤، و البحار: ٤٧ / ٢٦٣ ح ٣١ و ٣٢، و:

٥٠ / ١٠٤ ح ١٩، إعلام الورى: ٢٩٣ و زاد «و قال بإمامة أخيه، و إمامة على بن موسى، و محمد بن على، و روى عن أبيه النّصّ على موسى أخيه». و عبد الله: كان عبد الله أكبر إخوته بعد إسماعيل و لم تكن منزلته عند أبيه كمنزلة غيره من ولده فى الإكرام كما يقول الشيخ المفيد فى الإرشاد: ٢ / ٢١٠ و ٢١١، و: ٣٢٠ طبعة أخرى، كشف الغمّة:

١٨٠ / ٢، البحار: ٢٤٢ / ٤٧ ح ٢. وانظر أيضا المصادر السابقة.

و إسحاق: انظر، الإرشاد: ٢ / ٢٠٩ و ٢١١ حيث قال: و كان إسحاق بن جعفر من أهل الفضل، و الصّاح ٢، و الورع و الاجتهاد، و كان يقول بإمامة أخيه موسى عليه السّلام و روى النّصّ في إمامة أخيه موسى عن أبيه.

انظر المصادر السابقة أيضا. و زاد الشّيخ المفيد على أولاد الصّادق عليه السّلام العبّاس، و وصفه بأنّه كان فاضلا نبيلًا، و كذلك البحار، و إعلام الوري.

أمّ فروة: و هي التي زوجها من ابن عمّه الخارج مع زيد- و هو الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين عليه السّلام-. انظر، الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٤٧، و تأريخ ابن الخشّاب: ١٨٧. و انظر أيضا الإرشاد: ٢ / ٢٠٩، عمدة الطّالب: ٢٣٣، تأريخ أهل البيت عليهم السّلام: ١٠٥، و كشف الغمّة للإربلي:

١٦١ / ٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٠٠.

(٢) لم أعرّ على القاسم من أولاد الإمام الصّادق عليه السّلام، بل ربما يقصد الماتن القاسم بن جعفر بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، أبو محمّد العلوي الحجازي، قدم بغداد و حدث بها عن أبيه عن جدّه عن آبائه، و هو هنا دائما يذكر في روايته عن أبيه جعفر بن محمّد. انظر، تأريخ بغداد:

١٢ / ٤٣٩، تأريخ دمشق: ٤٢ / ٣٣٢ و ٣٨٩، ميزان الاعتدال: ٣ / ٣٦٩ تحت الرّقم «٤٧٩٧»، الأنساب: ١ / ٢٨١، البداية و النّهاية: ٦ / ٩٢، المناقب للخوارزمي: ٧٥، سبل الهدى و الرّشاد:

١١٧ / ٢، ينابيع المودة: ١ / ٣٨٢.

(٣) لم أعرّ للإمام الصّادق عليه السّلام بنت اسمها أمّ كلثوم، و ربما يقصد الماتن بها أمّ فروة و هي التي زوجها من ابن عمّه الخارج مع زيد- و هو الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين عليه السّلام-. انظر، الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٤٧، و تأريخ ابن الخشّاب: ١٨٧. و انظر أيضا الإرشاد: ٢ / ٢٠٩، عمدة الطّالب: ٢٣٣، تأريخ أهل البيت عليهم السّلام: ١٠٥، و كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ١٦١، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٠٠.

ص: ٢٩٤

الإمام اللّيث ابن سعد «١»، و بين قبر الإمام الشّافعي رضي الله عنه، على يسار الدّاخل من

(١) هو اللّيث بن سعد بن عبد الرّحمن أبو الحارث مولى خالد بن ثابت، (ولد سنة ٩٤ هـ - و مات سنة ١٧٥ هـ)، روى عن عطاء، و الزّهري، و نافع، و ابن أبي مليكة، و خلق كثير، روى عنه ابن المبارك، و ابن وهب. انظر، تذكرة الحفاظ: ١ / ٢٢٤ تحت الرّقم

«٢١٠»، الجرح و التعديل للرازي: ٧ / ١٧٩ تحت الرقم «١٠١٥»، العبر: ١ / ٢٦٦، سير أعلام النبلاء: ٨ / ١٣٦ تحت الرقم «١١٩٥».

ص: ٢٩٥

الدرب المتوصل منه إليه «١». و من أولاده، بل هو أشرفهم.

السابع من الأئمة موسى الكاظم

كان من العظماء الأسخياء، و كان والده جعفر يحبه حبًا شديدًا، قيل له: «ما بلغ بك من حبك لموسى؟ قال: وددت أن ليس لي ولد غيره، حتى لا يشركه في حبي له أحد» «٢».

دخل موسى الكاظم على الرشيد، فقال له: «لم زعمتم أنكم أقرب إلى رسول الله منّا، فقال: لو أن رسول الله حيّ فخطب إليك كريمتك، هل كنت تجيبه؟ قال:

سبحان الله! و كنت افتخر بذلك على العرب، و العجم، قال: لكنه لا يخطب إليّ، و لا أزوجه؛ لأنّه ولدنا، و لم يلدكم» «٣».

و حكى أن الرشيد سأله يوما: «كيف قلتم إنا ذرية رسول الله، و جوزتم للناس أن ينسبوا إليهم، و أنتم بنو عليّ، و إنما ينسب الرجل إلى لأبيه؟! فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: و من ذريته داود و سليمان

(١) انظر، نور الأبصار: ٢٩٨، كشف الغمّة: ٢ / ١٦١ و ١٨٧، البحار: ٤٧ / ٢٤١ ح ١، تأريخ أهل البيت عليهم السلام: ١٠٥، الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٤٧، تأريخ الأئمة لابن أبي تلج البغدادي: ١٩، تاج المواليد: ٤٥.

أمّا الشيخ المفيد؛ في الإرشاد: ٢ / ٢٠٩ فقد ذكر أن الإمام عليه السلام له عشرة أولاد، و كذلك في المستجد من الإرشاد: ١٧٩، و: ٣١٩ طبعة أخرى، و كشف الغمّة في رواية أخرى: ٢ / ١٨٠، و البحار:

٤٧ / ٢٤١ و ٢٢٥ ح ٢ و ٦، و تاج المواليد: ١٢١، و إعلام الوري: ٢٩١ و كذلك في المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٠٠.

(٢) انظر، بحار الأنوار: ٧٥ / ٢٠٩، مستدرک سفينة البحار: ١٠ / ٣١٩.

(٣) انظر، الصواعق المحرقة: ٣٠٧ - ٣٠٨، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٨٠، بحار الأنوار: ٤٨ / ١٢٧، كشف الغمّة: ٣ / ٤٥، و سائل الشبعة: ٢٠ / ٣٦٣، الكافي: ٥ / ٥٢٥ ح ١، الاحتجاج: ٢ / ١٦٤.

ص: ٢٩٦

وَإِيُوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى وَ إِبْرَاهِيمَ «١»، وَ لَيْسَ لِعِيسَى أَبٌ، وَ إِنَّمَا الْحَقُّ بِذُرِّيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِ أُمَّه، وَ كَذَلِكَ الْحَقُّنَا بِذُرِّيَّةِ النَّبِيِّ مِنْ قَبْلِ أُمَّنَا فَاطِمَةَ». وَ زِيَادَةُ أُخْرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلُ ... «٢»، وَ لَمْ يَدْعُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ مَبَاهِلَةِ النَّصَارَى غَيْرَ عَلِيٍّ، وَ فَاطِمَةَ، وَ الْحَسَنَ، وَ الْحُسَيْنَ وَ هُمَا الْأَبْنَاءُ «٣».

وَ سَمِعَ رَجُلًا يَتَمَنَّى الْمَوْتَ، فَقَالَ لَهُ: «هَلْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ قَرَابَةٌ يَحَايِيكَ لَهَا؟

(١) الْأَنْعَامُ: ٨٤ وَ ٨٥.

(٢) آلِ عِمْرَانَ: ٦١.

(٣) رَوَيْتَ هَذِهِ الْقِصَّةَ بِزِيَادَةٍ، وَ نَقَصَانٍ فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ، وَ التَّأْرِيخِ، وَ السِّيَرِ تَحْتَ عِنْوَانِ احْتِجَاجِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُمْ ذُرِّيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَانظُرِ الْاِخْتِصَاصَ لِلشَّيْخِ الْمَفِيدِ: ٤٨ لِتَجِدَهَا بِشَكْلِ مَفْصَلٍ، وَ كَشَفَ الْعَمَّةَ لِلإِرْبَلِيِّ: ٢ / ٢١٥، وَ الْبَحَارِ: ٢ / ٢٤٠، وَ: ٤٨ / ١٢١ ح ١، وَ ١٥٨ ح ٣٣، وَ: ١٠٤ / ٣٣٧ ح ١٩، وَ إِثْبَاتِ الْهِدَاةِ لِلْحَرِّ الْعَامِلِيِّ: ٢ / ١٥٣ ح ٥٩٣، وَ تَحْفِ الْعُقُولِ: ٤٠٤، الْوَسَائِلُ: ١٨ / ٧٤ ح ٨٤، وَ: ١٤ / ٢٧٥ ح ٣، الْمُسْتَدْرَكُ: ٣ / ١٨٣ ح ٣١، عِيُونَ أَخْبَارِ الرَّضَا: ١ / ٨١ ح ٩، الْاِحْتِجَاجُ:

٢ / ١٦١ وَ انظُرْ عِيُونَ التَّوَارِيخِ: ٦ / ١٦٥ (طَبْعَةٌ)، مِفْتَاحُ النَّجَا: ١٧٤ (طَبْعَةٌ)، الْكَوَاكِبُ الدَّرِّيَّةُ لِلْمَنَاوِيِّ: ١ / ١٧٢، أَخْبَارِ الدَّوْلِ: ١٢٣، الْأَنْوَارُ الْقُدْسِيَّةُ: ٣٨.

وَ قَدْ سَبَقَ لَنَا وَ أَنْ نَاقِشْنَا هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي تَفْسِرُ (أَبْنَاءَنَا) الْحَسَنَ، وَ الْحُسَيْنَ (وَ نِسَاءَنَا) فَاطِمَةَ وَ (أَنْفُسَنَا) عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَانظُرْ لِمَزِيدِ الْفَائِدَةِ الطَّبْرِيِّ فِي تَأْرِيخِهِ: ٢ / ١٩٧، فَرَائِدُ السَّمَطِينِ لِلْجَوِينِيِّ: ١ / ٢٥٧ ح ١٩٨، السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ: ٢ / ١٠٦، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ الْمَغَازَلِيِّ: ٩٧ ح ٢٣٤، الْمَنَاقِبُ لِلْخَوَارِزْمِيِّ: ١٠٧، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ لِسَبْطِ بْنِ الْجَوْزِيِّ: ٢٦، نَظْمُ دَررِ السَّمَطِينِ: ١٢٠، مِفْتَاحُ النَّجَا لِلْبَدْخَشِيِّ: ٢٥، يَنْبِيعُ الْمَوْدَّةِ: ١٥٧، وَ: ٢٥١ طَبْعَةٌ أُخْرَى، وَ: ٣ / ١١٧ طَبْعَةٌ اسْوَةٌ، تَجْهِيْزُ الْجَيْشِ لِلدَّهْلَوِيِّ: ٣٩١، نُورُ الْأَبْصَارِ لِلشَّيْبَانِيِّ: ٣٠١، الْبِدَايَةُ وَ النِّهَايَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ: ٧ / ٢٦٣، أَرْجِحُ الْمَطَالِبِ: ٤٧٢، الْأَغَانِي: ١٤ / ٣٥، لِسَانُ الْمِيزَانِ: ٤ / ٤٠٦، مِيزَانُ الْاِعْتِدَالِ لِلذَّهَبِيِّ: ٢ / ٣٢٤، وَسَيْلَةُ الْمَالِ: ١٤٨، إِحْقَاقُ الْحَقِّ: ٥ / ٨٥، وَ: ٦ / ١٥ - ٢٣، وَ: ١٦ / ٤١٨ - ٤٢٤.

ص: ٢٩٧

قَالَ: لَا، فَقَالَ: فَهَلْ لَكَ حَسَنَاتٌ قَدِمْتَهَا تَزِيدُ عَلَيَّ سَيِّئَاتِكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَأَنْتَ إِذْنٌ تَتَمَنَّى هَلَاكَ الْأَبْدِ «١».

وَ قَالَ: «إِنَّ مِنْ اسْتَوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ، (وَ مِنْ كَانَ آخِرَ يَوْمِهِ خَيْرَهُمَا فَهُوَ مَغْبُوطٌ) وَ مِنْ كَانَ آخِرَ يَوْمِهِ أَشْرَهُمَا فَهُوَ مَلْعُونٌ، وَ مِنْ لَمْ يَرِ «٢» الزِّيَادَةَ فِي نَفْسِهِ فَهُوَ إِلَى النِّقْصَانِ، وَ مِنْ كَانَ إِلَى النِّقْصَانِ أَكْثَرَ فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْحَيَاةِ «٣».

و قال: «اتخذوا القيان «٤» فإنّ لهنّ فطنا، و عقولا، ليست لكثير من النساء؛ و كأنّه أراد التّجابهة في أولادهن» «٥».

حكى ابن الجوزى، و الرّامهرمزى، عن شقيق البلخى «٦»: «إنّه خرج حاجّا فرآه بالقادسيّة منفردا عن النّاس، فقال في نفسه: هذا فتى من الصّوفية يريد أن يكون كلّا على النّاس لا وبيخه، فمضى إليه، فقال: يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظّنّ إنّ بعض الظّنّ إمّ «٧»، فأراد أن يعاقبه فغاب عن عينه، ثمّ رآه بعد على بئر سقطت

(١) انظر، كشف الغمّة: ٣ / ٤٢، مستدرک سفينة البحار: ٩ / ٤٦٢، مستدرک الوسائل: ٢ / ١١٩، بحار الأنوار: ٧٥ / ٣٢٧ ..

(٢) في المتن: يعرف.

(٣) انظر، جامع المقاصد: ٩ / ٢٤٨، معانى الأخبار: ٣٤٢، أمالى الصّدوق: ٧٦٦، شرح أصول الكافي:

١ / ٢٧٧ ح ٢ و ٨ / ٢٦١ ح ٥، وسائل الشّيعيّة: ١٦ / ٩٤، مستدرک الوسائل: ١٢ / ١٤٨، اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي: ١١٢، كشف الخفاء: ٢ / ٢٣٣، كشف الغمّة: ٣ / ٤٦.

(٤) ما أثبتناه من المصدر، و في المتن: القينات.

(٥) انظر، بحار الأنوار: ٧٥ / ٣٢٧، مستدرک سفينة البحار: ٨ / ٦٣٩، كشف الغمّة: ٣ / ٤٦.

(٦) هو شقيق بن إبراهيم البلخى الأزدي، زاهد صوفى من مشاهير المشايخ في خراسان، حدّث عن أبى حنيفة و قتل في غزاة كولان - بليدة في حدود بلاد التّرك - في سنة (١٥٣ هـ) و قيل (١٩٤ هـ) ترجم له في سير أعلام النّبلاء للذهبي: ٩ / ٣١٣، طبقات الأولياء لابن الملقن: ١٢، حلية الأولياء لأبى نعيم الاصبهاني: ٨ / ٥٨.

(٧) الحجرات: ١٢.

ص: ٢٩٨

ركوته فيها، فطفّ الماء حتّى أخذها، ثمّ توضأ، و صلّى و مال إلى كتيب فطرح منه فيها، و شرب، فقلت له: أطعمني مما رزقك الله، فقال: يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة، و باطنة، فأحسن ظنّك برّبك، ثمّ ناولنى الرّكوة، فشربت منها، فإذا هو سويق، و سكر، و أقت يا ما لا أشتهى طعاما و لا شرابا. ثمّ لم أره إلّا بمكة و هو بغلمانه و غاشيته» «١».

و لما حجّ الرّشيد سعى به إليه، و قيل: «إنّ الأموال تحمل إليه من كلّ جانب حتّى إنّهُ اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار» «٢»، فاجتمع به الرّشيد عند الكعبة، و قال

(١) أورد هذه القصة بشكل مفصل ابن الصَّبَاغ المالكي في الفصول المهمة: ٢/ ٢٦٧-٢٦٨، بتحقيقنا.

و روى هذه القصة با كثير الحضرمي في وسيلة المال: ٢١١ (طبعة) عن ابن الجوزي في مثير الغرام، و الحافظ عبد العزيز الأخضر في معالم العترة- هو المحدث الحافظ أبو محمد عبد العزيز بن أبي نصر محمود بن المبارك الجنابذي المعروف ب «ابن الأخضر» ولد سنة (٥٥٢٤ هـ) و توفي في (٥٦١١ هـ) قال عنه ابن نقطة: كان ثقة ثبتا مأمونا، كثير السماع صحيح الاصول، منه تعلمنا و استفدنا، و ما رأينا مثله. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣١، معجم البلدان: ٢/ ١٢١، الكامل لابن الأثير:

١٢/ ١٢٦، و أخرجه في إحقاق الحق: ١٢/ ٣١٤، و: ١٩/ ٥٤٥، و لم نعر على كتاب ابن الجوزي بل وجدنا هذه القصة في تذكرة الخواص لسبط ابن لابن الجوزي: ٣٤٨، و صفوة الصفوة: ٢/ ١٨٥، و مفتاح النجا للبدخشي: ١٧٢، دلائل الإمامة: ١٥٥، حلية الأبرار للمحدث البحراني: ٢/ ٢٤٤، روض الرياحين لليافعي: ٥٨، المختار في مناقب الأخيار لابن الأثير: ٣٤ (طبعة)، نور الأبصار:

٣٠٢، الصراط المستقيم بشكل مختصر: ٢/ ١٩٤ ح ٢٩ و ٣٠.

و انظر أيضا إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ٢٤٧، الصواعق المحرقة: ١٢١، وسيلة النجاة:

٣٦٧، الحدائق الوردية: ٤٠، كشف الغمة: ٢/ ٢١٣ و فيه خشنام بن حاتم الأصم، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥/ ٥٥١ ح ٩٥ و فيه: خشنام بن حاتم الأصم... الرامهزي (بدل) الرامهرمزي، البحار:

٤٨/ ٨٠ ح ١٠٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٣/ ٤١٩، ينابيع المودة: ٣/ ١١٨-١١٩ طبعة اسوة بشكل مختصر جدا، مدينة المعاجز: ٤٦٦ ح ١١٣، مطالب السؤل: ٨٣ طبعة، كرامات الأولياء:

٢/ ٢٢٩، المحجة البيضاء: ٤/ ٢٦٨.

(٢) و هي الضيعة التي تسمى ب (التيسيرية، أو اليسيرة، أو اليسيرية)، كما في الغيبة للطوسي: ٢١، -

ص: ٢٩٩

له: أنت الذي يباعدك الناس سرا؟ قال: أنا إمام القلوب، و أنت إمام الجسوم» «١».

و قيل: أن الذي سعى به جماعة من أهل بيته منهم: محمد بن جعفر ابن محمد أخوه، و محمد بن إسماعيل بن جعفر ابن أخيه «٢».

ولد رضى الله عنه بالمدينة سنة ثمان و عشرين و مائة «٣»، و أقدم إلى المهدي إلى العراق، ثم

- و مقاتل الطالبين لأبي فرج الاصبهاني: ٤١٩، و الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٢٣٨، و عيون الأخبار لابن قتيبة: ١/ ٦٩.

انظر، مصادر القصة في الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٢٣٩، و مثله في مقاتل الطالبين: ٤١٥. و في عيون أخبار الرضا: ١/ ٧٣ ح ٣، و البحار: ٢١٣/ ٤٨ ح ١٣، الغيبة للطوسي: ٢١، و إثبات الهداة: ٥/ ٥٢٠ ح ٣٧.

(١) تقدم استخراجه.

(٢) تقدمت ترجمتهما.

(٣) انظر، الإرشاد: ٢/ ٢١٥، و: ٣٢٣ طبعة أخرى، كفاية الطالب: ٤٥٧، الكافي: ١/ ٤٧٦، البحار:

١٩/ ٤٨ ح ١٣ و ١٤، و ١ ح ١، المناقب لابن شهر آشوب: ٣/ ٤٣٧، كشف الغمّة: ٢/ ٢١٢ و ٢١٦ و ٢٣٧ و ٢١٨ و ٢٤٥، تأريخ بغداد: ١٣/ ٢٧، إعلام الوري: ٢٩٤، روضة الواعظين: ٢٦٤ ج ١، الدروس الشرعية للشهيد الأوّل: ١٥٣، عمدة الطالب: ١٩٦، سير أعلام النبلاء: ٦/ ٢٧٠، مطالب السؤل: ٨٣، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٤٨، صفوة الصفوة لابن الجوزي: ٢/ ١٨٧، غاية الاختصار: ٩١، نور الأبصار: ٣٠١، عيون المعجزات: ٩٦، الأنوار القدسية: ٣٨، المختار في مناقب الأخيار لابن الأثير: ٣٣، البداية و النهاية: ٣٣.

و قيل إنّه ولد سنة (١٢٧ هـ) كما جاء في دلائل الإمامة للطبري: ١٤٦. و في منهاج السنّة لابن تيمية: ١٢٤ بلفظ «ولد عليه السّلام بالمدينة في سنة بضع و عشرين و مائة» إحقاق الحقّ للقاضي الشوشتری:

١٢/ ٢٩٦ - ٢٩٨، و: ١٩/ ٥٣٧ و ٥٣٨. و في مطالب السؤل: ٨٣ رواية بلفظ «و قيل: تسع و عشرين و مائة» و مثله في تذكرة الخواصّ، و صفوة الصفوة، و كشف الغمّة، و كذلك في وفيات الأعيان لابن خلكان: ٥/ ٣١٠، و مثله في العرائس الواضحة للشيخ عبد الهادي اليباري. و في الدروس الشرعية للشهيد الأوّل بلفظ «و قيل: سنة تسع و عشرين و مائة» و مثله في كشف الغمّة. و في الكافي: ١/ ٤٧٦ بلفظ «و قال بعضهم: تسع و عشرين و مائة».

ص: ٣٠٠

ردّه إلى المدينة، فقام بها إلى أن قدم الرّشيد فاجتمع به أمام القبر الشّريف، فقال له:

السّلام عليك يا ابن عمّ، مفتخرًا بذلك على غيره، فتقدم أبو الحسن، و قال: السّلام عليك يا رسول الله، السّلام عليك يا أبا، فلم يحتملها الرّشيد، فتغيّر وجهه، و أمر به فأخذه من المسجد، فحمله إلى بغداد مقيدا، و حبسه إلى أن مات بها مسموما سنة ثلاث و ثمانين و مائة «١».

و روى أحمد بن عبد الله بن عماد «٢» عن محمد بن عليّ التوفلي «٣» قال: «كان السبب في أخذ الرشيد موسى بن جعفر، و حبسه أنّه سعى به إليه جماعة، و قالوا: إنّ الأموال تحمل إليه من جميع الجهات، و الزكوات، و الأخماس، و أنّه اشترى ضيعة سمّاها اليسيرية «٤» بثلاثين ألف دينار، فخرج الرشيد في تلك السنة مريدا الحجّ، و بدأ بدخوله إلى المدينة، فلمّا أتاها استقبله موسى بن جعفر في جماعة من

(١) انظر، كفاية الطالب: ٤٥٧، الصواعق المحرقة: ١٢٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٢٨٣ - ٣٢٩، و: ٣ / ٤٣٧ طبعة أخرى، ابن خلّكان في وفيات الأعيان: ٢ / ١٧٣، تأريخ بغداد: ١٣ / ٣٢، تأريخ أهل البيت عليهم السلام: ٨٢، إثبات الهداة: ٦ / ٢٢ ح ٤٨. و في الكافي: ١ / ٤٨٦ و ٤٧٦ ح ٩، روضة الواعظين: ٢٦٤، كشف الغمّة: ٢ / ٢١٦ و ٢١٨ و ٢٣٧ و ٢٤٥، إعلام الوري: ٢٩٤، الدروس للشهيد الأوّل: ١٥٥، صفوة الصّفوة: ٢ / ١٨٧، تذكرة الخواص: ٣٥٩، الأنوار القدسية للسنهوتى: ٣٨، و مروج الذهب: ٣ / ٣٥٥، البداية و النهاية: ١٠ / ١٨٣، الكامل في التّاريخ لابن الأثير: ٦ / ١٦٤، تأريخ ابن الوردي: ١ / ٢٨١، عيون التّواريخ: ٦ / ١٦٥، مطالب السّئول: ٨٣، العرائس الواضحة للشيخ عبد الهادي الأبياري: ٢٠٥.

(٢) كذا، و الظاهر أنّ الصّحيح «عمّار» كما في بعض المصادر.

(٣) كذا، و الظاهر أنّ الصّحيح «عليّ بن محمد التوفلي».

(٤) التيسيرية، و في بعض المصادر: البسيرة، و هو موافق لما ورد في الغيبة للطوسي: ٢١، و مقاتل الطالبيين لأبي فرج الاصبهاني: ٤١٩، و الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٣٨، و عيون الأخبار لابن قتيبة:

١ / ٦٩.

ص: ٣٠١

الأشراف، فلمّا دخلها، و استقرّ، و مضى كلّ إلى سبيله، ذهب موسى على جارى عادته إلى المسجد، و أقام الرشيد إلى اللّيل، و صار إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، فقال: يا رسول الله إنّى أعترذ إليك من أمر اريد أن أفعله، و هو أن أمسك موسى بن جعفر فإنّه يريد التّشعيب بين أمّتك، و سفك دمائهم، و إنّى اريد حقنها «١».

ثمّ خرج فأمر به فاخذ من المسجد و دخل به إليه فقيده في تلك الساعة و استدعى بقبتين «٢»، فجعل كلّ واحدة منهما على بغل فجعله في إحدى القبتين و سترها بالسقلاط «٣»، و جعل مع كلّ واحدة منهما خيلا، و أرسل بواحدة منهما من على طريق البصرة، و بواحدة «من» على طريق الكوفة، و إنّما فعل الرشيد ذلك؛ ليعمّي أمره على الناس.

و كان موسى الكاظم في القبة التي أرسل بها على طريق البصرة، و أوصى القوم الذين كانوا معه أن يسلموه إلى عيسى بن جعفر بن منصور «٤»، و كان على البصرة

(١) انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٣٩، و مثله في مقاتل الطالبين: ٤١٥. و في عيون أخبار الرضا:

١ / ٧٣ ح ٣، و البحار: ٢١٣ / ٤٨ ح ١٣ بلفظ «بأبي أنت و أمي يا رسول الله ... من أمر قد عزمت عليه ... لأني قد خشيت أن يلقي بين امتك حربا يسفك فيها دماءهم» و في رواية «قبص الرشيد على الإمام و هو عند رأس النبي صلى الله عليه و آله قائما يصلي، فقطع عليه صلته...» و مثله في الغيبة للطوسي: ٢١، و إثبات الهداة: ٥ / ٥٢٠ ح ٣٧.

(٢) انظر، عيون أخبار الرضا: ١ / ٨٥ ح ١٠، و البحار: ٢٢١ / ٤٨ ح ٢٥ و زادا «فلما جن الليل أمر بقبتين فهيتتا له فحمل موسى بن جعفر إلى أحدهما في خفاء و دفعه إلى حسّان السّروي - إلى أن قال: - و وجه قبة أخرى علانية نهارا إلى الكوفة ... فقدم حسّان البصرة قبل التّروية بيوم ...» و مثله في المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٤٠.

(٣) نوع من الثياب الرومية.

(٤) انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٣٩، مقاتل الطالبين: ٤١٥ و ليس كما ورد في عيون أخبار -

ص: ٣٠٢

يومئذ واليا، فسلموه إليه، فتسلمه منهم، و حبسه عنده سنة «١».

فبعد السنّة كتب إليه الرشيد في سفك دمه، و إراحته منه، فاستدعى عيسى بن جعفر بعض إخوانه، و ثقاته اللاتذنين به، و النّاصحين له، فاستشارهم بعد أن أراهم ما كتب به إليه الرشيد، فنصحوه، و نهوه عن ذلك، فأرسل إلى الرشيد، يقول: يا أمير المؤمنين كتبت إلىّ في هذا الرّجل، و قد اختبرته طول مقامه في حبسى بمن حبسته معه عينا عليه لينظروا دخلته، و أمره، و طويته بمن له المعرفة، و الدّراية، و يجرى من الإنسان مجرى الدّم، فلم يكن منه سوء قطّ، و لم يذكر أمير المؤمنين إلّا بخير، و لم يكن عنده تطلّع إلى ولاية، و لا خروج، و لا شيء من أمر الدّنيا، و لا قطّ دعا على أمير المؤمنين، و لا على أحد من النّاس، و لا يدعو إلّا بالمغفرة، و الرّحمة له، و لجميع المسلمين، مع ملازمته للصيام، و الصّلاة، و العبادة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني من أمره، أو يأمر بتسلمه مني، و إلّا سرحت سبيله؛ فإنّي منه في غاية الحرج «٢».

- الرضا: ١ / ٨٥ ح ١٠ «عيسى بن جعفر بن أبي جعفر» و الصّحيح هو «عيسى بن جعفر بن المنصور الذي كان واليا على البصرة» كما ورد في أكثر المصادر السّابقة.

(١) انظر، الغيبة للطوسي: ٢١، البحار: ٢٣١ / ٤٨ ح ٣٨، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥ / ٥٢٠ ح ٣٧، مقاتل الطالبين: ٤١٥، و الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٣٩.

(٢) انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٤٠ ففيه يورد نصّ كتاب عيسى بن جعفر إلى الرّشيد يقول له «قد طال أمر موسى بن جعفر، و مقامه في حبسى، و قد اختبرت حاله و وضعت عليه العيون طول هذه المدّة، فما وجدته يفتّر عن العبادة، و وضعت من يسمع منه ما يقول في دعائه فما دعا عليك و لا علىّ و لا ذكرنا في دعائه بسوء، و ما يدعو لنفسه إلّا بالمغفرة و الرّحمة، فإن أنت أنفذت إليّ من يتسلّم منّي و إلّا خلّيت سبيله فإنني متحرّج من حبسه».

و قريب من هذا في مقاتل الطّالبيين: ٤١٥ و ٤١٦ و لكن بشكل مختصر، و مثله في الغيبة-

ص: ٣٠٣

و روى أنّ شخصاً من بعض العيون التي كانت عليه في السّجن رفع إلى عيسى بن جعفر أنّه سمعه يقول في دعائه: «اللهمّ إنك تعلم أنّي كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك، اللهمّ و قد فعلت فلك الحمد» «١».

فلمّا بلغ الرّشيد كتاب عيسى بن جعفر كتب «٢» إلى السندي بن شاهك أن يتسلّم

- للطوسي: ٢١، و البحار: ٤٨ / ٢٣١ ح ٣٨، و إثبات الهداة: ٥ / ٥٢٠ ح ٣٧. و قال الشّيخ الصّدوق في عيون أخبار الرضا: ٨١ / ٨٥ ح ١٠ و العلّامة المجلسي في البحار: ٤٨ / ٢٢١ ح ٢٥، و ابن شهر آشوب في المناقب: ٣ / ٤٤٠ «فحبسه عيسى في بيت من بيوت المحبس الذي كان يحبس فيه و أقفل عليه و شغله عنه العيد، فكان لا يفتح عنه الباب إلّا في حالتين: حال يخرج فيها إلى الطهور، و حال يدخل إليه فيها الطّعام.

(١) انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٤٠، و: ٣٣٢ طبعة أخرى، البحار: ٤٨ / ١٠٧ و ١٠١ ح ٥، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٣٣، إحقاق الحق: ١٢ / ٣٠٤ و ٣٠٥، إعلام الوري: ٣٠٦، حلية الأبرار: ٢ / ٢٥٣، الوسائل: ٤ / ١٠٧٤ ح ٨ و ٩، الخرائج و الجرائح: ٤٦٣ و هنالك أدعية أخرى للإمام عليه السّلام يقولها في سجوده منها: «قبح الذّنّب من عبدك فليحسن العفو و التّجاوز من عندك» رواه الزّمخشري في ربيع الأبرار: ٢٢٥ (طبعة).

(٢) أعتقد أنّ الماتن اختصر المطلب، و الدليل على ذلك أنّ الرّشيد صير الإمام عليه السّلام إلى بغداد و سلّمه إلى الفضل بن الرّبيع فبقى عنده مدّة طويلة فأراد الرّشيد على شيء من أمره فأبى، فكتب إليه بتسليمه إلى الفضل بن يحيى فتسلّمه منه، و جعله في بعض حجر داره، و وضع عليه الرّصد، و كان عليه السّلام مشغولاً بالعبادة ... فوسّع عليه الفضل بن يحيى و أكرمه فاتصل ذلك بالرّشيد و هو بالرقّة - مدينة مشهورة على الفرات و هي الآن إحدى مدن سوريا، كما جاء في معجم البلدان: ٣ / ٥٩ - فكتب إليه ينكر عليه توسعته على موسى و يأمره بقتله، فتوقف عن ذلك، و لم يقدم عليه، فاغتاض الرّشيد لذلك، و دعا مسروراً الخادم و قال له: أخرج على البريد و أدخل من فورك على موسى بن جعفر فإن وجدته في دعة، و رفاهية فأوصل هذا الكتاب إلى العباس بن محمّد، و مره بامتثال ما فيه. و سلّم إليه كتاباً آخر إلى السندي بن شاهك يأمره بطاعة العباس بن محمّد

و فعلا تمّ ذلك، و خرج الرسول يركض إلى الفضل بن يحيى فركب معه و خرج مشدوها دهشا حتى دخل على العباس فدعا العباس بسياط، و عقابين، و أمر بالفضل فجرّد و ضربه السندي بين يديه مائة -

ص: ٣٠٤

موسى بن جعفر الكاظم من عيسى و أمره فيه بأمر، فكان السندي هو الذي تولى قتله، إذ جعل له سمًا في طعام و قدّمه إليه، و قيل في رطب، فأكل منه موسى، ثمّ إنه أقام موعوكا ثلاثة أيام، و مات «١».

و لمّا مات موسى أدخل السندي بن شاهك الفقهاء، و وجوه أهل بغداد، و فيهم أبو الهيثم بن عدىّ و غيره ينظرون إليه أنّه ليس به أثر من جراح، و لا مغلّ، أو خنق «و أشهدهم» على أنّه مات حتف أنفه، فشهدوا على ذلك «٢».

- سوط، و خرج متغيّر اللون و كتب مسرور بالخبر إلى الرّشيد فأمر بتسليم موسى عليه السّلام إلى السندي بن شاهك ...

انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٤٠ - ٢٤١ مقاتل الطالبين لأبي فرج الاصبهاني: ٤١٦، الغيبة للطوسي: ٢١، البحار: ٤٨ / ٢٣١ ح ٣٨، إثبات الهداة: ٥ / ٥٢٠ ح ٣٧، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢ / ٢٥٦، مدينة المعاجز: ٤٥٢ ح ٣٨، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٢٤، روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ٢٦٠، كشف الغمّة: ٢ / ٢٣٠، نور الأبصار للشبلنجي: ٣٠٦، الصّواعق المحرقة: ١٢٢.

(١) انظر، الإرشاد: ٢ / ٢٤٢، الصّواعق المحرقة: ٢٠٤، مختصر البصائر: ٧، بصائر الدّرجات: ٤٨٣ ح ١٢، ينابيع المودّة: ٣ / ١٢٠ طبعة اسوة، عيون أخبار الرّضا: ١ / ٩٩ ح ٤، و ١٠٠ ح ٦، الكافي:

١ / ٤٧٦، البحار: ٤٨ / ٢٠٦ ح ٢، و ٢٢٢ ح ٢٦، و: ٦٠ / ١٥٧ ح ٢٥، و: ١٠١ / ١١٨ ح ١، رجال الكشي: ٦٠٤ ح ١١٢٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٤١، إعلام الوري: ٢٩٤، الدروس: ١٥٥، مروج الذهب: ٣ / ٣٥٥، إثبات الهداة: ٥ / ٥١٤ ح ٣٢، و ٥٧٧ ح ١٤٨، الوسائل:

٢ / ٨٥٨ ح ١، و: ١٠ / ٤١٤ ح ٢، الهداية الكبرى: ٢٦٤ - ٢٦٧، دلائل الإمامة: ١٥٢ - ١٥٤، عيون المعجزات: ١٠١ و ١٠٥، مدينة المعاجز: ٤٥٤ ح ٨٥، إثبات الوصية: ١٩٤، عمدة الطّالب: ١٩٦.

و قيل: إنّ السندي لعنه الله لفّه على بساط، و قعد الفرّاشون النّصارى على وجهه ... كما ينقل صاحب مقاتل الطالبين: ٤١٧، و مثله في عمدة الطّالب: ١٩٦ و لكن بلفظ «و قيل: بل لفّ في بساط و غمز حتى مات» و مثله في البحار: ٤٨ / ٢٤٨ ح ٥٧، و مثله في غاية الاختصار: ٩١ بلفظ «فألّفى في بساط، و غمّ حتى مات»، و الفخرى: ١٢٨.

(٢) انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٤٢، و قريب منه في مقاتل الطالبين لأبي فرج الاصبهاني:-

وقد كان قوم زعموا في أيام موسى الكاظم أنه هو القائم المنتظر، وجعلوا حسبه هو الغيبة المذكورة للقائم، فأمر يحيى بن خالد أن يوضع على الجسر ببغداد، وأن ينادى: «هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت، فانظروا إليه ميتا، فنظر الناس إليه، ثم إنه حمل، ودفن في مقابر قريش في باب التبن محلة ببغداد» «١».

٤١٧ - و تاريخ يعقوبى: ٢ / ٤٩٩، الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ١٣ / ٣٠، كشف الغمّة: ٣ / ٢٤ طبعة، و: ٢ / ٢٣٠ طبعة أخرى بيروت، الغيبة للطوسي: ٢١ و ٢٤، البحار: ٤٨ / ٢٣١ ح ٣٨، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥ / ٥٢٠ ح ٣٧ و ١٤٨، حلية الأبرار للمحدّث البحراني: ٢ / ٢٥٦، مدينة المعاجز: ٤٥٢ ح ٨٣، و ٤٥٧ ح ٨٦.

و انظر أيضا المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٢٤، روضة الواعظين للفتّال النيسابوري: ٢٦٠، نور الأبصار: ٣٠٦، الصّواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي: ١٢٢، أئمة الهدى: ١٢٢، إحقاق الحقّ:

١٢ / ٣٣٥، غاية الاختصار: ٩١، عيون أخبار الرضا: ١ / ٩٦ ح ٢، و ٩٧ ح ٣، أمالي الصدوق: ١٢٨ ح ٢٠، قرب الإسناد: ١٤٢، كمال الدين: ٣٧، إثبات الوصية للعلامة الحلّي: ١٩٤.

(١) و هي منطقة من مناطق بغداد في تلك الأيام. انظر المصادر السابقة. و قال النوبختي في فرق الشيعة:

٨٠ - ٨١ «قبر موسى الكاظم مزار مشهور عند الشيعة، و تطلق الشيعة على القبر اسم باب الحوائج» و انظر أيضا كفاية الطالب: ٤٥٧ أمّا في الأنوار القدسية للشيخ ياسين السنهوتى: ٣٨ ففيه «دفن عليه السلام في مقابر الشونيزية خارج القبة و قبره مشهور يزار و عليه مشهد عظيم فيه قناديل الذهب و الفضة و أنواع الآلات و الفرش ما لا يحدّ و هو في الجانب الغربى». و زاد السيّد محمّد عبد الغفار الأفغانى الهاشمى في كتابه أئمة الهدى: ١٢٢ [و دفن بمقابر قريش في بغداد، المسماة اليوم بالكاظمية]. و انظر مروج الذهب: ٣ / ٣٥٥، و البداية و النهاية: ١٠ / ١٨٣.

و لا نريد التعليق على هذا الكلام الذى ينسب إلى أن هذا إمام الرافضة يزعمون أنه لا يموت فانظروا إليه ميتا ... بل نقول: إن هذه الفرقة التي ادّعت أن الإمام موسى بن جعفر لم يموت و أنه حيّ و زعموا أنه خرج من الحبس و لم يره أحد نهارا و لم يعلموا به و أن السلطان و أصحابه ادّعوا موته و موّهوا على الناس و كذبوا ... إلخ هؤلاء هم الواقعة و سمّوا بذلك لوقوفهم على إمامة موسى بن جعفر -

قال فيه بعضهم:

هلاّ أطعت و كنت من نصحاءه

قد قلت للرجل المولّى غسله

جنبه ماءك ثمّ غسله بما
 و أزل أفاويه الحنوط و نحتها
 و مر الملائكة الكرام بحمله
 لا توه «١» أعناق الرّجال بحمله
 أذرت عيون المجد عند بكائه
 عنه و حنطه بطيب ثنائه
 كرما أ لست تراهموا بازائه
 يكفى الذى حملوه من نعمائه

و روى أنّه لما حضرته الوفاة سأل من السّندى أن يحضر عنده مولى له مدنيا كان ينزل عند دار العباس بن محمّد فى مشرعة القصب «٢»، ليتولّى غسله، و دفنه، و تكفينه، فقال له السّندى: «أنا أقوم لك بذلك على أحسن شيء، و أتمّه، فقال: إنا

- و لم يأتّموا بعده بإمام و لم يتجاوزه إلى غيره ... و كان بدء الواقعة أنّه كان أجمع ثلاثون ألف دينار عند الأشاعثة زكاة أموالهم و ما كان يجب عليهم فيها فحملوها إلى وكيلين لموسى الكاظم عليه السّلام بالكوفة:

أحدهما حيّان السّراج، و الآخر كان معه، و كان موسى عليه السّلام فى الحبس فاتخذوا بذلك دورا و عقدوا العقود، و اشتروا الغلّات، فلمّا مات موسى عليه السّلام و انتهى الخبر إليهما أنكروا موته ... حرصا على المال.

كما ذكر ذلك الكشّى فى رجاله: ٤٥٩ ح ٨٧١، و البحار: ٢٦٦ / ٤٨ ح ٢٧.

و أوّل من أظهر هذا الاعتقاد علىّ بن أبى حمزة البطائنى، و زياد بن مروان القندى و عثمان بن عيسى الرّواسى، طمعوا فى الدّنيا و مالوا إلى حطامها و استمالوا قوما فبدلوا لهم شيئا ممّا اختانوه من الأموال نحو حمزة بن بزيع، و ابن المكارى، و كرام الخنعمى، و أمثالهم. و ذكر الطّوسى فى الغيبة: ٢٢ كان عند زياد بن مروان القندى سبعون ألف دينار، و عند علىّ بن أبى حمزة ثلاثون ألف دينار. و من أراد المزيد فيراجع المصادر التّالية، علل الشّرائع: ١ / ٢٣٥ ح ١، عيون أخبار الرّضا: ١ / ١١٢ ح ٢، الإمامة و التّبصرة: ٧٥ ح ٦٦، معجم رجال الحديث للسّيد الخوئى: ١٧٧ / ٦ و ١٧٩ و ١٨١، و:

٢٣٥ / ١٣.

(١) من أوهى يوهى أى لا تتعب يعنى إنّ ما حملته أعناق الرّجال من عطاياهم أنعبهم من كثرته فهم لا يقدرّون على حمل جثته الشّريفة.

(٢) و هى منطقة من مناطق بغداد فى تلك الأيام.

ص: ٣٠٧

أهل بيت مهور نساءنا، و حجّ ضرورتنا، و أكفان موتانا، و جهازهم من طاهر «١» أموالنا، و عندى كفن، و اريد أن يتولّى غسلى، و جهازى مولاي فلان هذا، فأجابه إلى ذلك، و أحضره إيّاه فوضّاه بجميع ما يفعل، و لمّا أن مات تولّى ذلك جميعه مولاه المذكور» «٢».

و من كتاب الصّفوة لابن الجوزى قال: «بعث موسى الكاظم بن جعفر إلى الرّشيد من الحبس برسالة كتب إليه فيها: أنّه لن ينقضى عنى يوم من البلاء إلّا انقضى عنك معه يوم من الرّخاء حتّى نمضى جميعا إلى يوم ليس له انقضاء، هناك يخسر فيه المبطلون» «٣».

و روى إسحاق بن عمّار قال: «لمّا حبس هارون «أبا الحسن» موسى الكاظم

(١) فى بعض المصادر: خالص.

(٢) انظر، الإرشاد: ٢ / ٢٤٣، و مقاتل الطّالبيين: ٤١٧ و قد سقطت منه بعض الفقرات، و انظر الغيبة للطوسى: ٢٦ / ٦ و ذكر أمين الإسلام الطّبرسى فى إعلام الورى مختصرا فى: ٢٩٩، و العلّامة المجلسى فى البحار: ٤٨ / ٢٣٤ ح ٣٩.

و لكن ورد فى عيون أخبار الرّضا: ١ / ١٠٠ ح ٦، ٩٧ ح ٣، و البحار: ٤٨ / ٢٢٢ ح ٢٦، و:

٦٠ / ١٥٧ ح ٢٥، و: ١٠١ / ١١٨ ح ١، و إثبات الهداة: ٥ / ٥١٤ ح ٣٢، و ٥٤٧ ح ٩١، و الوسائل:

٢ / ٨٥٨ ح ١، و: ١٠ / ٤١٤ ح ٢، و دلائل الإمامة: ١٥٢ - ١٥٤، و عيون المعجزات: ١٠١، و المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٤١، و مدينة المعاجز: ٤٥٤ ح ٨٥، و الغيبة للطوسى: ١٩، و مشارق أنوار اليقين: ٩٤، و كمال الدّين: ٣٧ ففى كلّ هذه المصادر تأكيد على أنّ الذى تولّى غسله و جهازه و دفنه هو ابنه الإمام علىّ بن موسى الرّضا عليه السّلام و هذا من معتقدات الشّيعة الإماميّة؛ لأنّ الإمام لا يغسله إلّا الإمام كما جاء فى الكافى: ١ / ٣٨٥ ح ٣، و البحار: ٢٧ / ٢٨٩ ح ٢، و: ٤٥ / ١٦٩ ح ١٦، و:

٤٨ / ٢٤٧ ح ٥٤، و ٢٧٠ ح ٢٩، و رجال الكشّى: ٤٦٤ ح ٨٨٣، و إثبات الوصية: ٢٠١.

(٣) انظر، صفوة الصّفوة: ٢ / ٩٥ و ١٨٧ و ما بعدها، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزى: ٣٦٠، و تأريخ بغداد: ١٣ / ٣٢، كشف الغمّة: ٢ / ٢١٨ و ٢٥٠، البحار: ٤٨ / ١٤٨، البداية و النّهاية لابن كثير:

١٠ / ١٨٣، الكامل فى التّاريخ لابن الأثير: ٦ / ١٦٤، سير أعلام النّبلاء للذهبي: ٦ / ٢٧٣.

دخل عليه السَّجْن لَيْلًا أَبُو يُوسُفَ، وَ مُحَمَّدٌ بِنَ الْحَسَنِ صَاحِبَا أَبِي حَنِيفَةَ «فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: نَحْنُ عَلَى أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ، إِمَّا أَنْ نَسَاوِيَهُ أَوْ نَشْكَلَهُ» فَسَلَّمَا عَلَيْهِ وَ جَلَسَا عِنْدَهُ، وَ أَرَادَا أَنْ يَخْتَبِرَاهُ بِالسُّؤَالِ لِيَنْظُرَا مَكَانَهُ مِنَ الْعِلْمِ، فَجَاءَ رَجُلٌ كَانَ مُوَكَّلًا مِنْ قَبْلِ السَّنْدِيِّ بِنِ شَاهِكٍ «١» بِالْكَاطِمِ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ نَوْبِي قَدْ فَرُغَتْ، وَ أَرِيدُ الْإِنْصِرَافَ إِلَى غَدٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَإِنْ كَانَ لَكَ حَاجَةٌ تَأْمُرُنِي حَتَّى أَنْ آتِيكَ بِهَا مَعِيَ إِذَا جِئْتُكَ غَدًا، فَقَالَ: مَالِي حَاجَةٌ أَنْصِرَفَ.

ثُمَّ قَالَ لِأَبِي يُوسُفَ، وَ مُحَمَّدَ بِنِ الْحَسَنِ: إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ يَسْأَلُنِي أَنْ أَكَلِّفَهُ حَاجَةً يَأْتِينِي بِهَا غَدًا إِذَا جَاءَ وَ هُوَ مَيِّتٌ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ. فَأَمْسَكَ عَنْ سُؤَالِهِ وَ قَامَا، وَ لَمْ يَسْأَلَا عَنْ شَيْءٍ، وَ قَالَا: أَرَدْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ عَنِ الْفَرَضِ، وَ السَّنَةِ أَخَذَ يَتَكَلَّمُ مَعَنَا فِي عِلْمِ الْغَيْبِ، وَ اللَّهُ لَنُرْسِلَنَّ خَلْفَ الرَّجُلِ مِنْ بَيْتٍ عِنْدَ بَابِ دَارِهِ، وَ يَنْظُرُ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِهِ.

فَأَرْسَلَا شَخْصًا مِنْ جِهَتِهِمَا جَلَسَ عَلَى بَابِ دَارِ ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَلَمَّا كَانَ أَتْنَاءَ اللَّيْلِ، وَ إِذَا بِالصَّرَاحِ، وَ الْوَاعِيَةِ، فَقِيلَ لَهُمْ: مَا الْخَبِيرُ؟ فَقَالُوا: مَاتَ صَاحِبُ الْبَيْتِ فَجَاءَةً، فَعَادَ إِلَيْهِمَا الرَّسُولُ، وَ أَخْبَرَهُمَا بِذَلِكَ فَتَعَجَّبَا مِنْ ذَلِكَ غَايَةَ الْعَجَبِ «٢».

(١) فِي بَعْضِ الْمَوَاقِفِ: فَجَاءَ بَعْضُ الْمُوَكَّلِينَ.

(٢) انظُرْ، الْخَرَائِجَ وَ الْجَرَائِحَ لِقَطْبِ الدِّينِ الرَّوَّانْدِيِّ: ١٦٧ وَ زَادَ «... فَاتِيَا أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَا: قَدْ عَلِمْنَا أَنَّكَ أَدْرَكَتَ الْعِلْمَ فِي الْحَالِ، وَ الْحَرَامِ، فَمَنْ أَيْنَ أَدْرَكَتَ أَمْرَ هَذَا الرَّجُلِ الْمُوَكَّلِ بِكَ أَنَّهُ يَمُوتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ؟ قَالَ: مِنَ الْبَابِ الَّذِي أَخْبَرَ بِعِلْمِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَلَمَّا رَدَّ عَلَيْهِمَا هَذَا بَقِيَا لَا يَحِيرَانِ جَوَابًا». وَ انظُرْ كَشْفَ الْغَمَّةِ: ٢ / ٢٤٨، الْبِحَارِ: ٤٨ / ٤٤ ح ٨٣، مَدِينَةُ الْمُعَاجِزِ: ٤٦٠ ح ٩٨، الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ لِلشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ يُونُسَ الْعَامِلِيِّ: ٢ / ١٩١ ح ١٢، إِثْبَاتُ الْهُدَاةِ لِلْحَرِّ الْعَامِلِيِّ:

٥ / ٥٧٤ ح ١٤١، نُورُ الْأَبْصَارِ لِلشَّيْخِ النَّجَاشِيِّ: ٣٠٥، إِحْقَاقُ الْحَقِّ: ١٢ / ٣٣١.

ص: ٣٠٩

كَانَتْ وَفَاتُهُ لِخَمْسِ مَضِيَّينَ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَ ثَمَانِيْنَ وَ مِائَةٍ «١»، وَ كَانَ سَنَهُ خَمْسًا وَ خَمْسِيْنَ «٢» سَنَةٍ، وَ كَانَ مَقَامُهُ مَعَ أَبِيهِ عَشْرِيْنَ سَنَةً، وَ بَعْدَ أَبِيهِ خَمْسًا وَ ثَلَاثِيْنَ سَنَةً «٣».

(١) انظُرْ، كِفَايَةَ الطَّالِبِ: ٤٥٧، الصَّوَاعِقُ الْمُحْرَقَةُ: ١٢٣، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ: ٤ / ٢٨٣ - ٣٢٩، وَ: ٣ / ٤٣٧ طَبْعَةٌ أُخْرَى، ابْنُ خَلِّكَانَ فِي وَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ: ٢ / ١٧٣، تَأْرِيخُ بَغْدَادَ: ١٣ / ٣٢، تَأْرِيخُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: ٨٢ بِدُونِ ذِكْرِ شَهْرِ رَجَبِ. عِيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا: ١ / ٩٩ ح ٤ وَ لَكِنْ بِلَفْظِ «لِخَمْسِ خُلُونٍ» بِدَلِّ «لِخَمْسِ بَقِيَّينَ». وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: ١٠٤ ح ٧ «لِخَمْسِ لَيْالٍ بَقِيَّينَ» وَ مِثْلُهُ فِي إِثْبَاتِ الْهُدَاةِ: ٦ / ٢٢ ح ٤٨. وَ فِي الْكَافِي: ١ / ٤٨٦ وَ ٤٧٦ ح ٩ ذِكْرُ السَّنَةِ وَ لَمْ يَذْكُرِ الشَّهْرَ، وَ فِي رِوَايَةٍ

أخرى بلفظ «قبض عليه السّلام لست خلون من رجب ...». و في رواية أخرى «حملة الرّشيد من المدينة لعشر بقين من شوال سنة تسع و سبعين و مائة».

و انظر أيضا الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢١٥، و: ٣٢٣ طبعة أخرى بلفظ «لست خلون من رجب ...» و في مصباح المتهدّج: ٥٦٦ بلفظ «في الخامس و العشرين من رجب». و في روضة الواعظين: ٢٦٤ بلفظ «لست بقين من رجب و قيل لخمس خلون من رجب». و في كشف الغمّة:

٢ / ٢١٦ و ٢١٨ و ٢٣٧ و ٢٤٥، إعلام الوري: ٢٩٤، الدّروس للشهيد الأوّل: ١٥٥، صفوة الصّفوة:

٢ / ١٨٧، تذكرة الخواص: ٣٥٩، الأنوار القدسية للسّهوتي: ٣٨، و مروج الذهب: ٣ / ٣٥٥ بلفظ «ست و ثمانين و مائة» و انظر البداية و النّهاية: ١٠ / ١٨٣، الكامل في التّاريخ لابن الأثير: ٦ / ١٦٤، تأريخ ابن الوردي: ١ / ٢٨١، عيون التّواريخ: ٦ / ١٦٥، مطالب السّؤل: ٨٣، العرائس الواضحة للشيخ عبد الهادي الأبياري: ٢٠٥.

(٢) انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٥١، كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ٢١٦، إعلام الوري: ٢٩٤، سير أعلام النّبلاء للذهبي: ٦ / ٢٧٤، أئمة الهدى: ١٢٢. و ورد في تذكرة الخواص: ٣٥٩ «و اختلفوا في سنّه على أقوال: أحدهما خمس و خمسون سنة، و الثّاني: أربع و خمسون، و الثّالث: سبع و خمسون، و الرّابع: ثمان و خمسون، و الخامس: ستون» فمن أراد المزيد فيلاحظ المصادر السّابقة في الهامش السّابق.

(٣) انظر، الإرشاد: ٢ / ٢١٥، و: ٣٢٣ طبعة أخرى، عيون أخبار الرّضا: ١ / ١٠٤ ح ٧، إثبات الهداة:

٦ / ٢٢ ح ٤٨، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٣٧، كشف الغمّة: ٢ / ٢١٦، إعلام الوري: ٢٩٤، الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٦٣ و ٢٦٤، و انظر المصادر السّابقة في الهامش الأسبق.

ص: ٣١٠

قال الشّيخ كمال الدّين محمّد بن طلحة: «كان لموسى الكاظم من الأولاد سبع و ثلاثون ولدا ما بين ذكر و أنثى أجلهم، و أفضلهم، و أشرفهم، و أكملهم» «١».

(١) أورد أولاد الإمام موسى الكاظم عليه السّلام:

علیّ بن موسى الرّضا، و إبراهيم، و العباس، و القاسم لامّهات أولاد، و إسماعيل، و جعفر، و هارون، و الحسن أشقاء لأمّ ولد، و عبد الله، و إسحاق، و عبيد الله، و زيد، و الحسن، و الفضل، و سليمان لامّهات شتی، و أحمد، و محمّد، و حمزة أشقاء لأمّ ولد، و فاطمة الكبرى، و فاطمة الصّغرى، و رقية، و حكيمة، و أمّ أبيها، و رقية الصّغرى، و كلثم، و أمّ جعفر، و أمّ لبانة، و زينب، و

خديجة، و عائشة، و آمنة، و حسنة، و بريهة، و عليّة، و أمّ سلمة، و ميمونة، و أمّ كلثوم لامهات أولاد. انظر، كتاب مطالب السّئول في مناقب آل الرّسول: ٢٤٠، و كذلك زبدة المقال في فضائل الآل لابن طلحة الشّافعي (طبعة): ورق ١١٧.

و كان أفضل ولد أبي الحسن موسى الكاظم عليه السّلام، و أنبههم ذكرا، و أجلهم قدرا علىّ بن موسى الرّضا عليه السّلام.

و كان أحمد بن موسى كريما جليلا كبيرا، ورعا، و كان أبوه موسى الكاظم يحبه و وهب له ضيعة اليسيرية. و يقال: إن أحمد بن موسى اعتق له ألف مملوك.

و كان محمّد بن موسى صاحب وضوء و صلاة ليله كلّه يتوضّأ و يصلّي و يرقد، ثمّ يقوم فيتوضّأ و يصلّي و يرقد، هكذا إلى الصّباح. قال بعض شيعة أبيه: ما رأيته قطّ إلّا ذكرت قوله تعالى: كأنوا قليلا من اللّيل ما يهجعون. الذّاريات: ١٧.

و كان إبراهيم بن موسى شجاعا كريما، و تقلّد الإمرة على اليمن في أيام المأمون من قبل محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام. نسبه إلى الجدّ رأسا و إلّا هو محمّد بن محمّد بن زيد كما صرح بذلك الطّبري في تأريخه: ٨/ ٥٢٩، و النّجاشي في ترجمة عليّ بن عبيد الله بن حسين العلوي: ٢٥٦ تحت رقم ٦٧١.

و لكلّ واحد من ولد أبي الحسن موسى المذكور الكاظم عليه السّلام فضل مشهور. انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٢٤٤ - ٢٤٦، و: ٢٤٠ طبعة أخرى و زيادة في البعض. و لكن في تأريخ ابن الخشاب:

١٩٠ - ١٩١ غير هذا بل أضاف: عقيل، و الحسين، و يحيى و عبد الرّحمن، و من البنات: أمّ فروة، و أمّ عبد الله و أمّ القاسم و حلّيمة (بدل) حكيمه و محموده، و أمانة. و انظر الهداية الكبرى: ٢٦٤ و ٣٦٣ -

ص: ٣١١

- و كشف الغمّة للإربلي: ٢/ ٢٣٦، و البحار: ٤٨/ ٢٨٣ ح ١.

أمّا في المناقب: ٣/ ٤٣٨ فيه «أولاده عليه السّلام ثلاثون فقط، و يقال له سبعة و ثلاثون، فأبناؤه ثمانية عشر: علىّ الإمام...» و لكن لا يخفى أنّه عدّ عشرون و هو لا يتطابق مع العدد الذي ذكره في صدر الكلام، بل أضاف على ما ذكره الشّيخ المفيد: عقيل، و عبد الرّحمن، و الظاهر أنّه منشأ أغلاط النّسخ و اختلافها، و تصرف النّسخ، و من أراد فليراجع كتاب المناقب لابن شهر آشوب النّسخة الخطيّة الموجودة في مكتبة آية الله العظمى السيّد المرعشي النّجفي قدس سرّه تحت الرّقم ٣٨٢٣ المستنسخة في ٢٤ ذى القعدة من سنة (٧٧٧هـ).

و انظر أيضا تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٥١، و عمدة الطالب: ١٩٦، تأريخ يعقوبي:

٢ / ٤١٥، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٧٤ / ٦، البداية و النهاية لابن كثير: ١٨٣ / ١٠ بلفظ «ولد له من الذكور و الإناث أربعون نسمة» و من أراد أن يراجع أحوال أبنائه عليه السلام فليلاحظ المصادر التالية على سبيل المثال لا الحصر:

الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٤١ طبعة أخرى، و: ٢ / ٢٤٤ و ما بعدها، كشف الغمّة: ٢ / ٢٣٧، إعلام الوري: ٣١٢، البحار: ٤٨ / ٢٨٧، الكافي: ٣ / ١٢٦ ح ٥، التهذيب: ١ / ٤٢٧ ح ٣، الوسائل:

٢ / ٦٧٠ ح ١، الدعوات للقطب الراوندي: ٢٥١ ح ٧٠٨، مرآة العقول للعلامة المجلسي: ١٣ / ٢٨٢، ملاذ الأخيار: ٣ / ٢١٨، الاستبصار: ١ / ٢١٧ ح ٢ الشهيد الأوّل ذكرى الشيعة: ٦٧.

أمّا أحوال السيّدة العلوية الجليلة الطاهرة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فلم أعتز على نصّ صريح لتاريخ ولادتها و تأريخ وفاتها عليها السلام لكن مؤلّف «كتاب گنجينه آثار قم»: ١ / ٣٨٦ ذكر عن بعضهم ... أنّه ذكر في كتابه نقلا من كتاب نزهة الأبرار في نسب أولاد الأئمة الأطهار، و كتاب لواقح الأنوار في طبقات الأخبار ما نصّه «ولادة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليه السلام في المدينة المنورة غرة ذى القعدة الحرام سنة ثلاث و ثمانين و مائة بعد الهجرة النبوية ... و توفيت في العاشر من ربيع الثاني في سنة إحدى و مائتين في بلدة قم».

و انظر تأريخ ترجمة قم: ٢١٣ - ٢١٥، و البحار: ٤٨ / ٢٩٠ ح ٩، و: ٦٠ / ٢١٩، و: ١٠٢ / ٢٦٧ ح ٥، مستدرک الوسائل: ٢ / ٢٢٧ ح ١، ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: ١٢٤ ح ١، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٦٧ ح ١، كامل الزيارات لابن قولويه: ٣٢٤ ح ١ و ٢، تأريخ الإسلام و الرجال: ٣٧٠ (طبعة)، ينابيع المودة: ٣٨٣، إحقاق الحق: ١٢ / ٣٣٨، دار السلام: ٢ / ١٦٩، كشكول الشيخ -

ص: ٣١٢

الثامن من الأئمة على الرضا

كان رضى الله عنه، كريما، جليلا، مهابا، موقرا، و كان أبوه موسى الكاظم يحبه حبّا شديدا، و وهب له ضيعة اليسيرية التي اشتراها بثلاثين ألف دينار «١».

و يقال: «إنّ عليّا الرضا أعتق ألف مملوك، و كان صاحب وضوء، و صلاة ليله كلّ، يتوضأ، و يصلّي، و يرقد، ثمّ يقوم فيتوضأ، و يصلّي، و يرقد، و هكذا إلى الصّباح. قال بعض جماعته: ما رأيته قطّ إلّا ذكرت قوله تعالى: كأنوا قليلا من اللّيل ما يهجعون «٢».

قال بعضهم: «علىّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق فاق أهل البيت شأنه، و ارتفع فيهم مكانه، و كثر أعوانه، و ظهر برهانه حتّى أحلّه الخليفة المأمون محلّ مهجته، و أشركه في مملكته، و فوّض إليه أمر مملكته، و عقد له على رءوس الأشهاد عقد نكاح ابنته. و كانت مناقبه عليّة، و صفاته سنية «و مكارمه حاتمية، و شتشنه أخزمية، و أخلاقه عربية»، و نفسه الشريفة هاشمية و أرومته «٣» الكريمة

- البهائي: ١/ ٢٠٧ طبعة مؤسّسة الأعلّمي - بيروت، علل الشّرائع: ٥٧٢ ح ١، الاختصاص: ٩٨.

و انظر أيضا رجال الكشّي: ٣٣٣ ح ٦٠٨ و ٦٠٩، المناقب لابن شهر آشوب: ٣/ ٥٢٦، الكافي:

١/ ٥٢١ ح ١٥، الصّراط المستقيم للشيخ عليّ بن يونس العاملي: ٢/ ٢٤٧، صحيفة الرّضا:

١٧٢- ٢٢٥ ح ١٠٩، مائة منقبة: ٩١ ح ٥٧ و ٣٧، أسنى المطالب: ٤٩، أرجح المطالب للامر تسرى:

٤٤٨ و ٤٧١، الضّوء اللامع للسّخاوي: ٩/ ٢٥٦، البدر الطّالع للشوكاني: ٢/ ٢٩٧، اللؤلؤة المثنية في الآثار المعنونة المروية للشيخ محمّد بن محمّد بن أحمد الجشتي الدّاعستاني: ٢١٧ طبعة مصر. فكلّ هذه المصادر تبينّ حالها و فضل زيارتها و كراماتها و مسند الفواطم. فلاحظ مكانة هذه العلوية الطّاهرة و التي نحن دائما نلوذ بها و بأبيها و عمّها و أخيها و أجدادها و جدّاتها صلوات الله عليهم أجمعين.

(١) تقدم ذكرها مفصلا.

(٢) الذّاريات: ١٧.

(٣) أرومة الشّخص أصله، و منشؤه.

ص: ٣١٣

نبوية، كراماته أكثر من أن تحصر، و أشهر من أن تذكر» «١».

منها: أنّه لما جعله المأمون وليّ عهده من بعده، كان في حاشية المأمون اناس قد كرهوا ذلك، و خافوا خروج الخلافة عن بني العباس و عودها إلى بني فاطمة، فحصل عندهم من عليّ بن موسى الرّضا نفور، و كانت عادة الرّضا إذا جاء إلى دار المأمون ليدخل عليه بادر من في الدّاهليز من الحجاب، و أهل النّوبة من الخدم، و الحشم عليه السّلام بالقيام له، و السّلام عليه، و يرفعون له السّتر حتّى يدخل.

فلما حصلت لهم هذه النّفرة تفاوضوا في أمر هذه القضية، و دخل منها في قلوبهم شيء قالوا فيما بينهم: «إذا جاء ليدخل على الخليفة بعد اليوم نعرض عنه، و لا نرفع له السّتر، و اتفقوا على ذلك فيما بينهم. فبينما هم جلوس إذ جاء الرّضا على جرى عادته فلم، يملكو أنفسهم أن قاموا و سلّموا عليه، و رفعوا له السّتر على عادتهم، فلمّا دخل، أقبل بعضهم على بعض يتلاومون في كونهم ما فعلوا ما اتفقوا عليه، و قالوا: الكرّة الآتية إذا جاء لا نرفعه له، فلمّا كان اليوم الثّاني و جاء الرّضا على عادته قاموا فسلّموا عليه و لم يرفعوا له السّتر، فجاءت ريح شديدة فدخلت في السّتر و رفعت له حين دخل و خرج، فأقبل بعضهم على

بعض، و قالوا: إن لهذا الرجل عند الله منزلة، و له منه عناية، انظروا إلى الرّيح كيف جاءت و رفعت له السّتر عند دخوله، و عند خروجه من الجهتين، ارجعوا إلى ما كنتم عليه من خدمته «٢».

(١) انظر مطالب السّؤل: ٨٤ و زاد «... فمهما عدّ من مزاياه كان عليه السّلام أعظم منها، و مهما فصلّ من مناقبه كان أعلى رتبة منها»، إحقاق الحقّ للقاضي الشّوشتری: ١٩ / ٥٥٧، و أورد بعضها صاحب الصّواعق المحرقة: ١٢٢، الأنوار القدسية للسّهوتی: ٣٩، ينابيع المودّة للفندوزی الحنفی: ٣٦٣.

(٢) انظر، كشف الغمّة: ٢ / ٢٦٠ مع إختلاف يسير، إثبات الهداة: ٦ / ١٥٢ ح ١٩١، أخبار الدّول للقرمانی: ١١٤، مطالب السّؤل: ٨٥، جامع كرامات الأولياء: ٢ / ٣١٢، إحقاق الحقّ للشهيد-

ص: ٣١٤

و عن صفوان بن يحيى «١» قال: «لمّا مضى أبو الحسن موسى الكاظم، و قام ولده من بعده أبو الحسن الرّضا، و تكلم خفنا عليه من ذلك، و قلنا له، إنك أظهرت أمرا عظيما، و إنّنا نخاف عليك من هذا الطّاغية - يعنى هارون - قال: ليجاهدنّ جاهده فلا سبيل له علىّ» «٢».

قال صفوان: «فحدثنا الثّقّة أنّ يحيى بن خالد البرمكى، قال لهارون الرّشيد:

هذا علىّ بن موسى الرّضا قد تقدّم، و ادّعى الأمر لنفسه، فقال هارون: يكفيننا ما فعلنا بأبيه، تريد أن تقتلهم جميعا؟» «٣»

و عن مسافر قال: «كنت مع أبى الحسن الرّضا بمنى فمرّ يحيى بن خالد

- القاضي الشّوشتری: ١٢ / ٣٦٠، نور الأبصار: ١٧٥، البحار: ٤٩ / ٦٠ ح ٧٩، الفصول المهمة لابن الصّبّاغ: ٢ / ٣٠٠، بتحقيقنا.

(١) هو أبو محمّد صفوان بن يحيى البجلي الكوفي، بياع السّابري، من أصحاب الإمام الكاظم، و الإمام الرّضا، و الإمام الجواد: أقرّوا له بالفقه، و العلم، ثقة، بل هو أوثق أهل زمانه. انظر ترجمته فى رجال الشّيخ: ٣٥٢ و ٣٧٨ و ٤٠٢، و فهرست الشّيخ: ٨٣، رجال الكشّى: ٥٠٢، رجال البرقى: ٥٥، رجال النّجاشى: ١٩٧، معالم العلماء: ٥٩، رجال ابن داود: ١١١، معجم رجال الحديث: ٩ / ١٢٨، نقد الرّجال: ١٧٣، تنقيح المقال: ٢ / ١٠٠، بهجة الآمال للعليارى: ٥ / ٤١، رجال البرقى: ٥٥، رجال العلّامة: ٨٨، جامع الرّواة: ١ / ٤١٣، البحار: ٤٩ / ٢٧٣ ح ٢، الاختصاص للشّيخ المفيد: ٨٥.

(٢) انظر، عيون أخبار الرّضا: ٢ / ٢٢٦ ح ٤، الإرشاد للشّيخ المفيد: ٣٤٦، و: ٢ / ٢٥٥ طبعة أخرى، مدينة المعاجز: ٤٨٨ ح ٨٥، الكافي: ١ / ٤٨٧ ح ٢، كشف الغمّة: ٢ / ٢٧٣ و ٣١٥، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٧٨ و ٤٥٢، إثبات الهداة: ٦ / ٣٦ ح

١٢، نور الأبصار: ٣٢٢، جامع كرامات الأولياء: ٣١١ / ٢، إعلام الوری: ٣٢٥، عيون المعجزات: ١٠٧، إثبات الوصية: ٢٠٠، إحقاق الحق:

١٢ / ٣٥٧، و: ١٩ / ٥٦٤، البحار: ١١٣ / ٤٩ ح ٢ و ٣ و ٤، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢١٤ ح ٢٠، إثبات الهداة: ١ / ٤٩٩ ح ١٠٨، الكافي: ٨ / ٢٥٧ ح ٣٧١.

(٣) انظر، المصادر السابقة، و زاد في عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٢٤ ح ٤ ... و لقد كان البرامكة مبغضين لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله مظهرين العداوة لهم، الفصول المهمة لابن الصباغ: ٢ / ٣٠١، بتحقيقنا.

ص: ٣١٥

البرمكي «١» و هو مغطى وجهه بمنديل من الغبار، فقال الرضا: مساكين هؤلاء ما يدرون ما يحلّ بهم في هذه السنة. فكان من أمرهم ما كان».

قال: «و أعجب من هذا أنا و هارون كهاتين - و ضمّ إصبعيه السبابة، و الوسطى - قال مسافر: فو الله ما عرفت معنى حديثه في هارون إلّا بعد موت الرضا و دفنه بجانبه» «٢».

و عن موسى بن مهران، «٣» قال: «رأيت علىّ بن موسى الرضا في مسجد

(١) هو يحيى بن خالد بن برمك ولد سنة (١٢٠ هـ) و كان عمره حين تأسيس الدولة العباسية ١٣ سنة، و لاه المنصور ولاية آذربيجان سنة (١٥٨ هـ)، و قد اختاره المهدي العباسي وزيرا، و كاتباً، و مربياً لابنه هارون الرشيد، فكان الرشيد يناديه بالابوة، و لمّا ولى الهادي (أخو هارون الرشيد) الخلافة أراد أن يحدّ من سلطانه حتّى حبسه و نوى قتله، فمات قبل أن يقتله. و ولّاه هارون الرشيد الوزارة فأصبح وزيره و صاحب سرّه و أعطاه خاتمه، له من الأولاد أربعة و هم: الفضل، و جعفر، و محمّد، و موسى.

حبسه هارون في نكبتهم المعروفة و ذلك بعد أن قتل ابنه جعفرا و صادر أملاكهم و أموالهم و توفى سنة (١٩٠ هـ).

انظر، ترجمته في تاريخ الطبري: ٨ / ٢٨٧، تاريخ الأمم و الملوك محمّد الخضرى بك: ١١٩، المنجد قسم الأعلام (آل بك): ٢٠، الكامل لابن الأثير: ٦ / ٤٣، الفخرى: ١٤٠، الجهشبارى فى الوزراء و الكتاب: ١٧٧، الأحكام السلطانية للماوردى: ٢٢، و أبو يعلى فى الأحكام السلطانية: ١٣، وفيات الأعيان لابن خلكان: ١ / ٢٩٢، البداية و النهاية: ١٠ / ١٨٩، العبر فى أخبار من غير لابن خالدون: ٣ / ٢٢٢، مقاتل الطالبين: ٥٠٠.

(٢) انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٥٨، و: ٣٤٧ طبعة أخرى مع إختلاف يسير، البحار: ٤٩ / ٤٤ ح ٥٦، مناقب آل أبى طالب: ٤ / ٣٤٠، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٢٥ و ٢٢٦ ح ١ و ٢، الكافي: ١ / ٤١٠ ح ٩، البصائر: ٤٨٤ ح ١٤، مدينة المعاجز:

٤٧٤ ح ٨، كشف الغمّة: ٢ / ٢٧٥، إثبات الهداة: ٦ / ٤٠ ح ١٩، دلائل الإمامة: ١٨٤، إعلام الوري: ٣٢٥، إحقاق الحق: ١٢ / ٣٦٨، و: ١٩ / ٥٦٥، جامع كرامات الأولياء: ٢ / ٣١٢، نور الأبصار: ١٧٥، الثاقب في المناقب: ٤٢٢ (طبعة) روضة الواعظين: ٢٦٦.

(٣) موسى بن مهران (و ليس بن عمران كما عند الماتن، و هو من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام كما عدّه -

ص: ٣١٦

المدينة و هارون الرشيد يخطب، قال: أ تروني و إياه ندفن في بيت واحد» «١».

و عن حمزة بن جعفر الأرجاني قال: «خرج هارون الرشيد من المسجد الحرام «مرتين» من باب، و خرج عليّ الرضا من باب «مرتين»، فقال الرضا - و هو يعني هارون - يا بعد الدار و قرب الملتقى، إن طوس ستجمعني و إياه «٢».

و من ذلك ما روى عن بكر بن صالح، قال: أتيت الرضا، فقلت: امرأتى اخت محمد بن سنان، و كان من خواصّ شيعتكم، بها حمل، فادع الله أن يجعله ذكرا، قال: هما اثنان، فإذا ولدت سمّ واحدا عليّا «٣»، و الاخرى أمّ عمرو، فعدت إلى الكوفة فولدت لى غلاما، و جارية، فسمّيت الذكر عليّا، و الاثني أمّ عمرو كما أمرني، و قلت لأمي: ما معنى أمّ عمرو، قالت: كانت جدّتي تسمّى أمّ عمرو «٤».

و من كتاب إعلام الوري للطبرسي، قال: «روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن محمد بن عيسى عن أبي حبيب «النباجي» قال: رأيت النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم في

- الشيخ الطوسي في رجاله: ٣٩٢ رقم ٦٦ و كذلك في رجال السيّد الخوئي: ٩٥ / ١٩ و ما ورد هو تصحيح.

(١) انظر، كشف الغمّة: ٢ / ٣٠٣، جامع كرامات الأولياء: ٢ / ٣١٢، نور الأبصار: ٣٢٣ و فيه موسى بن عمران، عيون المعجزات: ١٠٨، إحقاق الحق: ١٢ / ٣٦٩، و: ١٩ / ٥٦٥، إثبات الوصية: ٢٠٢، إثبات الهداة: ٦ / ٨٧ ح ٨٦، البحار: ٤٩ / ٦٣ و ٢٨٦ ح ٨، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٢٦ ح ١، مدينة المعاجز: ٤٩٧ ح ١١٣.

(٢) انظر، كشف الغمّة: ٢ / ٣١٥، جامع كرامات الأولياء: ٢ / ٣١٣، إحقاق الحقّ للقاضي الشوشتری:

١٢ / ٣٦٩، ١٩ / ٥٦٥، نور الأبصار: ٣٢٣، الثاقب في المناقب: ٤٣٢ (طبعة)، عيون أخبار الرضا:

٢ / ٢١٦ ح ٢٤، مدينة المعاجز: ٤٨٣ ح ٥٦، إعلام الوري: ٣٢٥، المناقب لابن شهر آشوب:

٣ / ٤٥٢، بحار الأنوار: ٤٩ / ١١٥ ح ٦.

(٣) ما أثبتناه من المصائر و عند الماتن: محمداً، و هو الصحيح.

(٤) انظر، الخرائج و الجرائح: ١ / ٣٦٢ ح ١٧، البحار: ٤٩ / ٥٢ ح ٥٦.

ص: ٣١٧

المنام، و كأنه قد وافى المنزل الذى ينزله الحجاج من بلدنا فى كل سنة، و كأنى مضيت إليه، و سلمت عليه، و وقفت بين يديه، فوجدته، و عنده طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني، و كأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها فوجدتها ثمانية عشر تمرة، فتأولت أنى أعيش بعدد كل تمرة سنة، فلما كان بعد عشرين يوماً، و أنا فى أرض لى تعمر للزراعة إذ جاءنى من أخبرنى بقدم أبى الحسن الرضا من المدينة، و نزوله فى المسجد، و رأيت الناس يسعون إلى السلام عليه من كل جانب، فمضيت نحوه فإذا هو جالس فى الموضع الذى كنت رأيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم فيه، و تحته حصير مثل الحصير الذى رأيتها تحته صلى الله عليه و آله و سلم، و بين يديه طبق من خوص، و فيه تمر صيحاني، فسلمت عليه، فردّ على السلام و استداننى «١» و ناولنى قبضة من ذلك التمر، فعددتها فإذا هى بعدد ما ناولنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى النوم ثمانى عشرة تمرة، فقلت: «زدنى، فقال: لو زادك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لزدناك» «٢».

و روى الحاكم أيضا بإسناده عن سعيد «٣» بن سعد «٤» عن أبى الحسن الرضا أنه

(١) فى إعلام الورى: و استدعانى.

(٢) انظر، إعلام الورى: ٣٢١، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٥٣، البحار: ٤٩ / ١١٨ ح ٥، و ٣٥ ح ١٥ قريب من هذا، الأنوار القدسية: ٣٩، إحقاق الحق: ١٢ / ٣٦٢، و: ١٩ / ٥٦١، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢١٠ ح ٢٥، نور الأبصار: ٣٢٢، جامع كرامات الأولياء: ٢ / ٣١١، مفتاح النجا: ١٧٦ (طبعة)، فرائد السمطين: ٢ / ٢١٠ ح ٤٨٨، الصواعق المحرقة: ١٢٢، وسيلة المال: ٢١٢ (طبعة).

إثبات الهداة: ٦ / ١٢٤ ح ١٣٠، إثبات الوصية: ٢٠٤، الثاقب فى المناقب: ٤٢٢ (طبعة)، كشف الغمّة: ٢ / ٣١٣، وسيلة النجاة: ٣٨٥، مدينة المعاجز: ٤٧٨ ح ٣٣، نتائج الأفكار القدسية: ١ / ٨٠، أخبار الدول و آثار الاول للقرمانى: ١١٤، دلائل الإمامة للطبرى: ١٨٩، يابيع المودّة: ٣ / ١٢١، و:

٣٦٣ طبعة أخرى اسوة مع اختلاف يسير فى بعض الألفاظ، الصواعق المحرقة: ٢٠٤ و ٢٠٥.

(٣) كذا، و الصحيح: سعد، كما سيأتى.

(٤) انظر، ترجمته فى رجال النجاشى: ١٧٩ بلفظ «سعد بن سعد بن الأحوص بن سعد بن مالك -

نظر إلى رجل فقال: يا عبد الله أوص بما تريد، و استعدّ لما لا بدّ منه، فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة أيام «١».

و عن الحسن بن موسى قال: «كنا حول أبي الحسن عليّ الرضا، و نحن شباب من بني هاشم، ف مرّ علينا جعفر «٢» بن عمر العلوي، و هو رث الهيئة، فنظر بعضنا إلى بعض، نظر مستر لهيئته، و حالته، فقال الرضا: سترونه عن قريب كثير المال، كثير الخدم، حسن الهيئة، فما مضى إلّا شهر واحد حتّى ولى أمر المدينة، و حسنت حالته، و كان يمرّ علينا و حوله الخدم «و معه الخصيان» و الحشم يسرون بين يديه، فنقوم و نعظّمه، و ندعوا له «٣».

و عن الحسين بن يسار «٤» قال: «قال لي عليّ الرضا: إن عبد الله يقتل محمّدا،

- الأشعري القميّ، ثقة روى عن الرضا، و أبي جعفر عليهما السلام». و انظر رجال الشيخ: ٣٧٨، و معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ٨ / ٦٠، تنقيح المقال. و ما ورد في الفصول، بلفظ سعيد هو تصحيف.

(١) انظر، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٢٣ ح ٤٣، مدينة المعاجز: ٤٨٥ ح ٧٣، فرائد السمطين: ٢ / ٢١١ ح ٤٨٩، إثبات الهداة: ٦ / ٨٥ ح ٨٠، إعلام الوري: ٣٢٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٥٣، البحار: ٤٩ / ٥٩ ح ٧٥، كشف الغمّة: ٢ / ٣١٤، الصّواعق المحرقة: ١٢٢، و: ٢٠٥ طبعة أخرى، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٣٦٤ و ٣٦٥، و: ١٩ / ٥٦١ و ٥٦٦، الثّاقب في المناقب: ٢١١ (طبعة)، أخبار الدّول و آثار الاوّل للقرماني: ١١٤، ينابيع المودّة: ٣٦٣، و: ٣ / ١٢١ طبعة اسوة، نتائج الأفكار القدسية: ١ / ٨٠، الأنوار القدسية للسنهوتي: ٣٩، نور الأبصار: ٣٢٢ و فيه «سعيد بن سعيد».

(٢) هو جعفر بن عمر بن الحسن بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

(٣) انظر، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٠٨ ح ١١، إعلام الوري: ٣٢٣، كشف الغمّة: ٢ / ٣١٤، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٤٧، إحقاق الحقّ: ١٢ / ٣٦١ و ٣٦٢، و: ١٩ / ٥٦٦، البحار: ٤٩ / ٣٣ ح ١١، و ٢٢٠ / ٨، الهداية الكبرى: ٢٨٩، مدينة المعاجز: ٤٨١ ح ٤٦، نور الأبصار: ٣٢٣، الثّاقب في المناقب: ٢٢٥ (طبعة)، أخبار الدّول و آثار الاوّل: ١١٤.

(٤) هو الحسين بن يسار كما في الدلائل، و الحسين بن بشّار كما في عيون أخبار الرضا، الثّاقب في -

فقلت له: عبد الله بن هارون يقتل محمّد بن هارون؟ فقال «لي»: نعم «عبد الله المأمون الذي بخراسان يقتل محمّد الأمين «١» ابن زبيدة «٢» الذي هو ببغداد»، و قد وقع ذلك «٣».

و عن أبي الحسن القرظى عن أبيه، قال حضرنا مجلس أبي الحسن الرضا، فجاء رجل فشكا إليه أبا له، فأنشأ الرضا يقول
«٤»:

– المناقب وغيرهما و الكلّ وارد، انظر، معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ٤ / ٢٩٩، و: ٥ / ٢٠٥، و: ٦ / ١١٦.

(١) انظر، حياة الأمين، فقد رفض النساء، و اشتغل بالخصيان، و وجّه إلى البلدان في طلب الملهين و استخفّ حتّى بوزرائه، و أهل بيته كما وصفه صاحب مآثر الإنافة: ١ / ٢٠٥، و السيوطي في تاريخ الخلفاء: ٢٠١، و مختصر أخبار الدول: ١٣٤، و الكامل لابن الأثير: ٥ / ١٧٠.

و قد وصفه البلاذري في التنبيه و الأشراف: ٣٠٢ بأنّه قبيح السيرة، ضعيف الرأى، سفاكا للدماء، يركب هواه و يهمل أمره، و يتكل في جليلات الامور على غيره. و أضاف الفلقشندى في معالم الخلافة: ١ / ٢٠٤ بقوله «منهما في اللذات و اللّهو». و في مختصر أخبار الدول: ١٣٤، و الآداب السلطانية: ٢١٢ بلفظ «لم يجد للأمين شيئا من سيرته يستحسنه، فيذكره».

(٢) اسم زبيدة: أمة العزيز، و زبيدة لقب، و كان أبوها يرقصها و هى صغيرة، و كانت سمينّة، و يقول: ما أنت إلا زبيدة، ما أنت إلا زبيدة، و كانت بضّة بيضاء، فمضى عليها هذا الاسم ماتت سنة (٢١٦ هـ).

انظر، ترجمتها في تاريخ بغداد: ١٤ / ٤٣٣، الأغاني: ٩ / ٩٧، زهر الآداب: ٢ / ٢٣٦، الشريشي:

٢ / ٢٤٥.

(٣) انظر، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٤٧ و زاد فيه: و كان عليه السلام يتمثل:

عليك و يخرج الداء الدفينا

و إنّ الضغن بعد الضغن يغشو

و انظر أيضا عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٠٩ ح ١٢، نور الأبصار: ٣٢٣، إثبات الوصية: ٢٠٣، دلائل الإمامة: ١٨٩، إثبات الهداة: ٦ / ٤٥ ح ٥٠، إعلام الورى: ٣٢٣، البحار: ٤٩ / ٣٤ ح ١٢، كشف الغمّة: ٢ / ٣١٤، الثاقب في المناقب: ٤٢٢، إحقاق الحق: ١٩ / ٥٦٦، مدينة المعاجز: ٤٧٨ ح ٣٢.

(٤) هذه الحكاية، و الأشعار وردت في عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٧٦ ح ٣ و ٤ بلفظ «أحمد بن الحسين –

ص: ٣٢٠

و اصبر و غطّ على عيوبه

اعذر أخاك على ذنوبه

و للزمان على خطوبه

و اصبر على بهت السّفيفه

و كل الظّلم إلى حسيبه

و دع الجواب تفضّلاً

و عن محمّد بن يحيى الفارسي، قال: نظر أبو نؤاس «١» إلى عليّ بن موسى الرّضا ذات يوم، و قد خرج بغلة له فارهة فدنا منه و سلّم عليه و قال: يا ابن رسول الله، «قد» قلت فيك أبياتا أحبّ أن تسمعها منّي، فقال له: قل، فأنشأ أبو نؤاس يقول:

تجرى الصّلاة عليهم أين ما «٢» ذكروا

مطهّرون نقيّات ثيابهم

فما له في «٣» قديم الدّهر مفتخر

من لم يكن علويّا حين تنسبه

علم الكتاب و ما جاءت به السّور

و أنتم الملاء الأعلى و عندكم «٤»

فقال: قد جئنا بأبيات ما سبقك إليها أحد، ما معك يا غلام من فاضل نفقتنا؟

- كاتب أبي الفيّاض عن أبيه». و في إحقاق الحقّ: ١٢ / ٣٩٦ بلفظ «أبي الحسين القرظي». و لم أعرّث عليه في الكتاب الرّجالية التي تحت يدي. و انظر نور الأبصار: ٣١٥، كشف الغمّة: ٢ / ٣٦٩، بشارة المصطفى: ٧٨، فرائد السّمطين: ٢ / ٢٢٥ ح ٥٠٨، إحقاق الحقّ: ١٩ / ٥٨٤، إعلام الوري: ٣٣١، البحار: ٤٩ / ١١٠ ح ٥.

(١) هو الحسن بن هاني، ولد في الأهواز سنة (١٤٥ هـ)، و تعلّم في البصرة، دخل البادية، و خالط أعرابها فاستقام لسانه، و قوى بيانه، و انتقل إلى بغداد في عصر الرّشيد فقربّه و أكرمه، عاقر الخمر، و أسرف في اللّهُو إلّا أنّه تاب في آخر أيامه، يعدّ من أكبر شعراء العصر العباسي، توفي في بغداد (سنة ١٩٨ هـ).

انظر، ترجمته في أعلام الزّركلي: ٢ / ٢٤٠، سير أعلام النّبلاء للذهبي: ٩ / ٢٧٩، أعيان الشّيعة:

٣٣١ - ٣٩٠.

(٢) في بعض المصادر: كلّما.

(٣) في بعض المصادر: من.

(٤) في المتن: اولئك القوم أهل البيت عندهم.

ص: ٣٢١

قال: ثلاثمائة دينار، قال: ادفعها له، ثم بعد أن ذهب إلى بيته قال: لعله استقلها سق يا غلام إليه البغلة «١».

و نقل الطّوسى رضى الله عنه «٢» فى كتابه عن أبى الصّلت الهروى قال: دخل دعبل الخزاعى «٣» على أبى الحسن علىّ بن موسى الرّضا بمرّو فقال له: يا ابن رسول الله إنّى قد قلت فيكم أهل البيت قصيدة و آيت على نفسى أن لا انشدها أحدا قبلك، و احبّ أن تسمعها منّى، فقال له علىّ بن موسى الرّضا: هات، فأنشأ يقول:

ذكرت محلّ الربع من عرفات	فأجريت دمع العين بالعبرات
و فلّ عزّ صبرى ثم هاجت صبابتى	رسوم ديار أقفرت و عرات
مدارس آيات خلت من تلاوة	و منزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى	و بالبيت و التعريف و الجمرات
ديار علىّ و الحسين و جعفر	و حمزة و السّجاد ذى الثّغفات
ديار لعبد الله «٤» و الفضل صنوه	نجىّ رسول الله فى الخلوات
منازل كانت للصلاة و للتقى	و للصوم و التّطهير و الحسنات
منازل جبريل الأمين يحلّها	من الله بالتسليم و الرّحمت

(١) انظر، عيون أخبار الرّضا: ٢ / ١٤٣ ح ١٠، فرائد السّمطين: ٢ / ٢٠٠ ح ٤٨٠، وفيات الأعيان لابن خلّكان: ٣ / ٣٧١، الأنوار القدسية: ٣٩، حلية الأبرار: ٢ / ٣١٨، إعلام الورى: ٣٢٨، البحار:

٤٩ / ٢٣٦ ح ٥، نزهة الجليس: ٢ / ٦٥، كشف الغمّة: ٢ / ٣١٧، نور الأبصار: ٣١٠، الشّذرات الذهبية لابن طولون: ٩٩، إحقاق الحقّ للقاضى الشّوشترى: ١٢ / ٤١٠، و: ١٩ / ٥٥٥ و ٥٥٨.

(٢) كذا فى النّسخ، و الصّحيح هو: الصّدوق رحمه الله.

(٣) تقدّمت ترجمته آنفا.

(٤) لعله عبد الله بن عباس، و الفضل هو أخوه الفضل بن العباس فأراد بالصنو الأخ.

منازل وحى الله معدن علمه
سبيل رشاد واضح الطرقات

قفا نسأل الدار التي خف أهلها
متى عهدها بالصوم والصلوات

و أين الاولى شطت بهم غربة النوى
فأمسين فى الأقطار مفترقات

احب قصى الرحم من أجل حبكم
و أهرج فيكم زوجتى و بناتى «١»

هم آل ميراث «٢» النبى إذا انتموا
و هم خير سادات و خير حماة

مطاعيم فى الأعسار فى كل مشهد
فلقد شرفوا بالفضل و البركات

أئمة عدل يقتدى بفعالهم
و تؤمن منهم زلة العثرات

فيا رب زد قلبى هدى و بصيرة
زد حبهم يا رب فى حسنات

لقد لقد أمنت نفسى بها فى حياتها
و إنى لأرجو الأمن بعد مماتى

ألم تر أنى مذ ثلاثين حجة
أروح و أغدو دائم الحسرات

أرى فيهم فى غيرهم متقسما
و أيدهم من فيهم صفرات

إذا وتروا «٣» مدوا إلى أهل واتريهم
أكفا عن الأوتار منقبضات

و آل رسول الله هلب رقابهم «٤»
و آل زياد غلظ القصرات «٥»

سأبكيهم ما ذر فى الافق شارق
و نادى منادى الخير بالصلوات

و ما طلعت شمس و حان غروبها
و بالليل أبكيهم، و بالغدوات

(١) فى بعض المصادر: الرحم، حبهم، فيهم، اسرتى و بناتى (بدل) الدار، حبكم، فيكم، زوجتى و ثقاتى.

(٢) لعله أراد من الميراث العلوم الدينية فلا يلزم أن يكون على مذهب الشيعة من أن النبى يورث.

(٣) الإيتار القتل، و لعله أراد أنّهم إذا أوذوا عفوا و مدوا أيديهم بالعطية لمن آذاهم.

(٤) ما أثبتناه من بعض المصادر، و فى المتن: نحف جسومهم.

(٥) فى بعض المصادر: غلظوا الفقرات.

ص: ٣٢٣

ديار رسول الله أصبحن بلقعا	و آل زياد تسكن الحجرات
و آل زياد فى القصور مصونة	و آل رسول الله فى الفلوات
فلولا الذى أرجوه فى اليوم أو غد	تقطع نفسى إثرهم حسرات
خروج إمام لا محالة خارج	يقوم على اسم الله بالبركات
يميز فينا كل حقّ و باطل	و يجزى على النعماء و النقمات
فيا نفس طيبى ثم يا نفس فابشرى «١»	فغير بعيد كلما «٢» هو آت

و هذه قصيدة طويلة عدد أبياتها مائة و عشرون بيتا اقتصرت منها على هذا القدر «٣».

(١) ما أثبتناه من بعض المصادر، و فى المتن: فاصبرى.

(٢) ما أثبتناه من بعض المصادر، و ما يقتضيه الشعر، و فى المصدر: كلّ.

(٣) و نحن نورد القصيدة كاملة من مصادرها الأصلية:

ذكرت محلّ الربع [١] من عرفات	فأسبلت دمع العين بالعبرات
و فلّ عرى [٢] صبرى و هاجت صبايتى	رسوم ديار أقفرت و عرات
مدارس آيات خلت من تلاوة	و منزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى	و بالبيت و التعريف و الجمرات

ديار علىّ و الحسين و جعفر
ديار عفاها جور كلّ معاند
ديار لعبد الله و الفضل صنوه
منازل كانت للصلاة و للتقى
منازل جبريل الأمين يحلّها
منازل وحي الله معدن علمه
منازل وحي الله ينزل حولها
فأين الاولى شطّت بهم غربة النوى

و حمزة و السجّاد ذى الثّنات
و لم تعف بالأيام و السنّوات
سليل رسول الله ذى الدّعوات
و للصوم و التّطهير و الحسنات
من الله بالتسليم و الزّكّوات
سبيل رشاد واضح الطّرقات
على أحمد الرّوحات و الغدوات
أفانين فى الأقطار مختلفات

ص: ٣٢٤

هم آل ميراث النّبىّ إذا انتموا
مطاعيم فى الإعسار فى كلّ مشهد
إذا لم نناج الله فى صلواتنا
أئمّة عدل يهتدى بفعالهم [٣]
فيا ربّ زد قلبى هدى و بصيرة
ديار رسول الله أصبحن بلقعا
و آل رسول الله هلب [٤] رقايم
و آل رسول الله تدمى نحوورهم

و هم خير سادات و خير حماة
فقد شرفوا بالفضل و البركات
بذكرهم لم يقبل الصّلوات
و تؤمن منهم زلّة العثرات
و زد حبّهم يا ربّ فى حسناتى
و دار زياد أصبحت عمّرات
و آل زياد غلظ القصرات [٥]
و آل زياد زينوا الحجّلات

و آل زياد آمنوا السّربات
و آل زياد فى القصور مصونة
فيا وارثى علم النبىّ و آله
لقد أمنت نفسى بكم فى حياتها
و آل زياد آمنوا السّربات
و آل رسول الله فى القلوات
عليكم سلامى دائم النّفحات
و إني لأرجو الأمن عند مماتى [٦]

و فى كشف الغمّة: عن أبى الصّلت الهروى قال: دخل دعبل بن علىّ الخزاعىّ على الرّضا عليه السّلام بمرّو فقال له: يا ابن رسول الله إني قد قلت فيكم قصيدة و آليت على نفسى أن لا انشدها أحدا قبلك. فقال الرّضا عليه السّلام: هاتها، فأنشد:

تجاوين بالأرنان و الزّفرات
يخبّرن بالأنفاس عن سرّ أنفس
فأسعدن أو أسعفن حتّى تقوّضت
على العرصات الخاليات من المها
فعهدى بها خضر المعاهد مألّفا
ليالى يعدين الوصال على القلى
و إذ هنّ يلحظن العيون سوافرا
و إذا كلّ يوم لى بلحظى نشوة
فكم حسرات هاجها بمحسّر [١٤]
ألم تر للأيام ما جرّ جورها
نوائح عجم اللفظ و النّطقات [٧]
اسارى هوى ماض و آخر آت [٨]
صفوف الدّجى بالفخر منهزمات [٩]
سلام شج صبّ على العرصات [١٠]
من العطرات البيض و الخفرات [١١]
و تعدى تدانينا على العزبات [١٢]
و يسترن بالأيدى على الوجنات
يببى بها قلبى على نشوات [١٣]
وقوفى يوم الجمع من عرفات
على الناس من نقض [١٥] و طول شتات [١٦]

- و من دول المستهزئين و من غدا
فكيف و من أنى بطالب زلفه
سوى حبّ أبناء النبيّ و رهطه
و هند و ما أدت سمّية [١٩] و ابنها
هم نقضوا عهد الكتاب و فرضه
و لم تك إلّا محنة كشفتهم
تراث بلا قربي و ملك بلا هدى
رزايا أرتنا خضرة الافق حمرة
و ما سهّلت تلك المذاهب فيهم
و ما قيل أصحاب السقيفة [٢١] جهرة
و لو قلّدوا الموصى إليه امورها [٢٣]
أخي خاتم الرسل المصفى من القذى
فإن جحدوا كان الغدير شهيدته
و آى من القرآن تتلى بفضلته
و عزّ [٢٧] خلال أدركته [٢٨] بسبقها
مناقب لم تدرك بخير [٣٠] و لم تنل
نجى لجبريل الأمين و أنتم
بكيت لرسم الدار من عرفات
و بان [٣٣] عرى صبرى و هاجت صبايتى
مدارس آيات خلت من تلاوة
- بهم طالبا للنور فى الظلمات [١٧]
إلى الله بعد الصّوم و الصلوات
و بغض بنى الزرقاء و العبلات [١٨]
أولو الكفر فى الإسلام و الفجرات
و محكمه بالزور و الشبهات
بدعوى ظلال من هن و هنات [٢٠]
و حكم بلا شورى بغير هداة
و ردّت اجاجا طعم كلّ فرات
على الناس إلّا بيعة الفلتات
بدعوى تراث فى الضلال نئات [٢٢]
لزمت [٢٤] بمأمون على العثرات
و مفترس الأبطال فى الغمرات
و بدر و احد شامخ الهضبات [٢٥]
و إيثاره بالقوت فى اللّزبات [٢٦]
مناقب كانت فيه مؤتفات [٢٩]
بشئء سوى حدّ القنا الذّربات [٣١]
عكوف على العزىّ معا و مناة
و أذريت [٣٢] دمع العين بالعبرات
رسوم ديار قد عفت و عرات [٣٤]
و منزل وحي مقفر العرصات [٣٥]

و بالبيت و التعريف و الجمرات
و للسيد الداعي إلى الصلوات
و حمزة و السجاد ذى الثقات
نجي رسول الله فى الخلوات
و وارث علم الله و الحسنات

لآل رسول الله بالخيف من منى
ديار لعبد الله بالخيف من منى
ديار على و الحسين و جعفر
ديار لعبد الله و الفضل صنوه
و سبطى رسول الله و ابنى وصيه

ص: ٣٢٤

على أحمد المذكور فى الصلوات [٣٦]
فيؤمن منهم زلة العثرات
و للصوم و التطهير و الحسنات
و لا ابن صهاك [٣٩] فاتك [٤٠] الحرمات
و لم تعف للأيام و السنوات
متى عهدها بالصوم و الصلوات [٤١]
أفانين [٤٤] فى الأقطار [٤٥] مفترقات
و هم خير سادات و خير حماة
بأسمائهم لم يقبل الصلوات
لقد شرفوا بالفضل و البركات
و مضطغن ذو إحنة [٤٩] و ترات

منازل و حى الله ينزل بينها
منازل قوم يهتدى بهداهم
منازل كانت للصلاة و للتقى
منازل لا تيم [٣٧] يحلّ بربعها [٣٨]
ديار عفاها جور كلّ منابذ
قفا نسأل الدار التى خفّ أهلها
و أين الاولى شطّ [٤٢] بهم غربة النوى [٤٣]
هم أهل ميراث النبىّ إذا اعتزوا [٤٤]
إذا لم تناج الله فى صلواتنا
مطاعيم [٤٧] للإعسار [٤٨] فى كلّ مشهد
و ما الناس إلّا غاصب و مكذب

إذا ذكروا قتلى بيدر و خبير
 فكيف يحبون النبيّ و رهطه [٥٠]
 لقد لا ينوه فى المقال و أضمروا
 فإن لم يكن إلّا بقربى محمد [٥٢]
 سقى الله قبرا بالمدينة غيته
 نبيّ الهدى صلّى عليه مليكه
 و صلّى عليه الله ما ذرّ شارق
 أ فاطم لو خلت الحسين مجدّلا
 إذا للطمت الخدّ فاطم عنده
 أ فاطم قومي يا ابنة الخير و اندي
 قبور بكوفان و اخرى بطيبة
 و اخرى بأرض الجوزجان محلّها
 و قبر ببغداد لنفس زكيّة
 و قبر بطوس يا لها من مصيبة
 و يوم حنين أسبلوا العبرات
 و هم تركوا أحشاءهم و غرات [٥١]
 قلوبا على الأحقاد منطويات
 فهاشم أولى من هن و هنات
 فقد حلّ فيه الأمن بالبركات
 و بلّغ عنّا روحه التّحفات
 و لاحت نجوم الليل مبتدرات [٥٣]
 و قد مات عطشاننا بشطّ فرات
 و أجريت دمع العين فى الوجنات
 نجوم سماوات بأرض فلاة [٥٤]
 و اخرى بفتح [٥٥] نالها صلواتى
 و قبر بياخمرى لدى الغربات [٥٦]
 تضمّنها الرّحمن فى الغرفات
 ألحّت على الأحشاء بالزفرات

ص: ٣٢٧

إلى الحشر حتّى يبعث الله قائما
 علىّ بن موسى أرشد الله أمره
 يفرّج عنّا الغمّ و الكربات [٥٧]
 و صلّى عليه أفضل الصّلوات [٥٨]

فأما الممضات التي لست بالغا	مبالغهما متى بكنه صفات [٥٩]
قبور ببطن [٦٠] النهر من جنب كربلا	معرسهم منها بشطّ فرات
توفوا عطاشا بالفرات فليتني	توفيت فيهم قبل حين وفاتي
إلى الله أشكو لوعة [٦١] عند ذكرهم	سقتني بكأس الشكّل و الفطعات [٦٢]
أخاف بأن أزدارهم فتشوقني	مصارعهم بالجزع فالنخلات [٦٣]
تغشاهم ريب المنون فما ترى	لهم عقرة مغشية الحجرات [٦٤]
خلا أن منهم بالمدينة عصابة	مدنين أنضاء من اللزبات [٦٥]
قليلة زوار سوى أن زورا	من الضعب و العقبان و الرخّمات [٦٦]
لهم كل يوم تربة بمضاجع	ثوت في نواحي الأرض مفترقات
تنكبت لأواء [٦٧] السنين جوارهم	و لا تصطليهم جمرة الجمرات
و قد كان منهم بالحجاز و أرضها	مغاوير نحارون في الأزمات [٦٨]
حمى لم تزره المذنبات [٦٩] و أوجه	تضىء لدى الأستار و الظلمات
إذا وردوا خيلا بسمر من القنا	مساعير حرب أقحموا الغمرات [٧٠]
فإن فخرُوا يوما أتوا بمحمّد	و جبريل و الفرقان و السّورات [٧١]
و عدوا عليّا ذا المناقب و العلي	و فاطمة الزّهراء خير بنات
و حمزة و العباس ذا الهدى و التقى	و جعفرها الطيّار في الحجبات
اولئك لا ملقوح [٧٢] هند و حزبيها	سمية من نوكي و من قذرات
ستسأل تيم عنهم و عديّها	و بيعتهم من أ فجر الفجرات
هم منعوا الآباء عن أخذ حقّهم	و هم تركوا الأبناء رهن شتات
و هم عدلواها عن وصي محمّد	فبيعتهم جاءت على الغدرات [٧٣]

أبو الحسن الفراج للغمرات
أحبّاي ما داموا [٧٥] و أهل ثقاتي
على كلّ حال خيرة الخيرات

وليهم صنو النبيّ محمّد
ملامك [٧٤] في آل النبيّ فإنهم
تخبرتهم [٧٦] رشدًا لنفسي إنهم

ص: ٣٢٨

و سلّمت نفسي طائعا لولاتي
و زد حبّهم يا ربّ في حسناتي
و ما ناح قمرىّ على الشّجرات
و إنى لمحزون بطول حياتي
لفكّ عناة أو لحمل ديات [٧٨]
فأطلقتهم منهنّ بالذربات
و أهرج فيكم زوجتى و بناتى [٧٩]
عنيد لأهل الحقّ غير موات [٨٠]
فقد آن للتسكاب و الهملات [٨١]
و إنى لأرجو الأمن بعد وفاتى
أروح و أغدو دائم الحسرات
و أيدبهم من فيئهم صفرات [٨٢]
أميّة أهل الكفر و اللعنات [٨٤]

نبذت إليهم بالموذّة صادقًا
فيا ربّ زدنى فى هواى [٧٧] بصيرة
سأبكيهم ما حجّ لله راكب
و إنى لمولاهم و قال عدوهم
بنفسي أنتم من كهول و فتية
و للخليل لما قيّد الموت خطوها
أحبّ قصىّ الرّحم من أجل حبّكم
و أكنم حبّيكم مخافة كاشح
فيا عين بكّهم وجودى بعبرة
لقد خفت فى الدّنيا و أيام سعيها
ألم تر أنّى مذّ ثلاثين حجّة
أرى فيئهم فى غيرهم متقسّما
و كيف اداوى من جوى [٨٣] بى و الجوى

و آل زياد في الحرير مصونة	و آل رسول الله منتهكات [٨٥]
سأبكيهم ما ذرّ في الافق شارق	و نادى مناد الخير بالصلوات
و ما طلعت شمس و حان غروبها	و بالليل أبكيهم و بالغدوات
ديار رسول الله أصبحن بلقعا [٨٦]	و آل زياد تسكن الحجرات
و آل رسول الله تدمى نحورهم	و آل زياد آمنوا ربّة الحجلات [٨٧]
و آل رسول الله تسبى حريمهم	و آل زياد آمنوا السّربات [٨٨]
و آل زياد في القصور مصونة	و آل رسول الله في الفلوات [٨٩]
إذا و تروا [٩٠] مدّوا إلى و اترتهم	أكفّا عن الأوتار منقبضات
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد	تقطّع نفسى إثرهم حسرات
خروج إمام لا محالة خارج	يقوم على اسم الله و البركات
يميّز فينا كلّ حقّ و باطل	و يجزى على النّعماء و النّقمات [٩١]
فيا نفس طيبيّ ثمّ يا نفسى فابشرى	فغير بعيد كلّ ما هو آت

ص: ٣٢٩

[١]- الربع: المكان الذي يتوقّف به و يطمان.

[٢]- فلّ: مزقّ و حلّ. العرى: حلقات الدّرع. أى مزقّت و رع صبرى.

[٣]- فى بعض المصادر: بهداهم.

[٤]- الهلب - بالضمّ -: الشعر.

[٥]- القصرة: العنق و أصل الرّقبة.

[٦]- البحار: ٢٤٢ / ٤٩ ح ١٢، مقصد الرّأغب: ١٦٧، الفرج بعد الشّدة: ٣٢٩، و عنه إحقاق الحقّ:

-٤٠٣ / ١٢-

و لا تجزعى من مدّة الجور إنّنى
أرى قوّتى قد آذنت بثبات
فيا ربّ عجلّ ما أوّمل فيهم
لاشفى نفسى من أسى المحنات
فإنّ قرب الرّحمن من تلك مدّتى
و آخر من عمرى و وقت وفاتى
شفيت و لم أترك لنفسى غصّة [٩٢]
و روّيت منهم منصلى و قناتى
فإنّى من الرّحمن أرجو بحبهم
حياة لدى الفردوس غير تبات [٩٣]
عسى الله أن يرتاح [٩٤] للخلق إنّه
إلى كلّ قوم دائم اللّحظات
فإن قلت عرفا أنكره بمنكر
و غطّوا على التّحقيق بالشبهات
تقاصر نفسى دائما عن جدالهم
كفانى ما ألقى من العبرات
احاول نقل الصّمّ عن مستقرّها
و إسماع أحجار من الصّلدات
فحسبى منهم أن أبوء بغصّة
تردّد فى صدرى و فى لهواتى [٩٥]
فمن عارف لم ينتفع و معاند
تميل به الأهواء للشهوات
كأنّك بالأضلاع قد ضاق ذرعها
لما حملت من شدّة الزّفرات

لما وصل إلى قوله «و قبر ببغداد» قال عليه السّلام له: أ فلا الحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟

قال: بلى يا ابن رسول الله.

فقال عليه السّلام: «و قبر بطوس» و الذى يليه.

فقال دعيل: يا ابن رسول الله لمن هذا القبر بطوس؟ فقال عليه السلام: قبري، و لا تنقضى الأيام و السنون حتى تصير طوس مختلف شيعتي، فمن زارني في غربتي كان معي في درجتي يوم القيامة مغفورا له.

و نهض الرضا عليه السلام و قال: لا تبرح [٩٦].

ص: ٣٣٠

[٧]- قوله: عجم اللفظ، أى لا يفهم معناه، و الأعجم الذى لا يفصح و لا يبيّن كلامه، و المراد أصوات الطيور و نغماتها.

[٨]- قوله: اسارى هوى ماض، أى يخبرن عن العشاق الماضين و الآتين.

[٩]- قوله: فأسعدن أى العشاق، و الإسعاد: الإعانة. و الإسعاف: الإيصال إلى البغية، و الأصوب:

فأسعدن أو أسففن، من «أسف الطائر» إذا دنا من الأرض فى طيرانه، أى كنّ يطرن تارة صعودا و تارة هبوطا، و تقوّضت الصّفوف: انتقضت و تفرقت.

[١٠]- «المها- بالفتح-: جمع مهاة و هى البقرة الوحشية. و رجل شحّ: أى حزين، و رجل صبّ:

عاشق مشتاق. و قوله: على العرصات ثانيا، تأكيد للاولى أو متعلّق بشحّ و صبّ.

[١١]- قوله: خضر المعاهد، أى كنت أعهدا خضرة أماكنها المعهودة. الخفر- بالتحريك-: شدة الحياء. تقول: منه رجل خفر- بالكسر- و جارية خفرة و متخفّرة.

[١٢]- أعداه عليه: أى أعانه عليه. و القلى- بالكسر-: البغض، أى ينصرن الوصال على الهجران، و تعدى تدانينا: أى تعدينا تدانينا و قربنا أو تعدى الليالى قربنا. على العزبات: أى المفارقات البعيدة، من قولهم: عزب عنى فلان، أى بعد. و فى بعض المصادر: «الغريات».

[١٣]- النشوة: السكر.

[١٤]- أى بوادى محسّر.

[١٥]- فى بعض المصادر: نقص.

[١٦]- قوله: ما جرّ، من الجريرة، و هى الجناية. و الشتات: التفرّق.

[١٧]- قوله: و من غدا بهم، عطف على المستهزئين أو الدّول، أى من صار بهم فى الظّلمات طالبا للنور، أى يطلبون الهداية منهم، و هذا محال، و يحتمل على التّانى أن يكون المراد بهم الأئمّة:

و أتباعهم.

[١٨]- قوله: بنى الزّرقاء، قال الطّيبى: الزّرقاء أبغض الألوان إلى العرب لأنّه لون أعدائهم الرّوم. و قال الجوهرى: عبلة اسم اميّة الصّغرى و هم من قريش يقال لهم: العبلات، بالتحريك.

[١٩]- سميّة: أمّ زياد.

[٢٠]- قوله: و لم تك إلّا محنة، أى لم يكن إلّا امتحان أصابهم بعد النّبىّ ٩ فظهر كفرهم و نفاقهم بدعوى ضلال. قوله: من هن و هنات، كناية عن الشّىء القبيح، أى من شىء و أشياء من القبائح.

ص: ٣٣١

[٢١]- فى بعض المصادر: الفعيلة.

[٢٢]- فى بعض المصادر: بنات، و فى بعضها: بنات. و قوله: نتات، من نتا: أى ارتفع.

[٢٣]- فى بعض المصادر: زمامها.

[٢٤]- قوله: لزمت، أى الامور من الزّمام، كناية عن انتظامها.

[٢٥]- قوله: شامخ الهضبات: صفة لاحد، و المشامخ: المرتفع، و الهضبة: الجبل المنبسط على وجه الأرض.

[٢٦]- اللّزبات - بالسكون -: جمع اللّزبة بالتحريك و هى الشّدّة و القحط.

[٢٧]- فى بعض المصادر: غرّ.

[٢٨]- فى بعض المصادر: أفردته.

[٢٩]- قوله: مؤتنتات، أى طريّات مبتدعات لم يسبقه إليها أحد، من قولهم: روضة انف - كعق - لم ترع، و كذلك كأس انف: لم يشرب، و أمر انف: مستأنف.

[٣٠]- فى بعض المصادر: بكيد. قوله: بخير، أى بمال.

[٣١] - الذرابة: الحدّة.

[٣٢] - قال الجوهرى: أذريت الشّىء إذا ألقيته كالقائك الحبّ للزرع، و الذرى اسم الدّمع المصبوب.

[٣٣] - فى بعض المصادر: و فكّ.

[٣٤] - قوله: و هاجت، يقال: هاج الشّىء، و هاجه غيره، فعلى الأوّل فقوله: صبايتى فاعله، و قوله:

رسوم منصوب بنزع الخافض أى لرسوم، و على الثانى قوله: رسوم فاعله. قوله: عفت، أى انمحت و اندرست.

[٣٥] - القفر: مفازة لا نبات فيها و لا ماء، و أفقرت الدار: خلت.

[٣٦] - فى بعض المصادر: السّورات.

[٣٧] - فى بعض المصادر: لا فعل.

[٣٨] - الرّبّع: الدار و المحلّة.

[٣٩] - فى بعض المصادر: ابن فعّال.

[٤٠] - فى بعض المصادر: هاتك.

[٤١] - قوله: قفا، قد شاع فى الأشعار هذا النوع من الخطاب، فقيل: إنّ العرب قد تخاطب الواحد -

ص: ٣٣٢

- مخاطبة الاثنين، و قيل: هو للتأكيد من قبيل «لبيك» أى قف قف. و قيل: خطاب إلى أقلّ ما يكون معه من جمل و عبد.

قوله: متى عهدها، أى بعد عهدها عن الصّوم و الصّلوات، لجور المخالفين على أهلها و إخراجهم عنها.

[٤٢] - شطّط - بتشديد الطاء -: أى بعدت.

[٤٣] - النوى: الوجه الذى ينويه المسافر.

[٤٤] - الأفانين: الأغصان.

[٤٥]- الأطراف، و فى بعضها: الآفات.

[٤٦]- فى بعض المصادر: اعتروا اعتزى، أى انتسب.

[٤٧]- المطاعيم: جمع الطعام، أى كثير الإطعام و القرى.

[٤٨]- فى بعض المصادر: الأقطار، و فى بعضها: الأقتار، و فى بعضها: فى الأعسار.

[٤٩]- تضاغن القوم و اضطغنوا: انطوا على الأحقاد. و الإحنة - بالكسر -: الحقد.

[٥٠]- فى بعض المصادر: و أهله.

[٥١]- الوغرة: شدة توقد الحرّ. و منه قيل: فى صدره علىّ و غر - بالتسكين - أى ضغن و عداوة و توقد من الغيظ.

[٥٢]- قوله: إلّا بقربى محمّد، إشارة إلى ما احتجّ به المهاجرون على الأنصار فى السقيفة بكونهم أقرب من الرّسول صلّى الله عليه و آله.

[٥٣]- فى بعض المصادر: مستدرات.

[٥٤]- و بعده هذا البيت كما فى بعض المصادر:

و إنى لأرجو الأمن بعد مماتى

لقد أمنت نفسى بكم فى حياتها

و سيأتى هذا البيت هكذا:

و إنى لأرجو الأمن بعد وفاتى

لقد خفت فى الدّنيا و أيام سعيها

[٥٥]- قوله: و اخرى بفتح، إشارة إلى القتلى بفتح فى زمن الهادى و هم: الحسين بن علىّ بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب، و سليمان بن عبد الله بن الحسن و أتباعهما.

[٥٦]- قوله: و اخرى بأرض الجوزجان، إشارة إلى قتل يحيى بن زيد بن علىّ بن الحسين، فإنّه -

- قتل بجوزجان و صلب بها فى زمن الوليد و كان مصلوبا حتّى ظهر أبو مسلم و أنزله و دفنه.

و باخرى: اسم موضع على ستة عشر فرسخا من الكوفة، قتل فيها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن.

[٥٧]- ورد فى بعض الروايات أن الرضا عليه السلام ألحق هذين البيتين.

[٥٨]- ذكر السيّد الأمين فى أعيان الشيعة أن مجهولا ألحق هذا البيت بالبيتين السابقين اللذين أضافهما الإمام الرضا عليه السلام للقصيد.

[٥٩]- الممضات، من قولهم: أمضه الجرح، أى أوجعه، و المضض و جمع المصيبة، و قوله: لست بالغا، أى لا أبلغ بكنه صفاتى أن أصف أنّها بلغت منى، أى مبلغ من الحزن.

[٦٠]- فى بعض المصادر: بجنب، و فى بعضها: لدى النهرين.

[٦١]- لوعة الحب: حرقة.

[٦٢]- فى بعض المصادر: القصات.

[٦٣]- ازدار: افتعل من الزيارة، و يقال: شاقنى حبها، أى هاجنى، أى أخاف من زيارتهم أن يهيج حزنى عند رؤية مصارعهم، فيورث جزعى و نحول جسمى. و فى بعض المصادر: ذى النخلات.

[٦٤]- الريب: ما يقلق النفوس من الحوادث. و المنون: الدهر و الموت. و العقر - بالضمّ و الفتح -:

محلّة القوم و وسط الدار و أصلها، أى ليس لهم دار و فى بعض المصادر: «تقسّمهم» بدل «تعشاهم».

[٦٥]- قوله: مدينين أى أدلاء. أنضاء: أى مهزولين أو مجردين.

[٦٦]- العقبان: جمع العقاب. و الرخّات: جمع الرخمة و هى طيور من اتبعت النّسور الجوارح، أى لا يزور قبورهم سوى هذه الطيور.

[٦٧]- اللأواء: الشدّة، أى لا يجاورهم لأواء السنين لفرّاقهم الدّنيا.

[٦٨]- رجل مغوار: كثير الغارات، و غارهم الله بخير: أصابهم بخصب و مطر و فى بعض المصادر:

و قد كان منهم بالحجون و أهلها ميامين نحّارون فى السّنوات

[٦٩]- فى بعض المصادر: ترده المذنبات، و فى بعضها: تزره المذنبات. و قوله: لم تزره المذنبات، أى لم تقربه إلّا المطهّرات من الذنوب.

[٧٠]- السّمة بين البياض و السّواد. و القنا: جمع القناة و هى الرّمح. المسعر- بكسر الميم-: الخشب الذى تسعر به النّار، و منه قيل للرجل إنّه مسعر حرب، أى تحمى به الحرب.

[٧١]- فى بعض المصادر: ذى السّورات.-

ص: ٣٣٤

[٧٢]- فى بعض المصادر: منتوج، و فى بعضها: ملتوح.

[٧٣]- فى بعض المصادر: الفلتات.

[٧٤]- قوله: ملامك - بالنصب - أى كفّ عنيّ ملامك.

[٧٥]- فى بعض المصادر: أودّأى ما عاشوا.

[٧٦]- فى بعض المصادر: تحيّرتهم.

[٧٧]- فى بعض المصادر: هداى، و فى بعضها: يقينى.

[٧٨]- قوم عناة، أى أسارى، أى كانوا معدّين مرجون لفكّ الاسارى و حمل الديّات عن القوم.

[٧٩]- قوله: قصى الرّحم، أى أحبّ من كان بعيدا من جهة الرّحم إذا كان محبّا لكم، و أهجر فيكم زوجتى و بناتى إذا كنّ مخالقات لكم. و فى بعض المصادر: «اسرتى» بدل «زوجتى».

[٨٠]- قوله: حبّيبكم، أى حبّى إيّاكم. و المؤاتاة: المطاوعة و الموافقة.

[٨١]- هملت عينه: فاضت.

[٨٢]- ورد فى بعض المصادر:

و آل رسول الله نحف جسومهم

و آل زياد غلظ القصرات

[٨٣]- الجوى: الحرقه و شدّة الوجد من عشق و حزن.

[٨٤]- فى بعض المصادر: الفسق و النّبعات.

[٨٥]- ورد فى بعض المصادر:

و آل زياد فى القصور مصونة

و آل رسول الله فى الفلوات

و سيأتى بعد خمسة أبيات بهذا اللفظ.

[٨٦]- البلقع: الأرض القفر التى لا شىء بها.

[٨٧]- ورد فى بعض المصادر:

و آل رسول الله تدمى نحورهم

و آل زياد آمنوا السّربات

و سيأتى عجز البيت فيما يليه.

رَبّة الحجّلات: أى المربوبة فيها أو صاحبها. و فى بعض المصادر: غلظ الحجّلات.

[٨٨]- فلان آمن فى سربه - بالكسر - أى فى نفسه. و فلان واسع السّرب، أى رعى البال.

[٨٩]- و فى بعض المصادر:-

ص: ٣٣٥

و لمّا فرغ دعبل من إنشادها نهض أبو الحسن الرّضا، و قال: لا تبرح، فأنفذ إليه صرة فيها مائة دينار «١»، و اعتذر إليه، فردّها دعبل، و قال: و الله ما لهذا جئت و إنّما جئت للسلام عليه، و التّبرك بالنظر إلى وجهه الميمون، و إنّى لفى غنى، فإن رأى أن يعطينى شيئاً من ثيابه للتّبرك فهو أحبّ إلىّ، فأعطاه الرّضا جبة خزّ و ردّ عليه الصّرة، و قال للغلام: قل له خذها و لا تردّها فإنّك ستصرفها أحوج ما تكون إليها.

فأخذها، و أخذ الجبّة، ثمّ أقام بمرور مدّة، فتجهّزت قافلة تريد العراق فتجهّز صاحبها فخرج عليهم اللصوص «٢» في أثناء الطريق و نهبوا القافلة عن آخرها و لزموا جماعة من أهلها فكتفّوهم و أخذوا ما معهم، و من جملتهم دعبل، فساروا

-

و بنت رسول الله في الفلوات

بنات زياد في القصور مصونة

[٩٠]- الموتور: الذي قتل له قتييل فلم يدرك بدمه.

[٩١]- في بعض المصادر: و يجزى عن الإحسان و النّعمات. و زاد فيه:

إذا ما ادّعى ذاك ابن هن و هنات

و يلعن فذّ الناس في الناس كلّهم

[٩٢]- في بعض المصادر: ريبة. و المنصل: السيّف.

[٩٣]- قوله: غير تبات، أى غير منقطع.

[٩٤]- يقال: ارتاح الله لفلان، أى رحمه.

[٩٥]- في بعض المصادر: تردّد بين الصّدر و اللّهوات. يقال: باء بغضب أى رجع به. و اللّهوات:

اللّحمات في أقصى الفم.

[٩٦]- انظر، كشف الغمّة: ٢ / ٣١٨ - ٣٢٧ و المصادر السّابقة.

(١) في الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٦٣ بلفظ: ستمائة دينار.

(٢) لا أعتقد أنّ هؤلاء لصوص بالمعنى المتعارف، و أنّهم قطع الطريق، و أصحاب السّرّاق، بل أظنّ أنّهم معارضون، و مضادّون للحكم العباسيّ آنذاك فحتمت عليهم الظروف أن يتصدّوا للقوافل السّائرة من خراسان إلى الأماكن الاخرى

فيقاتلونهم للدفاع عن عقيدتهم، وإلا كيف يكون محبّو أهل البيت عليهم السّلام من اللّصوص و قطّاعى الطّريق. و خير دليل على ذلك أنّ كبيرهم يشيد بشاعر أهل البيت عليهم السّلام و يحفظ شعره، ثمّ يرد للقافلة كلّ ما أخذوه منهم بعد أن عرفوا أنّهم من محبّي أهل البيت عليهم السّلام.

ص: ٣٣٦

بهم غير بعيد، حتّى جلسوا يقتسمون أموالهم، فتمثّل مقدم اللّصوص، و كبيرهم بقوله:

أرى فيّهم فى غيرهم متقسّما
و أيديهم من فيّهم صفرات

و دعبل يسمعه فقال: أ تعرف هذا البيت لمن؟ قال: و كيف لا أعرف، و هو لرجل من خزاعة يقال له دعبل، شاعر أهل البيت، قاله فى قصيدة مدحهم بها، قال دعبل:

فأنا و الله هو، و أنا صاحب القصيدة، و قائلها فيهم، قال: و يلك انظر ما ذا تقول؟

فقال: و الله الأمر أشهر من ذلك، و اسأل أهل القافلة و هؤلاء الذين معكم يخبروكم بذلك، فسألوهم، فقالوا جميعا بأسرهم: هذا دعبل الخزاعى شاعر أهل البيت المعروف الموصوف، ثمّ إنّ دعبل أنشدهم القصيدة من أولها إلى آخرها عن ظهر قلب، فقالوا: قد وجب حقّك علينا، و قد أطلقنا القافلة، و رددنا جميع ما أخذناه إكراما لك يا شاعر أهل البيت.

ثمّ إنّهم أخذوا دعبل، و توجّهوا به إلى قم و وصلوه بمال و سألوه فى بيع الجبّة الّتى أعطاهها له أبو الحسن الرضا إياها، و دفعوا له ألف دينار، فقال: لا أبيعها و إنّما أخذتها للتبرّك معى من أثره.

ثمّ إنّهم رحلوا من عندهم من قم بعد ثلاثة أيّام، فلما صار خارج البلد على نحو ثلاثة أميال، خرج عليه قوم من أحداثهم أخذوا الجبّة منه فرجع إلى قم، و أخبر كبارهم بذلك، فأخذوا الجبّة منهم، و ردّوها عليه، فقالوا له: نخشى أن تؤخذ هذه الجبّة منك، يأخذها غيرنا ثمّ لا ترجع إليك، فبالله إلّا ما أخذت الألف منا فيها، أو تركتها، فأخذ الألف منهم، و أعطاهم الجبّة ثمّ سافر عنهم.

و عن أبى الصّلت الهروى، قال: قال دعبل: لمّا أنشدت مولاي الرضا هذه القصيدة و انتهيت إلى قولى:

خروج إمام لا محالة خارج
يقوم على اسم الله و البركات

ص: ٣٣٧

يُمَيِّزُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ

و يَجْزِي عَلَى النِّعْمَاءِ وَ النِّقَمَاتِ

بكى الرضا، ثم رفع رأسه، و قال: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، أ فلا تدري من هذا الإمام الذي يقوم؟ قلت: لا أدري إلا أنني سمعت يا مولاي بخروج إمام منكم يملأ الأرض «١» عدلا، فقال: يا دعبل الإمام بعدى محمد ابني و بعده على ابنه، و بعد على ابنه الحسن، و بعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، و لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج، فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا «٢».

(١) في بعض المصادر: يطهر الأرض من الفساد و يملأها.

(٢) رويت هذه القصيدة في كثير من المصادر التاريخية، و شهرتها بين الناس حفظوها، و تناقلوها، و تغنوا بها حتى اعداء أهل البيت عليهم السلام و لذا نجد بعض ألفاظها تختلف من مصدر إلى آخر علما بأن المصنف (رحمه الله) اقتصر على عدد من أبياتها، و لذا نحن ارتبنا أن نقل المصادر بشكل إجمالي و التي تحت أيدينا، و نترك للقارى الكريم أن يفتش عنها في المصادر الاخرى، و كذلك يبحث عن معناها لأن فيها ما فيها من كرامات أهل البيت عليهم السلام من ناحية، و مظلوميتهم من قبل أعدائهم من ناحية أخرى، ثم ارتبنا أن نقل القصيدة كاملة ليطلع عليها من أراد. أما المصادر فهي كالتالي:

أمالى الطوسي: ٢/ ٢٦٥ ح ٣٥، عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٦٣ ح ٣٤، كمال الدين: ٣٧٣ ح ٦، رجال الكشي: ٥٠٤، الوسائل: ١٠/ ٤٣٨ و ٣٩٣ ح ٢٢، سير أعلام النبلاء: ٩/ ٣٩١، إعلام الوري:

٣٢٩، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٥٠، مدينة المعاجز: ٥٠٣ ح ١١٩، حلية الأبرار للمحدث البحراني: ٢/ ٣٢٠ و ٤٣٣، إثبات الهداة: ٦/ ٩٩ ح ١٠٢، ٢/ ٣٤٧، كشف الغمة: ٢/ ٢٦١ و ٣٢٨، كفاية الأثر للخزاز القمي: ٢٧١، فرائد السمطين للجويني: ٢/ ٣٣٧ ح ٥٩١، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ٤٥٤، نور الأبصار: ٣٠٩-٣١٢، منتخب الأنوار المضيئة: ٣٩، مقصد الراغب: ١٦٧، الفرج بعد الشدة: ٣٢٩، إحقاق الحق: ١٢/ ٤٠٣ و ٣٩٩ و ٤٠٨، و: ١٩/ ٥٧١-٥٧٦ و ٤٤٧ و ٤٥٠، دلائل الإمامة للطبري: ١٨٢، العدد القوية: ٢٩٢ ح ١٦، الغدير: ٢/ ٣٤٩-٣٦٣، مطالب السؤل: ٨٥، معجم الادباء: ٤/ ١٩٦، أعيان الشيعة: ٦/ ٤١٨، تذكرة الخواص: ٢٣٨، البحار: ٤٩/ ٢٤٥ ح ١٢، و ٢٤٢ و ٢٣٧، مقاتل الطالبين لأبي الأصفهاني: ٥٦٥، ديوان دعبل: ١٢٤.

ص: ٣٣٨

قال إبراهيم بن العباس «١»: ما رأيت الرضا سئل عن شيء «قط» إلا علمه، و لا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان و الوقت، و كان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيبه الجواب الشافي «٢».

وكان قليل النوم «بالليل» كثير الصوم لا يفوته صيام ثلاثة أيام في كل شهر، و يقول ذلك صيام الدهر، و كان كثير المعروف، و الصدقة سرًا، و كثيرا ما يكون ذلك منه في الليالي المظلمة «٣».

و هذه صورة كتاب العهد الذى كتبه المأمون الخليفة العباسى إلى الإمام على الرضا باختصار «٤»:

(١) انظر، ترجمته فى أعيان الشيعة: ١٦٨ / ٢، شذرات الذهب: ١٠٢ / ٢، العبر فى أخبار من غير لابن خالدون: ١ / ٤٤٠، الفهرست لابن النديم: ١٣٦، مرآة الجنان: ١٤٣ / ٢، مروج الذهب: ٢٣ / ٤، معجم البلدان لياقوت الحموى: ٣ / ٤٣٥، معجم الادباء: ١ / ١٦٤، النجوم الزاهرة: ٢ / ٣١٥، البداية و النهاية لابن كثير: ١٠ / ٣٤٤.

(٢) انظر، إعلام الورى: ٣٢٧، أمالى الطوسى: ٥٢٥ ح ١٤، عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٨٠ ح ٤، حلية الأبرار للمحدث البحرانى: ٢ / ٢٩٨، الوسائل: ٤ / ٨٦٣ ح ٦، كشف الغمة: ٢ / ٣١٦، نور الأبصار:

١٧٠، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٦١، روضة الواعظين للفتال التيسابورى: ٢٧٣، البحار:

٤٩ / ٩٠ ح ٣، و: ٩٢ / ٢٠٤ ح ١، إحقاق الحق للقاضى الشوشترى: ١٢ / ٣٥٥، و: ١٩ / ٥٦٧.

(٣) انظر، عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٨٤ ح ٧ و زاد: ... فمن زعم أنه رأى مثله فى فضله فلا تصدّقه» حيلة الأبرار: ٢ / ٣٠٨ و ٣٦٥، و أوردته فى المناقب لابن شهر آشوب باختلاف يسير فى: ٣ / ٤٦٩، إعلام الورى: ٢ / ٣٢٧، كشف الغمة: ٢ / ٣١٦، إحقاق الحق: ١٩ / ٥٦٧، ١٢ / ٣٥٥، نور الأبصار:

٣١٢.

(٤) انظر، موقف الشيعة من بيعة المأمون للإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد:

صحيح أن المأمون أقدم على قرار خطير فى سنة (٢٠١ هـ) إذ استدعى الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام، و بايعه فى ولاية العهد، و أعلن أنه يعيد الحق إلى نصابه، و أنه يصل الأرحام التى قطعت منذ -

ص: ٣٣٩

- سنوات عديدة كما يقول الجهشياري فى كتابه الوزراء و الكتاب: ٣١٢، لكن هذا يشير تساؤلات كثيرة منها: هل أن المأمون أقدم على هذا العمل نتيجة ردّ فعل الحركات الشيعية التى شهدها العصر العباسى بشكل ما و عصره بشكل خاص؟ و هل كان المأمون صادقا فيما أقدم عليه؟ و هل كان اندفاعه هذا باقتناعه بأحقية البيت العلوى بالخلافه؟ أم كان كل ذلك سياسة، و وسيلة لتدعيم نفوذه، و تثبيت أركان خلافته؟

و قبل الإجابة على هذه التساؤلات نبدأ باستعراض آراء المؤرخين، و الكتاب من كلّ الفرق و الاتجاهات حتّى نستطيع أن نستشفّ الدوافع الحقيقية لبيعة المأمون بولاية العهد للإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام.

يذكر الطبري في تاريخه: ١٣٥ / ٧ و ابن الأثير في الكامل: ١ / ١١١ و يعقوبى في تاريخه:

٣ / ١٧٦، أن الدافع هو أن المأمون نظر في بنى العباس و بنى عليّ فلم يجد أحدا هو أفضل و لا أروع و لا أعلم منه.

و يرى أبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين: ٤٥٤، أن المأمون كان خلال صراعه مع أخيه الأمين قد عاهد الله أن ينقل الخلافة إلى أفضل آل أبي طالب و أن عليّ الرضا هو أفضل العلويين إن ظفر بالمخلوع.

و يذهب السيوطي في تاريخ الخلفاء: ٣٠٧ مذهبا آخر و هو أن المأمون قد حمله على ذلك إفراطه في التشيع، حتّى قيل إنه همّ أن يخلع نفسه و يفوض الأمر إليه - أى إلى الإمام الرضا -.

و أمّا الفخرى في الآداب السلطانية: ١٩٨ فيرى أن المأمون فكّر في حال الخلافة بعده و أراد أن يجعلها في رجل يصلح لها لتبراً ذمته.

و يرى الشيخ المظفرى في تاريخ الشيعة: ٥١ أن المأمون كان مدفوعا في البيعة لعليّ الرضا بولاية العهد بدافع سياسى هو حماية مصالح الدولة العباسية؛ لأنّ المأمون من رجال الدهاء و السياسة.

و يرى كاتب آخر هو أن المأمون وضع الإمام الرضا تحت رقابة الخليفة و منعه من القيام بحركة علوية جديدة ذكر ذلك هاشم معروف الحسنى في عقيدة الشيعة الإمامية: ١٦١.

و يرى الدكتور النشار في نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام: ٢ / ٣٩١ أن المأمون أدرك خطورة الدعوة الإسماعيلية فأراد أن يقضى عليها، و كان الإمام عبد الله الرضى بدأ نشاطا واسعا و لذا قرّب المأمون إليه عليّ الرضا، و بايعه بولاية العهد -

ص: ٣٤٠

- أمّا الإجابة على التساؤلات بعد عرض آراء المؤرخين فنقول: إنّ المأمون كان قد برع فى العلوم و الفنون و لذا قال الدميرى فى حياة الحيوان: ١ / ٧٢: لم يكن فى بنى العباس أعلم من المأمون. و قال عنه ابن النديم فى الفهرست: ١٧٤ بأنّه أعلم الخلفاء بالفقه و الكلام. و قال عنه فريد و جدى فى دائرة المعارف الإسلامية: ١ / ٦٢٠ بأنّه لم يزل الخلافة بعد الخلفاء الراشدين أكفأ منه. و قد ورد فى مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٢٧٦ رواية عن الإمام الرضا عليه السلام، و هو يصف خلفاء بنى العباس «سابعهم أعلمهم» و صفوه بأنّه داهية بنى العباس. كما ذكر ابن عبد ربّه فى العقد الفريد: ١ / ١٢٣، و الجهشيارى فى الوزراء و الكتاب: ٣١١ أنّه يقتل الفضل و يبكى عليه و يقتل قتلتته، و يقتل الإمام الرضا، ثمّ يبكى عليه، و يقتل طاهرا و يولى أبناءه مكانه، و يقتل أخاه و يوهم أنّ الذنب فى ذلك على الفضل و طاهر، و هذا ممّا يدلّ على دهائه، و حنكته، و سياسته.

و نحن نميل إلى الرأى الذى يقول إن إقدام المأمون على البيعة لعلى الرضا بولاية العهد و نقله بذلك الخلافة من البيت العباسى إلى البيت العلوى كان بدوافع سياسية، إذ أراد تدعيم خلافته و تجنب قيام المزيد من الحركات الشيعية فى وجهه، كما أراد إرضاء أهل خراسان، و لذا أتخذ مرو بخراسان مركزا لخلافته، لأنه تولى الخلافة فى فترة قلقة حرجة سادت فيها الاضطرابات و القلاقل فى إرجاء الدولة و بدأت هذه الفترة عند ما جعل الرشيد ولاية العهد لابنه الأمين سنة (١٧٣ هـ) فقدمه على المأمون رغم صغر سنة. و قد ندم الرشيد على ذلك فى أواخر عهده كما يقول ابن الأثير فى الكامل: ٧٥ / ٦ و أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة: ١٣٨ / ٢. و لذا فى سنة (١٨٣ هـ) بايع الرشيد لابنه المأمون و ولّاه من حدّ همدان إلى آخر الشرق، و قد عبّر عن هذا الندم بقوله للاصمعى - كما ورد فى مروج الذهب للمسعودى: ٣ / ٣٦٣-: قد عنيت بتصحيح هذا العهد و تصييره إلى من أرى سيرته ...

و لم يقتصر الرشيد فى تولية العهد لابنيه الأمين، و المأمون بل تعدى الأمر إلى ابنه القاسم الذى ولّاه عهده بعد الأمين، و المأمون، و سمّاه المؤتمن و ولّاه الجزيرة، و الثغور و العواصم. و هكذا قسّم الرشيد الدولة العباسية و هيأ بذلك عوامل المنافسة، و الحسد بين هؤلاء الإخوة و غرس بذور الفتنة كما يذكر ذلك الطبرى فى تأريخه: ٦ / ٦٠٣، و المسعودى فى المروج: ٣ / ٣٦٤.

و من هذا و ذاك يتضح أن المأمون أراد أن يأمن الخطر الذى يتهدده من قبل تلك الشخصية الفذة و حتى لا ينظر الناس إلى أية بادرة عدائية منه لنظام الحكم القائم إلّا على أنها نكران للجميل. و قد أشار المأمون إلى ذلك حيث صرح بأنّه خشى أن يترك الإمام على حاله أن يفتق عليه منه ما لا يسدّه و يأتى -

ص: ٣٤١

- منه عليه ما لا يطيقه ... و أن يجعل تلك الشخصية تحت المراقبة الدقيقة من الداخلى و الخارجى، و لذا زوجّه ابنته حتى تكون رقبيا داخليا موثوقا عنده هو ...

و لم يكف بذلك بل جعل هشام بن إبراهيم الراشدى من أخصّ الناس عند الرضا ... و كان لا يتكلم الإمام فى داره بشىء إلّا أوردّه هشام على المأمون و ذى الرئاستين ... كما ذكر فى مسند الإمام الرضا:

١ / ٧٧، و عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٥٣، و البحار: ٤٩ / ١٣٩، و انظر شرح ميمية أبى فراس: ٣٠٤ و كشف الغمّة: ٣ / ٩٢.

و كذلك أراد المأمون أن يعزل الإمام عليه السلام عن الناس حتى لا يؤثر عليهم بما يمتلكه من قوة الشخصية، و كذلك يعزله عن شيعته ليقطع الطريق عليهم، و لذا نجد أن الإمام الرضا عليه السلام يكتب إلى أحمد بن محمد البنظلى و يقول له: أمّا ما طلبت من الإذن علىّ فإنّ الدخول إلىّ صعب و هؤلاء قد ضيقوا علىّ فى ذلك الآن، فلست تقدر الآن و سيكون إن شاء الله ... ذكر ذلك المامقانى فى رجاله:

٧٩ / ١، و الصدوق في عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢١٢.

و خير دليل على عزل الإمام عن الناس هو إرجاعه عن صلاة العيد مرتين، و هذه مشهورة كما أشرنا إليها سابقا، و ذكرها المسعودي في إثبات الوصية: ٢٠٠، و معادن الحكمة: ١٨٠، و نور الأبصار: ٣٢٠، و إعلام الوری: ٣٢٢، و روضة الواعظين: ١ / ٢٧١، و اصول الكافي: ١ / ٤٨٩، و مطالب السؤل: ٨٥ طبعة حجرية.

و ربّما أراد من تقريب الإمام عليه السلام أن يجعل له شعبية واسعة، و هذا ما أكّده أحمد الشيبى في الصلّة بين التّصوّف و التّشيع: ٢٣٣ حيث قال: إنّ المأمون جعله وليّ عهده، لمحاولة تألّف قلوب النّاس ضدّ قومه العباسيين الذين حاربوه، و نصرُوا أخاه.

و بعد قليل نقف مع هذا كلّه و ما هو موقف الإمام الرضا عليه السلام في مواجهة مؤمرات المأمون و يجعله يبوء بالخيبة و الخسران و يمنى بالفشل الذريع حتّى لقد أشرف المأمون منه على الهلاك.

أمّا الآن فنقف مع الدكتور أحمد أمين المصرى فى ضحى الإسلام: ٣ / ٢٩٥ الذى يقول: إنّ المأمون قد أراد بذلك أن يصلح بين البيتين العلوى و العباسى و يجمع شملهما ليتعاونوا على ما فيه خير الأمة و صلاحها و تنقطع الفتن و تصفو القلوب، و أنّه كان معتزليا و يرى أحقية علىّ و ذريته بالخلافة، و كذلك أنّه وقع تحت تأثير الفضل و الحسن بنى سهل الفارسيين ... و نقول له:

إنّ عقائد المأمون لم تكن هى المنطلق له فى مواقفه السّياسية، بل نراه ينطلق بما هو يخدم -

ص: ٣٤٢

- مصالحه الخاصة حتّى أنّه وصف الصحابة ما عدا الإمام علىّ عليه السلام بالملحدين و يصف الخليفة الثّانى عمر بن الخطاب ب «جعل» و أنّ المعتزلة لم تفضّل عليّا على جميع الصحابة بشكل واضح، و إنّما بدأه بشر بن المعتمر.

أمّا ما يراه بعض المؤرّخين كجرجى زيدان فى تأريخ التّمدن الإسلامى: ٤ / ٤٣٩، و أحمد شلبى فى التّأريخ الإسلامى و الحضارة الإسلامىة: ٣ / ٣٢٠، و ابن الأثير فى الكامل: ٥ / ١٢٣، و ابن الطّقطقى فى الفخرى فى الآداب السّلطانية: ٢١٧ و الذين يرون أنّ الفضل بن سهل هو العامل الرّئيسى فى لعبة ولاية العهد فنقول:

إنّ نسبة التّشيع للفضل هى نسبة غير صحيحة حتّى و إنّ تظاهر، اللهمّ إلّا أن تكون مؤامرة بين الرّجلين، و ذلك لأنّ بعض النّصوص تفيد أنّ الفضل كان عدوا للإمام عليه السلام حيث أنّه كان من صنائع البرامكة كما يقول الشّيخ الصدوق فى عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٦٦ و ٢٢٦، و المجلسى فى و البحار:

١١٣، ١٤٣ / ٤٩. و البرامكة أعداء أهل البيت عليهم السلام و لم يكن هو راغبا في البيعة للرضا عليه السلام، و إنه و أخاه قد مانعا في عقد العهد للرضا كما ذكر أبو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبين: ٥٦٣، و الشبلنجي في نور الأبصار: ٣١٦، و الإربلي كشف الغمّة: ٣ / ٦٦، و الفتال في روضة الواعظين: ١ / ٢٦٩، و المفيد في الإرشاد: ٣١٠.

كلّ هذه المصادر تشير على أنّ الفضل من أعداء الإمام و مانع من ولاية العهد له فكيف يكون هو المشير على المأمون؟ و لو كان ممّن يتشيع فكيف يمكن أن يتأمر عليه؟ و كيف ذهب إلى الرضا و حلف له بأغلظ الأيمان، ثمّ عرض عليه قتل المأمون و جعل الأمر إليه؟ و لكن بسبب وعيه و تيقّظه قد ضيّع عليه، و على سيّده هذه الفرصة حيث أدرك أنّها دسيّسة، و مؤامرة فزجر الفضل، و طرده، ثمّ دخل من فوره على المأمون، و اخبره بما كان من الفضل. و هذا ممّا يدلّل على أنّه أراد التمهيد للتخلّص من الرضا ليخلو له الجو.

و استمرّ في أغراضه الدنيئة حتّى أنّ بعض المؤرّخين يرى أنّ المأمون لم يقتل الإمام إلّا بتحريض من الفضل بن سهل، و إذا كان الفضل ممّن يتشيع فمن غير المناسب أن يخبر الإمام المأمون بما عرضه عليه الفضل من قتل المأمون، كما ذكر الطبري في تأريخه: ١١ / ١٠٢٥ طبعة ليدن، و أبو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبين: ٥٦٥، و الطبرسي في إعلام الوري: ٣٢٥، و الإربلي في كشف الغمّة:

٣ / ٧١، و الفتال النيسابوري في روضة الواعظين: ١ / ٢٧٦.

ص: ٣٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون الرشيد لعليّ بن

- و ها هو المأمون برواية الريّان بن الصلت عند ما رأى أنّ القواد، و العامة قد أكثروا في بيعه الرضا، و أنّهم يقولون «إنّ هذا من تدبير الفضل» قال للمأمون ذلك فأجابه: ويحك يا ريّان! أيجسر أحد على أن يجيء إلى خليفة قد استقامت له الرعية، و القواد، و استوت الخلافة فيقول له: ادفع الخلافة من يدك إلى غيرك؟ أيجوز هذا في العقل؟ ... انظر عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٥١ ح ٢٢، و حلية الأبرار:

٢ / ٣٤٨، وفيات الأعيان: ٢ / ٥٢١، و: ٣ / ٨٤، و: ٤ / ٤١، و: ٥ / ٣٥٧، و: ٦ / ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٢٧.

أمّا الإجابة على السّؤال الذي طرحناه سابقا و هو هل أنّ الإمام عليه السلام كان راضيا بها أم مكرها عليها؟

المصادر التاريخية تحدّثنا على أنّ الإمام عليه السلام، رفض قبولها أشدّ الرّفص و بقي مدّة يحاول إقناعه بالقبول فلم يفلح، و قد استمرّت محاولاته في مرو أكثر من شهرين و الإمام عليه السلام يأبى عليه ذلك، كما ورد في عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٤٩، و البداية و النهاية: ١٠ / ٢٥٠، و الآداب السّلطانية: ٢١٧، و غاية الاختصار: ٦٧، و ينابيع المودّة: ٣٨٤، و تأريخ الشيعة: ٥١ و ٥٢، و روضة الواعظين:

١ / ٢٦٧، وإعلام الوري: ٣٢٠، وعلل الشرائع: ١ / ٢٣٦، وأمالى الصدوق: ٤٢، والإرشاد: ٣١٠، وكشف الغمّة: ٢ / ٦٥ و ٦٦
والمناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٣٦٣، والكافي: ١ / ٤٨٩.

هذه المصادر وغيرها تؤكد على أنّ الإمام الرضا رفض الولاية، ولكن قبلها بعد التهديد، ولذا قال المأمون له: ما استقدمناك باختيارك، فلا نعهد إليك باختيارك، والله إن لم تفعل ضربت عنقك ... وقال الإمام ٧: ... قد علم الله كراهتي لذلك، فلمّا خيّرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل، ويحهم ... ودفعتنى الضرورة إلى قبول ذلك، على إجبار، وإكراه، بعد الإشراف على الهلاك ...

هذا جوابه عليه السلام على سؤال الرّيان. أمّا جوابه لأبي الصّلت فقال: وأنا رجل من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله أجبرنى على هذا الأمر، وكرهنى عليه

و ها هو أحمد أمين فى ضحى الإسلام: ٣ / ٢٩٤ يقول: ... و أزم الرضا بذلك، فامتنع ثمّ أجاب ... وقال القندوزى فى ينيبيع المودّة: ٢٨٤: إنّهُ قبل ولاية العهد، و هو باك حزين ... وقال المسعودى فى إثبات الوصية: ٢٠٥: ... فألحّ عليه فامتنع، فأقسم فأبرّ قسمه ... وقال عليه السلام: إننى قد أجبت، امتثالا للأمر و إن كان الجفر، و الجامعة يدلّان على ضدّ ذلك. إذا لم يكن المأمون جادًا فى عرضه للخلافة و لا الإمام عليه السلام، راضيا بها لأنّ ولاية الأمر هى من قبل الله فى الأصل لا من قبل المأمون.

و ورد فى أمالى الصدوق: ٥٢٥ ح ١٣ قوله عليه السلام بعد أن رفع يديه إلى السماء، و قال: اللهمّ إنك تعلم أنّى مكره مضطرّ، فلا تؤاخذنى كما لم تؤاخذ عبدك و نبيك يوسف حين دفع إلى ولاية مصر.

ص: ٣٤٤

موسى بن جعفر ولىّ عهده:

أمّا بعد، فإنّ الله عزّ و جلّ اصطفى الإسلام دينا و اختار له من عباده رسلا دالّين عليه، و هادين إليه، يبشّر أولهم بآخريهم، و يصدّق تأليهم ماضيهم، حتّى انتهت نبوة الله تعالى إلى محمّد صلى الله عليه وآله و سلّم على فترة من الرّسل، و دروس من العلم، و انقطاع من الوحى، و اقتراب من السّاعة، فختم الله به النّبیین، و جعله شاهدا عليهم، و مهيمنا، و أنزل عليه الكتاب العزيز الذى: لا يأتیه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ «١». فلمّا انقضت النّبوة، و ختم الله بمحمّد صلى الله عليه وآله و سلّم بالرسالة، جعل قوام الدّين، و نظام أمر المسلمين فى الخلافة، و نظامها، و القيام بشرائعها، و أحكامها.

و لم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه و حمل ميتاقها، و تجذع مرارة طعمها، و مذاقها مسهرا لعينه، مضنيا لبدنه، مطيلا لفكره، فيما فيه عزّ الدّين، و قمع المشركين، و صلاح الامّة، و جمع الكلمة، و نشر العدل، و إقامة الكتاب و السنّة، و ما بعد ذلك من الحفظ، و الدّعة، و مهناً العيش محبّة أن يلقى الله سبحانه و تعالى مناصحا له فى دينه، و عباده، و يختار لولاية عهده، و رعاية

الامة من بعده، أفضل من يقدر عليه في دينه، و ورعه، و علمه، و أرجاهم للقيام بأمر الله تعالى، و حقّه، مناجيا لله تعالى بالاستخارة بذلك و مسألته إلهامه ما فيه رضاه، و طاعته في آناء ليله، و نهاره، معملا فكره فيما في طلبه، و التماسه في أهل بيته من ولد عبد الله بن عباس، و عليّ بن أبي طالب، مقتصرًا ممّن علم حاله، و مذهبه منهم على علمه، و بالغًا في المسألة ممّن خفى عليه أمره جاهده، و طاقته، رضاه و طاعته، حتّى استقصى امورهم معرفة، و ابتلى أخبارهم مشاهدة، و استبرأ أحوالهم معاينة،

(١) فصلت: ٤٢.

ص: ٣٤٥

و كشف ما عندهم مسائله.

و كانت خيرته بعد استخارة الله تعالى، و إجهاده نفسه في قضائه حقّه، في عبادته، و بلاده في الفئتين جميعًا عليًا الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، لما رأى من فضله البارِع، و علمه الرائِع، و ورعه الشائع، و زهده الخالص النَّافع، و تخليته من الدّنيا، و تفرّده عن النَّاس و قد استبان له ما لم تزل الأخبار عليه مطبقة، و الألسن عليه متّفقة، و الكلمة فيه جامعة، و الأخبار واسعة، و لما لم يزل يعرف به من الفضل يافعًا، و ناشئًا، و حدثًا، و كهلاً، فلذلك عقد له بالعهد، و الخلافة من بعده واثقا بخيرة الله تعالى في ذلك، إذ علم الله تعالى أن فعله إيثارًا له، و للدين، و نظرًا للإسلام، و المسلمين طلبًا للسلامة، و ثبات الحجّة، و النَّجاح في اليوم الذي يقوم النَّاس فيه لربّ العالمين.

و دعا أمير المؤمنين ولده، و أهل بيته، و خاصّته، و قوّاده، و خدمه فبايعه الكلّ مطّيعين مسارعين مسرورين عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده، و غيره ممن هو أسبق رحما، و أقرب قرابة. و سمّاه الرضا، إذ كان رضيًا عند الله تعالى، و عند النَّاس، و قد آثر طاعة الله تعالى، و النَّظر لنفسه، و للمسلمين، و الحمد لله ربّ العالمين. و كتبه بيده في يوم الإثنين لسبع خلون من شهر رمضان قدره سنة إحدى و مائتين «١».

(١) وردت هذه الوثيقة في أكثر المصادر التاريخية، بعضها ذكرها بشكل مفصّل و البعض الآخر ذكرها مختصرًا منهم المصنف كما قال في بداية ذكر الوثيقة «اختصرتها لطولها» و ذكر قسما من أوّلها، و قسما من آخرها، فراجع المصادر التي نذكرها على سبيل المثال لا الحصر:

كشف الغمّة: ٣٣٣ / ٢ و هي نسخة قديمة مصحّحة، و كانت عليها إجازات العلماء الكرام، و مكتوبا عليها بخطهم هوامش كثيرة و بخطه الشريف تحت كلمة الرضا و اسمه التّناء ببعض العبائر، و انظر حلية -

ص: ٣٤٦

و زوجة المأمون ابنته أم حبيب في أول سنة اثنين و مائتين، و المأمون متوجه إلى العراق «١».

و كانت وفاة عليّ الرضا بطوس من خراسان في أواخر صفر سنة ثلاث و مائتين «٢»، و له من العمر خمس و خمسون سنة «٣»، و له من الأولاد خمسة ذكور،

- الأبرار للمحدث البحراني: ٢ / ٣٣٨، و إثبات الهداة: ٦ / ١٤٣ ح ١٦٣ و البحار: ٤٩ / ١٤٨ ح ٢٥، إحقاق الحق: ١٢ / ٣٥٥ و ص ٣٧٨-٣٨٣ و ١٩ / ٥٦٧، نور الأبصار: ٣١٧، صبح الأعشى:

٩ / ٣٦٥ و ٣٩٣، التدوين: ٤ / ٥١، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٣٦١، الفخرى: ١٦١، وسيلة النجاة: ٣٨٧، مآثر الإنافة في معالم الخلافة: ٢ / ٣٢٥-٣٣٦، شرح ميمية أبي فراس: ٢٩٩-٣٠٣، مسند الإمام الرضا: ١ / ١ ق ١ ص ١٠٢-١٠٧.

(١) انظر، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٤٥ ح ٢، و البحار: ٤٩ / ٢٢١ ح ٩، و ٣٠٠ ح ١١، إعلام الوري:

٣٤٣، كشف الغمة: ٢ / ٣٣٢، تأريخ الطبري: ٧ / ١٤٩، الشذرات الذهبية: ٩٧، التدوين: ٤ / ٥٢، إثبات الوصية: ٢٠٥، دلائل الإمامة: ١٧٧، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٧٦، إحقاق الحق:

١٢ / ٣٨٦، و: ١٩ / ٥٦٨.

(٢) انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٤٧. و سناباد على بعد مسافة بلوغ الصوت من نوقان بأرض طوس، و فيها قبر هارون الرشيد و قبر أبي الحسن عليه السلام بين يديه في قبلته كما ورد في معجم البلدان لياقوت الحموي: ٥ / ٣١١.

و انظر سنة استشهاده في ٥٦٧، الكافي: ١ / ٤٨٦، روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ٢٨١، المصباح للكفعمي: ٥٢٣، الدروس للشهيد الأول: ١٥٤، مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٤٤١، تأريخ يعقوبي: ٢ / ٤٥٣، أنساب السمعاني: ٦ / ١٣٩، وفيات الأعيان: ٣ / ٢٧٠، إحقاق الحق للشهيد القاضي الشوشتری: ١٩ / ٥٥٦، نزهة الجليس: ٢ / ٦٥، مرآة الجنان لليافعي: ٢ / ١٢، الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٧٩.

و انظر أيضا تذكرة الخواص: ٣٤٧ و ٣٥٨، كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٤٥٨، تأريخ الموصل: ٣٥٢، نور الأبصار: ٣٢٥، تأريخ ابن الوردی: ١ / ٣١٩، النجوم الزاهرة: ٢ / ١٧٤، تأريخ الخلفاء: ٣٠٧، سير أعلام النبلاء: ٩ / ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩٣، فرائد السمطين للجويني: ٢ / ١٨٨ ح ٤٦٤، و: ١٩٩ ح ٤٧٨، تاج المواليد: ١٢٦، الكامل في التآريخ لابن الأثير: ٦ / ٣٥١، الفخرى: -١٧٦، التهذيب: ٦ / ٨٣، تأريخ الطبري: ٧ / ١٠٥، التنبية و الأشراف: ٣٠٣، إعلام الوري: ٣١٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٧٥، دلائل الإمامة للطبري: ١٨٣، كشف الغمة للإربلي: ٢ / ٣١٢.

(٣) انظر، الكافي: ١ / ٤٨٦، ينابيع المودة: ٣ / ١٢٤ طبعة اسوة، الصواعق المحرقة: ٢٠٥، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٤١، و: ٢ / ٢٤٧ طبعة أخرى، كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٤٥٨، تذكرة الخواص: ٣٥٨، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٧٥، المقالات و الفرق: ٩٤، تاج المواليد: ١٢٥، روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ٢٨١، البحار: ٤٩ / ٢٩٣ ح ٥، و: ٩٨ / ١٩٨، العدد القوية:

٢٧٥، إعلام الوري: ٣١٤.

هناك آراء أخرى في مدة عمره عليه السلام فقيل قبض وهو ابن ٤٩ سنة وأشهر كما في الكافي أيضا برواية أخرى: ١ / ٤٩١ ح ١١، ومثله في عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٤٥ ح ٢، ولكن بلفظ «و ستة أشهر» ومثله في كشف الغمة: ١ / ٢٢ ح ٤، و: ٢ / ٢٥٩، البحار: ١٤ / ٤٩ ح ٥، إثبات الهداة: ٦ / ١٤ ح ٢٧، تأريخ أهل البيت عليهم السلام: ٨٣، حلية الأبرار للمحدث البحراني: ٢ / ٣٨٠. وفي تأريخ الأئمة: لابن أبي الثلج: ١٢ و ١٣ بلفظ «سبع وأربعين وأشهرًا».

ص: ٣٤٧

و بنت «١» أجلهم، وأشرفهم.

(١) انظر، تأريخ ابن الخشاب: ١٩٣ و جاء في تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٣٥٨ بلفظ «كان له من الأولاد خمسة، و بنتا و هم: محمد الجواد، و الحسن، و جعفر، و إبراهيم، و الحسين، و عائشة».

و في الإرشاد: ٢ / ٣٧١ بلفظ «و مضى الرضا على بن موسى عليه السلام و لم يترك ولدا نعلمه إلا ابنه الإمام بعده أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام و كانت سنه يوم وفاة أبيه سبع سنين و أشهرًا». و في ينابيع المودة: ٣ / ١٢٤ بلفظ «أولاده الذكور خمسة و بنت واحدة أجلهم و أكملهم محمد التقى الجواد».

و انظر الصواعق المحرقة: ٢٠٥ و ٢٠٦، و: ١٢٣ طبعة أخرى، و في كشف الغمة: ٢ / ٢٦٧ كما عند الماتن و هو موافق أيضا لقول عبد العزيز بن الأخضر، و البحار: ٤٩ / ٢٢١ ح ١١. و كذلك في سير أعلام النبلاء: ٩ / ٣٩٣ و مخالف لقول ابن الخشاب كما ذكرنا سابقا لأنه لم يذكر الحسين بل ذكر أبو محمد الحسن و ذكر الحسن أيضا. و مثله نور الأبصار للشبلنجي: ٣٢٥.

و لكن في العدد القوية: ٣٩٤ ح ٢٢ «كان له ولدان أحدهما محمد و الآخر موسى و لم يترك غيرهما». و مثله في البحار: ٤٩ / ٢٢٢ ح ١٣، و مثله في تأريخ الأئمة لابن أبي الثلج البغدادي: ٢١، و في المجدي في الأنساب: ١٢٨ بلفظ «موسى و محمد و فاطمة» و في مقصد الراغب: ١٦٤ «كان له من الولد محمد و قيل أولاده رجلان و امرأة». و في جمهرة أنساب العرب: ٦١ و ٦٢ «فولد علي الرضا:-

ص: ٣٤٨

التاسع من الأئمة محمد الجواد

و هو أبو جعفر «١»، محمد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم.

ولد تاسع عشر رمضان «٢» سنة خمس و تسعين و مائة «٣»، و كراماته رضي الله عنه كثيرة،

- عليّ بن عليّ لم يعقب و عليّ بن محمد صهر المأمون و العقب له، و الحسين».

أمّا في الشجرة المباركة في أنساب الطالبيين: ٧٧ ففيه «كان له من الأبناء خمسة، و بنت واحدة، أمّا البنون فأبو جعفر محمد التقى عليه السلام، و الحسن، و عليّ و قبره بمر و الحسين و موسى، و البنت هي فاطمة».

و لكن في كشف الغمّة: ٢ / ٣٠٢، و البحار: ٢٢١ / ٤٩ «عن حنان بن سدير قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أ يكون إمام ليس له عقب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: أمّا إنّه لا يولد لي إلّا واحد، و لكن الله منشيء منه ذرية كثيرة. قال أبو خدّاش: سمعت هذا الحديث منذ ثلاثين سنة». و في عيون أخبار الرضا: ٤٩٤ عن هريثة أنّه كان للإمام الرضا عليه السلام من الولد محمد الإمام عليه السلام. و قريب منه في الإرشاد كما ذكرنا، و إعلام الوري لأمين الإسلام الطبرسي: ٣٤٤، و المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٧٦، و كشف الغمّة: ٢ / ٣٣٣. و في كتاب الدرّ: ٢٩٤ ح ٣٣، و تاج المواليد: ١٢٧ «لم يترك إلّا ولدا أبا جعفر محمد بن عليّ عليه السلام» و قريب منه في إثبات الوصية للمسعودي: ٢١٠، و عيون المعجزات: ١١٨، و مدينة المعاجز: ٥٣٥ ح ٧٤، و البحار: ٥٠ / ١٥ ح ١٩.

(١) انظر، كشف الغمّة: ٢ / ٣٤٣ و ٣٤٥ و ٣٤٢، البحار: ٥٠ / ١٦ ح ٢٥، و ١٢ ح ١١، نور الأبصار:

٣٢٦، و ملحقات إحقاق الحقّ: ١٩ / ٥٩٣ و ٥٨٥، و مثله في مفتاح العارف طبعة. و من الملاحظ للإمام عليه السلام كنى آخر منها: أبو جعفر الثاني، و الخاص: أبو عليّ.

(٢) انظر، كشف الغمّة: ٢ / ٣٤٣ و ٣٤٥ و ٣٤٢، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٩ / ٥٨٨ و ٥٩٤، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٨٦، البحار: ٥٠ / ٧ ح ٨، و ٢ ح ٢، نور الأبصار: ٣٢٦، روضة الواعظين:

٢٨٩.

و هناك أقوال آخر في يوم ولادته عليه السلام منها: أنّه ولد في ليلة الجمعة النصف من شهر رمضان كما في دلائل الإمامة: ٢٠١. و في مصباح المتهدّد: ٥٦٠، و البلد الأمين: ١٨٠، و المصباح للكفعمي: ٥٣٠ أنّه ولد في يوم العاشر من رجب، و مثله في البحار: ٥٠ / ١٤ ح ١٤، و: ٣٩٤ / ٩٨، و إقبال الأعمال:

٦٤٧. و في الكافي: ١ / ٤٩٢، و الإرشاد للمفيد: ٢ / ٢٧٣، و: ٢٩٧ طبعة أخرى، و الدرّوس: ١٥٤ بلفظ «في شهر رمضان» و كذلك في كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٤٥٨، و تأريخ الأئمّة لابن أبي الثلج: ١٣، و البحار: ٥٠ / ١ ح ١ و ٥ و ١٦.

أما في إثبات الوصية: ٢٠٩ فإنه ولد ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان، و مثله في مطالب السؤل: ٨٧ و زاد «وقيل: عاشر رجب» و مثله في ملحقات إحقاق الحق: ١٢ / ٤١٤ و ٤١٥. و في تاج المواليد: ٥٢ فإنه ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، و يقال للنصف منه، و في رواية: يوم الجمعة لعشر ليال خلون من رجب. و مثله في رواية اخرى في المناقب:

٣ / ٤٨٦.

و في إعلام الوري: ٣٤٤ إنه ولد لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، و في رواية ابن عيَّاش:

يوم الجمعة للنصف من رجب. و في وفيات الأعيان: ٣ / ٣١٥، و نزهة المجالس: ٢ / ٦٩: كانت ولادته يوم الثلاثاء خامس عشر رمضان، و قيل منتصفه.

(٣) انظر، الإرشاد: ٢ / ٢٧٣، و: ٢٩٧ طبعة أخرى، كفاية الطالب: ٤٥٨، تأريخ بغداد: ٣ / ٥٥، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٣٦٨، منهاج السنّة: ١٢٧، ملحقات إحقاق الحق: ١٢ / ٤١٤ - ٤١٦، الكافي: ١ / ٤٩٢، البحار: ٥٠ / ١ ح ١ و ٥ و ١٦، تأريخ الأئمّة: ١٣، إثبات الوصية: ٢٠٩، مطالب السؤل: ٨٧، تاج المواليد: ٥٢، روضة الواعظين: ٢٨٩، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٨٦، نور الأبصار: ٣٢٦، إعلام الوري: ٣٤٤، كشف الغمّة: ٢ / ٣٤٣، وفيات الأعيان: ٣ / ٣١٥، نزهة المجالس: ٢ / ٦٩.

ص: ٣٤٩

و مناقبه شهيرة.

روى أنه لما توفي أبوه عليّ الرضا، و قدم الخليفة المأمون إلى بغداد بعد وفاة عليّ الرضا بسنة، اتفق أن المأمون خرج يوما يتصيد فاجتاز في طريق فوجد فيه صبيانا يلعبون، و محمّد الجواد واقف عندهم، فلما أقبل المأمون فرّ الصبيان و وقف محمّد، و عمره إذ ذاك تسع سنين، فلما قرب منه الخليفة نظر إليه، فكان الله تعالى ألقى في قلبه محبة، و قبولا، فقال له: يا غلام ما منعك أن لا تفرّ كما فرّ أصحابك؟

ص: ٣٥٠

فقال له محمّد الجواد مسرعا: يا أمير المؤمنين فرّ أصحابي فرقا، و الظنّ بك حسن أنه لا يفرق منك من لا ذنب له، و لم يكن بالطريق ضيق فأتتخي «١» عن أمير المؤمنين، فأعجب المأمون كلامه، و حسن صورته، فقال له: ما اسمك يا غلام؟

فقال: محمّد بن عليّ بن موسى الكاظم، فترحم الخليفة على أبيه.

و ساق جواده إلى نحو و جهته، و كان معه بزة الصيّد، فلمّا بعد عن العمارة أخذ الخليفة بازيا منها و أرسل على دراجة فغاب البازي عنه قليلا، ثمّ عاد و فى منقاره سمكة صغيرة و بها بقايا من الحياة، فتعجّب المأمون من ذلك غاية العجب، ثمّ أنّه أخذ السمكة فى يده، و كرّ راجعا إلى داره، و ترك الصيّد فى ذلك اليوم و هو متفكّر فيما صاده البازي من الجوّ، فلمّا وصل موضع الصبيان وجدهم على حالهم، و وجد محمّدا معهم، فتفرّقوا على جارى عادتهم إلّا محمّدا، فلمّا دنا منه الخليفة، قال له:

يا محمّد، فقال له: لبيك يا أمير المؤمنين، قال أنظر ما فى يدي؟- و ذكر له القصة- «٢»، فأنطقه الله بأن قال: إنّ الله خلق فى بحر قدرته المستمسك فى الجوّ ببديع حكمته سمكا صغارا تصيد منها بزة الخلفاء كى يختبر بها سلالة بيت المصطفى، فلمّا سمع المأمون كلامه تعجّب أكثر مما كان، و جعل يطيل النّظر فيه، و قال: أنت ابن الرّضا حقّا، و من بيت المصطفى صدقا، و أخذه معه و أحسن إليه و قرّبه و بالغ فى إكرامه، و أجاله، و إعظامه، فلم يزل مقبلا عليه لما ظهر له أيضا بعد ذلك من بركاته، و مكاشفاته، و كراماته.

و عزم على أنّه يزوجه ابنته أمّ الفضل، و صمّم على ذلك، فبلغ ذلك العبّاسيين،

(١) فى بعض المصادر: ضيقا فأنتهى.

(٢) هكذا بالنسخ، و لعله أبهم له القصة حتّى يناسب الاختبار، أو ذكر له ما عدا أمر السمكة حتّى يتم أمر تعجبه منه.

ص: ٣٥١

و شق عليهم و استكروه، و خافوا أن الأمر ينتهى معه إلى ما انتهى مع أبيه، فاجتمع الأعيان من العبّاسيين الدّالّين «١» على الخليفة، فدخلوا عليه، و قالوا: ننشذك الله يا أمير المؤمنين إلّا ما رجعت عن هذه النّية، و صرفت خاطرک عن هذا الأمر، فإنّا نخاف، و نخشى أن يخرج عنّا أمر ملكنا فينزع عنّا عزنا الذى ألبسناه الله، و يتحوّل إلى غيرنا، و أنت تعلم ما بيننا و بين هؤلاء القوم، و ما كان عليه الخلفاء من قبلک من أبعادهم، و قد كنّا فى وجلة من عملک مع الرّضا ما عملت، حتّى كفانا الله المهّم من ذلك، فالله الله أن تردّها إلى غمّ قد انحسم، و اصرف رأيک عن ابن الرّضا، و اعدل إلى من تراه من أهل بيتک ممّن يصلح لذلك.

فقال لهم المأمون: أمّا ما بينکم و بين آل أبى طالب فأنتم السّبب فيه، و لو أنصفتهم القوم لكانوا أولى بالأمر منکم.

و أمّا ما كان من الاستخلاف فى الرّضا فقد درج الرّضا و كان أمر الله قدرا مقدورا.

و أمّا ابنه محمّد فأى شيء تتقّمون منه، فقالوا: إنّ هذا صبىّ صغير السنّ و أىّ علم له اليوم، أو معرفة، أو أدب؟ دعه يتفقّه حتّى يكبر، ثم اصنع به ما شئت، قال:

كأنكم تشكّون في قولي، إن شئتم فاخبروه، أو ادعوا من يختبره، ثم بعد ذلك لوموا فيه، أو اعدروا، قالوا: و تركنا و ذلك؟ قال: نعم، قالوا: فيكون ذلك بين يديك تترك من يسأله عن شيء من أمور الشريعة، فإن أصاب لم يكن في أمره لنا اعتراض، و ظهر للخاصة، و العامة سديد رأى أمير المؤمنين، و إن عجز عن ذلك كفينا خطبه، و لم يكن لأمير المؤمنين عذر في ذلك، فقال لهم المأمون: شأنكم و ذلك متى أردتم، فخرجوا من عنده.

(١) هو من الدّلال أى الذين لهم عنده مكانة، و بسطة من القول.

ص: ٣٥٢

و اجتمع رأيهم على القاضى يحيى بن أكثم «١» أن يكون هو الذى يسأله، و يمتحنه، و تواعدوا ذلك مع القاضى يحيى، و عدوه بأشياء كثيرة متى قطعه، و أخجله، ثم عادوا إلى المأمون و سألوه أن يعين لهم يوما يجتمعون فيه بين يديه لمسألته، فعين لهم يوما و اجتمعوا فى ذلك اليوم بين يدي أمير المؤمنين المأمون، و حضر العباسيون و معهم القاضى يحيى بن أكثم، و حضر خواصّ الدّولة، و أعيانها من امرائها، و حجّابها، و قوادها، و أمر المأمون أن يفرش لأبى جعفر محمّد الجواد فرشا حسنا، و أن يجعل عليه مسورتان «٢»، ففعل ذلك، و خرج أبو جعفر فجلس بين المسورتين، و جلس القاضى يحيى مقابله، و جلس الناس فى مراتبهم على قدر طبقاتهم، و منازلهم.

فأقبل ابن أكثم على أبى جعفر، فسأله عن مسائل أعدّها له، فأجاب «٣»

(١) هو يحيى بن أكثم التميمى القاضى كان متكلمًا، عالما فقيها فى عصره، أحد وزراء المأمون قاضيا فى العراقيين. انظر ترجمته فى ابن خلّكان، و المسعودى، و الأعلام للزركلى.

(٢) مسور: متكا من جلد. و فى بعض المصادر: مصورتان ... المصورتين. و لعله بمعنى شيء شكله رائع لأنّ الصّورة تطلق على ذى الشّكل الحسن كما فى القاموس.

(٣) نورد نصّ المسألة الّتى أوردها يحيى بن أكثم و جواب الإمام عليه السّلام له عنها، و ذلك من إرشاد الشيخ المفيد: ٢/ ٢٨٣ - ٢٨٤.

قال يحيى بن أكثم للمأمون: يأذن لى أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر؟ فقال له المأمون: استأذنه فى ذلك، فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال: أ تأذن لى جعلت فداك فى مسألة؟ فقال له أبو جعفر عليه السّلام: سل ما شئت، قال يحيى: ما تقول جعلت فداك فى محرم قبل صيدا؟

فقال له أبو جعفر: قتله في حلّ، أو حرم؟ عالما كان المحرم أم جاهلا؟ قتله عمدا أو خطأ؟ حراً كان المحرم أم عبداً؟ صغيراً كان أم كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل أم معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد كان أم كبارها؟ مصرّاً على ما فعل أو نادماً؟ في الليل كان قتله للصيد أم نهاراً؟

محرمًا كان بالعمرة إذ قتله، أو بالحجّ كان محرماً؟ -

ص: ٣٥٣

- فتحيّر يحيى بن أكنم، و بان في وجهه العجز، و الانقطاع، و لجلج حتى عرف جماعة أهل المجالس أمره، فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة و التوفيق لي في الرأي، ثمّ نظر إلى أهل بيته، و قال لهم:

أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟

ثمّ أقبل على أبي جعفر عليه السّلام فقال له: أ تخطب يا أبا جعفر؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال له المأمون: اخطب جعلت فداك لنفسك فقد رضيتك لنفسى، و أنا مزوّجك أمّ الفضل ابنتى و إن رغم قوم لذلك.

فقال أبو جعفر عليه السّلام: الحمد لله إقراراً بنعمته، و لا إله إلاّ الله إخلاصاً لوحدانيتها، و صلّى الله على محمّد سيّد برّيته و الأصفياء من عترته.

أمّا بعد، فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال سبحانه: وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ إِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ، ثمّ إنّ محمّد بن على بن موسى يخطب أمّ الفضل بنت عبد الله المأمون، و قد بذل لها من الصداق مهر جدّته فاطمة بنت محمّد عليهما السّلام و هو خمسمائة درهم جياداً، فهل زوّجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟

قال المأمون: نعم، قد زوّجتك يا أبا جعفر أمّ الفضل ابنتى على هذا الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟

قال أبو جعفر عليه السّلام قد قبلت ذلك و رضيت به.

فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم في الخاصّة و العامّة.

قال الريّان: و لم نلبث أن سمعنا أصواتاً تشبه أصوات الملاحين في محاوراتهم، فإذا الخدم يجرّون سفينة مصنوعة من فضّة مشدودة بالحبال من الإبريسم على عجل مملوءة من الفالية، فأمر المأمون أن تخضب لحي لخاصه من تلك الغالية، ثمّ مدّت إلى دار العامّة فطّيبوا منها، و وضعت الموائد فأكل الناس، و خرجت الجوائز إلى كلّ قوم على قدرهم، فلمّا تفرّق الناس و بقي

من الخاصّة من بقى قال المأمون لأبى جعفر: إن رأيت جعلت فداك أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد لتعلمه، و نستفيده.

فقال أبو جعفر عليه السّلام: نعم، إن المحرم إذا قتل صيدا في الحلّ و كان الصيد من ذوات الطير و كان كبارها فعليه شاة، فإن كان أصحابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا، و إذا قتل فرخا في الحلّ فعليه حمل فد-

ص: ٣٥٤

بأحسن جواب، و أبان فيها عن وجه الصّواب بلسان ذلق، و وجه طلق، و قلب جسور، و منطق ليس يعىّ و لا حصور، فعجب المأمون و القوم من فصاحة كلامه، و حسن اتساق منطقته، و نظامه، فقال له المأمون: أجدت، و أحسنت يا أبا جعفر، فإن رأيت أن تسأل يحيى كما سألك و لو عن مسألة واحدة، فقال: ذلك إليه يا أمير المؤمنين، فقال يحيى بن أكنم: يسأل فإن كان عندي في ذلك جواب أجبت به، و إلّا استفدت بالجواب، و الله أسأل أن يرشد للصواب.

فقال له أبو جعفر: ما تقول في رجل نظر إلى امرأة في أوّل النهار بشهوة فكان نظره إليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار حلّت له، فلما زالت الشّمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلّت له، فلما غربت الشّمس حرمت عليه، فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلّت له، فلما انتصف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلّت له، فيما ذا حلّت هذه المرأة لهذا الرّجل؟ و بما ذا حرمت عليه في هذه الأوقات؟

- فطم من اللبن و إذا قتله في الحرم فعليه الحمل و قيمة الفرخ، و إن كان من الوحش و كان حمار وحش فعليه بقرة، و إن كان نعامة فعليه بدنة، و إن كان ظبيا فعليه شاة، فإن قتل شيئا من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا هديا بالغ الكعبة، أصاب الحرم يجب عليه الهدى فيه و كان إحرامه للحجّ نحره بمنى، و إن كان إحرامه للعمرة نحره بمكة. و جزاء الصيد على العالم و الجاهل سواء، و فى العمد له المأثم، و هو موضوع عنه فى الخطأ، و الكفارة على الحرّ فى نفسه، و على السيّد فى عبده، و الصغير لا كفارة عليه، و هى على الكبير واجبة، و النادم يسقط بندمه عنه عقاب الآخرة، و المصرّ يجب عليه العقاب فى الآخرة.

فقال له المأمون: أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله إليك، فإن رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك.

فقال: أبو جعفر ليحيى: أسألك؟

قال: ذلك إليك جعلت فداك فإن عرفت جواب ما تسألنى عنه، و إلّا استفدته منك.

فقال له أبو جعفر عليه السّلام: خبرنى عن رجل نظر إلى امرأة فى أوّل النهار ... إلخ.

ص: ٣٥٥

فقال يحيى: لا أدري، فإن رأيت أن تفيدينا بالجواب فذلك إليك.

فقال أبو جعفر: هذه أمة لرجل من الناس نظر إليها شخص من الناس في أول النهار بشهوة و ذلك حرام عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من صاحبها فحلّت له، فلما كان وقت الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوّجها فحلّت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهر فحلّت له، فلما كان نصف الليل طلقها طلقة واحدة فحرمت عليه، فلما كان الفجر راجعها فحلّت له.

فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته، فقال: هل فيكم أحد يستحضر أن يجيب عن هذه المسائل بمثل هذا الجواب؟ فقالوا: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله واسعٌ عَلِيمٌ «١»، فقال: قد عرفتم الآن ما كنتم تنكرون، و تبين في وجه القاضى يحيى الخجل، و التغيير، بحيث عرف ذلك كل من فى المجالس، فقال المأمون:

الحمد لله على ما من به من السداد فى الأمر، و التوفيق فى الرأى، و أقبل على أبى جعفر، و قال: إنى مزوجك ابنتى أم الفضل، و إن رغم ذلك أنوف قوم فاخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسى، و ابنتى، فقال أبو جعفر: الحمد لله إقرارا بنعمته، و لا إله إلا الله إخلاصا لوحدانتيه، و صلى الله على سيدنا محمد، سيد بريته، و الأصفياء من عترته؛ أما بعد، كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال تعالى: وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ إِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ «٢»، ثم إن محمد بن على بن موسى خطب إلى أمير المؤمنين ابنته أم الفضل، و قد بذل لها من الصّدق مهر جدّته فاطمة بنت

(١) المائة: ٥٤.

(٢) النور: ٣٢.

ص: ٣٥٦

محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و هو خمسمائة درهم جيادا، فهل زوجتني إياها يا أمير المؤمنين على هذا الصّدق المذكور؟ فقال المأمون: زوجتك إياها على ذلك.

قال الرّيان «١»: و أخرج الخدم مثل السّفينة من الفضة مطلية بالذهب فيها الغالية «٢» مضروبة بأنواع الطّيب، و الماء «ال» ورد، و المسك فتطّيب منها جميع الحاضرين على قدر منازلهم، و مراتبهم، ثمّ وضعت موائد الحلواء فأكل منها الحاضرون، و فرقت عليهم الجوائز، و الأعطيات على قدر منازلهم، و انصرف الناس، و تقدم المأمون بالصدقة على الفقراء، و المساكين، و أهل الأربطة، و الخوانق، و المدارس «٣». و لم يزل عنده محمد الجواد مكرّمًا معظّمًا إلى أن توجه بزوجه أم الفضل إلى المدينة الشريفة.

روى أن أم الفضل بعد توجّدها مع زوجها إلى المدينة كتبت إلى أبيها المأمون

(١) الرّيان بن شبيب خال المعتصم، ثقة، سكن قم و روى عنه أهلها كما قاله النّجاشي في رجاله: ١٦٥ رقم ٤٣٦، و ترجم له المامقاني في تنقيح المقال: ١ / ٤٣٥، و السيّد الخوئي في معجم رجال الحديث:

٧ / ٣١٠ و العلامة الحلّي في الخلاصة: ق ١ / ٧٠، مع العلم عند الماتن الرّمانى، و هو خطأ من النّساخ.

(٢) الغالية: نوع من الطّيب مركب من مسك، و عنبر، و كافور، و دهن البان عود. انظر مجمع البحرين - غلا - ١ / ٣١٩.

(٣) انظر، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٢٨١، و: ٣٥٩ طبعة أخرى، الصّواعق المحرقة لابن حجر: ٢٠٢، و:

١٢٣ طبعة أخرى، تحف العقول: ٤٥١، إعلام الوري: ٣٥١، البحار: ٥٠ / ٧٤ ح ٣، و: ١٠ / ٣٨١ ح ١، و: ٩٩ / ١٤٨ ح ٦، و: ١٠٣ / ٢٧١ ح ٢٢.

و قد وردت القصة بشكل قطع عن مصادر مختلفة فراجع الوسائل: ١٤ / ٥١٨ ح ١ و ٢، ملحقات الإحقاق: ١٩ / ٥٨٦، و: ١٢ / ٤٢٢، مفتاح النّجا في مناقب آل العبا: ١٨٤، دلائل الإمامة للطبري:

٢٠٦، إثبات الوصية للمسعودي: ٢١٦، مكارم الأخلاق: ٢١٢، أئمة الهدى: ١٢٩، أخبار الدّول و آثار الاول للقرماني: ١١٦، ينابيع المودّة: ٣ / ١٣، نور الأبصار للشبلنجي: ٣٢٩، الفقيه: ٣ / ٣٩٨، تفسير القمي: ١٦٩، الاختصاص: ٩٥، الاحتجاج: ٢ / ٢٤٠، أعلام الدّين: ٣٥١، روضة الواعظين للفتال النّيسابوري: ٢٨٥، الجنة الواقية: ١٤٤.

ص: ٣٥٧

تشكو أبا جعفر، و تقول: إنّه يتسرّى «١» علىّ، و يغيرني، فكتب إليها أبوها: يا بنية إنّي لم أزوجك أبا جعفر لأحرّم عليه حلّالا فلا تعاودي لذكر شيء ممّا ذكرت «٢».

و حكى أنّه لما توجه أبو جعفر منصورفا من بغداد إلى المدينة الشّريفة خرج معه النّاس يشيّعونه للوداع فسار إلى أن وصل إلى باب الكوفة عند دار المسيّب، فنزل هناك مع غروب الشّمس، و دخل إلى مسجد قديم مؤسس بذلك الموضع ليصلّي فيه المغرب، و كان في صحن المسجد شجرة نبق «٣» لم تثمر قطّ، فدعا بكوز فيه ماء فتوضّأ في أصل الشّجرة «التّبقة» فقام و صلّى معه النّاس المغرب، فقرأ في الاولى الحمد، و إذا جاء نصر الله و الفتح، و قرأ في الثّانية بالحمد، و قل هو الله أحد «و قنت قبل ركوعه فيها و صلّى الثّالثة، و تشهد و سلّم» ثمّ بعد فراغه جلس هنيئة يذكر الله، و قام فتنفّل بأربع ركعات، و سجد بعدها سجدي الشّكر، ثمّ قام فودع النّاس و انصرف، فأصبحت التّبقة، و قد حملت من ليلتها حملا حسنا، فرأها النّاس، و قد تعجّبوا في ذلك غاية العجب.

ثمّ كان ما هو أغرب من ذلك، و هو أن نبق هذه الشّجرة لم يكن لها عجم

(١) السَّرِيَّة: الأمة التي بوأتها بيتا، وهي فعيلة منسوبة إلى السرّ وهو الإخفاء لأنّ الإنسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرتة. انظر، القاموس: ٢ / ٤٧، لسان العرب: ١٤ / ٣٧٨، مختار الصحاح: ١ / ١٢٤.

(٢) انظر، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٣٨٢، البحار: ٥٠ / ٧٩ ح ٥، الإرشاد للمفيد:

٢ / ٢٨٨، و: ٣٦٥ طبعة أخرى، مدينة المعاجز: ٥٢٩ ح ٤٦، أخبار الدّول و آثار الاول للقرماني:

١١٦، نور الأبصار: ٣٢٨، الوسائل: ٤ / ١٠٥٩ ح ٤، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٢ / ٤٢٤، و: ١٩ / ٥٩٩ ح ٣.

(٣) النَّبِق - بفتح النون، وكسر الباء، وقد تسكن - ثمر السّدر واحدته نبقة ونبقة وأشبه شيء به العنّاب قبل أن تشتدّ حرمة. انظر، النّهاية: ٥ / ١٠ مادة «نبق»، لسان العرب: ١٠ / ٣٥٠، غريب الحديث:

٩ / ٥.

ص: ٣٥٨

قط «١»، فزاد تعجّبهم من ذلك. وهذا من بعض كراماته الجليلة، و مناقبه الجميلة «٢».

توفى محمّد الجواد رضى الله عنه فى آخر ذى القعدة سنة عشرين و مائتين «٣»، وله من العمر خمس و عشرون سنة و شهر «٤»، و ترك ابنين، و بنتين «٥»، و أشرف أولاده

(١) العجم و العجامة: نوى التّمر، و ما شاكله. انظر، لسان العرب: ١٢ / ٣٩١.

(٢) انظر، الكافي: ١ / ٤١١ و ٤١٦ ح ١٢، و إعلام الورى: ٣٣٨، و: ٣٥٤ طبعة أخرى، مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٣٩٠، و: ٣ / ٤٨٩ طبعة أخرى، بحار الأنوار: ٥٠ / ٨٩ ح ٤، و: ٨٦ / ١٠٠، الإرشاد:

٢ / ٢٨٩، و: ٣٦٤ طبعة أخرى، النّاقب فى المناقب: ٥١٢ ح ١، الخرائج و الجرائح: ١ / ٢٧٨ ح ٨، جامع كرامات الأولياء: ١ / ١٦٨، كشف الغمّة: ٢ / ٣٥٣، إثبات الهداة: ٦ / ١٨٣ ح ٢٣، تحف العقول: ٤٥٤، مهج الدّعوات لابن طاوس: ٥٨ ح ١٤٧، من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٣٩٨ ح ٤٣٩٩، المحجّة البيضاء للفيض الكاشانى: ٤ / ٣٠١، روضة الواعظين للفتال النّيسابورى: ٢٨٧، نور الأبصار: ٣٣٠، إعلام الورى: ٣٥٠.

(٣) انظر، الكافي: ١ / ٤٩٢ و ٤٩٦ ح ٩ و ١٢، البحار: ٥٠ / ١ ح ١، و ١٣ ح ١٣ و لكن بلفظ «يوم التّلائى لست خلون من ذى الحجّة». و فى الإرشاد: ٢ / ٢٩٥ باللفظ الأوّل أى فى آخر ذى القعدة ...، و كشف الغمّة: ٢ / ٣٤٣ و ٣٦٢ و ٣٦٥، و تأريخ بغداد: ٣ / ٥٥، الهداية الكبرى للخصيبى: ٢٢٠، إثبات الوصية للمسعودى: ٢٢٠، و فى مروج الذهب له أيضا: ٣ / ٤٦٤ بلفظ

«سنة تسع عشرة و مائتين»، روضة الواعظين: ٢٨٩، إعلام الوری: ٣٤٤، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٨٦، عيون المعجزات: ١٢٩، كفاية الطالب: ٣١٠، و: ٤٥٨ طبعة أخرى، مطالب السؤل: ٨٧، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزی: ٣٦٨، نزهة الجلیس: ٢ / ٦٩، ابن حجر فی الصّواعق المحرقة: ٢٠٢، ینابیع المودّة: ٤١٧، و: ٣ / ١٢٧ طبعة اسوة، منهاج السنّة: ١٢٧.

(٤) انظر، الکافی: ١ / ٤٩٧ ح ١٢، و ٤٩٦ ح ٩، بلفظ «خمس و عشرين سنة و ثلاثة أشهر، و اثني عشر يوما» و فی رواية «و شهرين و ثمانية عشر يوما» و مثله فی كشف الغمّة: ٢ / ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٥، البحار: ٥٠ / ١٣ ح ١٣، و ١٢ ح ١١، تأریخ بغداد: ٣ / ٥٥.

و فی دلائل الإمامة: ٢٠٨ بلفظ «... ٢ و اثنتی و عشرين يوما» و انظر المناقب لابن شهر آشوب:

٣ / ٤٨٧، و: ٤٨٦ طبعة أخرى، و الهداية الكبرى للخصیبي: ٢٩٥، الإرشاد: ٢ / ٢٧٣، إعلام الوری:

٣٥٤، و كفاية الطالب للکنجی الشافعی: ٣١٠، مطالب السؤل: ٨٧. ذکر الطّبری فی دلائل الإمامة: ٢٠٩، و الحرّ العاملی فی: إثبات الهداة: ٦ / ١٩٧ ح ٥٣، و تفسیر العیاشی: ١ / ٣٢٠، و المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٣٧٩ فی حدیث طویل «... و كان سبب وفاته أنّ أمّ الفضل بنت المأمون ... انحرقت عنه، و سمّته فی عنب، و كان تسع عشرة حبّة، و لمّا أكله بكت فقال: لم تبکین! لیضربنک الله بفقر لا یجبر، و بلاء لا یستر، فبليت بعلّة فی أغمض المواضع أنفقت علیها جمیع ما تملكه حتّى احتاجت إلى رفد الناس. و قيل: سمّته بمنديل یمسح به عند الملامسة، و لمّا أحسّ به دعا بتلك الدّعوة فكانت تتكشف للطیب، فلا یفید علاجه، حتّى ماتت».

لكن فی تفسیر العیاشی: ١ / ٣١٩ ح ١٠٩ بلفظ «فأمّ المعتصم فی الیوم الرابع فلانا من کتاب وزرائه بأن یدعوه إلى منزله فدعا فأبی أن یجیبه ... فصار إليه فلما طعم منه أحسّ بالسمّ ... الخبر».

و مثله فی البحار: ٥٠ / ٧٥ ح ٧، و: ٧٩ / ١٩٠ ح ٣٣، و: ٨٥ / ١٢٨ ح ١، الوسائل: ١٨ / ٤٩٠ ح ٥، مدينة المعاجز: ٥٣٥، حلیة الأبرار: ٢ / ٢١٧، إثبات الوصیة للمسعودی: ٢٢٠، عيون المعجزات:

١٢٩، و كشف الغمّة: ٢ / ٣٤٥ و لكن بلفظ «قتل فی زمن الوائق بالله» و هو اشتباه واضح و صوابه فی زمن المعتصم.

و فی المناقب: ٣ / ٤٨٧ بلفظ «قال ابن بابویه: سمّ المعتصم محمد بن علیّ علیه السّلام». و فی مروج الذهب للمسعودی: ٣ / ٤٦٤ بلفظ «قيل: إنّ أمّ الفضل بنت المأمون لمّا قدمت معه من المدينة إلى المعتصم سمّته». و فی أئمّة الهدی: ١٣٥ بلفظ «... ثمّ أوعز المعتصم إلى أمّ الفضل ... فسقته سمّا و توفّى منه». و فی نزهة الجلیس: ٢ / ٦٩ بلفظ «قيل: إنّ علیه السّلام مات مسموما، سمّته زوجته» و فی نور الأبصار: ٣٣٠ بلفظ «يقال: إنّ مات مسموما، يقال إنّ أمّ الفضل بنت المأمون سمّته بأمر أبيها».

و يحمل هذا القول على أنّ المأمون قد أوصى ابنته بذلك لأنّه من الثّابت تاريخياً أنّ المأمون مات قبل شهادة الإمام الجواد بثلاثين شهراً. و انظر البحار: ٥ / ٨ ح ٨ - ١٠، و ١٥ ح ١٨، إحقاق الحقّ للقاضي الشّوشترى: ١٩ / ٥٨٦ و ٥٩٩ و ١٢ / ٤١٦ و ٤١٥.

أمّا في كتاب الإرشاد للمفيد: ٢ / ٢٩٥ بلفظ «و قيل: إنّ مضيّ مسموماً و لم يثبت بذلك عندي خبر فاشهد به» و عنه في كشف الغمّة: ٢ / ٣٦١، و البحار: ٥٠ / ٢ ح ٥. أقول: هذا عجيب منه؛ و هو أدري بما يقول، و يقولون صلوات الله عليهم أجمعين «ما منّا إلّا قتيل أو مسموم».

(٥) و خلف من الولد: عليّاً الإمام، و موسى.

انظر، الإرشاد: ٢ / ٢٩٥، و: ٣٦٨ طبعة أخرى و زاد «و لم يخلف ولداً ذكراً غير من سمّيناه». و في الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٩٥ بلفظ «... خديجة و حلّمة». و في تأريخ أهل البيت عليهم السّلام: ١١٠ بلفظ «و أمّ كلثوم». و في تأريخ قم: ٢٠١ «أولاده علىّ العسكري عليه السّلام و موسى جدّ السّادات الرّضويّة بقم و خديجة و حكيمّة و أمّ كلثوم، و أمهم أمّ ولد» و منله في إعلام الوري: ٣٥٥، و المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٨٧، و مقصد الرّغب: ١٧١. و في عمدة الطّالب: ١٩٩ بلفظ «... اعقب من رجلين هما علىّ الهادي عليه السّلام و موسى المبرقع...». و في المجدي في الأنساب: ١٢٨ بلفظ «... محمّداً و عليّاً و موسى و الحسن و حكيمّة و بريهة و أمامه و فاطمة».

في منتهى الآمال: ٢ / ٦١٨: كان للإمام الجواد عليه السّلام أربعة أولاد: أبو الحسن الإمام علىّ النّقي عليه السّلام و أبو أحمد موسى المبرقع، و أبو أحمد حسين، و أبو موسى عمران، و بناته عليه السّلام: فاطمة و خديجة و أمّ كلثوم و حكيمّة و أمهم أمّ ولد تدعى سمانة المغربيّة ... و في الصّواعق المحرقة: ١٢٣ بلفظ «يقال أنّه عليه السّلام سمّ أيضاً عن ذكرين و بنتين». و في ينابيع المودّة: ٣٨٥، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي:

٣٦٨، كفاية الطّالب: ٤٥٨، الشّجرة الطّيبة: ١١ «بنات الإمام الجواد عليه السّلام: زينب أمّ محمّد، و ميمونة، و خديجة، و حكيمّة، و أمّ كلثوم، أمهم أمّ ولد...» و في إثبات الوصية للمسعودي: ٢٢١ و عيون المعجزات: ١٣٠ «... أجلس أبا الحسن عليه السّلام في حجره بعد النّصّ عليه ... ثمّ التفت إلى موسى ابنه ...

ثمّ قال عليه السّلام: أشبهني أبو الحسن و أشبه هذا أمّه».

ص: ٣٦٠

و أكرمهم، و أفضلهم، و أعظمهم.

ص: ٣٦١

العاشر من الأئمة علىّ الهادي

ولد رضى الله عنه بالمدينة فى رجب سنة أربع عشرة و مائتين «١»، و كراماته كثيرة.

روى أن بعض الأعراب قصده من الكوفة، فلما جلس إليه، قال له: «ما حاجتك يا أعرابى؟ فقال: أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بحب جدك على بن أبى طالب، و قد ركبنتى ديون أثقلت ظهرى، و لم أجد من أقصده لقضائها سواك، فقال له: كم دينك؟ فقال: نحو العشرة آلاف درهم، فقال: طب نفسا، و قرّ عيننا يقضى دينك إن شاء الله تعالى.

ثم أنزله، فلما أصبح قال له: يا أبا العرب أريد منك حاجة لا تعصنى، لا تخالفنى، فالله الله فيما أمرك به، و حاجتك تقضى إن شاء الله تعالى، فقال له الأعرابى: لا اخالفك فى شىء مما تأمرنى به. فأخذ أبو الحسن ورقة و كتب فيها بخطه دينا عليه للأعرابى بالمذكور، و قال: خذ هذا الخطّ معك فإذا حضرت إلى سرّ من رأى «٢» فترانى أجلس مجلسا عامّا فإذا حضر الناس، و احتفل المجالس فتعال إلى بالخطّ و طالبنى، و اغلظ علىّ فى القول و لا عليك. و الله الله لا تخالفنى فى شىء مما أوصيتك به.

فلما وصل أبو الحسن إلى سرّ من رأى جلس مجلسا عامّا و حضر عنده

(١) انظر، تاريخ ابن الخشاب: ١٩٧، يبايع المودة: ٣ / ١٦٩، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٢٩٧، فصل الخطاب لوصل الأحاب (طبعة)، كفاية الطالب: ٤٥٨.

و هناك آراء، و أقوال آخر فى يوم و شهر و سنة ولادته عليه السّلام، فى المصباح للكفعمى: ٥٢٣ ولد يوم الجمعة ثانى رجب، و قيل خامسه، و قال ابن عيّاش يوم الثلاثاء الخامس من رجب. كما فى البحار:

٥٠ / ١١٤ ح ٢، و فى كشف الغمّة: ٢ / ٣٧٤ فى رجب (٢١٤ هـ) و فى البحار: ٥٠ / ١١٦ ح ٥ و ٦، و الكافى: ١ / ٤٩٧ فى السّابع و العشرين من ذى الحجّة، و فى رواية منتصف ذى الحجّة (٢١٢ هـ).

(٢) هى بلدة بالعراق بنيت بعد بغداد، و كانت مقر الخلافة مدة، و هى بضم السّين و فتح الرّاء.

ص: ٣٦٢

جماعة من وجوه النّاس، و أصحاب الخليفة المتوكّل، و أعيان البلد، و غيرهم، فجاء ذلك الأعرابى و أخرج الخطّ، و طالبه بالمبلغ، و أغلظ عليه فى الكلام، فجعل أبو الحسن يعتذر إليه، و يطيب نفسه بالقول، و يعده بالخلاص عن قريب، و كذلك الحاضرون، و طلب منه المهلة ثلاثة أيام. فلما انفكّ المجالس نقل ذلك الكلام إلى الخليفة المتوكّل فأمر لأبى الحسن على الفور بثلاثين ألف درهم، فلما حملت إليه تركها إلى أن جاء الأعرابى، فقال له: خذ هذا المال فاقض منه دينك، و استعن بالباقي على وقتك، و القيام على عائلتك، فقال الأعرابى: يا ابن رسول الله، و الله إنّ فى العشرة بلوغ مطلبى، و نهاية مأربى، و كفاية. فقال أبو الحسن: و الله لتأخذنّ ذلك جميعه و هو رزقك الذى ساقه الله إليك، و لو كان أكثر من ذلك ما نقصناه. فأخذ الأعرابى الثلاثين ألف درهم، و انصرف و هو، يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته «١».

ولد علىّ الهادى رضى الله عنه سنة أربع عشرة و مائتين «٢»، و توفى بسرّ من رأى فى يوم الاثنين لخمس ليال بقين من جمادى الآخرة سنة أربع و خمسين و مائتين «٣»، و له من

(١) انظر، مطالب السؤل: ٨٧ و ٨٨، و كشف الغمّة: ٢ / ٣٧٤ - ٣٧٥ و زاد «و هذه منقبه من سمعها حكم له بمكارم الأخلاق، و قضى له بالمنقبه المحكوم بشرفها بالاتفاق» و انظر أيضا البحار: ٥٠ / ١٧٥ ح ٥٥، ينابيع المودة: ٣ / ١٢٨ - ١٢٩ طبعة اسوة بشكل مختصر، الصواعق المحرقة: ٢٠٥.

(٢) تقدم استخراج ذلك.

(٣) اختلف المؤرّخون، و أصحاب السير فى يوم استشهاده عليه السّلام، و الذى دسّ إليه السمّ، فقال ابن بابويه:

«و سمّه المعتمد» كما جاء فى البحار: ٥٠ / ٢٠٦ ح ١٨. و قال الزّرندي: «و قيل سمّه المستعين بالله و الله أعلم» جاء ذلك فى الدّعة السّاكبة: ٨ / ٢٢٦. و أمّا الفاضل الطّبرسى فقال فى شرحه على الكافى: قال الصّدوق «قتله المتوكّل بالسمّ» انظر الدّعة السّاكبة: ٨ / ٢٢٧، و ورد فى نور الأبصار:

٣٣٧، و الأنوار البهية للشيخ عباس القمى: ١٥٠ «... و إنّما سمّ فى خلافة المعتزّ العباسى» و انظر إعلام-

ص: ٣٦٣

العمر أربعون سنة «١». و خلف أربعة أولاد أجلهم «٢».

- الورى: ٣٥٥، و تذكرة الخواص: ٣٦٢.

و التّحقيق: أنّه عليه السّلام استشهد فى أواخر ملك المعتزّ كما نصّ عليه غير واحد من المؤرّخين، و يمكن أنّه - المعتزّ - استعان بالمعتمد فى دسّ السمّ إليه.

أمّا نسبته إلى المستعين فهو غير صحيح؛ لأنّه مات فى حياة الإمام عليه السّلام، و أمّا المتوكّل فإنّ له سهما و افرا فى استشهاده حيث إنّه جلبه إلى سامراء، و حاول قتله لكن لم يفلح.

أمّا يوم شهادته عليه السّلام فقال ابن طلحة فى مطالب السؤل: ٧٨ «إنّه مات فى جمادى الآخرة لخمس ليال بقين منه». و وافقه ابن الخشّاب فى تأريخه: ١٩٧. و انظر الدّعة السّاكبة: ٨ / ٢٢٥ - ٢٢٧. و قال الكليني فى الكافى: ١ / ٤٩٧ «و مضى لأربع بقين من جمادى الآخرة»، و وافقه المسعودى فى مروج الذهب: ٤ / ١٩٣.

و أمّا الشّيخ المفيد فى الإرشاد: ٢٩٧ / ٢ فقال بأنّه قبض فى رجب و لم يحدّد يومه، و مثله الإربلى فى كشف الغمّة: ٣٧٦ / ٢، و الطّبرسى فى إعلام الورى: ٣٣٩. و انظر الدّمعة السّاكبة: ٢٢٦ / ٨ و ٢٢٧.

و قال أبو جعفر الطّوسى فى مصابيح، و ابن عيّاش، و صاحب الدّروس أنّه قبض بسرّمن رأى يوم الاثنين ثالث رجب. انظر الدّمعة السّاكبة: ٢٢٥ / ٨، و البحار: ٢٠٦ / ٥٠ ح ١٧ و ٢١. و وافقهم الفتال النّيسابورى فى روضة الواعظين: ٢٤٦ / ١. و للزرندي قول: بأنّه توفى يوم الاثنين الثالث عشر من رجب، كما جاء فى الدّمعة السّاكبة: ٢٢٦ / ٨.

و لكن الكلّ متفقون على أنّه استشهد فى سنة أربع و خمسين و مائتين للهجرة. انظر المناقب:

٤ / ٤٠١، الإرشاد: ٢٩٧ / ٢، تأريخ ابن الخشاب: ١٩٧، تأريخ أهل البيت عليهم السّلام: ٨٦، يبايع المودّة:

٣ / ١٢٩ طبعة اسوة، الصّواعق المحرقة: ٢٠٥، مسارّ الشّيعّة للمفيد: ٣٤، مواليد الأئمّة للشّيخ المفيد: ١١، تاج المواليد: ٥٥، إعلام الورى لأمين الإسلام الطّبرسى: ٣٥٥، الأنوار البهية للشّيخ عباس القمّى: ١٥، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزى: ٣٦٢، كفاية الطالب للكنجى الشّافعى: ٤٥٨.

(١) انظر، الفصول المهمة فى معرفة الأئمّة لابن الصّبّاغ المالكى: ٢ / ٤٠٠ بتحقيقنا.

(٢) خلف أربعة أولاد، هم:

أبا محمّد الحسن ابنه و هو الإمام من بعده تأتى ترجمته و حياته فى الفصل القادم إن شاء الله تعالى.

و الحسين: كان ممتازا فى الديانة من سائر أقرانه، و أمثاله، تابعا لأخيه الحسن عليه السّلام معتقدا بإمامته، و دفن فى حرم العسكريين عليهما السّلام تحت قدميهما. انظر الصّواعق المحرقة: ٢٠٧ ذكره ضمن أولاد الإمام -

ص: ٣٦٤

الحادى عشر من الأئمّة الحسن الخالص

و يلقب أيضا بالعسكرى «١».

- على النّقى عليه السّلام، و يبايع المودّة للقندوزى الحنفى: ٣ / ١٢٩ طبعة اسوة، تأريخ أهل البيت: ١١١ بدون ذكر البنت. و انظر الإرشاد: ٣١١ / ٢ و ٣١٢، البحار: ٥٠ / ٢٠٢، الهداية الكبرى للخصبى:

٩٦ (طبعة).

و محمّدا كانت جلالته و عظم شأنه أكثر من أن يذكر. و ذكروا في باب النّصوص على إمامة أبي محمّد عليه السّلام ما ينبى عن علوّ مقامه، و ترشيحه لمقام الإمامة، و قبره مزار معروف في بلد و هي مدينة قديمة تقع على يسار دجلة في طريق سامراء، و العامّة و الخاصّة يعظّمون مشهده و يعبرون عنه ب «سبع الدّجيل». انظر المصادر السّابقة، و كذلك زهرة المقول في نسب ثانی فرعى الرّسول للسّيد على بن الحسن بن شدقم: ٦١، إثبات الوصيّة للمسعودي: ٢٣٤.

و جعفر هو المعروف بالكذاب لأنّه ادّعى الإمامة بعد أخيه اجترأ على الله و كذبا عليه. انظر دلائل الإمامة للطبري: ٢٢٣. و يحكى أنّه فارق ما كان عليه من ادّعاء الإمامة، و شرب الخمر، و منادمة المتوكّل، و تاب و رجع كما قال صاحب العمدة. و انظر كمال الدّين: ٢ / ٤٧٩، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٤٢٢، الاحتجاج: ٢ / ٢٧٩، البحار: ٥٠ / ٢٢٨،

و ابنة اسمها عائشة، و لها اسم آخر و هو عليّة كما يسمّيها صاحب إعلام الوری: ٣٤٨، سقا الله ثراهم شاييب الرّحمة، و الرّضوان، و أسكن محبّهم فراديس الجنان كما يقول ابن الصّباغ المالكي في الفصول المهمة: ٢ / ٤٠١.

(١) للإمام العسكري عليه السّلام ألقاب كثيرة جاءت بها النّصوص المأثورة عن أهل بيت العصمة: و وردت في كتب الرّجال منها «العسكري، الفقيه، الهادي، المهتدي، المضىء، الشّافى، المرضى، الخالص، الخاصّ، النّقى، الشّفيح، الموفى، السّخى، المستودع، و اشتهر هو و أبوه و جدّه: بابن الرّضا». انظر تاج المواليد: ١٣٣، دلائل الإمامة: ٢٢٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٤٢١، مطالب السّؤل: ٢ / ٧٨، الهداية الكبرى: ٣٢٧.

و قد يطلق عليه بالفقيه كما صرّح الأردبيلي في خاتمة جامع الرّواة: ٢ / ٤٦١ - ٤٦٢، الفقيه:

٣ / ١٦٣ ب ٧٦ ح ١٤ و ناسخ التّواريخ: ١ / ٣٤ و أضاف الأردبيلي «و كلما ورد عن الرّجل فالظاهر أنّه العسكري عليه السّلام».

ص: ٣٦٥

ولد رضى الله عنه بالمدينة لثمان خلون من ربيع الأوّل سنة اثنين و ثلاثين و مائتين «١».

و توفى رضى الله عنه يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الأوّل سنة ستين و مائتين «٢»، و له

- و انظر الكافي: ٥ / ١٣٩ ح ٩، و فى: ٤ / ١٢٤ ح ٥ بلفظ «الأخير، و العالم» كما فى ناسخ التّواريخ:

١ / ٣٦. و فى مهج الدّعوات: ٣٣٤ - ٣٣٥ «... و بالحسن بن على الطّاهر الزّكى خزائة الوصيين» ورد ذلك فى الدّعاء عن أبى جعفر عليه السّلام. و فى الاستبصار: ٢٣، و إثبات الهداة: ١ / ٧٠٠ عن على عليه السّلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله فى حديث «... و الحسن بن على سراج أهل الجنة يستضيئون به» و فى إثبات الهداة:

١ / ٥٥٤ «ولى الله». و فى الإنصاف: ٢٧٦ و ٨٧ و ٢٣٩ و ١٣١ و ١٤١ و ٢٦١ «العلّام، الصّامت، الأمين على سرّ الله». و كذلك يطلق عليه «الصّادق، المؤمن بالله، المرشد إلى الله، الأمين، الميمون، النّقى، الطّاهر، النّاطق عن الله، الفاضل، الرّزكى، الرّفيق» انظر إثبات الهداة: ١ / ٦٥١ و ٥٧٦ و ٤٦٩ و ٥٥٠ و ٥٧٨. كمال الدّين: ١ / ٣٠٧ و ٢٥٨، العيون: ١ / ٤٠، الغيبة للطوسى: ٩٦، كفاية الأثر: ٥٧ و ٨١ و ١٨٧ و ٤٠، دلائل الإمامة: ٢٢٧.

(١) انظر، إعلام الورى: ٣٤٩، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٤٢٢، الأنوار البهية: ١٥١، كفاية الطّالب:

٤٥٨ و لكن بدون ذكر الشّهر و اليوم، و فى الإرشاد: ٢ / ٣١٣ بلفظ «فى شهر ربيع الآخر بدون ذكر اليوم». و فى وفيات الأعيان: ٢ / ٩٤، و الأئمة الاثنا عشر لابن طولون: ١١٣ بلفظ «السّادس من ربيع الأوّل». و فى البحار: ٥٠ / ٢٣٨ بلفظ «يوم الاثنين الرّابع من ربيع الآخر». و فى المصباح للكفعمى:

٧٣٣ «العاشر من ربيع الآخر». و فى الكافى: ١ / ٥٠٣ بلفظ «ولد فى شهر رمضان...» و فى دلائل الإمامة: ٢٢٣، و الدّروس: ١٥٤ و كشف الغمّة: ٣ / ١٦٤ «فى شهر ربيع الآخر» و فى دلائل الإمامة:

٢٢٣ «و قيل سنة ثلاث و ثلاثين...» و فى تأريخ أهل البيت عليهم السّلام: ٨٧ «إحدى و ثلاثين» و مثله فى ينابيع المودّة للفنّدوزى الحنفى: ٣ / ١٧١، و البحار فى رواية: ٥٠ / ٢٣٨. و أكثر المصادر تؤكّد ولادته فى المدينة ما عدا القليل، و منهم صاحب البحار: ٥٠ / ٢٣٨ فى رواية أنّه ولد عام (٢٣١ هـ) فى سامراء.

(٢) اتفق أكثر أهل التّاريخ، و السّير على أنّ سنة انتقال الإمام العسكرى إلى جوار ربّه هى سنة (٢٦٠ هـ)، و لكنهم اختلفوا فى شهر الوفاة، و يومها. فالذى عليه البغدادى فى تأريخه: ٧ / ٣٦٦، و الإرشاد:

٢ / ٣٣٦، و ابن طولون فى الأئمة الاثنا عشر: ١١٣، و الكفعمى فى المصباح: ٥١٠، و الطّبرسى فى إعلام الورى: ٣٤٩، و الشّهيد الأوّل فى الدّروس: ١٥٤ هو يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأوّل.

ص: ٣٦٦

من العمر ثمان و عشرون سنة «١»، و يكفيه شرفاً أنّ الإمام المهدي المنتظر من أولاده «٢».

فللّه درّ هذا البيت الشّريف، و النّسب الخضم المنيف، و ناهيك به من فخار، و حسبك فيه من علو مقدار، فهم جميعاً فى كرم الارومة، و طيب الجرثومة كأسنان المشط متعادلون، و لسهام المجد مقتسمون، فباله من بيت عالى الرّتبة سامى المحلة، فلقد طاول السّماك علا، و نبلا، و سما على الفرقدين منزلة، و محلا، و استغرق صفات الكمال فلا يستثنى فيه بغير، و لا بالاً، انتظم فى المجد هؤلاء

- و قيل فى اليوم الأوّل من شهر ربيع الأوّل كما فى البحار: ٥٠ / ٣٣٥، و كذلك فى المصباح للكفعمى: ٥١٠ فى رواية أخرى.

وقيل في اليوم الثامن من شهر جمادى الأولى كما في وفيات الأعيان: ٩٤ / ٢، والأئمة الاثني عشر: ١١٣ في رواية أخرى.

وقيل في شهر ربيع الثاني كما في إثبات الوصية للمسعودي: ٢٤٨، والمنتظم: ٢٢ / ٥.

وقيل في اليوم السادس من شهر ربيع الأول كما في مرآة الجنان: ١٧٢ / ٢.

والمشهور هو الرأى الأول كما صرح به الشيخ المفيد في الإرشاد حيث قال: مرض أبو محمد الحسن عليه السلام في أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين، ومات يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر.

أما الذي ذكر بأن سنة وفاته عليه السلام هي (٢٤٠ هـ) كما ذكرنا سابقا فمصادر كثيره منها على سبيل المثال لا الحصر: مرآة الجنان: ١٧٢ / ٢، اللباب: ٣٤٠ / ٢، كفاية الطالب: ٤٥٨، إثبات الوصية للمسعودي: ٢٤٨، تذكرة الخواص: ٣٢٤، شذرات الذهب لابن العماد: ١٤١ / ٢، العبر في أخبار من غير: ٢٧٣ / ١، الأنوار النعمانية: ٣٨٤ / ١، المنتظم: ٢٢ / ٥، حبيب السير لخواندمير: ٩٨ / ٢ هذا بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(١) انظر، الإرشاد للمفيد: ٣١٣ / ٢، و: ٣٣٦ طبعة أخرى، الكافي: ٥٠٣ / ١، ولكن في مروج الذهب:

١٩٩ / ٤، والبحار: ٣٣٦ / ٥٠ قبض ... وهو ابن تسع وعشرين وهو أبو المهدي المنتظر ... وانظر تأريخ أهل البيت عليهم السلام: ٨٧ و ١٩٩ بلفظ «و كان عمره تسعا وعشرين سنة منها بعد أبيه خمس سنين و ثمانية أشهر و ثلاثة عشر يوما» عن ابن الخشاب.

(٢) انظر، مطالب السؤل: ٧٨ مع إختلاف يسير في اللفظ.

ص: ٣٤٧

الأئمة انتظام اللألى، و تناسقوا فى الشرف فاستوى الأول، و التالى. و كم اجتهد قوم فى خفض منارهم، و الله يرفعه، و ركبوا الصعب، و الدلول فى تشتيت شملهم و الله يجمعه، و كم ضيعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله، و لا يضيعه، أحيانا الله على حبهم، و أماتنا عليه، و أدخلنا فى شفاعته من ينتمون فى الشرف إليه صلى الله عليه و آله و سلم.

و كانت وفاته بسر من رأى، و دفن بالدار التى دفن فيها أبوه «١»، و خلف بعده

(١) لقد اختصر الماتن قدس سره، حياة الإمام الحسن العسكرى عليه السلام، و مناقبه، و فضائله، و عمره، و مدة إمامته، و كيف عامله المعتز، و المهدي، أو المهدي، و المعتمد العباسى بالقسوة و السجن، بل اختصر كيف استشهد، و كيف دفن، و لكن رغم كل ذلك جزاه الله خيرا، و نحن نحيل القارئ الكريم إلى المصادر التى يمكن الاستفادة منها، فى ترجمة حياته بشكل مفصل من الولادة إلى الشهادة.

انظر، البحار: ٥٠ / ٣٢٨ بلفظ «و أضاف أحمد بن عبيد الله قائلا: فلما...» و في كمال الدين:

٢ / ٤٧٥، و ينابيع المودة: ٤٦١ في حديث طويل عن أبي الأديان خادم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: و حامل كتبه إلى الأمصار ... ثم خرج عقيد فقال: يا سيدي قد كفن أخوك، فقم و صلّ عليه. فدخل جعفر بن عليّ و الشيعة من حوله يقدمهم السّمان، و الحسن بن عليّ قتييل المعتصم المعروف بسلمة.

فلما صرنا في الدار، إذا نحن بالحسن بن عليّ عليه السّلام على نعشه مكفنا، فتقدّم جعفر ليصلّي على أخيه، فلما همّ بالتكبير خرج صبيّ بوجهه سمرة بشعره قطط، بأسنانه تفلّيج، فجذب رداء جعفر، و قال: يا عمّ، أنا أحقّ بالصلاة على أبي عليه السّلام فتأخّر جعفر، و قد اربدّ وجهه، و اصفرّ، فتقدّم الصّبيّ فصلّي عليه عليه السّلام.

و روى المجلسي في البحار: ٥٢ / ٥ عن أحمد بن عبد الله الهاشمي من ولد العباس، قال: حضرت دار أبي محمد الحسن بن عليّ عليهما السّلام بسرّ من رأى يوم توفى و اخرجت جنازته و وضعت، و نحن تسعة و ثلاثون رجلا قعود ننتظر، حتّى خرج علينا غلام عشاري، حاف عليه رداء قد تقنّع به، فلما أن خرج قمنا هيبّة له من غير أن نعرفه، فتقدّم و قام الناس فاصطفوا خلفه، فصلّي عليه و مشى، فدخل بيتا غير الذي خرج منه.

و قال الشّيخ الصدوق في كمال الدين: ١ / ٤٣: و لم تمض لحظات من ارتحال الإمام العسكري ٧-

ص: ٣٤٨

ولده و هو «١».

- إلّا و حاصروا الدار من قبل المعتمد، و أحاطوها، و أخذوا يفتشون حجر البيت و زواياه و في ج ٢ ص ٤٧٦ منه ذكر أنّ الذي أخبر المعتمد بخبر الصّبيّ حتّى يقيم عليه الحجّة هو جعفر و لذلك وجّه المعتمد خدمه فقبضوا على صقيل الجارية فطالبوها بالصّبيّ فأنكرته و ادّعت حبلا بها، لتغطّي حال الصّبيّ، فسلمت إلى أبي الشّوارب القاضى، و بغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأة، و خرج صاحب الزّنج بالبصرة، فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت عن أيديهم.

(١) المعروف بين الشيعة الإماميّة، بل المشهور أنّه عليه السّلام ليس له ولد إلّا المهدي المنتظر، كما صرح به الشّيخ المفيد: ٢ / ٣٣٩، و: ٣٤٦ طبعة أخرى بلفظ «و لم يخلف أبوه ولدا ظاهرا، و لا باطنا غيره، و خلفه غائبا مستترا» هذا هو المتفق عليه. أمّا تخرّصات جعفر بن عليّ الكذاب إنّها ليس له عقب، و لم يخلف ولدا كما ورد في كشف الأستار: ٥٧ و كما تقول بعض فرق الزيدية كما جاء في مقدمة كمال الدين: ٧٩ فهو قول باطل بما استدللنا عليه سابقا من أنّ الأئمة: منصوص عليهم فلاحظ المصادر السابقة، و النصوص.

أما قول نصر بن عليّ الجهضمي - على ما رواه عنه ابن أبي التَّلج البغدادي في تاريخ الأئمة: ٢١، و النجم النَّاقِب للمحدِّث النَّوري: ١٣٦ بأنَّ للإمام الحسن العسكري ولد «م ح م د» و موسى، و فاطمة، و عائشة - فهو أيضا باطل لم يقل به أحد من المؤرِّخين سواه بل تفرد هو به.

أما ما ادَّعاه السَّلْمغاني في كتاب الأوصياء عن إبراهيم بن إدريس كما ذكر الشَّيخ الطُّوسي في الغيبة:

١٤٨ بلفظ «قال: وجَّه إلى مولاي أبو محمَّد عليه السَّلَام بكبش و قال: عقه عن ابني فلان، و كل و أطعم أهلَكَ، ففعلت، ثمَّ لقيته بعد ذلك فقال لي: المولود الذي ولد لي مات، ثمَّ وجَّه إلى بكبشين و كتب «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، عقَّ هذين الكبشين عن مولاكَ، و كل هناك الله و أطعم إخوانك، ففعلت، و لقيته بعد ذلك فما ذكر لي شيئا».

فالجواب على صحة الرواية، و غضَّ الطرف عن السَّلْمغاني، فإنَّ هذا لا ينافي القول من أنَّه عليه السَّلَام لم يخلف سوى الحجَّة، و إن كان مخالفا للمشهور، و المعروف لأنَّ الأوَّل مات في حياة أبيه عليه السَّلَام.

أما القول الذي ذكره المامقاني في تنقيح المقال: ١ / ١٩٠ بأنَّ له عليه السَّلَام ذكرا و انثى لا غير فهذا هو؛ يضعفه بقوله «وجدت هذا الجدول في بعض الكتاب الرَّجالية المعتمدة، فأحببت إثباته تسهيلا للأمر، و لا ألزمت بصحَّة جميع ما فيه، فإنَّ في جملة منه خلافا» علما بأنَّ العلَّامة المامقاني؛ لم يذكر لنا الكتاب الرَّجالية التي اعتمد عليها.

ص: ٣٦٩

الثاني عشر من الأئمة أبو القاسم محمَّد

الحجَّة الإمام قيل هو المهدي المنتظر «١».

ولد الإمام محمَّد الحجَّة ابن الإمام الحسن الخالص رضی الله عنه بسرِّ من رأى ليلة النِّصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين «٢»، قبل موت أبيه بخمس سنين «٣» و كان أبوه قد أخفاه حين ولد، و ستر أمره لصعوبة الوقت، و خوفه من الخلفاء؛ فإنَّهم كانوا في ذلك الوقت يتطلبون الهاشميين، و يقصدونهم بالحبس، و القتل، و يريدون

- أما القصة الأولى التي ذكرها الصدوق؛ في كمال الدِّين: ٢ / ٤٤٥ ب ٤٣ ح ١٩ عن إبراهيم بن مهزيار، و كذلك القصة الثانية التي ذكرها في نفس الكتاب: ٤٦٥، ففيها مورد تحقيق، و لعلماء الرِّجال لهم فيها أقوال، فلاحظ معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ١: ١ / ٣٠٦، و الغيبة للطوسي: ١٥٩ تجدهما بسند آخر عن عليّ بن إبراهيم بن مهزيار، غير أنَّه لم يرد فيها ذكر الصِّريحين محمَّد، و موسى.

(١) انظر، تاريخ ابن الخشَّاب: ١٩٧، غاية المرام: ٧٠١ ح ١١٢ و في ح ١١٣ قطعة منه عن الإمام الصَّادق عليه السَّلَام، ينايع المودَّة: ٣ / ٣٩٢ طبعة اسوة. و هنالك حديث ورد عن الإمام الرِّضا عليه السَّلَام في مخاطبته لدعبل الخزاعي يقول: يا دعبل

الإمام بعدى محمد ابني و بعد محمد ابنه على و بعد على ابنه الحسن و بعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره ... روى هذا الحديث الشيخ الصدوق في كمال الدين: ٢ / ٣٧٣ ح ٦، و عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٦٣ ح ٣٥، و الإربلي في كشف الغمّة: ٣ / ١١٨، و الخراز في كفاية الأثر: ٢٧١، و الجويني في فرائد السّمطين: ٢ / ٣٣٧ ح ٥٩١، و صاحب منتخب الأنوار المضيئة: ٣٨، و المحدث البحراني في حلية الأبرار: ٢ / ٤٣٣، و أمين الإسلام الطبرسي في إعلام الوري: ٣١٧.

(٢) انظر، كمال الدين: ٢ / ٤٣٠ ح ٣ و ٤، و ٤٣٢ ح ٩، الإرشاد: ٢ / ٣٣٩، بحار الأنوار: ٥١ / ٢٣، ينابيع المودة: ٣ / ١٧١، إسعاف الراغبين: ١٣٨ - ١٤٠، روضة الشهداء: ٣٢٦. لكن في وفيات الأعيان: ٢ / ٤٥١ بلفظ «قيل ولد سنة ٢٣٢ هـ» و في تأريخ أهل البيت عليهم السلام: ٨٨ «و ولد الخلف سنة ثمان و خمسين و مائتين» لكن في الهامش قال: و في بعض الروايات أنّه عليه السلام ولد سنة (٢٥٦ هـ) و في بعضها أنّه ولد سنة (٢٥٧ هـ)، و عليها رواية الهداية المطبوعة: ٣٢٧، و في بعضها أنّه ولد سنة (٢٥٩ هـ)، و عليها رواية الهداية المخطوطة: ٦٥ ب.

(٣) انظر، الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصبّاح المالكي: ٢ / ٤٢٢، بتحقيقنا.

ص: ٣٧٠

اعدامهم «١».

(١) اعتمد الإمامية على روايات صحيحة السند، ظاهرة الدلالة، خالية من الريب و الشك، و قد نصّ عليها من قبل أئمة الحديث، و أكابر الحفاظ، و صححوها، أو حسنوها، و كون بعضها على شر طبعة الشيخين البخاري، و مسلم. و قد عالجننا هذا سابقا حسب القواعد المقررة في علم الحديث، و التي توجب الأخذ بها، لاعتزادها، و انجبارها بأخذ المشهور بها، و الإجماع على مضمونها. و لكن بعض المسلمين مع إقرارهم بالمهدى أنكروا المهدي الذي هو محمد بن الحسن العسكري و ذلك بحجة أنّ الإمام العسكري لم يكن له ولد بدليل عند ما حضرته الوفاة، جعل والدته «أمّ الحسن» وصية عنه على كلّ ما لديه، و لو كان له ولد لما عداه، هذا أولا.

و ثانيا: أنّ جعفر بن الإمام عليّ و الذي هو عمّ المهدي قد أنكر وجود ولد لأخيه، و شهد على هذا الأمر، و شهادته ذات أهمية كبرى.

و ثالثا: لما ذا فعل الإمام العسكري هذا الأمر، من ناحية الوصية، و من كتمان أمر ولادة ابنه، مع كثرة أصحابه، في حين أنّ الأئمة الذين سبقوه لم يفعلوا ذلك مع شدة الحكم الأموي، و العباسي.

و الجواب على هذه التساؤلات بسيط جدا لأي متأمل في الأمر؛ و ذلك لأنّ الوصية للأئمّ لا تصالح برهاننا و دليلا على نفي وجود الولد، بل أنّ حكمة الإمام من هذه الوصية هو تفويت الفرصة على أعداء أهل البيت لقتل بقية الله و الخلف الصالح، بسبب ظروف المطاردة، و الكبت، و الإرهاب، و الظلم، و التّشريد، التي فرضها النّظام العباسي على هذه العائلة الكريمة. و قد

كان النظام العباسي حريصا على تتبع أخبار القادم الوليد، بعد أن وصل إلى علمه أن زوجة - إمام الرافضة - الحادي عشر في الأشهر الأخيرة من حملها ... وهو يعرف أن الوليد الجديد؛ هو من تواترت بشأته أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله من أنه المعدل للظهور في يوم موعود، و لو كان يوما واحدا قبل يوم القيامة، من أجل أن يملأ الأرض عدلا و قسطا، انظر، الإرشاد: ٢ / ٣٤٠. و وردت قطعة منه في مسند أحمد: ١ / ٣٧٦، و تأريخ بغداد:

٤ / ٣٨٨، و عقد الدرر: الباب ٢ ح ٤٢، و كنز العمال: ٧ / ١٨٨، و: ١٤ / ٢٦٨ ح ٣٨٦٧٥، و ذخائر العقبى: ١٣٦، و غاية المرام: ٧٤٣ ح ٥٧، و ٦٩٩ ح ٧٨، و ٧٠٠ ح ٩٩، و مشكاة المصابيح: ٣ / ١٥٠١ ح ٥٤٥٢، و سنن الترمذي: ٣ / ٣٤٣ ح ٢٣٣١ و ٢٣٣٢، و سنن أبي داود: ٣ / ٣٠٩ ح ٤٢٨٢، و مودة القربى: ٣٠، و فرائد السمطين للجويني: ٢ / ٣٢٤ ح ٥٧٤، الجامع الصغير للسيوطي: ٢ / ٤٣٨ ح ٧٤٨٩، جواهر العقدين: ٢ / ٢٢٦، و ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ٣ / ٢٤٥ و ٢٥٦ و ٢٩٨، ٣٨٥، ٣٩٠، ٣٩١، صحيح الترمذي: ٢ / ٣٦، حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٥ / ٧٥، مسند -

ص: ٣٧١

- أحمد: ١ / ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٤٣٠ و ٤٤٨، ذخائر العقبى للطبري: ١٣٦. و لقد كان الناس آنذاك، حتى حاشية البلاط العباسي، يتهايمون بالحديث المروي عن جد - إمام الرافضة - حيث يقول: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلا من أهل بيتي ...» فلما ولدت زوجة الإمام وليدها خافت عليه من بطش أعدائه فأخفته، بأمر زوجها، و إمامها، و أبيه، عن أعين الناس، و السلطات، و أجهزة استخباراتها.

و هكذا أعاد التأريخ قصة فرعون و أم موسى مرة أخرى.

فقد كان الحكم العباسي فرعون عصره، ينطبق عليه ما قاله الله في فرعون مصر: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَ يَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ القصص:

٤، و كانت أم المهدي كأم موسى التي قال عنها الله: وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَ لَا تَخَافِي وَ لَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ. القصص: ٧.

كان المهدي كموسى يرعاه الله، و يوفقه، و يحفظه، حيث يقول: وَ لَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَأَلْقِيهِ إِلَىٰ يَمِّ السَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَ عَدُوٌّ لَهُ وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَ لَتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي. طه: ٣٧ - ٣٩.

و هكذا كان أمر الإمام المهدي «عجل الله فرجه». فقد كان و ما يزال يصنع على عين الله و تحت رعايته، و حمايته، و حفظه، لأنه الرجل المذخور لليوم الموعود، يُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. التوبة: ٣٣، لقد كانت ولادة الإمام المهدي ايدانا

بدخول البشرية عامة، و الأمة الإسلامية خاصة، مرحلة خطيرة في مسيرتها الكادحة نحو الله تعالى ... تلك هي مرحلة الغيبة الكبرى ...

مرحلة توقف القيادة التاريخية لهذه المسيرة عن ممارسة أعباء القيادة، و الشهادة الربانية على البشرية بصورة مباشرة كجزء من تخطيط إلهي محكم، يستهدف إخضاع البشرية إلى اختبار دقيق، و هو الأخير في سلسلة الامتحانات، و الابتلاءات الإلهية، لتربية البشرية، و اعدادها فكريا، و سلوكيا، لمرحلة المستقبل. و هذا الابتلاء الجديد هو مصداق قوله تعالى: أ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ. العنكبوت: ٢، بالإضافة إلى هذا كله، زاد الإمام عليه السلام في الإيهام - متعمدا - فأشهد ليفي من كبار رجالات الدولة يومذاك على الوصية كما يقول الشيخ المفيد في الفصول العشرة: ١٣ - ١٤. و هذا التصرف ليس بغريب على الإمام، و ذلك أسوة بجده الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الذي جعل له خمسة أوصياء بعد وفاته، و من ضمنهم الخليفة العباسي المنصور، و الربيع، و قاضي المدينة، بالإضافة -

ص: ٣٧٢

و كان الإمام محمد الحجة يلقب أيضا بالمهدي، و القائم، و المنتظر، و الخلف الصالح، و صاحب الزمان، و أشهرها المهدي «١»، و لذلك ذهب الشيعة أنه الذي

- إلى زوجته حميدة، و ولده موسى بن جعفر. و لو خص ابنه بالوصية لكان للحكم العباسي معه شأن آخر من يوم وفاة أبيه، و هذا الغرض هو الذي فوت الفرصة على المنصور العباسي عند ما كتب إلى والي المدينة يأمره بتضييق الخناق على وصي جعفر بن محمد الصادق صلى الله عليه و آله، فكتب إليه الوالي يخبره بعد التحقيق بأن الأوصياء هم خمسة، و من أبرزهم هو الخليفة نفسه، فكان في ذلك إبعاد الأذى عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

أما شهادة عم الإمام كان من ورائها قصد، و هو يتخيل إذا أنكر ذلك سيكون هو الإمام من بعد الحسن العسكري عليه السلام، و ستجبي له الأموال من كل حدب و صوب، و لكن إرادة الله غالبية، إذ سرعان ما انكشف زيف أمره، ثم ندم على ما فعل، و تاب على ما قيل و لذا سمي ب «جعفر الكذاب»، ثم «جعفر التواب». علما بأنه من الناس العاديين الذين يجوز عليهم الكذب، و الخطأ، و النسيان، و العصيان، و ادعاء الباطل، و الحسد، و هذا ليس بغريب في الكون؛ و قد سبقه قاييل بقتل أخيه هابيل، و اخوة يوسف عند ما ألقوا يوسف في الجب، و حلفوا اليمين الكاذبة لأبيهم بأن يوسف أكله الذئب، و قد وقف أبو لهب ضد رسول الله صلى الله عليه و آله و قد نزلت فيه آي من الذكر الحكيم.

لقد اشتهر بين الإمامية، و أهل السنة أن البنوة تثبت بقول القابلة، و النساء اللاتي يحضرن الولادة، و باعتراف صاحب الفراش، و بشهادة رجلين من المسلمين على إقرار الأب بابنه، و السيدة حكيمة هي بنت الإمام الجواد هي التي حضرت، و تولت أمر الولادة و شهدت بها، و الإمام العسكري هو الأب؛ و قد أقر بهذه البنوة أمام خواصه، كما يقول الشيخ المفيد في الإرشاد: ٣٧٢.

(١) لقب الإمام عجل الله فرجه الشريف بألقاب متعددة وردت لمناسبات عديدة، و هذا شأن الأئمة:

أسوة بجدّهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَدْ تَعَدَّدَتِ الْأَسْمَاءُ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْقُرْآنِ وَالْإِنْجِيلِ «مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَحْمَدُ، طه، يس، البشير، النذير» وَفِي الْإِنْجِيلِ «فَارْقَلِيْطَا بِاللُّغَةِ السَّرْيَانِيَّةِ، وَبِرُكْلُوطُوسَ بِاللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ» انظر معجم اللغات العالمية لمجموعة من المؤلفين مادة «م ح م د».

فكذلك تعددت ألقاب المهدي عجل الله فرجه الشريف كما ذكرنا، فالحجّة وردت في البحار:

١٣ / ١٠، و: ٥١ / ٣٠ لقب بذلك لأنه حجّة الله تعالى على خلقه وعباده.

والمهدي أيضا وردت في البحار: ١٣ / ١٠ وهو من أكثر ألقابه شيوعا، و انظر تاج العروس:-

ص: ٣٧٣

١ / ٤٠٩، لسان العرب: ٣ / ٧٨٧. فقد ورد ذلك على لسان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا وَرَدَ عَنِ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ قَالَ: قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اسْمُ الْمَهْدِيِّ اسْمِي. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «اسْمُ الْمَهْدِيِّ: مُحَمَّدٌ» كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِ الْبِرْهَانِ فِي عِلْمَاتِ مَهْدِيِّ آخِرِ الزَّمَانِ لِلْمَتَّقِيِّ الْهِنْدِيِّ ب ٣ ح ٨ و ٩، و عقد الدرر في أخبار المنتظر: ب ٣ ص ٤٠.

و انظر حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٣ / ١٧٧ و ١٨٤ تحت عنوان نعت المهدي أو مناقب المهدي و قد جمع فيه أربعين حديثا، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٦ و ٣١٦، ذخائر العقبى: ٤٤ بلفظ «المهدي عن عترتي من ولد فاطمة» و سنن ابن ماجه: ٢ / ٢٦٩، مسند أحمد: ١ / ٨٤، مستدرک الصّحیحین للحاکم النّيسابوری: ٤ / ٥٥٧، ٣ / ٢١١، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني: ٧ / ٣٠، كنز العمال: ٧ / ١٨٦ و ٢٦٣ بلفظ «المهدي من أهل البيت»، الصّواعق المحرقة:

٩٦ و ١٤٠، الرّياض النّضرة: ٢ / ٢٠٩، تأريخ بغداد: ٩ / ٤٣٤ بلفظ «نحن ولد عبد المطلب سادات أهل الجنّة أنا و حمزة و عليّ و جعفر و الحسن و الحسين و المهدي» و مسند أحمد: ٥ / ٢٧٧ بلفظ «...»

فإنّه خليفة الله المهدي».

أمّا الخلف الصّالح فقد لُقّب به لأنّه أعظم خلف لأسمى اسرة في الدّنيا. و سبق و أن تقدّمت استخراجاته.

أمّا القائم فقد سمّي بذلك لأنّه يقوم بالحقّ و اضيف إليه «قائم آل محمد عليه السّلام» كما جاء في البحار:

١٣ / ١٠، و: ٥١ / ٢٨ - ٣٠، أو لأنّه يقوم بعد موت ذكره و ارتداد أكثر القائلين بإمامته كما ورد عن الإمام محمد الجواد عليه السّلام عند ما سئل و لم سمّي بالقائم؟ كما جاء في البحار أيضا، و علل الشّرائع، و كمال الدّين للشيخ الصدوق: ٢ / ٤٢٤، و تأريخ أهل البيت عليهم السّلام: ١٣٣، ينابيع المودّة: ٣ / ١٧١، غاية المرام: ٣ / ٧٢٦ ح ٥ و ٦ و ١٠ و ١١ و ١٢، الإرشاد: ٢ / ٣٨٢.

و أمّا المنتظر فقد سمّي بذلك لأنّ المؤمنين ينتظرونه بفارغ الصبر كما جاء في البحار أيضاً، و ينابيع المودة: ١٧١ / ٣.

أمّا صاحب الزّمان أو الامر فلاّنه الإمام الحقّ الذي فرض الله طاعته على العباد. انظر كفاية الطالب: ٤٧٨ و ٤٧٩. و انظر ينابيع المودة: ١٧١ / ٣ و ١٧٢، أربعين البهائي: ٢٢٠، مشكاة المصابيح: ٣ / ٤١٩٩ ح ٥٤٤١، صحيح مسلم: ٢ / ٦٧٢، جواهر العقدين: ٢ / ٢٢٥، سنن ابن ماجه:

١٣٦٨ باب ٣٤ ح ٤٠٨٦، سنن أبي داود: ٣ / ٣١٠، كنوز الحقائق: ١٦٤، الفردوس بمأثور الخطاب -

ص: ٣٧٤

صحت الأحاديث بأنّه يظهر آخر الزّمان، و أنّه موجود في السرداب الذي دخله في سرّ من رأى «١»، و لهم في ذلك تاليف، و الصّحيح خلاف ما ذهبوا إليه، و أنّ المهدي

- لشيرويه الديلمي: ٤ / ٤٩٧ ح ٦٩٤١، المناقب لابن المغازلي: ١٠١ ح ١٤٤، فرائد السّمطين للجويني: ١ / ٩٢ ح ٦١، نهج البلاغة: ٢٠٨ خطبة ١٥٠. كلّ هذه المصادر تذكر ألقابه المتعدّدة فلاحظ.

(١) ما ورد من شبهات و ردود من قبل بعض المشكّكين، و الحاقدين من أنّ الشيعة يعتقدون بأنّ الإمام غاب في السرداب، مع العلم أنّه لا يوجد و لم يوجد أحد من الشيعة يعتقد بذلك. انظر تأريخ الغيبة الصّغرى للسيد محمّد الصدر: ٥٦٣، و قصة السرداب هي من المخاريق، و الأباطيل التي اتّهمت الإماميّة بها دون إنصاف لتشويه عقيدتهم المشرّفة.

و السرداب - بكسر السين - بناء تحت الأرض يلجأ إليه من حرّ الصّيف، و كانت أكثر البيوت، و المساكن، و لا زالت لحدّ الآن في المناطق الحارّة، و غيرها مزوّدة بالسرايب، و السرداب لا يزال موجودا في جوار مرقد الإمامين الهادي، و العسكري عليه السلام، و بناؤه تجدد مرّات عديدة، و المكان نفسه لا يتغيّر، و الزوّار يحترمون هذا السرداب لشرافته، و قدسيته لأنّه كان مسكنا لثلاثة من الأئمّة: و هنا يتمنّل قول الشاعر

و ما حبّ الدّيار شغفن قلبي و لكن حبّ من سكن الدّيارا

و لكن انظر إلى قول المنحرفين، و الحاقدين، و أصحاب الأقلام المأجورة تكتب شعرا

ما أنّ للسرداب أن يلد الذي سمّيتموه بزعمكم إنسانا

و بقيت هذه الاكذوبة تتداول، و تنتقل من جاهل إلى حاقّد، و من كذّاب إلى دجّال، حتّى وصل الجهل بهم أنّ قال ابن خالدون في المقدمة: ٣٥٩ إنّ السرداب في مدينة الحلّة بالعراق - التي تبعد عن سامراء ما يقارب ٣٠٠ كيلومتر - و أضاف: أنّ الشيعة

يأتون في كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب ... و يصرخون، و ينادون يا مولانا اخرج إلينا! و يضيف ابن خالدون بأن الإمام المنتظر قد اعتقل مع أمه في الحلة و غاب فيها ... و نحن لا نريد أن نعلق على هذه الأكاذيب إلا أن نقول: ألا لعنة الله على الكاذبين ... ألا لعنة الله على كل مفتر أفاك. ثم نقول: هل ذكر لنا ابن خالدون أحدا من مؤرخي الشيعة، أو السنة أن الإمام عليه السلام قد اعتقل، أو السلطنة ألفت القبض عليه و لو مرة واحدة، بل و لو ساعة سواء في الحلة أم سامراء أم بغداد؟! -

ص: ٣٧٥

الذي صحت به الأحاديث، و أنه يظهر آخر الزمان خلافه «١»، و إن كان أيضا من

- و هناك قول آخر يذهب إليه السويدي في سبائك الذهب: ٧٨ فيقول: و تزعم الشيعة أنه غاب في السرداب بسر من رأى و الحرس عليه سنة (٢٦٢ هـ).

و هناك قول ثالث يقول في بغداد ... و ها هو ابن تيمية يذهب إلى القول كما جاء في منهاج السنة فيقول: إن الشيعة تعتقد أن الإمام باق في السرداب الواقع في سامراء و ينتظرون خروجه ... و مثل ذلك قول ابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٠٠. و سار القصيمي على منوالهم في كتابه الصراع بين الإسلام و الوثنية: ١ / ٣٧٤.

و انظر تعليق الشيخ الأميني؛ في الغدير: ٣ / ٣٠٨ على هذا الافتراء الكاذب المصحوب بأقبح الألفاظ و الذي لا يصدر من أدنى مسلم نطق بالشهادتين.

و على عكس هؤلاء المنكرين يوجد فريق آخر من المؤرخين يؤمنون به، و قالوا الكثير في حقه من المدح، و الثناء، و لسنا بصدد بيان كل من قال بحقه عجل الله فرجه بل نذكر طرفا منهم على سبيل المثال لا الحصر مع ذكر مصادرهم علاوة على المصنف الشبراوي رحمه الله.

محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل: ٢ / ٧٩، و: ٧٨ طبعة الحجر، القطب الراوندي في الخرائج و الجرائح: ٢ / ٩٠١، ابن العربي في الفتوحات المكية: ٣ / ٤٢٩ - ٤٣٠، العلامة سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٣٢٤، ابن الأثير في تاريخه: ٥ / ٣٧٣، القرمانى في أخبار الدول:

١١٧، إسماعيل أبو الفداء في تاريخه: ٢ / ٥٢، الهاشمي الحنفي في أئمة الهدى: ١٣٨، ابن خلكان في وفيات الأعيان: ٢ / ٤٥١، الذهبي في تاريخ دول الإسلام: ٥ / ١١٥، يوسف النبهاني في جامع كرامات الأولياء: ١ / ٣٨٩، البستاني في دائرة المعارف: ٧ / ٤٥.

و كذلك و الشبلنجي في نور الأبصار: ٣٤٢ - ٣٤٩، العباس بن نور الدين في نزهة الجليس:

٢ / ١٨٤، الشَّيخ المفيد في الإرشاد: ٢ / ٣٣٩، الإربلى في كشف الغمّة: ٣ / ٢٢٣، الزَّركلي في الأعلام: ٦ / ٣٠٩ و ٣١٠، الكاشفي في روضة الشَّهداء: ٣٢٦، أحمد دحلان في الفتوحات الإسلامية: ٢ / ٣٢٢، ابن شهر آشوب المازندراني في مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤٢١، محمّد بن يوسف الكنجي الشَّافعي في كفاية الطَّالب: ٤٧٣ وكذلك في البيان في أخبار صاحب الزَّمان:

١٦٠ - ٨١، القندوزي الحنفي في يناييع المودّة: ٣ / ١٧١ و ما بعدها طبعة اسوة، و: ٤٧١ طبعة أخرى.

(١) لا أدري ما هذا التناقض، و الارتباك الذي حصل لدى الشَّبراوي، و لعل له عذر لا ندري ما هو، و لربما قال ذلك لثلا يحصل له كما حصل مع الشَّافعي، أو النَّسائي، فهو يعترف به ابن الإمام الحسن -

ص: ٣٧٤

- العسكري، و يحدد اسمه، و ولادته، و يحدد ألقابه، و الظُّروف التي أحاطته بولادته، و حتّى السَّرداب الذي غاب فيه كما يدعى، ثم بعد ذلك يقول: و الصَّحيح خلاف ما ذهبوا إليه - يقصد الشَّيعة -.

و الجواب هنالك كثير من الدَّراسات و البحوث التي نصت على الإمام المهدي بن الحسن العسكري و ذكرته بالاسم، و قد عالج الشَّيخ مرعي بن يوسف الحنبلي شيخ الأزهر، هذا الموضوع، معالجة موضوعية، و دقيقة، و قد قمنا بتحقيق الكتاب الموسوم ب «فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر»، و قد عالج الموضوع أيضا ابن الصَّبَّاح المالكي في الفصول المهمة: ٢ / ٤٣٣ حيث قال:

«و أمّا نسبه أبا، و أمّا فهو أبو القاسم محمّد الحجّة بن الحسن الخالص بن عليّ الهادي بن محمّد الجواد ابن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين».

و في تأريخ ابن الخشاب: ٣٠٠، ورد: «الخلف الصَّالح من ولدي المهدي، اسمه محمّد، كنيته أبو القاسم، يخرج في آخر الزَّمان، يقال لأُمَّه صيقل ...

و في رواية حكيمة. و في رواية ثالثة يقال لها: نرجس. و يقال: بل سوسن ...».

و ذكر ابن حجر في الصَّواعق: ١١٤، بعد أن ذكر وفاة أبي محمّد الحسن العسكري قال: «و لم يخلف غير ولده أبي القاسم محمّد الحجّة، و عمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكم آتاه الله فيها الحكمة».

و في يناييع المودّة: ٤٩١، عن الحافظ أبي نعيم في أربعينه، عن ابن الخشاب قال: حدثنا صدقة ابن موسى قال: حدثنا أبي، عن عليّ الرضا بن موسى الكاظم قال: الخلف الصَّالح من ولد الحسن بن عليّ العسكري هو صاحب الزَّمان و هو المهدي».

و جاء فى إسعاف الراغبين: ١٥٧، عن الشيخ عبد الوهاب الشعرانى عن كتابه اليواقيت و الجواهر:

١٤٥ طبعة مصر، عن الفتوحات المكية أنه قال: «اعلموا أنه لا بد من خروج المهدي لكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض ... و هو من عترة فاطمة رضى الله عنها، جدّه الحسين بن عليّ بن أبي طالب، و والده الإمام الحسن العسكري ابن الإمام عليّ النقيّ «بالنون» ابن الإمام محمّد النقيّ «بالتاء» ابن الإمام عليّ الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمّد الباقر ابن الإمام زين العابدين عليّ ابن الإمام الحسين ابن الإمام عليّ بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم ...».

و فى الينابيع أيضا «... و قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه اليواقيت و الجواهر فى -

ص: ٣٧٧

- المبحث الخامس و الستين، «المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري».

و فى مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول لكمال الدين بن طلحة: ٢٤٣، و كتابه الدر المنظم قال: «المهدي هو ابن أبي محمّد الحسن العسكري».

و فى كتاب البيان فى آخر أخبار صاحب الزمان: الفصل الثانى عشر، قال: «إن المهدي ولد الحسن العسكري».

و فى كتاب اليواقيت و الجواهر قال: «المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري، مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين؛ و هو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم».

و مثله فى فرائد السمطين للحموينى الشافعى: ٢ / ٣٢١، قال: «إن المهدي الموعود ابن أبي محمّد الحسن العسكري ابن عليّ النقيّ رضى الله عنهم».

و روى عن عليّ بن أبي طالب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أنا واردكم على الحوض، و أنت يا عليّ الساقى، و الحسن الرائد، و الحسين الآمر، و عليّ بن الحسين الفارط، و محمّد بن عليّ النّاشر، و جعفر ابن محمّد السّائق، و موسى ابن جعفر محصى المحبين، و المبغضين، و قانع المناققين، و عليّ بن موسى معين المؤمنين، و محمّد بن عليّ منزل أهل الجنة فى درجاتهم، و عليّ بن محمّد خطيب شيعته، و مزوجهم الحور العين، و الحسن بن عليّ سراج أهل الجنة يستضيؤون به، و المهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلا لمن يشاء، و يرضى».

و عن أبى سلمى راعى إبل رسول الله صلى الله عليه و آله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «ليلة أسرى بى إلى السماء قال لى الجليل جلّ جلاله: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، البقرة: ٢٨٥، قلت:

«و المؤمنون» قال: صدقت يا محمّد من خلفت فى أمتك؟ قلت: خيرها. قال: عليّ بن أبي طالب؟

قلت: نعم يا ربّ. قال: يا محمّد إنّى اطلعت على الأرض ... فالتفت فإذا أنا بعلیّ، و فاطمة، و الحسن، و الحسين، و علیّ ابن الحسين، و محمّد بن علیّ، و جعفر بن محمّد، و موسى بن جعفر، و علیّ ابن موسى، و محمّد بن علیّ، و علیّ بن محمّد، و الحسن بن علیّ، و المهدي، في ضخاخ من نور قیاما یصلّون و هو فی وسطهم - یعنی المهدي - كأنه كوكب درّی ... و قال: يا محمّد هؤلاء الحجج، و هو النائر من عترتك، و عزتی و جلالی إنّه الحجّة الواجبة لأولیائی، و المنتقم من أعدائی».

و ورد فی كتاب الأئمة الاثنا عشر لابن طولون: ١١٧، تحت عنوان الحجّة المهدي: «... و ثاني عشرهم ابنه محمّد بن الحسن، و هو أبو القاسم محمّد بن الحسن بن علیّ الهادي ابن محمّد بن الجواد -

ص: ٣٧٨

أشراف آل البيت الكريم، لكنه يولد، و ينشأ كغيره «١»، لا أنه من المعمرين «٢».

- ابن علیّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمّد الباقر بن علیّ زين العابدين بن الحسين ابن علیّ ابن أبي طالب، رضی الله عنهم ... كانت ولادته، يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس و خمسين.

(١) لا كما يتصور الشبراوی بأنّه يولد و ينشأ كغيره، بل سبق و أن أشرنا إلى اسمه، و اسم أبيه، و ولادته، كما أشار هو أيضا، و أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله قد أخبر أنّ عدد الأئمة الذين يلون من بعده اثنا عشر، كما روى عنه ذلك أصحاب الصحاح، و المسانيد، و لعلّ المصنف رحمه الله هنا يشير بأنّ الإمام الثاني هو الإمام الحسن بن علیّ عليهما السلام طبقا للاحاديث التي أوردناها، و هنا نذكر بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر:

فقد روى مسلم: ٣/٤ - ٤ عن جابر بن سمرة في أنّه سمع النبيّ صلّى الله عليه و آله يقول: لا يزال الدين قائما حتّى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش. و في رواية: لا يزال أمر الناس ماضيا ... و في حديثين منهما «إلى اثني عشر خليفة...». «حتّى يكون عليكم اثنا عشر خليفة...».

و في صحيح البخارى: ٤/١٦٥: يكون اثنا عشر أميرا كلّهم من قريش.

و انظر سنن أبي داود: ٣/١٠٦، و مسند الطيالسي: ح ٧٦٧ و ١٢٧٨، و مسند أحمد: ٥/٨٦ و ٩٠ و ٩٢ و ١٠١ و ١٠٦ و ١٠٨، و: ١/٣٩٨ و ٤٠٦، و كنز العمال: ١٣/٢٦، و حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٤/٣٣٣، و فتح الباري: ١٦/٣٣٨، و مستدرک الصّحیحين: ٣/٦١٧، و منتخب الكنز:

٥/٣٢١، و تاريخ ابن كثير: ٦/٢٤٩، و تاريخ الخلفاء: ١٠، و الصواعق المحرقة: ٢٨، و صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/٢٠٢، و تلخيص المستدرک للذهبي: ٤/٥٠١، و مجمع الزوائد:

١٩٠ / ٥، و الجامع الصّغير: ٧٥ / ١، و شواهد التنزيل: ١ / ٤٥٥ / ٦٢٦، و نهج البلاغة الخطبة ١٤٢، و ينابيع المودة: ٥٢٣ باب ١٠٠، و إحياء علوم الدّين: ١ / ٥٤، و العهد القديم سفر التّكوين: ١٧ / ٢٠ و ٢٢، كما جاء في المعجم الحديث عبرى عربى: ٣١٦ و ٣٦٠، و تاريخ البعقوبى: ١ / ٢٤.

و هناك روايات تذكر أسماء الاثنى عشر، و سبق و أن أوضحنا ذلك مفصّلاً، و هنا نذكر بعضاً منها و من شاء فليراجع المصادر السابقة، فقد روى الجوينى كما ورد فى فرائد السّمطين المخطوط فى المكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ١١٦٤ / ١٦٩٠ و ١٦٩١ الورقة ١٦٠ عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله: أنا سيّد النَّبِيِّينَ و علىّ بن أبى طالب سيّد الوصيّين، و أنّ أوصيائى بعدى اثنا عشر، أولهم علىّ بن أبى طالب و آخرهم المهدي. و فى حديث آخر أيضاً بسنده قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول:

أنا و علىّ و الحسن و الحسين و تسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون. و انظر كشف اليقين فى فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام: ٣٣١، علم اليقين: ١ / ٤١٣ و ٤١٤، كشف الغمّة:

١ / ٥٨، دلائل الصّدق: ٢ / ٤٨٨، ينابيع المودة: ٣ / ٢٠٧، و: ١ / ٣٤٩ و ٤٤ و ٣٧٧، و: ٢ / ٣١٦ و ١٠٥، و: ٣ / ٢٨٩ - ٢٩١ و ٣٨٤ و ٣٩٤ طبعة اسوة، سنن التّرمذى: ٣ / ٣٤٢ / ٢٣٣٠، سنن أبى داود: ٣ / ٣٠٢ / ٤٢٥٢، كنز العمال: ١٢ / ١٦٥ / ٣٤٥٠١، مودة القربى: ٢٩، فرائد السّمطين:

٢ / ٣١٣ / ٥٦٣، غاية المرام: ٧ / ٦٩٣، مقتل الحسين للخوارزمى: ١٤٦ / ٣٢٠، إكمال الدّين:

١ / ٢٦٩ / ١٢، صحيح مسلم: ٢ / ١٨٤ / ١٨٢٢، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٦٢ / ٤٣.

و بناء على الأحاديث الواردة عن النّبىّ صلّى الله عليه و آله كحديث «الأئمة بعدى اثنا عشر أولهم علىّ و آخرهم القائم، هم خلفائى و أوصيائى» أخرجه الشيخ الصّدوق فى إكمال الدّين: ٢٥٢. و حديث «الأئمة من بعدى اثنا عشر، أولهم أنت يا علىّ، و آخرهم القائم الذى يفتح الله عزّ و جلّ على يديه مشارق الأرض و مغاريها» أخرجه الصّدوق فى كمال الدّين: ٢٧٦. و حديث «إنّ أوصيائى و حجج الله على الخلق بعدى اثنا عشر أولهم أخى و آخرهم ولدى. قيل: يا رسول الله من أخوك؟ قال: علىّ، قيل: من ولدك؟

قال: المهدي ...» غاية المرام: ٦ / ٦٩٢، فرائد السّمطين: ٢ / ٣١٢ / ٥٦٢. و حديث «أنا سيّد النَّبِيِّينَ و علىّ سيّد الوصيّين، و إنّ أوصيائى بعدى اثنا عشر، أولهم علىّ و آخرهم المهدي» غاية المرام: ٨ / ٦٩٣، فرائد السّمطين: ٢ / ٣١٣ / ٥٦٣ و ٥٦٤.

و حديث «أنا السّماء، و أمّا البروج فالأئمة من أهل بيتى و عترتى، أولهم علىّ و آخرهم المهدي، و هم اثنا عشر» غاية المرام: ٧٥٦ / ١١٢ و روى عن الأصبغ بن نباتة عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى:

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ. و حديث جابر بن عبد الله الأنصاري «قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَمَّا لَيْسَ لِلَّهِ، وَ عَمَّا لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ، وَ عَمَّا لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ؟ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَّا مَا لَيْسَ لِلَّهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ شَرِيكَ ... - إِلَى أَنْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: أَوْصِيَانِي الْإِثْنَا عَشَرَ. قَالَ جَنْدَلُ:

هكذا وجدناهم في التوراة، و قال: يا رسول الله سمهم لي، فقال: أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة عليّ، ثم ابنه الحسن و الحسين ... و أخذ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يذکرهم واحدا تلو الآخر» غاية المرام: ٥٧ / ٧٤٣.

و لسنا بصدد بيان ذلك فمن أراد فليراجع المصادر التي تذكر حديث «لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش» و غيره من الأحاديث. و هذا الحديث أخرجه الخمسة إلّا النسائي كما جاء في تيسير الوصول: ٣٢٢ من كتاب الخلافة من المجلد الأول.

(٢) و لسنا بصدد دراسة طول عمره «عجل الله فرجه» أيضا فهناك جماعة طالت أعمارهم كالخضر، و الياس، و ذي القرنين الذي عاش ثلاثة آلاف سنة، و عوج بن عناق عاش ثلاثة آلاف و ستمائة سنة، كما جاء في مروج الذهب و معادن الجواهر للمسعودي: ١ / ٤١، و ذكره الطبري: ١ / ٨٧، قاموس الكتاب المقدس: ٩٨٤، و جزء ١ / ١٠٩.

أمّا الأنبياء فقد زاد نوح على الألف، و شيث نحوه، و عاش قينان تسعمائة سنة، و عاش مهلائيل ثمانمائة، و عاش نفيل ابن عبد الله سبعمائة سنة، و عاش سطيع الكاهن، و اسمه ربيعة بن عمرو ستمائة سنة، و عاش عامر بن الضرب خمسمائة، و كان حاكم العرب، و كذا تيم الله ابن ثعلبة، و كذا سام بن نوح، و عاش الحارث بن مضاض الجرهمي أربعمائة سنة، و هو القائل: «كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا»، و كذا أرفخشد، و عاش قس بن ساعدة ثلاثمائة و ثمانين سنة، و عاش كعب ابن جمجمة الدوسي ثلاثمائة و تسعين سنة، و عاش سلمان الفارسي «المحمدي» مائتين و خمسين سنة، و قيل:

ثلاثمائة، في خلق يطول ذكرهم المصدر السابق، المعمرين و الوصايا لأبي حاتم السجستاني المتوفى ٢٥٠ هـ، تحقيق عبد المنعم عامر، تأريخ الطبري: ١ / ٨٥، تذكرة الخواص: ٣٦٤ - ٣٦٥، و لا نريد أن نقول للخصم إنه يصح أن يكون هذا الإكرام و هذه المعجزة لإبليس اللعين الذي هو من عهد آدم عليه السلام، بل قبل ذلك و إلى الآن، و أنه سيبقى إلى الوقت المعلوم كما صرح به القرآن الكريم: قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ الأعراف: ١٤ - ١٥.

و لا تصح لأولياء الله تعالى لأن السبب في اشتراك الولي، و العدو في طول العمر واحد. أما إذا أنكرت بقاء إبليس فهذا خروج عن ظاهر الشريعة الإسلامية، و دفع إجماع الأمة، و ما أجمع عليه المسلمون فلا سبيل إلى دفعه بحال من الأحوال.

ص: ٣٨٠

و قد أشرق نور هذه السلسلة الهاشمية، و البيضة الطاهرة النبوية، و العصاة العلوية، و هم اثنا عشر إماما مناقبهم عليّة، و صفاتهم سنية، و نفوسهم شريفة أبية.

و أرومتهم كريمة محمدية. و هم محمد الحجّة بن الحسن الخالص بن عليّ الهادي بن محمد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين ابن الإمام الحسين أخى الإمام الحسن ولدى الليث الغالب عليّ بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين.

ص: ٣٨١

الباب السادس فى شىء من غرر الكلام التى تحلت بها منهم جباه الليالى، و الأيام

قال الإمام عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه حين كتب إليه معاوية رضى الله عنه: «يا أبا الحسن إن لى فضائل كثيرة، كان أبى سيّدا فى الجاهلية، و صرت ملكا فى الإسلام، و أنا صهر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم، و خال المؤمنين «١»، و كاتب الوحى» «٢»، فقال عليّ رضى الله عنه: (أ يفتخر

(١) لأنّه أخو أمّ حبيبة زوجته صلى الله عليه و آله و سلّم، التى هى إحدى أمّهات المؤمنين. و حبيبة: هى رملة أو هند بنت أبى سفيان بن حرب الاموية، و أمّها: صفية بنت أبى العاص بن أمية، و كانت تحت عبيد الله بن جحش الأسدى، فتنصّر، و هلكت بأرض الحبشة، و هى التى شوت كبشا، و بعثت به إلى عائشة تشفيا بقتل محمد بطلب دم عثمان، فقالت عائشة: قاتل الله ابنة العاهرة، و الله لا أكلت شواء أبدا. انظر، تذكرة خواصّ الأمة: ١١٤ طبعة النجف، التمهيد و البيان: ٢٠٩، الأغاني: ٢١ / ٩، الاشتقاق: ٣٧١، تاريخ الطبرى: ٤ / ٥٠، و الإصابة (قسم النساء)، الروض الانف: ٢ / ٢٦٨، وقعة صفين: ٥٤١، شرح النهج لابن أبى الحديد: ٢ / ٢٥٢، الإصابة حرف الميم: ٣ ق ٢ / ٤٥١ طبعة أخرى، الاستيعاب: ٣ / ٣٢٨، الفتوح لابن أعمش: ١ / ٤٧٢ و ما بعدها، الإمامة و السياسة لابن قتيبة: ١ / ٥٥، و ما بعدها، تهذيب الكمال: ٢٤ / ٥٤١ الرقم ٥٠٩٧، شرح النهج لابن أبى الحديد: ٣ / ١٩٠، و الإصابة: ٤ / ٢٩٨ طبعة أخرى، المعارف: ١٣٦.

و هذا اللقب خال المؤمنين ليس بصحيح، و ذلك لأنّه لم يرد فى سنة صحيحة، أو أثر، و إذا سلمنا فكيف لا يكون محمد بن أبى بكر الذى كان أخا لعائشة، و التى هى عندهم أعظم زوجات النبى صلى الله عليه و آله، بل هى أفضل عندهم من أمّ حبيبة بكثير، بل لا مقايسة بينهما، فلما ذا لا يسمى بخال المؤمنين؟ و كيف لم يسموا عبد الله بن عمر بخال المؤمنين، و قد كان هو أخا لحفصة بنت عمر بن الخطاب و لم نسمع من سماه بخال المؤمنين؟

و على هذا يكون أيضا حبي بن أخطب اليهودى جدّ المؤمنين لأنّه والد السيّدة صفية - زوج رسول الله صلى الله عليه و آله - بنت حبي بن أخطب النّضيرى بن سعية بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبى حبيب بن النّضير بن النّحام بن ينحوم، من سبط هارون. و هى القائلة له صلى الله عليه و آله فى مرضه الذى توفى فيه: إنى و الله يا نبىّ الله لوددت أن الذى بك بى! فغمزن أزواجه ببصرهنّ، فقال: مضمضن، فقلن: من أىّ شىء؟

فقال: من تغامزكنّ بها، و الله إنّها لصادقة. و توفيت سنة ست و ثلاثين. (اسد الغابة: ٧ / ١٦٩، المعارف: ١٣٨، الطّبقات: ٨ / ٨٦) و هو ليس كذلك؟

(٢) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، و أمه هند بنت عتبة بن ربيعة، تزوجت هند أولا الفاكه بن المغيرة المخزومي فقتل عنها بالغميصاء - كما جاء في نسب قريش: ٣٠٠ - موضع قرب مكة، ثم تزوجت حفص بن المغيرة فمات عنها، ثم تزوجت أبا سفيان. وكانت في زمن الفاكه متهمه بالزنا كما يذكر صاحب العقد الفريد: ٨٦ - ٨٧، والأغاني: ٥٣ / ٩، وكانت ممن تذكر في مكة بفجور، وعهر، كما ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١ / ٢٣٦ تحقيق محمد أبو الفضل.

دخل أبو سفيان في الإسلام، غير أن المسلمين لم ينسوا موافقه منهم فكانوا لا ينظرون إليه، و لا يقاعدونه كما جاء في صحيح مسلم: ١٧١ / ٧ و هو القائل: يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة، فو الذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، و لتصيرن إلى صبيانكم وراثه ... ذكر ذلك صاحب مروج الذهب بهامش ابن الأثير: ٥ / ١٦٥ - ١٦٦. و أضاف صاحب كتاب الأغاني: ٦ / ٣٥٥ و الاستيعاب:

٦٩٠، و النزاع و التناقص للمقريزي: ٢٠ طبعة النجف، و غيرهم قوله: فو الله ما من جنه و لا نار، فصاح به عثمان: «قم عني، فعل الله بك و فعل».

و معاوية هذا أسلم بعد الفتح، و قال فيه رسول الله صلى الله عليه و آله: لا أشبع الله بطنه. كما ذكره صاحب أنساب الأشراف: ١ / ٥٣٢، و صحيح مسلم: ٨ / ٢٧، و شرح النهج لابن أبي الحديد: ١ / ٣٦٥، و مسند الطيالسي: ح ٢٧٤٦، و ابن كثير: ٨ / ١١٩ و قال فيه صلى الله عليه و آله: في قصة زواج المهاجرة التي استشارت النبي صلى الله عليه و آله عند ما خطبها: أمّا معاوية فصعلوك. كما جاء في صحيح مسلم: ٤ / ١٩٥، مسند الطيالسي:

٢٢٨ / ١٦٤٥، و سنن ابن ماجه: ح ١٨٦٩. و قال فيه صلى الله عليه و آله عند ما نظر إلى أبي سفيان و هو راكب، و معاوية و أخوه أحدهما قائد و الآخر سائق: اللهم العن القائد و السائق و الراكب. ذكر ذلك الطبري في تاريخه: ١١ / ٣٥٧، و سبط بن الجوزي في التذكرة: ١١٥، و وقعة صفين: ٢٤٧، و الزبير بن بكار في المفارحات برواية ابن أبي الحديد عنه في شرح النهج: ٢ / ١٠٣.

و لسنا بصدد بيان كل ما قاله صلى الله عليه و آله فيه و في أسرته كالحكم بن أبي العاص، و عاقبة بن أبي معيط و غيرهما و نكتفي برواية الطبري من حوادث سنة (٥١ هـ)، و الكامل لابن الأثير: ٢٠٢ - ٢٠٩، و ابن عساكر: ٢ / ٣٧٩، و الشيخ محمود أبو ربه: ١٨٤ - ١٨٥ ما نقلوه عن الحسن البصري إنه كان يقول:

أربع خصال كنّ في معاوية و لو لم يكن فيه منهنّ إلّا واحدة لكانت موبقة: انتزاهه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة و فيهم بقايا و ذوو الفضيلة، و استخلافه ابنه بعده سكيرا خميرا يلبس الحرير، و يضرب الطنابير، و أذعياؤه زيادا، و قد قال رسول الله: الولد للفراس و للعاهر الحجر، و قتله حجرا و أصحابه، و يل له من حجر و أصحابه. و من أراد المزيد فليراجع الطبري: ٤ / ٢٠٢، و النبلاء: ١ / ٢٣٧، و مسند أحمد: ٤ / ٤٢١، و وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ٢٤٦، و المعجم الكبير للطبراني: ١ / ٤٢٧، و العقد الفريد: ٤ / ٣٤٥، و الطبري: ١١ / ٣٥٧، و الاستيعاب: ١٢ / ٤١٢، و اسد الغابة: ٣ / ١٠٦، و تهذيب ابن عساكر: ٧ / ٢٠٦، و الإصابة: ٢ / ٢٦٠، و الطبقات الكبرى: ٤ / ٢٢٢، و صفوة الصفوة: ١ / ٢٣٨، و سيرة ابن هشام: ٤ / ١٧٩.

و من الثَّابِتِ تَأْرِيخِيَا أَنَّ الرَّسُولَ اسْتَكْتَبَهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ، بَلْ قَالَ صَاحِبُ شَرْحِ النَّهْجِ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: ١ / ١١٢، «أَنَّ حَنْظَلَةَ بْنَ الرَّبِيعِ التَّمِيمِيَّ، وَ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ كَانَا يَكْتَبَانِ لَهُ - لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ - إِلَى الْمُلُوكِ، وَ إِلَى رُؤَسَاءِ الْقَبَائِلِ، وَ يَكْتَبَانِ حَوَائِجَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ...» وَ الذَّهَبِيُّ فِي السَّيْرِ: ٣ / ١٢٣.

ص: ٣٨٣

عَلَى ابْنِ آكَلَةِ الْأَكْبَادِ، أَكْتَبَ إِلَيْهِ يَا قَنْبِرَ: إِنَّ لِي سَيْوْفَا بَدْرِيَّةً، وَ سَهَامَا هَاشِمِيَّةً، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نَصَالِهَا فِي أَقَارِبِكِ، وَ عَشَائِرِكِ يَوْمَ بَدْرٍ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ) «١» أبا الفضائل تفتخر على أكتب يا غلام فكتب:

و حمزة سيّد الشهداء عمّي	محمد النبيّ أخى و صنوى
يطير مع الملائك ابن أمى	و جعفر الذى يضحى و يمسى
منوط لحمها بدمى و لحمى	و بنت محمد سكنى و عرسى
فأيكّم «فايكمو» له سهم كسهمى	و سبطا أحمد ولدای (ابنای) منها

(١) ما بين المعقوفتين أخذناها من نظم درر السّمطين: ٩٧.

ص: ٣٨٤

سبقتكم إلى الإسلام طفلا صغيرا ما بلغت أوان حلمى «١»

(١) رويت هذه الأبيات فى مصادر كثيرة مع تغيير بسيط، و تقديم، و تأخير بما يناسب السّياق، و يحفظ استرسال المعنى.

ذكره ابن أبي الحديد كما نقل عنه فى البحار: ٣٨ / ٢٦٠، و العلامّة البياضى فى الصّراط المستقيم:

١ / ٢٣٩.

سبقتكم إلى الإسلام طراً
و صليت الصلاة و كنت طفلاً
على ما كان من فهمي و علمي
صغيراً ما بلغت أوان حلمي

و قال الإمام تاج الإسلام الخدآبادي البخاري في أربعينه: روى هذه الأبيات عن عليّ عليه السّلام:
و حمزة سيّد الشهداء عمّي
و جعفر الذي يضحى و يمسي
يطير مع الملائك ابن أمّي
و بنت محمّد سكني و عرسي
فأيكّم «فايكمو» له سهم كسهمي
و سبطاً أحمد ولدای (ابنای) منها
غلاماً ما بلغت أوان حلمي
سبقتكم إلى الإسلام طراً
رسول الله يوم غدیر خمّ
و أوجب بالولاية لي عليكم
لمن يلقي الإله غداً بظلمي
فويل ثمّ ويل ثمّ ويل

انظر، ينييع المودّة: ٣ / ١٤٣، و الصّواعق المحرقة: ١٣٢ باب ٩ الفصل الرابع، و ذكر ابن طلحة الشّافعي في مطالب السّئول: ١١ لعلّي عليه السّلام أبيات:

أنا أخو المصطفى لا شكّ في نسبي
ربيت و سبطاه هما ولدي
صدّقته و جميع الناس في بهم
من الضّلالة و الإشراك و النّكد

قال جابر: سمعت علياً يتشهد بهذا و رسول الله يسمع، فتبسّم رسول الله صلّى الله عليه و آله و قال: صدقت يا عليّ.

و ذكر هذه الأبيات صاحب كتاب نظم درر السّمطين: ٩٦، و النّسائي في الخصائص: ١٨، و ذخائر العقبى: ٦٠، و مستدرک الحاكم: ٣ / ١١٢، و ذكرها صاحب فرائد السّمطين: ١ / ٢٢٦ / ١٧٦ عن عبد الرّحمن بن سعيد عن جابر الأنصاري.

أنا أخو المصطفى لا شكّ في نسبي
ربيت معه و سبطاه هما ولدي
جدّي و جدّ رسول الله منفرد
و فاطم زوجتي لا قول ذي فند

و الحمد لله شكرا لا شريك له

البرّ بالعبد و الباقي بلا أمد

-

ص: ٣٨٥

و أرسل بالكتاب إلى معاوية، فلما قرأ الكتاب أخفاه خوفا أن يراه أهل الشام.

و من كلامه رضى الله عنه «١»:

و إياك و إياه

فلا تصحب أخا الجهل

حليما حين آخاه

فكم من جاهل أردى

إذا ما هو ما شاه

يقاس المرء بالمرء

مقاييس و أشباه

و للشيء على الشيء

دليل حين يلقاه

و للقلب على القلب

و من كلامه رضى الله عنه «٢»:

فإن لكل نصيحة

و لا تفش سرّك إلّا إليك

ل لا يتركون أديما صحيحا

فإنى رأيت غرارة الرّجا

و من كلامه رضى الله عنه «٣».

- قال البيهقي: إن هذا الشعر:

إلى آخر الأبيات ممّا يجب على كلّ مؤمن أن يحفظه، ليعلم مفاخر علىّ في الإسلام. (الصّواعق المحرقة: ١٣٢ ب ٩ فصل ٤ فضائل علىّ عليه السّلام).

(١) وردت هذه الأبيات في دستور معالم الحكم لابن سلامة: ٢٠١، نهج السعادة: ٢٦٢ / ٧، فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى: ١٩٧ / ٢، المحجة: ٣١٠ / ٣، نقلا عن إحياء العلوم، قوت القلوب لأبي طالب المكي: ٥٦ / ٢، تأريخ ابن عساكر: ٣ / ٣٠٤، جواهر المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب لابن الدمشقي: ١٣٣ / ٢، سبل الهدى والرّشاد: ٣٠٢ / ١١، ولكن في بعض المصادر السابقة، إختلاف بسيط ببعض الحروف، فمثلا و لا- فلا، و أخاه- و آخاه، ما المرء- ما هو، على- من.

(٢) انظر، تأريخ ابن عساكر: ٥٢٨ / ٤٢، كتاب الصّمت و آداب اللّسان لابن أبي الدّنيا: ٢١٤، سبل الهدى: ٣٠٣ / ١١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣٨٤ / ١٨، كنز العمال: ٧٦٨ / ٣ ح ٨٦٩٨.

(٣) انظر، كشف الخفاء: ٢٧٩ / ٢، تأريخ ابن عساكر: ٣٢٦ / ٢٣، و في ج ١٧ / ١٩٠، و في مختصره:

١٢٨ / ١١، نسبها إلى صالح بن جناح اللّخمى، و في الأعلام للزركلى: ٧٥ / ٦، نسبها إلى أبي جعفر-

ص: ٣٨٦

لئن كنت محتاجا إلى الحلم أننى	إلى الجهل فى بعض الأحايين أحوج
و ما كنت أرضى الجهل خدنا، و صاحبنا	و لكننى أرضى به حين أحوج
فلى فرس بالحلم للحلم ملجم	ولى فرس بالجهل للجهل مسرج
فمن رام تقويمى فإننى مقوم	و من رام تعويجى فإننى معوج

و لما خاف عليه أصحابه كيد أعدائه تشاوروا، و اتفقوا أن يحرسه منهم كل ليلة عشرة فخرج عشرة منهم أوّل ليلة فخرج إلى المسجد، و تهجّد كعادته. ثمّ أقبل عليهم، و قال: «ما شأن السّلاح؟ قالوا: امرنا أن نحرسك، قال: من أهل السّماء، أو من أهل الأرض، قالوا: نحن أضعف، و أهون من أن نحرسك من أهل السّماء، قال:

إنّ أهل الأرض لا يعملون عملا حتّى يقضى فى السّماء، و إنّ علىّ من الله جنّة حصينة، فإذا جاء أجلى كشف عنى، و إنّ لا يجد عبد يدوق حلاوة الإيمان حتّى يستيقن يقينا غير ظان إنّ ما أصابه لم يكن ليخطأه، و ما أخطأه لم يكن ليصيبه» «١».

و قال لابنه الحسن: «يا بنى لا تخلفنّ وراءك شيئا من الدّنيا فإنّك تخلفه لأحد رجلين، إمّا لرجل يعمل فيه بطاعة الله تعالى فيسعد به، و أنت قد شقيت بجمعه، و إمّا لرجل يعمل فيه بمعصية الله تعالى فقد كنت عوناً له على ذلك، و ليس أحد هذين بحقيق أن تؤثره على نفسك» «٢».

- الباهلي، الوافي بالوفيات ١٦ / ٢٥٥، روضة الواعظين: ٣٧٨، جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ:

١٣٨ / ٢.

(١) انظر، تأريخ ابن عساکر: ٤٢ / ٥٥٣، كنز العمال: ١ / ٣٤٧ ح ١٥٦٤، نهج السعادة: ٧ / ١٠٠، المصنّف: ١١ / ١٢٤ ح ٢٠٠٩٦، تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني: ٢ / ٣٣٣، البداية و النهاية:

١٣ / ٨، سبل الهدى و الرشاد: ١١ / ٢٩٩ و ٣٠٥.

(٢) انظر، نهج البلاغة: ٤ / ٩٧ خطبة (٤١٧)، الكافي: ٨ / ٧٢ ح ٢٨، شرح أصول الكافي: ١١ / ٤٣١ -

ص: ٣٨٧

و أوصى بنبيه، فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب أوصى بأنّه يشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له و أنّ محمداً عبده و رسوله، أرسله بالهدى، و دين الحقّ ليظهره على الدّين كلّّه، و لو كره المشركون قلّ إنّ صلّاتي و نسكّي و محياي و مماتي لله ربّ العالمين لا شريك له و بذلك أمرت و أنا أولّ المسلمين» ١.

ثمّ أوصيكما يا حسن، و يا حسين، و جميع ولدي، و أهلي، و من بلغه كتابي هذا (بتقوى الله و بكم)، و لا تموتن إلاّ و أنتم مسلمون، و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرّقوا، (فإنّي سمعت رسول الله يقول: إصلاح ذات البين أفضل من عامّة الصلّاة و الصيام و إنّ المبيدة الحالقة للدين فساد ذات البين، و لا حول و لا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم)، انظروا إلى ذوى أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

الله الله في الأيتام (فلا تعبوا أفواههم بجفوتكم. فلا تغيروا أفواههم، و لا يضيعوا بحضرتكم، فقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: من عال يتيما حتى يستغنى أوجب الله عزّ و جلّ بذلك الجنة كما أوجب الله الأكل مال اليتيم النار، و الله الله في جيرانكم، فإنّها وصية رسول الله صلّى الله عليه و آله فما زال يوصينا بهم حتى ظننا أنّه سيورثهم. و الله الله في

- مناقب آل أبي طالب: ١ / ٣٧٨، عيون الحكم: ٥١٩، تأريخ دمشق لابن عساکر: ٤٢ / ٥٠٩، نهج السعادة: ٤ / ١٤٦، جواهر المطالب في مناقب عليّ: ١ / ٢٩٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:

٥٤ / ٢٠.

(١) الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣.

ذكر هذه الرواية أهل السير، و التّاريخ، و أرباب المناقب، و المقاتل مع إختلاف يسير فى بعض ألفاظها كالأصفهاني فى مقاتل الطالبين: ٥١، البحار: ٢٤٨ / ٤٢، و تحف العقول عن آل الرسول:

١٩٧ و ١٩٨، و تأريخ الطّبرى: ١١٣ / ٤، و الحاكم فى المستدرک: ١٤٣ / ٣، و تأريخ ابن كثير:

٣٢٨ / ٧، و الكامل لابن الأثير: ١٦٨ / ٣، و الغدير: ٣٢٥ / ١.

ص: ٣٨٨

القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم).

اللّٰه اللّٰه فى الصّلاة فإنّها عماد عمود دينكم.

(اللّٰه اللّٰه فى بيت ربكم فلا يخلونّ منكم ما بقيتم، فإنّه إن ترك لم تناظروا، و إنّه إن خلا منكم لم تنظروا. اللّٰه اللّٰه فى صيام شهر رمضان، فإنّه جنّة من النّار. و اللّٰه اللّٰه فى الجهاد فى سبيل اللّٰه بأموالكم و أنفسكم).

اللّٰه اللّٰه فى زكاة أموالكم، فإنّها تطفئ غضب ربكم.

(اللّٰه اللّٰه فى أمة نبيّكم، فلا يظلمنّ بين أظهركم. اللّٰه اللّٰه فى أصحاب (أمة) نبيّكم، فإنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله أوصى بهم).

اللّٰه اللّٰه فى الفقراء و المساكين فأشركوهم فى معاشكم.

(اللّٰه اللّٰه فى ما ملكت أيما نكم، فإنّها كانت آخر وصيّة رسول اللّٰه عليه السّلام إذ قال:

«أوصيكم بالضعيفين فيما ملكت أيما نكم» ثمّ قال: الصّلاة الصّلاة، لا تخافوا فى اللّٰه لومة لائم، فإنّه يكفيكم من بغى عليكم، و أرادكم بسوء، قولوا للناس حسنا كما أمركم اللّٰه، و لا تتركوا الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فيؤلّى الأمر عنكم، و تدعون فلا يستجاب لكم، عليكم بالتواضع، و التّباذل و التّبارّ، و إيّاكم و التّقاطع و التّفرقّ و التّدابر و تعاوّنوا على البرّ و التّقوى و لا تعاوّنوا على الإثمّ و العُدوانِ و اتّقوا اللّٰه إنّ اللّٰه شديد العقابِ «١».

(١) المائة: ٢.

انظر، المعمّرون و الوصايا للسجستاني: ١٤٩، التّاريخ للطبرى: ٨٥ / ٦ و ٦١، الأمالى للزجاجي: ١١٢، الكافي: ٥١ / ٧، مروج الذهب: ٢ / ٢٥٤، تحف العقول: ١٩٧، من لا يحضره الفقيه: ١٤١ / ٤، مناقب الخوارزمي: ٢٧٨، كشف الغمّة: ٥٨ / ٢، ذخائر العقبى: ١١٦، روضة الواعظين للفتال النّيسابوري: ١٣٦، المعارف: ١٧٨ / ٢.

ص: ٣٨٩

استودعكم الله تعالى، وقرأ عليكم السلام، ثم لم ينطق إلّا بلا إله إلّا الله حتّى قبض رضى الله عنه «١».

و من كلامه:

النّاس نيام فإذا ماتوا انتبهوا «٢».

من عذب لسانه كثر إخوانه «٣».

بالبر يستعبد الحرّ «٤»

بشّر مال البخيل بحادث أو وارث «٥».

لا تنظر إلى من قال و انظر إلى ما قال «٦».

(١) انظر، مقاتل الطالبيين: ٢٤، شرح الأخبار: ٢ / ٤٤٧، نهج البلاغة تنظيم صبحى الصّالح: ٤٢١ الكتاب ٤٧، الفتوح لابن أعمش: ٢ / ٢٨١ و فيهما اختلاف يسير، أمالى الشّيخ المفيد: ٢٢٠ - ٢٢٢، أمالى الشّيخ الصّدوق: ٤ و ٥. و انظر الكامل فى التّاريخ: ٢ / ٤٣٦، البحار: ٤٢ / ٢٩٢، أعيان الشّيعة:

١ / ٥٣٣، قريب من هذا.

(٢) انظر، المائة المختارة للجاحظ فى حاشية كتاب الشّهاب للقضاعى المغربى (طبعة): الكلمة ٣، الصّواعق المحرقة: ١٢٠ و ما بعدها ب ٩ الفصل ٢ و ٤، و قد أوردها القندوزى فى يناييع المودّة:

٢ / ٤١٢ تحت رقم ٨٩ طبعة اسوة، و أكثرها مأخوذة من نهج البلاغة تنظيم الدكتور صبحى الصّالح:

حكم أمير المؤمنين: ٤٦٩ و ما بعدها.

(٣) انظر، غرر الحكم: ١٥٦ / ٥، المائة المختارة: الكلمة ٩.

(٤) انظر، شرح مائة كلمة لابن ميثم البحرانى: ١٤١، عيون الحكم و المواعظ: ١٨٥، الغرر: ٣٥، مناقب الخوارزمى: ٣٧٥، يناييع المودّة: ٢ / ٤١٣.

(٥) انظر، المائة المختارة للجاحظ: الكلمة ١١، وكذلك الصواعق المحرقة: ١٢٠ وما بعدها ب ٩ فصل ٢ و ٤، و الينابيع: ٢ / ٤١٢ وما بعدها طبعة اسوة رقم ٩٨.

(٦) انظر، غرر الحكم: ٢٦٦ / ٦، و ورد قول آخر «... وانظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال» في:

٣ / ٤٢٢، المائة المختارة: الكلمة ١٣.

ص: ٣٩٠

لا سؤدد مع الانتقام «١».

لا كرم أعز من التقى «٢».

لا شرف أعلى من الإسلام «٣».

لا لباس أجمل من العافية «٤».

إعادة الاعتذار تذكرة بالذنب «٥».

الجزع أتعب من الصبر «٦».

الذل مع الطمع «٧».

الغز مع اليأس «٨».

من كثر مزاحه حقد عليه و استخف به «٩».

(١) انظر، المصادر السابقة، و المائة المختارة: الكلمة ٢٢، و لكن بلفظ «لا تودد»، و ينايب المودة تحت رقم ١٠٦.

(٢) وردت في تحف العقول: ٩٠ و فيه «التقوى» بدل «التقى»، و انظر الصواعق المحرقة: ١٢١ فصل ٢ ب ٩، ينايب المودة: ٢ / ٤١٤، و المائة المختارة: الكلمة ٢٦.

(٣) انظر، نهج البلاغة (صباحي الصالح): ٥٤٠ الرقم ٣٧١، و في الغرر: ٣٧١، و في شرح النهج للفيض:

٣٦٣، و في شرح النهج لابن ميثم: ٣٥٢، و في ظلال شرح النهج: ٣٦٩، و في شرح النهج للعلامة الخوئي: ٣٥٦، و في شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٧٧، و في شرح النهج لمحمد عبده: ٣٦٩، و في شرح النهج لملا فتح الله: ٣٥٤، و في شرح النهج لملا

صالح: ٣٦٤، و روضة الكافي: ١٨، و تحف العقول: ٦٧ و ٩٣ طبعة اخرى، و الأمل: ١٩٣، و الصواعق المحرقة: ١٢١ ب ٩ فصل ٢ و ٤، و المائة المختارة: الكلمة ٢٨.

(٤) انظر، المائة المختارة: الكلمة ٣١، و لكن بلفظ «أجمل من السّلامة».

(٥) انظر، المصادر السّابقة، و المائة المختارة: الكلمة: ٣٨.

(٦) انظر، أسرار البلاغة: ٣٤٥، المائة المختارة: كلمة ٤٤.

(٧) انظر، المائة المختارة: الكلمة ٤٩.

(٨) انظر، المائة المختارة: الكلمة ٥٠، و لكن بلفظ «الرّاحة مع اليأس».

(٩) انظر، المائة المختارة: الكلمة ٥١.

ص: ٣٩١

السّعيد من وعظ بغيره «١».

روى ابن عباس رضى الله عنهما، قال: «ما انتفعت بكلام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم كاتنفاعى بكتاب كتبه إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه، فإنّه كتب إلى:

أما بعد، فإنّ المرء يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، و يسرّه درك ما لم يكن ليفوته، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك، و ليكن أسفك على ما فاتك منها، و ما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا، و ما فاتك منها فلا تأس عليه «جزعا»، و ليكن همّك فيما بعد الموت، و السّلام» «٢».

و قال أيضا:

لا سلامة لمن أكثر مخالطة الناس «٣».

(١) انظر، شرح النّهج لابن أبى الحديد: ٢٠ / ٢٨٩، و لكن بإضافة «و الشقى من اتّعظ به غيره»، تحف العقول: ٨٩ و ١٠٠ و ٢١٤ ورد بلفظ «السّعيد من وعظ بغيره»، المائة المختارة: الكلمة ٦٧.

(٢) ورد الكتاب فى نهج البلاغة (صباحى الصّالح): ٣٧٨ رقم ٢٢، و لكن بلفظ: «أما بعد، فإنّ المرء قد يسرّه درك ما لم يكن ليفوته، و يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، فليكن سرورك ...، و انظر الغرر: ٢٢، و شرح النّهج للفيض: ٢٢، و شرح النّهج لابن

ميثم: ٢٢، و في ظلال شرح النهج: ٢١، و شرح النهج للعلامة الخوئي: ٢٢، و شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٢، و شرح النهج لمحمد عبده: ٢٢، و شرح النهج لملا فتح الله: ٢٣، و شرح النهج لملا صالح: ٢٢، و وقعة صفين: ١٠٧، و روضة الكافي: ٢٤٠، المجالس: ١٨٦ / ٤، الأمالي: ٩٦ / ٢، العقد الفريد: ١٤٢ / ٢، و قوت القلب لأبي طالب المكي:

١ / ١٥٨، أنساب الأشراف: ١١٧، المحاضرات للراغب الأصفهاني: ١٧٣ / ٢، دستور معالم الحكم للقاضي القضاعي: ٩٦، تذكرة الخواص: ١٦٠، عين الأدب و السياسة لابن هذيل: ٢١٠، الطراز للسيد اليماني: ٣٧٠ / ٢. و هناك كتاب آخر في النهج لصبحي الصالح تحت رقم ٤٥٧: ٦٦ أيضا إلى عبد الله بن عباس لكنه بخلاف يسير في هذه الرواية فراجع و قارن مع المصادر السابقة أيضا، و كذلك صفوة الصفوة: ١ / ٣٤٧، أنساب الأشراف: ١١٦ / ٢، المجالس: ١٥٥ / ٤، و تحف العقول الطبعة الثانية تحقيق الغفاري: ٢٠٠ و لكن بدون لفظ «و السلام» في كل هذه المصادر.

(٣) انظر، مطالب السؤل: ٥٦، بحار الأنوار: ١٠ / ٧٥.

ص: ٣٩٢

لا كنز أغنى من القناعة «١».

من أجمل في الطلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب «٢».

و العزيز بغير الله ذليل «٣».

من حسنت سياسته دامت رئاسته «٤».

ما ذبّ عن الأعراض كالصفح و الإعراض «٥».

و في إغضائك راحة أعضائك «٦».

من الفراغ تكون الصبوة «٧».

قارن أهل الخير تكن منهم «٨».

و ساعد أخاك و إن جفاك «٩».

و اعلم أن عاقبة الكذب الذمّ «١٠».

(١) انظر، نهج البلاغة: ٨٧ / ٤ الخطبة (٣٦٨)، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٩ / ٣٠١، نظم درر السمطين: ١٥٧.

(٢) انظر، نظم درر السّمطين: ١٥٧.

(٣) انظر، بحار الأنوار: ٧٨ / ١٠ ح ٦٧، الأنوار العلوية: ٤٩١.

(٤) انظر، نظم درر السّمطين: ١٦٠.

(٥) انظر، عيون الحكم و المواعظ: ٥٢٢.

(٦) انظر، نظم درر السّمطين: ١٥٨، الأنوار العلوية: ٤٩١.

(٧) انظر، عيون الحكم: ٤٧١ و ٤٨٨، نظم درر السّمطين: ١٥٩، فيض القدير شرح الجامع الصّغير:

٣٧٥ / ٦، غرر الحكم: ٩٢٥١ و ٩٧٤٣، الأنوار العلوية: ٤٩١.

(٨) انظر، نهج البلاغة: ٣ / ٥٢، رقم الكتاب (٣١)، شرح اصول الكافي: ١ / ١٩٣ و: ٢ / ٩٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩٧ / ١٦، ينابيع المودة: ٢ / ٢٣١، عيون الحكم و المواعظ: ٣٦٩، دستور معالم الحكم: ٦٨.

(٩) انظر، نظم درر السّمطين: ١٦٨، كنز الفوائد: ٣٤.

(١٠) انظر، كشف المحجة لثمرة المهجة: ١٦٩، بحار الأنوار: ٧٤ / ٢١١، نهج السّعادة: ٤ / ٣٢٣.

ص: ٣٩٣

و عاقبة الصّدق النّجاة «١».

من تحفّظ من سقط الكلام أفلح «٢».

خير إخوانك من واساك، و خير منه من كفاك «٣».

الحازم لا يستبدّ برأيه «٤».

من رضى عن نفسه كثر السّاخطون عليه «٥».

الدّهر يومان: يوم لك و يوم عليك، فإن كان لك فلا تبطر، و إن كان عليك فلا تضجر، فاصبر «٦».

نعم الله على العبد جالبة حوائج النّاس إليه، فمن قام فيها بما يجب عرضها للدوام و البقاء، و من لم يقم بها عرضها للزوال و الفناء «٧».

(١) انظر، بحار الأنوار: ٧٥ / ١١ ح ٤٨، كنز العمال: ١٦ / ١٨١.

(٢) انظر، كتاب الرعاية لحقوق الله عزّ وجلّ للمحاسبي: ١٩٨.

(٣) انظر، عيون الحكم و المواعظ: ٣٩ و ٢٣٨، غرر الحكم: ٥٠١٤ و ٤٩٨٨ و ٥٠١٣، نزهة الناظر و تنبيه الخاطر: ١٠٢.

(٤) انظر، بحار الأنوار: ٧٥ / ١٣ ح ٧٠.

(٥) انظر، دستور معالم الحكم: ٢٨، نزهة الناظر و تنبيه الخاطر: ١٣٨، الدرّة الباهرة: ٤١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧ / ١٠٩، أعلام الدّين: ٣١١، بحار الأنوار: ٦٩ / ٣١٦ ح ٢٤.

(٦) انظر، غرر الحكم: ٨٠ / ٢، و في نهج البلاغة (صباحي الصالح): ٥٤٦ ضمن الحكمة ٣٩٦، و في شرح النهج للفيض: ٣٩٠، و شرح النهج لابن ميثم: ٣٧٦، و في ظلال شرح النهج، و في شرح النهج للعلامة الخوئي: ٣٨٠ و ٤٠٤ - ٤٠٦، و في شرح النهج لمحمد عبده: ٣٩٤، و في شرح النهج لملا فتح الله: ٣٧٩، و في شرح النهج لملا صالح: ٣٨٨، تحف العقول: ٢٠٧، و روضة الكافي: ٢١ و ٩٥ الطبعة الثانية تحقيق الغفاري بإضافة «فبكيلهما تمتحن» و في ٢٠٧ «ستختبر» بدل «تمتحن».

(٧) انظر، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٨ / ١١٦ باب ١٤.

ص: ٣٩٤

و من المناقب «١» مرفوعا إلى إسماعيل بن راشد «و أبو هشام الرفاعي» «٢» قال:

كان من حديث عبد الرحمن بن ملجم «٣»، و صاحبيه و هما البرك «٤» بن عبد الله

(١) مناقب الخوارزمي: ٣٨٠ - ٤١٠، و مناقب ابن شهر آشوب: ٣ / ٣٠٩.

(٢) هو أبو هشام محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة كما جاء في أنساب السمعاني: ١٤٣ / ٦، اللباب لابن الأثير: ٢ / ٤٢، تهذيب التهذيب: ٥٢٦ / ٩، و لم يذكره الطبري في تاريخه: ١١٠ / ٤ بل ذكره الشيخ المفيد في الإرشاد: ١٧ / ١ بالإضافة إلى أبي عمرو التقي.

ذكرت هذه الواقعة مقطّعة في بعض الكتاب التاريخية، و أهل السير، و لكن نحن بصدّد تحقيق هذا الكتاب، و لسنا بصدّد بيان، و جمع المقاطع على الرغم من أنّ بعض الكتاب قد نقلتها تفصيلا مع اختلاف يسير في الألفاظ، و كذلك من التقديم و التأخير، و نذكر هنا المصادر التي أشارت إلى هذه الواقعة:

تاريخ الطبري: ١٤٣ / ٥، مقاتل الطالبين: ٢٩ و ٤٧، طبقات ابن سعد: ٣ / ٣٥، أنساب الأشراف: ٢ / ٤٨٩ و ٤٩٩ و ٥٢٤، مروج الذهب: ٢ / ٤١١، الإمامة والسياسة: ١ / ١٥٩، الكامل في التاريخ: ٣ / ٣٨٩، مناقب الخوارزمي: ٣٨٠ - ٤١٠، مناقب ابن شهر آشوب: ٣ / ٣١١، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٢ / ٢٢٨، تاريخ ابن عساكر: ٣ / ٣٦٧ ح ١٤٢٤ و أضاف قول الإمام عليّ عليه السلام عند ما ضربه ابن ملجم «فزت و ربّ الكعبة»، و ذكر ذلك البلاذري في الأنساب: ١ / ٤٨٨ و ٤٩٠، تاريخ دمشق: ٣٨ / ٩٧، و: ٣ / ٣٠٣ ح ١٤٠٢ و ما بعدها، كنز العمال: ١٣ / ٦٩٧، الفتح الربّاني:

٢٣ / ١٦٣، و الحاكم في المستدرک: ٣ / ١٤٤، ذخائر العقبى: ١١٠ فضائل عليّ عليه السلام، الصواعق المحرقة: ١٣٣ باب ٩ فصل ٥ مع تقديم و تأخير بما يناسب السياق و يحفظ استرسال المعنى و اللفظ.

و انظر الفتوح لابن أعمش: ٢ / ٢٧٦، أعيان الشيعة: ١ / ٥٣٠ الاستيعاب: ٣ / ٥٩ بإضافة «... لا يفوتنكم الكلب» اسد الغابة: ٤ / ٣٨، ينابيع المودة: ١٦٤، أرجح المطالب: ٦٥١، إحقاق الحق:

٧٩٥ / ٨

(٣) هو عبد الرحمن بن عمرو بن ملجم بن المكشوح بن نفر بن كعدة من حمير ... و عداده في مراد هو حليف بني جبلة من كندة و يقال: إن مرادا أخواله. انظر أنساب الأشراف: ١ / ٤٨٨ و ٤٨٩، و الإمامة و السياسة: ١ / ١٧٩، و في المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٠٩ ذكر أن اسمه عبد الرحمن بن ملجم التجوبي، قبيله من حمير ... قال ابن عباس: كان من ولد قدار عاقر ناقة صالح، و قصتها واحدة لأن قدار عشق امرأة يقال لها رباب، كما عشق ابن ملجم قطاما. و مما يجدر ذكره حول ابن ملجم لعنه الله تعالى نقل حادثة طريفة، تبين أخلاقية أمير المؤمنين عليه السلام.

بالإسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري (رض) قال: إنني حاضر عند عليّ بن أبي طالب «في وقت» إذ جاءه عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله يستحمله فحمله ثم قال: رويت هذه القصة تارة عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن أبي إسحاق السبيعي عن الأصبغ بن نباتة قال: أتى ابن ملجم أمير المؤمنين عليه السلام فبايعه فيمن بايع، ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام فتوثق منه و توكد عليه أن لا يغدر و لا ينكث ففعل، ثم أدبر عنه فدعاه عليه السلام الثانية فتوثق منه و توكد عليه أن لا يغدر و لا ينكث ففعل، ثم أدبر عنه فدعاه عليه السلام الثالثة فتوثق منه و توكد عليه أن لا يغدر و لا ينكث، فقال ابن ملجم: و الله يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري! فقال أمير المؤمنين عليه السلام هذا البيت.

اريد حباؤه و يريد قتلى

عذيري من خليلي من مراد

و تارة روى هذه القصة جعفر بن سليمان الضبعي عن المعلّى بن زياد قال: جاء عبد الرحمن بن ملجم إلى أمير المؤمنين يستحمله فقال له: يا أمير المؤمنين، احملني، فنظر إليه عليه السلام ثم قال له: أنت عبد الرحمن بن ملجم المرادي؟ قال: نعم، قال: يا غزوان، احملة على الأشقر، فجاء بفرس أشقر فركبه ابن ملجم المرادي و أخذ بعنانه، فلما ولى قال أمير المؤمنين عليه السلام

التَّمِيمِيّ، و عمرو بن بكر التَّمِيمِيّ «١»، أَنَّهُمْ اجْتَمَعُوا بِمَكَّةَ فَذَكَرُوا أَمْرَ النَّاسِ، وَ مَا نَالَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ، وَ مَا هُمْ عَلَيْهِ، فَعَابُوا ذَاكَ عَلَى وَلاَتِهِمْ، ثُمَّ ذَكَرُوا أَهْلَ النَّهْرَوَانِ، وَ تَرَحَّمُوا عَلَيْهِمْ، وَ قَالُوا: مَا نَصْنَعُ بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُمْ، أَوْلَيْتُكَ كَانُوا دَعَاةَ النَّاسِ إِلَى رَبِّهِمْ، لَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً، فَلَوْ سَرِينَا بِأَنْفُسِنَا فَأَتَيْنَا أُمَّةَ الضَّلَالِ فَالْتَمَسْنَا قَتْلَهُمْ فَأَرْحَنَّا مِنْهُمْ وَ الْعِبَادِ، الْبِلَادِ، وَ ثَارْنَا بِهِمْ إِخْوَانِنَا فِي اللَّهِ.

فَقَالَ ابْنُ مَلْجَمٍ: أَنَا أَكْفِيكُمْ أَمْرَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَ قَالَ الْبِرْكُ: أَنَا أَكْفِيكُمْ أَمْرَ مَعَاوِيَةَ، (وَ قَالَ عَمْرُو بْنُ بَكْرٍ: أَنَا أَكْفِيكُمْ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ) «٢». فَتَعَاهَدُوا،

(١) هُوَ دَاوُودِيَّةُ مَوْلَى بَنِي حَارِثَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْعَبْرِ كَمَا ذَكَرَهُ الْبَلَاذُرِيُّ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: ١٨٧ / ٢. أَمَّا ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي الْإِمَامَةِ وَ السِّيَاسَةِ: ١ / ١٧٩، فَقَدْ ذَكَرَهُ بِاسْمِ: أَدْوِيَّةِ، وَ فِي الْمَرْوَجِ وَ الْكَامِلِ لِلْمَبْرَدِ بِاسْمِ:

زَادُوِيَّةِ، وَ فِي الْأَخْبَارِ الطَّوَالِ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ الصَّيْدَاوِيِّ.

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ أَخَذْنَاهُ مِنَ الْمَصَادِرِ، وَ لَعَلَّ هُنَا سَقَطَ.

ص: ٣٩٧

(وَ تَعَاهَدُوا)، وَ تَوَاتَقُوا بِاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ أَنْ لَا يَرْجِعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَنْ صَاحِبِهِ الَّذِي تَكْفَّلَ بِهِ حَتَّى يَقْتُلَهُ، أَوْ يَمُوتَ دُونَهُ، فَأَخَذُوا سِيُوفَهُمْ فَشَحَذُوهَا، ثُمَّ اسْقَوْهَا السَّمَّ، وَ تَوَجَّهَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى جِهَةِ صَاحِبِهِ الَّذِي تَكْفَّلَ بِهِ، وَ تَوَاعَدُوا عَلَى أَنْ يَكُونَ وَ تَوْبِهِمْ عَلَيْهِمْ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَ تَوَافَقُوا عَلَى أَنْ تَكُونَ هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي يَسْفِرُ صَبَاحُهَا عَنْ لَيْلَةٍ تَسَعُ عَشْرَةَ «١» مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمَعْظَمِ، وَ قِيلَ: عَنْ الْحَادِي وَ الْعَشْرِينَ مِنْهُ.

فَأَمَّا ابْنُ مَلْجَمِ الْمَرَادِي، فَإِنَّهُ لَمَّا أَتَى الْكُوفَةَ لَقِيَ بِهَا جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ فَكَاتَمَهُمْ أَمْرَهُ كِرَاهَةً أَنْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، فَمَرَّ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ بَدَارٍ مِنْ دُورِ الْكُوفَةِ فِيهَا عَرَسٌ، فَخَرَجَ مِنْهَا نِسْوَةٌ فَرَأَى فِيهِنَّ امْرَأَةً جَمِيلَةً فَاتَّقَتْ فِي حَسَنِهَا، يُقَالُ لَهَا قِطَامُ بِنْتِ الْأَصْبَغِ التَّمِيمِيِّ «٢»، فَهَوَّاهَا وَ وَقَعَ فِي قَلْبِهِ مَحَبَّتَهَا، فَقَالَ: «يَا

(١) عِنْدَ الْمَاتِنِ: يَوْمَ السَّابِعِ عَشْرِ، وَ مَا أَتْبَعْنَاهُ هُوَ الشَّائِعُ فِي أَخْبَارِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

(٢) وَ ذَكَرَ الشَّيْخُ الْمَفِيدُ فِي الْإِرْشَادِ: ١ / ١٨ قِطَامُ بِنْتِ الْأَخْضَرِ التَّمِيمِيِّ، وَ ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ:

١١٠ / ٤ قِطَامُ ابْنَةُ الشَّجْنَةِ كَمَا فِي بَعْضِ نَسَخِ الْكِتَابِ، وَ كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَتَلَ أَبَاهَا وَ أَخَاهَا بِالنَّهْرَانِ، وَ انْظُرِ الطَّبَقَاتِ: ٣ ق ١ / ٢٣، وَ: ٦ / ٨٣ طَبْعَةٌ أُخْرَى، وَ قَدْ قَتَلَ أَبَاهَا وَ أَخَاهَا يَوْمَ النَّهْرِ، وَ ذَكَرَ صَاحِبُ أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: ١ / ٤٨٧ قِطَامُ بِنْتِ عُلْقَمَةَ لَكِنَ الْمُحَقِّقُ الْعَلَّامَةُ الْمُحَمَّدِيُّ ذَكَرَ فِي الْهَامِشِ رَقْمَ ١: وَ فِي النَّسْخَةِ هُنَا: «حِطَامُ»، وَ يَظْهَرُ أَنَّ الْبَلَاذُرِيَّ

ذكرها باسم «حطام» و ليس «قطام» و يظهر أيضا منه قول البلاذرى فى المتن أنه - أى عبد الرحمن بن ملجم - تزوج قطام، و أقام عندها ثلاث ليال، فقالت له فى الليلة الثالثة: لشدّ ما أحببت لزوم أهلِكَ و بيتك و أضربت عن الأمر الذى قدمت له! فقال: إن لى وقتا واعدت عليه أصحابى و لن اجاوزه ... و ذكر البلاذرى فى: ٢ / ٤٩١ قطام بنت شبحة، لكنه يذكر بعد: كان علىّ قتل أبأها شحنة بن عدى، و أخاها الأخضر بن شبحة، و الظاهر أنه خطأ إمّا من النَّسَاح، أو خطأ مطبعى. و فى الكامل للمبرّد: ٣ / ١١١٦ قطام بنت علقمة، و فى شرح النهج لابن أبى الحديد: ٢ / ١٧٠ قطام بنت سخينة بن عوف بن تيم اللات، و فى الفتوح لابن أعثم: ٤ / ١٣٤ قطام بنت الأصبغ التميمى، أمّا فى الأخبار الطوال: ٢١٤ قال: خطب إلى قطام ابنتها الرباب.

و الخلاصة: أنه اختلف فى اسمها بين المؤرّخين كما يلى: قطام بنت الأصبغ التميمى، قطام بنت -

ص: ٣٩٨

جارية، أيم أنت أم ذات بعل؟ فقالت: بل أيم. فقال لها: هل لك فى زوج لا تدمّ خلائقك؟ قالت: نعم، و لكن لى أولياء اشاورهم.

فنبعها فدخلت دارا ثم خرجت إليه فقالت: يا هذا، إن أوليائى أبوا أن يزوجونى إلّا على ثلاثة آلاف درهم، و عبد و قينة، قال: لك ذلك، قالت: و شريطة أخرى! قال: و ما هى؟ قالت: قتل علىّ بن أبى طالب فإنه قتل أبى، و أخى «١» يوم النهروان، قال: و يحك! و من يقدر على قتل علىّ و هو فارس الفرسان، و أحد الشجعان؟! فقالت: لا تكثر، فذلك أحبّ إلينا من المال، إن كنت تفعل ذلك و تقدر عليه، و إلّا فأذهب إلى سبيلك؟ فقال لها: أمّا قتل علىّ فلا، و لكن إن رضيتى ضربته بسيفى ضربة واحدة و انظرى ما ذا يكون؟ قالت: رضيت و لكن ألمس غرته بضربتك، فإن أصبته انتفعت بنفسك و بى، و إن هلكت فما عند الله خير و أبقى من الدنيا، و زينة أهلها، فقال لها: و الله ما جاء بى إلى هذا المصر إلّا قتل علىّ، قالت:

فإذا كان كذلك، فإننى أطلب لك من يستظهرك، و يساعدك على أمرك، فبعثت إلى رجل من أهلها (يقال له وردان) «٢» من تيم الرباب فكلمته فأجابها، و خرج «٣» ابن ملجم إلى رجل من أشجع يقال له شبيب بن بجرة من الخوارج، فقال له: هل لك فى

- الأخضر التميمية، قطام ابنة الشحنة، قطام بنت علقمة، حطام، قطام بنت شبحة، قطام بنت سخينة بن عوف بن تيم اللات، قطام بنت الأصبغ التميمى.

(١) انظر، المصادر السابقة، و مروج الذهب: ٢ / ٤٥٧.

(٢) ذكره الشيخ المفيد فى: ١ / ١٨ باسم: وردان بن مجالد، و أضاف البلاذرى فى الأنساب: ٢ / ٤٩٣ و هو ابن عمّ قطام

(٣) و أورد صاحب مروج الذهب فى: ٢ / ٤٢٣، أبياتا من الشعر:

ثلاثة آلاف و عبد و قينة

و قتل علىّ بالحسام المصمّم

فلا مهر أعلى من علىّ و إن غلى

و لا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

ص: ٣٩٩

شرف الدنيا و الآخرة؟ قال: و كيف ذلك؟ قال: قتل علىّ بن أبى طالب، فقال له:

ثكلتك أمك لقد جئت شيئاً فرياً كيف تقدر على قتل علىّ؟ قال: أكنن له فى المسجد، فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجينا شفيناً أنفسنا، و إن هلكنا فما عند الله خير و أبقى، فقال له: و يحك! لو كان غير علىّ كان أهون علىّ و قد عرفت بلاءه فى الإسلام، و سابقته مع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلّم، و ما أجد نفسى تنشرح لقتله، قال: أ لم تعلم أنه قتل أهل النهروان العبّاد الواصلين؟ قال: بلى، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا. فأجابه إلى ذلك.

فجاءوا إلى قطام، و هى فى المسجد الأعظم و هى معتكفة، و كان ذلك فى شهر رمضان، فقالوا لها: قد صمنا على قتل علىّ رضى الله عنه. فقال ابن ملجم «قاتله الله:» و لكن فى ليلة الحادية و العشرين من هذا الشهر المعظم، فهى الليلة التى تواعدت و صاحبى فيها على أن يقتل كل واحد منّا صاحبه الذى تكفل بقتله، فأجابوه إلى ذلك «١».

فلما كان ليلة الحادى و العشرين، أخذوا أسيافهم، و جلسوا مقابل السدّة التى يخرج منها علىّ بن أبى طالب، و كانت ليلة الجمعة، فلما خرج لصلاة الصبح «٢» شدّ

(١) و قال أبو فرج الاصفهاني فى المقاتل: ١٩: قالت قطام لهما: فإذا أردتما ذلك فالتقياني فى هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبثا أياماً، ثم أتياها ليلة الجمعة لتسع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين. و قال المسعودى فى المروج: ٢ / ٤٢٤: فدعت قطام لهما بحريير فعصبتهما ... و مثله فى البحار: ٤٢ / ٢٢٨ - ٢٣٠ فى حديث طويل.

(٢) انظر، قصة خروج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من بيته، و ذهابه إلى المسجد.

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام سهر تلك الليلة، فأكثر الخروج و النّظر فى السّماء و هو يقول «و الله ما كذبت و لا كذبت، و إنّها الليلة التى وعدت بها» ثم يعاود مضجعه، فلما طلع الفجر شدّ إزاره و خرج و هو يقول -

ص: ٤٠٠

- «اشدد...» انظر خصائص الأئمة: ٦٣، و إعلام الوري: ١٦١، و مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٣١٠، و شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٧ / ٢٢٥، و المعجم الكبير: ١ / ١٠٥، و المسترشد في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٦٦ و ٣٦٧ هامش رقم ٢، و اسد الغابة: ٤ / ٣٥، و كنز العمال: ٦ / ٤١٣، و: ١٣ / ١٩٦، الرياض النضرة: ٢ / ٢٤٥، و فضائل الخمسة: ٣ / ٦٦، طبقات ابن سعد: ٣ / ٢١ و ٢٢، و: ٤ / ٣٥، مشكل الآثار: ١ / ٣٥٢، و تأريخ بغداد: ١ / ١٣٥، و قصص الأنبياء للتعليبي: ١٠٠، و الإمامة و السياسة: ١ / ١٨٣، و شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٣٣٩، و النهاية: ٣ / ٧٦.: اشدد

حيازيمك للموت فإن الموت لاقبكا

و لا تجزع من الموت إذا حلّ بناديكا

و لا تغترّ بالدهر و ان كان يواتيكا

كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يبيكيكا

و قال غنم بن المغيرة كذا، و الظاهر أن الصحيح هو عثمان بن المغيرة كما في أكثر المصادر. كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام في شهر رمضان من السنة التي قتل فيها يفطر ليلة عند الحسن و ليلة عند الحسين و ليلة عند عبد الله بن جعفر، لا يزيد في كلّ أكله على ثلاث أو أربع لقم. انظر فرائد السمطين:

١ / ٣٨٦ / ٣٢٠، البحار: ٤٢ / ٢٧٦، الإرشاد: ١ / ١٤ و لكن بلفظ «يتعشى» بدل «يفطر»، اسد الغابة:

٤ / ٣٥، كنز العمال: ٦ / ٤١٣ و ٤١٤. و يقول: يأتيني أمر الله و أنا خميص، إنما هي ليال قلائل، فلم يمض الشهر حتى قتل عليه السلام. انظر الإرشاد: ١ / ١٤ و لكن بلفظ «إنما هي ليلة أو ليلتان» بدل «إنما هي ليال قلائل». و قريب من هذا في إعلام الوري: ١٥٥، الخرائج للراوندي: ١ / ٢٠١ ح ٤١، مناقب الخوارزمي: ٣٩٢ و ٤٠٠ و ٤١٠، مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٢٧١، كنز العمال: ١٣ / ١٩٥ ح ٣٦٥٨٣، اسد الغابة: ٤ / ٣٥.

و عن الحسن بن كثير عن أبيه قال: خرج عليّ ٧ في فجر اليوم الذي قتل فيه فأقبل الإوز يصحن في وجهه فطردن عنه، فقال عليه السلام: ذروهن فإنهن نوائح. انظر بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٧٦ و لكن بلفظ: عن أمّ كلثوم رضی الله عنه «... ثم نزل إلى الدار و كان في الدار اوز قد اهدى إلى أخي الحسين عليه السلام فلما نزل خرجن وراءه و رفرن و صحن في وجهه، و كن قبل تلك الليلة لا يصحن فقال عليه السلام: لا إله إلا الله، صوارخ تتبعها نوائح، و في غداة غد يظهر القضاء. و انظر شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ١٧٥ و انظر الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٧٨ و لكن بلفظ «صوائح» بدل «صوارخ».

ص: ٤٠١

عليه شبيب فضربه بالسيف فوق بعضادة الباب، و ضربه ابن ملجم (لعنه الله) بسيفه فأصابه «١»، و هرب وردان، و مضى شبيب (لعنه الله) هاربا حتى دخل منزله

- و انظر مروج الذهب: ٢ / ٤٢٥ بلفظ: ... و يحك دعهن فإنهن نوائح. و انظر قريب من هذا فى خصائص الأئمة: ٦٣، إعلام الورى: ١٦١، مناقب آل أبى طالب: ٣ / ٣١٠، اسد الغابة: ٤ / ٣٥، كنز العمال: ٦ / ٤١٣.

(١) و أضاف الشَّيخ المفيد رحمه الله فى الإرشاد: ١ / ١٩: و قد كانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما فى نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السَّلام و واطأهم عليه، و حضر الأشعث بن قيس فى تلك اللَّيلة لمعاونتهم على ما اجتمعوا عليه. و كان حجر بن عدى؛ فى تلك اللَّيلة بائنا فى المسجد فسمع الأشعث يقول لابن ملجم: النَّجاء النَّجاء لحاجتك فقد فضحك الصَّبَّح، فأحسَّ حجر بما أراد الأشعث فقال له:

قتلته يا أعور. و أضاف البلاذرى فى: ٢ / ٤٩٤. فلما قتل علىَّ قال عفيف: هذا من عملك و كيدك يا أعور ...

و قال أبو الفرج فى مقاتل الطَّالبيين: ٤٧: و للأشعث بن قيس فى انحرافه عن أمير المؤمنين أخبار يطول شرحها ... و مثل ذلك فى شرح النَّهْج لابن أبى الحديد: ٢ / ٣٤٠. و لم يلتق حجر بن عدىَّ بعلى ... و خرج مبادرا ليمضى إلى أمير المؤمنين عليه السَّلام فيخبره الخبر و يحذِّره من القوم و خالفه أمير المؤمنين عليه السَّلام فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم ... لكن فى أمالى الشَّيخ الصَّدوق: ٣ / ١٨ ورد مسندا عن الإمام علىَّ بن الحسين عليه السَّلام: فوقعت الضَّربة و هو ساجد. و فى الكنز: ١٥ / ١٧٠ ح ٤٩٧ أن ابن ملجم طعن عليًّا حين رفع رأسه من الرُّكعة فانصرف، و قال: اتِّمَّوا صلاتكم، و لم يقدِّم أحدا ... و قريب منه فى تأريخ دمشق: ح ١٣٩٧: إنَّ عبد الرَّحمن بن ملجم ضرب عليًّا فى صلاة الصَّبَّح على دهش بسيف كان سمَّه ... و قريب منه فى الفضائل لأحمد: ح ٦٣ لكن بإضافة: و مات من يومه و دفن بالكوفة.

أمَّا ابن أبى الدُّنيا فى مقتل أمير المؤمنين: ح ٥٣٢ فقال: إنَّ عليًّا خرج فكبَّر فى الصَّلَاة، ثمَّ قرأ من سورة الأنبياء إحدى عشرة آية، ثمَّ ضربه ابن ملجم من الصَّفِّ على قرنه - و أضاف: - أنه لما ضرب ابن ملجم عليًّا عليه السَّلام و هو فى الصَّلَاة تأخر فدفع فى ظهره جعدة فصلى بالناس ... و روى الطَّبْرانى فى مجمع الزَّوائد: ٩ / ١٤١، و الطَّبْرانى: ٦ / ٨٤ طبعة اخرى، و شرح النَّهْج لابن أبى الحديد: ٢ / ٣٤، و الشَّيخ المفيد فى الإرشاد: ١ / ٢٠ ما يلى: ... فأقبل عليه السَّلام ينادى: الصَّلَاة الصَّلَاة، فرأيت بريق السَّيْف و سمعت -

ص: ٤٠٢

فدخل عليه رجل من بنى أميِّه فقتله».

و أمَّا ابن ملجم «لعنه الله» فإنَّ رجلا من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة «١» كانت فى يده، ثمَّ صرعه و أخذ السَّيْف منه و جاء به إلى أمير المؤمنين علىَّ بن أبى طالب رضى الله عنه، فنظر إليه، ثمَّ قال: «النَّفس بالنفس إذا أنا متَّ فاقتلوه كما قتلنى، و إنَّ سلمت رأيت رأيت رآبى فيه» «٢».

فقال ابن ملجم لعنه الله: «و الله لقد ابتعته بألف، و سممته بألف، و إنَّ خاننى فأبعده الله» «٣».

قال «قتادة»: «فنادته أم كلثوم رضى الله عنها: يا عدو الله، والله، والله، قتلته أمير المؤمنين، فقال: إنما قتلت أباك «٤»». قالت: يا عدو الله إني لأرجو أن لا يكون عليه باس، قال لها: فأراك إذا تبكين علىّ، والله لقد ضربته ضربة لو قسّمت بين أهل مصر ما بقى منهم أحد. فاخرج من بين يدي أمير المؤمنين، وإنّ الناس يلعنونه، ويسوّونه ويقولون له: يا عدو الله! ما ذا فعلت؟ أهلكت أمة محمد، و قتلت خير الناس، وأنهم لو تركوا به لقطّعه «لعنه الله» قطعاً وهو صامت لا ينطق لهم».

قال: «و دعا أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب حسناً و حسينا رضى الله عنهم،

- قائلاً يقول: الحكم لله يا علىّ لا لك، ثم رأيت بريق سيف آخر و سمعت علىّ عليه السلام يقول: لا يفوتكم الرجل

(١) القطيفة: كساء له خمل. (نهاية ابن الأثير: ٨٤ / ٤).

(٢) انظر، مقاتل الطالبين: ٢٢، و روى عنه ابن أبى الحديد فى شرح النهج: ١١٨ / ٤ و البحار: ٢٣١ / ٤٢.

(٣) ذكر ذلك الشيخ المفيد فى الإرشاد: ٢١ / ١، و ذكر البلاذرى فى الأنساب: ٢ / ٤٩٤ بلفظ آخر: لقد أهدت سيفي بكذا و سمته بكذا

(٤) و ذكر صاحب الأنساب: ٢ / ٤٩٥ إنه قال لها: لم أقتل أمير المؤمنين و لكن قتلت أباك!! ...

ص: ٤٠٣

فقال: أوصيكما بتقوى الله، و لا تبغيا الدنيا، و إن بغتكما و لا تبكيا على شىء زوى منها عنكما «و» قولاً بالحق «و» اعمالاً للأجر» و ارحما اليتيم، و أعينا الضعيف «الملهوف الضائع» و اصنعاً للآخرى، و كونا للظالم خصماً، و للمظلوم أنصاراً، و اعمالاً بما فى كتاب الله تعالى، لا تأخذكما فى الله لومة لائم» «١».

ثم نظر علىّ رضى الله عنه إلى محمد بن الحنفية فقال: «هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم، قال فأني أوصيك بمثله، و اوصيك بتوقير أخويك تعطيهما حقهما عليك و لا توقع أمراً دونهما. ثم قال: اوصيكما به، فإنه أخوكما و ابن أبيكما، و قد علمتما أن أباكما كان يحبّه» «٢».

ثم أوصى الحسن رضى الله عنه، فقال: «أبصار ضاربي، فأطعموه من طعامي، و اسقوه من شرابي، فإن أنا عشت فأنا أولى بحقّي، و إن أنا متّ فاضربوه ضربة، و لا تمثّلوا به فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم، يقول: إياكم و المثلة و لو بالكلب العقور» «٣». يا حسن إن أنا متّ لا تغال فى كفى، فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم، يقول: لا تغالوا فى الأكفان و امشوا بى بين المشيتين، فإن كان خيراً عجلتموني إليه، و إن كان شراً ألقيتموني عن أكتافكم.

(١) انظر، نهج البلاغة تنظيم صبحي الصالح: ٤٢١ الكتاب ٤٧، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٨١ وفيهما إختلاف يسير.

(٢) انظر، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٨١ مع إختلاف يسير في اللفظ. وانظر بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٤٥، كشف الغمّة: ٢ / ١٢٩.

(٣) انظر، نهج البلاغة تنظيم صبحي الصالح: ٤٢١، و شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٧٨ - ٨٠ الكتاب ٤٧، و: ٣ / ٦٤٧ و ٦٤٨، كنز العمال: ٦ / ٤١٣، مسند الإمام الشافعي في قتال أهل البغي: ١٨٠، مستدرک الصحّيحين: ٣ / ١٤٤، تأريخ الطّبري: ٤ / ١٤٤، كشف الغمّة: ٢ / ١٣٠، بحار الأنوار:

٢٤٦ / ٢٤٦ و ٢٥٧، ينابيع المودّة: ٢ / ٣٠، و: ٣ / ٤٤٥ طبعة اسوة.

ص: ٤٠٤

يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تريقون دماء المسلمين بعدى، تقولون: قتلتم أمير المؤمنين، ألا لا يقتلنّ بى إلّا قاتلى «١».

ثمّ لم ينطق إلّا بلا إله إلّا الله حتّى قبض رضى الله عنه، و ذلك فى شهر رمضان سنة أربعين «٢».

و غسله الحسن رضى الله عنه، و الحسين، و عبد الله بن جعفر، و محمّد بن الحنفية يصبّ الماء، و كفنّ فى ثلاثة «٣» أثواب ليس فيها قميص، و صلّى عليه ابنه الحسن و كبرّ عليه سبع تكبيرات «٤».

(١) انظر، نهج البلاغة تنظيم صبحي الصالح: ٤٢١ الكتاب ٤٧، ينابيع المودّة: ٣ / ٤٤٤ - ٤٤٥، بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٤٦ و ٢٥٠.

(٢) انظر، الكافي: ٧ / ٥١ و ٥٢، بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٥٠، ينابيع المودّة: ٣ / ١٤٥ طبعة اسوة.

(٣) وردت عبارات و ألفاظ عديدة بهذا الخصوص، فمنهم من قال كفنّ فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص كما ورد فى أنساب الأشراف للبلاذرى: ٢ / ٤٩٦ و كذلك الماتن، و منهم من قال خمسة أثواب كما فى البحار: ٤٢ / ٢٩٤ و ٢٤٤، و فى تأريخ الطّبري: ٤ / ١١٤: كفنّ فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، و فى العدد للواقدي طبعة ورقة ٩٦: كفنّ فى ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص و لا عمامة ... و انظر كشف الغمّة: ١٣١.

(٤) اتفق المؤرّخون، و أهل السير، و التّاريخ، و الحديث أنّ الذى صلّى عليه هو ابنه الإمام الحسن عليه السّلام، و لكنهم اختلفوا فى عدد التّكبيرات، فالماتن و جماعة كالبحار فى: ٤٢ / ٤٩٥ قالوا: كبرّ سبعا كما أمره به أبوه عليه السّلام، و قال بعضهم كأنساب الأشراف: ٢ / ٤٩٦ و ٤٩٧: و كبرّ عليه أربعاً ... و لكن هذه التّكبيرات الأربع ضعيفة و معارضة بما هو أقوى منها، ممّا رواه علماء الشيعة، و جماعة من أهل السنّة من أنّ أصل صلاة الميّت ذات خمس تكبيرات، و أنّ أوّل من جمع النّاس على أربع هو الخليفة الثّانى عمر بن الخطّاب كما رواه العسكرى فى كتاب الأوائل: ٨٣ و رواه عنه فى الطّرائف: ١٧٥ و تأريخ دمشق لابن

عساكر: ح ١٤٠٧ من ترجمة الإمام عليّ عليه السّلام. و قد رواه أحمد بن حنبل في مسند زيد بن أرقم من مسنده: ٣٦٧ / ٤ و ٣٧٠ و ٣٧٢، و رواه أيضا في عنوان «الصّبر على الحمّى» من منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٢٢١ / ١، و رواه أيضا المحاملي في: ٣ من أماليه الورق (٢٨)، و تأريخ بغداد: ١١ / ١٤٣، و في تأريخ الطّبري: ٤ / ١١٤: و كبر عليه الحسن تسع تكبيرات.

ص: ٤٠٥

و دفن رضى الله عنه في جوف اللّيل بالغرّى «١» موضع معروف «يزار» إلى الآن، و قيل: بين منزله، و الجامع الأعظم.

ولمّا فرغوا من دفنه رضى الله عنه جلس الحسن رضى الله عنه، و أمر أن يؤتى بابن ملجم (لعنه الله) بين يديه، فقال: يا عدوّ الله! قتلت أمير المؤمنين، و أعظمت الفساد في الدّين «٢»، ثمّ

(١) و هذا ممّا أجمعت عليه أئمة أهل البيت عليهم السّلام، و رواه عنهم شيعتهم خلفا عن سلف، و هو عندهم من الصّوريات الثّابتة بالتواتر مثل كون بيت الله الحرام بمكّة، و قبر النّبي صلّى الله عليه و آله في بيته بمسجد المدينة المنورة. أمّا ما قيل بأنّه عليه السّلام دفن في مسجد الجماعة في الرّحبة ممّا يلى أبواب كندة بالكوفة، أو ممّا قيل أنّه دفن بالكناسة، أو ممّا قيل بالسّدّة ٢، و عمى قبره مخافة أن ينبشه الخوارج فلم يعرف ذلك من الأئمة:، و ذلك أنّ الخوارج في ذلك الوقت كانوا مطرودين منكوبين و قد أخبر عليه السّلام، بذلك قبل استشهاده بل الخوف كان من معاوية، و أشياعه لأنّهم لو علموا بموضع قبره لحفروه، و أخرجوه ٢، و أحرقوه كما فعلوا يزيد بن عليّ بن الحسين عليه السّلام كما ذكر ذلك العلّامة المجلسي في البحار: ٢٢٠ / ٤٢ ح ٢٦، و ٢٩٠، و انظر دفنه عليه السّلام في إعلام الورى: ٢٠٢، فرحة الغرى: ٥١ و ٣٩، مقاتل الطّالبيين: ٤٢، كامل الزيّارات: ٣٣، كفاية الطّالب: ٤٧١، الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٢٨٣، و قال في الهامش رقم ٢: و الغرى نصب كان يذبح عليه العتائر، و الغريان طربالان، بناء ان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، و انظر معجم البلدان: ٦ / ٢٨٢، و ذكر في الهامش رقم ٣ من الفتوح: ٢ / ٢٨٣: و قيل إنّ عليّا عليه السّلام أوصى أن يخفى قبره لعلّمه أنّ الأمر يصير إلى بنى أميّة فلم يأمن من أن يمثّلوا بقبره، و قد اختلف في قبره، فقيل في زاوية الجامع بالكوفة، و قيل بالرحبة من الكوفة، و قيل بقصر الإمارة منها، و قيل بنجف الحيرة في المشهد الذي يزار به اليوم.

(٢) انظر، البحار: ٢٨٢ - ٢٨٥، و لكنه نسب بعض هذه الألفاظ إلى النّاس، و هم ينهشون لحمه بأسنانهم و يقولون له: يا عدوّ الله، ما فعلت؟ أهلكت أمّة محمّد، و قتلت خير النّاس! ثمّ أورد قول الإمام الحسن عليه السّلام: يا ويلك يا لعين، يا عدوّ الله، أنت قاتل أمير المؤمنين، و متكلنا إمام المسلمين؟ هذا جزاؤه منك حيث آواك و قرّبك و أدناك و آترك على غيرك؟ و هل كان بئس الإمام لك حتّى جازيته بهذا الجزاء يا شقى؟- إلى أن قال له الملعون:- يا أبا محمّد فأنت تنقذ من في النّار؟ و إلى أن قال الإمام الحسن عليه السّلام إلى حذيقه الذي جاء باللّعين: كيف ظفرت بعدوّ الله و أين لقيته؟ و انظر الواقعة في الإرشاد للشيخ المفيد: ١ / ٣٢.

ص: ٤٠٦

أمر به فضربت عنقه، و قيل: «إنَّ أمَّ الهيثم بنت الأسود النَّخعية استوهبت جيفته من الحسن، فأعطاها لها، فأخذتها، وأحرقتها بالنار» «١».

وأما الرَّجلان اللذان كانا مع ابن ملجم فى العقد على قتل معاوية و عمرو بن العاص فإنَّ أحدهما فى تلك اللَّيلة (و هو البرك) ضرب معاوية و هو راعى فى صلاة الصَّبح فوقعت ضربته فى ألبته من فوق ثياب كثيرة كانت عليه فنجا منها و قتل الرَّجل من وقته «٢».

أما الرَّجل الآخر، فإنَّه وافى عمرو بن العاص، و قد تأخر تلك اللَّيلة عن الصَّلاة، و استخلف خارجة فضربة بسيفه، و هو يظنه عمرا فأخذ الرَّجل و أتى به إلى عمر بن العاص، و مات خارجة من ضربته فى اليوم الثَّانى «٣»، و فى ذلك يقول ابن

(١) انظر، الإرشاد: ٢٢ / ١، تأريخ الطَّبرى: ١١٤ / ٤، الكامل فى التَّاريخ: ٢ / ٤٣٦، كشف الغمَّة:

٢ / ١٢٨ النَّهاية: ٢٢٧ / ٤، بحار الأنوار: ٢٣٢ / ٤٢.

(٢) انظر، القصة فى الكامل فى التَّاريخ: ٢ / ٤٣٤، و تأريخ الطَّبرى: ٤ / ١١٠، و مروج الذهب:

٢ / ٤٢٣، و مقاتل الطَّالبيين: ١٧، و شرح النَّهج لابن أبى الحديد: ٦ / ١١٣، و: ٢ / ٦٥ طبعة أخرى.

و البحار: ٢٢٨ / ٤٢ و ٢٣٣. و قيل إنَّه البرك قال لمعاوية: إنَّ لك عندى بشارة، قال: و ما هى؟ فأخبره بخبر صاحبيه و قال له: إنَّ عليًّا عليه السَّلام يقتل فى هذه اللَّيلة فاحبسنى عندك، فإنَّ قتل فأنت ولىَّ ما تراه فى أمرى، و إنَّ لم يقتل أعطيتك العهود و المواثيق أن أمضى فأقتله، ثمَّ أعود إليك فأضع يدى فى يدك حتَّى تحكم فىَّ بما ترى، فحبسه عنده، فلمَّا أتاه أنَّ عليًّا عليه السَّلام قتل خلىَّ سبيله. و قال بعض من الرواة: بل قتل من وقته كما ذكر المصنف، و ابن الأثير: ٣ / ١٧٠، و ابن أبى الحديد فى شرح النَّهج: ٢ / ٤٢، و كشف الغمَّة: ٢ / ١٢٩، و النَّهاية: ٤ / ٢٢٨.

(٣) ذكرت هذه الواقعة مقطَّعة فى تأريخ الطَّبرى: ٥ / ١٤٣، مقاتل الطَّالبيين: ٢٩، طبقات ابن سعد:

٣ / ٣٥، و أنساب الأشراف: ٢ / ٤٨٩ و ٥٢٤، مروج الذهب: ٢ / ٤١١، الإمامة و السَّياسة لابن قتيبة:

١ / ١٥٩، الكامل فى التَّاريخ: ٣ / ٣٨٩، مناقب الخوارزمى: ٣٨٠ ح ٤٠١، مناقب ابن شهر آشوب:

٣ / ٣١١، بحار الأنوار: ٢٢٨ / ٤٢ و ٢٣٣، شرح النَّهج لابن أبى الحديد: ٢ / ٦٥.

ص: ٤٠٧

زيدون «١»:

(١) انظر، ديوان ابن زيدون: ٢١٧ الطبعة الاولى مصر تحقيق عبد الرحمن محمد صرفى.

وأخذوا قاتل خارجه فادخل على عمرو فلمّا رآه قال له: من قتلت؟ قال: يقولون خارجه، فقال:

أردت عمرا و أراد الله خارجه. وردت هذه القصة بألفاظ مختلفة و بطرق عديدة، فمثلا الطّبرى فى تأريخه: ١٥ / ٤ بلفظ: ... قال: فمن قتلت؟ قالوا: خارجه بن حذافة، قال: أما و الله يا فاسق ما ظننته غيرك، فقال عمرو: أردتني و أراد الله خارجه فقدمه عمرو فقتله فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه «الشعر».

و انظر شرح النهج لابن أبى الحديد: ٢ / ٦٥، و بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٣٣، الإرشاد: ١ / ٢٣، مقاتل الطالبين: ٢٩، طبقات ابن سعد: ٣ / ٥٣، و غيرها من المصادر المذكورة آنفا. فصارت مثلا، و أمر به عمرو فقتل، فلما بلغ معاوية قتل خارجه و سلامة عمرو كتب إليه بهذه الأبيات: انظر الأبيات فى تأريخ الطّبرى: ٤ / ١١٥، و أضاف الطّبرى فى نفس الصّفحة: و لما انتهى إلى عائشة قتل علىّ رضى الله عنه قالت:

كما قرّ عيننا بالإياب المسافر

فألقت عصاها و استقرّت بها النوى

فمن قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت:

غلام ليس فى فيه التراب

فإن يك نائيا فلقد نعاه

فقالت زينب بنت أبى سلمة: ألعلىّ تقولين هذا؟ فقالت: إني أنسى، فإذا نسيت فذكروني.

و انظر الطبقات لابن سعد: ٣ / ٤٠، و مقاتل الطالبين: ٤٢، و ابن الأثير: ٣ / ١٥٧. و البيتان هما لابن الحضرمي بن يحماني أخى بنى أسد، و فى أنساب الأشراف: ٢ / ٥٠٥، أنشدت قول البارقي معقر بن حمار، و انظر ترجمة ابن عباس من مجمع الرجال: ٤ / ١٤ تمثّل بهذين البيتين أيضا عند ما دخل بيت عائشة بعد الجمل ... و انظر أبيات اخرى لها فى الطبقات: ٨ / ٧٣، و كذلك موقفها و كيف كانت تحتجب من الحسن و الحسين عليهما السّلام كما أورده الحاكم فى المستدرک: ٣ / ١٦٦، و كيفية سجودها شكرا لله و إظهارها السّرور كما فى المقاتل أيضا: ٤٣، و اسد الغابة: ٥ / ٣٩٢-٣٩٣.

لكن انظر قول عائشة، و قول الشّاعر الإسلامى الكبير أحمد شوقى كما ذكره محمود أبو رية فى مقدمة كتاب أحاديث أمّ المؤمنين عائشة للسيد العسكري: ١٢. قال شوقى مخاطبا الإمام علىّ عليه السّلام:

ما ذا رمت عليك رية الجمل

يا جبلا تأبى الجبال ما حمل

أم غصّة لم ينتزع شجاها

كيد النساء موهن الجبال

و إن تك الطاهرة المبرأة

أنار عثمان الذي شجاها

ذلك فتق لم يكن بالبال

و أن أم المؤمنين لامرأه

(... إلى آخر الأبيات).

ص: ٤٠٨

فدت عليًا بمن شاءت من البشر

فليتها إذ فدت عمرا بخارجة

و قد صحّ النقل أنه رضى الله عنه، ضربه عبد الرحمن بن ملجم ليلة الجمعة الحادى والعشرين من شهر رمضان المعظم، و مات رضى الله عنه من ضربته ليلة الأحد ثالث ليلة ضرب «١»، و كان عمره إذ ذاك خمسا و ستين سنة «٢» أقام منها مع النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم، فى

(١) جاء فى بحار الأنوار: ٢١٣ / ٤٢ بلفظ: حتّى قبض ليلة ثلاث و عشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة، و كان ضرب ليلة إحدى و عشرين من شهر رمضان. و هكذا أيضا فى الغيبة للشيخ الطوسى: ١٢٧ عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام، و فى رواية أخرى فى نفس المصدر عن صفوان بن يحيى قال: بعث إلى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بهذه الوصية، و فى رواية أخرى أنه قبض ليلة إحدى و عشرين و ضرب ليلة تسع عشرة و هى الأظهر.

و فى مناقب آل أبى طالب: ٧٨ / ٢: قبض عليه السلام قتيلا فى مسجد الكوفة وقت التنوير ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة مضين من شهر رمضان. و فى الإرشاد: ٩ / ١ قال: و كانت وفاته عليه السلام قبيل الفجر من ليلة الجمعة ليلة إحدى و عشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلا بالسيف ... و فى شرح النهج لابن أبى الحديد: ١٨١ / ٢ قال: و كان عمره عليه السلام ثلاثا و ستين سنة، و مدة خلافته أربع سنين و تسعة أشهر و يوما واحدا.

و للناس خلاف فى مدة عمره و فى قدر خلافته، فانظر تاريخ الطبرى: ١١٦ / ٤، و الفتوح:

٢ / ٢٨٢، و فى مقاتل: ٥٤ قال: توفى عليه السلام و هو ابن أربع و ستين سنة ... فى ليلة الأحد لإحدى و عشرين ليلة مضت من شهر رمضان. و انظر أنساب الأشراف: ٢ / ٤٩٨، أمّا الكامل فى التاريخ:

٢ / ٤٣٣ فقال: و في السنّة ٤٠ ه قتل علىّ في شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه، و قيل لإحدى عشرة، و قيل لثلاث عشرة بقيت منه، و قيل في شهر ربيع الآخر سنة ٤٠، و الأوّل أصحّ. و قال العلّامة السيّد محسن الأمين: ١ / ٥٣٠: قتل عليه السّلام سنة ٤٠ من الهجرة في شهر رمضان، ضرب ليلة التاسع عشر ليلة الأربعاء، و قبض ليلة الجمعة إحدى و عشرين على المعروف بين أصحابنا و عليه عمل الشيعة اليوم.

(٢) انظر، مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٧٨، بحار الأنوار: ١٩٩ / ٤٢ و فيه: و له يومئذ خمس و ستون سنة في قول الصادق عليه السّلام و قال أهل السنّة: ثلاث و ستون سنة. و ورد في كشف الغمّة: ٢ / ١٣١ بلفظ: ...

فيكون عمره خمسا و ستين سنة، و قيل: بل كان ثلاثا و ستين، و قيل: بل ثمان و خمسين، و قيل: بل -

ص: ٤٠٩

أوائل عمره بمكّة المشرفة خمسا و عشرين سنة «١»، منها قبل المبعث، و التّبوة ثلاث عشر سنة «٢»، و قبلها اثنا عشر سنة، ثمّ هاجر رضى الله عنه، و أقام مع النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم بالمدينة إلى أن توفّى النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم عشر سنين، ثمّ عاش بعد وفاة النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، إلى أن قتل ثلاثين سنة «٣».

- كان سبعا و خمسين سنة، و أصحّ هذه الأقوال هو القول الأوّل. و انظر تاريخ الطّبري: ٤ / ١١٦ و ١١٧، أنساب الأشراف: ٢ / ٤٩٨ قال: و كان له يوم توفى ثلاث و ستون سنة، و ذلك هو الثّبت. و يقال: إنّه توفى و له تسع و خمسون سنة ... و انظر أيضا الطبقات لابن سعد: ٣ / ٣٨، مقتل ابن أبي الدنيا: ح ٤٩، تاريخ بغداد: ١ / ١٣٦، تاريخ دمشق: ح ١٤٤٥، و: ٣ / ٣١٨ ح ١٤٢٩ ترجمة الإمام علىّ عليه السّلام نقلا عن الخطيب، الكافي: ١ باب مولد أمير المؤمنين: ٤٥٢.

(١) انظر، المصادر السابقة، و كذلك بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٤٤ نقلا عن كشف الغمّة: ٢ / ١٣١.

(٢) انظر، المصادر السابقة. و الإمامة و السياسة لابن قتيبة: ١ / ١٨١، و مروج الذهب: ٢ / ٣٨٥، و ابن الأثير: ٢ / ٤٩٢ - ٤٤٠، طبقات ابن سعد: ٣ / ٣٧، المعارف: ٢٠٩، المحبر: ١٧، نهاية الأرب:

٢ / ٢١٨.

(٣) انظر، المصادر السابقة.

ص: ٤١٠

نبذة من كلام الإمام الحسن رضى الله عنه

و سئل رضى الله عنه عن الصّمت فقال: «هو ستر العى، و زين العرض، و فاعله فى راحة، و جليسه فى أمن، و لا أدب لمن لا عقل له، و لا مودّة لمن لا همّة له، و لا حياء لمن لا دين له» «١».

و قال رضى الله عنه: «هلاک المرء فى ثلاث: الكبر، و الحرص، و الحسد. فالکبر: هلاک الدّين و به لعن إبليس، و الحرص: عدوّ النّفس و به اخرج آدم من الجنّة، و الحسد:

رائد الشّر، و به قتل قابيل هايبيل» «٢».

و قال رضى الله عنه: «دخلت على أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه، و هو يوجد بنفسه لمّا ضربه ابن ملجم، فجزعت لذلك، فقال لى: لا تجزع؟ قلت: يا أبت! كيف لا أجزع، و أنا أراك فى هذه الحالة؟! فقال: يا بنى احفظ عنى خصالا أربعا إذا أنت حفظتهنّ نلت بهنّ النّجاة: يا بنى، لا غنى أكثر من العقل، و لا فقر مثل الجهل، و لا وحشة أشدّ من العجب، و لا عيش الدّ من حسن الخلق». و اعلم أنّ مروّة القناعة، و الرضا أكثر من مروّة الإعطاء، و تمام الصّبيعة خير من ابتدائها «٣».

(١) انظر، حلية الأولياء: ٢ / ٣٦ و ما بعدها، تحف العقول: ٢٢٥ و ما بعدها، و روى الصدوق شطرا منها فى معانى الأخبار: ١١٣: تأريخ دمشق: ١٢ / ٥٢٢، أعيان الشّيعّة: ٤ / ١ ق ٤٦ و ٨٨، البداية و النّهاية: ٨ / ٣٩، مجموعة ورام: ٣٧، تأريخ ابن كثير: ٨ / ٣٩، دائرة المعارف للبستاني: ٧ / ٣٩، بحار الأنوار: ١٧ / ٢٠٦ طبعة الحجر، كشف الغمّة: ١٧٠، و ما بعدها، تهذيب تأريخ دمشق لابن عساكر: ٤ / ٢١٩، نور الأبصار: ٢٤٥.

(٢) انظر، المصادر السّابقة.

(٣) وردت هذه الوصية بألفاظ مختلفة، فقد أوردها ابن حجر فى صواعقه: ١٢٣ ب ٨ فصل ٢ و ٨، و أوردها ابن أبى الحديد فى شرح النّهج: ٢ / ١٤٧، و القندوزى فى الينابيع: ٢ / ٤١٧ طبعة اسوة، و الشّبلنجى فى نور الأبصار: ٢٤٥ و غيرهم كثير. و قد سبق و أنّ تمّ استخراج وصيته عليه السّلام لابنه -

ص: ٤١١

نبذة من كلام أخيه الإمام الحسين رضى الله عنه

قال رضى الله عنه: «حوائج النّاس إليكم من نعم الله «عزّ و جلّ» عليكم فلا تملّوا النعم فتعود نقما» «١». اعلموا أنّ المعروف يورث حمدا، و يعقب أجرا، فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه حسنا جميلا يسرّ الناظرين، و لو رأيتم اللّوم رجلا لرأيتموه قبيحا ذميما تنفر منه القلوب و تغضّ منه الأبصار. أيّها النّاس، من جاد ساد، و من بخل رذل، و إنّ أجود النّاس من أعطى من لا يرجوه، و أعف النّاس من عفا عن قدر عليه، و إنّ أوصل النّاس من وصل من قطعه «٢»، و الحلم زينة، و الوفاء مروّة، و الصّلة نعمة، و العجلة سفه، العلوّ «٣» ورطّة «٤».

– الحسن عليه السّلام فراجع المصادر السّابقة. و قد ذكرها صاحب الصّواعق المحرقة كما يلي:

يا بنى احفظ عنى أربعا و أربعا؛ لا يضرّك ما عملت معهنّ.

قال: و ما هنّ يا أبت؟

قال: إنّ أغنى الغنى العقل، و أكبر الفقر الحمق، و أوحش الوحشة العجب، و أكرم الكرم «الحسب» حسن الخلق.

قال: و الأربع الآخر؟

قال: إيّاك و مصاحبة الأحق، فإنّه يريد أن ينفعك فيضرك، و إيّاك و مصادقة الكذّاب، فإنّه يقرب عليك البعيد، و يبعد عليك القريب، و إيّاك و مصادقة البخيل، فإنّه يخذلك فى أحوج ما تكون إليه، و إيّاك و مصادقة الفاجر، فإنّه يبيعك بالتافه.

و انظر، المناقب للخوارزمي: ٢٧٨، المعمّرون و الوصايا: ١٤٩، الأمالى للزجاجي: ١١٢، الكافي: ٧ / ٥١، مروج الذهب: ٢ / ٤٢٥، ذخائر العقبى: ١١٦، روضة الواعظين: ١٣٦.

(١) انظر، مطالب السّئول فى مناقب آل الرّسول: ٧٤، طبقات الشّعرائي: ١ / ٢٣ و فيه «أعلموا أنّ حوائج ... فتعود النّقم»، و فى مختصر صفوة الصّفوة: ٦٢ مثله.

(٢) نور الأبصار: ٢٧٨.

(٣) فى بعض المصادر: و اللّغو، و فى بعضها، الغلوّ.

(٤) انظر، نور الأبصار: ٢٢٧.

ص: ٤١٢

و من شعره رضى الله عنه:

فناصره و الخاذلون سواء	إذا استنصر المرء امرأ لا يدا له
و ليس على الحقّ المبين طحاء	أنا ابن الذى قد تعلمون مكانه
أنا البدر إن خلا النّجوم خفاء	أ ليس رسول الله جدّى و والدى
صباحا و من بعد الصّباح مساء	أ لم ينزل القرآن خلف بيوتنا

يزيد و ليس الأمر حيث يشاء

و أنتم على أديانه امناء

تناولها عن أهلها البعداء «١»

ينازعنى و الله بينى و بينه

فيا نصحاء الله أنتم ولاته

بأى كتاب أم بأية سنّة

(١) انظر، كشف الغمّة: ٢ / ٢٤٥، إحقاق الحقّ: ١١ / ٦٤٢، نور الأبصار: ٢٧٩، بحار الأنوار: ٧ / ١٢٤.

ص: ٤١٣

نبذة من كلام ولده زين العابدين رضى الله عنه

قال سفيان «١»: «جاء رجل إلى عليّ بن الحسين، فقال له: إن فلانا قد وقع فيك بحضورى، فقال له: انطلق بنا إليه، فانطلق معه الرجل، و هو يرى أنّه سينتصر لنفسه، فلمّا رآه، قال له: يا هذا إن كان ما قلت في حقّ فالله أسأل أن يغفره لى، و إن كان ما قتله باطلا فالله تعالى يغفره لك، ثمّ ولى عنه» «٢».

و من كلامه رضى الله عنه: «ضلّ من ليس له حكيم يرشده، و ذلّ من ليس له سفيه يعضده» «٣».

و من كلامه: «عجبت لمن يحتنى من الطّعام لمضرّته كيف لا يحتنى من الذّنّب لمعرّته» «٤».

و من كلامه: «من ضحك ضحكة ميجّ من عقله ميجّة علم» «٥».

و قال: «فقد الأحبّة غربة» «٦».

(١) تقدّمت ترجمته.

(٢) ذكر هذه القصة بشكل مفصّل مع إختلاف فى بعض الألفاظ كلّ من ابن منظور فى تأريخ مختصر دمشق: ١٧ / ٢٤٠ و ٢٣٥، و البحار: ٤٦ / ٥٤ ح ١، و: ٧٤ ح ٦٣، المناقب لابن شهر آشوب:

١٥٧ / ٤ و ١٦٢، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤ / ٣٩٧، و فى هامشه عن ابن عساكر: ١٢ / ٢٤، و فى الإرشاد: ٢ / ١٤٥ و ١٤٦ بلفظ: يا أخى إنك كنت قد وقفت علىّ أنفا فقلت ما قلت، فإن كنت قلت ما فىّ فاستغفر الله منه، و إن كنت قلت ما ليس فىّ فغفر الله لك ... إعلام الورى: ٢٥٥، طبقات ابن سعد:

٢١٤، كشف الغمّة: ٧٥ / ٢، نور الأبصار: ٢٨١.

(٣) انظر، كشف الغمّة: ٣٢٥ / ٢، حياة الإمام زين العابدين للمقرّم: ٢٢٦.

(٤) انظر، حياة الإمام زين العابدين للقرشي: ٣٦٤، نزهة الناظر للحلواني: ٣٢، الإمام زين العابدين للمقرّم: ٢١٨، بحار الأنوار: ١٥٩ / ٧٨.

(٥) انظر، حلية الأولياء: ١٤٠ / ٣، حياة الإمام زين العابدين للمقرّم: ٢٢٦.

(٦) انظر، حياة الإمام زين العابدين للقرشي: ٣٦٤، الإمام زين العابدين للمقرّم: ٢٢٦، حلية الأولياء: -

ص: ٤١٤

وقال ولده: «أوصاني أبي فقال: لا تصحبن خمسة و لا تحادثنهم، لا تصحبن الفاسق، يبيعهك بأكلة فما دونها، قلت: يا أبت! و ما دونها؟ قال: يطعم فيها ثم لا ينالها. (قلت: و من الثاني؟ قال:)، و لا تصحب البخيل، فإنه يقطع بك أحوج ما يكون إليك. (قلت: و من الثالث؟ قال:) و لا تصحب الكذاب، فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب، و يقرب إليك البعيد. (قلت: و من الرابع؟ قال:) و لا تصحب الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك. و قد قيل: عدو عاقل خير من صديق أحمق.

(قلت: و من الخامس؟ قال:) و لا تصحب قاطع رحم، فإنه ملعونا في كتاب الله في ثلاثة مواضع «١»، في سورة القتال حيث يقول الله تعالى: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ «٢»، و في سورة الرعد حيث يقول الله تعالى: وَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ «٣»، و في سورة الأحزاب حيث يقول الله تعالى: الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ «٤».

ثم قال: يا بنى إياك و معادة الرجال، فإنك لا تعدم مكر حلیم، أو مفاجأة

- ١٤٠ / ٣

(١) انظر، تحف العقول: ٢٧٩ و لكن باختلاف في التقديم و التأخير في بعض الألفاظ فمثلا قال ٧: إياك و مصاحبة الكذاب ... و إياك و مصاحبة الفاسق ...، الكافي: ٦٤١ / ٢، الوافي: ١٠٥ / ٣، البداية و النهاية: ١٠٥ / ٩، حياة الإمام زين العابدين للقرشي: ٥٦.

(٢) محمّد: ٢٢ - ٢٣.

(٣) الرعد: ٢٥.

(٤) الأحزاب: ٢٧. وقد تقدمت هذه الوصية بعينها.

ص: ٤١٥

لثيم» «١».

ولما ورد كتاب الوليد بن عبد الملك من الشام إلى عامله بالمدينة صالح بن عبد الله المرى: «أن أخرج الحسن بن الحسن بن عليّ من السّجن، وأضربه خمسمائة سوط، فأخرجه إلى المسجد، وجمع الناس، وأراد صالح أن يصعد المنبر، ويقرأ كتاب أمير المؤمنين، ثمّ يضربه فأقبل عليّ بن الحسين، فأفرج له الناس، فدنا من اذن الحسن، وقال له: يا ابن عمّ ادع بدعاء الكرب يفرج الله عنك، فقال: و ما هو قال: قل لا إله إلاّ الله الحليم الكريم، لا إله إلاّ الله العليّ العظيم، سبحان الله ربّ السّماوات السّبع، وربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين.

ثمّ انصرف، وأقبل الحسن يكررها، ولما أجمع الناس، وقرأ صالح الكتاب عليهم، صرف الله قلب صالح عن ضرب الحسن، ثمّ قال: ردّوه إلى السّجن، وأراجع فيه أمير المؤمنين، ثمّ ما كان إلاّ أيام قلائل، وجاء الأمر بالإفراج عنه» «٢».

(١) انظر، فيض القدير شرح الجامع الصّغير للمناوى: ٣/٤.

(٢) انظر، الصّحيفة السّجادية (أبطحى) للإمام زين العابدين: ٣٩٨، دعاء (١٧٨)، الفرج بعد الشّدّة للقاضى التّنوخى: ١/٤٩، مهج الدّعوات: ٣٣١، بحار الأنوار: ١١٤/٤٦ و: ٩٢/٢٣٤.

ص: ٤١٦

نبذه من كلام ولده محمّد الباقر رضى الله عنه

قال رضى الله عنه: «نحن المراد بالناس والله «١»، فى قوله تعالى: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ «٢».

و قال أيضا: «ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلاّ نقص من عقله مثل ذلك» «٣».

و قال فى قوله تعالى: أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا «٤» فقال: الغرقة «هى الجنّة وهى جزاء لهم بما صبروا» بصبرهم على الفقر فى دار الدّنيا» «٥».

و قال أيضا: «سلاح اللّثام قبح الكلام» «٦». و قد نظم ذلك بعضهم بقوله:

سليل الإمام عليه السّلام

لقد صدق الباقر المرتضى

(١) انظر، فضائل الخمسة: ٢/ ٦٨، يبايع المودة: ١٢١، الكافي: ١/ ٢٠٥، باب الأئمة ولاة الأمر، دعائم الإسلام للقاضى النعمان المغربى: ١/ ٢٠، مجمع الزوائد: ٧/ ٦، تفسير الكوفى: ١٠٧، الدرّ المنتور: ٢/ ١٧٣، تأويل الآيات: ١/ ١٣٠، كنز الدقائق: ٢/ ٤٨٠، الثّاقب فى المناقب لابن حمزة الطّوسى: ٤٢٥، مناقب آل أبى طالب: ٣/ ٣١٥، العمدة لابن البطريق: ٣٥٥، نهج الحق للعلامة:

٢٠٧، الصّواعق المحرقة: ٩٣، شواهد التنزيل: ١/ ١٤٤، تذكرة الخواص: ٣٢٣.

(٢) النّساء: ٥٤.

(٣) انظر، المشروع الرّوى: ٣٧، إحقاق الحقّ: ١٩/ ٥٠٢، و: ١٢/ ١٨٥، حلية الأولياء: ٣/ ١٨٠، مطالب السّؤل: ٨٠، نور الأبصار: ٢٩٢، تذكرة الخواص: ٢١٣ و ٣٤٨، المختار فى مناقب الأخيار:

١٥٩-٣٤٨، الحدائق الوردية: ٣٦.

(٤) الفرقان: ٧٥.

(٥) انظر، البداية و النّهاية: ٩/ ٣٠١، و انظر، المصادر السّابقة.

(٦) انظر، نور الأبصار: ١٩٥، إحقاق الحقّ: ١٢/ ١٩٠، حلية الأولياء: ٣/ ١٨٢، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزى: ٣٤٨، مطالب السّؤل: ٨٠، صفوة الصّفوة لابن الجوزى: ٢/ ٦١.

(٧) تقدم استخراجاه.

ص: ٤١٧

و قال أيضا: «لكلّ شىء آفة، و آفة العلم النّسيان» «١».

و قال أيضا: «و الله لموت عالم أحبّ إلى إبليس من موت سبعين عابد» «٢».

و قال أيضا: «أشد الأعمال الصالحة على النفس ثلاثة ذكر الله على كل حال، و إنصافك من نفسك، و مواساتك أخاك بمالك» «٣».

و قال أيضا: «كان لى أخ قد عظم فى عيني حين صغرت الدنيا فى عينه» «٤».

و قال أيضا: «ما من عبادة أفضل من عفة بطن، أو فرج» «٥».

و و قال أيضا: «و ما من شىء أحب إلى الله تعالى من أن يسأل» «٦».

(١) انظر، سنن الدارمى: ١ / ١٥٠، كنز العمال: ١٦ / ٢٠٤ ح ٤٤٢٢٦، التأريخ الكبير: ١ / ٢٦٥ ح ٨٤٤، و: ٤ / ٣٥٣ ح ٣١١٥.

(٢) انظر، مشكاة الأنوار: ١٤١، منية المرید: ٢٠، البحار: ١ / ٢٢٠ ح ٥٥، الكافى: ١ / ٣٨ ح ١، الفقيه: ١ / ١٨٦ ح ٥٥٩، الوافى: ١ / ١٤٧ ح ١، جامع بيان العلم و فضله: ٧٣، إحقاق الحق:

١٩ / ٥١٨. و بعض هذه المصادر روت الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام بلفظ: ما أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من موت فقيه.

(٣) انظر، الخصال للصدوق: ١٣٢، قريب منه، و معانى الأخبار: ١٩٣، وسائل الشيعة: ١١ / ٢٠٣، الإرشاد: ٢ / ١٦٧، المصنّف لابن أبى شيبة الكوفى: ٨ / ١٣١ ح ٣٩، نزهة الناظر و تنبيه الخاطر: ١٢، كنز العمال: ١٦ / ٢٣٨ ح ٤٤٣٣٠، الدر المنثور: ١ / ١٥٢.

(٤) انظر، الكافى: ٢ / ٢٣٧، شرح اصول الكافى: ٩ / ١٧٠، مكارم الأخلاق: ٩، نهج البلاغة، الخطبة: ٣٣.

(٥) انظر، حلية الأولياء: ٣ / ١٨٧، كشف الغمّة للإربلى: ٢ / ١٤٨، حلية الأبرار: ٢ / ١١٥، ملحقات إحقاق الحق: ١٢ / ١٩١، و: ١٩ / ٥٠٤، مطالب السؤل: ٨٠ المطبوع، تذكرة الخواص: ٣٥٠، الحدائق الوردية: ٣٦، التذكرة الحمدونية: ٣٥، تحف العقول: ٢٩٦ و لكن بلفظ «أفضل العبادة عفة البطن، و الفرج»، أعيان الشيعة: ١ / ٦٥٦، المختار فى مناقب الأخيار: ٣٠، جامع السعادات:

٢ / ١٦، و قد نقل الشبلنجى فى نور الأبصار: ٢٩٣ صدر الحديث.

(٦) انظر، المصادر السابقة.

ص: ٤١٨

نبذة من كلام جعفر الصادق بن محمد الباقر

قال رضى الله عنه: «الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر» «١».

و قال أيضا: «استنزلوا الرزق بالصدقة» «٢».

و حصنوا المال بالزكاة «٣»، و التدبير نصف المعيشة «٤»، و التودد نصف العقل «٥»، و قلة العيال أحد اليسارين «٦»، و الله تعالى ينزل الصبر على قدر المصيبة «٧»، و ينزل الرزق على قدر المؤنة «٨»، و من استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، و من استعظم زلة نفسه استصغر زلة غيره «٩»، و إياك و الازدراء بالرجال، فيزدرون بك «١٠».

(١) انظر، تنسب هذه الحكمة إلى الإمام عليّ عليه السلام كما جاء في نهج البلاغة: ٧٩ / ٤ الخطبة (٣٣٧) و تنسب تارة إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، انظر، مستدرک الوسائل: ٢١٧ / ٥، وسائل الشيعة:

٤ / ١١٧٥، تهذيب الكمال: ٨٩ / ٥، سير أعلام النبلاء: ٢٦٢ / ٦.

(٢) تنسب هذه الحكمة إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما جاء في نهج البلاغة: ٣٤ / ٤، الحكمة (٣٥)، عيون الحكم و المواعظ: ٨٩، و تارة إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، انظر، قرب الإسناد: ١١٨، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٣٥ ح ٧٥، الكافي: ٣ / ٤ ح ٥، وسائل الشيعة: ٣٧٠ / ٩، الأحكام للإمام يحيى بن الحسين: ٥٤٤ / ٢.

(٣) انظر، كشف الغمة: ٢ / ٤٢٥، بحار الأنوار: ٢٠٨ / ٧٥، فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى:

٥١٤ / ٣.

(٤) و وردت بلفظ التقدير نصف العيش، كما جاء في كشف الغمة: ٢ / ٤٢٤، من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٤١٦.

(٥) انظر، المصادر السابقة، و الخصال: ٦٢٠، تحف العقول: ٣١٤، خصائص الأئمة: ١٠٤.

(٦) انظر، المصادر السابقة، و بحار الأنوار: ٢٠٨ / ٧٥، وسائل الشيعة: ٩ / ٤٠٢، تهذيب الكمال:

٥ / ٨٩، سير أعلام النبلاء: ٢٦٢ / ٦.

(٧) تنسب هذه الحكمة تارة إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما جاء في نهج البلاغة: ٣٤ / ٤، الحكمة (١٤٤)، شرح النهج للمعتزلى: ١٨ / ٣٤٢، و شرح النهج للبحراني: ٥ / ٣١٩، خصائص الأئمة:

١٠٤. و تنسب للإمام الصادق عليه السلام، كما جاء في من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٤١٦، تحف العقول: ٢٢١.

(٨) انظر، بحار الأنوار: ٧٥ / ٢٠٤، كشف الغمة: ٢ / ٣٩٩، خصائص الأئمة: ١٠٥.

(٩) انظر، تهذيب الكمال: ٥ / ٨٩، سير أعلام النبلاء: ٦ / ٢١٣، تحف العقول: ٣٧٦، كشف الغمة: - ٢ / ٣٧٠ و / ٤٠٠، بحار الأنوار: ٧٥ / ٢٠٢.

(١٠) قريب منه في معاني الأخبار: ٢٤٢، بحار الأنوار: ٧٠ / ٣٦٧.

ص: ٤١٩

وقال أيضا: «إيّاك و صحبة الفجار، فإنهم صخرة لا ينفجر ماؤها، و شجرة لا يخضر ورقها، و أرض لا يظهر عشبها» «١».

وقال أيضا: «أربعة أشياء القليل منها كثير: النار، و العداوة، و الفقر، و المرض» «٢».

وقال أيضا: «المراد بحبل الله في قوله تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا» «٣».

وقال البغوي «٤»، و القاضي عياض «٥» في الشفاء: المراد الصراط المُستقيم، رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و المراد أُنعمت عليهم، في قوله تعالى: صراط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، هم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «٦».

(١) تنسب هذه الحكمة تارة إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما جاء في عيون الحكم و المواعظ: ٦٣، و غرر الحكم: الحكمة (٢٠١٨)، و تارة إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كما جاء في كشف الغمة: ٢ / ٣٧٠، بحار الأنوار: ٧٥ / ٢٠٢، العدد القوية: ١٥٢.

(٢) انظر، نور الأبصار: ٢٩٨، إحقاق الحق: ١٢ / ٢٨١.

(٣) آل عمران: ١٠٣. و هكذا بالأصل، و لعل فيه سقطا أي المراد بحبل الله هم أهل البيت عليهم السلام.

(٤) الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، صاحب «مصاييح السنّة» في الحديث، و «معالم التنزيل في التفسير و التأويل». توفي سنة (٥١٠ هـ) و قيل (٥١٦ هـ) كما جاء في كتابه مصاييح السنّة تحقيق د. يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، و محمد سليم سمارة، و جمال حمدي الذهبي دار المعرفة (١٤٠٧ هـ) و كما جاء أيضا في تحقيق خالد عبد الرحمن العكّ، و مروان سوار طبعة دار المعرفة بيروت. (انظر الأعلام للزركلي: ٢ / ٢٥٩).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) انظر، معالم التنزيل في التفسير و التأويل: ١ / ٥٢، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١ / ٧٨.

ص: ٤٢٠

وقال أيضا: «إذا أقبلت الدنيا على المرء أعطته محاسن غيره، وإن أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه» «١».

وقال أيضا: «القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق» «٢».

وقال أيضا: «لا يكون المعروف معروفا إلّا باستصغاره، و تعجيله، و كتمانته» «٣».

وقال له المنصور- يعنى الدوانيقى - يوما: «ألا تعذرني في عبد الله بن الحسن و ولده يبنون الدعاة، و يثيرون الفتنة؟ فقال جعفر الصادق: قد عرفت الأمر بيني، و بينهم، و إن أفنعتك مني آية من كتاب الله تلوتها عليك؟ قال المنصور: هات، قال جعفر: قال الله تعالى: لئن أخرجوا لا يخرجون معهم و لئن قوتلوا لا ينصرونهم و لئن نصروهم ليؤنن الأذبار ثم لا ينصرون» «٤».

فقال المنصور: كفاني منك، و قبل بين عينيه» «٥».

(١) تنسب هذه الحكمة تارة إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما جاء في نهج البلاغة: ٤ / ٤، الحكمة (٩)، عيون الحكم و المواعظ: ١٣١، دستور معالم الحكم: ٢٥، ينابيع المودة: ٢ / ٣٣٣، و تارة للإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كما جاء في عيون أخبار الرضا: ١ / ١٣٨ ح ١١، روضة الواعظين:

٤٤٥، سير أعلام النبلاء: ٩ / ٣٨٨، بحار الأنوار: ٦٩ / ٦٤.

(٢) تنسب هذه الحكمة تارة إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و تارة إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، انظر، عيون الحكم و المواعظ: ١٤٣، شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ١ / ٢٨٨، كشف الغمة:

٢ / ٤٢٣، بحار الأنوار: ٢ / ٢٨٤.

(٣) انظر، نور الأبصار: ٢٩٨، و ذكر في الجوهر النّيفيس: ١٠٣ و كذلك في إحقاق الحق: ١٩ / ٥٢٦ بلفظ: قال عليه السلام، لسفيان الثوري: احفظ عني ثلاثا: إذا صنعت معروفا فعجله ... و إن رأيت أنه كبيرة فصغره ... و إذا فعلته فاستره

(٤) الحشر: ١٢.

(٥) انظر، بحار الأنوار: ٧٥ / ٢٠٧، كشف الغمة: ٢ / ٤٢٤.

ص: ٤٢١

نبذة من كلام موسى الكاظم بن جعفر الصادق

سأله الرّشيد، فقال له: «لم زعمتم أنّكم أقرب إلى رسول الله منّا، وأنتم أولاد عليّ، ونحن أولاد ابن عمّه عبد الله، وزعمتم أنّكم ذريته، و جوزتم للناس أن ينسبوكم إليه، وإنّما ينسب الرجل لأبيه؟ فقال موسى: أعود بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى وَ إِبْرَاهِيمَ»^١ و ليس لعيسى أب، و إنّما الحق بذريّة الأنبياء من قبل أمّه، و كذلك الحقنا بذريّة النبي من قبل أمنا فاطمة. و زيادة أخرى يا أمير المؤمنين قال الله عزّ و جلّ: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ...^٢»، و لم يدع عند مباهلة النصارى غير عليّ، و فاطمة، و الحسن، و الحسين و هما الأبناء. فقال: لله درك إنّ العلم شجرة نبتت في صدوركم، فكان لكم ثمرها، و لغيركم الأوراق»^٣.

(١) الأنعام: ٨٤ و ٨٥.

(٢) آل عمران: ٦١.

(٣) تقدم استخراج ذلك بشكل مفصل.

ص: ٤٢٢

نبذة من كلام الإمام عليّ الرضا بن موسى الكاظم

قال رضي الله عنه: «الزاهد متبلغ بدون قوته، مستعد ليوم موته»^١.

و قال أيضا: «القناعة تجمع إلى صيانة النفس، و عزّ القدر طرح مئونة الاستكثار، و التّعبد لأهل الدّنيا، فإنّ الكريم يتنزّه عن مسألة اللّثيم»^٢.

و أراد المأمون أن يضرب عنق رجل، و عليّ الرضا عنده، فقال له المأمون: «ما تقول فيه، فقال: أقول: إنّ الله لا يزيدك بالعبادة إلّا عزّاً فعفا عنه»^٣.

(١) انظر، نزهة الناظر و تنبيه الخاطر: ١٣٠، بحار الأنوار: ٦٧ / ٣١٩ ح ٣٣ و: ٧٥ / ٣٥٧، مسند الإمام الرضا: ١ / ٣٠٣، أعلام الدّين: ١٩٢، مقصد الرّاغب: ١٦٩، العدد القويّة: ٢٩٨.

(٢) انظر، كشف الغمّة: ٩٩ / ٣، بحار الأنوار: ٧٥ / ٣٤٩ و ٣٥٤.

(٣) ربما هذه القصة هي التي وقعت مع عيسى الجلودى المعروف بعداوته لأهل البيت عليهم السّلام، و لكن الماتن رحمه الله توهم أنّ المأمون عفا عنه. و خلاصتها، أنّه أدخل على المأمون ليقنتله، فقال الإمام الرضا عليه السّلام، للمأمون: هب لي هذا

الشيخ، فقال المأمون: يا سيدي هذا الذي فعل بنات رسول الله صلى الله عليه وآله، ما فعل من سلبهن؟ فنظر الجلودي إلى الرضا، وهو يكلم المأمون، ويسأله عن أن يعفو عنه، ويهبه له، فظن أنه يعين عليه لما كان الجلوي فعله، فقال: يا أمير المؤمنين! أسألك بالله، وبخدمتي للرشيد، لا تقبل قول هذا في؟ فقال المأمون: يا أبا الحسن قد أستعفى، ونحن نبر قسمه، ثم قال: لا والله، لا أقبل فيك قوله، ألحقوه بصاحبيه - يعنى على بن أبى عمران، وأبو يونس - فقدم فضرب عنقه. انظر، عيون أخبار الرضا: ١/ ١٧٢، مسند الإمام الرضا: ١/ ٧٤.

وربما هي التي وقعت مع محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الملقب بالديباج لحسن وجهه، وكان شجاعا يصوم يوما، ويفطر يوما، ويرى رأى الزيدية في الخروج بالسيف، وقد خرج على المأمون العباسي سنة (١٩٩ هـ) بمكة، و تبعه جماعة، و خرج لقتاله عيسى الجلودي، ففرق جمعه، وأسره، وأخذه للمأمون، فعفا عنه وأكرمه، وأدنى مجلسه منه، حتى مات بجرجان، وقبره الآن معروف و يزار. انظر، الإرشاد: ٢/ ٢١١، نضد الإيضاح: ٢٨٣، تنقيح المقال: ٢/ ٩٤، عمدة الطالب: ٢٤٥، ميزان الاعتدال: ٣ تحت الرقم (٧٣١١)، رجال النجاشي: ٢/ ٢٧١، جامع الرواة:

٢/ ٨٦، رجال الطوسي: ٢٧٩. وهذا بعيد جدا لأن ولاية العهد كانت سنة (٢٠١ هـ). وربما هنالك قصة أخرى وقعت لرجل آخر عثر عليها الماتن، ولم نعثر عليها في المصادر التي تحت أيدينا.

ص: ٤٢٣

نبذة من كلام الإمام محمد الجواد بن علي الرضا

قال رضى الله عنه: «كيف يضيع من الله كافله؟ وكيف ينجو من الله طالبه؟» «١»

وقال أيضا: «من انقطع إلى غير الله وكله الله إليه، ومن عمل على غير علم أفسد أكثر مما أصلح» «٢».

واعلموا إن التقوى عزّ، وإن العلم كنز، وإن الصّمت نور، وما هدم الدّين مثل البدع، ولا أزال الوقار مثل الطّمع، وبالراعى تصالح الرّعية، وبالذّعاء تصرف البلية، ومن شتم أجياب، ومن تهوّر أصيب «٣».

وقال أيضا رضى الله عنه: «أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة، لأنّ لهم أجره، وفخره، وذكره فمهما اصطنع الرّجل من معروف فإنّما يبتدئ فيه بنفسه، ومن أمل إنسانا هابه «٤»، ومن جهل شيئا عابه، والفرصة

(١) انظر، التذكرة لابن حمدون: ١٨٦ طبعة الحجر - مصر، نزهة الناظر: ١٣٤ ح ١، منتهى الآمال للشيخ عباس القمّي: ٢/ ٥٥٣، إحقاق الحقّ للقاضي الشّوشترى: ١٢/ ٤٣٦ و ٤٣٩، و: ١٩/ ٦٠٠ عن التذكرة الحمدونية، البحار: ٧٨/ ٣٦٤ ح ٥، و: ٧١/ ١٥٥ ح ٦٩، أعلام الدّين: ٣٠٩، الدّرة الباهرة: ٣٩.

(٢) انظر، نزهة الناظر و تنبيه الخاطر: ١٣٤ ح ١، أعلام الدّين: ٣٠٩، ملحقات إحقاق الحقّ:

١٩ / ٦٠٠، الذرة الباهرة: ٣٩، البحار: ٧٨ / ٣٦٤ ح ٥، و ٣٦٣ ح ٤، و: ٧١ / ١٥٥ ح ٦٩، و ذيل الحديث في أعلام الدين: ٣٠٩، مقصد الرّاعب: ١٧٢ طبعة، منتهى الآمال: ٥٥٣ / ٢.

(٣) انظر، بحار الأنوار: ٧٥ / ٧٩ ح ٥٦، نور الأبصار: ٣٣٢، كشف الغمة: ٣ / ١٣٨، معالم العترة النبوية و معارف أهل البيت الفاطمية للجنابدى: ١٢٦ طبعة. تأريخ بغداد: ٣ / ٥٤، جامع الأحاديث لابن الرّازى القمى: ٢٥، ملحقات إحقاق الحق: ١٩ / ٦٠٢ - ٦٠٥، ١٢ / ٤٢٨ - ٤٣٩، حلية الأبرار:

٤٢٣، جالية الكدر للأبيارى الشافعى: ٢٠٦ طبعة مصر، نزهة الجليس: ٢ / ٧٠، و قال الإربلى؛ نقل الجنابدى أشياء راتقة و فوائد فائقة، و أدبا نافعا، و فقرا ناصعة من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام ممّا رواه الجواد عليه السّلام عن آبائه:.

(٤) انظر، الإرشاد للشيخ المفيد: ١ / ٣٠١، بحار الأنوار: ٧٤ / ٤٢٠، كشف اليقين: ١٨٣.

ص: ٤٢٤

خلسة «١»، و عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه، و عنوان صحيفة السّعيد حسن الثّناء عليه، و الشّكر زينة الرّواية، و خفض الجناح زينة العلم، و حسن الأدب زينة العقل، و الجمال فى اللّسان، و الكمال فى العقل «٢».

و قال أيضا: «من حسن خلق الرّجل كفّ أذاه، و من كرمه برّه لمن يهواه، و من صبره قلّة شكواه، و من نصحه نهيه عما لا يرضاه، و من رفق الرّجل بأخيه ترك توبيخه بحضرة من يكره، و من صدق صحبته إسقاطه المؤنة، و من علامة محبته كثرة الموافقة، و قلّة المخالفة» «٣».

و قال: «يوم العدل على الظّالم أشدّ من يوم الجور على المظلوم، و من طلب البقاء فليعد للمصائب قلبا صبوراً» «٤».

و قال أيضا: «العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم» «٥».

و ثلاث من كنّ فيه لم يندم: «ترك العجلة، و المشورة، و التّوكّل على الله تعالى عند العزيمة» «٦»، و من نصح أخاه سرّاً فقد زانه و من نصحه علانية فقد شانه» «٧».

(١) انظر، بحار الأنوار: ٧٨ / ٧٩ ح ٦١، السّير الكبير للشيبانى: ٦٢، تهذيب الكمال: ٢٤ / ٣١١.

(٢) تقدم استخراج ذلك. و انظر، الإرشاد: ١ / ٣٠٠، كنز الفوائد: ١٣٨، عيون الحكم و المواعظ: ٣٠ و ٦٩، بحار الأنوار: ٧٤ / ٤٢٠، دستور معالم الحكم: ١٦.

(٣) أورد هذه القطع الذهبية الحلوانى فى نزهة الناظر و تنبيه الخاطر: ٤٤ ح ٩ طبعة قم، و أوردها المحدث النورى كذلك باختلاف يسير فى مستدرک الوسائل: ٢ / ٣٥٦ ح ١٠، و ٣٩٧ ح ١٢، و أوردها الحسن الدليمى فى أعلام الدين: ١٢٧ طبعة قم.

(٤) انظر، الفصول المهمة فى معرفة الأئمة لابن الصباغ المالکى: ٢ / ٣٨٣، بتحقيقنا.

(٥) انظر، عيون الحكم و المواعظ: ٥٢، بحار الأنوار: ٧٥ / ٨١، مستدرک سفينة البحار: ٧ / ٥٥٥، كشف الغمة: ٢ / ٣٤٩ و: ٣ / ١٤١.

(٦) انظر، بحار الأنوار: ٧٥ / ٨٠، مستدرک سفينة البحار: ٧ / ١٠٥ و: ١٠ / ١٨، كشف الغمة: ٢ / ٣٤٩.

(٧) انظر، المصادر السابقة، بحار الأنوار: ٧١ / ١٦٦، تحف العقول: ٤٨٩، كنز الفوائد: ٣٤، المجموع -

ص: ٤٢٥

نبذة من كلام الإمام على الهادى المعروف بالعسكرى ابن محمد الجواد

قال بعض الثقات: «إنه وشى به «١» إلى الخليفة المتوكل العباسى، و قيل له: إن بمنزله سلاحا، و أوراقا كثيرة، وصلت إليه من الخارجين على المتوكل، و إنه يرأسهم فأرسل إليه بعتة، جماعة يكبسون منزله على حين غفلة، فلما دخلوا عليه وجدوه جالسا على حصير مستقبل القبلة، و عليه جبة صوف، فحملوه إلى المتوكل، و أعلموه أنهم لم يجدوا شيئا مما بلغه، و كان المتوكل على شرابه فأجله و أعظمه، و أكرمه، و أجلسه إلى جانبه، و ناوله الكأس الذى بيده، فقال: يا أمير المؤمنين اعفنى عنه، فإن جسدى لا يقبله، فأعفاه» «٢»، ثم قال له أنشدنى

- للنوى: ١٣ / ١٠٠ قريب منه، كشف الغمة: ٢ / ٣٥٠، و الفصول المهمة لابن الصباغ: ٢ / ٣٨٤، بتحقيقنا.

(١) يقال أن الذى وشى به، هو: (أبو عبد الله محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن على عليه السلام كان مظاهرا لبني العباس على سائر أولاد على عليه السلام، و قال صاحب العمدة أنه يلقب بالبطحائى منسوبا إلى بطحاء، أو إلى بطحان واد بالمدينة، انظر هامش البحار: ٥٠ / ٢٠٤. أما الذى دخل الدار فهو سعيد الحاجب، (و سعيد هذا هو الذى حمل موسى بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن على بن أبى طالب، و كان موسى من النساك، و الزهاد فى نهاية الوصف، و كان معه إدريس بن موسى، فلما صار سعيد بناحية زباله من جادة الطريق أجمع خلق من العرب من بنى خزارة، و غيرهم من يده فسمه فمات هناك، و خلصت بنو فزارة ابنه إدريس.

و هو الذى حمل محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام من البصرة فحبسه حتى مات، و كان معه ابنه على، فلما مات الأب خلى عنه. انظر مقاتل الطالبين:

٥٢٦ و ٥٣١ و ٥٣٩.

(٢) انظر، الكافي: ١ / ٤١٧ ح ٤، إعلام الوري لأمين الإسلام الطبرسي: ٣٤٤، دعوات الراوندي: ٢٠٢ ح ٥٥٥، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٤١٥، بحار الأنوار: ٥٠ / ١٩٨ ح ١٠، الخرائج و الجرائح لقطب الدين الراوندي: ١ / ٦٧٦ ح ٨، إحقاق الحق للفاضل الشوشتری: ١٢ / ٤٥٢ - ٤٥٣، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٠٤، الفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي: ٢ / ٤٠١، بتحقيقنا.

ص: ٤٢٦

شعرا فأنشده «١»:

باتوا على قلل الأجيال «٢» تحرسهم	أسد الرجال فما أغنتهم القلل
و استنزلوا بعد عزّ عن معاقلهم	فأودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا	أين الاسرة و التّيجان و الحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة	من دونها تضرب الأستار و الكلل
فأفصح القبر عنهم عند ما سكتوا	تلك الوجوه عليها الدّود يقتتل
قد طال ما أكلوا يوما و ما شربوا	و أصبحوا بعد ذاك الأكل قد أكلوا

فبكى المتوكّل حتّى بلّ الثّرى، و بكى من حوله، و أمر برفع الشّراب، و أن يعطى أربعة آلاف دينار، و رده إلى منزله مكرما» «٣».

(١) انظر، البداية و النّهاية: ١١ / ٢٠، مروج الذهب: ٤ / ١٠٨، كنز الفوائد: ١٥٩، بحار الأنوار:

٥٠ / ٢١١، وفيات الأعيان: ٣ / ٢٧٢.

(٢) ما أثبتناه من المصادر، و عند الماتن: البنيان.

(٣) لا ندري كيف نوفق بين هذا التناقض عند خلفاء بني العباس، فتارة يوصفون بهذه الصّفة و هي البكاء عند الموعظة، و تارة مصاصي دماء بني هاشم، و قد تقدم وصف الخوارزمي، و السيوطي لخلفاء بني أمية، و بني العباس.

ص: ٤٢٧

نبذة من كلام الإمام عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب

قال رضى الله عنه: «يا بنى إِيّاك و معاداة الرّجال، فإنّك لا تعدم مكر حليم، أو مفاجأة لثيم» «١».

و قال أيضا: «أحذر صحبة الجاهل، و إن كان لك ناصحا، و أحذر مباينة العاقل و إن كان لك عدوا، فإنّ الجاهل يضرك من حيث يريد ينفعك، و العاقل تمنعه المروءة عما توجبه العداوة» «٢».

و لمّا أمعن داود بن عليّ «٣» فى قتل بنى أميّة بالحجاز، قال له (عبد الله بن الحسن): يا ابن عمى، إذا أفرطت فى قتل أكفائك فمن تباهى بسطانك! أو ما يكفيك (منهم أن يروك) فى كيد أعاديك أن تستمر غاديا و رائحا فيما يسرك، و يسوؤهم «٤».

(١) انظر، فيض القدير شرح الجامع الصّغير للمناوى: ٣ / ٤.

(٢) تنسب هذه القطعة الذّهبيّة إلى الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، و تارة إلى الإمام الباقر عليه السّلام، كما جاء فى عيون الحكم و المواعظ بلفظ: (مصاحبة الجاهل من أعظم البلاء)، دستور معالم الحكم: ٩٠، و فى مستدرک سفينة البحار: ٦ / ١٧٢، بلفظ: (صحبة الجاهل شؤم)، البحار: ٧٧ / ٢٠٨.

(٣) ما أثبتناه من المصدر، و عند الماتن: داود بن يعقوب، و هو خطأ من النّاسخ.

(٤) انظر، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلى: ٧ / ١٥٦.

و داود بن عليّ هذا، كان يمثل بنى أميّة، يسمل العيون، و يبقر البطون، و يجدد الانوف، و يسطلم الأذان، و كان عبد الله بن عليّ بنهر أبي فطرس يصلبهم منكسين، و يسقيهم التّورة، و الصّبر، و الرّماد، و النخل، و يقطع الأيدي، و الأرجل، و كان سليمان بن عليّ بالبصرة يضرب الأعناق.

ص: ٤٢٩

الباب السّابع فى حكايات مكارمهم الكثيرة، و مراحمهم الشّهيرة

فمن مكارم أخلاق الإمام الحسين رضى الله عنه، ما حكاه ابن بدرون «١» فى شرح قصيدة ابن عدون «٢» من قصة أرينب بنت إسحاق زوج عبد الله بن سلام القرشى، و كان عبد الله هذا واليا لمعاوية على العراق، و كانت أرينب هذه من أجمل نساء وقتها، و أحسنهنّ أدبا، و أكثرهنّ مالا، و كان يزيد بن معاوية قد سمع بجمالها، و بما هى عليه من الأدب، و حسن الخلق، و الخلق ففتن بها، فلما عيل صبره استراح فى ذلك مع أحد خصيان معاوية، و كان ذلك الخصى خاصا بمعاوية، و اسمه رفيف فذكر رفيف ذلك لمعاوية، و ذكر شغفه بها، و إنّه ضاق ذرعه بأمرها، فبعث معاوية إلى يزيد فاستخبره من أمره، فبث له شأنه، فقال معاوية: مهلا يا يزيد! قال علام تأمرنى بالمهل، و قد انتقطع منها الأمل، قال له معاوية: فأين حجاك، و مروءتك؟

فقال له يزيد: قد عيل الصّبر، والحجى، و لو كان أحد ينتفع به فى الهوى لكان أولى الناس بالصبر عليه داود حين أبتلى به، قال له: أكرم أمرك يا بنى فإنّ البوح به غير

(١) هو عبد الملك بن عبد الله بن بدر بن الحضرمى (ت ٦٠٨ هـ و قيل: ٥٦٠ هـ)، وقد شرح القصيدة و هى التى تسمى (كمامة الزهر و فريدة الدهر) طبعت بمصر سنة ١٣٤٠ هـ. و انظر، هدية العارفين: ١/ ٦٢٧، كشف الظنون: ٢/ ١٣٢٩.

(٢) هو أبو محمّد عبد الحميد ابن عبدون الوزير الفهرى (ت ٥٢٩ هـ)، انظر، كشف الظنون: ٢/ ١٣٢٩.

ص: ٤٣٠

نافعك، و الله بالغ أمره فيك، و لا بدّ مما هو كائن. و كانت أرينب بنت إسحاق مثلا فى أهل زمانها لجمالها، و تمام كمالها، و شرفها، و كثرة مالها، فأخذ معاوية فى الحيلة حتى يبلغ يزيد رضاه فيها، فكتب معاوية إلى عبد الله بن سلام و كان أستعمله على العراق أن أقبل حين تنظر فى كتابى لأمر فيه حظك إن شاء الله، و لا تتأخر عنه، و جدّ السيّر، و كان عند معاوية يومئذ بالشام أبو هريرة، و أبو الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فلما قدم عليه عبد الله بن سلام الشّام، أمر معاوية أن ينزل منزلا قد هيأه له، و أعدّ فيه نزله، ثمّ قال لأبى هريرة، و أبى الدرداء رضى الله عنهما: إنّ الله قد قسم بين عباده نعمًا أوجب عليهم شكرها، و حتم عليهم حفظها، فحبانى منها عزّ و جلّ بأتم الشرف، و أكرم الذّكر، و أوسع علىّ رزقه، و جعلنى راعى خلقه، و أمينه فى بلاده، و الحاكم فى أمر عباده، ليلبوني أ أشكر أم أكفر، و أوّل ما ينبغى للعبد أن يفتقده، و ينظر فيه من استرعاه الله أمره، و من لا غنى له عنه، و قد بلغت لى ابنة اريد إنكاحها، و أنظر فى اختيار من يباعلها، لعل من يكون بعدى يقتدى فيه بهدى، و يتبع فيه أثرى، فإنّه قد يبتزّ الملك بعدى من يغلب عليه زهو الشيطان، و تزيينه إلى تعطيل بناتهم فلا يرون لهنّ كفوا.

و قد رضيت لابنتى عبد الله بن سلام القرشى لدينه، و شرفه، و مروءته، و أدبه، فقال أبو هريرة، و أبو الدرداء رضى الله عنهما: إنّ أولى الناس برعاية نعم الله، و شكرها، و طلب مرضاته فيما خصّه به أنت، لأنك صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و كاتبه، و صهره، قال معاوية: فاذكرا ذلك عنى لعبد الله، و قد جعلت لها فى نفسها شورى غير إئى لأرجو أن لا تخرج من رأيى إن شاء الله تعالى، فخرجا من عنده متوجهين إلى منزل عبد الله بن سلام بالذى قاله لهما معاوية.

ثمّ أنّ معاوية دخل على ابنته، فقال لها: إذا دخل عليك أبو الدرداء، و أبو هريرة، و عرضا عليك أمر عبد الله بن سلام، و إنكاحى إياك منه، و حضاك إلى

ص: ٤٣١

المسارعة إلى هواى، فقولى لهما: عبد الله بن سلام كفؤ كريم، و قريب حميم، غير أنّ تحته أرينب بنت إسحاق، و أنا خائفة أن يعرض لى من الغيرة ما يعرض للنساء، فأتناول منه ما يسخط الله فيه، فيعذبنى عليه، و لست بفاعلة حتى يفارقها، فلما ذكر

ذلك أبو هريرة، و أبو الدرداء لعبد الله بن سلام، و أعلماه بالذى أمرهما معاوية، و أنّهما جاءاه خاطبين، قال لهما: نعم أنتما تعلمان رضاي بذلك و حرصى على صهاره أمير المؤمنين فرجعا إلى معاوية، و ذكرأ له ذلك، فقال: أنا راض بذلك، و طالب له، لكنى قد أعلمتكما إنى جعلت لها فى نفسها شورى فأدخلا عليها، و أعرضا عليها ما أحببته لها، فدخلأ عليها، و عرضا عليها ذلك، فقالت: كالذى قاله لها أبوها، فاعلما عبد الله بن سلام بذلك، فلما ظن أنه لا يمنعها منه إلأ بقاء أرينب عنده أشهدهما على طلاقها ثلاثا، و أرسلهما يعلمان بذلك معاوية، و ابنته، فأظهر معاوية كراهية لما فعله عبد الله بن سلام، و قال: ما أحببت طلاق زوجته، و لا استحسنته، و لكن انصرفا فى عافية، ثمّ عودا إلينا فإننا نسعى فى رضاها، و يكون ذلك إن شاء الله.

و كتب إلى يزيد يعلمه بما كان من طلاق عبد الله لزوجته أرينب بنت إسحاق، ثمّ عاد أبو هريرة، و أبو الدرداء إلى معاوية فأمرهما بالدخول على ابنته، و سؤالها عن رضاها، تبريا من الأمر، و نظرا فى القدر، و قال: لم يكن لى أن اكرهها، و قد جعلت لها الشورى فى نفسها، فدخلأ عليها، و أعلمها بطلاق عبد الله بن سلام لزوجته أرينب ليسراها، و ذكرأ من فضل عبد الله، و كمال مروءته، و كريم فخره، فقالت: جفّ القلم بما هو كائن، و إنه فى قريش لرفيع القدر، و قد تعلمان أن التزويج جدّه جدّ، و هزله جدّ، و الأناة فى الامور آمن لما يخاف فيها من المحذور، و أن الامور إذا جاءت خلاف الهوى بعد التأنى فيها، كان المرء بحسن العزاء خليقا، و بالصبر عليها حقيقا، و إنى سائلة عنه حتى أعرف دخلة خبره، و يضح لى بالذى

ص: ٤٣٢

اريد علمه من أمره، و إن كنت أعلم أن لا اختيار لأحد فيما هو كائن، و معلمتكما بالذى يزينه الله فى أمره، و لا قوة إلأ بالله، قالأ: وفقك الله، و خار لك. ثمّ انصرفا عنها، فلما أعلماه بقولها، أنشد «١»:

فإن يك صدر هذا اليوم ولى
فإن غدا لناظره قريب

و تحدث الناس بالذى كان من طلاق عبد الله بن سلام امرأته، و خطبته ابنة معاوية، و استحث عبد الله أبا هريرة، و أبا الدرداء، فأتيها، فقالأ لها: اصنعى ما أنت صانعة، و استخيرى الله فإنه يهدى من استهداه، قالت: أرجو و الحمد لله أن يكون الله قد خار، فإنه لا يكل إلى غيره من توكل عليه، و قد سألت عنه، فوجدته غير ملائم، و لا موافق لما اريد لنفسى مع إختلاف من استشرتهم فيه، فمنهم الناهى عنه، و الأمر به، و إختلافهم أقل ما كرهت، فلما بلغاه كلامها علم أنه مخدوع، و قال متعزيا: ليس لأمر الله راد، و لا لما بد منه صاد، فإن المرء و إن كمل له حلمه، و أجمع له عقله، ليس بدافع عن نفسه قدرا برأى، و لا كييدا، و لعل ما سرّوا به، لا يدوم لهم سروره، و لا يدفع عنهم محذوره.

قال: و شاع أمره، و فشا فى الناس، و قالوا: خدعه معاوية، حتى طلق امرأته و إنّما أرادها لابنه بئس ما صنع.

و لما انقضت أقرأؤها، وجه معاوية أبا الدرداء إلى العراق خاطبا لها على ابنه يزيد، فخرج حتى قدمها، و بها يومئذ الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما، فقال أبو الدرداء رضى الله عنه حين قدم العراق: ما ينبغى لذى نهى أن يبدأ بشيء غير زيارة الحسين سيد شباب أهل الجنة إذا دخل موضعا هو فيه، فإذا أدبت حقه

(١) يقال هذا البيت من قصيدة لهديبة بن الخشرم قالها و هو فى السّجن كما جاء فى شرح الرّضى على الكافية: ٢١٩ / ٤.

ص: ٤٣٣

ذهبت إلى ما جئت إليه، ثمّ قصد الحسين، فلما رآه الحسين قام إليه، و صافحه إجلالا لصحته من جدّه صلى الله عليه و آله و سلّم، و لموضعه من الإسلام، و قال له: ما أتى بك يا أبا الدرداء! قال: وجهنى معاوية خاطبا لابنه يزيد أرينب بنت إسحاق، فرأيت علىّ حقا أن لا أبدا بشيء قبل السّلام عليك، فشكر له الحسين ذلك، و أتنى عليه، ثمّ قال: لقد كنت أردت نكاحها، و عزمت على الإرسال إليها إذا انقضت إقراؤها فلم يمنعنى من ذلك إلّا تخير مثلك، فقد أتى الله بك، فأخطب رحمك الله لى و لها التّحرى من تختاره منا، و هى أمانة فى عنقك حتّى تؤديها إليها، و أعطيتها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه، فقال: أفعل إن شاء الله، فلما دخل عليها قال: أيتها المرأة إنّ الله خلق الامور بقدرته، و كونها بعزّته، فجعل لكلّ أمر قدرا، و لكل قدر سببا، فليس لأحد عن قدر الله مستخلص، و لا للخروج من عمله مناص، فكان ما سبق لك، و قدّر عليك الذى كان من فراق عبد الله بن سلام إياك، و لعل ذلك لا يضرّك، و يجعل الله فيه خيرا كثيرا، و قد خطبك أمير هذه الأمتة، و ابن مليكها، و ولى عهده، و الخليفة من بعده يزيد بن معاوية، و الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم، و ابن أول من أقرّ به من أمتّه، و سيد شباب أهل الجنة يوم القيامة، و قد بلغك سناهما، و فضلها، و جئتك خاطبا لهما، فاخترى أيّهما شئت! فسكتت طويلا، ثمّ قالت يا أبا الدرداء: لو كان هذا الأمر جاني، و أنت غائب لا شخصت فيه الرّسل إليك، و أتبت فيه رأيك، و لم أفتطعه دونك، فأما إذ كنت المرسل فيه، فقد فوّضت أمرى بعد الله إليك، و جعلته فى يديك، فاختر لى أرضاهما لديك، و الله شاهد عليك، فاقض فى قصدى بالتّحرى، و لا يصدنك عن ذلك أتباع هوى، فليس أمرهما عليك خفيا، و لست فيما طوقتك غيبا.

قال أبو الدرداء: أيتها المرأة إنّما علىّ إعلامك، و عليك الاختيار لنفسك، فقالت: عفا الله عنك، إنّما أنا بنت أخيك، و من لا غنى به عنك، فلا تمنعك رهبة

ص: ٤٣٤

أحد من قول الحقّ فيما طوقتك. فقد وجبت عليك إذا الأمانة فيما حملتك، و الله خير من روعى، و خيف، إنّ بنا خبير لطيف. فلما لم يجد بدا من القول، و الإشارة، قال أى بنية ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم أحبّ إلىّ لك، و أرضى عندى، و الله أعلم بخيرهما لك، و قد رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم، واضعا شفّتيه على شفّتى حسين، فضعى شفّتيك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم شفّتيه، قالت: قد اخترته، و رضيته، فتزوجها الحسين بن علىّ رضى الله عنهما، و ساق لها مهرا عظيما، و بلغ معاوية الذى كان من فعل أبى الدرداء فى ذلك، و نكاح الحسين إياها، فتعاضمه جدا، و لامة شديدا، و قال: من يرسل ذا بله، و عمى يركب خلاف ما يهوى.

و كان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقها بدرات مملوءة درا، و كان ذلك أعظم ماله لديه، و أحبّه إليه، و قد كان معاوية اطّرحه، و قطع عنه جميع روافده لسوء قوله فيه، و تهمته أنّه خدعه، فلم يزل يجفوه حتّى عيل صبره، و قل ما فى يديه، و لام

نفسه على المقام لديه. فرجع إلى العراق، و هو يذكر ماله الذي استودعه إياها، و لا يدري كيف يصنع فيه، و أنى يصل إليه، و هو يتوقع جحودها لسوء فعله بها، و طلاقه إياها من غير شيء أنكره عليها.

فلما قدم العراق لقي حسيناً فسلم عليه، ثم قال له: قد عرفت ما كان من خبري، و خبر أرينب، و كنت قبل فراقى إياها قد استودعتها مالا عظيماً، و كان الذي كان، و لم أقبضه، و والله ما أنكرت منها في طول صحبتها فتيلاً، و لا أظن بها إلا جميلاً، فذاكرها أمري، و حاضها على رد مالي إليّ، فإن الله يحسن إليك ذكرك، و يجزل به أجرک، فسكت عنه.

و لما انصرف حسين إلى أهله، قال لها: قدم عبد الله بن سلام، و هو يحسن التناء عليك، و يحمل النّشر عنك في حسن صحبتك، و ما آنسه قديماً من أمانتك، فسرنى بذلك، و أعجبني، و ذكر أنه كان استودعك مالا فأدى إليه أمانته، وردى عليه ماله،

ص: ٤٣٥

فإنه لم يقل إلا صدقا، و لم يطلب إلا حقا، قالت: صدق استودعني مالا لا أدري ما هو، و أنه لمطبوع عليه بخاتمه، ما حول منه شيء إلى يومه، و ها هو ذا فأدفعه إليه بطابعه، فأنتى عليها الحسين خيرا، و قال: أدخله عليك حتى تبرئى إليه منه كما دفعه إليك.

ثم لقي عبد الله، فقال: ما أنكرت مالك، و إنّه زعمت أنه كما دفعته إليها بطابعك، فأدخل إليها، و استوف مالك منها، قال عبد الله: أو تأمر من يدفعه إليّ، قال:

لا، حتى تقبض مالك منها كما دفعته إليها، و تبرئها منه إذا أدته إليك، فلما دخل عليها، قال لها حسين: هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعتك، فأدى إليه أمانته، فأخرجت إليه البدر فوضعتها بين يديه، و قالت: هذا مالك، فشكر، و أثنى، و خرج حسين عنهما، و فض عبد الله خواتم بدره، و حثا لها من ذلك، و قال: خذى هذا قليل منى، فاستعبرا جميعا حتى علت أصواتهما بالبكاء أسفا على ما ابتليا به، فدخل حسين عليهما و قد رقّ لهما للذى سمع منهما، فقال: أشهد الله أنّها طالق ثلاثا، اللهم إنك قد تعلم إنى لم أستنكحها رغبة في مالها، و لا جمالها، و لكنى أردت إحلالها لبعليها، فطلقها و لم يأخذ شيئا مما ساق لها في مهرها، فسألها عبد الله أن تصرف إلى حسين ما كان ساق لها فأجابته إلى ذلك شكرا لما صنعه بهما، فلم يقبله حسين، و قال: الذي أرجو عليه من الثواب خير لى.

فلما انتقضت أفرأؤها تزوجها عبد الله بن سلام، و بقيا زوجين متصافيين إلى أن فرق الموت بينهما، و حرمها الله يزيد بن معاوية، و الله أعلم «١».

(١) انظر، الإمامة و السياسة: ٢١٧ / ١، النّصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٢٩، و من أراد المزيد فعليه مطالعة (دراسة عن أرينب بنت إسحاق) لعبد الله بن حسون العلى، مطبعة الزّهران سنة ١٩٥٠ هـ.

و حكى عن إبراهيم بن المهدي، قال: دخل عليّ محمد بن صالح العلوي «١» بعد رضا الخليفة عليه فأعظمته، و قمت من مجلسي، و جلست بين يديه، فقلت: (يا مولاي كنت تأمرني فأتيك، فسألته عن سبب مجيئه إليّ، فقال: أخبرك أنّه كان في أيام خروجي على أمير المؤمنين خرجت في رجالي على ركب الحاج فأخذته، فبينما أنا على فرسي، و رجالي تجمع الغنائم، و إذا امرأة قد رفعت سجاف هودج من ديباج، و أبدت وجهها كالشمس بهرني نوره، فقلت: يا فتى أين الشريف مقدّم هذه السرية، فإنّ لى إليه حاجة، قلت لها: هو يسمع كلامك، فقلت: سألتك بالله أنت هو، فقلت: نعم، فقلت: اعلم أنّ أبى هو فلان «٢»، و غير خاف عنك محلّه عند أمير المؤمنين، و وجاهته في دولته، و إنّى امرأة خرجت من خدرى لأداء فرضي، و قد خفت الفضيحة الآن، فإن رأيت أن تسترني، و لا تمكّن أحدا من إخراجي من هودجي، و أنا أدفع إليك من حلّبي، و ما بيدي ثلاثين ألف دينار بحيث لا يكشف عليّ أحد حجابا، و ما بذلت لك إلّا ما هو في يدك، لكنى أرغب إليك في السّتر، فلما سمعت كلامها، لم أتمالك البكاء، و علوت نشزا، و ناديت برفع صوتي، فاجتمع إليّ رجالي، فقلت: ردّوا على الناس ما أخذتم لهم، و والله من تأخّر عنده عقال فقد آذنتي بحرب، فردّوا الجميع، و كانت أموالا عظيمة، و إنّى لطاؤ منذ يومي، فعرضوا

(١) هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، و كان من فتيان آل أبي طالب، و فتاكهم، و شجعانهم، و ظرفائهم، و شعرائهم.

كان قد خرج بسويقة، و قد جمع الناس للخروج، و حج بالناس تلك السنة أبو السراج فخافه عمّه على نفسه، و ولده، و أهله، فسلمه إليه، و هو لذلك من عمّه آمن على أمان استوثق لمحمد بن صالح، فحمله إلى سرّ من رأى فحبس بها مدة، ثم أطلق سراحه، و أقام بها سنين حتى مات رحمة الله عليه.

(٢) المرأة: اسمها حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبي خالد الحربى، و لذا قال فيها:

لمغرم القلب طويل السّقام

لعمر حمدونة إنّى بها

علىّ من جلائل أموالهم شيئا كثيرا، فامتعت، و عرضوا علىّ الزّاد فأبيت، و خفرتهم حتى وصلوا إلى مأمنهم، فلما ظفر بي أمير المؤمنين، و أودعني سجنه، و شدّد عليّ في الحديد، و الحرس، و مضى لذلك مدة دخل علىّ السّجان يوما، فقال لى: امرأتان بالباب يزعمان أنّهما من أهلك، و قد بذلا لى مالا علىّ أن أوصلهما إليك، فقلت: أنّه لا أهل لى بالعراق، ثمّ قلت: لعل بعض أهلى بالحجاز قد توصل إلى كشف حالي، فقلت للسّجان: مرهما بالدخول فدخلتا، فإذا هى تلك المرأة صاحبة الهودج، و معها جارية تحمل شيئا فأكبت علىّ قدمي تقبلها، و تبكى، ثمّ قالت: يا مولاي يعزّ عليّ ما نالك، و أكبر من ذلك عليّ أنتى لا

أستطيع حمل ذلك عنك، ثمّ أنّها تناولت من جاريتها ما معها، فإذا هو قماش حسن نظيف، و خمسمائة دينار، و من أطيّب المأكول، و قالت يا سيدي: أنفق هذا عليك في هذا الاسبوع إلى أن آتيك، و و الله لأساعدنك على الفرج، و لو بذهاب روعي، ثمّ ذهبت، و قد أضمرت بقلبي نارا قدححتها تلك النظرة الاولى، و قد أذكرني برق ثناياها، برق ثنايا الحجاز فقلت:

و بدا له من بعد ما اندمل الهوى	برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء و دونه	صعب الذراء متمنع أركانه
فدنا لينظر أين لاح فلم يطق	نظرا إليه و رده سجانّه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه	و الماء ما سحت به أجفانه

ثمّ لم تزل تتعاهدني تلك الفتاة بأضعاف ذلك من البر، و الألفاظ، و التّحف مأكلا، و مشربا، و ملبسا إلى أن فرّج الله عني، و أطلقني أمير المؤمنين من سجنه، و أسلمني إلى سجن هواها، فخطبتها من أبيها فأمتنع.

و قد جئتكم راغبا في أن تساعدني على هذا الخطب، فقلت له: طب أيها الأمير نفسا، فإنّ أباهما من صنائعي، و لأبلغن رضاك إن شاء الله تعالى، ثمّ ركبت من وقتي

ص: ٤٣٨

إلى أبي الجارية، فأعظم قصدي له، و سألتني عن قصدي، فقلت: أتيته خاطبا منك فلانة، فقال: هي أمتك، فقلت: ليس لي، بل لمن هو أشرف مني قدرا، و منصبا محمّد بن صالح العلوي، فقال: إنّه قد نما إليّ من حديثها معه ما أخشى منه قبح الأحداث، فقلت: فقد بلغك أمر فيه ريبة، قال: لا، و الحمد لله، قلت: فكأنّ تلك الأقاويل لم تقل، فلم أبرح حتّى أجايني و عين المهر، و تعهدت في الحال بحمله من مالي، و حملته إليه، و أتيت محمّد بن صالح و هو في انتظارى، فقلت له: يا مولاي بلغت مطلوبك بسعادتك، فعين وقت زفافها إليك، فقال لي: عظّمت صنيعتك عندي، و كثرت منتك لدى، و طلب زفافها عليه في ذلك اليوم، فحملت تلك الجارية إليه بما يليق بمنصبها من الاثّة، و الزينة، و لمحمد بن صالح فيها أشعار كثيرة) «١».

و مما يؤثر من مكارم أخلاق العلويين، ما حدّث به أحمد بن إسحاق بن إبراهيم، قال: (قطعنا السّماوة حتّى وردنا الفرات، فوجدنا مدينة كثيرة الأشجار تسمّى رحبة مالك بن طوق «٢»، فطلعنّاها، و دخلنا مسجدّها، فرأينا فيه شيخا كبيرا يحدث عن سبب تسمية هذه المدينة رحبة مالك بن طوق، قال: خرج رئيس من رؤساء العلويين يتصيد فجثّه الليل، و وقع عليه ثلج عظيم، فلاح له خباء فقصدّه، فخرج صاحبه إليه، و أنزله، و أضافه، و أحسن إليه، و زوده، ثمّ أنّ صاحب الخباء بعد مدة تجذم، و تساقطت أعضاؤه، فقيل له: لعلك تقصد صاحبك العلوي فربما وجدت عنده دواء، فلمّا أتاه دعا بالأطباء، فقالوا: دواؤه دم غلام يكون بكرى

(١) انظر، هذه القصة، و الأشعار التي قيلت فيها: تأريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٥٥ / ٥٤ و:

١٢٣ / ٤١، مقاتل الطالبين: ٤٠٠ - ٤٠٢، العمدة لابن عنبه: ١١٦، منتهى الآمال: ١ / ٢٥٢، المجدي في أنساب الطالبين: ٥١.

(٢) هي مدينة بين الرقة و بغداد على شاطئ الفرات، كما جاء في معجم البلدان: ٣ / ٣٤.

ص: ٤٣٩

أمه، و أبيه، و أبوه، و أمه كذلك، فقال: و الله ما أجد هذا إلّا في ولدي، و أهلي، و أنا، فدخل و انتزع ابنه من مهده، و ذبحه، و صفى دمه من نحره، ثم أعاده إلى المهدي، فجاءت أمه إلى ابنها في مهده، ثم صرخت، قال أبوه: ما شأنك؟ قالت سمعت هاتفا يقول:

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه
لا يذهب العرف عند الله و الناس

قال: و ما شأن الصبي! قالت: يرضع، فنظر إليه، و موضع الذبح كأنه طوق فسمّاه مالك بن طوق، و عاش إلى دولة بني العباس، فكان من ندماء هارون الرشيد) «١».

و حدّث عليّ بن سهل الكاتب الرّحبي، قال: (سألت أبي لم سميت هذه المدينة رحبة مالك بن طوق، قال: روى أنّ هارون الرشيد ركب في حراقة مع ندمائه في الفرات، و كان من جملتهم مالك بن طوق، فلما قرب من الدواليب، قال مالك: يا أمير المؤمنين لو خرجت إلى الشطّ حتّى تجوز الحراقة تلك الدواليب، فقال له:

أحسبك تخاف هذه، قال يكفى الله أمير المؤمنين كلّ محذور إن رأى ذلك، و إلا فالأمر له، فقال هارون: قد تطيرت بقولك! و صعد إلى الشطّ، فلما بلغت الحراقة بعمالها إلى الدواليب دارت دورة ثمّ انقلبت بما فيها، فعجب هارون من ذلك، و سجد شكر الله تعالى، و تصدق بأموال كثيرة، و قال لمالك: أوجبت لك علينا

(١) ينسب هذا البيت إلى الحطيئة كما ورد في ديوانه المصبوع في بيروت: ١٠٩، و انظر، تفسير القرطبي: ٥ / ٣٨٣ و: ٧ / ٣٤٦، فتح القدير للشوكاني: ١ / ٥١٥ و: ٢ / ٢٧٩ و: ٥ / ٣٥٦، تأريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٠ / ١١٤ و: ٢٥ / ٣٩٠ و ٣٩٢، و في كلّ المصادر (جوازيه)، الإصابة: ١ / ٤٧٣ و: ٢ / ١٥١، لسان العرب: ١٤ / ١٤٣ و: ١٥ / ٢٥٧، تاج العروس: ١٠ / ٧٤، شرح الشافية لابن الحاجب: ٤ / ١٢١.

ص: ٤٤٠

حاجة، فسل ما تحب، فقال: تقطعني يا أمير المؤمنين هنا أرضاً أبنيتها تنسب إليّ، قال: قد فعلنا، و نساعدك بالأموال، و الرجال، فلمّا عمّرها، و استوتقت أموره فيها، و تحول الناس إليها، كثر مقال الحساد فيه، فتغير عليه هارون، و أنفذ إليه يطلب منه مالا كثيرا، فتعلل عليه، و دافع، و تحصن، و جمع الجيوش، و طلب محاربة الرّشيد، و طالت الوقائع بينهما إلى أن ظفر به صاحب الرّشيد، فحملة إليه مكبلا في الحديد، فمكث في السّجن عشرة أيام، ثمّ أمر الرّشيد بإحضاره في جمع من الرّؤساء، و وجوه الدّولة، فلمّا حضر قَبْل الأرض، و لم ينطق، فعجب الرّشيد من صمته، و غاظه ذلك، و أمر بضرب عنقه، فبسط النّطع، و جرد السّيف، و قرب مالك إلى النّطع، فقال الوزير: يا مالك تكلم، فإنّ أمير المؤمنين يسمع كلامك، فرفع رأسه، و قال: أخرست عن الكلام يا أمير المؤمنين دهشة، و أدهشت عن السّلام، و التّحية، فإمّا إذ أذن لي أمير المؤمنين فإني أقول السّلام على أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته، و الحمد لله الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ «١»، يا أمير المؤمنين جبر الله بك صدع الدّين، و لمّ بك شعث الأُمّة، و أخدم بك شهاب الباطل، و أوضح بك سبيل الحقّ إنّ الذّنوب تخرس الألسن الفصيحة، و تصدع الأفتدة، و ايم الله لقد عظمت الجريمة، و انقطعت الحجّة، و لم يبق إلّا عفوك، أو انتقامك، ثمّ ألتفت يمينا، و شمالا، و أنشأ يقول:

يلاحظني من حيث ما أتلفت «٢»

و أيّ امرئ مما قضى الله يفلت

أرى الموت بين النّطع، و السّيف كامنا

و أكبر «٣» ظني إنك اليوم قاتلي

(١) السّجدة: ٧ - ٨.

(٢) في بعض المصادر: لا أتلفت.

(٣) في بعض المصادر: و أكثر.

ص: ٤٤١

و سيف المنايا بين عينيه مصلت

يهزّ على السّيف فيه و أسكت

لأعلم أنّ الموت شيء مؤقت

و أيّ امرئ يأتي «١» بعذر، و حجة

يعزّ على أوس بن تغلب موقف

و ما جزعي من أن أموت و أنتي

و لكن خلفى صبية «٢» قد تركتهم

و أكبادهم من حسرة تتفتت

كأنى أراهم حين أنعى إليهم

و قد خمشوا تلك الحدود «٣»، و صوتوا

فإن عشت عاشوا ما حييت بنعمة

أذود الردى عنهم، و إن متّ موتوا

و كم قائل لا يبعد الله داره

و آخر جذلان يسرّ، و يشمت

قال: فبكى الرشيد بكاء بتبسم، و قال: لقد سكتّ على همة، و تكلمات على حكمة، و قد وهبناك للصبية، فأرجع إلى حالك، و لا تعد إلى فعالك «٤».

و حكى عن عليّ بن محمّد الكاتب، قال: (حدثني أحمد بن الخصيب «٥»، قبل وزارته، قال: كنت كاتباً للسيدة شجاع «٦» أمّ أمير المؤمنين المتوكّل، و كنت ذات يوم قاعداً في مجلسي في ديواني، إذ خرج إليّ خادم خاص، و معه كيس، فقال لي

(١) في المصدر: يدلي.

(٢) في المصدر: بلية.

(٣) في المصدر: لطموا تلك الوجوه.

(٤) نسب القاضي التتوخي في كتابه، الفرج بعد الشدة: ٢ / ٢٨٣ هذه الأبيات إلى تميم بن جميل، و قد قالها عند ما أراد المعتصم بالله أن يقتله، فأحب المعتصم أن يستنطقه قبل قتله، فتكلم بهذه الحكمة و الأبيات الشعرية، و كذلك جاءت هذه القصة في كتاب التوايين لابن قدامة: ٢٧٨ تحت الرقم (١١٥)، و لكن في معجم البلدان: ٣ / ٣٦، نسبها كما عند الماتن إلى مالك بن طوق.

(٥) هو عبد الله بن محمّد بن الخصيب، أحد القضاة في مصر، كان قوى النفس فاضلاً، له عدة مصنفات ردّ بها على بعض العلماء، (ت ٣٤٧ هـ)، و دفن بمصر. انظر، ترجمته في الأعلام: ٤ / ٢٦٤.

(٦) توفيت شجاع أمّ المتوكّل في الجعفرية لست خلون من ربيع الآخر سنة (٢٤٧ هـ)، و صلّى عليها المنتصر، ثم دفنت عند المسجد الجامع كما جاء في تاريخ الطبري: ٧ / ٤٠٠.

ص: ٤٤٢

يا أحمد: أن السيدة أمّ أمير المؤمنين تفرّك السلام، و تقول لك، خذ هذه الألف دينار من طيب مالي، و اكتب لي أنسابهم، و اسماءهم، و منازلهم، ففي قصد السيدة أن كلّ ما جاءها من هذه الناحية تصرفه إلى هؤلاء القوم، قال أحمد: فأخذت الكيس و

انصرفت إلى منزلي، و أرسلت خلف من أثق به، ففرقتهم ما أنا مأمور به، و سألتهم أن يسموا لي أناسا من أهل السّتر، و الحاجة، فسموا إليّ جماعة، ففرقت فيهم ثلاثمائة دينار، و جاء الليل، و المال بين يدي، فلم أجد له مستحقا، و أنا متفكر في ولاية سرّ من رأى، و بعد نواحيها، و أقطارها، و تكاشف أهلها، و ليس بها مستحق يأخذ ألف دينار، و مضى من الليل ساعة، و بين يدي بعض حرمي، و غلقت الأبواب، و طاف العسس، إذ سمعت باب الدّار يدقّ، و سمعت البواب يكلم إنسانا، ثمّ دخل البواب، فقال: إنّ فلانا العلوى يستأذن في الدّخول، فأذنت له فدخل، و علمت أنّه إنّما جاء لحاجة، فلما جلس رحّبت به، و آنسته، و سألته عن حاجته؟

فقال لي: حدث لي في هذا الوقت مولود من فلانة العلوية، و لا و الله ما عندي شيء، و لم أكن أعددنا ما يعده النّاس لمن طرقها الطّلق مثلها، و لم أجد في جوارى من أفرع إليه، غير أنّي رجوت الخير عندك؟ فدفعت له دينارا، فأخذه و شكر لي و انصرف، و خرجت ربّة المنزل، و كانت من وراء ستر تسمع ما وقع فلامتنى، و قالت: يا هذا تدفع إليك السيّدة أمّ المؤمنين ألف دينار لتدفعها إلى مستحقها، فهل تجد أحق من ابن رسول الله صلّى الله عليه و آله، و سلّم، في الدّنيا مع ما شكاه إليك من هذه الحالة، فقلت:

صدقت، و الله كيف السّبيل، قالت: أدفع الكيس إليه بما بقى فيه، فقلت: يا غلام ردّه فردّه، فحدثته بالحديث، و دفعت له الكيس، فأخذه و شكر، و انصرف.

فلما ولى جاء إبليس لعنه الله فوسوس، و قال: إذا طلبت منك السيّدة أمّ المتوكّل حساب اناس دفعت إليهم الألف دينار، و منازلهم، لتبتهم في ديوان العطاء، كيف تذكر لها سبعمائة دينار لرجل واحد، و أىّ شيء تحتج، ثم أخذت أوم صاحبة

ص: ٤٤٣

المنزل، و أقول: أنت التي اوقعتنى في هذه البلية، فلما رأيت اشتداد أسفى، قالت:

توسل بجدّ العلوى، يكفيك هذا الأمر، فقلت دعى عنك هذا، فما زالت تسكن ما عندي حتّى غلبني النّوم، و إذا بصائح على الباب، فأزعجنى من نومى، فقمت فزعا، و إذا برسول السيّدة يأمرنى بالركوب إليها الساعة، فأمهلت فلم أمهل، و إذا برسول ثان، و ثالث، و طلب أكيد، فركبت و أنا منزعج لا أدرى ما يفعل بى، فلما وصلت إلى صحن الدّار، و جاوزت الحجب، و وصلت إلى المكان الذى كنت أصل إليه، أدخلنى الحاجب إلى دار لطيفة، فيها بيوت عليها ستور مسبلة، و شموع، و قال لي الخادم: قف هنا، فصاح بى صائح يا أحمد! فقلت: لبيك سيدتى، فقالت حساب سبعمائة دينار، و بكت، ثمّ أعادت القول ثلاثا، و هى تبكى، ثمّ سألتنى عن حساب الألف دينار، فأخبرتها بالقصة، فلما بلغت إلى ذكر العلوى بكت، و قالت: جزاك الله يا أحمد خيرا، و جزى من فى منزلك خيرا، تدرى ما كان من خبرى اللّيلة، قلت:

لا، قالت: كنت نائمة فرأيت النّبى صلّى الله عليه و آله و سلّم، و هو يقول يقول: جزاك الله خيرا، قد فرجت فى هذه اللّيلة عن ثلاثة من ولدى ما كان لهم شيء من طعام، و لا كسوة، ثم قالت:

يا أحمد خذ هذه الحلوى، وهذه الثياب، وهذه الدراهم فأدفعها للعلوى، وعده بخير منا، وخذ مثله لك، ومثله لزوجتك.

فخرجت، وذلك محمول بين يدي، فمررت على العلوى، فطرقت عليه بابه فصاح من داخل المنزل: هات ما معك يا أحمد، (و خرج وهو يبكي، فسألته عن بكائه، فقال: لما دخلت منزلي قالت لى زوجتى: ما هذا معك فعرفتھا، فقالت: قم بنا نصلى، و ندعو للسيدة، و لأحمد، و لزوجته، فصلينا و دعونا، ثم نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، يقول: قد شكرتهم على ما فعلوا، و الساعة يأتوك بشيء، فاقبله منهم) «١». قال أحمد: فدفعت له ما كان له معى له، ثم انصرفت إلى منزلي، فرأيت

(١) انظر، تذكرة الخواص: ٢٠٩، الإشراف على فضل الأشراف لإبراهيم السمهوى: ٢٥٢، بتحقيقنا،

ص: ٤٤٤

أهلى فى قلق فأخبرتهم الخبر، و دفعت إليهم ما أرسلته لهم أم أمير المؤمنين، فقالوا: أ لم نقل لك توصل بجدّه يكفيك هذا الأمر صلى الله عليه و آله و سلم).

روى أن أبا حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى رضى الله عنه، قال: (حججت سنة فلما كنت بمنى إذ أنا بقبة مضروبة من آدم، فقلت: لمن هذه، فقبل: هى لمحمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، فقلت: أهل بيت النبوة، و معدن الرسالة، لأدخلنّ عليه فأسلم عليه، لعل فائدة تكون منه، أو منى إليه، فلما صرت إليه، نظر إلى من أعلاى إلى أدناى، و قال: ما حاجتك؟ قلت السلام عليك، و أداء بعض الواجب لك، قال: أدخل فسلم، و لا تجلس، فدخلت، و سلمت، و جلست، فسكت، و سكت، ثم قلت فى نفسى: ما يمنعنى من مسألته من قبل أن يأتيه من يشتغل به، فقلت له: أنت كما يقول هؤلاء، و أشرت بيدي إلى الشرق، فأزداد غيظه، و أشار بيده إلى حيث أشرت، و قال: ما يقول هؤلاء؟ قلت: يقولون أنك تزعم أنك تعلم ما فى غد، قال: كذب القائلون ذلك، و الذى يعلم ما فى غد هو الله تعالى، قال:

فقلت، و يزعمون أنك مولى كل مؤمن؟ فقال: كذب القائلون ذلك، ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، قلت: و يقولون، أنك تدم أبا بكر، و عمر؟ قال: كذب القائلون ذلك، هما صحبا النبى صلى الله عليه و آله و سلم، على النصيحة، و الوفاء، و خرجا من الدنيا، و ما نرجوا القربى من الله تعالى إلا بحبهما، و اتباع آثارهما، قلت: فلم لا تنهاهم عما يقولون، قال: قد فعلت، و أبوا كما نهيتك أن تجلس فأبيت، ثم استوى جالسا، فقال لى: من أين الرجل؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: لعلك أبو حنيفة، قلت: نعم، قال: صاحب القياس، قلت: نعم، قال: بلغنى أنك تقيس ما دون العرش إلى تخوم الأرض؟ قلت:

نعم، قال: و كيف وجدت السبيل إلى ذلك؟ قالت: رويت أحاديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أخبار الصحابة، فاتسع لى القياس، قال: إنى أسألك عن مسائل تستعمل فيها

- ينابيع المودة: ١٧٩ / ٣، جواهر العقدين للسمهودى: ٢٨٢ / ٢.

ص: ٤٤٥

قياسك؟ قلت: هات، قال: أخبرني أيما أعظم القتل أم الزنا؟ قلت: القتل، قال: فما بال القتل يجزى فيه شاهدان، و الزنا لا يجزى فيه إلا أربعة شهود؟ فسكت، فقال:

ما تتكلم؟ قلت: لا أجد قياسا.

قال: فأيما أوجب حرمة الصلاة أم الصيام؟ قلت: الصلاة، قال: فما بال الحائض تقضى الصيام، و لا تقضى الصلاة؟ فسكت، فقال: ما تتكلم؟ فقلت: لا أجد قياسا.

قال: فأيما أنجس البول أم المنى؟ قلت: البول، قال: فما بال البول يجزى فيه الوضوء، و المنى لا يجزى فيه إلا الغسل؟ فسكت، فقال: ما تتكلم؟ قلت: لا أجد قياسا.

ثم اشتغل عني، فقلت: يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، افتنى في هذه المسائل؟

قال: على أن تترك القياس، قلت: نعم، قال: أمّا القتل، فإنّ فاعله واحد فأجزأ فيه شاهدان، و أمّا الزنا فمن اثنين فعلى كل واحد اثنان، و أمّا الصلاة و الصيام فإنّ المرأة و الرجل يصومان على غير طهر، و لا يصليان إلا على طهر، فلذلك تقضى الصوم، و لا تقضى الصلاة، و أمّا البول و المنى فإنّ البول يخرج من المثانة وحدها، و أمّا المنى فيخرج من جميع الأعضاء فلا يجزى فيه إلا الغسل، فسلمت عليه و مضيت) «١».

عن عبد الله بن طاهر، قال: «دخلت على إسحاق بن إبراهيم بن مصعب «٢»»،

(١) انظر، هذه المناظرة بين الإمام الصادق عليه السلام، و بين النعمان بن ثابت (أبو حنيفة)، في المجدي في أنساب الطالبين: ٩٤، بحار الأنوار: ٢ / ٢٨٧، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٣٧٦، الاختصاص للشيخ المفيد: ١٨٩، مستدرک الوسائل: ١٧ / ٢٦٦، وسائل الشيعة: ٢٧ / ٤٨، الاحتجاج: ٢ / ١١٦، الإمام جعفر الصادق لعبد الحلیم الجندی: ١٧٩.

(٢) هو أبو الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب المصعبى الخزاعى، صاحب الشرطة ببغداد أيام-

ص: ٤٤٦

(و كان على شرطة بغداد) يوما، فقال لى: بينا أنا قاعد يوما إذا دخل علىّ رجل، فقال: أنا رسول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم، و هو يقول لك: أطلق القاتل المحبوس عندك، قلت: ليس عندى قاتل محبوس، قال: بلى، فأمرت أن يفتش الحبس، فقالوا:

عندنا رجل أتهم بقتل، فأمرت بإحضاره، و سألت عن قصته، فأخبرونى أنه وجد مع قتيل، و معه سكين، فقلت له: ما قصتك؟ «١» قال: أنا رجل عاص، قد عملت كلّ بلية من الفسق، و الزنا، و الشر، و كنّا جماعة فى دار، فأدخلنا امرأة قهرا عنها، فصاحت، و قالت: يا قوم اتقوا الله! فإنى امرأة شريفة من ولد الحسين ابن علىّ،

- المأمون، و المعتصم، و الواثق، و المتوكّل، كان وجيها مقربا عند الخلفاء (ت ٢٣٥ هـ) و دفن فى بغداد.

انظر، ترجمته فى الأعلام: ٢٨٣ / ١، الكامل لابن الأثير: ١٧ / ٧.

(١) انظر، قصة هذا القاتل فى الإشراف على فضل الأشراف لإبراهيم السّمهودى: ٢٥٥ - ٢٥٨، (قال له أصدقنى الحديث، فقال: أخبرك، نحن جماعة نجمت على المحرّمات كلّ ليلة، فلما كان بالأمس جاءت عجوز و كانت تختلف إلينا تجلب لنا النساء، فدخلت الدار، و معها جارية بارعة الحسن و الجمال، فلما توسّطت الدار و رأت ما نحن عليه صاحت صيحة، و أغمى عليها، فأدخلتها بيتنا، فلما أفاقت سألتها عن حالها، فقالت: يا فتيان الله الله فى؛ فإنّ هذه العجوز غرّتى، و أخبرتنى أنّ عندها - حقّا من جواهر ليس فى الدّنيا مثله، فشوقتنى إلى النّظر إلى ما فيه، فخرجت معها ثقة بقولها؛ لأنظر فيه، فهجمت بى عليكم، و أنا شريفة، و جدّى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم، و أمى فاطمة بنته فاحفظوهم فى. قال:

فخرجت إلى أصحابى، و عرّفتهم حالها، و قلت: لا تتعرّضوا لها، فكأنى أغريتهم بها، فقاموا إليها، و قالوا: لما قضيت حاجتك منها صرفتنا عنها. قال: فقمّت دونها، و قلت: و الله لا يصل أحد منكم إليها، و أنا حىّ، فتفاقم الأمر بيننا إلى أن نالتنى جراحة، و عمدت إلى أشدهم حرصا على ذلك فقتلته، ثمّ حاميت عنها إلى أن خلّصتها، و أخرجتها من الدار، فسمعتها و هى تقول: سترك الله كما سترتنى، و كان لك كما كنت لى.

و سمع الجيران الضّجّة، فاجتمعوا، و دخلوا الدار، و السّكّين، فى يدى، و الرّجل مقتول، فجاءوا بى إلى الشرطة فى تلك الحال.

فقال له إسحاق: قد وهبتك لله، و لرسوله، و لحفظ هذه المرأة الشريفة، و تاب الرّجل، و حسنت توبته).

ص: ٤٤٧

و من أولاد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم، فأخذتنى رحمة عليها و داخلنى الحياء من جدّها، فدفعت القوم عنها، فقالوا: يا فاسق! تدفعنا عنها و تقضى حاجتك منها، فجاذبتهم، و جاذبونى حتّى قتلت رجلا منهم، و خلّصتها من بين أيديهم، فابتدرنى أصحاب الشرطة، و فى يدى السّكّين، فحبسونى، فقلت له: أن رسول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم، جاءنى و أمرنى باطلاقك، فقال: إنى تائب من كلّ شيء كنت فيه، فأطلقته «١».

و لما حجَّ المنصور أمير المؤمنين عرض عليه جوهر نفيس، له قيمة عظيمة للبيع، فعرفه، وقال: «هذا كان لهشام بن عبد الملك بن مروان، و أنتقل إلى ابنه محمد بن هشام، و لا بقى من الامويين غيره، و لا بد لي منه، ثم ألتفت إلى حاجبه الربيع، و قال: إذا كان غدا، و صليت بالناس فى المسجد الحرام، و حضر الناس كلهم أغلق الأبواب كلها، و و كل بها جماعة من الثقات، و أفتح بابا واحدا، و وقف عليه، و لا تخرج أحدا حتى تعرفه، فإذا ظفرت بمحمد بن هشام، فأنتى به، فلما كان من الغد فعل الربيع ما أمره به المنصور، و كان محمد بن هشام فى المسجد و عرف أنه المطلوب، و أيقن أنه مأخوذ مقتول، فتحير، و ارتاب، و اضطرب، فبينما هو على تلك الحال، إذ أقبل محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، فرآه متحيرا، و كان لا يعرفه فتقدم إليه، و قال: يا هذا مالك؟ فقال: لا شيء، فقال: أخبرنى و لك أمان الله على نفسك، قال: أنا محمد ابن هشام بن عبد الملك، فمن أنت؟ قال: أنا محمد بن زيد بن على بن الحسين رضى الله عنهم، فزاد خوفه، و طار عقله، و أيقن بالموت، فقال: لا تجزع، فلست قاتل أبى، و لا جدى، و لا لى عليك ثار، و أنا أجتهد فى خلاصك إن شاء الله تعالى، و لكن تعذرنى فيما أنا صانع بك من مكروه، و قبيح خطاب، و يكون سبب خلاصك، فقال لى:

(١) انظر، تذكرة الخواص: ٢٠٩ - ٢١٠، الإشراف على فضل الأشراف: ٢٥٥ - ٢٥٨، بتحقيقنا.

ص: ٤٤٨

أفعل ما شئت، فطرح رداءه على وجهه، و غطى به رأسه، و جذبه، و سحبه إلى أن قرب به من الربيع حاجب المنصور و هو على الباب، فلما وقعت عين الربيع عليهما لطمه محمد بن زيد فى رأسه لطمات، و جاء به للربيع، و قال: يا أبا الفضل إن هذا الخبيث جمال من أهل الكوفة أكرانى جمالا، فلما دفعت له الكراء هرب منى، و أكرى جماله لبعض أهل خراسان، و لى عليه شهود، و اريد منك من يوصله معى إلى القاضى، و يمسك جماله عن الذهاب مع الخراسانيين، فرسم الربيع عليه اثنين، و قال: لا يفارق إلى القاضى، و محمد قابض على الرداء، و قد استتر وجهه به، فخرجوا من المسجد جميعا، فلما بعدوا من الربيع، قال له محمد: يا ويلك، و ما ينفعك الفجور، قال له: يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، قد رجعت إلى الحق، و اعترفت لك، فقال محمد للرسولين: قد اعترف بالحق انصرفا عنه فتركا و انصرفا، فلما بعد، قال له محمد: اذهب فى حال سبيلك، فقَبِلَ محمد بن هشام يده، و رأسه، و قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته، ثم أخرج جوهرها له قيمة، و قال لله تعالى يا ابن بنت رسول الله شرفنى بقبول هذا؟ فقال له: اذهب بمتاعك، فتحن أهل بيت لا تقبل على اصطناع المعروف مكافأة، و احترز على نفسك من هذا الرجل، فإنه مجد فى طلبك» «١».

و عن أبى العتاهية «٢» قال: «بينما أنا فى حبس الرشيد إذ دخل علينا رجل ذو هيئة، فجلس ساعة لا ينطق، فقلت له: أصلحك الله أن للمحبوسين استراحة إلى الأخبار، و تطلعا إلى الأحاديث، و قد دخلت علينا فهلا تخبرنا بشيء من أمرك، أو من أمر غيرك، فقال: قال صلى الله عليه و آله و سلم: للداخل دهشة، فأبسطوه بأنس، فقلت، صدقت،

(١) انظر، عمدة الطالب لابن عنبه: ٢٩٩، الفرج بعد الشدة للقاضى التتوخى: ٢ / ٢٠٠.

(٢) هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، مولى عترة، وكنيته أبو إسحاق، المعروف أبي العتاهية، و أمّه أمّ زيد بنت زياد المحاربي مولى. انظر، ترجمته في الأغاني: ١ / ٤.

ص: ٤٤٩

و أخذ كلّ منا يقص قصة فيينا نحن كذلك إذ دخل الأعوان، فقالوا له: قم فقد أمر بقتلك، فأرتعنا، و دعونا، و هو ساكن الجأش طيب النفس.

ثمّ قال: أنا حاصر مولى يحيى بن عبد الله بن الحسن بن عليّ رضی الله عنه، و قد قلت أبياتا أحبّ أن تسمعوها، و يفعل الله بقدرته ما سبق في علمه، و أنشأ يقول:

تعوّدت مسّ الضّرّ حتّى ألفته	و اسلمني حسن الغزاء إلى الصّبر
و صيرني يأسى من الناس راجيا	لطائف صنع الله من حيث لا أدري
و وسع صدري للأذى كثرة الأذى	و قد كنت أحيانا يضيق به صدري
إذا أنا لم أقبل من الدهر كلّما	تكرهت منه طال عتبي على الدهر

ثمّ نهض غير مرعوب، و لا مدعور، فلم نر أثبت جأشا منه، ثمّ لم نعرف له خبرا.

قال أبو العتاهية: ثمّ لقبته بعد سنين بالموقف فتعرفت إليه، فتذاكرنا ما كنّا فيه من السّجن، و قلت له: ما كان من شأنك؟ فقال: ادخلت على الرّشيد فأمر بقتلي فأجلست للقتل، و عصبت عيناى، فرأى شفّتي يتحرّكان، فقال: بم تحرك شفّتيك، لا أمّ لك، فقلت: بدعاء علمنيه مولاى يحيى رضی الله عنه، فقال: أجهر به، فقلت:

اللّهمّ يا من لا يردّ قضاؤه عن كلّ سلطان منيع، و لا يرفع بلاؤه عن كلّ ذى مجد رفيع، و يا كاشف الهمّ عن المأسور الضّعيف عند معضل الخطب، و يا رافع الغمّ عن المضطهد اللّهيّف عند مقطع الكرب، أسألك بأجلّ الوسائل إليك، و اقرب الوسائل لديك، محمّد خاتم النّبیین، و أهل بيته أجمعين آل طه، و آل ياسين أن تجعل لى من أمرى هذا فرجا، و أن تيسر لى من محنتى مخرجا، إنك سميع الدّعاء، جزيل العطاء.

قال: فاغرورقت عينا الرّشيد بالدموع، ثمّ قال: حلّوا وثاقه، و ادفعوا إليه زادا،

ص: ٤٥٠

و راحلة، و ألقوه إلى أهله، و أخرجت إلى المدينة من فوريّ «١».

(١) انظر، القصة كاملة مع إختلاف فى الألفاظ، و كذلك فى نسبة الأبيات الشعرية، فى نسبة الأبيات الشعرية، فى مقاتل الطالبين:

٢٨٢ و ٢٨٤، الفرج بعد الشدة: ١ / ١٢٠، أمالى المفيد: ٢٥١، وفيات الأعيان: ١ / ٢٠٢، الكنى و الألقاب: ١ / ١٢٠، تأريخ دمشق: ٥٦ / ٢٤٢ و ٤٥٠ / ٦٠، و فى ديوان أبى العتاهية: ٢٠٠ طبعة بيروت، تنبيه الغافلين: ٨٧، معجم الشعراء للمرزبانى: ٣٧٨.

ص: ٤٥١

الباب الثامن فى حوادث الزمان، و ما أوقعه الدهر الخوان بالأكابر، و الأعيان

و بهذا الباب يلوح بدر التمام، و يحصل إن شاء الله الختام.

فأول الحوادث فى الإسلام قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

قال الطبرى جاء كعب الأحبار إلى عمر رضى الله عنه، فقال يا أمير المؤمنين، اعهد فإنك ميت بعد ثلاث، قال له عمر: و ما يدريك؟ قال: أجد صفتك، و حليتك فى التوراة، و إنه قد أقترت أجلك، و كان عمر رضى الله عنه حينئذ لا يجد وجعا، و لا ألما، فلما جاء الغد جاء كعب الأحبار، و قال له يا أمير المؤمنين! ذهب يوم، و بقى يومان، ثم جاء الغد الآخر، فقال: يا أمير المؤمنين! ذهب يومان، و بقى يوم، و ليلة، فلما جاء الصبح خرج عمر إلى الصلاة، و كان يوكل بالصفوف رجلا، فإذا استوت الصفوف جاء هو ينظر فى الناس فدخل أبو لؤلؤة فى الناس، و فى يده خنجر له رأسان، و نصابه فى وسطه، ف ضرب عمر ثلاث ضربات إحداهن تحت سرتة و هى التى قتلتة، و قتل معه كليب بن النضر الليثى، فلما وجد عمر حر الحديد سقط إلى الأرض، و قال: أ فى الناس عبد الرحمن بن عوف! قالوا: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فليتقدم يصلى بالناس، فصلى عبد الرحمن بن عوف، و عمر طريح على الأرض، ثم حمل إلى داره، فقال لولده: أخرج فأنظر من قتلنى؟ فقالوا له: يا أمير المؤمنين! قتلك أبو لؤلؤة، غلام المغيرة بن شعبة «١»، فقال: الحمد لله الذى لم يجعل قتلنى إلّا على يد

(١) انظر، مسند أحمد: ١ / ٤٨ و ٥١، الطبرى فى رياضته: ٢ / ٧٤ و ٧٥.

ص: ٤٥٢

رجل لم يسجد سجدة واحدة، يا عبد الله! اذهب إلى عائشة، فأسألها، هل تأذن لى أن ادفن مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أبى بكر، يا عبد الله ائذن للناس أن يدخلوا، فجعل الناس يدخلون، و المهاجرون، و الأنصار يسلمون عليه، و كان كعب الأحبار فى الناس، فلما نظر إليه عمر أنشأ يتمثل بهذا البيت:

فأوعدني كعب ثلاثا أوعدها

و لا شك أن الحق ما قاله كعب

ثم توفي ليلة الأربعاء ثلاث ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين من الهجرة، و دفن مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هو ابن ثلاث و ستين سنة «١».

(١) كان مولد عمر رضى الله عنه قبل عام الفجار الأعظم الأخير بأربع سنين: الفجار: بكسر الفاء، بمعنى المفاجرة كالقتال و المقاتلة، و سمي الفجار؛ لأن القتال جرى فى الشهر الحرام ففروا به جميعا. انظر، البداية و النهاية: ٢ / ٣٥٣، الطبقات الكبرى: ٣ / ٢٩٦، شذرات الذهب: ١ / ١٧٧، الإصابة: ٢ / ٥١٨ ح ٥٧٣٦، اسد الغابة: ٤ / ٥٢، تذكرة الحفاظ: ١ / ٥ ح ٢، تأريخ دمشق لابن عساکر: ٤٤ / ١٦، تهذيب التهذيب: ٧ / ٣٨٦، تأريخ المدينة لابن شبة التميمي: ٢ / ٦٦١، تأريخ الطبري: ٣ / ٢٦٨، العدد القوية: ٣٣٠، مجمع النورين: ٢٣٣.

بويق سنة ثلاث عشرة من الهجرة: انظر، الطبقات الكبرى: ٣ / ١٩٨، تأريخ الإسلام للذهبي، عهد الخلفاء: ٨٧.

و اختلف فى ولايته ف قيل: عشر سنين، و قيل: عشر و خمسة أشهر، و قيل: ستة أشهر و أربعة أيام، و قيل: عشرة أيام، و قيل: عشر سنين و خمسة أشهر و إحدى و عشرون ليلة من متوفى أبى بكر على رأس اثنتين و عشرين سنة و تسعة أشهر و ثلاثة و عشرين يوما من الهجرة. انظر، الطبقات الكبرى: ٣ / ١٩٨ و ٣٦٥، الإستيعاب: ٣ / ٩٧٧، المنتخب من ذيل المذيل للطبري: ١١، البداية و النهاية: ٧ / ١٥٥ و ١٥٦.

و طعن يوم الأربعاء فمكث ثلاثة، و قيل: فى ليلته لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين و قيل: توفى فى اليوم الذى طعن فيه. انظر، الكامل فى التاريخ: ٢ / ٢١١، السرائر لابن إدريس: ١ / ٤١٨، تأريخ الطبري: ٤ / ١٩٣، بحار الأنوار: ٣١ / ١١٣، تأريخ الخلفاء: ٢٥٣، تأريخ المدينة لابن شبة التميمي: ٣ / ٩٤٣، تأريخ الطبري: ٣ / ٢٦٦، المنتخب من ذيل المذيل للطبري: -

ص: ٤٥٣

ثم قتل من بعده أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه.

عن عبد الله بن سلام، قال: «أتيت عثمان يوم الدار فدخلت لاسلم عليه و هو محصور، فقال مرحبا يا أخى: فقلت: يسرنى لو كنت فداك يا أمير المؤمنين! فقال:

الليلة رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و قد مثل لى فى هذه الخوخة «١»، و أشار عثمان إلى خوخة فى أعلى داره، فقال: يا عثمان حصروك، فقلت: نعم، فدلوا شربت منه، فها أنا أجد برودة ذلك الدلو بين ثدى، و بين كتفى، فقال: إن

شئت أفطرت عندنا، و إن شئت نصرت عليهم، فاخترت الفطر، و كان عنده بالدار ستمائة رجل، ثم دخلوا عليه من دار بنى حزم الأنصاري، فضربه يسار بن علياص الأسلمي، و قيل:

جيلة بن الأيهم «٢»، و قيل: سوار بن حمران، و قيل دومان اليماني، و ضربه بمشقص

- ٧ / ١٥٧، الطبقات الكبرى: ٣ / ٣٦٥، تأريخ مدينة دمشق: ١٤ / ٤٤ و ٤٦٤، اسد الغابة: ٧٧ / ٤.

و دفن يوم الأحد غرة المحرم، و عمره إذ ذاك ستون سنة، و قيل: إحدى، و قيل: ثلاث، و قيل:

خمس، و قيل: ستّ و ستون. انظر، الطبقات الكبرى: ٣ / ٣٦٥، تأريخ الطبري: ٤ / ١٩٧، مناقب عمر لابن الجوزي: ٢٣١.

و انظر، الطبقات الكبرى: ٣ / ٢٤٤، تأريخ المدينة المنورة لابن شبة: ٣ / ٨٩٣، تأريخ اليعقوبي:

٢ / ١٥٩، حياة الحيوان للجاحظ: ١ / ٣٤٦، تأريخ الطبري: ٣ / ٢٦٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤٤ طبعة مصر سنة ١٣٢٩ هـ، تأريخ الخميس: ٢ / ٢٤٩، الكامل في التأريخ: ٣ / ٥١، الرياض النضرة: ٢ / ٩١ - ٩٥، تأريخ الخلفاء للسيوطي: ١٣٤، سبل السلام: ١ / ٥٦، نيل الأوطار:

١٦٠ / ٦، مستدرک الحاكم: ٣ / ٩١، السنن الكبرى: ٣ / ١١٣، مجمع الزوائد: ٩ / ٧٦.

(١) انظر، قصة الخوخة في الفتح الرباني: ٢٣ / ١١٢، تأريخ الطبري: ٥ / ١٢٢.

(٢) لعله غير جيلة بن أبي شمر الغساني، الذي ارتد في زمن عمر، فإنه ذهب إلى الروم متنصرا، و مكث هناك إلى أن مات. انظر، الحاكم في المستدرک: ٣ / ١٠٦، تأريخ ابن كثير: ٧ / ١٩٨، الطبري في رياضه: ٢ / ١٣٠، الغارات: ٢ / ٥٤٢، العقد الفريد: ١ / ١٨٧، المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني: ٥ / ٤٠١، شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي: ١ / ١٨٣، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٥٣٢، جامع البيان للطبري: -

ص: ٤٥٤

في وجهه، فسال الدّم في حجره».

و كان قتله بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشرة، أو سبع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة خمس و ثلاثين «١»، و هو يومئذ ابن اثنين و ثمانين سنة «٢».

و دفن بالبقيع ليلا، و صلى عليه جبير بن مطعم، و مدّة ولايته اثنتا عشرة سنة غير اثنا عشر يوما رضى الله عنه «٣».

ثم قتل من بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه، و قد تقدمت قصة قتله «٤».

و لما دفن، قال فيه أبو بكر بن حماد «٥» يرثيه بهذه الأبيات:

- ٢٩٢ / ١٣، تأريخ دمشق: ٤٢٦ / ١٤. وانظر، أسباب الثورة على عثمان في كتابنا (البيعة، و ولاية العهد، و الشورى، و آثارها في تنصيب الخليفة).

(١) قتل يوم الجمعة، و قيل: الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة أربع و عشرين، و قيل:

سنة خمس، و قيل: أول خمس و ثلاثين. انظر، تأريخ خليفة: ١٧٧، تأريخ الطبرى: ٤ / ٤١٦ و ٤٦٥، مروج الذهب: ٢ / ٣٨٢، الكامل فى التاريخ: ٢ / ٢٩٥.

(٢) كان عمره اثنتين و ثمانين سنة، و قيل: سبع، و قيل: ثمان و ثمانون سنة، و قيل: خمس و تسعون.

انظر، اسد الغابة: ٣ / ٣٧٦، الإصابة: ٢ / ٤٦٢، المعارف: ٨٢، تذكرة الحفاظ: ١ / ٨، تأريخ الطبرى:

٤ / ٤١٦.

(٣) انظر، الإستيعاب: ٣ / ١٠٤٤، الطبقات الكبرى: ٣ / ٧٧، مسار الشيعة للشيخ المفيد: ٢١، الإختصاص: ١٣٠، الإستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٩٩، مستدرک الحاكم: ٣ / ٩٦، مجمع الزوائد:

٩ / ٩٩، الآحاد و المثانى للضحاک: ١ / ١٢٥، المعجم الكبير للطبرانى: ١ / ٧٧ ح ١٠١، تأريخ مدينة دمشق: ٢٥ / ٣١٩ و: ٣٩ / ٥١٨، الطبقات الكبرى: ٣ / ٣١ و: ٧ / ٣١٧، أنساب الأشراف: ٢٠٥.

(٤) انظر، الفصل المختص بقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه، من هذا الكتاب.

(٥) هو بكر بن حماد بن سمك الزناتى، أبو عبد الرحمن التاهرتى، شاعر، عالم بالحديث و رجاله، من أفاضل المغرب، ولد بتاهرت - مدينة بالجزائر - و نسب إليها، و رحل إلى البصرة سنة (٢١٧ هـ)، ثم إلى -

ص: ٤٥٥

مصيبتها حلت على كل مسلم

و هزّ على بالعراقين لحيّة

و قال سيأتيها من الله حادث
فبأكره «١» بالسيف شلت يمينه
فيا ضربة من خاسر ضل سعيه
و قال البحتري «٢»:

و لا عار للأشراف «٣» إن ظفرت بها
و حنف «٥» على من حسام ابن ملجم
كلاب الأعدى من فصيح و أعجم
فحربة «٤» وحشى سقت حمزة الردى

ثم مات من بعده ولده الإمام الحسن بن علي رضي الله عنه، بالسّم كما تقدم، لينال

- القيروان، ثم عاد إلى بلدته فتوفى فيها سنة (٢٩٦ هـ) كما جاء في البيان المغرب: ١/ ١٥٣، وقيل من أصل قيروانى، فى عصر البخارى، و قد أجازّه السيّد الحميرى الشّاعر المعروف. انظر، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ٦/ ١٢٥، و لكن نسب الأبيات إلى عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، و فى الإصابة: ٣/ ١٧٩، و الإستيعاب: ٢/ ٤٧٢ إلى التّاهرتى.

(١) فى بعض المصادر: فعاجله.

(٢) البحتري: هو الوليد بن عبادة، و قيل: عبيد بن يحيى، أبو عبد الله الطّائى البحتري الشّاعر المعروف، أصله من منبج، قدم بغداد، و مدح المتوكّل و الرّءوساء، توفى سنة (٢٨٤ هـ)، و كان شعره فى المدح خيرا منه فى المراثى، فقبل له فى ذلك، فقال: المديح للرجاء، و المراثى للوفاء، و بينهما بعد. انظر، ترجمته فى البداية و النّهاية: ١١/ ٨٧، و انظر، الأبيات الشّعريّة فى كشف الغمّة: ١/ ٢٥٨، سير أعلام النّبلاء: ١٩/ ٥٤٣، فوات الوفيات: ٣/ ١٨٠، طبقات السّبيكى: ٧/ ٢٥٩، تأريخ الخلفاء: ٤٣٣، خريدة القصر: ١/ ٣١، جواهر المطالب فى مناقب الإمام علىّ لابن الدّمشقى: ٢/ ٩٤، شرح الأخبار: ٢/ ٤٣٣، و لكن فى البحار: ٤٢/ ٢٨٩ نسبا إلى الفرزدق.

(٣) ما أثبتناه من المصدر، و عند الماتن: للأسد.

(٤) ما أثبتناه من المصدر، و عند الماتن: فضربة.

(٥) ما أثبتناه من المصدر، و عند الماتن: و موت.

بالشهادة المقام الأعظم.

ثمّ كانت المصيبة العظمى بقتل الإمام الحسين، و ما وقع لآل البيت مما تقشعر منه الجلود، و يرقّ لسماعه الحجر الجلمود، و قد تقدم.

ثمّ تولّى معاوية فما صفت له الأيام، و لم يخل من كدورات العتب، و الملام، و استمر في دنياه يتجرع غصص المنة من أقرانه، و يعالج هموم زمانه، حتّى شرب كأس الحمام، و قدم على الملك العلام.

و هذا يزيد تولّى من بعده فما صفت له أيامه، و لا نفذت بحقّ أحكامه، و لم يتم مرامه، و فعل بآل البيت من القبائح ما أوجب له خسران الدّين، و التحق عند جمهور العلماء بإبليس اللّعين، فلم تطل مدّته، و لم تحسن عاقبته، ثمّ توالى الحوادث العجيبة، و الكروب الغريبة، عصرا بعد عصر، و دهرا بعد دهر، و كان مختصا بالشدة، و الكرب من كلّ عصر أعيانه، و كلّ كبير قوم عدوّه زمانه.

فأى فضل لعود ماله ثمر

وعد عما تشير الأغبياء به

و يستقر بأقصى قاعه «٢» الدّرر

أ ما ترى الماء يعلو «١» فوقه جيف

و ليس يكسف إلّا الشّمس و القمر «٤»

و فى السّماء نجوم لا عداد لها «٣»

و لما انطوى بساط ملك بنى مروان، و آل إلى آل العباس الملك، و السلطان.

(١) فى بعض المصادر: البحر يطوف.

(٢) فى بعض المصادر: قعره.

(٣) فى بعض المصادر: ففى السّماء نجوم غير ذى عدد.

(٤) تنسب هذه الأبيات إلى شمس المعالى قابوس بن وشمكير والد الأمير منوچهر، كان من رؤساء البغدادية الكبار، عالما، فاضلا، أدبيا، شاعرا، رحل من بغداد إلى البصرة، و خراسان، و أصبهان، (ت ٤٩٣ هـ) كما جاء فى أنساب الأشراف: ١ / ٣٣٠، البداية و النّهاية: ١١ / ٤٠١، الكامل فى التّاريخ:

٢٤٠ / ٩.

ص: ٤٥٧

مزقت بنو أمية كل ممزق، و شتت الدهر شملهم و فرق، و حرق بنار البأس لباسهم و حرق، و طالما رقص الدهر لهم و صفق، فلقد كانت ثغور آمالهم بواسم، و غرر أيامهم بصنوف اللهو مواسم.

و قد سلط الله تعالى المختار بن عبيد الله الثقفي حين خرج على عبدا

لملك ابن مروان ففتبع قتلة الحسين حتى أفناهم «١»، فأرسل جيشا على

(١) لسنا بصدد دراسة حياة المختار، و ثورته، و ثورة التوابين، و آراء العلماء، و أهل السير، و التأريخ، بل نحن بصدد تحقيق الإتحاف بحب الأشراف للشبراوى، و لكن رغم ذلك نعطي نبذة مختصرة عن حياة هذا الرجل. فهو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أبو إسحاق، من زعماء الثائرين على بنى أمية، و أحد الشجعان الأفذاذ، من أهل الطائف، انتقل منها إلى المدينة مع أبيه، في زمن عمر بن الخطاب، و توجه أبوه إلى العراق، فاستشهد يوم الجسر، و بقي المختار في المدينة منقطعا إلى بنى هاشم. و تزوج عبد الله بن عمر بن الخطاب أخته (صفية بنت أبي عبيد)، ثم كان مع علي بن أبي طالب رضى الله عنه، و سكن البصرة بعد علي بن أبي طالب رضى الله عنه، و لما قتل الحسين رضى الله عنه سنة (٦١ هـ)، انحرف المختار عن عبيد الله بن زياد (أمير البصرة)، فقبض عليه ابن زياد و جلده، ثم حبسه، ثم نفاه بشفاعة عبد الله بن عمر بن الخطاب إلى الطائف، و لما مات يزيد بن معاوية في المدينة سنة (٦٤ هـ) قام عبد الله ابن الزبير في المدينة بطلب الخلافة، و ذهب المختار إليه و عاهده، و شهد معه بداية حرب الحسين بن النمير، ثم استأذنه في التوجه إلى الكوفة ليدعو الناس إلى طاعته، فوثق به، و أرسله و وصى عليه.

غير أنه كان أكبر همّه منذ دخل الكوفة أن يقتل من قاتلوا (الحسين رضى الله عنه) و قتلوه ...

ثم بايعه زهاء سبعة عشر ألف رجلا سرا، فخرج بهم على والى الكوفة عبد الله بن مطيع، فغلب عليها، و استولى على الموصل، و عظم شأنه، و تتبع قتلة الحسين رضى الله عنه، فقتل منهم شمر بن ذى الجوشن الذى باشر قتل الحسين، و خولى بن يزيد الذى سار برأسه إلى الكوفة، و عمر بن سعد بن أبي وقاص أمير الجيش الذى حارب الحسين رضى الله عنه، فأرسل إليهم إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي في عسكر كثيف إلى عبيد الله بن زياد، الذى جهز الجيش لحرب الحسين رضى الله عنه، فقتل ابن زياد، و قتل كثير ممن كان لهم ضلع في تلك الجريمة، و كان يرسل بعض الأموال إلى صهره ابن عمر، و إلى ابن عباس، و إلى محمد بن الحنفية فيقبلونه، و لكن شاعت في الناس أخبار عنه كثيرة من ادعاء الوصية، و نزول الوحي، -

ص: ٤٥٨

عبيد الله بن زياد، و كان من طرف عبد الملك، فلم يزل جيش المختار يقاتلونه حتى قتلوه، و أرسلوا برأسه إلى المختار، فأرسل بها المختار إلى علي بن زين العابدين بن الإمام الحسين إلى المدينة.

قال الرسول: فدخلت على زين العابدين و هو يتغدى، فقلت له: هذا رأس عبيد الله بن زياد، فقال: سبحان الله! لقد ادخل رأس الحسين على ابن زياد و هو يتغدى «١».

و كتب المختار كتابا إلى مكة يسلم على محمد بن الحنفية، و يقول له فى

- و البدء ... إلخ و عند ما عمل مصعب بن الزبير، و هو أمير البصرة بالنيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير، على خضع شوكة المختار فقاتله، و نشبت وقائع انتهت بحصر المختار فى قصر الكوفة. و قتله و من كان معه، و كانت مدة إمارته ستة عشر شهرا.

و من غريب المصادفات كما يقول ابن حجر فى الإصابة: ٣ / ٥١٩، فى ترجمة المختار الرقم:

«٨٥٤٧»، أن عبد الملك بن مروان، و قيل عبد الملك بن عمير هو الذى أخبر عبد الملك بن مروان بهذا، ثم قال: لا أراك إلا الخامس، فقام من سريره، و أمر بهدم الإيوان و تحول عنه. ذكر أنه رأى عبيد الله بن زياد و قد جرى إليه برأس الحسين بن عليّ، ثم رأى المختار و قد جرى برأس عبيد الله بن زياد، ثم رأى رأى مصعب بن الزبير و قد أتى برأس المختار، ثم رأى عبد الملك بن مروان و قد حمل إليه رأس مصعب بن الزبير. انظر، البداية و النهاية: ٨ / ٣٢٢، نظم درر السمطين: ٢١٩، المعجم الكبير: ٣ / ١٢٥، مسند أبى يعلى: ٥ / ٥٤، مجمع الزوائد: ٩ / ١٩٦، فرق الشيعة: ٢٤، الفرق بين الفرق: ٣١ - ٣٧، تأريخ ابن الأثير: ٤ / ٨٢ - ١٠٨، تأريخ الطبرى: ٧ / ١٤٦، الحور العين: ١٨٢، ثمار القلوب: ٧٠، المرزبانى: ٤٠٨، الأخبار الطوال: ٢٨٢، الذريعة: ١ / ٣٤٨، منتخب فى أخبار اليمن: ٣٢، الفاطميون فى مصر: ٣٤، مروج الذهب: ٣ / ٩٨، تأريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٦٩، المصنّف للكوفى: ٢ / ٥٥.

(١) يقول ابن نما الحلّى، فى ذوب النّصار: ١٤٤، فسجد - الإمام السّجاد عليه السّلام - شكرا لله تعالى، و قال:

الحمد لله الذى أدرك لى تأرى من عدوى، و جزى الله الله المختار خيرا. انظر، درر السمط فى خبر السبّط: ١٠٨، العقد الفريد: ٤ / ٤٠٤، الطبقات الكبرى: ٥ / ١٠٠، تأريخ دمشق: ٥٤ / ٣٤٣، أمالى الطوسى: ٢٤٢، بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٣٥، العوالم: ٦٦١، الصّحيفة السّجادية (أبّطحي) للإمام السّجاد:

١٤٣، رقم الدّعاء (٧٢)، مدينة المعاجز: ٤ / ٣٢٦، أصدق الأخبار: ٩١.

ص: ٤٥٩

الكتاب: إنّه يحبّه، و يحب آل بيته، فقال ابن الحنفية للرسول: كذب أبو إسحاق المختار، و لو كان صادقا فى حبّ آل البيت ما ترك عمر بن سعد متكئا على فراشه جالسا معه على وسائده و هو قد قتل الحسين، فلما رجع الرسول، و أخبر المختار بما قال ابن الحنفية: أمر بقتل عمر بن سعد بن أبى وقاص، و كان بمجلسه، ثمّ ألّفت إلى ابنه حفص بن عمر، فقال له: أ تحبّ أن ألحقك به، قال: لا خير فى العيش بعده، فقتله معه، ثمّ لم يزل يتتبع قتلة الحسين حتى أفنى أكثرهم، و زال ملك بنى امية، و انقضى، و جرى عليهم بالفناء قلم القضاء «١».

وكان آخرهم مروان الملقب بالحمار «٢»، وكان عبيد الله بن مروان نائبا عنه بمصر، فلما انتقلت الخلافة إلى بنى العباس، و تولى عبد الله السّفاح، أرسل بالقبض على عبيد الله بن مروان بمصر، فلما بلغه الخبر دخل إلى خزائن أمواله وأخذ منها عشرة آلاف دينار ذهباً، و اثني عشر بغلاً فرشاً، و قماشاً، ثمّ حمل معه خريطة ملاءة جواهر ثمينة، و أخذ معه عبيده، و غلمانته، و خرج من مصر هارباً قاصداً إلى بلاد التّوبة «٣»، فلما وصل إلى بلاد التّوبة وجد بها مدائن خراباً بها قصور محكمة فنزل في بعض تلك القصور، و أمر عبيده، و غلمانته، أن يكسوها فكسوها، و فرشوا له فيها، ثمّ أمر بعض غلمانته ممن يثق بعقله أن يذهب إلى ملك التّوبة، و يستأذنه في

(١) انظر، المصادر السابقة.

(٢) عرف بالحمار لقلة عقله، أو مأخوذ من موت العزيز عليه السّلام هو مائة عام، ثم بعثها الله تعالى فالحكم الأموي استمر مائة عام. انظر، الثّقات لابن حبان: ٢ / ٣٢٢، تاريخ دمشق ٥٧ / ٣٢٠، سير أعلام النبلاء: ٦ / ٧٦ و ١٠٤، لسان الميزان: ٥ / ٣٧٥، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٣٩٩، فتح الباري:

١٣ / ١٨٣، الفائق في غريب الحديث للزمخشري: ٢ / ٢٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:

٩ / ٢٨٤.

(٣) التّوبة: بضم النون، و هي أرض السّودان الآن، كما جاء في الأنساب للسمعاني: ٥ / ٥٣٠.

ص: ٤٦٠.

الإقامة في ملكه، و يؤمنه، فلمّا توجه الغلام إلى الملك أجمع به، و سلم عليه، ثمّ أستأذنه في الإقامة في ملكه، و أخذ منه الأمان إلى عبيد الله، ثمّ أرسل معه قاصداً، فلمّا حضر القاصد، قال للأمير عبيد الله: إنّ الملك يقرئك السّلام، و يقول لك: أ جئت محارباً أم مستجيراً، فقال: ردّ عليه السّلام و قل له: جاءك مستجيراً من عدو يريد قتله، فلمّا توجه القاصد إلى الملك، و ذكر له ذلك، قام و همّ إليه بالحضور، فلمّا حضر الملك، قام إليه الأمير عبيد الله و نزل له عن مرتبته، و أمره بالجلوس عليها، فامتنع الملك من ذلك، و دفعها برجله، و قال له: كلّ ملك لا يكون متواضعا لله فهو جبار عنيد متكبر، ثمّ جلس ينكت في الأرض طويلاً، ثمّ قال له: كيف سلبتم ملككم، و اخذ منكم، و أنتم أقرب الناس إلى نبيكم، فقال له: إنّ الذي سلب منّا ملكنا هو أقرب منّا إلى نبينا، فقال له: كيف تخالفون قول نبيكم، و تشربون ما حرم عليكم من الخمر، و لبس الحرير، و تركبون في السّروج المذهبة، و لم يفعل نبيكم شيئاً من هذا، و قد بلغنا أنّك لما كنت متولياً على مصر كنت تخرج إلى الصّيد فتكلف أهل القرى ما لا يطيقون، و تفسدون الزّرع على أصحابه، و تأخذون من أهل القرى الهدايا، فصار ملك التّوبة يعدد للأمير عبيد الله ذنوباً كثيرة، و هو ساكت لا يتكلم، ثمّ قال: لمّا استحللتم ما حرم الله عليكم، أوجب عليكم النّقمة، و أنا أخاف على نفسي النّقمة بسبيك؛ إن أنزلتكم عندي فتحلّ بي النّقمة، فإنّ الرّحمة مختصة، و البلايا عموم، ارحل عني بعد ثلاثة أيام، و إن لم ترحل و إلّا أخذت جميع ما معك، و قتلتك شرّ قتلة، فلما سمع الأمير عبيد الله مقالته خرج من يومه من أرض التّوبة، و رجع

إلى مصر، فقبض عليه عمال الخليفة الملك المنصور العباسي، وبعثوه إلى بغداد، فسجنه الملك المنصور حتى مات في السجن «١».

(١) انظر، القصة كاملة في تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ٢٣٤، تاريخ مدينة دمشق: ١١٨ / ٣٨.

ص: ٤٤١

و منها: ما وقع للخليفة العباسي محمد الأمين بن هارون الرشيد «١»، لما ولي الخلافة بعد أبيه لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ست و سبعين و مائة، و قتل و هو ابن ثمان و عشرين سنة، قتله طاهر بن حسين من امراء أخيه عبد الله المأمون حين تشاغل عن الملك، و تمادى في الغافلة، و اللّهُو.

قال إبراهيم بن المهدي: استأذنت على الأمين، و قد اشتدّ الحصار عليه من كلّ جهة فأبى أصحابه أن يأذنوا لي بالدخول إلى أن كبرت و دخلت، و إذا هو قد قطع دجلة بالشّباك، و كان في وسط القصر بركة عظيمة لها مخترق إلى الماء في دجلة، و في المخترق شباك حرير، فسلمت عليه و هو مقبل على الماء، و الخدم، و الغلمان قد انتشروا في تفتيش الماء في البركة، و هو كالواله، فقال: و قد نثيت بالسلام عليه، لا تؤذني يا عمّ قد ذهبت مقرطتي من البركة إلى دجلة، و المقرطة سمكة كانت قد صيدت له و هي صغيرة، فطرطها بحلقتي ذهب فيها حبّنا درّ، فخرجت و أنا يائس من فلاحه، و قلت: لو ارتدع في وقت لكان هذا الوقت، و كان أصغر سنا من المأمون، و لكن قدمه الرشيد في ولاية العهد؛ لأجل جلالة خاله عيسى بن جعفر، و تعصب بنى هاشم له إذ كان ابن أختهم، و كان الرشيد أعرف به من هو أولى منهما بالتقدم، و لكنه غلب عليه، و كان الرشيد يقول: و اللّهُ إنّي لأعرف في عبد الله - يريد المأمون - ابني حزم المنصور «٢»، و نسك المهدي «٣»، و عزة الهادي، و لو شئت أن

(١) تقدمت حياته.

(٢) الآن نطق صدقا - أي الرشيد - بأن المنصور كان حازما مع أولاد رسول الله صلى الله عليه و آله، و لا نريد الإطالة في الكلام، بل لا يخفى على المؤرخ بأن المنصور الدوانيقي، هو الذي قتل في خلافته أبا مسلم الخراساني صاحب دعوته و ممهد مملكته و ... و ... و قتل الأخوين محمد و إبراهيم ابني عبد الله بن الحسن و جماعه كثيرة من آل البيت و هو القائل: «.. إنّما أنا سلطان الله في أرضه». انظر، العقد الفريد: - ١٨٦ / ٤، تاريخ الخلفاء: ٢٤٤، الكامل في التّاريخ: ٣ / ٥٦٦، تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم: ٣٥ / ٢.

و قد حدد المنصور في إحدى خطبه سياسته بوضوح لا لبس فيها حيث قال بعد أن أخذ بقائم سيفه: «أيّها الناس! إنّ بكم داء هذا دواؤه، و أنا زعيم لكم بشفائه، فليعتبر عبد قبل أن يعتبر به». انظر، تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم: ٣٥ / ٢.

و هو الذى عذب أبا حنيفة و حبسه، و جلده و دس إليه السم لرفضه ولاية القضاء، بل إنه كأسلافه يأخذ بالشبهة، و الظن و ما يجرى فى نية الفرد، حتى يصل الأمر إلى حد الإعدام، و هكذا اشتهر المنصور بقتل الكثيرين ظلما، و عدوانا، و خاصة من أهل البيت العقد الفريد: ١٨٦ / ٤، ثم قال فى إحدى خطبه «... إن من نازعنا هذا القميص أوطأناه ما فى هذا الغمد ... و من نكث بيعتنا فقد أباح دمه لنا». فى التأريخ العباسى الدكتور أحمد مختار العبادى: ٦٧. و قد كتب فى وصيته لابنه المهدي: «أنى تركت لك الناس ثلاثة أصناف: فقيرا لا يرجوا إلّا غناك، و خائفا لا يرجوا إلّا أمنك، و مسجوننا لا يرجو الفرج إلّا منك! ...» انظر، تأريخ الخلفاء: ٢٢٢.

و هو الذى استدعى الإمام الصادق عليه السلام، مرات عديدة فالمرّة الاولى ذكرها صاحب مهج الدعوات:

١٧٥، و المرة الثانية: ١٨٤، و الثالثة: ١٨٦، و الرابعة: ١٨٨، و الخامسة: ١٩٢، و السادسة: ١٩٨، و السابعة: ٢٠١ و اخرى فى الحيرة ذكرها فى: ٢١٢، و تاسعة: ٢١٣.

و هو الذى دس السم إليه و قتله، انظر، دلائل الإمامة: ١١١ بلفظ «سمه - أى الإمام الصادق عليه السلام - المنصور فقتله» إسعاف الراغبين: ٢٥٣، مشارق الأنوار للبرسى: ٩٣، إثبات الهداة: ٥ / ٤٢٣ ح ١٦٤، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٩٩، إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس: ٩٧، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٨٢ - ١٨٤، ينابيع المودة للقندوزى الحنفى: ٣ / ١١٢ و ١١٣ طبعة اسوة، الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمى: ٢٠١ - ٢٠٢.

(٣) لا ندرى متى جاء النسك للمهدي، أ حين سلم الأمر ليعقوب بن داود، أم حين انصرف للهو، و البذخ، و اللعب، و قضاء شهواته، و ملذاته، و لذا قال فيه بشار بن برد:

بنى أمية هبو طال نومكم
إن الخليفة يعقوب بن داود

انظر، قصته فى الآداب السلطانية للفخرى: ١٨٤، و تأريخ التمدن الإسلامى: المجلد الأول ج ٢ / ٤٠٧، تأريخ الطبرى: ٦ / ٤٠٥، طبعة الاستقامة.

ص: ٤٦٢

أنسبه إلى الرابع لفلعت - يعنى نفسه -، و لكن أقدم محمدا عليه، و إنى لأعلم أنه منقاد إلى هواه، مبذر لما حوته يده، يشارك فى رأيه الإمام، و لو لا أم جعفر، و ميل

ص: ٤٦٣

الهاشميين «١» إليه، لقدمت عليه عبد الله «٢».

قال كوثر خادم الأمين: أرسل الأمين حين حوَّصِر إلى طاهر بن عبد الله أمير الجيش يطلب منه الرجوع إلى مولاه عبد الله المأمون، فأمتنع طاهر من الرجوع، فلما يئس أرسل إلى هرثمة يطلب منه الأمان فأرسل هرثمة «٣» إلى الأمين بالأمان، فدخل هرثمة بغداد، و خرج بالأمين لخمسة بقين من المحرم، فأحاط بها طاهر، و أُرصد له الرصائد، و كان خروج الأمين من بغداد في حراقة، فلما حصل فيها بمن معه دخل إليه أصحاب طاهر في الزوارق فغرَّقوا الحراقة، فأخذ محمد و سيق إلى طاهر.

و حكى أحمد بن سالم صاحب المظالم، قال: كنت مع الأمين مع من كان في الحراقة، فأخذت و أدخلت بيتا، فلما مضى من الليل ساعة، أدخل على رجل عريان عليه سراويل، و عمامة قد لثم بها، و على كتفيه خرقة، فلما ذهبوا حسر العمامة، فإذا هو الأمين، فبكيت، فقال: من أنت؟ فقلت: مولاك أحمد بن سالم، فقال: انضم إلىّ يا أحمد! قد استوحشت، و جعل يضم عليه الخرقة التي كانت على كتفيه، فنزعت مبطنة كانت على فطرحتها عليه، فقال لي: ما فعل أخى يا أحمد؟

فقلت: حتى بخراسان، فقال: لعن الله أصحاب بريدى الذين كتبوا إلىّ أنه قد مات،

(١) يقصد بالهاشميين: من ينتسب إلى بنى العباس.

(٢) انظر، سير أعلام النبلاء: ١٠ / ٢٧٩، تاريخ الخلفاء: ٣٠٧، البداية و النهاية: ١٠ / ١٧٧، الأخبار الطوال: ٤٠١، تاريخ الخميس: ٢ / ٣٣٤.

(٣) هرثمة هذا كان أحد القواد، و كان محاصرا لبغداد مع طاهر كلّ منهما في جهة، فلما أمن هرثمة الأمين خاف طاهر أن تكون لهرثمة الخطوة عند الخليفة دونه فأرصد له من أُرصد. و هرثمة بن أعين هذا هو الذي قتله المأمون في مرو سنة (٢٠٠ هـ). انظر الكامل لابن الأثير: ٦ / ٣١٤، العبر في أخبار من غير لابن خالدون: ١ / ٢٥٩.

ص: ٤٤٤

فقلت: بل، لعن الله وزراءك، فقال: لا تقل ذلك؟ فإنّ الذنب لي في أكثر ذلك، فبيننا نحن كذلك فتح الباب علينا رجل و دخل، فنظر في وجه الأمين و انصرف، فإذا هو محمد بن حميد، فلما انتصف الليل دخل علينا قوم من العجم في أيديهم السيوف، فقال: إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون ذهب نفسى، أ ما من حيلة، أ ما من مغيث، ثم أخذ و سادة فتترس بها، فضربه مولى لطاهر ضربة بسيف فوقعت في مقدم رأسه، و ضرب هو ضاربه بالوسادة التي كانت بيده ضربة ألقاه منها على ظهره، و برک عليه ليأخذ منه السيف، فصاح من تحته بالفارسية قتلنى، فهجم عليه الباقون، فاعتورته سيوفهم، و حزوا رأسه، و حملوه إلى طاهر، فأخذه طاهر و وجه به إلى المأمون، و كتب له: قد وجهت إليك بالدنيا و الآخرة، فلما وضع الرأس بين يديه، بكى، فقال له الفضل بن سهل «١»: أحمد الله يا أمير المؤمنين بأنه أراكه في حالة كان يحب أن يراك فيها، فقال: أنا و محمد كما قال قيس بن زهير في بنى بدر «٢»:

(١) هو الفضل بن سهل ذو الرّئاستين، وزير المأمون، و مدبّر اموره، لقّب بذي الرّئاستين؛ لأنّه قلد الوزارة، و السيّف جميعا، كان مجوسيا فأسلم على يدى المأمون سنة (١٩٠ هـ) أو يدى يحيى بن خالد البرمكى، و كان من صنائع آل برمك، كان عالما فاضلا، و من أعلم الناس بعلم النجوم، و كان يتشيع و هو الذى أشار على المأمون بولاية العهد لأبى الحسن الرضا، فلما ندم المأمون على ولاية العهد ثقل عليه أمر الفضل و احتال عليه، خرج من مرو منصرفا إلى العراق و دسّ عليه حتى قتله غالب السّعودى الأسود مع جماعة فى حمّام سرخس سنة (٢٠٣ هـ) و روى الصّدوق أخبارا فى ذمّه، و أنّه كان معاندا للرضا، و أخوه أبو محمّد الحسن بن سهل هو الذى حاصر بغداد بمشاركة طاهر بن الحسين ذى اليمينين، و قتل الأمين محمّد بن الزبيدة المخلوع سنة (١٩٨ هـ). توفى سنة (٢٣٦ هـ) و بنته بوران تزوّجها المأمون.

(٢) هو قيس بن زهير بن جذمة بن رواحة بن ربيعة بن الحارث كما ذكره اليعقوبى فى تأريخه: ١ / ٢٦٧، السيرة لابن هشام: ١ / ٣٠٦، و البيت ذكره صاحب الإصابة: ٥ / ٤١٨، و شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ١٧ / ١٠٩، و السيّد المرتضى فى أماليه: ١ / ١٥٤، و صاحب البحار: ٣٣ / ٧٣ و لكن بلفظ:

و سيفى من حذيفة قد شفانى

شفيت النفس من حمل بن بدر

ص: ٤٦٥

فلم أقطع بهم إلّا بنانى

فإن أك قد شفيت «١» بهم غليلي «٢»

و فى قاتله يقول طاهر بن الحسين: «٣»

و قتلت الجبابرة الكبارا

ملكنت الناس قسرا و اقتدارا

إلى المأمون يبتدر ابتدارا

و وجهت الخلافة نحو مرو

نظمت من الدماء له إزارا

حصرت المترف المخلوع حتى

و لو نطقوا لساروا حيث سارا

قتلت برغم أنوف قوم

قال إبراهيم بن شكلة «٤»: بعث إلى الأمين لما حوَصر فجئت إليه، فوجدته فى طبقة على البحر، و خشبها من العود البخورى، و كان الأمين يحبه، فقال: بعثت إليك

(١) فى أمالى المرتضى بلفظ: بردت.

(٢) فى الإصابة بلفظ: بقلبي.

(٣) انظر، البداية و النهاية: ١٠ / ٢٦٥، تأريخ الطبرى: ٧ / ٩٤.

(٤) بعد خلع الأمين، أجلس مكانه عمه، إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة، و شكلة هذه كانت جارية سوداء، و كان إبراهيم عظيم الجثة، حتى قيل أنه التنين كما جاء فى وفيات الأعيان: ١ / ٢٠، و هو شيخ المغنين و الموسيقين فى بغداد، و دعى له بالخلافة، و كانت مدتها، أربعة عشر يوما، و كانت خلافته موضع استهزاء، و سخرية من قبل العلماء، و ذلك لاستهتاره، و تحلله من كل القيم، و لذا قال فيه الشاعر الخزاعي كما جاء فى وفيات الأعيان: ١ / ٢١، و تأريخ بغداد: ٦ / ١٤٤، تهذيب ابن عساکر: ٢ / ٢٧٣، الشعر و الشعراء: ٥٤١، تأريخ بغداد لطيفور: ١٦٠.

نعر ابن شكلة بالعراق و أهله	فهفا إليه كل أطلس مائق
إن كان إبراهيم مضطلعا بها	فلتصلحن من بعده المخارق
و لتصلحن من بعد ذلك لزلزل	و لتصلحن من بعده للمارق
أنى يكون و ليس ذاك بكائن	يرث الخلافة فاسق عن فاسق

ثم خرج محمد الأمين من الحبس، و بوع له ثانية و بقى سنة و سبعة أشهر و ثلاثة و عشرين يوما، و قتله طاهر بن الحسين. انظر، سير أعلام النبلاء: ١٠ / ٢٧٤، تأريخ الطبرى: ٨ / ٤٧٨، عيون التواريخ: ٧ / ١١٢، الكامل فى التاريخ: ٦ / ٢٨٢، البداية و النهاية: ١٠ / ٢٤٠.

ص: ٤٦٦

لأتسلى بك، و كانت الدجلة فى غاية السكون، و نحن نتحدث فى أمر المأمون، و عبد الله بن طاهر، و الجنود التى معه، و نتردد فيما يكون فسمعنا قائلا يقول: من وسط الدجلة قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ «١»، فتعجبنا من ذلك، فقال: يا إبراهيم قد زال ملكنا، و بدى هلكنا، ثم قمنا و كان ذلك آخر عهدنا به.

و قتل فى المحرم سنة ثمان و تسعين و مائة، و علق رأسه من الغد على الصور و مكث أياما «٢».

و مما سطر فى صحائف الاعتبار، و نقلته رواة الأخبار ما وقع من نكبة الدهر بالبرامكة «٣» الكرام بعد أن تحلت بدولتهم أجياد الأيام.

قال سهل بن هارون: إنني لمحصل «٤» أرزاق العامة «٥» بين يدي يحيى بن خالد داخل سرادقه، إذ غشيتته سامة، و أخذته سنة من التّوم فغلبته عيناه «٦»، و نام أقل من

(١) يوسف: ٤١.

(٢) انظر، سير أعلام النبلاء: ١٠ / ٢٧٤، تاريخ الطّبري: ٨ / ٤٧٨، عيون التّواريخ: ٧ / ١١٢، الكامل في التّاريخ: ٦ / ٢٨٢، البداية و النّهاية: ١٠ / ٢٤٠.

(٣) هم أولاد خالد بن برمك و أحفاده، فلمّا تولى الرّشيد الخلافة سنة (١٧٠ هـ)، قرب البرامكة و استوزرهم، و زوج أخته العباسة من جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، و بلغ بالبرامكة الطّغيان، و السيّطرة، بحيث كان النّاس يرجونهم، و يخشونهم أكثر من الرّشيد نفسه، الأمر الذي حدى بالرّشيد أن يقوض سيّرتهم، فقتل وزيره، و صهره جعفر سنة (١٨٧ هـ)، و بعده قبض على عامة البرامكة فسجنهم، و ضيق عليهم حتّى ماتوا. و مدة سيّطرة البرامكة ما بين خلافة الرّشيد و قتل جعفر هي قرابة الثّمانية عشر سنة. انظر، تاريخ بغداد: ١ / ١٠٦ و: ٧ / ١٦٤، سير أعلام النبلاء: ٩ / ٦٤، تاريخ الطّبري: ٨ / ٢٨٨، و قد كتب عنهم رسائل ماجستير، و دكتوراه فراجع ذلك.

(٤) ما أثبتناه من المصدر، و عند الماتن: لأحصر.

(٥) ما أثبتناه من المصدر، و عند الماتن: العلويين.

(٦) ما أثبتناه من المصادر، و عند الماتن: عينه.

ص: ٤٦٧

فواق بكية «١»، أو نزع ركيّة، ثمّ أنتبه مذعورا، و قال: يا سهل! و الله لقد ذهب ملكنا، و ذلّ عزنا، و أنقضت أيام دولتنا، قلت: و ما ذاك أصلح الله الوزير، قال: رأيت كأنّ منشدا ينشدني «٢»:

أنيس و لم يسمر بمكّة سامر

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصّفا

فأجبتة منشدا من غير روية، و لا إجمالة «٣»:

صروف اللّيالى و الجدود العواثر

بلى نحن كنا أهلها فأصابتنا «٤»

فو الله ما زلت أعرفها فيه، و أراها ظاهرة منه إلى الثالث من يومه ذلك، فأني لفي مقعدى بين يدي أكتب توقعات في أسافل كتب من طلاب الحوائج، كلنى إكمال معانيها بإقامة الوزن فيها، إذ وجدت رجلا ساعيا إليه حتى ارتمى مكبا عليه، فرفع رأسه وقال: مهلا و يحك، ما أكنتم خير، و ما أستتر شر، قال: قتل أمير المؤمنين الساعة جعفرا، قال، أو فعل؟ قال: نعم، فما زاد أن رمى القلم من يده، و قال: هكذا تقوم الساعة بغتة.

قال سهل بن هارون: فو الله لقد انكفأت السماء على الأرض، و لم يزل يتبرأ

(١) مأخوذة من بكيته، ثم سهالت الهمزة و ادغمت الياء بالياء، فصارت بكية، و أصلها أبكأت الناقة و الشاة بكها فهي بكيته إذا قلّ لبنها. انظر، مختار الصحاح: ١ / ٢٥، لسان العرب: ١ / ٣٤.

(٢) ينسب هذا البيت إلى جرهم بن قحطان بن عامر بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، أنشده بعد أن حضره الموت، و هو الذى عاش أربعمائة سنة، كما جاء فى كنز الفوائد للكراجكى: ٢٥١، فرج المهموم: ١٤١.

(٣) ينسب هذا البيت إلى مضا بن عمر الجرهمى يتشوق إلى مكة بعد أن أجلتهم عنها خزاعة، كما جاء فى تقريب المعارف: ٢١٣، المعمرن و الوصايا: ٧ - ٨، بحار الأنوار: ١٥ / ١٧٣، تفسير ابن كثير: ٤ / ٥٢٩، البداية و النهاية: ٢ / ٢٣٤، تأريخ الطبرى: ٢ / ٣٨.

(٤) فى بعض المصادر: فأبادنا.

ص: ٤٦٨

منهم الحميم، و يستبعد عن نسبهم القريب، و يجحد ولاءهم المولى، و تستنكر محاسنهم الدنيا، و حطّ عليهم الدهر بكلكله، و تنكس عالى عزهم إلى أسفله، فلا لسان يخطئ بذكرهم، و لا طرف ينظر إليهم، و مسك يحيى بن خالد من وقته ذلك، و الفضل، و محمّد، و خالد ابناؤه، و عبد الملك، و يحيى، و زيد بنو محمّد بن يحيى، و إبراهيم، و مالك، و عمرو بن خالد بن يحيى و من والاهم.

و بعث إلى الرّشيد، فو الله لقد أعجلت عن النظر، فلبست ثياب أكفانى، و أعظم رغبتى إلى الله تعالى فى الإراحة بالسيف، و أن لا أرى جعفرا، فلما دخلت عليه، و مثلت بين يديه، عرف الذعر فى صدرى، و تجريض ريقى، و شخوصى إلى السيف المشهور ببصرى، قال: إيه يا سهل! من غمط نعمتى، و اعتدى وصيتى، و جانب موافقتى أعجلته عقوبتى.

قال: فو الله ما وجدت جوابها حتى قال لى: ليفرج روعك، و يسكن جأشك، و تطيب نفسك، و تطمئن حواسك، فإن الرّغبة فيك قريب منك، و أبقت عليك بما يبسط منقبضك، و يطلق معقولك، فاقتصر على الإشارة دون البيان، فإنه الحاكم الفاصل، و أشار إلى مصرع جعفر، و قال:

قال سهل: فوالله ما أعلمني أنّي عيّيت بجواب أحد قط غير جواب الرّشيد يومئذ، ثمّ قال: اذهب فقد أحللتك محل يحيى بن خالد، و وهبتك ما ضمته أبيه، و حوى سرادقه فأقبض الدّواوين، و أحص حباءه، و حباء جعفر لنامرک إن شاء الله تعالى بقبضه.

قال سهل: فقامت كمن نشر من كفن، و أخرج من حبس، و أحصيت ما في حباءهما فوجدته عشرين ألف دينار «١»، ثمّ قفل راجعا إلى بغداد، و فرق البرد

(١) ما أثبتناه من المصدر، و عند الماتن: بدره.

ص: ٤٦٩

إلى الأمصار، بقبض أموالهم، و غلاتهم، و أمر بجثّة جعفر، فعلمت مع رأسه على ثلاثة جذوع، رأسه على رأس الجسر مستقبل الفرات، و بعض جسده بمشرع الجزيرة، و سائر جسده على جذع في آخر الجسر الثّاني مما يلي بغداد، فلمّا دنونا منها طلع الجذع الذي عليه وجهه، فاستقبلنا بوجهه، و قد استقبلته الشمس. فوالله لخلناها تطلع من بين حاجبيه، و أنا عن يمينه، و عبد الملك بن الفضل عن يساره.

فلمّا نظر إليه الرّشيد، و الرّيح تلعب بشعره، و كان وجهه قد طلى بالنّورة أربد وجهه، و شخص بصره، فقال عبد الملك بن الفضل: لقد عظم ذنب لا يسعه إلّا عفو أمير المؤمنين، فقال الرّشيد: من يرد غير مائه يصدر بمثل دائه، و من أراد فهم ذنبه يوشك أن يقوم على مثل راحلته «١»، ثمّ قال: علىّ بالناضحات فنضح عليها حتّى أحرقت من أولها إلى آخرها، و هو يقول: لئن ذهب أثرك لقد بقي خبرك، و لئن حطّ قدرك لقد علا ذكرك.

قال سهل بن هارون: ثمّ أمر بضمّ أموالهم فوجدت عشرين ألف بدره التي كانت مبلغ حباثهما، مكتوب على كلّ بدره منها صكوك تفسيرها و ما حبوا منها، فما كان منها حباء على غريب، أو منقطع تصدق به، و أثبت ذلك في ديوانها على تواريخ أيامها.

و كانت أمّ جعفر بن يحيى و هي فاطمة بنت محمّد بن قحطبة أرضعت الرّشيد مع جعفر، و كان ربي في حجرها؛ لأنّ أمّه ماتت و هو في مهده، و كان الرّشيد مظهرها في إكرامها، و التبرك برأيها، فما استأذنت عليه فحجبها، و لم تشفع إليه إلّا شفعا، إلّا أنّها ما كانت تشفع لأجل دنيا، و ما دخلت عليه إلّا وقف لها مبادرا.

(١) هو مثل لمن تطلّب ما ليس له، فلعله كان أطلع من جعفر على نية الخروج عليه، و الاستبداد بالملك دونه فضرب له هذا المثل.

ص: ٤٧٠

قال سهل: فكم أسير فكّت، و كم من مبهم فتحت، و مغلق فرّجت، و أحتجب الرّشيد بعد قدومه فطلبت الأذن عليه، و منت برسائلها إليه، فلم يأذن لها، فلما طال ذلك عليها، خرجت كاشفة وجهها، واضعة لثامها محتفية في مشيتها حتى صارت بباب قصر الرّشيد، فلما أبصارها الرّشيد، قال: و يحك يا عبد الملك الحاجب! أ فاطمة هي، قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: أدخلها يا عبد الملك، فربّ كبد كريم غذتها، و كربة فرجتها، و عورة سترتها.

قال سهل: فما شككت يومئذ في النّجاة بطلائها، و إسعافها بحاجتها، فدخلت فلما نظر إليها الرّشيد قام محتفيا حتى تلقاها من باب المجالس، و أكب على تقبيل رأسها، و مواضع ثديها، ثمّ أجلسها معه على فراشه، فقالت: يا أمير المؤمنين أ يعدو علينا الزّمان، و تجفونا الأعوان، و يحدك بنا البهتان، و قد أخذت برضاعك الأمان من الزّمان.

قال لها: و ما ذاك يا أمّ الرّشيد؟ قال سهل: فايسنى من رأفته بتركه كنيته آخرا بعد ما كان اطمعنى من بره بها أولا، قالت: ظنك يحيى، و أبوك بعد أبيك و لا أصفه بأكثر مما تعرفه يا أمير المؤمنين من نصحه، و إشفاقه على أمير المؤمنين، و تعرضه للحتف من أجل موسى أخيه. قال يا أمّ الرّشيد: قدر سبق، و قضاء حتم، و غضب من الله نزل، قالت يا أمير المؤمنين: يمحوا الله ما يشاء و يُنبت و عنده أمّ الكتاب «١»، ثمّ قالت: الغيب محجوب عن النبيين، فكيف عنك يا أمير المؤمنين، قال سهل: فأطرق الرّشيد مليّا، ثمّ قال:

و إذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كلّ تميمة لا تنفع «٢»

(١) الرّعد: ٣٩.

(٢) ينسب هذا البيت إلى أبي ذؤيب الهذلي، كما جاء في ديوان الهذليين: ١ / ٣، و المفضليات: ٤٢٢، -

ص: ٤٧١

قالت بغير رواية: ما أنا ليحيى بتميمة يا أمير المؤمنين.

ذخرا يكون كصالح الأعمال»^٢»

و إذا افتقرت إلى الرجال «١» فلم تجد

هذا بعد قول الله تعالى: وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ «٣»، فأطرق هارون مليًا، ثم قال:

إليه بوجه آخر الدهر تقبل «٤»

إذا انصرفت نفسى عن الشيء لم تكذ

قالت يا أمير المؤمنين، وهو الذى يقول «٥»:

يمينك فأنظر أى كفّ تبدل

ستقطع فى الدنيا إذا ما قطعتنى

فقال الرشيد: رضيت بالله ربا، قالت يا أمير المؤمنين: وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ترك لله شيئا لم يوجد له الله فقهه. فأكب هارون مليًا، ثم رفع رأسه يقول: لله الأمر من قبل و من بعد، قالت يا أمير المؤمنين: وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ «٦».

- و فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى: ٥٨٤ / ٦، تأريخ ابن عساكر: ٥٩ / ١٧ و: ٢٢٢ / ٥٩، أنساب الأشراف: ١٦٠ / ٥، الفتوح لابن أعثم: ٣٤٥ / ٤، اسد الغابة: ١٩٠ / ٥.

(١) فى بعض المصادر: الذخائر.

(٢) ينسب هذا البيت للأخطل الشاعر الجاهلى، كما ذكر المبرد فى الكامل: ٥٢٥ للخليل بن أحمد و هو فى ديوانه: ١٤٠ / ١، طبقات النحويين: ٤٠، نهج السعادة: ٣٩٣ / ٧.

(٣) آل عمران: ١٣٤.

(٤) ينسب هذا البيت إلى هشام بن عبد الملك، كما جاء فى أمالى السيّد المرتضى: ١٧٢ / ٤، و قيل لعبد الله ابن الزبير عند ما دخل على معاوية يعاتبه، كما جاء فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد:

١٣٥ / ٢٠، و أمّا صاحب البرهان و هو الزركشى نسبه إلى آخر: ٢٦٧ / ٢.

(٥) ينسب هذا البيت أيضا لعبد الله بن الزبير عند ما دخل على معاوية يعاتبه، كما جاء فى شرح النهج:

١٣٤ / ٢٠.

ثم قالت: و أذكرك يا أمير المؤمنين بأليتك أن لا أتشفعك إلا شفعتني، قال:

و أذكرك يا أمّ الرّشيد بأليتك أن لا شفعت لمقترف ذنبا.

قال سهل بن هارون: فلما صرح بمنعها، و لاذّ عن مطلبها، أخرجت له حقاً فوضعت بين يديه، فقال الرّشيد: ما هذا! ففتحت عنه قفلا من ذهب، فأخرجت منه قميصه، و ذوائبه، و قد غمس جميع ذلك فى المسك، فقالت يا أمير المؤمنين: أتشفّع إليك، و أستعين بالله عليك، بما صار معى من كريم جسدك، و طيب جوارحك، ليحىى عندك، قال: فأخذ ذلك هارون فلتمه، و أستعبر، و بكى بكاء شديدا، و بكى أهل المجالس، و مر البشير إلى يحيى و هو لا يظن البكاء إلا رحمة ليحىى و رجوعا عنه، فلما أفاق ردّ جميع ذلك إلى الحقّة، و قال: ما أحسن ما حفظت الوديعّة، قالت: و أهل للمكافأة أنت يا أمير المؤمنين، فسكت، و قفل الحق، و دفعه إليها، و قال: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا «١»، فقالت: و قال الله تعالى:

وَ إِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً «٢»، و قال تعالى: وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَ لَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ «٣».

قال: و ما ذاك يا أمّ الرّشيد، قالت: ما أقسمت لى به أن لا تحببني، و لا تمتهنى، قال: احبّ يا أمّ الرّشيد أن تشتريه محكمة فيه، قالت: أنصفت يا أمير المؤمنين، أو قد تفعل؟ قال: نعم، قالت: برضاك عنى لم يسخطك، قال: يا أمّ الرّشيد أمالى عليك من الحق مثل الذى لهم، قالت: بلى يا أمير المؤمنين، أنت أعزّ

(١) النساء: ٥٨.

(٢) النساء: ٥٨.

(٣) النحل: ٩١.

علىّ، و هم أحبّ إلىّ، قال: فتحكمى علىّ بغيرهم، قالت: بل، وهبتك هو و جعلتك فى حلّ، و قامت عنه، و بقى مبهوتا لا يحير لفظة.

قال سهل: فخرجت فلم تعد، و لا و الله إن رأت عينى لعينها عبرة، و لا سمعت أذنى لنعيبها آتة، و احتجبت، و احتسبت، و لم تشفع بعدها، و لم تر الرّشيد حتى وقع بيحىى ما وقع و مات الرّشيد، و ماتت.

قال سهل: و كان الأمين «١» بن زبيدة رضيع يحيى بن خالد فمت إليه يحيى بذلك فوعده استيهاب أمه إياهم، و تكليمها لهم، ثم شغله اللهو عنهم.

و كتب إليه يحيى هذه الأبيات «٢»:

يا ملاذى و عصمتى و عمادى	و مجيرى من الخطوب الشداد
بك قام الرجاء فى كل قلب	زاد فيه البلا بكل مراد
إنما أنت نعمة أعقبته	أنعم نفعها لكل العباد
ما أظلت سحابة اليأس إلّا	كان فى كشفها عليك اعتمادى
إن تراخت يداك عنى فواقا	أكلتنى الأيام أكل الجراد

و بعث بها إلى الأمين فدفعها الأمين إلى أمه زبيدة، فأعطتها هارون الرشيد و هو فى موضع لذته عند إقبال أريحيته، و تهيأت عند ذلك للاستشفاع لهم، و غنت جواربها، و مغنياتها، و أمرتهن بالقيام إذا قامت، فلما فرغ الرشيد من قراءتها، لم ينفذ حبوته حتى وقع فى أسفلها عظيم ذنبك أمانت خواطر الصّح عنك، و رمى بها إلى زبيدة، فلما قرأت توقيعه علمت أنه لا يرجع عنهم «٣».

(١) ما أثبتناه من المصدر، و عند الماتن: محمد.

(٢) تنسب هذه الأبيات إلى سليمان الأعمى أخى مسلم بن الوليد، كما فى الإمامة و السياسة.

(٣) انظر، الإمامة و السياسة لابن قتيبة: ٢ / ٣٢٩، تأريخ يعقوبى: ٢ / ٤٢٣، العقد الفريد: ٥ / ٦٩.

ص: ٤٧٤

قال بعض الهاشميين: «أخبرنى على بن إسحاق بن عبد الله بن العباس، قال:

كنت اسائر الرشيد يوما و الأمين عن يمينه، و المأمون عن يساره، فاستدعاني و قدمهما أمامه، و سايرته فجعل يحدثنى فى أمر البرامكة، و أخبرنى بما له عليه لهم، و أنهم أوحشوه من أنفسهم، فقلت: يا أمير المؤمنين! أ لا تعفينى، و لا تدخلنى من السعة إلى الضيق، فقال الرشيد: لا إلّا أن تقول، فإننى لا أتهمك فى نصيحة، و لا أخالفك على رأى، و مشورة، فقلت يا أمير المؤمنين: إنى أرى صنائعك إليهم بما صاروا إليه من النعمة، و السعة، و هم لك عبيد ما ينالك أذاهم، فهم لا يصنعون ذلك كله إلّا لك.

قال: فإنّ ضياعهم ليس لولدى مثلها، ولا تطيب نفسى لهم بذلك، فقلت يا أمير المؤمنين: إنّ الملك لا يحسد، ولا يحقد، ولا ينعم بنعمة، ثمّ يفسدها، قال:

فرايته قد كره قولى و زوى وجهه عنى، قال إسحاق: فعلت أنّه سيوقع بهم، فلمّا انصرفنا كتمت الخبر، فلم يسمع به أحد، و تجنبت لقاء يحيى، و البرامكة خوفا أن يظن بي أن أفشى إليهم سرّه، حتّى قتلهم أشد ما كان إكراما لهم، و كان قتلهم بعد ست سنين مضت من تأريخ ذلك اليوم».

و كان يحيى بن خالد بن برمك قد اعتلّ قبل تلك النّازلة الّتى نزلت بهم فبعث إلى منكه الهنّدى «١»، فقال له: ما ترى فى هذه العلة، فقال: داء كبير، و دواؤه جسيم، فقال له يحيى: ربما ثقل على السّمع خطره، فإذا كان كذلك، فإنّ الهجر له ألزم من المفاوضة فيه.

(١) منكه الهنّدى: طبيب حاذق و ماهر جلبه الرّشيد من الهند لعلاجه من داء فشفى منه، و صاحب يحيى البرمكى فترة زمنية، و له قصة طريفة مع فراجعتها فى تأريخ الطّبرى: ٥٣٣ / ٦، و قد ذكره صاحب كشف الظّنون: ١٤٢٥ / ٢، و ابن النّديم فى الفهرست: ٣٦٠.

ص: ٤٧٥

قال له منكه: لكنى أرى فى الطّالع أمرا، و الأمد فيه قريب، و أنت قسيمى فى المعرفة، و ربما كانت صورة المنجم ضعيفة لا نجاح لها، و لكن الحزم أوفر حظّ الطّالبيين، فقال يحيى: الامور منصرفة إلى العواقب، و ما حتم فلا بد أن يقع، و المنعة بمسالمة الأيام نهزة، فأقصد لما دعوتك له من هذا الأمر الموجود بالمزاج.

قال منكه: هى الصّقراء مازجها مائة من البلغم، فحدث لها بذلك ما يحدث للهيّب عند مماسسته رطوبة الماء من الاشتعال، فخذ ماء الرّمان فدى فيه إهليلجا أسود يفيدك مجلسا، أو مجلسين، و يسكن ذلك التّوقد إن شاء الله تعالى.

فلما كان من أمرهم ما كان، تلتطف منكه حتّى دخل عليه الحبس فوجده قاعدا على لبد، و الفضل بين يديه، فاستعبر و بكى منكه، و قال: قد كنت ناديت لو أسرعرت الإجابة، قال يحيى: أتراك قد علمت من ذلك شيئا، قال: كلا، و لكن كان الرّجاء للسلامة فى البراءة من الذّنّب أغلب، و كانت مزايلة العذر هنا أقل ما ينقص به التّهمة، قال يحيى: فقد كان نعم أرجو أن يكون أولها شكرا، و آخرها عدلا، و أجرا.

قال: فما تقول فى هذا الأمر، قال منكه: لا أرى له دواء أنجع من الصّبر، و لو كنت تفدى بملك، أو مفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك، قال: كف قد شكرت ما ذكرت، فإذا أمكنك بأن تعاهده فأفعل، قال منكه: لو أمكننى طلوع الرّوح عندك ما بخلت به، إذا كانت الأيام لا تحسن إلّا بكم.

و يحكى أنّ الرّشيد كان لا يمر ببلد، و لا إقليم فيسأل عن قرية، أو مزرعة، أو بستان، إلّا قيل هذا لجعفر، و كان يتهم بالزندقة، و كان مصاحباً لأنس «١»، و كان

(١) أنس هذا هو بن أبي شيخ كاتب البرامكة سنة ١٨٧ هـ، ذكر قصته الطّبري في تاريخه: ٤٩٢ / ٦ و: ١٠ / ٨٦ طبعة أخرى، مواقف الشيعة للأحمدى: ٤٦٧ / ٢، سير أعلام النبلاء: ٩ / ٦٧.

ص: ٤٧٦

أنس سيي العقيدة، فدار بينه و بينه كلام، فأخرج الرّشيد سيفاً من تحت فراشه و أمر بضرب عنقه به، و جعل يتمثل ببيت قيل في أنس «١»:

تلمظ السّيف من شوق إلى أنس فالسيف «٢» يلحظ و الأقدار تنتظر

فضرب عنقه فسبق السّيف الدّم، فقال الرّشيد: رحم الله عبد الله بن مصعب.

و قال الناس: إنّ السّيف كان سيف الزبير بن العوام رضى الله عنه.

و قيل: أنّ البرامكة كانوا يرون إبطال خلافة الرّشيد، و إظهار الزندقة، و يؤيد ذلك ما روى أنّ الرّشيد أتى بأنس بن أبي سيخ، و فعل ما فعل به، فلمّا جاء الخبر إلى يحيى بقتل ولده، قال: قتل الله ابنه، و لمّا قيل له خرب دارك، قال: خرب الله دوره.

و كتب إليه بعض أصحابه يعزبه فيما وقع، فكتب أنا بقضاء الله راض، و بالجزاء منه عالم، و لا يؤاخذ الله العباد إلّا بذنوبهم «٣»، و ما الله بظلام للعبيد «٤»، و ما يغفر الله أكثر و الحمد لله.

و روى الزبير بن بكار عن عمّه مصعب بن الزبير، قال: لمّا قتل جعفر بن يحيى و قفت امرأة على حمار فاره، و قالت بلسان فصيح: و الله لقد كنتم يا آل برمك في

(١) ورد هذا البيت في تاريخ الطّبري: ٨٦ / ١٠، و إعجاز القرآن للباقلاني: ٢٣٨، و عيون الأخبار: ١ / ١٣٠، غير منسوبة، و في العقد الفريد نسبها إلى مسلم بن الوليد في قصة طويلة أيضاً ذكرها الطّبري في تاريخه: ٤٩٢ / ٦، و ابن أعثم في الفتوح: ٨ / ٢٧٧، البداية و النهاية: ١٠ / ٢٠٦.

(٢) في بعض المصادر: فالموت.

(٣) اقتباساً من الآية من سورة النحل: ٦١ وَ لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَ لَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ.

(٤) اقتباساً من الآية الكريمة من سورة آل عمران: ١٨٢ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنْ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.

ص: ٤٧٧

المجد الجبال الفوارع، و فى العطاء السيول الدوافع، و الغيوث الهوامع، و فى ديباج الكروب النجوم الطوالع، و أنشدت «١»:

الآن استرحنا و استراح «٢» ركابنا	و أمسك من يحدى و من كان يحتد
فقل للمطايا قد أمنت من السرى	وطى الفيافي فدفا بعد فدفا
و قل للعطايا بعد يحيى «٣» تعطلى	و قل للرزايا كل يوم تجددى
و قل للمنايا قد طفرت بجعفر	و لن تظفري من بعده بمسود
فديتك سيفاً برمكيا مهندا	أصبت بسيف هاشمى مهند

و لما سجن يحيى و ولده الفضل معه، تركهم هارون الرشيد ثلاث سنين فى السجن، و لم يقبل فيهم شفاعة شافع، و لم يقض الدهر لمكروهم بدافع.

روى أن الفضل سمع أباه يحيى ليلة فى السجن يبكى، فقال له: يا أبت ما يبكيك لا أبكى الله لك عينا، فإن طلبت شهوة سعت لك فيها بناظرى، فقال: أشتهى ماء مسخنا أمسح به وجهى، و يدى، فأخذ الفضل كوزا كانا يشربان فيه الماء، فملاه و جعل يمسكه على السراج باليمنى ساعة، و باليسرى أخرى حتى مضى الليل، و حصل فى الماء بعض فتور، فقام يحيى للوضوء فأعطاه ابنه ذلك الماء، فتوضأ و أتد و وقع منه موقعا، و قال يا بنى من أين لك هذا، فقال: يا أبت لا تسل، فقال:

أقسمت عليك يا بنى إلاً أخبرتنى، فقال: يا أبت أمسكت الكوز على السراج حتى

(١) تنسب هذه الآيات إلى أبى نؤاس كما ذكر الطبرى فى تاريخه: ٦ / ٤٩٥، البداية و النهاية:

١٠ / ٢٠٧، و قيل هى للرقاش، و فى مروج الذهب: ٢ / ٤٦٧ نسبها إلى الأشجع السلمى، و فى الوفيات لابن خلكان: ١ / ٣٦٠، نسبها إلى دعبل بن على الخزاعى.

(٢) فى بعض المصادر، و استراحت.

(٣) فى بعض المصادر: فضل.

ص: ٤٧٨

أصبحت، فقال: يا بنى أو ما شغلك شدّة البرد فى هذه اللّيلة عن ذلك، قال: يا أبت لما كان فيه قضاء وطرك، وجدته سهلا، و لم أجد فيه تعباً و أين السبيل يا أبت إلى شهوة لك فأقضيها بروحى، و كان الفضل باراً بأبيه قبل السّجن، و فيه.

و من عجب ما يؤرخ، أنّه قيل ليحيى بن خالد فى أيام دولته، أيّها الوزير أخبرنا بأعجب ما رأيت فى أيام سعادتك، و إقبالك، فقال: ركبت يوماً من بعض الأيام فى سفينة أريد التّنزه، فلما صعدت وضعت يدي على لوح من ألواحها فطار فصّ خاتمي من يدي، و كان ياقوتا أحمر قيمته ألف مثقال من الذهب فاغتمت، و تطيّرت من ذلك، فلما عدت إلى منزلي، و أحضر الطّباخ إليّ الغداء أتاني بذلك الفصّ بعينه، و قال: أيّها الوزير شريت حيتانا للطبخ، فشققت حوتا منها فرأيت هذا الفصّ، فقلت لا يصلح إلّا للوزير، فأخذته، و علمت أنّ الدهر مقبل، فقيل له:

أخبرنا ببعض ما لقيت فى أيام الأدبار، فقال: اشتهيت قدر سكباج «١»، و أنا بالسجن، فغرمت ألف دينار رشوة، فقطع اللّحم، و جعل فى قسبة فارسية، و الخل سائل فى قسبة أخرى، فتركوا عندي جميع ما أحتاج إليه و أوقدوا لى تحت القدر، و نفخت أنا و لحييتى فى الأرض حتّى كادت روحى تخرج، فلما نضجت تركتها تفور، و تفرق، و فتّت الخبز، و عمدت لأنزلها، فانقلب من يدي، و انكسر القدر على الأرض، فبقيت ألتقط اللّحم، و أمسح منه التراب، و آكله، و ذهب المرق الذى كنت بشهوته، فهذا أعظم ما مرّ بي.

و لما صلب جعفر على الجسر، وفتت امرأة و قالت: و الله لئن صرت اليوم آية فلقد كنت فى الكرم غاية، و أنشأت «٢»:

(١) السكباج: بالكسر، هو الغذاء الذى فيه لحم و يطبخ بالخل. انظر، تاج العروس: ٥٩ / ٢.

(٢) انظر، القصة فى كتاب الفرج بعد الشدة: ٢ / ٢٢٣، و فيه قصة طريقة وقعت مع المأمون العباسى، و فى -

ص: ٤٧٩

و نادى مناد للخليفة يا يحيى

و لما رأيت السيف جليل «١» جعفرا

قصارى الفتى يوماً مفارقة الدّنيا

بكيت على الدّنيا و أيقنت إنّما

تخولّ ذا نعمى و تعقب ذا بلوى

و ما هى إلّا دولة بعد دولة

إذا أنزلت هذا منازل رفعة

من الملك حطت ذا إلى الغاية القصوى

ثمّ حركت حمارها فكأنّها ريح لا أثر لها ولا يعرف أين ذهبت. قيل: أن الأبيات هذه للعباس بن الأحنف.

و روى الخطيب أنّ أبا يزيد الرّياحى، قال: كنت قائما عند خشبة جعفر بن يحيى البرمكى أتفكر فى زوال ملكه، و أنظر إلى حالته التى صار إليها، إذ أقبلت امرأة راكبة لها رواء و هيئة، فوقف على جعفر فبكت، فأحرقته، و تكلمات فأبلغت، فقالت: أما والله لئن أصبحت للناس آية، لقد بلغت فيهم الغاية، و لئن زال ملكك، و خانك دهرك، و لم يطل به عمرك، لقد كنت المغبوط حالا، الناعم بالا، يحسن بك الملك، و ينفس بك الهلك، و لئن صرت إلى حالتك هذه، فلقد كنت الملك بحقه، فى جلالته و نطقه، فاستعظم الناس فقدك، إذ لم يستخلفوا ملكا بعدك، فنسأل الله الصبر على عظم المصيبة، و جليل الرزية التى لا تستعاض بغيرك، و السّلام عليك وداع غير قال، و لا ناس لذكراك، ثمّ قالت «٢»:

و مدّ صليت و مقنا كلّ مصلوب

العيش بعدك مرّ غير محبوب

فضلا علينا و عفوا غير محسوب

أرجو لك الله بالإحسان إن له

- تأريخ بغداد: ١٧٠ / ٧، البداية و النهاية: ٢٠٧ / ١٠، الوفيات لابن خلكان: ١ / ٣٤٠ و لكن نسبها إلى دعبل الخزاعى، الكنى و الألقاب: ٢ / ٤٣٤، و لكن نسبها للعباس بن الأحنف.

(١) فى كتاب الفرج بعد الشدة: جندل.

(٢) انظر، القصة و الأبيات الشعريّة فى تأريخ الخطيب البغدادي: ٧ / ١٠٧.

ص: ٤٨٠

ثمّ سكتت ساعة، ثمّ تأملته، و أنشدت:

سلام الله ما ذكر السّلام

عليك من الأحبة كلّ يوم

على خشب حباك بها الإمام

لئن أمسى صداك برأى عين

من الأملاك أسلمك الهمام

فمن ملك إلى ملك برغم

و روى الخطيب أيضا: أن أبا قابوس النّصراني، قال دخلت على جعفر البرمكى فى يوم بارد فأصابنى البرد، فقال: يا غلام أطرح عليه كساء من أكسية النّصارى، فطرح عليه كساء قيمته ألف، قال: و انصرفت إلى منزلى، فأردت أن ألبسه فى يوم عيد، فلم أصب له فى منزلى ثوبا يشاكله، فقالت لى بنية لى: أكتب إلى الذى وهبه لك، حتى يرسل إليك بما يشاكله من الثياب، فكتب إليه:

أبا الفضل لو أبصرتنا يوم عيدنا	رأيت مباحاة لنا فى الكنائس
فلو كان ذاك المطرف الخزّ جبة	لباهيت أصحابى به فى المجالس
فلا بدّ لى من جبة من جبابكم	و من طيلسان من جياذ الطيالس
و من ثوب قوهى و ثوب علائم	و لا بأس إن أتبعث ذاك بخامس
إذا تمت الأثواب فى العيد خمسة	كفتك فلم تحتج إلى لبس سادس
لعمرك ما أفرطت فيما سألته	و لو كنت لو أفرطت فيه بايس
و ذاك لأنّ الشّعر يزداد جدة	إذا ما البلى أبلى جديد الملابس

قال: فبعث إليه حين قرأ شعره بتخوت خمسة من كلّ نوع تخت، فو الله ما انقضت الأيام حتى قيل جعفر صلب، فرأيت أبا قابوس قائما حذاء جذعه يزمزم، فأخذه صاحب الخير، فأدخله على الرشيد، فقال له: ما كنت قائلا تحت جذع جعفر، قال: فقال أبو قابوس أ منجيني منك الصدق، قال: نعم، قال: ترحمت و الله عليه، و قلت:

ص: ٤٨١

أمين الله هب فضل ابن يحيى	لنفسك أيها الملك الهمام
و ما طلبى إليك العفو عنه	و قد قعد الوشاة به و قاموا
أرى سبب الرضى فيه قريبا	على الله الزيادة و التمام
نذرت علىّ فيه صيام حول	فإن وجب الرضا وجب الصيام
و هذا جعفر بالجرس تمحو	محاسن وجهه ريح قتام

إلى أن كاد يفضحنى القيام

أقول له و قمت لديه نصبا

و عين للخليفة لا تنام

أما و الله لو لا خوف واش

كما للناس بالحجر استلام

لطفنا حول جذعك و استلمنا

قال: فأطرق هارون مليًا، ثم قال: رجل أولى جميلا، فقال فيه جميلا.

يا غلام ناد بأمان أبي قابوس، و أن لا يتعرض له، ثم قال لحاجبه: إيتاك أن تحجبه عنى ائت متى شئت إلينا فى مهمك «١».

و من حوادث الدهر العجيبة، قتل الخليفة العباسى المتوكل «٢» بن الخليفة الواثق «٣» ابن المعتصم «٤» بن هارون الرشيد «٥».

(١) انظر، القصة كاملة فى تاريخ بغداد: ١٦٨ - ١٧٠.

(٢) هو جعفر أبو الفضل ابن المعتصم بن الرشيد أمه أم ولد اسمها شجاع، ولد (٢٠٥ هـ، و قيل ٢٠٧ هـ) و بويح سنة (٢٣٢ هـ) و كان منهمكا باللذات و الشهوات ... انظر تاريخ الخلفاء: ٣٤٦ - ٣٥١، تاريخ يعقوبى: ٣ / ٢٢٩.

(٣) هو أبو جعفر و قيل أبو القاسم ابن المعتصم ابن الرشيد أمه أم ولد رومية ولد سنة (١٩٦ هـ) و ولى الخلافة من بعد أبيه، بويح له فى ١٩ ربيع الأوّل سنة (٢٢٧ هـ). انظر، تاريخ الخلفاء: ٣٤٠ - ٣٤٣.

و كان أعلم الخلفاء بالغناء، و كان حاذقا بضرب العود ... انظر المصدر السابق: ٣٤٥، تاريخ يعقوبى:

٣ / ٢٢١ فى مسألة خلق القرآن.

(٤) المعتصم هو أبو إسحاق محمد المعتصم، أمه أم ولد تسمى «ماردة» و قد تولى حكم الشام و مصر فى عهد أخيه المأمون، و قد رأى المأمون توليته عهده بدلا من ابنه العباس، و تولى الخلافة العباسية فى رجب سنة (٢١٨ هـ) فاصبح ثامن الخلفاء العباسيين، و اطلق عليه المثنى لأنه الثامن من ولد العباس و الثامن من الخلفاء، و تولى الخلافة فى الثامنة عشرة من عمره و كانت خلافته ثمانى سنين و ثمانية أشهر، و توفى فى الثامنة و الأربعين من عمره، و غزا ثمانى غزوات، و خلف ثمانية ملايين درهم ...

انظر، تاريخ الطبرى: ٧ / ٢٢٣، و الفخرى: ٢٠٩.

(٥) تقدمت ترجمته.

روى أن وزيره الفتح بن خاقان «١» دخل عليه ليلة فرآه في دولته، و نعيمه لكنه منكس برأسه يفكر، فقال له وزيره: مالك يا أمير المؤمنين مفكرا؟ و الله ما على وجه الأرض أنعم عيشا مني، و منك! فرفع رأسه إليه، و قال له: يا فتاح أنعم عيشا مني، و منك رجل له كفاف من العيش، قد قنع به لا يعرفنا، و لا نعرفه.

قال بعضهم: فما كان بين تلك الليلة، و قتله مع الفتح وزيره إلّا ثلاث ليال «٢».

و حدث البحترى الشاعر «٣»، قال: كنت عند المتوكل مع ندمائه فتذاكروا السيوف، فقال بعض من حضر: يا أمير المؤمنين عند رجل من البصرة سيف من الهند ليس له نظير، فأمر المتوكل بكتاب عامل البصرة يشتري له السيوف المذكور، فاشتراه له بعشرة آلاف، فسر المتوكل بذلك السيوف، و قال لوزيره الفتح بن خاقان:

انظر غلاما نثق بنجدته، و شجاعته ندفع له السيوف، ليكون به على رأسي ما دمت جالسا، و إذا بغلامه باغر التركي قد دخل فدفع المتوكل السيوف له.

قال البحترى: فو الله ما أخرج السيوف من غمده إلّا لقتل المتوكل، و وزيره الفتح

(١) كان الفتح بن خاقان التركي مولاه، أغلب الناس عليه، و أقربهم منه، و أكثرهم تقدما عنده ... إلخ.

انظر، مروج الذهب: ٩٩ / ٤، البحار: ٢٠٤ / ٥٠.

(٢) انظر، تاريخ بغداد: ١٨١ / ٧، يذكر فيها قتل المتوكل في ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوال سنة (٢٤٧ هـ).

(٣) تقدمت ترجمته.

بن خاقان، و كان السبب في قتل المتوكل أنه عهد بالخلافة لولده المنتصر «١» أولا، ثم وقع بينه و بينه شيء، فرجع عن عهده له، و عهد إلى ابنه الثاني و هو المعتز، و كان يميل إليه أكثر من ميله إلى المنتصر، فتغير المنتصر على أبيه، و اتفق مع طائفة من الجند على قتل الخليفة، و ندبوا إلى قتله باغر التركي، فلما كان في مجلسه ليلا، و عنده وزيره الفتح بن خاقان، دخل عليه باغر، و معه عشرة من المماليك فضربوه بسيوفهم، فقتلوه، و صاح عليهم الفتح فقتلوه معه، و لفوهما في بساط، و دفنوهما ليلا، «٢» و قد قيل فيهما:

إنَّ الليالي لم تحسن إلى أحد

إلا أساءت إليه بعد إحسان»^٣»

و كان قتله سنة سبع و أربعين و مائتين، و مدة خلافته أربعة عشر سنة و تسعة أشهر و تسعة أيام، و عمره أحد و أربعون سنة «٤».

حكى أنه لما مات الوراق «٥» بالله العباسي، و أشتغل الناس بالبيعة للمتوكل

(١) هو المنتصر بالله محمد أبو جعفر و قيل أبو عبد الله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد، أمه أم ولد رومية، بويع سنة (٢٤٧ هـ) فخلع أخويه المعتز، و المؤيد من ولاية العهد. انظر، مقاتل الطالبين:

٣٩٦، تاريخ الخلفاء: ٣٥٦.

(٢) انظر، الكامل في التاريخ: ٧ / ٨٧ - ٩٥، مروج الذهب: ٣٤ - ٣٩.

(٣) تنسب هذه الأبيات إلى حبيب بن أوس الطائي، كم جاء في تاريخ دمشق: ١٢ / ٢٧ و: ٤٨ / ٣٧٣.

(٤) تقدم استخراج ذلك.

(٥) هو أبو جعفر، و قيل: أبو القاسم ابن المعتصم ابن الرشيد أمه أم ولد رومية ولد سنة (١٩٦ هـ) و ولي الخلافة من بعد أبيه، بويع له في ١٩ ربيع الأول سنة (٢٢٧ هـ). انظر، تاريخ الخلفاء: ٣٤٠ - ٣٤٣.

و كان أعلم الخلفاء بالغناء، و كان حاذقا بضرب العود ... انظر المصدر السابق: ٣٤٥، تاريخ يعقوبي:

٣ / ٢٢١ في مسألة خلق القرآن.

ص: ٤٨٤

تركوا الوراق ميتا في مكان وحده و ليس هناك أحد عنده، فجاء جرد و هو الفأر العظيم فاستل عينه، و أكلها فسبحان المعز المذل «١».

و من العجائب أن المنتصر لما قتل أباه و تولى الخلافة من بعده لم يتهنَّ بالخلافة، و لم يصف له العيش يوما، لشدة حذره من المماليك الذين أعانوه على قتل أبيه، و لم يمكث بعد أبيه في الخلافة غير ستة أشهر.

حكى أنه جلس يوما وأخرج من ذخائر الخزائن بساطا تداولته أيدي الملوك، وكان عجيب المنظر، فرأى فيه صورة آدمى، و على رأسه تاج، و عليه كتابة بالفارسية، فأحضر رجلا فارسيا ليقرأها، فقرأها: و عبس عند قراءتها فسأله المنتصر عن ذلك، فقال: معنى هذه الكتابة أن الملك شيرويه بن ابرويز بن هرمز قد قتل أباه في طلب الملك، فلم يمكث بعده إلا ستة أشهر، فأصفر وجه المنتصر، و تطير من ذلك، و تذكر ما صنع بأبيه، ثم دخل على أمه متوعكا مرعوبا و هو يبكي، ثم نام في تلك الليلة، و انتبه فزعا مرعوبا، فسألته أمه عن ذلك، فقال: أفسدت ديني، و دنياي، رأيت أبى في هذه الساعة، و هو يقول لى: قتلتنى يا محمد لأجل الخلافة، و الله لا تتمتع بها إلا أياما قلائل، ثم مصيرك إلى النار.

و لما أحس مماليك أبيه بتوعكه علموا أنه يرسل إلى ابن الطيفورى الحكيم فاجتمعوا به ليلا، و جعلوا له ألف دينار، و قالوا له: إذا طلبك المنتصر لمداواته فأفصده بمبضع مسموم، فلما أصبح المنتصر، و طلبه فصدّه بمبضع مسموم فمات، و ذلك سنة ثمان و أربعين و مائتين «٢».

و من العجائب أن ابن الطيفورى الحكيم لما فصد المنتصر بالمبضع المسموم

(١) انظر، القصة فى البداية و النهاية: ١٠ / ٣٤١.

(٢) انظر، القصة فى تاريخ الطبرى: ٧ / ٤١٥، مروج الذهب: ٤ / ١٥٣، البداية و النهاية: ١٠ / ٣٨٥.

ص: ٤٨٥

المذكور مكث بعده أياما و مرض، فقال لتلميذ له: أفصدنى و غفل عن ذلك المبضع المسموم، فلم يأت له التلميذ إلا به، و لم يشعر بحاله، ففصده به فمات لوقته «١».

ثم تولى الخلافة بعد المنتصر عمه المستعين بالله «٢»، فتكدرت أيامه أيضا، و قتله الجند شر قتلة، فإنهم حاصروه فى قصره، فلما اشتدت عليه المحاصرة نزل مستخفيا، و ركب فى سفينة فظفروا به، فحبسوه تسعة أشهر، ثم قتلوه.

ثم تولى بعده ولد أخيه المعتز بالله بن المتوكل على الله، فمكث مدة يسيرة فى الخلافة، ثم نازعه الجند منازعة شديدة، فطلبوا منه خمسين ألف دينار فأرسل إلى أمه يطلب منها فلم تسعفه بمطلوبه، فدخل عليه الجند فى قصره و سحبوه على وجهه، و أوقفوه فى الشمس، و جعلوا يلطمونه على رأسه، و وجهه و هو يرفع رجلا و يضع أخرى من شدة الحر، و قيدوه فى ذلك المكان، و منعوه الطعام، و الشراب ثلاثة أيام، ثم أخذوه، و أدخلوه فى سرداب، و بنوا عليه و تركوه حتى مات.

ثم أخذوا أمه، و سلبوا منزلها، و عذبوها، ثم أرسلوها مقيدة إلى السجن فوجدوا فى منزلها ألف دينار عينا، و نصف أردب «٣» من الزمرد، و نصف أردب من اللؤلؤ، و وية من الباقوت الأحمر الذى لم ير مثله، فلما حمل ذلك إلى نائب الخلافة، قال: قاتلها الله عرضت ولدها للقتل بخلا بهذه الأموال، و كان قتله سنة خمس و خمسين و مائتين، و له من العمر أربعة و عشرون سنة «٤».

(١) انظر المصادر السابقة، و الكنى و الألقاب: ١ / ٣٤٤.

(٢) هو المستعين بالله: أبو العباس أحمد ابن المعتصم ابن الرشيد ولد سنة (٢٢١ هـ) أمّه أمّ ولد. و كان المستعين ضعيفا أمام الأتراك لكنه قتل بعضهم، ثمّ خلعه و بايعوا المعتزّ، ثمّ قتلوه. راجع تاريخ الخلفاء: ٣٥٨، تاريخ يعقوبى: ٣ / ٣٠٠، البداية و النهاية: ١١ / ٥، تاريخ الطبرى: ١١ / ٨٤.

(٣) فى تاريخ الطبرى: نصف مكوك.

(٤) انظر، القصة فى العبر للذهبي: ٢ / ٩، و تاريخ الطبرى: ٧ / ٥٣١، البداية و النهاية: ١١ / ٢٢ و ٤٤ -

ص: ٤٨٦

ثمّ تولّى بعده الخلافة ابن عمّه المهتدى بالله «١»، و كان صالحا، ورعا أراد أن يمشى على طريقة عمر بن عبد العزيز، فما وافقه عسكره و وقع بينه و بينهم حروب كثيرة، ثمّ ظفروا به و ضربوه حتّى مات سنة ست و خمسين و مائتين. و مدة خلافته سنة إلّا خمسة عشر يوما «٢».

و لما تولّى المقتدر بالله العباسى فما صفت له أيامه، و لم يتيسر له مرامه، و كان آخر أمره أن خلع من الخلافة، و قاسى من العذاب أصنافه، و وقع بينه و بين أخيه القاهر بأمر الله حروب كثيرة، ثمّ ظفر به المقتدر، و مكث مدة طويلة، ثمّ قتل «٣».

و تولّى بعده أخوه القاهر المذكور فمكث قدر سنة و شهر «٤».

- سير أعلام النبلاء: ١٣ / ٤٧١.

(١) المهتدى بالله فقد كانت بيعته يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب فى سنة (٢٥٥ هـ) كما يذكر ابن كثير فى البداية و النهاية: ١١ / ٢٣ و ابن الأثير فى الكامل فى التاريخ: ٧ / ٣٣٣. و هذا الخليفة الذى مجّدت الأقلام المأجورة بحقه و جعلته من أحسن الخلفاء مذهباً و ورعا و زهادة كما يقول ابن كثير، و غيره هو على خلاف الحقيقة، فقد كان المهتدى بالله متزهداً لا زاهداً ... و كان أكثر حسداً و حقداً من غيره على أهل البيت عليهم السلام و هو الذى بدأ بقتل الموالى، و قال مقولته المشهورة: و الله لاجلبيهم عن جديد الأرض. انظر، الكافى: ١ / ٥١٠ ح ١٦.

و قتل المهتدى يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة (٢٥٦ هـ). و فى نفس اليوم الذى قتل فيه المهتدى ببيع المعتمد العباسى بالخلافة و كان عمره خمساً و عشرين. ذكر ذلك المسعودى فى مروج الذهب: ٤ / ١٩٨، و يعقوبى فى تاريخه: ٢ / ٥٠٧، و ابن الأثير الكامل فى التاريخ: ٧ / ٢٣٣.

(٢) انظر، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٣١٠ - ٣٦١، كتاب التوايين لابن قدامة: ٢٠٠، فيها قصة ظريفة فراجعها، تأريخ دمشق: ١٨ / ٣٢٣، تأريخ بغداد: ٣ / ٣٤٨.

(٣) هلك طاغية بنى العباس فى (٢٨ من ذى القعدة سنة ٣٢٠ هـ)، و كان عمره (٣٨ سنة) و مدة حكومته و تغلبه (٢٥ سنة إلا شهرا)، كما جاء فى توضيح المقاصد للشيخ البهائى: ٢٨، و انظر، الكامل فى التأريخ: ٦ / ٢٢٢، تأريخ بغداد: ١ / ١٠١.

(٤) انظر، تأريخ بغداد: ١ / ٣٥٦ و: ٧ / ٢٢٣، قال خلعوه فى سنة ٣٢٢ هـ، من بعد أن سملوا عينيه، -

ص: ٤٨٧

ثم تولى بعده الرضى بأمر الله، و كان فى مدة خلافته أهوال و كرب، و شدائد تضيق منها الصدور، و تنخلع من ذكرها القلوب، و استولت أعداؤه على ممالكه، و لم يبق بيده من البلاد غير بغداد «١».

و تفرق ملك الخلفاء العباسيين فى ولايته فتغلب ابن رائق على البصرة و ملكها «٢». و تغلب عماد الدولة ابن بويه على فارس و ملكها. و تغلب ركن الدولة ابن بويه على أصبهان و ملكها «٣». و تغلب حمدان على الموصل، و ديار بكر، و ربيعة و ملكها «٤». و تغلب إخشيد على مصر، و الشام، و أتباعهما، و ملكهما «٥». و تغلب القائم الفاطمى على المغرب، و إفريقية و ملكها «٦». و تغلب عبد الرحمن الأموى

- و كذلك فى مستدرک سفينة البحار: ٥ / ٢٣٢، الكامل فى التأريخ: ٦ / ٢٠١، المنتظم لابن الجوزى:

٦ / ٢٢٢، مروج الذهب: ٤ / ٢٢٢، سير أعلام النبلاء: ١٥ / ٩٨، تأريخ دمشق: ٥ / ١٨٠.

(١) انظر، تأريخ بغداد: ٨ / ٨١، سير أعلام النبلاء: ١٨ / ١٠٥، تأريخ الخلفاء: ٣٩٤، الكامل فى التأريخ: ٨ / ٣٦٨، المنتظم: ٦ / ٣١٦، العبر للذهبي: ٢ / ٣٠٧، الوافى بالوفيات: ٥ / ٣٤١.

(٢) انظر، سير أعلام النبلاء: ١٤ / ٤٧٩، مروج الذهب: ٢ / ٥٣٠، تحفة ذوى الألباب: ١ / ٣٥٨، الوافى بالوفيات: ٣ / ٦٩، تأريخ دمشق: ٥٣ / ١٨ و: ٧٠ / ٢٩٢، أخبار الرضى و المتقى للصولى: ١٨٦ - ٢٨٥.

(٣) انظر، البداية و النهاية: ١١ / ٢٥٠، المنتظم لابن الجوزى: ١٣ / ٣٤٢ و ٣٦٦، سير أعلام النبلاء:

١٥ / ٤٠٢، مروج الذهب: ٤ / ٢٤٦.

(٤) انظر، تأريخ ابن خلدون: ٣ / ٤٠٠ و: ٤ / ٢٣٠، بالإضافة إلى المصادر السابقة.

(٥) انظر، أخبار كافور بن عبد الله الإخشيدي، أبو المسك، الذي تولّى مصر، والشّام، نيابة عن ابني الإخشيدي أبي القاسم، و أبي الحسين، ثم تولاهما مستقلا سنتين و أربعة أشهر إلى توفي سنة ٣٥٧ هـ، و أخبار كافور مع المتنبى مشهورة. انظر، تأريخ بغداد: ٧ / ٢٩٨، طبقات الشّيرازي: ١١٢، وفيات الأعيان: ٢ / ٧٥، العبر: ٢ / ٢٦٧، مرآة الجنان: ٢ / ٣٣٧، طبقات الشّافعية: ٣ / ٢٥٦، البداية و النهاية:

١١ / ٣٠٤، شذرات الذهب: ٢ / ٣٧٠.

(٦) هو محمّد بن عبّيد الله بن القاسم بن العبيدي الفاطمي (٢٧٨ هـ - ٣٣٤ هـ) صاحب المغرب، و يسمى -

ص: ٤٨٨

الملقب بالناصر على الاندلس و ملكها «١». و تغلب أحمد السّاماني على خراسان، و ما وراء النهر و ملكها «٢». و تغلب أحد الدّيلم على طبرستان، و جرجان و ملكها «٣».

و تغلب أبو طاهر القرمطي على البحرين، و اليمامة، و ملكها «٤». و كانوا يسمون ملوك الطوائف، و كانت هذه الممالك في ملك خليفة بغداد أوّلا، و لكن تفرقت في خلافة الرّاضي المذكور، و ضعفت خلافة بغداد في زمنه.

- نزارا، دخل المغرب مع أبيه، و قد جهزه أبوه في حملة على مصر مرتين في سنة ٣٠١ هـ و ٣٠٧ هـ، و في الثّانية وصل إلى الجزيرة، فقاتله جيش المقتدر العباسي بقيادة (مونس)، فعاد القائم إلى المغرب، و بويه بعد أبيه سنة (٣٢٣ هـ)، و هو ثاني ملوك الدّولة الفاطمية العبيدية، و أوّل من تلقب بأمر المؤمنين فيها.

مات محصورا بالمهدية. انظر، ترجمته في سير أعلام النبلاء، و ابن خلكان في الوفيات: ٢ / ٢٧، النّجوم الزّاهرة: ٣ / ٢٨٧، الأنساب: ٣ / ٢١٧، البداية و النهاية: ١١ / ٢٣٨.

(١) هو (المستكفي)، محمّد بن عبد الرّحمن بن عبّيد الله بن عبد الرّحمن النّاصر الاموي المرواني، والد الشّاعرة، و الأدبية (ولادة) صاحبة ابن زيدون، و كان طائشا أحمقا، غبيا، و في غاية التّخلف، و له في ذلك أخبار يقبح ذكرها، كما جاء في الجذوة: ٢٧ للحميدي. و انظر، الكامل في التّاريخ: ٩ / ٢٧٧، الذّخيرة: ١ / ١ / ٤٣٣ - ٤٣٦، سير أعلام النبلاء: ٨ / ٢٦٥.

(٢) تولّى الإمارة بعد أبيه سنة (٣٣١ هـ)، و أقام في بخارى، و كانت في أيامه فتن و اضطرابات بلغت به أن ذهب منه الإمارة، ثم عادت عليه. انظر، الكامل في التّاريخ: ٨ / ٢٢٣ و ٩ / ٣٤، النّجوم الزّاهرة:

٤ / ١٩٨، البداية و النهاية: ١١ / ٣٢٣، الأنساب: ٣ / ٢٠١، تأريخ دمشق: ٣٧ / ١٠٠.

(٣) يقال اسمه رافه بن هرثمة، أو ابن نومرد، و هرثمة زوج أمه، كما جاء في سير أعلام النبلاء: ١٣ / ٣، مروج الذهب: ٣٥٨ / ٦ طبعة باريس، البداية و النهاية: ٢٠٣ / ١٠، النجوم الزاهرة: ١٣٢ / ٢٠، الكامل في التاريخ: ٦٤ / ٦ و ٦٩.

(٤) هو سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي الهجري، أبو طاهر القرمطي (ت ٣٣٢ هـ)، ملك البحرين، و زعيم القرامطة، خارجي طاغية جبار، قال الذهبي عنه (عدو الله، الأعرابي، الزنديق) نسبة إلى جنابة (من بلاد فارس)، و كان أبوه قد استولى على هجر، و الاحساء، و القطيف، و سائر بلاد البحرين، و هلك أبوه سنة (٣٠١ هـ)، و قد عهد بالأمر إلى كبير ابنائه سعيد فعجز عن الأمر فغلبه سليمان. انظر، البداية و النهاية: ١١ / ١١٦، سير أعلام النبلاء: ١٥ / ٥١، الأعلام: ٣ / ١٢٣.

ص: ٤٨٩

و كان الراضي هذا فصيحاً، شاعراً، يحبّ الأدب، و يكرم أهله، و كانت خلافته ست سنوات، و هو الحادي و العشرون من الخلفاء العباسيين، و كانت ولايته سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمائة، و لم يبق في مدته من الخلافة إلا اسمها فسبحان من يدوم ملكه، و لا يفنى عزّه، و لم يزل أمر خلفاء بني العباس في ضعف، و ذلّة في بغداد و كلّ ملك من ملوك الطوائف مستول على ناحية حتى استولى هولاءكو بن جنكيز خان الكافر على بغداد و ملكها في سنة ست و خمسين و ستمائة «١».

و قتل الخليفة العباسي المعتصم بالله بن المستنصر بالله، و دخلت التتر الكفار جند هولاءكو إلى بغداد، و قتلوا من بها، و نهبوا الأموال، و خربت بغداد من ذلك الوقت، و ذهب جميع من كان بها من أهل العلم، و ما كان بها من آثار الشريعة، و أنتقل الأمر إلى مصر.

و كانت مدة ملك بني العباس خمسمائة سنة و اثنين و ستين سنة، و لم يزل هولاءكو الكافر، و جنده يقتلون في بغداد الرجال، و يأسرون النساء، و الأطفال، و ينهبون الأموال مدة أربعين يوماً، و أمر هولاءكو بعد القتلى فكانوا ألفي ألف و ثلاثمائة ألف و ثلاثين ألفاً من أهل بغداد.

و أمّا الخليفة المعتصم فإنه خرج يتلقى هولاءكو يرجو عنده الأمان من القتل و كان مع الخليفة سبعمائة رجل من أهل العلم، و الصوفية، و مشايخ الزوايا، فلما قربوا من هولاءكو أرسل إليهم أن يحضر الخليفة مع سبعة عشر رجلاً، فلما ذهب الخليفة مع السبعة عشر رجلاً أمر هولاءكو بضرب رقاب البقية، و دخل الخليفة على

(١) انظر، سير أعلام النبلاء: ١٣ / ٥٢٢ و: ٢١ / ٣٨٤ و: ٢٣ / ١٨٠ - ٢٠٦، مختصر تأريخ ابن الدبيشي للذهبي: ٣٧٤، البداية و النهاية: ١٠ / ١٠٧ و: ١٣ / ١٤١ و ٢٤٨، بدائع الزهور: ١ / ١ / ٣٢٤، النجوم الزاهرة: ٩ / ٧٢، الأعلام للزركلي: ٤ / ١٤٠.

ص: ٤٩٠

هولاءكو، و كان مع الخليفة قضيب النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و بردته فأخذهما هولاءكو و حرقهما في طبق، و ألقى رمادهما في الدجلة، و حبس الخليفة المعتصم و السبعة عشر رجلاً، ثم أطلق السيف في بغداد، ثم أخرج السبعة عشر رجلاً

فقتلهم، و منع الخليفة المعتصم، و ولده أبا بكر من الطّعام، و حبسهما في مطمورة جائعين حتّى بلغ منهما الجوع، و سألا في الإطعام فلم يجابا.

ثمّ أمر هولوكو أن يوضع الخليفة و ولده أبو بكر في جوثقين «١»، و يرميا في الأرض، و أمر الخيالة أن تمر عليهما بالخيل حتّى يموتا ففعل بهما ذلك، و ماتا و لم يبق لدولة بنى العباس أثر، و لم يفضل من الخلفاء، و لا من أولادهم أحد غير طفل هربت به أمّه، و أتت إلى مصر في مدة السلطان الظاهر بيبرس «٢» فطلعت به إليه و أخبرته بما وقع ببغداد، فأكرمها و أحضر القضاة، و أثبت نسب ولدها، فكان ذلك الطفل هو الخليفة بمصر من العباسيين، و ذريته، أقاموا مدة بمصر، و أخبارهم

(١) الجولقي: بكسر الجيم، و ضمها، و كسر اللام و فتحها، هو وعاء يوضع فيه الطّعام معروف جمعه جولقي، كصحائف، و جولقي، و جولقات، كما جاء في القاموس، لسان العرب: ١٠ / ٣٦.

(٢) هو بيبرس العلاني، البندقاري، الصّالحي، ركن الدّين، الملك الظاهر، صاحب الفتوحات، و الأخبار، و الآثار، مولده بأرض (القيجان)، أذسر فبيع في سيواس، ثم نقل إلى حلب و منها إلى القاهرة، فاشتراه الأمير علاء الدّين (أيدكين البندقاري)، و بقي عنده فلما قبض عليه الملك الصّالح (نجم الدّين أيوب)، أخذ بيبرس، فجعله في خاصة خدمه، ثم أعتقه، و لم تزل همته تصعد به حتّى كان (أتابك) العسكر بمصر في أيام الملك (المظفر) قطز، و قاتل معه التّتار في فلسطين، ثم اتفق مع أمراء الجيش على قتل (قطز)، فقتلوه و تولى بيبرس سلطنة مصر، و الشّام سنة (٦٥٨ هـ)، و تلقب بالملك (القاهر أبي الفتوحات)، ثم ترك هذا اللّقب و تلقب بالملك (الظّاهر)، و كان شجاعا، جبارا، يباشر الحروب بنفسه، و له وقائع الهائلة مع التّتار، و الإفرنج، و في أيامه انتقلت الخلافة إلى الدّيار المصرية سنة ٦٥٩ هـ، توفى في دمشق، و قبره معروف فيها. انظر، الأعلام للزركلي: ٢ / ٧٩.

ص: ٤٩١

مشهورة «١».

و كان أوّل بنى العباس من الخلفاء السّفاح «٢»، و آخرهم المعتصم «٣»، و الملك لله الواحد القهار.

و هذا الوليد بن عبد الملك بن مروان «٤»، قد تولّى الخلافة بعد أبيه، و نفذ أمره

(١) عصر المغول، و التّتار عصر مجلل بالسواد، و الشّنار، و خاصة بعد ما حوصرت بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية من قبل هولوكو الجبار و جنوده سنة ٦٥٦ هـ، و بعد أن فتحوها، نهوا كلّ شيء، و سلبوا، و سبوا، و عاثوا في الأرض الفساد، و استمر القتل، و النهب، و السّبي في بغداد أربعين يوما، و ألقوا الكتاب في نهر دجلة حتّى صار لون الماء أسودا بلون المداد، و أحرقت كتب كثيرة، و صار ليل بغداد نهارا من شدة اللّهب، و قد قتل من العلماء، و الفضلاء، و أهل الفكر، و المعرفة، جمع غفير لا يحصون عددا يزيدون على (٨٠٠) ألف، ثم استولى هولوكو الطّاغية بعد أن قتل الخليفة المعتصم بالله أشد قتله.

انظر، النجوم الزاهرة: ٧ / ٥٠، البداية و النهاية: ١٣ / ٢٣٤ (بتصرف).

(٢) هو أبو العباس السّفّاح عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن عليّ بن أبي طالب. أوّل خلفاء الدّولة العباسية و أحد الجبارين و لقب بالسّفّاح لكثرة ما سفك من الدّماء، مات بالأنبار سنة ١٣٦ هـ، و السّفّاح العباسيّ صاحب المائر، و المواقف المشهودة حين قال: «فأنا السّفّاح المبيح، و الثائر المبير». انظر، البداية و النهاية: ١٠ / ٤٢، تأريخ الخلفاء: ٢٥٧ .. انظر، شذرات الذهب:

١ / ١٩٥، العبر: ١ / ١٤٢، فتح الباري: ١٣ / ١٨٤، تأريخ دمشق: ١٤ / ٤٠٩ و: ٣٧ / ١٨٠، تأريخ خليفة بن خياط: ٤١٢، الأغاني: ٤ / ٣٥٣.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) هو أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي الدمشقي، الذي أنشأ الجامع الاموي، بويع بالخلافة بعد أبيه، و كان مترفا، دميما، يتبختر في مشيته، معاديا و قتالا لأهل البيت عليهم السّلام، قليل العلم مات سنة (٩٤ هـ)، و كان من ميغضى الإمام عليّ حتّى أنّه قال - و العياذ بالله - أنّه كان لصّ ابن لصّ، بالكسر، فعجب النّاس من لحنه، و من نسبته عليّا إلى اللّصوصية، و قالوا: لا ندري أيهما أعجب، و قالوا إنّهم سمّ الإمام السّجاد عليه السّلام، كما في المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢٦٩، دلائل الإمامة لابن جرير الطّبري: ٨٠، تأريخ الملوك للقرماني: ١١١، و رسالة المواليد للسّيد بحر العلوم، الأنوار النعمانية: ١٢٥. انظر، النّصائح الكافية لمن يتولّى معاوية، سير أعلام النّبلاء: ٤ / ٣٤٨.

ص: ٤٩٢

و نهيه، و بنى الجامع الاموي الذي افتخرت به الأيام، و عجزت في كنه وصفه الأقاليم.

يحكى أنّه في أثناء عمارته، وجدوا في الجدار حجرا مدفونا، و عليه كتابة لم يفهمها أحد، فلما حضر وهب بن منه «١»، و كان يقرأ بالخط السرياني، فسأله الوليد أن يقرأ ذلك اللوح، فقرأه فإذا هو خط هود النّبّيّ عليّ نبينا و عليه أفضل الصّلاة و السّلام، و فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم لو تعلم يا ابن آدم يسير ما بقي من أجلك، لزهدت في طويل أملك، و إنّما يتلذذ ندمك إذا زلت بك قدمك، و أسلمك أهلك، و حشمك، و انصرف عنك الحبيب، و ودعك القريب، و البعيد، ثمّ تنادى فلا تجيب، فلا أنت إلى أهلك عائد، و لا في عملك زائد، فأعمل لنفسك قبل القيامة، قبل الحسرة، و النّدامة يوم لا ينفعك ولد ولدته، و لا أخ أتخذته، فاغتنم ما دمت حيّا قبل أن توحشك روحك، و يحال بينك و بين العمل و السّلام «٢».

و يحكى أنّ الوليد بن عبد الملك لما تزوج بنت عبد العزيز بن مروان «٣»، و كان لها ابن عمّ، يقال له وضاح، و كان يحبّها حبّا شديدا، فلما تزوجها الوليد كاد و وضاح أن يهلك، ثمّ تحيّل و أجمع بها في قصة طويلة، فلما شعر به الوليد بنى له قليباً و دفنه فيه حيّا، و ردم عليه التراب «٤».

(١) هو أبو عبد الله وهب بن منبه الصنعاني، كان كثير النقل من كتب الإسرائيليات، ولد في آخر خلافة عثمان و توفي سنة (١١٤ هـ)، كما جاء في ميزان الاعتدال: ٣٥٢ / ٤، تهذيب الكمال: ٣١ / ١٤٠ الرقم (٦٧٦٧).

(٢) انظر، مختصر ابن منظور: ١ / ٢٥٦ و: ٨ / ٣٤٢، مع إختلاف يسير في بعض الألفاظ، مروج الذهب:

٣ / ١٩٣، تاريخ دمشق: ٢ / ٢٤٠ و: ١٨ / ٢٥٢ و: ١٩ / ٢٣٤ و: ٦٣ / ٣٦٧ و: ٩ / ١٧٨.

(٣) و هي التي تسمى ب (أمّ البنين) كما جاء في تاريخ دمشق: ٢٧ / ٩٠ - ٩٣، انظر قصتها هنالك.

(٤) ليس لما يتصور الماتن هو ابن عمّها، بل هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن كلال من آل خولان، من -

ص: ٤٩٣

و لما آلت الخلافة إلى أخيه هشام بن عبد الملك طالت أيامه، وكانت قريبة إلى العدل أحكامه، و حجّ في عام من الأعوام، و سافر إلى البيت الحرام، و حملت ثياب بدنه في تلك السّفرة على ستمائة جمل «١»، ثمّ رجع إلى دمشق فمات من عامه و لم يقدر أحد يكفنه في ثوب كتان؛ لأنّ «٢» أخاه الوليد لما أفضت الخلافة إليه قبل دفن

- حمير، عجيب النسيب، كان جميل الطّلبة، يتفنع في المواسم، له أخبار مع عشيقه له اسمها (روضة) من أهل اليمن. قدم مكة حاجا في خلافة الوليد، فرأى أمّ البنين بنت عبد العزيز، و كانت تحت الوليد ابن عبد الملك، فتغزل بها، فقتله الوليد، و هو صاحب الأبيات التي مطلعها، كما جاء في الأغاني:

٦ / ٢٢٧، الأعلام للزركلي: ٢ / ٢٩٩، وفيات الأعيان: ١ / ٢٧٨، بغية الوعاة: ٢٩٧، تاج العروس:

٢ / ٢٤٧.

إنّ أبانا رجل غائر

قالت: ألا لا تلجنّ دارنا

(١) انظر، مروج الذهب: ٢ / ٣٠٧، و هشام بن عبد الملك هذا وصل به الأمر أنّه لم يلبس ثوبا قط و عاد إليه ... حتّى أنّ ملابسه لا يحملها إلّا سبعمائة بعير من أجلد ما يكون من الإبل، و أعظم ما يحمل عليها من الجمال، و كان مع ذلك يتقللها! و لقد أحصى أحد الفقهاء، و المقربين من هشام- في خزائنه- بعد موته اثني عشر ألف قميص. و قيل لم يكن في ملوك بني

مروان أعطر، و لا ألبس من هشام، خرج حاجا فحمل ثياب ظهره ستمائة جمل! انظر، مروج الذهب ٢: ٣٠٨، تجديد التأريخ لعمر فروخ:

١٤٢، دار البحث بيروت عام ١٩٨٠.

(٢) لعله ابن أخيه الوليد بن يزيد لا ابن عبد الملك؛ لأنّ الذي تولّى بعد هشام، و فعل هذه الفعال هو الوليد ابن يزيد الذي قتل في زمنه الشهيد يحيى بن الشهيد زيد بن الإمام الشهيد عليّ بن الحسين بن الإمام سيد الشهداء الحسين بن عليّ بن أمير المؤمنين، و سيد الوصيين شهيد المحراب عليّ بن أبي طالب عليهم السلام و قد ثار يحيى مع أبيه علي بن مروان، و قاد الثورة بعد استشهاد أبيه، و بعد حوادث و حروب كثيرة قتل في قرية يقال لها (أرغوية)، و حمل رأسه الشريف إلى الفاسق الوليد بن الفاسف يزيد، و صلب جسده الشريف بالجوزجان، كما صلب جسد أبيه بالكناسة، و في رواية صلب في المكان الذي صلب فيه أبيه بكناسة الكوفة لمدة سنة و شهرا، ثم أمر الوليد أن يفعل بجسده كما فعل بجسد أبيه، فنزل الجسد عن الخشبة المصلوب عليها، و حرق و ذر رماه في الفرات، و هذا ما فعل بجسد أبيه رضوان الله تعالى عليهما. (بتصرف). و الوليد هذا هو الذي مزق المصحف الشريف و قال:-

ص: ٤٩٤

أخيه، قبض على مفاتيح القصور، و دور المملكة، و أمر أن يلقي أخوه في البرية من غير كفن، ثمّ كلّمه أعيان الدّولة فأذن أن يكفّن بكفن من أحسن الثّياب، و يدفن.

ثمّ لما آلت الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك، أنهمك في اللذات، و الشّهوات و أفرط في شرب الخمر، فتغير الجند عليه، و سقوه كأس الحمام و لم تصف له الأيام، و قتلوه شرّ قتلة، بعد أن هرب إلى حمص، فأحاطوا به، و قطعوا رأسه، و وضعوه على رمح، و طافوا به دمشق، و ذلك سنة ست و عشرين و مائة «١».

و لما تولّى المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي الخلافة حظى عنده يعقوب بن داود «٢» فولاه الوزارة و صارت الأوامر كلّها بيد يعقوب، و استقل يعقوب حتّى حسده جميع أقرانه، و لم يسلم من غدر زمانه.

فهنا أنا ذاك جبار عنيد

أتوعد كلّ جبار عنيد

فقل يا ربّ مزقني الوليد

إذا ما جئت ربك يوم الحشر

انظر، الشّعر في شذرات الذهب: ١ / ١٦٨، البدء و التّاريخ للمقدسي: ٥٣ / ٦، تأريخ الخميس:

٢ / ٢٢٠، تاريخ ابن الأثير: ١٣٧ / ٥، الحور العين لابن نشوان الحميري: ١٩٠، اصول شرح الكافي:

٥ / ٢٣١، تفسير الطبري: ٩ / ٣٥٠، ثم لم يلبث الوليد إلا أياما حتى قتل شر قتلة، و طيف برأسه في أزقة دمشق، ثم صلب جسده على قصره، ثم على سور بلده.

و انظر، المحلى لابن حزم الظاهري: ١١ / ٢٠٠، مقاتل الطالبين: ١٠٣، عمدة الطالب: ٢٥٩، البداية و النهاية: ١٠ / ٥، الكامل لابن الأثير: ٥ / ٢٧١، تاريخ الطبري: ٨ / ٢٩٩، تاريخ الإسلام للذهبي:

٥ / ١٨١، الأعلام للزركلي: ٩ / ١٧٩، رجال ابن داود: ٣٧٤.

(١) تقدمت قصته.

(٢) هو يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان، أبو عبد الله مولى عبد الله بن خازم السلمي، و كان يرى رأى الزيدية، و هو ممن سعى بالإمام الكاظم عليه السلام، كما جاء في أخبار الرضا: ١ / ٧٢، و قد استوزره المهدي، و قربه، و أصبحت الامور بيده، ثم نكبه و أودعه السجن إلى أن ولى هارون الرشيد الخلافة فأطلق عنه.

انظر، تاريخ بغداد: ١٣ / ٢٦٤، تاريخ دمشق: ٥٠ / ٣٥٧ و: ٥٩ / ٢٥٨، تهذيب الكمال: ٢٤ / ٢٦٩.

ص: ٤٩٥

روى بتدبير الملك أن المهدي حجّ في بعض السنين، و مال إلى ظل يتظلل به فرأى مكتوبا في ذلك المكان:

لله درك يا مهدي من رجل
لو لا اصطفاؤك يعقوب بن داود

فقال لمن معه: اكتب تحته على رغم أنف الكاتب لهفا له، و تعسا لجده.

ثم بعد ساعة أعاد النظر إلى الكتابة فكأنها أثرت شيئا، و كان يعقوب قد ضجر من كثرة أقوال عداه فيه، فسأل المهدي الإقالة، و يقعد في بيته تاركا أمور الدولة فامتنع المهدي.

و كان بنو العباس يكرهون العلوية ذرية الحسن، و الحسين رضى الله عنهما و يخافون منهم على ملكهم، فأراد المهدي أن يمتحن يعقوب بن داود في ميله إلى العلوية، و هم ذرية عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه، فدعا يوما بيعقوب و هو في مجلس قد فرش بأفخر الفراش، و غشاه بأنواع الورد، و عليه ثياب موردة، و على رأسه جارية عليها ثياب موردة، و هو مشرف على بستان فيه من أصناف الأشجار، و من أنواع الورد، فقال له المهدي: كيف ترى مجلسنا هذا يا يعقوب، قال: في غاية الحسن متع الله أمير المؤمنين به، فقال له: جميع ما فيه لك، و هذه الجارية لك ليتم سرورك، و قد أمرت لك بمائة ألف درهم، فدعا له بالبقاء، و قبل يده، فقال له المهدي: لى إليك حاجة، فقام يعقوب قائما، و قال يا أمير المؤمنين: ما هذا القول إلا لمؤاخدة، و أنا

استعيز بالله من سخطك، فقال: أحب أن تضمن لي قضاها، فقال يعقوب: سمعا وطاعة، فقال له: والله، فقال له: والله ثلاثا، فقال له المهدي: ضع يدك على رأسي وأحلف به، ففعل ذلك، فلما استوثق به، قال له: اريد منك فلان بن فلان رجل من العلوية، أحب أن تكفني، و تريحني منه، فخذه إليك، وأفعل ما أمرتك به، و حول هذه الفرش، و الجارية، و ما كان في المجالس كله من المال. فأخذ يعقوب الجارية

ص: ٤٩٦

و ما معها، و من شدة سروره بالجارية جعلها في مجلس قريب منه ليصل إليها، و أرسل طلب ذلك الرجل فوجده لبيبا ظريفا، فهما، فقال له: يا يعقوب، ويحك تلقى الله تعالى بدمي، و أنا رجل من ولد فاطمة رضى الله عنها، فقال له يعقوب: يا هذا أ فيك خير، فقال: إن فعلت خيرا بقى شكر. و دعوت لك، فقال له: خذ هذا المال، و خذ أى طريق شئت، فقال: طريق كذا، و كذا، فقال: أمض راشدا، فسمعت الجارية الكلام كله فوجهت مع بعض خدمها إلى المهدي، و قالت: قل له هذا الذى آثرته على نفسك بى، و هذا جزاؤك منه، و قد ذهب من طريق كذا، فوجه المهدي ناس إلى ذلك الطريق، فمسكوا ذلك الرجل العلوى و المال معه، ثم أرسل خلف يعقوب فأحضره، فلما رآه، قال له: ما حال الرجل؟ قال له: قد أراحك الله منه، قال: مات، قال: نعم، قال: و الله، قال: و الله، قال: فضع يدك على رأسي، فوضع يده على رأسه و حلف له به، فقال: هاتوا هذا الرجل، ففتحوا باب خزانه، و إذا هم ظاهرين بالعلوى، و المال بعينه، فبقى يعقوب متحيرا، و امتنع الكلام عليه، و ما درى ما يقول.

فقال له المهدي: لقد أحلّ دمك، و لو أردت أرقته، و لكن أحبسوه في المطبخ، فحبسوه فيه، و أمر بأن يطوى عنه خبره، و عن كل أحد، فأقام فيه سنتين و شهورا في أيام المهدي، و جميع أيام الهادي بن المهدي و خمس سنين و شهور من أيام ابنه هارون الرشيد، و هو أخو الهادي، ثم أن يحيى بن خالد ذكر للرشيد أمر يعقوب، و شفع فيه عنده فأمر بإخراجه.

قال عبيد الله بن يعقوب بن داود: أخبرني أبي عن قصته مع العلوى المذكور و أن المهدي حبسه في بئر عميق، و بنى عليه قبة، و جعل فيها طاقة، و كانوا يدلون إليه في كل يوم رغيف خبز، و كوز ماء، و كان يخبر بأوقات الصلوات، قال: مكنت فيها خمسة عشر سنة، و لما كان في رأس ثلاثة عشر منها، أتاني آت في منامي

ص: ٤٩٧

فأنشدني «١»:

حنا «٢» على يوسف ربّ فأخرجه من قعر جبّ و بيت حوله غمم

قال: فاستبشرت، و قلت: أتاني الفرج، ثم مكنت حولا لا أرى شيئا، فلما كان رأس الحول الثّاني، أتاني ذلك الهاتف، فأنشدني «٣»:

عسى فرج يأتي من الله أنه له كل يوم في خليفته أمر

قال: ثم أقمت مدة، ثم أتاني ذلك الهاتف، فأنشدني «٤»:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه
يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف و يفك عان
و يأتي أهله النَّائى الغريب

قال: فلما أصبحت نوديت، فظننت إنى أوازن بالصلاة، فقيل لى: تمسك بالحبل الذى عندك، و أشدد به وسطك، فإذا أنا بحبل قد دلى إلى فشدت به وسطى، و تعلقت به، و أخرجونى، فلما قابلت الضوء أغشى بصرى فعميت، فلما مثلت بين يدى الخليفة، قيل لى: سلّم على أمير المؤمنين، فقلت: السّلام عليك يا أمير المؤمنين الهادى، فقال: لست به، فقلت: السّلام عليك يا أمير المؤمنين الرّشيد، فقال: و عليك و رحمة الله، ثم أحسن إلى الرّشيد، ورد علىّ مالى، و خيرنى فى المقام حيث اريد، فاخترت مكة، فأذن لى فى ذلك، قال ولده عبد الله: فأقام بمكة حتّى مات، و لمّا

(١) انظر، القصة مع البيت الشعري فى الفرج بعد الشدة: ١٦٤ / ١، تأريخ بغداد: ٢٤٥ / ١٤.

(٢) فى المصدر: حنّ.

(٣) انظر، تأريخ بغداد: ٢٤٦ / ١٤، الفرج بعد الشدة: ١٦٤ / ١، مواقف الشيعة: ٢٤٣ / ٣، تأريخ دمشق:

١٢ / ١٤٧، و لكن ذكر القصة أنّها وقعت مع رجل فى زمن الحجاج التّففى أراد ضرب عنقه، فقال الرّجل: أخرجنى إلى غد، ثم أطلق سراحه.

(٤) انظر، الفرج بعد الشدة: ٤٧٢ / ٢، التّبيان للطوسى: ٢٨٣ / ٦ و: ٥٠٥ / ٨، الأعلام للزركلى: ٧٨ / ٨، البداية و النّهاية: ١٠ / ١٩٦، شرح الرّضى على الكافية: ٢١٩ / ٤.

ص: ٤٩٨

أطلق سأل عن جماعة من إخوانه فأخبر بموتهم، فأنشد «١»:

لكل أناس مقبر بفنائهم
فهم ينقصون و القبور تزيد
و هم خيرة الإخوان أمّا محلهم
فدان و أمّا الملتقى فبعيد

و من الحوادث العجيبة، و نكبات الدهر الغريبة، ما وقع للأمير سلّار وزير السلطان بيبرس الجاشنكير «٢» من ملوك الأتراك، من موته جوعا و فى خزائنه من الأموال ما لا يخطر مثله على بال كما نقله أئمة الأخبار فى حوادث سنة تسع و سبعمائة، و

ذلك حين استشرع الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى الغدر من الجند فتحيل، و سافر إلى الكرك، و مكث هناك فاتفق الجند على سلطنة بيبرس، و وزارة سلار، فلما استقر بيبرس فى السلطنة، و مكث شهرا تحيل الناصر و استمال الجند، و قدم إلى القاهرة فى جيش كبير، و قتل سلطانها بيبرس، و سجن الوزير سلار، فأحضروا له طعاما يأكله فى السجن، فامتنع منه غما، فبلغ ذلك الناصر فمنع الطعام عنه حتى مضت أشهر لا يفتح عليه السجن فمات جوعا، قال بعض من دخل عليه من بعد موته: وجدناه قد أكل فردة من مداسه و أكل نصف الثانية و مات، و باقياها بفمه، قال الشيخ محمد بن شاکر اللبى «٣» و جددت مكتوبا بخط الإمام

(١) تنسب هذه الأبيات إلى بعض الأعراب، كما جاء فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ٢٣٥ / ٧، و فى تفسير الطبرى: ١٧٠ / ٢٠، نسبها إلى عبد الله بن قطبة الحنفى، نقلا عن تاج العروس: ٣ / ٤٨٧، الصحاح: ٢ / ٧٨٤، لسان العرب: ٥ / ٤٨.

(٢) الجاشنكير: هو الذى يتصدى لذوقان المأكول و المشروب قبل السلطان، أو الأمير خوفا من أن يدس عليه فيه السم. و هو مركب من لفظين فارسيين: جاشنا: و معناه الذوق، و كير: بمعنى التعاطى.

(صبح الأعشى: ٥ / ٤٦٠). و هو من مماليك مصر و الشام، شركس الأصل كما جاء فى الأعلام:

٧ / ١١، النجوم الزاهرة: ٨ / ٢٣٢، السلوك للمقريزى: ٢ / ٤٥، معجم المؤلفين لكحالة: ١٠ / ٤٧، البداية و النهاية: ١ / ٢٣٧، تاريخ ابن خلدون: ٥ / ٤٠٩ و ٤٢٣ و ٥٤٨، سبل الهدى و الرشاد: ٣ / ٣٤٢.

(٣) هو صلاح الدين بن الشيخ محمد بن شاکر اللبى. انظر، ترجمته فى كشف الظنون: ٢ / ١١٨٥، جواهر المطالب فى مناقب الإمام على لابن الدمشقى: ٢ / ٢٧٩، البداية و النهاية: ١٤ / ٣٤٥.

ص: ٤٩٩

العلامة علم الدين الذى تولى تلك الأموال التى ضبطت، و رفع علمها إلى الملك الناصر فى أيام متفرقة رقاعا. علم أولها يوم الأحد رطلان من الياقوت الأحمر البهرمانى، و رطلان و نصف من البلخش «١»، و تسعة عشر رطلا من الزمرد الریحانى، و الذبابى، و صناديق مملوءة فصوصا لا تحصر قيمتها، و ثلاثمائة قطعة كبار من عين الهر، و ألفان و مائة و خمسون حبة من اللؤلؤ المدور الكبير الذى وزنه من متقال إلى درهمين، و مائتا ألف دينار من الكبير، و أربع مائة ألف، و واحد و سبعون ألفا من الدنانير الذهب العين.

و علم ما رفع إليه فى اليوم الثانى رطلان من الفصوص المختلفة الألوان المرتفعة الأثمان، و خمسة و خمسون ألف دينار من الذهب العين، و ألف ألف درهم فضة، و صندوق مملوء من المصاغ، و العقود الذهب المصرى، و أربعة قناطير من قضبان الذهب، و ستة قناطير من الطاسات، و الأطباق، و الطسوت الفضة.

و علم ما رفع إليه في اليوم الثالث خمسة و أربعون ألف دينار، و ثلاثمائة ألف و ثلاثون ألف درهم فضة، و طربانات، و طلاقات صناعق فضة ثلاثة قناطير.

و علم ما رفع إليه في اليوم الرابع ألف ألف دينار ذهب عين، و ثلاثمائة ألف درهم فضة، و ثلاثمائة قباء فرو سمور، و قاقوم، و أربعمائة قباء من الأقبية الحرير الملون بفراء سنجاب، و مائة سرج من السروج الذهب.

و وجد له عند صهره الأمير موسى «٢» ثمانية صناديق لم يعلم ما فيها حملت إلى

(١) البلخش: ضرب من الياقوت كما جاء في ملحقات لسان العرب: ٦٨، و قيل: معرب بلخج: و هو الزاد الأسود كما جاء في أقرب الموارد: ٣ / ٤٧.

(٢) هو ابن عبد الله الأزكشي (ت ٧٨٠ هـ) كما جاء في بدائع الزهور: ١ / ٥٨٤، البداية و النهاية:

٣٢٨ / ١٤

ص: ٥٠٠

الدور السلطانية، و حمل أيضا من داره إلى الخزائن السلطانية ألف تفصيلة من تفاصيل الحرير، و وجد له أيضا ستة عشر نوبة خام.

و أرسل السلطان الناصر إلى مكان له في الشوبك «١»، فأحضر منه خمسين ألف دينار، و أربعمائة و سبعين ألف درهم، و ثلاثمائة خلعة ملونة زردكاس، و كسوة أطلس أحمر معدني مبطن بأزرق لازورد مزركش، و ثلاثمائة فرس، و مائة و عشرين بغلا، و هذا خلاف ما وجد له من الأغنام، و الجواميس، و البقر، و المماليك، و الجوارى، و العبيد، و العقارات.

و أخبر مملوك من مماليكه عن فجوة بين حائطين ففتحت فوجد فيها أكياس من الذهب لم تعلم عدتها.

و وجد في حواصله ثلاثمائة ألف أردب من القمح، و الشعير، و مع هذا كله مات جوعا فسبحان المعزّ، المذل، القاهر و في ذلك عبرة لاولى الأبصار.

قيل: أن حرقه بنت النعمان بن المنذر «٢»، استأذنت بالقادسية على سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه، فأذن لها، فدخلت في هيئة مستنكرة، فقال لها: أنت الحرقه، فقالت:

(١) قيل: هي قرية من قرى بعلبك، و قيل: قرية في شرق الأردن، و قيل: قرية من قرى الجيزة بمصر، و يقال ينسب إليها إرايهيم الكركي عالم الفقه و اللغة و القراءة، و ينسب إليها عبد الوهاب عزام. و الشوبك معرب من (جوبة) و يقال الصوبج و هو

الَّذِي يَسْطِخُ بِهِ الْعَجِينُ وَيَرْقُقُ فَإِذَا صَارَ رِقَاقًا خَبِزَ، انظر، ذيول تذكرة الحفاظ لأحمد الطَّهطاوى: ١٤٧، الأعلام: ١ / ٧٥ و: ٤ / ١٨٦، معجم البلدان: ٢ / ١٦٣، سنن أبي داود الهامش لرقم الحديث (٤٥٧٢).

(٢) هي حرقة بنت النعمان بن المنذر، وكانت في حجر بن هانئ بن قبيصة بن هانئ بن قبيصة بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان. انظر، قصتها في الاعتبار لابن أبي الدنيا: ٣٢ و ٣٧، الأعلام للزركلي:

٢ / ١٧٣، المؤلف والمختلف: ١٠٣، خزانة الأدب للبغدادى: ٣ / ١٨١، التبريزى: ٣ / ١٠٩، مروج الذهب: ٣ / ٢٥ طبعة بيروت، الصحاح: ٤ / ١٤٣٤، نهج السعادة: ٧ / ٧٠.

ص: ٥٠١

نعم، ثم قال: أنت الحرقة بنت النعمان بن المنذر ملك الحيرة، فقالت له: نعم، فما تكرارك استفهامى أيها الأمير، إن الدنيا دار بلغة، و زوال، فما تدوم على حال، لا تزال بأهلها فى انتقال، و تعقبهم حالا بعد حال، و إنا كنا ملوك هذه الأرض، يجبى إلينا خراجها، و يطيعنا أهلها مدى المدة و زمان الدولة.

فلما أدبر الأمر، صاح بنا صائح الدهر، فصدع عصانا، و شتت ملأنا، و هكذا الدهر يا سعد يتصرف بأهله، و له نواب، و سرور، و كرب، و حبور، و ليس من قوم أتحفهم بخيره إلا أردفهم بغيره، و لا أوسعهم بفرحه إلا أعقبهم بترحه، ثم أنشدت «١»:

فبينما نسوس الناس و الأمر أمرنا
إذا نحن فيهم سوقة نتنصف «٢»

فأف لدينا لا يدوم نعيمها
تقلب فينا بالهموم و تصرف «٣»

و بينما الحرقة تخاطب سعدا رضى الله عنه، دخل عليه عمرو بن معدى كرب الزبيدي فنظر إلى الحرقة تخاطب سعدا، فقال له سعد: هذه الحرقة بنت النعمان ملك العرب، فقال لها: عمرو أنت الحرقة التي كانت تفرش لك الأرض من قصرك إلى بيعتك بالدباج المطبق بالوشى، قالت: نعم، قال عمرو: فما الذى دهمك، و أذهب محمودات أمرك، و غور ينابيع نعمك، و قطع سطوات تقمك، فقالت يا عمرو: إن للدهر عثرات، و نكبات، تلحق السيد من الملوك بالعبد المملوك، و تخفض ذا الرفعة، و تذل ذا المنعة، و إن هذا الأمر كنا ننتظره، فلما حل بنا لم ننكره، ثم أن سعدا سألها عما قصدت له، فاستوصلته فأجزل صلتها، و قضى حوائجها، فلما

(١) انظر، المصادر السابقة، و تأريخ دمشق: ٢ / ٣٧٥، الصالح الكافي: ١ / ٤٤٠، ديوان عدى: ٥٦.

(٢) فى بعض المصادر: ليس نعرف.

(٣) فى بعض المصادر: تارات بنا و تصرف.

فصلت عنه، سئلت ما ذا لقيت منه، فأنشدت «١»:

صان لي دمعتي «٢»، و أكرم وجهي
إنما يكرم الكريم الكريما

و حكى أن النعمان «٣» بن امرئ القيس، كان يوما جالسا في قصره المسمى بالخورنق، فأشرف على ما حوالبه من الزهور، و تغريد الطيور، و حسن تناسق الأنهار، و تمايل الأشجار، و ذلك في فصل الربيع، فتأمل فيه مليا، و أعجبه حسنه، فأقبل على عدى بن زيد التميمي، و كان في مجلسه، و كان فصيحاً لبيبا، فقال يا عدى: أكل ما أرى إلى نفاذ، و زوال، فقال عدى: قد علم الملك أن الأمر على ما ذكر، فقال النعمان: فأى خير فيما يفنى، و يبب.

و كان النعمان بن امرئ القيس المذكور يعجبه الزهر المسمى شقائق النعمان، و كان يتتبع رياضه، و يحميه، و لذلك نسب إليه، فالتفت ثانيا إلى تلك الشقائق، و كانت في رملة مستطيلة، فلما عاين تنضد ذلك النور في منابته، و قنو حمرة، و خضرة سوقه، و تموجه بهبوب النسيم عليه، و تناثر قطر الندى من أرجائه، فرأى منظرا بهيجا، ثم تأمل مليا، ثم ألقت إلى عدى بن زيد، و قال: أنشدني أبياتا، فأنشد عدى بن زيد «٤»:

(١) انظر، تأريخ مدينة دمشق: ٣٧٦ / ١٢، الكنى و الألقاب: ٣٠٩ / ١، المجلس الصالح: ١ / ٤٤١.

(٢) في تأريخ دمشق: حاط لي ذمتي.

(٣) كان هذا الملك النعمان الأول جد ملوك العراق، و هو الذي بنى قصر الخورنق، و السدير، و تربي بهرام جور عنده، كما جاء في شرح أصول الكافي: ١٥٤ / ٣، تاج العروس: ٣٩٧ / ٤، و امرؤ القيس بن حجر ابن الحارث الكندي، من أشهر شعراء العرب، يعرف بالملك الضليل، أحد شعراء المعلقات العشر المشهورات. انظر، الأغاني: ٧٧ / ٩، الأعلام للزركلي: ٣٥١ / ١، الشعر و الشعراء: ٣٧.

(٤) انظر، القصيدة كاملة في البداية و النهاية: ١٨٣ / ٩، التأريخ الكبير: ٢٥ / ٤، تأريخ الفسوى: -

أيتها الشامت المعير بالده
ر أنت المبرء الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الأ
يام أم أنت جاهل مغرور

من رأيت المنون أ خلدن أم من	من رأيت المنون أ خلدن أم من
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر	أين كسرى كسرى الملوك أنوشر
و بنو الأصفر الملوك «١» ملوك ال	و بنو الأصفر الملوك «١» ملوك ال
و أخو الحصن «٢» إذ بناه و إذ دج	و أخو الحصن «٢» إذ بناه و إذ دج
شاده مرمرًا و جللّه كل	شاده مرمرًا و جللّه كل
لم يهبه ريب المنون و باد ال	لم يهبه ريب المنون و باد ال
و تذكر ربّ الخورنق إذ أش	و تذكر ربّ الخورنق إذ أش
سرّه ماله و كثرة ما ييم	سرّه ماله و كثرة ما ييم
فارعوى قلبه و قال و ما غب	فارعوى قلبه و قال و ما غب
ثمّ بعد العلو و الملك و الهمة	ثمّ بعد العلو و الملك و الهمة
ثمّ صاروا كأنّهم ورق جفّ	ثمّ صاروا كأنّهم ورق جفّ
وان أم اين قبله سابور	وان أم اين قبله سابور
روم لم يبق منهم مذکور	روم لم يبق منهم مذکور
لّة تجبى إليه و الخابور	لّة تجبى إليه و الخابور
سا فللطير فى ذراه و كور	سا فللطير فى ذراه و كور
ملك عنه فبابه مهجور	ملك عنه فبابه مهجور
رف يوما و للهدى تفكير	رف يوما و للهدى تفكير
لك و البحر معرض و السدير	لك و البحر معرض و السدير
طّة حى إلى الممات يصير	طّة حى إلى الممات يصير
وارتهموا هناك القبور	وارتهموا هناك القبور
فألوت به الصبا و الدبور	فألوت به الصبا و الدبور

- ٢٢٣ / ١، تاريخ ابن خلدون: ٧٤ / ٣، تاريخ الخميس: ٣٤١ / ٢، شذرات الذهب: ١١٦ / ١، العبر:

١١٥ / ١، فوات الوفيات: ٦٨ / ٢، وفيات الأعيان: ٤٢٠ / ٢، تاريخ الإسلام: ٨ / ٤، ابن الأثير:

٣٧ / ٥، الجرح و التعديل: ١٣٠ / ٤، تاريخ اليعقوبى: ٣٦ / ٣، تاريخ الطبرى: ٥٤٦ / ٦، كتاب التّوايين: ٤٠، شرح التّهج لابن أبى الحديد: ١٧١ / ١١، تفسير ابن كثير: ٥٤٠ / ١، معجم الادباء:

٣١ / ١١، بغية الطّالِب: ٣٠٤٦ / ٧، مختصر ابن منظور: ٣٥٥ / ٧، تاريخ دمشق: ٩٨ / ١٦ و ١٠١ و:

١٠٨ / ٤٠، الأغاني: ١٣٨ / ٢، طبقات الشعراء للجمحى: ٥٩، سير أعلام النبلاء: ١١١ / ٥.

(١) فى بعض المصادر: الكرام.

(٢) فى بعض المصادر: الحضر.

ص: ٥٠٤

و يحكى أن ملكا من ملوك اليونانيين، قام من منامه فى بعض الغدوات، فأنته جارية بشيابه فلبسها، ثم قال لها: يا جارية هل فى عيب، فأشدت «١»:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى
غير أن لا بقاء للإنسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب
عابه الناس «٢» غير أنك فاني

ثم ناولته المرأة فنظر فيها، فرأى وجهه، و رأى شبيهة فى لحيته، فقال: هاتى المقراض يا جارية! فأنته به، فقص الشبيبة، فتناولتها الجارية فى كفها و أصغت إليها بأذنها، و الملك يتأملها، و كانت فصيحة لبيبة، فقال لها الملك: ما تصنعين فقالت:

أسمع ما تقول هذه الشبيبة التى عظم مصابها لمفارقة الكرامة العظمى حين سخطها الملك فأقصاها، فقال لها الملك: و ما الذى سمعت من قولها، فقالت: زعم قلبى أنه سمعها تقول كلاما لا يجترئ لسانى على النطق به، لالتقاء سطوة الملك، فقال لها الملك: قولى و عليك الأمان ما لزمتم الوقار، و اسلوب الحكمة، فقالت: أنها تقول:

أيها الملك المسلط علىّ إنى كنت ظننت بك أن تبطش بى، و تعتدى علىّ إذا ظهرت، فلم أظهر على سطح جسدك حتى بضت و حضنت بيضى، فأفرخ لى بنات، و عهدت إلى تلك البنات عهدا إنى لا أخذ بثارى إذا أنت خفرت جوارى، و كآنى بهن

(١) تنسب هذه الأبيات إلى جارية سليمان بن عبد الملك، قالتها عند ما نظر سليمان فى المرأة، و قال: أنا الملك الشاب، كما جاء فى تفسير القرطبي: ٤ / ٤١٤، و فى تاريخ مدينة دمشق: ٣١ / ٢٩٦، و لكن نسبها إلى مصعب بن عثمان لموسى شهوات، و كذلك فى تهذيب الكمال: ١٥ / ٣٦٥، و ابن خلكان:

٢ / ٤٢١، الطبرى: ٨ / ١٢٧، ابن الأثير: ٥ / ٣٧. و لكن من خلال تكملة القصة أنها كما قال المصنف لأحد ملوك اليونان، و إلّا لم نجد فى سيرة سليمان بن عبد الملك هذا السلوك، على الرغم من أنه أطلق سراح فى يوم واحد (٨١) ألفا من الأسرى، و وجد (٣٠) ألفا ممن لا ذنب لهم، و (٣٠) ألف امرأة، و كل هذه من أفعال الحجاج بن يوسف الثقفى. انظر، تهذيب ابن عساکر: ٤ / ٨٣، البداية و النهاية: ٩ / ١٤٢.

(٢) فى بعض المصادر: كان فى الناس.

ص: ٥٠٥

قد خرجن، فعجلن الأخذ منك، أمّا باستئصالك و إساءة حالك، و أمّا بتنعيس لذتك، و تضعيف قوتك حتى تعد الهلاك راحة، فقال لها الملك: اكتبى كلامك هذا! فكتبته فى صحيفة فقرأه مرارا.

ثم نهض مبادرا فنزع لباس الملك، و تزيا بزى النَّسَّاك، و خرج زاهدا فى الدُّنيا فلم يعلم له بعد ذلك حال، و الله تعالى أعلم.

فالدنيا جسر من عبره باعتبار أفضى به إلى المسار، و من سلكه باغترار أفضى به إلى الدمار، و الملك لله الواحد القهار، و الصلّاة و السّلام على سيدنا محمد النَّبِيِّ المختار، و آله السّادة الأطهار، و أصحابه الأخيار، و الحمد لله ما تعاقب الليل و النَّهار.

قال جامعه عبد الله بن محمد بن عامر الشِّبراوى الشّافعى ستر الله عيبه: قد انتهت بغية ما أوردته، و نهاية ما أردته فى أواخر ذى الحجّة سنة أربع و خمسين و مائة و ألف. راجيا من فيض الله تعالى أن يكون مقبولا، و برعاية من الخدمة لهم مشمولا، فإنهم أكرم بيت شرفه التّنزيل، و خدمه جبريل، أدخلنا الله فى شفاعتهم، و شفاعة جدّهم صلى الله عليه و آله و سلّم، و شرف و كرم.

يقول راجى غفران المساوى مصححه محمد الزّهرى الغمراوى «١».

إنَّ أبهى درر تزينت بها جياذ الصّحائف، و أزهى عقد سطعت فرائده فى نحور الوصائف، حمد من عمت نعمائوه، و شكر من لزم الأنام ثناؤه، ثمّ الصلّاة و السّلام على واسطة عقد النَّبيين، و الرّحمة المهداة إلى الخلق أجمعين سيدنا محمد المؤيد بالكلام القديم، المتمم لمكارم الأخلاق بشرعه القويم، و على آله سفينة النّجاة، و أصحابه ذوى العزّ، و الجاه.

(١) هو رئيس لجنة التّصحیح بدار الكتاب العربيّة الكبرى بمصر، كما جاء فى البحر الرّائق لابن نجيم المصرى: ٧ / ٥٣٢.

ص: ٥٠٦

أمّا بعد، فقد تمّ بحمده تعالى طبع كتاب الإتحاف بحبّ الأشراف، و هو كتاب قد حوى من درر المناقب، و غرر المعالى، و نفيس المطالب كلّ عزيز تبتهج النَّفس بذكراه، و تتحلى الأرواح بحلاه، و كيف لا و هو مزين بتراجم آل الرّسول و موسى بكلامات بنى البتول، جمع من نشر مآثرهم ما انتعشت له القلوب، و من زهر رياض محاسنهم ما خصهم به علّام الغيوب، فجاء روضا، و لكن أزهاره درر محاسن، و منتزها للنفوس، و لكن فى حكم هى لحياة القلوب مساكن، و عقدا، و لكن فرائده مآثر آل بيت النَّبِيِّ، و مباحثه تواريخ من يتعطش لحبّهم قلب كلّ ذكى، نسج برود علاه، و صاغ وشى حلاه العلّامة الشّهير، و المفضال الكبير من يغنى عن التّطريف بثناه، شهرة الكمال الذى هو له حاوى، شيخ الإسلام الشّيخ عبد الله الشِّبراوى رحمه الله، و أتابه رضاه، و قد تحلت طوره، و وشيت غرره، بكتاب حسن التّوسل فى آداب زيارة أفضل الرّسل، و هو لمن أشرقت فى سماء الفضل شمس علومه، و تزينت آفاق المجد بزواهر نجومه، العلّامة الشّيخ عبد القادر الفاكهى «١»، و كذا كتاب إحياء الميت فى الأحاديث الواردة فى آل البيت للإمام السيوطى «٢» رحم الله

(١) هو الشّيخ عبد القادر بن أحمد بن علىّ الفاكهى، المكى، عالم، فقيه، شارك فى بعض العلوم، من تصانيفه الكثيرة: شرح منهج

القاضي زكريا، شرح قصيدة الصّفى الحلى، كتاب زيارة النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، كتاب فضائل شيخه ابن حجر الهيتمي،
مناهج الأخلاق السّنية فى مباحج الأخلاق السّنية. انظر، معجم المؤلّفين رضا كحالة: ٢٨٣ / ٥.

(٢) هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرّحمن بن أبى بكر بن محمّد بن سابق الدين الخضيرى السيوطى، «٨٤٩ هـ - ٩١١ هـ». نشأ
فى القاهرة يتيما، و أسندت وصايته إلى جماعة منهم الكمال بن الهمام، الفقيه الحنفى المعروف، و ذلك بعد وفاة والده الذى
كان - إلى جانب علمه بالعربية - فقيها و شافعيًا، و رحل السيوطى فى طلب العلم إلى الشّام، و الحجاز، و اليمن، و الهند، و
المغرب، و بلاد التّكرور. و قد أجاز السيوطى بالإفتاء، و التّدريس، و هو ابن سبعة و عشرين عاما سنة ٨٧٦ هـ، بعد أن تلقى
علومه على -

ص: ٥٠٧

الجميع، و أسكنهم المكان الرّفيع.

و ذلك بالمطبعة الأدبية بسوق الخضار القديم بمصر المحمية على ذمّة من لهما من الله حسن المعونة، و السّداد السيّد محمّد
زاهد، و السيّد محمّد أمين الخانجى سهل الله لهما المراد، و كان الفراغ من الطّبع فى أواخر شهر ذى القعدة الحرام من سنة ألف
و ثلاثمائة و ستة عشر هجرية على صاحبها أفضل الصّلاة و السّلام.

- أيدي علماء عصره كالبلقينى، و العزّ الكنانى، و الشّرف المناوى، و الحصكفى، و الكافيّجى، و الجلال المحلّى، و شهاب الدين
الشّارمساحى، و الشّمنى، و البرهان البقاعى.

انظر، ترجمته فى الضّوء اللامع: ٤ / ٦٥، و هى ترجمته مظلمة أساء فيها للسيوطى كثيرا نتيجة خلافه معه، بدائع الزّهور فى
وقائع الدهور: ٤ / ٨٣، طبقات الشّعرائى فى ذيل الطّبقات.

ص: ٥٠٩

فهرس الآيات

الآية / رقمها / الصفحة

سورة الفاتحة اهدنا الصّراط المُستقيم / ٦ / ٤١٩

صراط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ / ٧ / ٤١٩

سورة البقرة الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ / ٢٧ / ٢٧١، ٢١٤

قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا / ١٢٤ / ٩٨

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا / ١٢٤ / ٢٣٦

رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ / ١٢٩ / ٢٣٦

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ / ٢٥٧ / ٥٧، ٧٦

آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ / ٢٨٥ / ٣٧٥

سورة آل عمران إنَّ الله اصطفى آدمَ و نوحاً و آلَ إبراهيمَ و آلَ عمرانَ / ٣٣ / ٢٣٥

ص: ٥١٠

قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا ... / ٤١ / ٤٣، ٤٥، ٢٩٦،

٤٢١

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ / ٤٢ / ٤٨

وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَ لَا تَفَرَّقُوا / ١٠٣ / ١٢١

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ / ١٨٢ / ٤٧٦

سورة النساء أمَّ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ / ٥٤ / ٤١٦

وَ إِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ / ٥٨ / ٤٧٢

أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ / ٥٩ / ١٠٥

سورة المائدة وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى / ٢ / ٣٨٨

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي / ٣ / ٦٤

ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ / ٥٤ / ٣٥٥

كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ / ٦٤ / ١٥٧

وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ / ٦٧ / ٥٨

سورة الأنعام وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ / ٢٦ / ٣٢

وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى / ٨٤ / ٢٩٦ ، ٢٢١

لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ / ١٢٧ / ٢١٣

قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَ نُسُكِي وَ مَحْبَايَ وَ مَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ / ١٦٢ / ٣٨٧

ص: ٥١١

الآية رقمها الصفحة سورة الأعراف قال أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ / ١٤ / ٣٨٠

قال إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ / ١٥ / ٣٨٠

أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ / ٥٠ / ٢٨٢

سورة التوبة لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ / ٣٣ / ٣٧١

وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ / ٧١ / ٧٦

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ / ١١٩ / ٢٠

سورة هود وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَ رَحْمَةً / ١٧ / ٩٨

أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ / ١٨ / ١٦٤

قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا / ٧٢ / ٢٣٧

قَالُوا أَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ / ٧٣ / ٢٣٧

سورة يوسف يَا صَاحِبِي السِّجْنِ / ٣٩ / ١٩

قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ / ٤١ / ٤٦٦

سورة الرعد وَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ / ٢٥ / ١٧١ ، ٢٧١ ،

ص: ٥١٢

يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ / ٣٩ / ٤٧٠

سورة إبراهيم لئن شكرتم لأزيدنكم / ٧ / ٢٩٢

اجعل هذا البلد آمناً / ٣٥ / ٢٣٥

رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء / ٤٠ / ٢٣٧

سورة النحل ولو يؤخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة / ٤١ / ٤٧٦

وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا / ٩١ / ٤٧٢

سورة الإسراء يوم ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتى كتابه يمينه / ٧١ / ٩٨

سورة طه ولقد مننا عليك مرة أخرى / ٣٧ / ٣٧١

إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى / ٣٨ / ٣٧١

أن اذفيه في التابوت فاذفيه في اليم فليلقه اليم / ٣٩ / ٣٧١

ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى / ٨١ / ٢٨٣

سورة الأنبياء أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا / ٣٠ / ٢٨٣

وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا / ٧٣ / ٩٨

ص: ٥١٣

الآية رقمها الصفحة وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين / ١١١ / ١١١

سورة النور وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم / ٣٢ / ٣٥٥

سورة الفرقان أولئك يجزون الغرفة بما صبروا / ٧٥ / ٤١٦

سورة الشعراء فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَتْ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ / ١٩ / ٤١

وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ / ٥٢ / ٢١٤

وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ / ٢١٩ / ١٩، ٢٣٣

سورة القصص إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّهُ / ٣٧١ / ٤

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاذَا حَفَّتْ عَلَيْهِ / ٣٧١ / ٧

سورة العنكبوت أَوْحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ / ٣٧١ / ٢

سورة الروم وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ / ٤٧١ / ٤

ص: ٥١٤

بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ / ٤٧١ / ٥

سورة لقمان وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ / ٢٣١ / ٢٧

سورة السجدة الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ / ٤٤٠ / ٧

سورة الأحزاب إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ / ١٩ / ٣٣، ٤٢

وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ / ٢٣ / ٣٧

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ / ١٧١ / ٥٧

سورة فصلت لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ / ٣٤٤ / ٤٢

سورة الشورى قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ / ٢٣ / ١٩، ٣٩، ٤١

١٠٨، ١٢٩

الزَّخْرَفِ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ / ٢٣٦ / ٢٦

وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِمْ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ / ٢٨ / ٢٣٦

ص: ٥١٥

الآية رقمها الصفحة سورة الدخان فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين / ٢٩ / ١٨٢

سورة محمد فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا / ٢٢ / ١٧٠، ١٧١،

٢٧٠، ٤١٤

سورة الحجرات يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي / ٢ / ٣٣

إن الذين يعضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين / ٣ / ٣٣

إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون / ٤ / ٣٣

اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم / ١٢ / ٢٩٧

الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم / ١٥ / ٢٠

سورة الذاريات كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون / ١٧ / ٣١٠، ٣١٢

سورة الحشر لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم / ١٢ / ٤٢٠

سورة التحريم ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من / ١٢ / ٤٢٠

ص: ٥١٦

سورة نوح فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً / ١٠ / ٢٩٢

يرسل السماء عليكم مدراراً / ١١ / ٢٩٢

سورة عبس أولئك هم الكفرة الفجرة / ٤٢ / ٢٠٢

سورة البروج والسماء ذات البروج / ١ / ٢٧٨

ص: ٥١٧

فهرس الأحاديث

طرف الحديث الصفحة إذا أقبلت الدنيا على المرء أعطته محاسن غيره، و إن أدبرت عنه سلبته ٤٢١

إذا كان يوم القيامة قيل يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة ٢٥٧

إعادة الاعتذار تذكرة بالذنب ٣٩١

الجزع أتعب من الصبر ٣٩١

الحازم لا يستبد برأيه ٣٩٤

الداعى بلا عمل كالرامي بلا وتر ٤١٩

الدهر يومان: يوم لك و يوم عليك، فإن كان لك فلا تبطر ٣٩٤

الذل مع الطمع ٣٩١

الزاهد متبلغ بدون قوته، مستعد ليوم موته ٤٢٣

السعيد من وعظ بغيره ٣٩٢

السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبه ٣٠١

الصلاة الصلاة، لا تخافوا في الله لومة لائم، فإنه يكفيكم من بغي عليكم ٣٨٩

العز مع اليأس ٣٩١

ص: ٥١٨

العلماء غرباء لكنرة الجهال بينهم ٤٢٥

القرآن ظاهره أنيق، و باطنه عميق ٤٢١

القناعة تجمع إلى صيانة النفس، و عز القدر طرح مئونة الاستكثار ٤٢٣

الله في الفقراء و المساكين فأشركوهم في معاشكم ٣٨٩

الله في ما ملكت أيماكم، فإنها كانت آخر وصية رسول الله صلى الله عليه و آله ٣٨٩

اللّٰه سبّحانه أشدّ تقمّة، و أجد كبدى تقطع، و إني لعارف من أين دهيت ١٦٠

الموت أدنى لك من ذلك ١٤١

النّاس نيام فإذا ماتوا انتبهوا ٣٩٠

النّجوم أمان لأهل السّماء، فإذا ذهب النّجوم، ذهب أهل السّماء ٥٤

النّفس بالنّفس إذا ماتت فاقتلوه كما قتلنى، و إن سلمت رأيت رأبى فيه ٤٠٣

الولد للفراش، و للعاهر الحجر ١٧٦

إنّا أهل بيت مهور نسائنا، و حجّ ضرورتنا، و أكفان موتانا ٣٠٨

إنّ اللّٰه اصطفى كنانة من بنى إسماعيل، و اصطفى من بنى كنانة قريشا ٥٣

إنّ اللّٰه خلق الخلق فجعلنى فى خير خلقه، ثمّ و جعلهم فرقتين فجعلنى ٢٣٥

إنّ اللّٰه خلق فى بحر قدرته المستمسك فى الجوّ ببديع حكّمته سمكا صغارا ٣٥١

إنّ اللّٰه لا يزيدك بالعمو إلّا عزّاً فعفا عنه ٤٢٣

إنّ اللّٰه لم يبعث نبيا إلّا جعل اللّٰه له عدوّا من المجرمين ١٠٨

إنّ أهل الأرض لا يعملون عملا حتّى يقضى فى السّماء ٣٨٧

إنّ ابنى هذا سيّد، و لعلّ اللّٰه أن يصلح به بين فئتين من المسلمين ١٠١

إنّ قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدّنيا ١٩١

إنّما فاطمة بضعة منى يؤذيني ما اذاهها، و ينصبنى ما أنصبها ٧٨

إنّى تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن اتبعتموهما كتاب اللّٰه، و أهل بيتى ٥٨

إنّى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا؛ و لأقتلن بابتك قدر ذلك ١٨٥

إن يكن الذى أظنه فالله أشدّ بأسا، و أشدّ تنكيلا ١١٥

إنى لأعجب من هذا الرجل يسألنى أن أكلفه حاجة يأتينى بها غدا ٣٠٩

أوصيكم بالضعيفين فيما ملكت أيما نكم ٣٨٩

أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة، لأن لهم أجره ٤٢٤

إياك و صحبة الفجار، فإنهم صخرة لا ينفجر ماؤها، و شجرة لا يخضر ورقها ٤٢٠

أيها الناس إن تتقوا الله، و تعرفوا الحق لأهله يكن ذلك أرضى لله تعالى ١٤٠

أ ترونى و إياه ندفن فى بيت واحد ٣١٧

أحبّ إلينا من أموالنا، و أولادنا، و آبائنا، و أمهاتنا ٣٠

أحذر صحبة الجاهل، و إن كان لك ناصحا، و أحذر مباينة العاقل ٤٢٨

أخرجوا فرشى إلى صحن الدار لعلّى أتفكّر فى ملكوت السماوات ١١٦

أربعة أشياء القليل منها كثير: النار، و العداوة، و الفقر و المرض ٤٢٠

أشدّ الأعمال الصالحة على النفس ثلاثة ذكر الله على كلّ حال ٤١٨

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ٢٩٦

أقسم عليكم بجدّى إلّا سقيتمونى شربة أبرد بها كبدى ١٨٩

أقم الصلاة، فأقام، و قال الحسين للحرّ ١٤٠

أ لا ترضين أن تكونى سيّدة نساء هذه الأمة، أو نساء المؤمنين؟ ٢٥٨

اللهمّ اقتل حصينا عطشا ١٥١

اللهمّ إنك تعلم أنّى كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك ٣٠٤

اللهمّ إن كنت حبست النّصر عنا من السماء ١٥١

اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ وَأَحَبُّ مِنْ يَحِبُّهُ ١٧٢

اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْتَسِبُ نَفْسِي عِنْدَكَ فَإِنَّهَا أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيَّ ١١٦

اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ مَا يَصْنَعُ بَابِنِ بِنْتِ نَبِيِّكَ ١٥٢

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعِيذُهَا بِكَ، وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ٥٦

ص: ٥٢٠

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعِيذُكَ بِكَ وَذُرِّيَّتَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ٥٦

اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَوْدَعْتُكَ إِيَاهُمَا، وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ ١٥٤

اللَّهُمَّ اقْتُلْهُ عَطْشًا فَاسْتَجِيبَتْ دَعْوَتَهُ ١٤٤

اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِمَا، وَبَارِكْ عَلَيْهِمَا، وَبَارِكْ لِهِمَا فِي نَسْلِهِمَا ٥٧

اللَّهُمَّ جَنِّئِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيَّ، وَإِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِيَ مِنْ هَذَا الطَّيْرِ ٨٧

اللَّهُمَّ لَا تَدْرِكْنِي سَنَةٌ سَتَيْنِ، وَلَا أَمْرَةٌ الصَّبِيَّانِ ١٧٤

اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي أَذْهَبَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ، وَطَهَّرْهُمْ تَطْهِيرًا ٤٢

أَمَّا بَعْدَ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يَوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولَ رَبِّي ٥٧

أَمَّا مَنْ ذَابَ يَذْبُ عَنْ حَرِيمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ١٦٥

أَمَانَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْغُرُقِ الْقَوْسِ، وَأَمَانَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ ٥٤

أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ افْتَرَضَ اللَّهُ ١٢٩

أَنَا ابْنُ الذَّبِيحِينَ ٢٤٣

أَنَا إِمَامُ الْقُلُوبِ، وَأَنْتَ إِمَامُ الْجَسُومِ ٣٠٠

أَنَا إِمَامُ أَهْلِ الْقُلُوبِ، وَأَنْتَ إِمَامُ الْجَسُومِ ٥٦

أنا أكفيكم أمر علي بن أبي طالب، و قال البرك: أنا أكفيكم أمر معاوية ٣٩٧

أن الله قتل بيحيى بن زكريا سبعين ألفا ١٨٥

أنه لن ينقضى عني يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرّخاء ٣٠٨

أيها الناس، إنها معذرة إلى الله و إلى من حضر من المسلمين ١٣٩

أيها الناس من أحبّ (منكم الانصراف) أن ينصرف و ليس عليه منّا ذمام ١٣٦

اتخذوا القيان فإنّ لهنّ فطنا، و عقولا ٢٩٨

احفظ عني خصالا أربعا إذا أنت حفظتهنّ نلت بهنّ النّجاة ٤١١

ارقبوا محمّدا في آل بيته ٣٦

استنزلوا الرّزق بالصدقة ٤١٩

ص: ٥٢١

أ يفتخر عليّ ابن آكلة الأكباد، أكتب إليه يا قنبر: إن لي سيوفا بدرية ٣٨٤

بالبر يستعبد الحرّ ٣٩٠

بأبي و أمّي أنت يا رسول الله! ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين ١٢٥

بحقى عليك إلا ما قبلتها فإنّ أهل بيت لا نعطي شيئا و يرجع إلينا ٢٧٦

بشرّ مال البخيل بحادث أو وارث ٣٩٠

بل هو حسين ١٢١

ثكلتك أمّك ما تريد ١٤٢

حوائج النّاس إليكم من نعم الله «عزّ و جلّ» عليكم فلا تملّوا النعم ٤١٢

خير إخوانك من واساك، و خير منه من كفاك ٣٩٤

سترونه عن قريب كثير المال، كثير الخدم، حسن الهيئة، فما مضى ٣١٩

سلاح اللّثام قبيح الكلام ٤١٧

ضلّ من ليس له حكيم يرشده، وذلّ من ليس له سفيه يعضده ٤١٤

عجبت لمن يحتّمى من الطّعام لمضرتّه كيف لا يحتّمى من الذّنب لمعرتّه ٤١٤

عليّ، وفاطمة، وأبناهما ٤٠

فإذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم، فكتب عمر إلى ابن زياد يعرفه ذلك ١٤٣

فإنّ المرء يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، و يسرّه درك ما لم يكن ليفوته ٣٩٢

فقد الأحبّة غربة ٤١٤

فلا تعبّوا أفواههم بجفوتكم. فلا تغيّروا أفواههم، و لا يضيعوا بحضرتكم ٣٨٨

قارن أهل الخير تكن منهم ٣٩٣

قد خذلتنا شيعتنا ١٣٦

قد شكرتهم على ما فعلوا، و السّاعة يأتوك بشيء، فاقبله منهم ٤٤٤

قد عرفت الأمر بيني، و بينهم، و إن أقنعتك منى آية من كتاب الله تلوتها عليك؟ ٤٢١

قدم عبد الله بن سلام، و هو يحسن الثّناء عليك، و يحمل النّشر عنك في حسن صحبتك ٤٣٥

ص: ٥٢٢

قد نزل من الأمر ما ترون، و أنّ الدّنيا قد تغيّرت، و تنكرت و أدبر معروفها ١٩٠

قل لا إله إلّا الله الحليم الكريم، لا إله إلّا الله العليّ العظيم ٤١٦

قل له خذها و لا تردّها فإنّك ستصرفها أحوج ما تكون إليها ٣٣٦

كان لى أخ قد عظم فى عينى حين صغرت الدّنيا فى عينه ٤١٨

كفّوا سفهاءكم عن النساء، والأطفال، فكفّوا ١٥٠

كملّ من الرجال كثير، و لم يكمل من النساء إلّا مريم بنت عمران ٢٥٦

كنت يوما مستندا إلى هذا الحائط و أنا حزين مفكّر فيما أبتلى به من الناس ٢٦٩

كيف قلت؟ و الله لقد آمنت بي إذ كفر الناس، و أدتني إذ رفضني الناس ٢٥٤

كيف يضيع من الله كافله؟ و كيف ينجو من الله طالبه؟ ٤٢٤

لا تبرح، فأنفذ إليه صرة فيها مائة دينار ٣٣٦

لا تصحبن خمسة و لا تحادثهن، لا تصحبن الفاسق، يبيعك بأكلة فما دونها، ٢٧١ ٤١٥

لا تنظر إلى من قال و انظر إلى ما قال ٣٩٠

لا خير لي بالحياة بعدكم ١٣٥

لا سلامة لمن أكثر مخالطة الناس ٣٩٢

لا سؤدد مع الانتقام ٣٩١

لا شرف أعلى من الإسلام ٣٩١

لا كرم أعزّ من التقى ٣٩١

لا كنز أغنى من القناعة ٣٩٣

لا لباس أجمل من العافية ٣٩١

لا يزال أمراء أمّتي قائمين بالقسط حتى يتسلمه رجل من بني أميّة ١٧٤

لا يكون المعروف معروفا إلّا باستصغاره، و تعجيله، و كتمانها ٤٢١

«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من ولده و والده ٢٧

لعله استقلّها سق يا غلام إليه البغلة ٣٢٢

ص: ٥٢٣

لكلّ بنى أثنى عصبه ينتمون إليه إلّا ولد فاطمة فأنا وليهم ٥٠

لكلّ شىء آفة، و آفة العلم النسيان ٤١٨

لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ٥٨

لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من نفسه ٢٩

لو أنّ رسول الله حيّ فخطب إليك كريمتك، هل كنت تجيبه؟ ٢٩٦

لو زادك رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم لزدناك ٣١٨

ليجاهدنّ جاهده فلا سبيل له علىّ ٣١٥

ما الذى يأكل الناس و يشربونه فى المحشر إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟ ٢٨٣

ما أتى بك يا أبا الدرداء! قال: وجهنى معاوية خاطبا لابنه يزيد أرينب بنت إسحاق ٤٣٤

ما حاجتك؟ قلت السّلام عليك، و أداء بعض الواجب لك ٤٤٥

ما دخل قلب امرئ شىء من الكبر إلّا نقص من عقله مثل ذلك ٤١٧

ما ذبّ عن الأعراض كالصفح و الإعراض ٣٩٣

ما من عبادة أفضل من عفة بطن، أو فرج ٤١٨

مثلنا لا يبايع سرا، و لكننا نبايع على رءوس الناس ١٣٠

معرفة آل محمّد براءة من النار، و حبّ آل محمّد جواز ٣٤

من الفراغ تكون الصّوبة ٣٩٣

من أجمل فى الطّلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب ٣٩٣

من أحبّتى، و أحبّ هذين، و عليّا، و فاطمة كان معى فى درجتى يوم القيامة ٧٨

من انقطع إلى غير الله وكله الله إليه، و من عمل على غير علم أفسد أكثر مما أصلح ٤٢٤

من تحفظ من سقط الكلام أفلح ٣٩٤

من حسنت سياسته دامت رئاسته ٣٩٣

من حسن خلق الرجل كفّ أذاه، و من كرمه برّه لمن يهواه ٤٢٥

من رضى عن نفسه كثر الساخطون عليه ٣٩٤

ص: ٥٢٤

من ضحك ضحكة مجّ من عقله مجّة علم ٤١٤

من عال يتيما حتّى يستغنى أوجب الله عزّ و جلّ بذلك الجنّة كما أوجب الله ٣٨٨

من عذب لسانه كثر إخوانه ٣٩٠

من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى فأنا الحسن بن محمّد ٤١

من كثر مزاحه حقد عليه و استخفّ به ٣٩١

نحن المراد بالناس و الله ٤١٧

نعم الله على العبد جالبة حوائج الناس إليه، فمن قام فيها بما يجب عرضها ٣٩٤

هذا ما أوصى به علىّ بن أبى طالب أوصى بأنّه يشهد أن لا إله إلّا الله ٣٨٨

هلاک المرء فى ثلاث: الكبر، و الحرص، و الحسد. فالكبر: هلاک الدّين و به لعن إبليس ٤١١

هل بينك و بين الله قرابة يحاييك لها؟ قال: لا، فقال: فهل لك حسنات ٢٩٧

هما اثنان، فإذا ولدت سمّ واحدا عليّا ٣١٧

هو ستر العى، و زين العرض، و فاعله فى راحة، و جليسه فى أمن ٤١١

و إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ٩٢

و اعلم أنّ عاقبة الكذب الذمّ ٣٩٣

و التدبير نصف المعيشة ٤١٩

و التودد نصف العقل ٤١٩

و الذى أنزل عليك الكتاب لأنّ أحبّ إلىّ من نفسى ٢٩

و العزيز بغير الله ذليل ٣٩٣

و الله أشدّ حبّا له منّى، و الله عزّ و جلّ جعل ذريّة كلّ نبىّ فى صلبه ٩١

و الله تعالى ينزل الصبر على قدر المصيبة ٤١٩

و الله لموت عالم أحبّ إلىّ إبليس من موت سبعين عابد ٤١٨

و الله لو ابتغيتم بين جابلقا، و جابرصا رجلا جدّه نبىّ غيرى ١١١

و الولاية لآل محمّد أمان من العذاب ٣٦

ص: ٥٢٥

و إياك و الازدراء بالرجال، فيزدرون بك ٤١٩

و أمّا الزنا فمن اثنين فعلى كلّ واحد اثنان، و أمّا الصلّاة و الصيام فإنّ المرأة ٤٤٦

و اعلموا إنّ التقوى عزّ، و إنّ العلم كنز، و إنّ الصمت نور ٤٢٤

و بارك لهما فى شبليهما ٥٧

و ثلاث من كنّ فيه لم يندم: «ترك العجلة، و المشورة، ٤٢٥

و حصنوا المال بالزكاة ٤١٩

و ساعد أخاك و إن جفاك ٣٩٣

و عاقبة الصّدق النجاة ٣٩٤

و فى إغضائك راحة أعضائك ٣٩٣

و قرّ عينا يقضى دينك إن شاء الله تعالى ٣٦٢

و قلّة العيال أحد اليسارين ٤١٩

و ما من شىء أحبّ إلى الله تعالى من أن يسأل ٤١٨

و ما هدم الدّين مثل البدع، و لا أزال الوقار مثل الطّمع، و بالراعى تصالح ٤٢٤

و من استصغر زلّة نفسه استعظم زلّة غيره، و من استعظم زلّة نفسه ٤١٩

و من صبره قلّة شكواه، و من نصحه نهيه عما لا يرضاه ٤٢٥

و من طلب البقاء فليعد للمصائب قلبا صبوراً ٤٢٥

و من كان آخر يومه خيرهما فهو مغبوط ٢٩٨

و من كان آخر يوميه أشرهما فهو ملعون ٢٩٨

و من كان إلى النّقصان أكثر فالموت خير له من الحياة ٢٩٨

و من لم ير الزيادة فى نفسه فهو إلى ٢٩٨

و من نصح أخاه سرّاً فقد زانه و من نصحه علانية فقد شانه ٤٢٥

و يحكم يا شيعة الشّيطان، كفّوا سفهاءكم عن النّساء، و الأطفال، و النّساء، فكفّوا ١٦٥

و ينزل الرّزق على قدر المؤنّة ٤١٩

ص: ٥٢٦

يا أخى إنّ أباك استشرف لهذا الأمر فصرفه الله عنه، و وليها أبو بكر ١١٧

يا أمير المؤمنين فرّ أصحابى فرقا، و الظنّ بك حسن أنّه لا يفرق منك من لا ذنب له ٣٥١

يا أهل الكوفة ما رأيت أغدر منكم، قبحا لكم، و تعسا لكم، الويل ١٦٣

يا أيها الناس ارقبوا محمدا صلى الله عليه و سلم في أهل بيته ٧٧

يا بعد الدار و قرب الملتقى، إن طوس ستجمعني و إياه ٣١٧

يا بنى إن الله خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء: خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن من ٢٨٦

يا بنى إياك و معادة الرجال، فإنك لا تعدم مكر حليم ٤٢٨

يا بنى إياك و معادة الرجال، فإنك لا تعدم مكر حليم، أو مفاجأة لثيم ٤١٥

يا بنى كعب بن لؤي أتقذوا أنفسكم من النار ٥٣

يا حسن! يا حسين! أنتما كفتا الميزان، و فاطمة لسانه ٢٥٧

يا دعبل الإمام بعدى محمد ابني و بعده على ابنه، و بعد على ابنه الحسن ٣٣٨

يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي ٢٨

يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة، و باطنة، فأحسن ظنك بربك ٢٩٩

يا على بن الحسين مالي أراك كئيبا حزينا؟! أعلى الدنيا حزنك؟ ٢٧٠

يا هذا إن كان ما قلته في حقك فالله أسأل أن يغفره لي ٤١٤

يا هذا إن كان ما قلته في حقك فأنا أسأل الله تعالى أن يغفره لي ٢٦٨

ص: ٥٢٧

فهرس المصادر و المنابع

حرف الالف ١. القرآن الكريم، كتاب الله تبارك و تعالى الحي القيوم.

٢. إحقاق الحق و إزهاق الباطل، للشهيد القاضى نور الله التستري، و فى هامشه تعليقات السيد شهاب الدين المرعشى، طبعة قم ١٤٠١ هـ.

٣. إحياء علوم الدين، إحياء علوم الدين، لأبى حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ ق)، تحقيق: كامل الدمياطى - مطبعة مصطفى البابى - مصر ١٢٢١ هـ.

٤. اسد الغابة فى معرفة الصحابة، لأبى الحسن عزّ الدين علىّ بن أبى الكرم محمّد بن محمّد ابن عبد الكريم الشيبانىّ المعروف بابن الأثير الجزرىّ (ت ٦٣٠ هـ ق)، تحقيق: محمّد إبراهيم، طبعة- القاهرة ١٣٩٠ هـ، و طبع بالافست فى المكتبة الإسلامية للحاج رياض، و طبع المطبعة الوهبية بمصر.

٥. إسعاف الرّاعبين فى سيرة المصطفى و أهل البيت الطّاهرين (بهامش نور الأبصار)، للشيخ محمّد بن علىّ الصّبان، طبع العثمانية.

٦. الإصابة فى معرفة تمييز الصحابة لأبى الفضل أحمد شهاب الدّين بن علىّ الشّافعى

ص: ٥٢٨

المعروف بابن حجر العسقلانى، (ت ٨٥٢ هـ ق)، تحقيق: ولى عارف، مطبعة السّعادة- مصر ١٣٢٣ هـ، و طبع دار الفكر بيروت ١٤٠٣ هـ، و طبعة مصر افسيت على كلكته، و طبعة إحياء التّراث العربى ١٤٠٨ هـ.

٧. اصول الكافى، لأبى جعفر ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكلينى الرّازى، دار الكتاب الإسلامية- طهران، الطّبعة الثّانية ١٣٨٩ هـ، الوفاء ١٤٠٦ هـ.

٨. إعلام الورى بأعلام الهدى، لأبى علىّ الفضل بن الحسن الطّبرسىّ (ت ٥٤٨ هـ ق)، تحقيق:

علىّ أكبر الغفارىّ، دار المعرفة- بيروت، الطّبعة الاولى ١٣٩٩ هـ، و طبعة النّجف الأشرف، الحيدرية ١٣٦٥ هـ.

٩. الآثار الباقية، للبيرونى، لأبى الرّيحان محمّد بن أحمد، طبع مكتبة المثنى، بغداد ١٣٩٥ هـ و طبعة اوفسيت.

١٠. السّيرة الحلبية (إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون)، لعلىّ بن إبراهيم الحلبيّ الشّافعى، دار الفكر العربى بيروت ١٤٠٠ هـ.

١١. أحكام القرآن، لأبى بكر أحمد بن علىّ الرّازى الجصاص، دار إحياء التّراث العربى، بيروت (١٤٠٥ هـ). و طبع عبد الرّحمن محمّد.

١٢. أحكام القرآن، لمحيى الدين محمّد بن علىّ بن محمّد بن عربىّ الطّائىّ الحاتمىّ المرسىّ الدمشقىّ (ت ٦٣٨ هـ ق)، تحقيق: حسن حسنىّ الأزهرىّ، طبع الحلبيّ، و مطبعة السّعادة- بيروت ١٤٠٦ هـ.

١٣. الإرشاد فى معرفة حجج الله على العباد، لأبى عبد الله محمّد بن محمّد بن النّعمان العكبرىّ البغدادىّ المعروف بالشيخ المفيد، (ت ٤١٣ هـ ق)، مؤسّسة آل البيت- قم، و طبعة دار إحياء التّراث العربىّ ١٤١٥ هـ.

١٤. أرجح المطالب لعبد الله الرّازى الأمرتسرى، طبعة لاهور ١٤١٦ هـ.

١٥. أسباب النزول لعلّي بن أحمد الواحديّ النّيسابوريّ، (ت ٤٦٨ هـ ق)، تحقيق: كمال بسيونيّ زغلول، طبعة الحلبيّ، مصر ١٤٠٢ هـ و طبعة دار الكتاب العلمية بيروت ..
١٦. أسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب، لمحمّد بن عليّ بن يوسف الجزريّ الشّافعيّ (ت ٨٣٣ هـ ق)، طبعة - مكنة المكرمة ١٣٢٤ هـ، و طبعة دار إحياء التراث العربيّ ١٣٢٨ هـ.
١٧. الأعلام، لخير الدّين الزّركليّ (ت ١٣٩٦ هـ ق)، دار الملايين، الطّبعة الرّابعة - بيروت ١٣٩٩ هـ، و الطّبعة الخامسة ١٤٠٠ هـ.
١٨. أعيان الشّيعة، محسن بن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي الشّقراي (ت ١٣٧١ هـ)، إعداد السيّد حسن الأمين، مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، الطّبعة الخامسة ١٤٠٣ هـ.
١٩. ألفية ابن مالك، لأبي عبد الله محمّد جمال الدّين بن مالك (٦٠٠ - ٦٧٢ هـ)، طبع مرات عديدة.
٢٠. ألقاب الرّسول و فاطمة و الأئمة عليهم السّلام و عترته، لسعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله بن الحسن الرّاونديّ.
٢١. أمالي الصّدوق، لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ المعروف بالشيخ الصّدوق (ت ٣٨١ هـ)، طبعة دار الفكر العربيّ ١٢٥٤ هـ، و طبعة مؤسّسة الأعلميّ - بيروت، الطّبعة الخامسة ١٤٠٠ هـ.
٢٢. أمالي المرتضى، لعلّي بن الحسين الشّريف المرتضى الموسويّ، الطّبعة الاولى - قم.
٢٣. أمالي الشّيخ الطّوسيّ، لأبي جعفر محمّد بن الحسن الطّوسيّ منشورات المكتبة الأهلية، اوفسيت مكتبة الدّاوريّ، قم - إيران، و المطبعة الإسلاميّة، طهران ١٤٠٤ هـ و طبعة مؤسّسة البعثة دار الثقافة قم ١٤١٤ هـ.
٢٤. أمالي الشّجريّ (الأمالي الخميسية)، ليحيى بن الحسين الشّجريّ، طبعة صنعاء ١٢٦٤ هـ و طبعة عالم الكتاب بيروت ١٤٠٣ هـ.
٢٥. أمالي الشّيخ المفيد، لأبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النّعمان العكبريّ البغداديّ المعروف بالشيخ المفيد، (ت ٤١٣ هـ ق)، طبعة إيران مؤسّسة النّشر الإسلاميّ ١٤٠٤ هـ.

٢٦. أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ، (ت ٢٧٩ هـ ق)، تحقيق: كمال الحارثيّ، طبعة مكتبة الخانجيّ - مصر ١١٢٥ هـ، و طبعة مكتبة المشنيّ بغداد ١٣٩٦ هـ، و تحقيق المحموديّ، مؤسّسة الأعلميّ بيروت.

٢٧. الأنساب، لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السَّمْعَانِي التَّمِيمِي، طبع المستشرق مرجليوت ليدين ١٩١٢ م، و طبع قاسم محمد رجب ١٩٧٠ م، وإعادة طبعة دار الجنان بيروت ١٤٠٨ هـ.

٢٨. الإبانة عن اصول الديانة، لابن بطّة الفلكي، دمشق، الطبعة الاولى.

٢٩. الإبانة عن اصول الديانة، لأبي الحسن عليّ بن إسماعيل الأشعريّ، طبعة القاهرة ١٣٥٩ هـ، و طبعة مكتبة دار البيان دمشق ١٤٠١ هـ.

٣٠. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، للعلامة محمد باقر بن محمد تقىّ المجلسيّ (ت ١١١٠ هـ ق)، تحقيق و نشر: دار إحياء التراث، الطبعة الاولى - بيروت ١٤١٢ هـ، و طبعة مؤسّسة الوفاء بيروت ١٤٠٠ هـ، و الطبعة الرابعة - بيروت ١٤٠٥ هـ.

٣١. البداية و النهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقيّ، تحقيق: عليّ شيري، دار الكتاب العلمية، الطبعة الخامسة، (١٤٠٩) هـ، مطبعة السعادة مصر ١٣٥١ هـ.

٣٢. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، و من ترجمة تلميذه العلامة حسين بن محسن السبّعي الأنصاريّ اليمانيّ، الشوكانيّ، طبعة دار المعرفة بيروت.

٣٣. بشارة المصطفى لشيعه المرتضى، عماد الدين أبو جعفر محمد بن القاسم الطبري، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ، و نشر مطبعة الخانجي مصر ١٤٠٠ هـ.

٣٤. بغية الوعاة، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٩٦٤ م، و طبعه القاهرة لسنة ١٣٢٦ هـ.

ص: ٥٣١

٣٥. بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، لابن طاوس، تحقيق: عليّ الغريفي، قم، مؤسّسة آل البيت: لإحياء التراث.

٣٦. البيان و التبيين، لعمر بن بحر الجاحظ، (ت ٢٥٥ هـ ق)، شرح حسن السندوبيّ، نشر دار الجاحظ ١٤٠٩ هـ، و مطبعة الاستقامة، الطبعة الثالثة القاهرة ١٣٦٦ هـ، و طبعة دار الوعي سوريا ١٤٠٢ هـ.

٣٧. البيان و التعريف، لإبراهيم بن محمد بن كمال الدين المعروف بابن حمزة الحسيني الحرائي الدمشقي الحنفي (ت ١١٢٠ هـ)، طبعة بيروت.

٣٨. البيان في أخبار صاحب الزمان، لأبي عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ)، طبع ضمن كتابه كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب، تحقيق و تصحيح و تعليق: محمد هادي الأميني الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ مطبعة الفارابي.

- حرف التاء ٣٩. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهداية و طبعة - بيروت ١٣٠٦ هـ.
٤٠. تاريخ أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر)، لعماد الدين إسماعيل أبو الفداء، (ت ٧٣٢ هـ ق)، نشر مكتبة القدسي، طبعة - القاهرة ١٤٠٨ هـ، و طبعة إدارة ترحاب السنة - باكستان، المكتبة الإعدادية.
٤١. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، (ت ٤٦٣ هـ ق)، طبعة حيدرآباد - الدكن ١٣٧٨ هـ، و المكتبة السلفية - المدينة المنورة، و طبعة دار السعادة مصر.
٤٢. تاريخ الخلفاء، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الجبل - بيروت، ١٤٠٨ هـ، و طبعة دار السعادة مصر ١٤١٦ هـ.
- ص: ٥٣٢
٤٣. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، لحسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى المالكي (ت ٩٦٦ هـ ق)، تحقيق: عليّ زغلول، طبعة دار الفكر - بيروت ١٤٠٦ هـ، و طبعة بولاق القاهرة ١٣٥٨ هـ، و طبعة مؤسسة شعبان للنشر، و مطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٨٣ هـ.
٤٤. تاريخ الأدب العربي، (بالألمانية)، لكارل بروكلمان، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، الأجزاء الثلاثة الأولى، الطبعة الرابعة دار المعارف القاهرة، و أما الأجزاء الثلاثة الأخرى، ترجمها، الدكتور يعقوب بكر، و الدكتور رمضان تواب.
٤٥. تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ ق)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، طبعة دار الرائد العربي - القاهرة ١٤٠٥ هـ، و نشر دار الكتاب العربي - بيروت ١٤١١ هـ و طبعة حيدرآباد الدكن ١٣٥٤ هـ.
٤٦. تاريخ الإسلام، الدكتور حسن إبراهيم حسن، طبعة دار الكتاب بيروت ١٤٠١ هـ.
٤٧. تاريخ الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعارف - بيروت.
٤٨. تاريخ الغيبة الصغرى، لمحمد صادق الصدر، طبعة بيروت ١٤٠٠ هـ.
٤٩. التاريخ الكبير، لأبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ ق)، طبعة حيدرآباد الدكن - الهند ١٣٦١ هـ، و دار الكتاب العلمية، بيروت.
٥٠. تاريخ مدينة دمشق، لأبي قاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي، (ت ٥٧١ هـ ق)، تحقيق: سكينه الشهابي، طبعة - دمشق ١٤٠٢ هـ، و دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

٥١. تأريخ دمشق (ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السّلام)، لعلّي بن هبة الله المعروف بابن عساكر، طبعة دمشق.
٥٢. تأريخ دمشق (ترجمة الإمام الحسين عليه السّلام)، لأبي القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدّمشقي، مؤسسة المحمودي - بيروت.
٥٣. تأريخ مصر الحديث، عبد الرّحمن بن أحمد بن يونس، مطبعة الفجالة الجديدة، ١٤٠٠ هـ.
- ص: ٥٣٣
٥٤. تأريخ اليعقوبي، لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المعروف باليعقوبي، دار صادر بيروت ١٤٠٥ هـ.
٥٥. تحف الرّاعب، لشهاب الدّين أحمد بن أحمد بن سلافة القليوبي المصري الشّافعي (ت ١٠٩٦ هـ)، (طبعة).
٥٦. تحف العقول، لأبي محمّد الحسن بن عليّ الحراني المعروف بابن شعبة، مؤسسة النّشر الإسلامي - قم، الطّبعة الثّانية ١٤٠٤ هـ، و انتشارات جامعة مدرسين، و طبعة دار إحياء التّراث العربيّ ١٤٠٦ هـ.
٥٧. التّذكرة، لعبد الرّحمن بن عليّ بن محمّد بن عليّ البكري الحنبلي البغدادي (ابن الجوزي الحنفي)، طبعة حيدرآباد الدّكن.
٥٨. تذكرة الحفاظ، لشمس الدّين أبي عبد الله الذّهبيّ، (ت ٧٤٨ هـ ق)، تحقيق: أحمد السّقا، طبعة - القاهرة ١٤٠٠ هـ، و طبعة حيدرآباد الدّكن ١٣٨٧ هـ و طبعة دار إحياء التّراث العربيّ مكتبة الحرم المكيّ بمكّة المكرمة.
٥٩. تذكرة الخواص (تذكرة خواص الامّة)، ليوسف بن فرغلي بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزيّ، الحنبليّ ثم الحنفيّ، نزيل دمشق (ت ٦٥٤ هـ)، طبعة - بيروت الثّانية ١٤٠١ هـ و طبعة النّجف الأشرف، و طبعة مصر.
٦٠. تهذيب التّهذيب، لأبي الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢ هـ ق)، تحقيق:
- مصطفى عبد القادر عطا، طبعة دار الكتاب العلميّة الطّبعة الاولى - بيروت ١٤١٥ هـ، و مطبعة مجلس دائرة المعارف النّظامية الهند ١٣١٥ هـ، النّاشر، دار صادر بيروت - مصور من طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد - الهند ١٣٢٥ هـ.
٦١. تفسير القرآن العظيم، (تفسير ابن كثير)، لإسماعيل بن عمر بن كثير البصريّ الدّمشقيّ، طبعة بيروت دار المعرفة ١٤٠٧ هـ، و طبعة دار إحياء التّراث العربيّ، طبعة دار صادر.
٦٢. تفسير أبي السّعود، لمحمّد بن العماديّ، بهامش تفسير الرّازي، طبعة دار إحياء التّراث العربيّ.

٦٣. تفسير البرهان، لهاشم بن سليمان البحراني، طبعة دار الكتاب الإسلامية ١٤٠٩ هـ، و طبعة مؤسسة مطبوعات إسماعيليان - قم، الطبعة الثانية.

٦٤. تفسير البيضاوي، (أنوار التنزيل و أسرار التأويل)، لأبي سعيد عبد الله ابن عمر الشيرازي البيضاوي، طبعة دار الفنائس ١٤٠٢ هـ، و طبعة مصطفى محمد - مصر.

٦٥. تفسير التعلبي (الكشف و البيان في التفسير)، لأحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، (ت ٤٣٧ هـ)، مطبوع الجزء الأول على الحجر، و (طبعة) في مكتبة المرعشي النجفي العامة.

٦٦. تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)، لمحمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠ هـ ق)، طبعة بولاق مصر ١٣٥٦ هـ، و طبعة مكتبة المتنى - بغداد ١٣٩٥ هـ.

٦٧. تفسير الجلالين، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبعة القاهرة ١٣٦٤ هـ.

٦٨. تفسير الحبري، لأبي عبد الله، الحسين بن الحكم بن مسلم الحبري الكوفي (ت ٢٦٨ هـ)، توزيع رئاسة البحوث العلمية و الافتاء و الدعوة الرياض.

٦٩. تفسير الخازن، لعلاء الدين الخازن الخطيب البغدادي، (ت ٧٢٥ هـ ق)، طبعة دار الفكر - بيروت ١٤٠٩ هـ، و طبعة مصر ١٤١٥ هـ دار الكتاب العربية الكبرى.

٧٠. تفسير شبر، لعبد الله شبر بن محمد رضا الحسيني الكاظمي، طبعة النجف الأشرف، و طبعة دار الكتاب العربية، و دار إحياء التراث، الطبعة الثالثة.

٧١. تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان في هامش تفسير جامع البيان، لنظام الدين النيسابوري (ت ٣٠٣ هـ ق)، طبعة المكتبة السلفية - المملكة العربية السعودية ١٤٠٩ هـ.

٧٢. تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير و مفاتيح الغيب)، لمحمد بن عمر المعروف بفخر الرازي (ت ٦٠٤ هـ ق)، طبعة دار الكتاب العلمية - بيروت ١٤٠٨ هـ، دار الطباعة العامة، البهية.

ص: ٥٣٥

٧٣. تفسير فرات الكوفي، لأبي القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، (القرن الرابع الهجري)، إعداد: محمد كاظم المحمودي، طبعة وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي طهران، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.

٧٤. تفسير القرطبي، (الجامع لأحكام القرآن)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، طبعة الفجالة القديمة مصر، و الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني.

٧٥. تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان البلخي الأزدي الخراساني، طبعة القاهرة.
٧٦. تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، طبعة القاهرة ١٤٠٠ هـ و طبعة بيروت ١٤٠٥ هـ.
٧٧. تفسير معالم التنزيل في التفسير و التأويل، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء الشافعي البغوي الجاوي، (ت ٥١٠ أو ٥١٦ هـ)، طبعة دار الفكر ١٤٠٥ هـ.
٧٨. تفسير التيسابوري، المطبوع بهامش تفسير الطبري، للحسن القمي، طبعة مصر.
٧٩. تقريب المعارف، في العقائد و الأحكام، لأبي الصلاح الحلبي تقي الدين بن نجم الدين (٣٧٤ - ٤٤٧ هـ)، مطبوع و منشور، و توجد نسخة خطية منه في القاهرة.
٨٠. تلخيص الشافعي، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي طبعة دار العلم للملايين بيروت ١٤٠٢ هـ و طبعة دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٥ هـ.
٨١. تلخيص المستدرک (ذيل المستدرک)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، (ت ٧٤٨ هـ ق)، طبعة بيروت دار صادر.
٨٢. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، لابن عراق الكناني (ت ٩٦٣ هـ ق)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، و عبد الله محمد الصديق، طبعة دار الكتاب العلمية، الطبعة الاولى - بيروت ١٣٩٩ هـ، و طبعة ثانية ١٤٠١ هـ.
٨٣. تنقيح المقال في علم الرجال، لعبد الله بن محمد حسن المامقاني، طبعة دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٢ هـ. المطبعة المرتضوية - النجف الأشرف.
- ص: ٥٣٦
٨٤. توضيح الدلائل، لشهاب الدين ابن شمس الدين عمر الزاوي الدولت آبادي الهندي الدهلوي.
٨٥. التهذيب، (تهذيب الأحكام في شرح المقنعة)، لأبي جعفر محمد بن الحسن المعروف بالطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، دار المعارف بيروت الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ.
٨٦. تهذيب الآثار، لمحمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠ هـ ق)، طبعة الفجالة مصر.
٨٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين يونس بن عبد الرحمن المزني (ت ٧٤٢ هـ ق)، تحقيق بشار عواد، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٩ هـ. و طبعة ثانية، دار الملايين للعلم - بيروت.
٨٨. تيسير الوصول إلى جامع الأصول، لعبد الرحمن بن علي المعروف بابن الدبيح طبعة نول كشوط.

٨٩. تيسير الوصول، للشيباني، المطبعة التجارية الكبرى بمصر ١٣٥٦ هـ.

حرف الثاء ٩٠. الثاقب في المناقب، لأبي جعفر محمد بن علي بن حمزة الطوسي، مؤسسة أنصاريان - قم.

٩١. الثقات، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، الطبعة الأولى، مطبعة مجلسي دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن، الهند.

٩٢. ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق، مكتبة الصدوق - طهران.

حرف الجيم ٩٣. جامع الاصول في أحاديث الرسول، لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن

ص: ٥٣٧

محمد المعروف بابن الأثير الشيباني الشافعي، (ت ٦٠٦ هـ) طبعة الفجالة مصر ١٤٠٦ هـ.

٩٤. جامع الرواة، للإربلي لمحمد بن علي الأردبيلي، طبعة المحمدي طهران.

٩٥. جامع السعادات، للمولى محمد مهدي التراقي بن أبي ذر، طبع مرات عديدة.

٩٦. الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري.

٩٧. الجامع الصغير، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ ق)، الطبعة الأولى - القاهرة ١٣٦٥ هـ.

٩٨. الجامع الكبير، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧ هـ)، طبعة بولاق.

٩٩. الجامع الكبير، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ ق)، مطبعة الطباعة العامرة مصر ١٣٦٨ هـ.

١٠٠. جامع كرامات الأولياء، ليوسف بن إسماعيل التبهاني البيروتي، طبعة مصر.

١٠١. الجامع لأحكام القرآن، لأحمد بن أبي فرح القرطبي (ت ٦٧١ هـ ق)، تحقيق: اطفيش، طبعة - بيروت ١٣٨٥ هـ، و مطبعة دار الكتاب المصرية القاهرة ١٩٣٨ م.

١٠٢. الجرح و التعديل، لأبي محمد عبد الرحمن النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، أخذ بالواسطة.

١٠٣. الجرح و التعديل، لمحمد بن إدريس بن منذر الرازي (ت ٣٢٧ هـ ق)، طبعة حيدرآباد - الهند ١٣٧١ هـ، طبعة دار المعارف العثمانية.

١٠٤. جمهرة الخطب، لأحمد زكي صفوت، طبع دار الكتاب العربي بيروت.

١٠٥. الجمهرة في اللغة، لأبي بكر بن محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ) طبعة المجمع اللغوي العام بالقاهرة.

١٠٦. جوامع السيرة، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، طبعة بيروت.

١٠٧. جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي و النسب العلي، لعلی بن عبد الله الحسنی السّمهودی (٨٤٤ - ٩١١ هـ)، تحقيق الدكتور: موسى بنای العليلى، مطبعة العاني

ص: ٥٣٨

بغداد ١٤٠٥ هـ، نشر وزارة الأوقات العراقية.

١٠٨. الحاء في معرفة علوم الحديث، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الحاكم النيشابوري (ت ٤٠٥ هـ)، طبعة دار الكتاب العربي.

١٠٩. تاريخ حبيب السير، لخواندمير غياث الدين محمد بن همام (ت ٩٤٢ هـ) مؤرخ فارسي صفوي، مكتبة الجلبى.

١١٠. حسن المحاضرة في أخبار مصر القاهرة، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مطبعة الموسوعات، القاهرة.

١١١. حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ ق)، طبعة دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة - بيروت ١٤٠٥ هـ الطبعة الثانية ١٩٦٧ هـ.

١١٢. حياة الصحابة، لمحمد بن يوسف إلياس الحنفي الهندي، طبع لاهور.

١١٣. الحيوان، لعمر بن بحر الجاحظ بن محبوب الكناني اللبني (ت ٢٥٥ هـ ق)، دار الجاحظ القاهرة ١٤٠٩ هـ.

١١٤. حياة الحيوان، لمحمد بن موسى الدميري (ت ٨٠٨ هـ ق)، طبعة الرباط، بالغرب الأقصى ١٤٠٣ هـ.

١١٥. حرف الخاء و الجرائح، لأبي الحسين سعيد بن عبد الله الراوندي المعروف بقطب الدين الراوندي، مؤسس الإمام المهدي (عج) - قم.

ص: ٥٣٩

١١٦. الخصال، لمحمد بن علي بن الحسين المعروف بالشيخ الصدوق، تصوير دار صادر بيروت، بدون تاريخ و طبعة الأعلمي بيروت ١٤١٠ هـ.

١١٧. خصائص الأئمة عليهم السلام، لأبي الحسن الشَّريف الرضّى محمد بن الحسين بن موسى الموسوى، الحضرة الرضويّة المقدّسة مشهد.

١١٨. خصائص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النَّسائي، مطبعة التّقدم العلميّة القاهرة ١٣٤٨ هـ.

١١٩. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر، لمحمد أمين المحبى، المطبعة الوهابية القاهرة ١٢٨٤ هـ.

١٢٠. لخلاف، لابي جعفر محمد بن الحسن الطّوسى، النَّاشر: مؤسسة النّشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدّسة، ايران (١٤٠٧) هـ.

١٢١. خريدة القصر و جريدة العصر، لعقاد الدّين محمد بن صفى الدّين محمد بن حامد الكاتب المعروف بابن العماد الأصفهاني، طبعة بغداد.

١٢٢. الخصائص الكبرى، لجلال الدّين عبد الرّحمن بن أبى بكر محمد السّيوطى (ت ٩١١ هـ ق)، تحقيق: أحمد ميرين البلوشى، الكويت: مكتبة المعلّى، و طبعة دار الكتاب العربى بيروت ١٤٠٦ هـ، و طبعة الهيئة المصريّة للتأليف و النّشر - القاهرة ١٤٠٢ هـ.

١٢٣. الخصائص العلوية، لأحمد بن محمد النّطنزى، طبعة دار الفكر - بيروت ١٤٠٨ هـ.

١٢٤. خصائص الوحي المبين، ليحيى بن الحسن المعروف بابن البطريق، تحقيق: الشّيخ محمد باقر المحمودى، وزارة الإرشاد الإسلامى إيران الطّبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.

١٢٥. خطط المقرئى، لتقى الدّين أحمد بن على المقرئى، طبعة السّاحل الجنوبيّ - بيروت ١٤٠٦ هـ.

١٢٦. خلاصة عبقات الأنوار (نفحات الأزهار)، لعلى الحسينى الميلانى (معاصر) الطّبعة الأولى ١٤١٤ هـ.

ص: ٥٤٠

١٢٧. خلاصة الأقوال في معرفة الرّجال (رجال العلامة الحلى)، لجمال الدّين أبى منصور الحسن بن يوسف بن على بن المطهر الحلى (ت ٧٢٦ هـ)، تصحيح محمد صادق بحر العلوم، منشورات الشّريف الرضّى، الطّبعة الأولى ١٤٠٢ هـ.

١٢٨. خلفاء الرّسول، لمحمد بن محمد الموسوى الحائرى البحرانى.

حرف الدال ١٢٩. دائرة المعارف الإسلاميّة، نقلها إلى العربيّة محمد ثابت افندى، و أحمد الشّنتاوى، و إبراهيم زكى خورشيد، و عبد الحميد يونس، طبعت فى مصر من سنة ١٩١٣ - ١٩٥٧ م.

١٣٠. دائرة معارف القرن العشرين، لمحمد فريد وجدى (ت ١٣٧٣ هـ ق)، الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠٢ هـ.

١٣١. الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلانى، طبع حيدرآباد الدكن ١٩٤٥ م، تحقيق محمد جاد الحق، طبعة ثانية فى القاهرة ١٩٦٦ م.

١٣٢. الدرر المثنور فى التفسير بالمأثور، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر محمد السيوطى (ت ٩١١ هـ ق)، المطبعة الإسلامية بالافست - طهران ١٣٧٧ هـ.

١٣٣. الدروس الشرعية فى فقه الإمامية، محمد بن مكى العاملى المعروف بالشهيد الأول، مؤسسة النشر الإسلامى، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

١٣٤. درر الأحاديث النبوية، ليحيى بن الحسين، طبعة مؤسسة الأعلمى بيروت ١٤٠٢ هـ.

١٣٥. دعائم الإسلام و ذكر الحلال و الحرام و القضايا و الاحكام، لابي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمى، دار المعارف ١٣٨٣ هـ.

١٣٦. ديوان الشافعى، تحقيق زهدى يكن، مطبعة دار الثقافة بيروت ١٩٦١ م.

١٣٧. دلائل الصدق، للشيخ محمد حسن المظفر، طبعة إحياء التراث العربى ١٤٠٩ هـ.

ص: ٥٤١

١٣٨. دلائل الإمامة، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى، (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق و نشر: مؤسسة البعثة - قم، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ، و طبعة النجف الأشرف.

١٣٩. دلائل النبوة، لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى (ت ٤٥٨ هـ ق)، تحقيق: السيد صقر، المجالس الأعلى للشؤون الإسلامية، طبعة دار النصر - بيروت ١٣٨٩ هـ، و تحقيق: الدكتور عبد المعطى قلجى، طبع دار الكتاب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

١٤٠. دلائل النبوة، لأحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ ق)، طبعة دار الفكر - بيروت، بدون تاريخ.

١٤١. دليل فقه الشافعى، طبع جامعة طهران.

١٤٢. دول الإسلام، لأبى عبد الله شمس الدين بن محمد بن أحمد الذهبى، (ت ٧٤٨ هـ ق)، طبعة بيروت.

حرف الذّالّ ١٤٣. ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى، لمحّب الدّين أحمد بن عبد الله الشّهير بالمحبّ الطّبري، (ت ٦٩٤ هـ ق)، نشره حسام الدّين القدسي بالقاهرة ١٣٥٦ هـ.

١٤٤. ذخيرة المال في شرح عقد الآل، لشهاب الدّين أحمد بن عبد القادر بن بكرى العجيلي الشّافعي.

١٤٥. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشّيخ آقا بزرك الطّهراني، طبعة دار الأضواء بيروت.

١٤٦. الذريعة الطّاهرة، لمحمد بن أحمد الدّولابي (طبعة)، و تحقيق: محمّد جواد الجلاي، مؤسسة النّشر الإسلامي ١٤٠٧ هـ.

حرف الزّاء ١٤٧. الأربعون الصّغرى، لأبي بكر البيهقي، تحقيق أحمد صقر، دار النّصر للطباعة، القاهرة

ص: ٥٤٢

١٩٤٩ م.

١٤٨. ربيع الأبرار، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الزّمخشري (ت ٥٣٨ هـ).

١٤٩. رجال ابن داود، الحسن بن عليّ بن داود الحلبيّ، طبع المكتبة السّلفية بالمدينة المنورة ١٤٠٢ هـ.

١٥٠. رجال البرقي، لأبي جعفر أحمد بن محمّد البرقي الكوفي (ت ٢٧٤ هـ) نشر جامعة طهران، الطّبعة الأولى ١٣٤٢ هـ، طبع ضمن رجال ابن داود.

١٥١. رجال الطّوسي، لأبي جعفر محمّد بن الحسن المعروف بالشّيخ الطّوسي، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النّشر الإسلامي - قم، ١٤١٥ هـ.

١٥٢. رجال النّجاشي (فهرس أسماء مصنفي الشيعة)، لأحمد بن عليّ بن أحمد النّجاشي، (ت ٤٥٠ هـ) طبعة دار الأضواء بيروت، الطّبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

١٥٣. الرّدّ على التّبريزي، لعبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن الخشاب.

١٥٤. الرّدّ على المتعصّب العنيد المانع من لعن يزيد، لعبد الرّحمن بن عليّ بن محمّد بن عليّ البكري الحنبلي (ابن الجوزي الحنفي).

١٥٥. رشفة الصّادي، من بحور فضائل بني الهادي، لأبي بكر بن شهاب الدّين العلوي، الحسيني الشّافعي، طبع مصر ١٣٠٣ هـ.

١٥٦. روضات الجنات في أحوال العلماء و السّادات، لمحمّد باقر الخوانساري، طبعة مكتبة إسماعيليان قم المقدسة.

١٥٧. الرّوض الأنف في تفسير السيرة النبوية، لعبد الرّحمن السّهيلي، (ت ٥٨١ هـ ق)، تحقيق: عبد الرّحمن الوكيل، دار إحياء التّراث العربي، مؤسسة التّاريخ العربي بيروت، الطّبعة الأولى ١٤١٢ هـ، و طبع شركة الطّباعة الفنية المتحددة مصر ١٣٩١ هـ.

ص: ٥٤٣

١٥٨. روض الأخبار المنتخب من ربيع الأبرار، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الزّمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: سليم نعيم، منشورات الشّريف الرّضي، قم، الطّبعة الأولى ١٤١٠ هـ.

١٥٩. روضة الكافي، لأبي جعفر ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرّازي، دار الكتاب الإسلامية - طهران، الطّبعة الثّانية ١٣٨٩ هـ.

١٦٠. روضة الواعظين، لمحمد بن الحسن بن عليّ القتال النّيسابوري، (ت ٥٠٨ هـ ق)، طبعه بيروت ١٤٠٢ هـ و طبع مؤسسة الأعلمي بيروت الطّبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.

١٦١. الرّياض الزّاهرة في فضائل آل بيت النّبيّ و عترته الطّاهرة، الشّيخ عبد الله بن محمّد المطبّريّ.

١٦٢. الرّياض النّضرة في فضائل العشرة، لمحّب الدّين الطّبريّ الشّافعيّ (ت ٦٩٤ هـ ق)، طبعه بيروت ١٤٠٣ هـ، و طبعه ثانية في مصر.

١٦٣. ريحانة الأدب، لمحمد عليّ المدرس التّبريزي (ت ١٣٧٣ هـ)، طبعه إيران.

١٦٤. رجال العلّامة الحلّي، لجمال الدّين أبي منصور الحسن ابن يوسف بن عليّ ابن المطهر الحلّي المعروف بالعلّامة، منشورات الشّريف الرّضي - قم.

١٦٥. الرّسائل العشر، لأبي جعفر محمّد بن الحسن الطّوسي، دار الكتاب الإسلامية طهران، الطّبعة الرّابعة.

١٦٦. الرّسالة، للإمام الشّافعيّ (ت ٢٠٤ هـ ق)، تحقيق: أحمد محمود شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ، الطّبعة الأولى - مصر ١٣٥٨ هـ.

١٦٧. روح المعاني في تفسير القرآن، لأبي الفضل شهاب الدّين السيّد محمود الآلوسي، دار إحياء التّراث - بيروت.

١٦٨. روضة الطّالبيين، لأبي زكريا محيي الدّين بن شرف النّووي، طبعه دار الكتاب العلمية بيروت، و طبع دار المكنب الإسلامي بيروت ١٩٧٥ م ..

ص: ٥٤٤

١٦٩. رياض المسائل في بيان الأحكام بالدلائل، السيّد عليّ بن السيّد محمّد عليّ الطّباطبائيّ، مؤسسة آل البيت لإحياء التّراث
١٤١٩ هـ.

١٧٠. رياض الصّالحين من كلام سيد المرسلين، يحيى بن شرف النّوى، تحقيق أحمد أبو زينة، طبع في لبنان ١٣٩٠ هـ.

حرف الزّاء ١٧١. زبدة المقال في فضائل الآل، لكمال الدّين محمّد بن طلحة الشّافعيّ المتوفّي سنة (٦٥٤ هـ. ق).

١٧٢. الزّهد، لأبي عبد الرّحمن بن عبد الله بن مبارك الحنظليّ المروزيّ (ت ١٨١ هـ)، تحقيق:

حبيب الرّحمن الأعظمي، دار الكتاب العلميّة بيروت.

١٧٣. الزّهد، لأبي محمّد الحسين بن سعيد الكوفيّ الأهوازيّ (ت ٢٥٠ هـ)، تحقيق: غلام رضا عرفانيان، حسينيان، الطّبعة الثّانية
قم المقدّسة ١٤٠٢ هـ.

١٧٤. زهرة المقول في نسب ثاني فرعيّ الرّسول، للسيّد عليّ بن الحسن بن شدقم.

١٧٥. زين الفتى في تفسير سورة هل أتى، للحافظ أحمد بن محمّد بن عليّ العاصميّ الشّافعيّ (من أعلام القرن الرّابع) (طبعة).

حرف السين ١٧٦. سبل السّلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، لمحمد بن إسماعيل الكحلانيّ اثم الصّنعانيّ اليمنيّ،
مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ و أولاده بمصر، الطّبعة الرّابعة ١٣٧٩ هـ.

١٧٧. السّراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللّجاج، إبراهيم بن سليمان المعروف بالفاضل القطيفيّ، مؤسسة النّشر الإسلاميّ، الطّبعة
الأولى ١٤١٣ هـ.

ص: ٥٤٥

١٧٨. السّرائر الحاويّ لتحرير الفتاوى، لأبي جعفر محمّد بن منصور بن أحمد ابن إدريس الحلبيّ، مؤسسة النّشر الإسلاميّ،
الطّبعة الثّانية ١٤١٠ هـ.

١٧٩. سلسلة الأحاديث الصّحيحة، لمحمّد ناصر الدّين الألبانيّ، المكتب الإسلاميّ - بيروت.

١٨٠. سفينة البحار، لعباس القميّ، (ت ١٣٥٩ هـ)، دار الاسوة - طهران، الطّبعة الأولى ١٤١٤ هـ، طبعة النّجف الأشرف ١٣٦٥ هـ.

١٨١. سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمّد بن يزيد بن ماجه القزوينيّ (ت ٢٧٥ هـ ق)، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء
التّراث، بيروت، الطّبعة الأولى ١٣٩٥ هـ. و نشر دار الفكر، طبعة - بيروت ١٣٧١ هـ.

١٨٢. سنن الترمذى، لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى (ت ٢٩٧ هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث، بيروت.

١٨٣. سنن النسائي، لأبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان ابن دينار النسائي، الطبعة الاولى، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، و مطبعة مصطفى البابى القاهرة ١٩٦٤ م.

١٨٤. سنن أبى داود، لأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥ هـ ق)، إعداد و تعليق: عزت عبد الدعاس، طبعة دار الحديث الطبعة الاولى - حمص ١٣٨٨ هـ و طبعة مصطفى البابى - مصر ١٣٩١ هـ.

١٨٥. سنن الدار قطنى، لأبى الحسن علي بن عمر البغدادي المعروف بالدار قطنى، (ت ٢٨٥ هـ) تحقيق: أبو الطيب محمد آبادى، عالم الكتاب، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ، و طبعة بولاق بالقاهرة.

١٨٦. سنن الدارمى، لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى (ت ٢٥٥ هـ ق)، بعناية: محمد أحمد دهمان، طبعة الاعتدال - دمشق ١٤١٩ هـ، و نشرته دار إحياء السنّة النبوية، بدون تأريخ.

١٨٧. السنّة، لأبى بكر أحمد بن عمرو بن أبى عاصم الشيبانى، المكتب الإسلامى - بيروت.

ص: ٥٤٦

١٨٨. السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن على البيهقي (ت ٤٥٨ هـ ق)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبعة دار الكتاب العلمية، الطبعة الاولى - بيروت ١٤١٤ هـ مصورة من دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن ١٣٥٣ هـ.

١٨٩. سداسيات الرازى، للرازى (طبعة).

١٩٠. سعادة الكونين فى بيان فضائل الحسنين، إكرام الدين بن نظام الدين محب الحق الدهلوى.

١٩١. سعد السعود، لأبى القاسم على بن موسى الحلّى المعروف بابن طاوس، (ت ٦٦٤ هـ) مكتبة الرضى - قم، الطبعة الاولى ١٣٦٣ هـ.

١٩٢. سمط النجوم العوالى، عبد الملك العاصمى المكي، طبعة بيروت.

١٩٣. سير أعلام النبلاء، لأبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى، (ت ٧٤٨ هـ ق)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة العاشرة ١٤١٤ هـ.

١٩٤. السيرة النبوية، لأبى محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى، (ت ٢١٣ أو ٢١٨ هـ ق)، تحقيق: مصطفى السقا، و إبراهيم الأنبارى، و عبد الحفيظ شلى، مكتبة المصطفى، قم، الطبعة الأولى ١٣٥٥ هـ.

١٩٥. السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية، لأحمد بن زيني بن أحمد دحلان (ت ١٣٠٤ هـ) طبعة دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٨ هـ.

حرف الشين ١٩٦. الشافعي حياته و عصره، لمحمد أبي زهرة، طبعة القاهرة، الطبعة الثانية.

١٩٧. الاشتقاق (الاشتقاق)، لأبي العباس المبرد محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري، (ت ٢٨٥ هـ) (طبعة)، و طبعة النجف الأشرف.

١٩٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحى المعروف بابن العماد طبعة بيروت، و دمشق ١٤٠٩ هـ، و نشر مكتبة القدس، القاهرة ١٣٥٠ هـ.

ص: ٥٤٧

١٩٩. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، لأبي حنيفة القاضي النعمان بن محمد المصري، مؤسسة النشر الإسلامي - قم.

٢٠٠. شرح البحر الرائق، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم المصري الحنفى.

٢٠١. شرح صحيح البخارى، عبد الله محمد بن إسماعيل، لمحمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ ق)، مطبعة الفجالة الجديدة - مصر ١٣٧٦ هـ.

٢٠٢. شرح الزرقانى على موطأ الإمام مالك، لمحمد الزرقانى، دار المعرفة بيروت.

٢٠٣. شرح فتح القدير للعاجز الفقير، لكamal الدين محمد بن عبد الواحد، دار احياء التراث العربى، بيروت.

٢٠٤. الشرح الكبير على متن المقنع، لشمس الدين ابى الفرج عبد الرحمن بن أبى عمر محمد ابن أحمد بن قدامة المقدسى، دار الكتاب العربى - بيروت.

٢٠٥. شرح الأزهار فى فقه الأئمة الأطهار، الإمام أحمد المرتضى.

٢٠٦. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضى عياض، مطبعة خليل أفندى، الآستانة ١٢٩٠ هـ.

٢٠٧. شرح معانى الآثار، لأبى جعفر أحمد بن محمد بن سلامه بن عبد الملك بن سلمه الازدى الحجرى المصرى الطحاوى الحنفى، طبعه ٣، ١٤١٦ هـ.

٢٠٨. شرح نهج البلاغة، لابن أبى الحديد المعتزلى، طبعة بيروت ١٣٧٥ هـ.

٢٠٩. شرح نهج البلاغة، للشيخ محمد عبده، طبعة دار الكتاب العربي ١٤٠٦ هـ.

٢١٠. شرح نهج البلاغة، للخوئي، طبعة دار الفكر بيروت ١٤٠٦ هـ.

٢١١. شرح اصول الكافي، لصدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي المعروف بملا صدرا، مؤسسة المطالعات و التحقيقات الثقافية - طهران.

٢١٢. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، لعبيد الله بن عبد الله النيسابوري المعروف بالحاكم

ص: ٥٤٨

الحسكاني، مؤسسة الطبع و النشر طهران ١٤١١ هـ.

٢١٣. شرح الباب الحادي عشر، لأبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن المعروف بالمحقق الحلّي، طبعة بيروت ١٤٠٠ هـ.

٢١٤. شرح التجريد، لأبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن المعروف بالمحقق الحلّي، طبع مرات عديدة.

٢١٥. شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، للمير حسين الميبدى (طبعة).

٢١٦. شرح مشكلات المفصل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ).

٢١٧. شرح المقامات، لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن أحمد المسعودي.

٢١٨. شرح ميمية أبي فراس، أخذ بالواسطة.

٢١٩. شرح الشمائل، لنور الدين علي بن سلطان محمد القاري الهروي المكي الحنفي المعروف ب «ملا علي القاري»، طبعة.

٢٢٠. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله النيسابوري المعروف بالحاكم الحسكاني (من أعلام القرن الخامس، و المتوفى بعد سنة ٤٧٠ هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع و النشر، طهران، الطبعة الاولى - ١٤١١ هـ.

حرف الصاد ٢٢١. صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٠ هـ، و مطبعة المصطفائي ١٣٠٧ هـ.

٢٢٢. صحيح البخاري بشرح الكرمانى، المطبعة المصرية فى القاهرة ١٩٣٢ م.

ص: ٥٤٩

٢٢٣. صحيح الترمذی، لعيسى بن سورة الترمذی، (ت ٢٩٧ هـ ق)، طبعة بيروت ١٤٠٥ هـ، و مطبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

٢٢٤. الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت.

٢٢٥. صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٢٢٦. الصحيفة السجادية، للإمام زين العابدين عليه السلام، المستشارية الثقافية - دمشق.

٢٢٧. الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم، لزين الدين علي بن يونس النباطي البياضي، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٦ هـ.

٢٢٨. صفوة الصفوة، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ ق)، تحقيق: محمد هارون، طبعة دار الفكر، بيروت الطبعة الاولى ١٤١٣ هـ.

٢٢٩. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، لأحمد بن حجر الهيتمي الكوفي (ت ٩٧٤ هـ ق)، إعداد: عبد الوهاب بن عبد اللطيف، مكتبة القاهرة، الطبعة الثانية - مصر ١٣٨٥ هـ، المطبعة الميمنية، و طبع المحمدية، و طبع الحيدرية.

٢٣٠. صحيح مسلم بشرح النووي، لمسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ ق)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الاولى ١٤١٢ هـ.

٢٣١. صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١ هـ ق)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة - بيروت ١٣٧٤ هـ. دار الحديث - القاهرة، الطبعة الاولى ١٤١٢ هـ، و دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٣٢. الصراط السوي في مناقب آل النبي، الشيخاني القادري.

٢٣٣. الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم، لزين الدين أبي محمد علي بن يونس النباطي البياضي (ت ٨٧٧ هـ) إعداد: محمد باقر المحمودي، المكتبة المرتضوية، طهران،

ص: ٥٥٠

الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ.

٢٣٤. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، لأحمد بن حجر الهيتمي الكوفي (ت ٩٧٤ هـ ق)، إعداد: عبد الوهاب بن عبد اللطيف، مكتبة القاهرة، الطبعة الثانية - مصر ١٣٨٥ هـ، المطبعة الميمنية، و طبع المحمدية، و طبع الحيدرية.

حرف الضّاد ٢٣٥. الضّوء اللامع لأهل القرن التّاسع، لمحمد بن عبد الرّحمن، للحافظ السّخاوى (ت ٩٠٢ هـ ق)، نشر دار مكتبة الحياة بيروت، و دار مكتبة الحياة بيروت، و مطبعة القدسيّ - مصر ١٣٥٢ هـ.

حرف الطّاء ٢٣٦. الطّبقات الكبرى، لمحمّد بن سعد الواقديّ، طبعة اوربا، و دار صادر بيروت ١٣٥٤ هـ.

٢٣٧. الطّرائف في معرفة مذاهب الطّوائف، لأبي القاسم رضی الدّين علیّ بن موسى بن طاوس الحسني (ت ٦٦٤ هـ) مطبعة الخيام، قم، الطّبعة الأولى ١٤٠٠ هـ.

٢٣٨. طرح التّشريب في شرح التّقريب، لزين الدّين عبد الرّحيم بن الحسيني العراقي، مطبعة جمعية النّشر و التّأليف الأزهرية القاهرة ١٣٥٣ هـ.

٢٣٩. طبقات أعلام الشّيعة، للشيخ آقا بزرك الطّهراني، مؤسّسة إسماعيليان، قم، الطّبعة الثّانية.

٢٤٠. طبقات الحفاظ، لعبد الرّحمن بن أبي بكر جلال الدّين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، طبعة بولاق.

٢٤١. طبقات الحنابلة، لأبي يعلى، تحقيق: محمّد حامد الفقي، مطبعة السنّة المحمدية.

٢٤٢. طبقات الشّافعية الكبرى، لتقي الدّين أبي الحسن عليّ بن عبد الكافي السّبكيّ (ت ٧٧١ هـ ق)، تحقيق: عبد الفتاح محمّد الحلو، و محمود محمّد الطّناحي، دار إحياء الكنب العربية. و طبعة عيسى البابي - مصر ١٣٨٣ هـ.

ص: ٥٥١

٢٤٣. طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشّيرازي الشّافعي (٣٩٣ هـ)، طبع دار الرّائد العربي، الطّبعة الثّانية ١٤٠١ هـ.

٢٤٤. طبقات القراء، لشمس الدّين الجزري، طبعة السّعادة مصر ١٩٣٢ م.

٢٤٥. طبقات المفسّرين، لعلاء الدّين محمّد بن هداية الله الحسني الخيروي (ت ٩٦٧ هـ) (طبعة).

٢٤٦. طبقات المفسّرين، لعبد الرّحمن بن أبي بكر جلال الدّين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، أخذ بالواسطة.

حرف الغين ٢٤٧. عدّة الدّاعي و نجات السّاعي، لأبي العباس أحمد بن محمّد بن فهد الحلّي الأسدي، مكتبة وجداني - طهران.

٢٤٨. العروة الوثقى، السيّد محمّد كاظم بن عبد العظيم الطّباطبائي البيزدي، مؤسّسة الأعلمي بيروت، الطّبعة الثّانية ١٤٠٩ هـ.

٢٤٩. العقد الفريد، أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي، طبعة دار الأندلس ١٤٠٨ هـ، و مطبعة لجنة التّأليف و التّرجمة و النّشر، القاهرة ١٩٤٨ م.

٢٥٠. علل الشرائع، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الشرف.

٢٥١. العلل و معرفة الرجال، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المكتب الإسلامي - بيروت.

٢٥٢. عائشة و السياسة، سعيد الأفغاني، طبعة حيدرآباد الدكن.

٢٥٣. العبر في خبر من غبر، لمحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق و ضبط: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني دار الكتاب العلمية بيروت. و طبعة دار المعارف، الكويت ١٩٦١ م.

ص: ٥٥٢

٢٥٤. عبقات الأنوار، لمير حامد حسين التيشابوري الهندي، طبعة الهند، و طبعة إيران.

٢٥٥. العلل، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧ هـ)، (طبعة).

٢٥٦. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي، تحقيق: إرشاد الحق الأثرى، طبعة الهند لاهور.

٢٥٧. عوالم العلوم و المعارف و الأحوال من الآيات و الأخبار و الأقوال، لعبد الله الأصفهاني، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الاولى.

٢٥٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.

٢٥٩. عيون التواريخ، لمحمد بن شاکر الكتبي الشافعي، طبع القاهرة.

٢٦٠. عيون الأثر، لأحمد بن عبد الله بن يحيى المشهور بابن سيد الناس (ت ٧٣٤ هـ ق)، طبعة دار المعرفة - بيروت ١٤٠١ هـ، و طبعة القدسى ١٣٥٦ هـ.

٢٦١. عيون الأخبار و فنون الآثار، لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، طبع دار الكتاب العربي، و طبع قديم.

٢٦٢. الغارات، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد المعروف بابن هلال الثقفي، منشورات أنجمن آثار ملي - طهران.

٢٦٣. الغدير في الكتاب و السنة و الأدب، لعبد الحسين أحمد الأميني، طبعة دار إحياء الكتاب العلمية بيروت ١٤٠٢ هـ.

٢٦٤. غرو الحكم و درر الكلم، لعبد الواحد الآمدى التميمي، طبعة دار الأضواء و افست على المطبعة الحديدية النجف الأشرف
١٣٥٩ هـ.

٢٦٥. غنية النزوع إلى علمى الاصول و الفروع، للسيد حمزة بن على بن زهرة الحلبي، مطبعة
ص: ٥٥٣

اعتماد، الطبعة الاولى ١٤١٧ هـ.

٢٦٦. الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)، تحقيق: خليل محيي الدين دار الكتاب المصرية، الطبعة الأولى ١٣٥٨ هـ.

٢٦٧. غاية المرام، لهاشم البحراني، طبع دار القاموس.

٢٦٨. الغرر، للوطواط طبعة، أخذ بالواسطة.

٢٦٩. غريب الحديث، لحمد بن محمد الخطابي، تحقيق: عبد الكريم الغرباوى، نشر أم القرى، طبع دمشق ١٤٠٢ هـ.

٢٧٠. الغيبة، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن على بن الحسن الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق:

عباد الله الطهراني، و على أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ. و طبع مطبعة حبيب الرحمن
الأعلمى ١٣٩٥ هـ.

٢٧١. الغيبة، لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النعماني (ت ٣٥٠ هـ)، تحقيق: على أكبر الغفارى، مكتبة الصدوق،
طهران. و طبعة المكتبة العربية بيروت ١٤٠٥ هـ.

٢٧٢. الفاء ٢٧٢. الفائق فى غريب الحديث، لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ٥١٦ هـ ق)، مطبعة عيسى البابي الحلبي - مصر
١٣٥٩ هـ.

٢٧٣. فتح البارى شرح صحيح البخارى، لأحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢ هـ ق)، الناشر: دار إحياء
التراث العربى، بيروت، و المطبعة السلفية مصر ١٣٨٠ هـ، و تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز - القاهرة ١٣٩٨ هـ.

٢٧٤. الفتح القدير (تفسير)، لمحمد بن على الشوكاني، (ت ١٢٥٠ هـ)، دار إحياء التراث العربى، و طبعة دار الكتاب العلمية
بيروت ١٤٠٣ هـ.

٢٧٥. فتح الملك العلى بصحة حديث باب مدينة العلم على، لأحمد بن محمد الصديق

المغربى، مصر المطبعة الإسلامية، ١٣٠٤ هـ، و الطبعة الحيدرية فى النجف الأشرف.

٢٧٦. فرائد السمطين فى فضائل المرتضى و البتول و السبطين و الأئمة من ذريتهم، لإبراهيم ابن محمد بن المؤيد بن عبد الله الجوينى الحموينى، (ت ٧٢٢ أو ٧٣٠ هـ ق)، تحقيق: محمد باقر المحمودى، طبعة مؤسسة المحمودى بيروت ١٣٩٨ هـ.

٢٧٧. الفرج بعد الشدة، لأبى القاسم على بن محمد التنوخى (ت ٣٨٤ هـ)، مؤسسة النعمان، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.

٢٧٨. الفردوس بمأثور الخطاب، لأبى شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فنا خسرو الديلمى الهمدانى (الكنيا) (ت ٥٠٩ هـ ق)، تحقيق: السعيد بن بسيونى زغلول طبعة دار الكتاب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ، و ١٤١٩ هـ.

٢٧٩. الفصل فى الملل و الأهواء و النحل، لابن حزم الأندلسى الظاهرى (ت ٤٥٦ هـ)، طبع دار صادر بيروت ١٤٠٠ هـ، و مكتبة المثنى، بغداد.

٢٨٠. الفضائل، لأبى الفضل سديد الدين شاذان بن جبريل بن إسماعيل بن أبى طالب القمى (ت ٦٦٠ هـ)، طبعة دار الكتاب العربى بيروت ١٤٠٦ هـ، و المطبعة الحيدرية النجف الأشرف، الطبعة الأولى ١٣٣٨ هـ.

٢٨١. فضائل الصحابة، لأبى عبد الله أحمد بن محمد حنبل الشيبانى (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق: وصى الله بن محمد عباس، دار العلم، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ، و طبعة جامعة أم القرى السعودية.

٢٨٢. فضائل الخمسة من الصحاح الستة، لمرتضى الحسينى الفيروزآبادى، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٣ م.

٢٨٣. الفهرست، لمحمد بن إسحاق بن النديم، تحقيق: ناهد عباس عثمان، نشر دار قطرى بن الفجاءة، الطبعة الاولى الدوحة - قطر ١٩٨٥ م.

٢٨٤. الفهرست، لأبى جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسى (ت ٤٦٠ هـ ق)، طبعة - بيروت ١٤١٢ هـ.

٢٨٥. فيض القدير، لمحمد بن على الشوكانى، (ت ١٢٥٠ هـ)، طبع دار الصحابة.

٢٨٦. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لأبى زكريا يحيى بن محمد عبد الرؤوف المناوى (ت ١٠٣١ هـ ق)، الطبعة الاولى - القاهرة ١٣٥٦ هـ.

حرف القاف ٢٨٧. قاموس الرجال فى تحقيق رواة الشيعة و محدثيهم، لمحمد تقى بن كاظم التستري (ت ١٣٢٠ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامى، قم الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ.

٢٨٨. القاهرة تاريخها و آثارها، الدكتور عبد الرحمن زكى، دار الطباعة الحديثة، القاهرة ١٩٦٦ م.

٢٨٩. القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادى، مطبعة مصطفى البابى الحلبي القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٥٢ م.

٢٩٠. قرب الإسناد، لعبد الله بن جعفر الحميرى القمى، طبعة دار الفكر بيروت ١٤٠٦ هـ.

٢٩١. قره العين بمهمات الدين، زين الدين عبد العزيز المليبارى الفناني، الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ بيروت.

٢٩٢. القواعد الفقهية، السيد محمد حسن البجنوردى، نشر الهادى، الطبعة الاولى ١٤١٩ هـ.

٢٩٣. قواعد الأحكام، لجمل الدين الحسن بن يوسف بن على بن مطهر الحلبي، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

٢٩٤. القواعد و الفوائد فى الفقه و الاصول و العربية، لأبى عبد الله محمد بن مكى العاملى المعروف بالشهيد الأول.

٢٩٥. القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدى (ت ١٢٠٥ هـ ق)، طبعة دار إحياء التراث العربى - بيروت ١٤٠٥ هـ.

ص: ٥٥٦

٢٩٦. الاقتصاد فى الاعتقاد، لأبى حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالى الطوسى (ت ٥٠٥ هـ)، مطبعة السعادة مصر، الطبعة الثانية ١٣٢٧ هـ.

٢٩٧. القسطاس فى العروض، لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ).

٢٩٨. قصار الجمل، لمحمد تقى بن كاظم التستري (ت ١٣٢٠ هـ)، طبع المطبعة الحيدرية فى النجف الأشرف.

٢٩٩. قضاء أمير المؤمنين، لمحمد تقى بن كاظم التستري (ت ١٣٢٠ هـ)، نشر مكتبة المشى بغداد.

٣٠٠. قوت القلوب، لأبى طالب المكى، أخذ بالواسطة.

٣٠١. القول الفصل، على بن طاهر الحداد، طبعة لاهور.

حرف الكاف ٣٠٢. الكافى، لمحمد بن يعقوب الكلينى الرازى، طبعة دار الكتاب الإسلامية - طهران ١٣٨٩ هـ.

٣٠٣. الكافي في الفقه، أبي الصلاح تقي الدين بن نجم الدين بن عبید الله بن عبد الله الحلبي.

٣٠٤. الكامل في التأريخ، لعلی بن محمد الشیباني الموصلي المعروف بابن الأثير طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٨ هـ.

٣٠٥. كتاب سليم بن قيس الهلالي العامري، طبعة دار الكتاب العربي بيروت ١٤١٦ هـ.

٣٠٦. الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبد الله بن عدی الجرجاني المعروف بابن عدی، دار الفكر - بيروت.

٣٠٧. كشاف القناع، منصور بن يونس البهوتي الحنبلي عن متن الإقناع، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتاب العلمية بيروت ١٤١٨ هـ.

ص: ٥٥٧

٣٠٨. كشف اللثام، بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد الأصفهاني المعروف بالفاضل الهندي، منشورات مكتبة المرعشي النجفي ١٤٠٥ هـ.

٣٠٩. كشف الرموز في شرح المختصر النافع، زين الدين أبي علي الحسن بن أبي طالب بن أبي المجد المعروف بالفاضل الآبي، مؤسسة النشر الإسلامي.

٣١٠. كشف الخفاء و مزيل الإلباس، لإسماعيل بن محمد العجلوني، طبعة الفجالة الجديدة بمصر ١٤٠٦ هـ.

٣١١. كشف الغمة في معرفة الأئمة، لعلی بن عيسى الإربلي، طبعة تبريز بدون تاريخ و طبعة دار الكتاب الإسلامي بيروت ١٤٠١ هـ.

٣١٢. كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، لتقي الدين ابى بكر بن محمد الحسيني الحصني الدمشقي الشافعي، الطبعة الثانية، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

٣١٣. كفاية الأحكام، محمد باقر بن محمد مؤمن المحقق السبزواري، نشر مدرسة صدر مهدوي.

٣١٤. كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، لأبي القاسم علي بن محمد ابن علي الخزاز الرازي القمي (القرن الرابع الهجري)، تحقيق عبد اللطيف الحسيني الكوهكمرى، انتشارات بيدار، قم المقدسة ١٤٠١ هـ.

٣١٥. كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ)، تحقيق: محمد هادي الأميني، دار إحياء تراث أهل البيت، طهران، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ.

٣١٦. كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال، لعلاء الدين عليّ المتقيّ ابن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥ هـ)، تصحيح صفوة السقا، مكتبة التراث الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ، و طبع دار الوعي حلب ١٣٩٦ هـ.

٣١٧. كنز الفوائد، لمحمد بن عليّ الكراجكيّ الطرابلسيّ، طبعة دار الذخائر قم المقدسة ١٤١٦ هـ.

٣١٨. الكامل في التاريخ، لأبي الحسن عليّ بن محمد الشيباني الموصلي المعروف بابن الأثير (ت

ص: ٥٥٨

٦٣٠ هـ ق)، تحقيق: عليّ شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

٣١٩. الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني المعروف بابن عدي، (ت ٣٦٥ هـ)، تحقيق: لجنة من المختصين، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.

٣٢٠. كتاب الآل، لأبي عبد الله حسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهمدانيّ المعروف بابن خالويه (ت ٣١٧ أو ٣٧٠) مطبوع على الحجر.

٣٢١. كتاب الوزراء، لأبي عبد الله محمد بن عبدوس بن يحيى بن عبد الله المعروف بالجهشياري.

٣٢٢. كشف الأستار، عن زوائد البزار.

٣٢٣. كشف الظنون عن أسامي الكتاب و الفنون، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت ١٠٦٧ هـ ق)، طبعة - القاهرة ١٣٨٩ هـ.

٣٢٤. كشف الظنون عن أسماء الكتاب و الفنون، حاجي خليفة، منشورات مكتبة المثنى، بغداد.

٣٢٥. كشف الغمة في معرفة الأئمة، لعليّ بن عيسى الإربليّ (ت ٦٨٧ هـ)، تصحيح هاشم الرّسولي المحلاتي، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ، و طبعة تيريز بدون تاريخ.

٣٢٦. كشف المراد، لجمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهر الحلبي (ت ٧٢٦ هـ) طبعة دار الفكر، و دار إحياء التراث بيروت.

٣٢٧. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، لجمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهر الحلبي (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق: حسين الدرّگاهي، طبعة إحياء التراث العربي.

٣٢٨. كمال الدين و تمام النعمة، لأبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: عليّ أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

٣٢٩. كنوز الحقائق، لعبد الرؤف المناوى الشافعى، طبعة مصر.

ص: ٥٥٩

٣٣٠. الكنى و الأسماء، لمسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيشابورى (ت ٢٦١ هـ ق)، طبعة القاهرة.

٣٣١. الكنى و الألقاب، الشيخ عباس القمى، مكتبة الصدر، طهران ١٣٦٨ هـ.

حرف اللام ٣٣٢. لسان العرب، لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصرى، (ت ٧١١ هـ ق)، الطبعة الاولى دار صادر - بيروت ١٤١٠ هـ.

٣٣٣. لسان الميزان، لأبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ ق)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، و على محمد معوض، طبعة دار الكتاب العلمية بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ.

٣٣٤. اللباب فى شرح الكتاب، لعبد الغنى الغنيمى الدمشقى الميدانى الحنفى، الناشر دار الكتاب العربى - بيروت.

٣٣٥. لباب النقول فى أسباب النزول، لعبد الرحمن بن أبى بكر جلال الدين السيوطى (ت ٩١١ هـ)، طبعة مصطفى البابى الحلبي.

٣٣٦. اللوامع، لأحمد بن عبد الملك بن أبى عثمان بن أبى عثمان محمد بن إبراهيم الخركوشى النيشابورى الواعظ (ت ٤٠٧ هـ)، صاحب كتاب شرف المصطفى.

٣٣٧. اللوامع الإلهية فى المباحث الكلامية، للفاضل المقداد السيورى، طبعة دار الكتاب العربى بيروت ١٤٠٢ هـ، و طبع تبريز.

٣٣٨. اللؤلؤة المثنية فى الآثار المعننة المروية، لمحمد بن محمد بن أحمد الجشنى الداغستانى، طبعة مصر.

ص: ٥٦٠

حرف الميم ٣٣٩. مآثر الإنافة فى معالم الخلافة، لأحمد بن عبد الله القلقشندى (ت ٨٢١ هـ) تحقيق: عبد الستار فراخ، طبعة عالم الكتاب بيروت.

٣٤٠. مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة من ولده، لأبى الحسن محمد بن أحمد بن على بن شاذان القمى، مكتبة الصدر - طهران.

٣٤١. المبدع فى شرح المقنع، لأبى اسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مقلح المؤرخ الحنبلى، دار الدعوة، استنبول، تركيا.

٣٤٢. المبسوط، لأبي بكر محمد بن أبي سهل شمس الدين السرخسي، دار الدعوة، استنبول، تركيا.
٣٤٣. مجمع الزوائد و منبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ ق)، تحقيق: عبد الله محمد درويش، طبعة دار الفكر، الطبعة الاولى - بيروت ١٤١٢ هـ ق)، مصورة عن طبعة القدسى ١٣٨٩ هـ ق، و طبعة - القاهرة الثانية بدون تأريخ.
٣٤٤. مجمع البحرين، لفخر الدين الطريحي، الناشر مرتضوى، الطبعة الثانية، المطبعة خورشيد.
٣٤٥. مجمع البحرين فى زوائد المعجمين، لأبى بكر تقى الدين على بن جمال الدين عبد الله الهيثمى، مخطوطة مصورة فى حوزة الشيخ مجتبى البهادلى.
٣٤٦. مجمع الفائدة و البرهان فى شرح إرشاد الأذهان، أحمد الأردبيلى، منشورات جامعة مدرسين.
٣٤٧. مجمع البيان فى تفسير القرآن، لأبى على الفضل بن الحسن الطبرسى (ت ٥٤٨ هـ ق)، طبعة دار المعرفة - بيروت ١٤١٩ هـ.
٣٤٨. المجموع فى شرح المهذب المحلى بالآثار، لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسى، دار الكتاب العلمية، بيروت.
٣٤٩. المجموع شرح المهذب، النووى، مطبعة العاصمة، القاهرة.
- ص: ٥٦١
٣٥٠. المحلى، لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى، دار الفكر.
٣٥١. المحاسن، لأبى جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقى، المجمع العالمى لأهل البيت - قم.
٣٥٢. مختصر خليل، ضياء الدين أبو المودة خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب المالكى المعروف بالجندى، دار الكتاب العلمية بيروت ١٤١٦ هـ.
٣٥٣. مختصر بصائر الدرجات، لحسن بن سليمان الحلّى، انتشارات الرسول المصطفى - قم.
٣٥٤. مختصر المزنى، لأبى ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزنى، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الثانية.
٣٥٥. مختلف الشيعة فى أحكام الشريعة، لأبى منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدى المعروف بالعلامة الحلّى، مؤسسة النشر الاسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.
٣٥٦. مدينة المعاجز، للشيخ هاشم بن سليمان الحسينى البحرانى، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.

٣٥٧. المدونة الكبرى، للإمام مالك، التي رواها سحنون بن سعيد التتوخي عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم العتقي، طبع محمد افندي ساسي المغربي مطبعة السعادة بمصر.

٣٥٨. مروج الذهب و معادن الجواهر، لعلي بن الحسين المسعودي، طبعة المكتبة التجارية بيروت.

٣٥٩. المرتقى إلى الفقه الأرقى، السيد محمد صادق الروحاني، المطبعة العلمية.

٣٦٠. المراسم العلوية في الأحكام النبوية، لأبي يعلى حمزة بن عبد العزيز الديلمي، الملقب بسلار، دار الزهراء، بيروت، الطبعة الأولى، و نشر المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت ١٤١٤ هـ.

٣٦١. مسائل الناصريات، علي بن الحسين بن موسى الشريف المرتضى، نشر رابطة الثقافة الإسلامية ١٤١٧ هـ.

ص: ٥٦٢

٣٦٢. مسند أحمد، لمحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ ق)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، طبعة دار الفكر، الطبعة الثانية - بيروت ١٤١٤ هـ.

٣٦٣. مسند الشافعي، لمحمد بن إدريس الشافعي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الثانية.

٣٦٤. مسند الإمام زيد بن علي زين العابدين، جمع علي بن سالم الصنعاني، طبعة دار الصحابة ١٤١٢ هـ.

٣٦٥. مسند أبي يعلى الموصلي، لأحمد بن علي المثنى التميمي، طبعة دار القبلة جدة ١٤٠٨ هـ.

٣٦٦. المسائل الفقهية، لعبد الحسين شرف الدين الموسوي، منظمة الاعلام الاسلامي، معاونة الرئاسة العلاقات الدوليّه - ١٤٠٧ هـ.

٣٦٧. المستدرک علی الصّحیحین، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتاب العلمية - بيروت، الطبعة الاولى.

٣٦٨. مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، للشيخ الميرزا حسين النوري، طبعة طهران ناصر خسرو.

٣٦٩. مستند الشيعة في أحكام الشريعة، أحمد بن محمد مهدي التراقي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، لإحياء التراث، الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ.

٣٧٠. مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، زين الدين بن علي العاملي المعروف بالشهيد الثاني، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الاولى ١٤١٣ هـ.

٣٧١. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، لرجب البرسي، منشورات الشريف الرضي - قم.

٣٧٢. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، لأبي الفضل عليّ الطبرسي، دار الكتاب الإسلامية - طهران.

٣٧٣. مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد الأزديّ الحجريّ الطحاويّ، طبعة دار صادر بيروت.

ص: ٥٤٣

٣٧٤. مصادقة الإخوان، لأبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ المعروف بالشيخ الصدوق، مؤسسة الإمام المهدي (عج) - قم.

٣٧٥. المصنّف، لعبد الرزاق بن همام الصنعانيّ (ت ٢١١ هـ ق)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجالس العلمي الأعلى - بيروت ١٣٩٢ هـ.

٣٧٦. المصنّف في الأحاديث والآثار، لمحمد بن أبي شيبة الكوفيّ (ت ٢٣٥ هـ ق)، مطبعة العلوم الشّرقية، حيدرآباد - الدكن ١٣٩٠ هـ، و طبعة و دار الفكر - بيروت ١٣٩٩ هـ.

٣٧٧. مطالب السؤل في مناقب آل الرسول، لكمال الدّين محمد بن طلحة الشّافعيّ، طبعة النّجف الأشرف ١٣٦٩ هـ.

٣٧٨. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر أحمد بن عليّ العسقلاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المطبعة العصرية في الكويت ١٩٧٣ م.

٣٧٩. معاني الأخبار، لأبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه المعروف بالصدوق، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي قم ١٣٦١ هـ ق.

٣٨٠. المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد اللّخميّ الطبرانيّ، طبعة دار الحرمين القاهرة ١٤١٥ هـ.

٣٨١. معجم البلدان، لشهاب الدّين ياقوت بن عبد الله الحمويّ الروميّ، طبعة دار إحياء التراث العربيّ بيروت ١٣٩٩ هـ ق.

٣٨٢. المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد اللّخميّ الطبرانيّ، طبعة دار إحياء التراث العربيّ بيروت ١٤٠٤ هـ.

٣٨٣. المعجم الصّغير، لسليمان بن أحمد اللّخميّ الطبرانيّ، طبعة دار الفكر بيروت ١٤٠١ هـ.

٣٨٤. معجم النّقات و ترتيب الطّبقات، لأبي طالب التّجليل التبريزي (معاصر)، مؤسسة النشر الإسلامي - قم.

ص: ٥٤٤

٣٨٥. المعتبر فى شرح المختصر، لأبى القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن المعروف بالمحقق الحلى، مطبعة مدرسة الإمام أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله ١٣٦٤ هـ.

٣٨٦. الملاحم و الفتن، لأبى القاسم على بن موسى الحلى المعروف بابن طاوس، مؤسسة الأعللى - بيروت.

٣٨٧. المغنى، لأبى محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى، على مختصر لأبى القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد الخرقى مطبعة المنار - مصر ١٣٤٢ هـ.

٣٨٨. معنى المحتاج إلى معرفة معانى الفاظ المنهاج، الشرح للشيخ محمد الشريبنى الهجرى، دار احياء التراث العربى، بيروت.

٣٨٩. مقدمات ابن رشد، لأبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد، مكتبة المثنى بغداد.

٣٩٠. المقنعة، لأبى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكرى البغدادى الملقب: بالشيخ المفيد، مؤسسة النشر لا اسلامى، التابعة لجماعة المدرسين، بقم، ايران، الطبعة الثانية (١٤١٠) هـ.

٣٩١. مقاتل الطالبين، لعلى بن الحسين بن محمد الأصبهانى، منشورات الشريف الرضى قم المقدسة ١٤٠٥ هـ.

٣٩٢. مقتل الحسين، لموفق بن أحمد المكى الخوارزمى، طبعة مكتبة المفيد قم المقدسة.

٣٩٣. مقتل الحسين، لأبى مخنف لوط بن يحيى الأزدي الكوفى، طبعة المطبعة العلمية قم ١٣٦٤ هـ ق.

٣٩٤. المناقب لابن المغازلى، لعلى بن محمد بن محمد الواسطى الشافعى المعروف بابن المغازلى، طبعة دار الكتاب الإسلامية ١٤٠٢ هـ.

٣٩٥. مناقب الإمام أمير المؤمنين، لمحمد بن سليمان الكوفى القاضى، طبعة مجمع إحياء الثقافة الإسلامية قم ١٤١٢ هـ.

ص: ٥٦٥

٣٩٦. المناقب، لابن شهر آشوب رشيد الدين محمد بن على المازندرانى، طبعة المطبعة العلمية قم المقدسة.

٣٩٧. مناقب الشافعى، لأبى بكر البيهقى، تحقيق أحمد صقر، دار النصر للطباعة، القاهرة ١٩٤٩ م.

٣٩٨. منتخب الأثر، للشيخ لطف الله الصافى الكلبايگانى (معاصر)، مكتبة الصدر - طهران.

٣٩٩. منتهى المطلب فى تحقيق المذهب، جمال الدين ابى منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلى، طبع فى ايران الطبعة الحجرية.

٤٠٠. المنار فى المختار من جواهر البحر الزخار، لصالح بن مهدي المقبلى مؤسسة الرسالة، للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٨) هـ.

٤٠١. منحه الخالق على البحر الرائق، محمد امين عابدين بن عمر عابدين بن عبد العزيز العروف بابن عابدين الدمشقى الحنفى، دار الكتاب العلمية بيروت ١٤١٨ هـ.

٤٠٢. المهذب البارع فى شرح المختصر النافع، جمال الدين أبى العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلبي، مؤسسة النشر الإسلامى ١٤٠٧ هـ.

٤٠٣. المهذب، للقاضى عبد العزيز بن البراج الطرابلسى، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامى التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة - ايران، (١٤٠٦) هـ.

٤٠٤. موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، لنور الدين على بن أبى بكر الهيثمى، دار الكتاب العلمية - بيروت.

٤٠٥. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، لأبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربى المعروف بالحطاب الرعينى، الطبعة الثانية، (١٣٩٨) هـ، دار الفكر، بيروت.

٤٠٦. الموطأ، مالك بن أنس، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتاب العربية، عيسى البابى، القاهرة ١٩٥١ م.

ص: ٥٦٦

٤٠٧. ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تحقيق محمد البجاوى، طبعة دار المعرفة للطباعة و النشر بيروت ١٩٦٣ م، و طبع القاهرة ١٣٢٥ هـ.

٤٠٨. المائة المختارة، لعمر بن بحر الجاحظ بن محبوب الكنانى الليثى (ت ٢٥٥ هـ).

٤٠٩. ما انزل من القرآن فى على، لمحمد بن العباس بن على بن مروان (الحجّام).

٤١٠. مثير الأحزان و منير سبل الأشجان، لأبى إبراهيم محمد بن جعفر الحلبي المعروف بابن نما (ت ٦٤٥ هـ) تحقيق و نشر: مؤسسة الإمام المهدي، قم.

٤١١. المجالس السنّية، السيّد محسن الأمين العاملى، طبعة النجف الأشرف.

٤١٢. مجلة العرفان، عدد ٢٢ سنة ١٣٥٠ هـ باب المناظرة تحت عنوان «الوجدان يحاكم مخالفيه».

٤١٣. مجمع البيان فى تفسير القرآن، لأبى على الفضل بن الحسن الطبرسى (ت ٥٤٨ هـ ق)، طبعة دار المعرفة - بيروت ١٤١٩ هـ، وطبعة دار إحياء التراث العربى.

٤١٤. مجمع الرجال، لمحمد قاسم بن الأمير محمد الطباطبائى الحسنى الحسينى القهبائى (ت ١١٢٦ هـ)، تحقيق: ضياء الدين الأصفهاني، مؤسسة إسماعيليان، قم.

٤١٥. المحاسن، لأبى جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقى (ت ٢٨٠ هـ)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائى، المجمع العالمى لأهل البيت - قم، الطبعة الاولى ١٤١٣ هـ.

٤١٦. المحاسن والأضداد، لعمر بن بحر الجاحظ بن محبوب الكنانى اللببى (ت ٢٥٥ هـ ق)، طبعة دار الكتاب العربى - بيروت ١٤١٩ هـ.

٤١٧. محاضرات الادباء، الراغب الأصفهاني، طبعة بيروت.

٤١٨. المحلى، لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، دار الفكر.

٤١٩. محيط المحيط، بطرس البستاني، طبعة لبنان.

٤٢٠. المختلف والمؤتلف فى أسماء رجال العرب، لأبى الحسن على بن محمد بن العباس بن فسانجس.

ص: ٥٦٧

٤٢١. مدارج النبوة، لعبد الحق الدهلوى (ت ١٠٥٢ هـ)، لكهنو.

٤٢٢. المدهش فى الوقائع العجيبة، لعبد الرحمن بن على بن محمد بن على البكرى الحنبلى البغدادي.

٤٢٣. مدينة العلم، لعلى بن محمد بن أحمد نور الدين ابن الصبّاغ (٧٨٤-٨٥٥ هـ)، (طبعة).

٤٢٤. مدينة المعاجز، للشيخ هاشم بن سليمان الحسينى البحرانى التوبلى، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.

٤٢٥. مرآة الجنان، لعبد الله بن سعد اليافعى، طبعة دار صادر بيروت ١٤٠٥ هـ.

٤٢٦. مرآة العقول، للعلامة محمد باقر بن محمد تقى المجلسى (ت ١١١٠ هـ ق)، طبعة دار صادر، بيروت ١٤٠٠ هـ.

٤٢٧. المراجعات، عبد الحسين شرف الدين الموسوى العاملى، طبعة بيروت.

٤٢٨. مروج الذهب و معادن الجواهر، لأبي الحسن عليّ بن الحسين المسعوديّ (ت ٣٤٦ هـ ق)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السّعادة، الطّبعة الرّابعة - القاهرة ١٣٨٤ هـ.

٤٢٩. مسار الشّيعة، لأبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النّعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد، (ت ٤١٣ هـ ق)، طبعة بيروت.

٤٣٠. المستدرک على الصّحّاحين، لأبي عبد الله محمّد بن عبد الله الحاكم النّيسابوري، دار الكتاب العلميّة - بيروت، الطّبعة الاولى ١٤١١ هـ، و طبعة حيدرآباد.

٤٣١. معالم العترة النّبوية و معارف الأئمة أهل البيت الفاطميّة، لأبي محمّد تقىّ الدّين عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن الأخضر الجنابذي الحنبلي (٥٢٤ - ٦١١ هـ)، (طبعة)، و مطبوع في بيروت ١٤٠٧ هـ.

٤٣٢. معالم العلماء، لأبي جعفر رشيد الدّين محمّد بن عليّ بن شهرآشوب المازندراني (ت ٥٨٨ هـ)، طبعة بيروت.

ص: ٥٦٨

٤٣٣. معجم الادباء، لأبي عبد الله ياقوت الحمويّ البغداديّ المغازيّ (ت ٦٢٦ هـ ق)، طبعة دار المأمون - بغداد ١٣٥٥ هـ.

٤٣٤. معجم البلدان، لأبي عبد الله شهاب الدّين ياقوت بن عبد الله الحمويّ الرّوميّ (ت ٦٢٦ هـ)، طبعة دار إحياء التّراث العربيّ بيروت الطّبعة الأولى ١٣٩٩ هـ ق.

٤٣٥. البلدان، لأبي بكر أحمد بن محمّد الهمداني المعروف بابن الفقيه، طبعة النّجف الأشرف، و طبعة ليدن.

٤٣٦. معجم رجال الحديث، السيّد أبو القاسم بن عليّ أكبر الخوئي، طبعة دار إحياء التّراث بيروت ١٤٠٦ هـ، و منشورات مدينة العلم، قم، الطّبعة الثّالثة ١٤٠٣ هـ.

٤٣٧. المعجم الصّغير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللّخمي الشّامي الطّبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: محمّد عثمان، دار الفكر، بيروت الطّبعة الثّانية ١٤٠١ هـ.

٤٣٨. المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد اللّخمي الطّبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق:

حمدي عبد المجيد السّلفي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، الطّبعة الثّانية ١٤٠٤ هـ.

٤٣٩. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، لمحمّد فؤاد عبد الباقي، نشر دار المعرفة بيروت ١٤٠٨ هـ.

٤٤٠. معجم المؤلفين، تراجم مصنفى الكتاب العربية، عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى، طبعة دار إحياء التراث العربى ١٤٠٩ هـ.

٤٤١. المعجم الوسيط، مجموعة من الأساتذة، طبع شركة الطباعة الفنية المتحدة مصر ١٤٠٩ هـ.

٤٤٢. المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس و زملاؤه، طبعة دار الفكر ١٤١٨ هـ.

٤٤٣. معرفة علوم الحديث، لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن الحاكم النيشابورى (ت ٤٠٥ هـ)، طبعة دار الكتاب العربى الطبعة الاولى.

ص: ٥٦٩

٤٤٤. المعمرن و الوصايا، لأبى حاتم السجستاني (ت ٢٥٠ هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، الطبعة الميمنية بمصر ١٣٥٦ هـ.

٤٤٥. المعيار و الموازنة، لأبى جعفر محمد بن عبد الله الإسكافى (ت ٢٤٠ هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودى.

٤٤٦. المغازى، لمحمد بن سعد الواقدى الزهرى، (ت ٢٣٠ هـ)، تحقيق: الدكتور مارسون جونس، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، و طبعة مصر، الدار العامرة.

٤٤٧. المغنى، لأبى محمد موفق الدين محمد بن عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسى (ت ٦٢٠ هـ)، دار الكتاب العربى بيروت ١٣٥٩ هـ، و طبعة محمد على صبيح و أولاده.

٤٤٨. المغنى، لأبى محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى، على مختصر لأبى القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد الخرقى مطبعة المنار- مصر ١٣٤٢ هـ.

٤٤٩. معنى المحتاج إلى معرفة معانى ألفاظ المنهاج، الشرح للشيخ محمد الشربيني الهجرى، دار إحياء التراث العربى، بيروت.

٤٥٠. المغنى فى أبواب التوحيد و العدل، القاضى عبد الجبار، طبع دار الثقافة و النشر بيروت ١٤٠٢ هـ.

٤٥١. مفتاح النجا فى مناقب آل العبا، للميرزا محمد البدخسى (طبعة).

٤٥٢. المفصل، لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ).

٤٥٣. المقامات، لأبى جعفر محمد بن عبد الله الإسكافى (ت ٢٤٠ هـ)، طبعة دار العلم ١٤٠٠ هـ.

٤٥٤. مقامات الحريري، للمسعودي بشرح عبد الرحمن بن محمد بن مسعود المروزي (ت ٥٨٤ هـ)، طبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة، و طبعة بولاق.

٤٥٥. مقتل الحسين، لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي الكوفي (ت ١٥٧ هـ)، المطبعة العلمية، قم، الطبعة الثانية ١٣٦٤ هـ.

ص: ٥٧٠

٤٥٦. مقتل الحسين، لموفق بن أحمد المكي الخوارزمي الحنفي (ت ٥٦٨ هـ)، تحقيق: محمد السماوي، مكتبة المفيد، قم، و طبعة مطبعة الزهراء عليها السلام.

٤٥٧. مقدّمة ابن خالدون، لابن خالدون المغربي (ت ٨٠٨ هـ)، دار الجبل بيروت.

٤٥٨. الملل و النحل، لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي (ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق: البير نصري نادر، طبعة دار المشرق، بيروت ١٩٧٠ م.

٤٥٩. الملل و النحل، لأبي الفتح، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) على هامش (الفصل)، لابن حزم الظاهري، الطبعة الثانية، أفست، دار المعرفة بيروت.

٤٦٠. مناقب آل أبي طالب، لأبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨ هـ)، المطبعة العلمية قم، و طبعة النجف الأشرف.

٤٦١. مناقب ابن مردويه، لأبي بكر بن مردويه الأصفهاني (ت ٤١٠ هـ).

٤٦٢. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، لمحمد بن سليمان الكوفي القاضي (ت ٣٠٠ هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

٤٦٣. مناقب المغازلي، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الشافعي المعروف بابن المغازلي (ت ٤٨٣ هـ)، إعداد: محمد باقر المحمودي، دار الكتاب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ.

٤٦٤. المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي البكري الحنبلي البغدادي.

٤٦٥. مودة القربي، للسيد علي بن شهاب الدين الحسيني العلوي الشافعي الهمداني، طبع ١٩٩٠ م.

٤٦٦. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، (ت ٧٤٨ هـ ق)، تحقيق محمد الجاوي، طبعة دار المعرفة للطباعة و النشر بيروت ١٩٦٣ م، و طبعة القاهرة ١٣٢٥ هـ دار الفكر بيروت..

ص: ٥٧١

٤٦٧. الميزان فى تفسير القرآن، لمحمد حسين الطّباطبائى، دار الكتاب الإسلامىة، طهران، الطّبعة الثالثة ١٣٩٧ هـ.
- حرف النون ٤٦٨. نثر الدّر، لمنصور بن الحسين الآبى، طبعة مركز تحقيق التّراث بمصر.
٤٦٩. ضد القواعد الفقهيّة على مذهب الإماميّة، مقداد بن عبد الله السيّورى الحلّى، مطبعة الخيام ١٤٠٣ هـ.
٤٧٠. نهاية الأحكام، لجمل الدّين الحسن بن يوسف بن علىّ بن مطهر الحلّى، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفريّة.
٤٧١. النّهاية فى مجرد الفقه و الفتاوى، لأبى جعفر محمّد بن الحسن بن علىّ الطّوسى، انتشارات قدس محمّدى - قم - ١٤١٤ هـ.
٤٧٢. نهاية المرام فى شرح مختصر شرائع الإسلام، لأحمد المقدسى الأردبيلى صاحب المدارك، مؤسسة النّشر الاسلامى التابع لجامعه المدرسين - طبعة ١٤١٣ هـ.
٤٧٣. نوادر الاصول فى معرفة أحاديث الرّسول، لمحمّد بن علىّ بن سورة التّرمذى الشّافعىّ، طبعة الميمنية مصر ١٣٥٩ هـ.
٤٧٤. النّوادر، لأبى عبد الله محمّد بن أحمد بن إدريس الحلّى، مؤسّسة الإمام المهديّ (عج) - قم.
٤٧٥. نور الأبصار فى مناقب آل بيت النّبى، المختار لمؤمن بن حسن مؤمن الشّبلنجىّ، طبعة دار الكتاب العلمىة بيروت ١٣٩٨ هـ.
٤٧٦. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمّد بن علىّ بن محمّد الشّوكانى، دار الفكر للطباعة و النّشر و التّوزيع، الطّبعة الثّانية (١٤٠٣) هـ.
٤٧٧. نثر الدّر، لأبى سعيد بن منصور بن الحسين الآبى (ت ٤٢١ هـ ق)، تحقيق: محمّد علىّ قرنة،

ص: ٥٧٢

- مركز تحقيق التّراث، الطّبعة الاولى - مصر ١٣٦٩ هـ.
٤٧٨. النّجوم الزّاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، لأبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى، تحقيق: الدكتور جمال الدّين الشّبال، و الاستاذ فهيم محمّد شلتوت، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ١٣٩٢ هـ، و طبعة دار الكتاب بمصر ١٣٤٨ هـ.
٤٧٩. نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار، للميرزا محمّد البدخشانى.

٤٨٠. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لعبد الرحمن بن محمد الأنباري.

٤٨١. نزهة المجالس ومنتخب النفايس، لعبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري الشافعي، القاهرة.

٤٨٢. نزهة الناظرين، لحسين بن محمد بن الحسين، من أعلام القرن الخامس الهجري، طبعة - القاهرة ١٣٥٦ هـ.

٤٨٣. النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، لمحمد بن يحيى العلوي.

٤٨٤. نظم درر السمطين في فضائل المصطفى و المرتضى و البتول و السبطين، جمال الدين محمد بن يوسف الزرندى، (٦٩٣-٧٥٠ هـ)، طبع بيروت، دار الثقافة للكتاب العربي ١٤٠٩ هـ.

٤٨٥. نقض العثمانية، لأبي جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي (ت ٢٤٠ هـ).

٤٨٦. نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، لمؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي (ت ١٢٩٨ هـ)، طبعة دار الكتاب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ.

٤٨٧. النهاية في غريب الحديث و الأثر، لأبي السعادات مبارك بن مبارك الجزري المعروف بابن الأثير الشيباني الشافعي (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: ظاهر أحمد الزاوي، مؤسسة إسماعيليان، قم، الطبعة الرابعة ١٣٦٧ هـ.

٤٨٨. نهاية الإرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري (ت ٧٣٢ هـ ق)، تحقيق: كمال مروان طبعة - القاهرة ١٢٤٩ هـ.

ص: ٥٧٣

٤٨٩. نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، لأحمد بن عبد الله القلقشندي (ت ٨٢١ هـ ق)، نشر إدارة البحوث العلمية، طبعة - بيروت ١٤٠٢ هـ.

٤٩٠. نهج البلاغة، تنظيم الدكتور صبحي الصالح.

٤٩١. نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام، لمحمد بن الحسين بن موسى الموسوي المعروف بالشريف الرضي، منشورات الإمام علي عليه السلام، قم المقدسة ١٣٦٩ هـ ق.

٤٩٢. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، سيدي أحمد بابا التنكتبي.

حرف الهاء ٤٩٣. هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المصنفين من كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٢٩ هـ ق)، طبعة الأوفست - طهران من طبعة إستانبول ١٣٦٩ هـ.

٤٩٤. هداية المحدثين إلى طريقة المحمدين، لمحمد أمين بن محمد علي الكاظمي، مكتبة آية الله المرعشي - قم.
٤٩٥. الهداية شرح بداية المبتدى، برهان الدين أبي علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المرغيناني، الطبعة الأخيرة، شركت مكتبة و مطبعة: مصطفى البابي الحلبي و أولاده، بمصر.
٤٩٦. الهداية في الاصول و الفروع، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي الصدوق، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الشرف.
٤٩٧. الواسطة لنيل الفضيلة، لأبي جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة، مطبعة الخيام، قم - ايران - منشورات مكتبة المرعشي النجفي.
٤٩٨. وفا الوفاء بأخبار دار المصطفى، نور الدين علي السهمودي، طبع في مطبعة الآداب
ص: ٥٧٤
و المؤيد، القاهرة ١٣٢٦ م.
٤٩٩. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، طبع مؤسسة آل البيت ١٤١٤ هـ.
٥٠٠. الوافي، لمحمد محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني، نشر مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام أصفهان ١٤٠٦ هـ.
٥٠١. الوافي بالوفيات، لصفى الدين خليل بن ايوب الصفدي، دار النشر فرانز شتانيز - قيسبادان.
٥٠٢. الوسيط و الوجيز في التفسير، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتاب العلمية، بيروت.
٥٠٣. وقعة صفين، لنصر بن مزاحم المنقري، تحقيق و شرح عبد السلام هارون، القاهرة، الطبعة الثانية و نشر مكتبة السيد المرعشي النجفي قم ١٣٨٢ هـ.
٥٠٤. وسيلة المال في عدد مناقب الآل، لباكثير الحضرمي، (طبعة).
٥٠٥. وفيات الأعيان و أبناء الزمان، لشمس الدين أبي العباس أحمد بن محمد البرمكي المعروف بابن خلكان (ت ٦٨١ هـ ق)، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، طبعة دار صادر - بيروت ١٣٩٨ هـ.
٥٠٦. حروف الياء. ينابيع المودة لذوى القربى، لسليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، طبعة الحيدرية في النجف الأشرف، و طبعة دار الاسوة طهران ١٤١٦ هـ.

٥٠٧. اليقين باختصاص مولانا عليّ عليه السّلام بإمرة المسلمين، لعليّ بن موسى الحلّيّ المعروف بابن طاوس، طبعة مؤسّسة دار الكتاب قم المقدسة ١٤١٣ هـ.

٥٠٨. يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر، أحمد بن محمّد بن إبراهيم التّعلبيّ النّيسابوريّ، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الكتاب العلمية.